

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام} من الدراري المضيئة {در النجف} فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٥٧٤٤
التاريخ: ٢٠٢١/٩/٦

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والملحقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (٥) السنة الثانية
جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ كانون الأول ٢٠٢٢ م

العدد (٥) السنة الثانية جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ كانون الأول ٢٠٢٢ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

المشرف العام
علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات
رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع
مدير التحرير
حسين علي محمد الحسني
هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
ا.م .د. صفاء عبدالله برهان
أ .م. د. حميد جاسم عبود الغرابي
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د. فاضل محمد رضا الشرع
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

التدقيق اللغوي
أ.م.د. قحطان رشك دخيل

الترجمة إلى اللغة الانكليزية
لمياء جبار سلمان

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولِهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثِهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المحتوى.....

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	م.د عبدالرزاق حسن هاشم	تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة)عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد	٨
٢	أ.م . د. نجاة علي التميمي	مسوحات الثرية على نهر العز «دراسة اثرية ميدانية»	٢٦
٣	أ.م.د خالد محمد جاسم هاجر عبدالرحمن خضير	مقصد حفظ النفس وتطبيقاته في سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ)	٥٠
٤	أ.د. شهاب احمد محمد	تحقيق قراءة أبي عمرو البصري من مخطوط القواعد المقررة والفوائد المحررة في القراءات السبع	٦٢
٥	أ.م.د. إيمان صالح مهدي	الأمثال في عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) دراسة في حقولها الدلالية	٧٤
٦	أ.د مؤيد ال صوينت م.م رائد حطاب سعودي	اللّسانيّات التّطبيقيّة في تونس المجالات والممثلات مجلة حوليات الجامعة التّونسيّة أنموذجًا	١٠٦
٧	م. د. بلاسم حسن حمادي	دوافع اللهو والزهد في شعر أبي العتاهية (١٣٠ هـ – ٢١١ هـ) دراسة موضوعية	١٢٠
٨	م.د مهدي قلم دعير	تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات	١٣٤
٩	م. د.كريم جميل حسن	معجم أدبي بألفاظ الزينة والملابس والحلي في شعر عمر بن ابي ربيعة	١٦٠
١٠	م .د. حسين عبد مكطوف أ.م. د. أحمد عبد الرزاق ناصر	القارئ الضمني في روايات سعد محمد رحيم	١٧٤
١١	أ. د .علي مجدي علاوي أحمد صيهود عبد الرزاق	«المكي والمدني عند الشيخ محمد السبزواري (ت ١٤٠٩هـ) في تفسيره { الجديد في تفسير القرآن المجيد }	١٨٤
١٢	أ . م . د مسلم كاظم عيدان بنين زهير محمد	قراءة في المباني الفقهية والقانونية لشروط المادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي	١٩٤
١٣	أ . م .د. ابتسام موسى علا عمار	انعكاس أثر الاهمال الاجتماعي على البيئة الاهمال الاجتماعي والاساليب التربوية المعالجة في ضوء معايير الشريعة الاسلامية	٢١٨
١٤	أ. م . د مها عامر منصور حيدر بشار سعيد	قاعدة الحيازة وتطبيقاتها الفقهية	٢٢٨
١٥	م. إلهام طابور غضب البهادلي أ . د. عصام محمود محمد	حياة الشيخ قطب الدين الشيرازي (٧١٠هـ) العلمية ومنهجه في تفسير فتح المنان في تفسير القرآن	٢٤٠
١٦	أ.م.زامل صالح جاسم	التطورات السياسية في تركيا ١٩٢٣–١٩٣٨	٢٥٢
١٧	م. نهلة حنون سادة الحلفي أ.م.د. حيدر ماجد إبراهيم	قصيدة العشق الحسيني ودوافع الاستعداد النفسي دراسة نقدية	٢٦٢
١٨	م.م . ضحى كريم شنيشل	قواعد التفسير عند الإمامية	٢٧٤
١٩	م. م. لمياء صاحب مشكور	الصفات الحميدة المرغوب بها في القرآن الكريم الحلم والأناة والصفح إنموذجاً دراسة موضوعية	٢٨٤
٢٠	م. م نغم يحيى ناجي	تخصيص العام بخبر الاحاد وأثره في استنباط الأحكام الشرعية	٢٩٤
٢١	م .م / داود سالم كاظم	اثر استخدام الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ	٣١٠
٢٢	م.م هبة الله علي عبد الحسين أ.د ياسم صالح حميد	المقاومة الثقافية: خطاب القوة الناعمة في الرواية العراقية دراسة ما بعد كولونيالية	٣٢٦
٢٣	أ.م.د. مجيد محمدي أ.م. عالية جاسم م.رغد اسماعيل م. مرتضى رسول	الاسلوبية , دراسة في ضوء الادعية الدينية « دعاء الصباح» أنموذجاً	٣٣٤
٢٤	م.د. هيثم سعد حسن	أثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل	٣٤٨
٢٥	م . تحسين قاسم عكار	نظرية الأئمة الاثنا عشر علماء أبرار– دراسة تحليلية نقدية –	٣٧٠
٢٦	أ.م . د. حازم طارش حاتم	اللسانيات التداولية الحجاجية في الخطاب الإعلامي الزينبي	٣٨٦



تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة) عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد

م.د عبدالرزاق حسن هاشم
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام) / كليةالآداب

الملخص :
حاول كُتاب الفرق حصر فرق الشيعة بفرق كبار الا انهم اختلفوا في عدد الفرق الرئيسة الكبرى والمجمع بينهم حصرها بفرق وهي (الرافضة والغلاة) حيث جعلوا الامامية من تحت تسمية الفرق الغالية وتارة أخرى تحت تسمية الرافضة ، حولنا في هذا البحث ذكر آراء كتاب الفرق والملل والنحل دراسة ونقداً وبينا في البحث ان مصطلح الشيعة اذا اطلق يقصد منه الامامية الاثنى عشرية ، وان اصطلاح الرفض ، اصطلاح سياسيا قبل ان يكون دينيا ، يطلق على الرافضين لحكومة ما او قوة سياسية حاكمة ، سواء أكانت على حق أم كانت على باطل ، وعلى كل تقدير فهذا الاصطلاح سياسي اطلق على الشيعة ، انتشر وشاع عند مخالفي الشيعة جميعهم. حتى اصبح هذا اللقب لقب تعريضي لمذهب الشيعة على العموم. لقب ينبز به من يقدم عليا عليه السلام في الخلافة ، اطلقه عليهم اعداؤهم ومخالفيهم عن طريق تمسكهم بروايات تاريخية لا تنسجم مع الفكر الشيعي ، واصبح من الاسماء الشائعة في احاديثهم وكتبهم.
اما مصطلح الغلاة فهو مصطلح اثاره خصوم الشيعة والشيعة منه براء وهذا ما اثبتناه في بحثنا، ان تسمية الغلاة التي الصقت بالشيعة غير صحيح وذلك لان الغلاة بالحقيقة هم خارجين عن الاسلام فضلاً عن التشيع ، وهذه التهمة حاربها ائمة اهل البيت عليهم السلام وكذلك اصحاب الائمة ومن بعدهم علماء الشيعة بمختلف العصور، من خلال بيان انها خارجة عن الاسلام ولا يصح ادخال الغلو وعدة فرقة من فرق المسلمين فضلاً عن عد الامامية فرقة من فرق الغلو فالامامية لهم عقائدهم واصولهم واهم اصولهم بعد التوحيد والنبوة هو القول بالامامة.

Abstract:

The writers of the sects tried to limit the Shiite sects to senior sects, but they differed in the number of the major sects, and the group they have was limited to the sect ،namely ((the arrogant sect and the rejected sect), as they made the Imamiyyah among the exaggerated sect and at other times with the rejected sects. In this research, we have mentioned opinions and views of the sects writers as a study and criticism. We made it clear in the research that the term Shiite, if it is used, means the Twelve Imamates, and that the term of rejection is a political term rather than a religious one and it is used to refer to those who reject a government or a ruling political force, whether it is Right or wrong. Thus , this term is a political term used to refer to the Shiites and it spread among all Shiite opponents until this term became a term exposing the Shiites doctrine in general. A title attributed to those who present Ali, peace be upon him, in the caliphate, given to them by their enemies and opponents by their adherence to historical narratives that are not consistent with Shiite thought, and it became one of the common names in their conversations and books. As for the term «the arrogance" , it is a term that excited the opponents of the Shiites and the Shiites are innocent of it, and this is what we have proven in our research. The arrogance stick to the Shiites is incorrect, because the arrogance in fact, is outside Islam. This accusation was faced and opposed by the imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, as well as the

companions of the Imams , as well as Shiite scholars of various ages, by clarifying that it is outside Islam and it is not correct to include arrogance among the Muslim sects. Thus , it is incorrect to consider Imamiyyah as an arrogance sect , but rather the Imamiyyah have their own beliefs and principles, and the most important , after monotheism and prophecy, is the belief in the Imamate.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم لانبياء والمرسلين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

لقد تناول كتاب المقالات والفرق والنحل الشيعة وحاولوا عد فرقهم الى عددة تسميات ولكنهم حصروها بعدد معين من الفرق ، وحين يتناولون الامامية (الاثنى عشرية) نجدهم مرة يدخولها ضمن الفرق الغالية حيث يقول ومن الفرق الغالية الامامية ، وتارة أخرى يعدوهم ضمن الرافضة حيث يقولون ومن الرافضة الامامية ، وبحثنا هذا يتناول أهم تلك الآراء محاولاً تتبع تلك الاراء ودراستها لبيان رفع تلك الشبهة التي الصقها كتاب المقالات والفرق والملل بالامامية وهذه التهمة بالحقيقية ما هي الا تهمة سياسية بحته وذلك لأن الامامية كانت تمثل الخط الأصيل للفكر الإسلامي منذ حياة الرسول صل الله عليه واله وسلم مروراً بحياة الامام علي عليه السلام الى الائمة الاثنى عشر وهكذا فعد الامامية من الفرق الغالية اعطاء صبغة شرعية لمحاربتهم وسبيهم وقتالهم باعتبارهم خارجين من الاسلام ، وكذلك عدم روافض يعطيهم السبب لقاتلهم لانهم رفضوا الصحابة الذين هم امتداد إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

قسمت البحث الى تمهيد وثلاث مباحث ، فالتمهيد تناولت أهم الاراء التي تناولت الشيعة وفرقها.

المبحث الأول : تناولت فيه دفع شبهة الغلو من الامامية وذلك من خلال بيان ان مشكلة الغلو مشكلة عامة ابتلت فيها السنة والصوفية والشيعة ولكن كلاً منهم تبرأ منها باعتبارها خارجة عن الاسلام وكذلك لا يمكن عد الغلو من الفرق الاسلامية لان الغلو مجرد الغلو يخرجك من الاسلام . وكذلك بيان ان ائمة الامامية عليهم السلام وعلمائهم الاعلام تبرؤا من المعلنين عن تلك الافكار الغالية وعدم خارجين عن ملة الاسلام ووجوب لعنهم وفضحههم محاربتهم .

المبحث الثاني : تناولت فيه تهمة تسميتهم بالرافضة حيث بينا ان جذور التسمية وان اصل التسمية هو سياسي كان يطلق على كل من رفض حكم ما سواء كان على حق او باطل وهي ابعد تاريخياً من عصر زيد ابن علي عليهم السلام.

المبحث الثالث : تناولت فيه الامامية واهم الاراء التي تناولت الامامية وبينا ان الامامية الاثنى عشرية هي الوحيدة من بين الفرق التي يحق ان يطلق عليها تسمية الشيعة لانهم الممثلين الحقيقيين لتعاليم ائمة اهل البيت .

وأخيراً خاتمة بينا فيها أهم نتائج البحث.

التمهيد:

حاول كُتاّب الفرق حصر فرق الشيعة بفرق كبار الا إنهم اختلفوا في عدد الفرق الرئيسة الكبرى فنجد :

١ – الاشعري : يحدد فرق الشيعة بقوله: فالتشيع ثلاثة اصناف وهي : الغلاة والرافضة (الامامية)، والزيدية (١).

٢ – الملطي : ذكرها تحت عنوان الرافضة ، وشملت اغلب فرق الغلاة والزيدية إذ عدها ثماني عشرة فرقة(٢). وكذا السكسكي عدها ثماني عشرة فرقة (٣).

٣ – البغدادي : حدد فرق الشيعة بأربعة اصناف بقوله :افترقت الرافضة بعد زمان علي اربعة اصناف : زيدية وامامية وكيسانية وغلاة « (٤). ويعمها جميعاً مصطلح الرافضة. وكذا الرازي عدها اربع طوائف وهي : « الزيدية ، والامامية ، والغلاة ، والكيسانية»(٥).

تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة) عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد

٤ – ابن حزم : حدد فرق الشيعة بثلاث فرق : « زيدية ، الامامية من الرافضة و الغالية ، وجعل الكيسانية شعبة من الزيدية»(٦). وقال الاسفراييني:« اعلم ان الروافض يجمعهم ثلاث فرق : الزيدية ، والامامية ، والكيسانية»(٧). وجعلها الايجي اثنتين وعشرين فرقة الا ان اصولها ثلاث فرق : « غلاة وزيدية وامامية"(٨).

٥ – الشهرستاني : – حدد فرق الشيعة بخمس فرق وهي « كيسانية ، وزيدية ، وامامية ، وغلاة ، واسماعيلية"(٩). وكذا القلقشندي « زيدية ، وامامية ، واسماعيلية ، ونزارية ، ونصيرية»(١٠) و الخوارزمي إذ جعلها « زيدية ، كيسانية ، عباسية ، الغالية ، الامامية وهم الرافضة»(١١).

وبالتالي يكون عدد فرق الشيعة ، ثلاث عند الاشعري وابن حزم ، واربع عند البغدادي وخمس عند الشهرستاني ، ثلاث منها متفق عليها وهي ، الغالية و الامامية حيث جعلها تحت مسمى (الرافضة) و الزيدية ، اما الاسماعيلية والكيسانية ففيها خلاف ، وذلك لأن ابن حزم جعلها ضمن الزيدية ، بخلاف البغدادي والشهرستاني اللذين جعلاها فرقتين قائمتين بذاتهما ، والسبب في ذلك على ما يبدو هو شدة الاضطراب في حقيقتها وطبيعة دعواها لذا وقعت الحيرة في عدها من فرق الغلاة تارة ومن فرق الامامية تارة اخرى . وقد تفرد الشهرستاني بجعل الاسماعيلية فرقةً ، في مقابل الفرق الكبار الاخرى. وخلاصة الامر ان المجمع عليها ثلاث فرق كبار وهي : الغالية ، الرافضة و الامامية ، والذي يهمنا في دراسة بحثنا هو هذه التسميات والبحث هو الاجابة عن سؤال هل الامامية هم (غالية ام رافضة) وهل تسميتهم بالامامية كانت تسمية متأخرة ام لها جذور اقدم.

المبحث الأول:الغلاة

الغلو لغة :

تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر: قال ابن منظور: «غلا في الدين، والأمر يغلو غُلُواً: جاوز حده. وقال بعضهم: غلوت في الأمر غلواً إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه. وفي الحديث: إياكم والغلو في الدين أي التشدد فيه ومجاوزة الحد" (١٢).

وقال الطريحي: «غلا في الدين غلواً من باب قعد: تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد والمقدار" (١٣).

وقال الراغب: «الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء" (١٤).

وبهذا يتضح أن المعنى اللغوي للغلو، هو الارتفاع ومجاوزة الحد للشيء سواء أكان في المعتقدات الدينية أو غيرها.

الغلو اصطلاحاً:

اصطلاحاً بمعنى مجاوزة الحد المفترض للمخلوق والارتفاع به إلى مقام الألوهية.

يقول الشيخ المفيد: «الغلو هو التجاوز عن الحد والخروج عن القصد، والافراط في حق الأنبياء والأئمة عليهم السلام" (١٥).

يمكن ان نعطي ملاحظات عن تقسيم كتاب المقالات و الفرق والملل التي تم ذكرها في التمهيد وهي :

١ – ان صحة التقسيم تتوقف على وجود المقسم في الاقسام ، والمقسم اما ان يكون الاسلام ، على اساس ان الكلام عن الفرق المنتسبة الى الاسلام ، وعليه نجد ان الغلاة قطعاً ليسوا من فرق المسلمين بإجماع المسلمين . واما المقسم هو التشيع ، كما قال به الاشعري والشهرستاني ، فالغلاة كذلك خارجون عن التشيع بمقتضى تعريفهم للشيعة ، فالشهرستاني عرف مثلاً الشيعة قائلاً : « ان الشيعة يجمعها القول بوجوب التعين والتنصيص وثبوت عصمة الانبياء والائمة ... الخ»(١٦).

والغلاة لا يعتقدون بذلك ، لأنهم خرجوا عن حد الامامة الى الربوبية . فعليه يكون معيار التقسيم في كل مذهب هو اصوله وعقائده الرئيسة ، والاصل الاساسي للتشيع هو الاعتقاد الخاص بالامامة ، وهذا الاعتقاد هو الذي يجب ان يكون معيار التقسيم ، وعليه تدور فرق الشيعة لذلك يعد من الخطأ عدّ الغالية من الشيعة والتشيع .

٢ – ان الغلو غير منحصر فيمن انتحل التشيع بل يشمل بعض من انتمى الى المعتزلة والى مشبهة الحديث ، والى من انتحل كذلك التشيع للعباسيين ، وكذلك الى الصوفية والخوارج وغيرهم من فرق المسلمين.

قال الاشعري:« وقد قال في عصرنا هذا قائلون بألوهية سلمان الفارسي ، وفي نساك التصوف ، مما يقول بالحلول وان البارىء يحمل في الاشخاص وانه جائز ان يحل في انسان وسبع ، وغير ذلك في الاشخاص واصحاب هذه المقالة اذا راوا شيئاً يستحسنونه قالوا : لا ندري لعل الله حال فيه ، ومالوا الى اطراح الشرائع وزعموا ان الانسان ليس عليه فرض ولا يلزمه عباده اذا وصل الى معبوده»(١٧).

وتحدث البغدادي عن اصناف الحلولية « وظهر بعدهم المقنعية بما وراء نهر جيحون ، وظهر قوم بمرق ، يقال لهم رزامية وقوم يقال لهم بركوكية وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال لهم حلمانية وقوم لهم حلاجيه ينسبون الى الحسين بن منصور الحلاج ..."(١٨). وكذلك ذكر البغدادي بعض الغلاة من المعتزلة منهم ، احمد بن حايط ، وكان معتزلياً منتسباً الى النظام ، بالتناسخ قال : « الحايطية من القدرية ، وهم ينتسبون الى احمد بن حايط وكان من المعتزلة المنتسبة للنظام ثم انه شبه عيسى بن مريم بربه وزعم انه الاله الثاني وانه الموجود يحاسب الخلق يوم القيامة»(١٩).

وكذلك فعل ابن حزم فلم يحصر الغلاة في الشيعة فحسب إذ قال: « وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلماً مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا : ان الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط ... وطوائف من المعتزلة غلوا فقالوا بتناسخ الارواح ، وطوائف من المرجئة قالوا : ان ابليس لم يسأل الله تعالى قط النظرة ولا اقر بان الله تعالى خلقه من نار ... واخرون منهم قالوا ان النبوة تكتسب بالعمل الصالح ، واخرون من اهل السنة غلو فقالوا : قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبياء والملائكة عليهم السلام ، وإن من عرف الله تعالى حق معرفته فقد سقط عنه الاعمال والشرائع ، ... فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم غير الاسلام»(٢٠). ويتضح من ذلك « إنّ الفرق الإسلامية كلما امتدت إليها الحركة الغالية ، وإن هذه الفرق بريئة من آراء ومبادئ الفرق الغالية ولا يجوز أن تتحمل الفرق الإسلامية ذلك الغلو»(٢١). ولا يصح ادراج الغلاة ضمن فرق الشيعة او المعتزلة او اهل الحديث او اي فرقة ينطبق عليها الاسلام ، فليست هناك من علاقة مبدئية او دينية بين الشيعة الامامية مثلا والفرق الغالية التي عملت في نطاق الشيعة ، كما انه ليست هناك علاقة بين حركة الاعتزال وبين الخابطية التي تحمل هذا الاسم ايضاً . « فالافكار الغالية من القول بألوهية الائمة والحلول وتناسخ الارواح انما ظهرت في دوائر الغلاة ومن ثم يعد ادراجها تحت مصطلح التشيع باطلاق مدعاة للالتباس الخطر»(٢٢). ولهذا ذهب شيخ الازهر عبدالحليم محمود الى عدم ادخال الفرق الغالية ضمن التشيع إذ قال : « اننا لا نريد من كلمة الشيعة هذه الاهواء التي كانت تثور فجأة في بعض الرؤوس التي فقدت الاتزان المنطقي ، ثم تندثر وتنتهي كأن لم تغنَ بالامس فلا يبقى لها اثر الا صداها البغيض ، والشيعة انفسهم يتبرؤون منها . اننا لا نريد بالشيعة : السبئية او الخطابية ، او ماشاكلها من الفرق الغالية ، انما نقصد من الشيعة تلك الاحزاب التي بقيت الى الان كثيرة الاتباع ، منتشرة في اقاليم عدة وهي تمثل حقيقة الشيعة ، ونعني بها الامامية والزيدية ، اما الاسماعيلية فلا ندخلها في زمرة الشيعة»(٢٣).

ثالثاً : موقف ائمة الشيعة ، وعلمائهم من الغلو والغلاة ، تؤكد على عدم صحة انتساب الغلاة الى الشيعة ، وذلك لان اغلب الغلاة كانوا يدعّون موالاة اهل البيت ، نظرا لما يتمتع به اهل البيت من مكانة مرموقة في نفوس المسلمين بعامة والشيعة بخاصة فقد ادعّى اولئك الغلاة الانتساب الى اهل البيت وانهم من شيعتهم لكي يستميلوا قلوب الناس اليهم فيسهل ترويج عقائدهم ، وقد نبه ائمة اهل البيت الى تلك الخطط وحذروا شيعتهم والمسلمين كافة من مكائد الغلاة . ففي الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه قال لعلي (عليه السلام):

« ياعلي ، مثلك في امتي مثل المسيح عيسى بن مريم ، افترق قومه ثلاث فرق ، فرقة مؤمنة ، وهم الحواريون ، وفرقة عادوه ، وهم اليهود ، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الايمان ، وان امتي ستفترق فيك ثلاث فرق : ففرقة شيعتك وهم المؤمنون ، وفرقة عدوك وهم الشاكون ، وفرقة تغلو فيك وهم الجاحدون ، وانت في الجنة ياعلي وشيعتك ومحب شيعتك ، وعدوك والغالي في النار»(٢٤).

فقد اتخذ ائمة الشيعة موقفاً صريحاً وصلباً تجاه الغلاة تجلّى في اكثر من موضع .

تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة) عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد

١ – التأكيد على مناقضة الغلو للإسلام .

روي عن الامام علي عليه السلام أنه قال : « بني الكفر على اربع دعائم ، الفسق ، والغلو ، والشك ، والشبهة»(٢٥).

وعنه عليه السلام انه قال : « اللهم اني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ، اللهم اخذلهم ابدا، ولا تنصر منهم احدا»(٢٦).

وقال كذلك عليه السلام: « اياكم والغلو فينا ، قولوا إنا عبيد مربوبون ، وقولوا في فضلنا ما شئتم»(٢٧).

وقال الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : « ادنى ما يخرج الرجل من الايمان ان يجلس الى غال فيستمع الى حديثه ويصدقه على قوله»(٢٨).

وقال الصادق عليه السلام : « لاحد اصحابه : قل للغالية توبوا الى الله فأنكم فساق كفار مشركون ، وكذلك روي عن الصادق عليه السلام: من احب الغلاة فقد ابغضنا ومن ابغضهم فقد احبنا ، الغلاة كفار والمفوضة مشركون لعن الله الغلاة ...»(٢٩).

٢ – نفي الائمة وجود أيّة صلة عقيدية بينهم وبين قادة الغلاة عن طريق البراءة منهم او تكذيبهم ولعنهم في مناسبات عدة.

فعن الامام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام انه قال : « لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي ، لقد ادعى امرا عظيما ، ما له لعنه الله ، كان علي والله عبداً صالحاً آخى رسول الله ، ما نال الكرامة من الله الا من الله بطاعته لله ورسوله»(٣٠).

وعن الامام محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال :«لعن الله بنان البيان ، وان بنانا لعنه الله ، كان يكذب على ابي ، اشهد ان ابي علي بن الحسين كان عبدا صالحا» (٣١).

وكذلك فضح الامام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام)الغلاة فقد روي انه قال لأصحابه:« في قوله عز وجل: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾(٣٢)، قال : هم سبعة : المغيرة بن سعيد ، وبنان ، وصائد النهدي والحارث الشامي وعبدالله بن عمرو بن الحارث وحمزة بن عمار الزبيدي وابو الخطاب»(٣٣).

والكثير من الاحاديث والروايات التي تنقل عن الائمة بالبراءة منهم .

٣ – اجماع علماء الشيعة الامامية على تكفير الغلاة :

قال الشيخ المفيد : « والغلاة من المتظاهرين بالإسلام ، هم الذين نسبوا امير المؤمنين والائمة من ذريته ، الى الالوهية والنبوة ، ووصفوهم بالفضل في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا من القصد ، وهم ضلال كفار حكم فيهم امير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الائمة عليهم بالاكفار والخروج عن الاسلام»(٣٤).

وقال الشيخ الطوسي : « اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل وعلا – وانهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ، ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة»(٣٥).

وقال المحقق الحلي : « واما الغلاة ، فخارجون عن الاسلام وان انتحلوه»(٣٦). وحكم العلماء والفقهاء من الشيعة على الغلاة بنجاستهم وعدم جواز تغسيل ودفن موتاهم وعلى تحريم الزكاة وعلى انه لا يحل للغالي ان يتزوج المسلمة ولا المسلم ان يتزوج الغالية(٣٧). ومن هنا يتبين ان علماء الشيعة يحكمون بكفر الغلاة ونجاستهم ويرتبون على ذلك احكاماً فقهية تقضي بنجاسة الغلاة وعدم استحلال ذبائحهم ومنع توريثهم.

هذه الاسباب مجتمعة تمنع جعل الغلاة قسماً من الشيعة لوجود التباين الكبير بينهم ، ولذا يجب الفرز، لئلا يقع الباحث في الخلط فكثيراً ما يخلط كتاب الفرق بين مصطلحات الغلو والتشيع .

المبحث الثاني:الرافضة

اما البغدادي فقد جعل اساس التقسيم – المقسم – لفرق الشيعة هو مصطلح الرافضة ، قال : « ثم افترقت الرافضة ، بعد زمان علي رضي الله عنه ، اربعة اصناف : زيدية ، وامامية ، وكيسانية ، وغلاة»(٣٨).

ويُلحظ عليه امور عدّة منها :

أولاً : معرفة معنى الرافضة لغوياً :

تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة) عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد

قال أهل اللغة : « الرفض : الترك وقد رفضهُ يرفضهُ رَفْضاً و رَفَضاً، والشيء رفيض ومرفوض»(٣٩).
وكذلك « الرفض تركك الشيء ، تقول : رفضتني فرفضته ، رفضت الشيء ارفضه رفضا تركته وفرقته والرفض الشيء المتفرق والجمع ارفاق»(٤٠).
إنّ ماورد من معنى لغوي يتبين إنه معنى عام غير خاص ، يشمل جميع الفرق أو الديانات ، من مسلمين وغير مسلمين .

ثانيا: أمّا في الاصطلاح :

فيطلق على من لم يعترف بشرعية النظام السياسي الحاكم . ويطلق على مطلق الشيعة ولا سيمّا، الشيعة الامامية الاثنى عشرية . وان اصطلاح الرفض ، اصطلاح سياسيا قبل ان يكون دينيا ، يطلق على الرافضين لحكومة ما او قوة سياسية حاكمة ، سواء أكانت على حق أم كانت على باطل . فقد جاء تعريف الروافض عند اهل اللغة كذلك ،« الروافض: جند تركوا قائدهم وانصرفوا»(٤١). وعلى كل تقدير فهذا الاصطلاح سياسي اطلق على الشيعة ، انتشر وشاع عند مخالفي الشيعة جميعهم. حتى اصبح هذا اللقب لقب تعريضي لمذهب الشيعة على العموم. لقب ينبز به من يقدم عليا عليه السلام، في الخلافة ، اطلقه عليهم اعداؤهم ومخالفيهم عن طريق تمسكهم بروايات تاريخية لا تنسجم مع الفكر الشيعي ، واصبح من الاسماء الشائعة في احاديثهم وكتبهم.

الجذور التاريخية لمصطلح الرفض (الروافض) :

ان مصطلح الرافضة قديم استعمل في كل من رفض شيئاً ما حقا او باطلاً ، فيطلق ويراد به الترك . اما جذوره التاريخية فتعود اقدمها الى خلافة عمر بن الخطاب وهو ما ذكره الطبري في تاريخه : « لما فرغ المسلمون من اجنادين ، ساروا إلى فحل من ارض الاردن ، وقد اجتمعت فيها رافضة الروم ، ... فاقتتلوا فهزمت الروم ، ودخل المسلمون فحل ، ولحقت رافضة الروم بدمشق فكان دخولهم فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشر على ستة اشهر من خلافة عمر»(٤٢).
وورد هذا اللفظ في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، حيث كان معاوية يصف مخالفي علي بالرفض يسميهم بالرافضة ، وهذا ما ذكره أصحاب السير والتاريخ عن معاوية إنه كتب إلى عمرو ابن العاص وهو في البيع في فلسطين « أما بعد : فانه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في رافضة أهل الحجاز وأهل اليمن والبصرة والكوفة ...»(٤٣) .
ومما ذُكر نجد ان مصطلح رفض او الرافضة لم يظهر ايام ثورة زيد بن علي او ما بعدها ، كما يصفها البعض ، وانما كان للمصطلح ، جذور تاريخية وما يراد بها الا ما ذكر من معنى لغوي ، لا كما يطلق من مصطلح لا يمت الى واقع الحقيقة بصلة . فنرى معاوية يصف مروان بن الحكم ومن كان معه بالرفض ، وما ذلك الا لأنهم لم يعترفوا بشرعية حكومة الامام علي ، وهذا يدل على استعمال المصطلح قبل ثورة زيد.وإذ ان الشيعة لم يعترفوا بشرعية خلافة غير خلافة الامام علي عليه السلام، فصاروا رافضة ، كما ان الخوارج والامويين كذلك ، لم يعترفوا بشرعية خلافة الامام علي عليه السلام ايضا هم رافضة . وعليه فلا يصح اسناد تسمية الشيعة بالرافضة ، الى زمن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، اذن مصطلح رافضة مصطلح سياسي يدل على معارضة اصحابه للنظام الحاكم ، وعلى هذا الاساس فانه استعمل للدلالة على تيار سياسي قبل ان يستعمل لوصف طائفة مذهبية .

الرافضة وزيد بن علي :

اختلف كُتاّب التاريخ والملل والنحل في اصل تسمية الرافضة في عهد زيد بن علي الى آراء عدة منها :
١ – سميت الرافضة لأنها رفضت امامة زيد بن علي واقرت بامامة اخية الباقر عليه السلام ، ومن ذهب الى هذا الرأي البلاذري فيرى : « ان الرافضة ظهرت بعد ان انفصل جماعة عن زيد وقالوا بامامة اخيه الباقر ، لأنه كان يتولى ، ابا بكر وعمر ، فرفضته الجماعة التي تدين بالولاء للباقر»(٤٤).
٢ – سميت الشيعة بالرافضة لأنها رفضت امامة زيد بن علي والقول بامامة ابن اخيه جعفر الصادق عليه السلام، وقد ذكر الطبري ذلك إذ يرى ان التسمية ظهرت بعد خروج زيد وتفرق اصحابه وقولهم سبق الإمام ، وكانوا يزعمون إن

تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة) عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد

أبا جعفر محمد بن علي هو الإمام وكان قد توفي يومئذ ، وكان ابنه جعفر بن محمد حيا فقالوا : جعفر امامنا اليوم بعد ابيه وهو احق بالامر بعد ابيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بامام فسماهم زيد الرافضة»(٤٥) وقريب الى هذه الرواية ذهب ابو حاتم الرازي في كتابة الزينة باختلاف ان الذين سماهم رافضة اصحاب زيد وليس زيد نفسه(٤٦)، ونجد من المؤرخين من ذكر ثورة زيد ولم يتطرق الى ذكر مصطلح الرافضة منهم اليعقوبي وكذلك ابو الفرج الاصفهاني والمسعودي إذ تكلموا على ثورة زيد ولم يذكروا الرافضة ولا سبب التسمية في هذه المدة(٤٧).

٣ – ظهر مصطلح الرافضة بعد وفاة الباقر محمد بن علي عليهما السلام ، إذ افترق اصحابه الى امامة محمد بن عبدالله بن الحسن وكان سبب الافتراق المغيرة بن سعيد فرفضته الشيعة وهو الذي سماهم رافضة .ومن القائلين بهذا الراي :

أ – النوبختي :

لما توفي ابو جعفر الباقر افترق اصحابه ، فمنهم من قال بامامة محمد بن عبدالله بن الحسن ، وكان المغيرة بن سعد ، قال بهذا القول فبرئت منه الشيعة ورفضوه فزعم انهم رافضة وهو الذي سماهم بهذا الاسم)(٤٨). وكذلك ايضا يذهب الى هذا القول سعد بن عبدالله الاشعري باختلاف في الرواية « لما توفي ابو جعفر محمد بن علي – اظهر المغيرة مقالته – أي امامة محمد بن عبدالله بن الحسن – فبرئت منه الشيعة شيعة جعفر بن محمد ورفضوه ولعنوه فزعم أنهم رافضة ، وانه هو الذي سماهم بهذا الاسم»(٤٩).

اما مسكوية فيحدد رأيين في تسمية الرافضة : الاول هو زيد الذي سماهم والثاني المغيرة فيقول: « وان زيد سماهم الرافضة ، أو المغيرة حينما فارقوه بالكوفة وتركوه حتى قتل»(٥٠) .

ومن الذاهبين الى ان الرافضة ظهرت في زمن زيد هما الشهرستاني في الملل والنحل ، والفخر الرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين .

٤ – سميت الشيعة رافضة لرفضهم امامة ابي بكر وعمر ومن القائلين بهذا الراي الاشعري في مقالات الاسلاميين : « انما سموا رافضة لرفضهم امامة ابي بكر وعمر»(٥١). ولكنه لا يذكر تسمية الرافضة في زمن زيد . وكذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد : « سبب تسميتهم بالرافضة لرفضهم ابا بكر وعمر ويطلق الرافضة على كل الشيعة»(٥٢) .

٥ – ومن يطلق الرافضة على كل الشيعة ويدخلون الزيدية والامامية ضمنهم كما قلنا سابقا البغدادي ، وكذلك الاسفرايني ، والرسعني ، والحنفي ، وابن قتيبة ، فهم يطلقون هذه التسمية على الشيعة كلهم (٥٣).

وقد استعمل مصطلح الرافضة حتى شمل كل من يحب اهل البيت ويروي احاديثهم ، فاذا سمعوا أحداً يحدث بفضائل امير المؤمنين علي كانوا لا يصغون اليه لكي لا يقال انهم روافض ، او ان ذلك المستمع رافضي . وهذا ما اكدة الفقيه الامام الشافعي الذي عدّ إنما تدل على افضلية من يتبع علي بن ابي طالب ، لذلك أنشد(٥٤):

قالوا ترفضت قلت كلا ... لكن توليت – غير شك –
ان كان حب الوصي رفضاً ... ما الرفض دِيني لا اعتقادي
خير إمامٍ خير هادي ... فإنَّ رفضي إلى العبادِ

وقال كذلك:

إذا نحن فضلنا علينا فإننا ... روافض بالتفضيل عن ذوي الجهل .

وقال كذلك :

برئت الى المهيمن من اناس ... يـرون الرافـض حـب الفـاطمية .

وقال كذلك :

إنْ كانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فلْيَشْهَد الثَّقلانِ انِي رافضي .

وهذا يسوقنا الى راي .

٦ – ان مصطلح الرافضة تطور واطلق على كل من يفضل عليا عليه السلام بل وكل من يحب أهل البيت (عليهم السلام) .

وخلاصة الامر فان مصطلح الرافضة في البدء كان مصطلحاً سياسياً يدل على معارضة اصحابه النظام الحاكم وعلى هذا الاساس فانه استعمل على تيار سياسي قبل ان يستعمل لوصف طائفة مذهبية وهو لقب عام يشمل كل من رفض نوعاً من انواع الحكم ، ، وعلى مر الزمان واثر تضاؤل نشاطات التيار الزيدي شاع استعمال مصطلح الرافضة ومشتقاته بهدف ذم الشيعة الاثنى عشرية بل وكذلك اباحة دمائهم واموالهم منذ عهد الامامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق ومن تلاهم من الائمة (عليهم السلام)، حتى ان الجميع في العهود اللاحقة اتفقوا على اطلاق هذا المصطلح على الشيعة على الرغم من اختلافهم في تاريخ ظهوره . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية اننا لوقلنا ان مصطلح الرافضة مصطلح متأخر النشأة يعود الى خروج زيد بن علي في ثورته سنة ١٢٢هـ ، وهذا القول هو المشهور والاكثر تداولا، وهو ما دعا البغدادي الى ان يجعله ملاك التقسيم لكل فرق الشيعة ، فان هذا القول يخرج الزيدية منها ، لأنها الطرف المقابل لها لجعل الزيدية قسماً من الرافضة غير صحيح . وكذلك الكيسانية من الرافضة غير صحيح لأن الكيسانية ارتبطت بثورة المختار الثقفي المقتول عام ٦٧هـ ، فهي سابقة بالنشوء من الزيدية فكيف تسمي فرقة وتصفها بوصف متأخر عنها زمانا وكذلك الامامية الاثني عشرية.

المبحث الثالث :الامامية الاثني عشرية

ومن المصطلحات الاخرى التي سميت بها الشيعة وكَثُرَ تداولها هو مصطلح (الإمامية) ، ويذكر الاشعري في كتابة المقالات والفرق ، ان اصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام افترقوا من بعده الى خمس عشرة فرقة ، عدّ الاولى منها الفرقة الامامية التي قالت : « لله في ارضه بعد مضي الحسن بن علي حجة على عباده وخليفة في بلاده قائم بامره من ولد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا امر ناه مبلغ عن آباءه ومؤده عن اسلافه ...»(٥٥).

اما النوبختي في كتابه فرق الشيعة، فقد ذكر المضمون نفسه الا انه ذكر ان الشيعة افترقوا الى اربع عشرة فرقة ، وعدّ فرقة الامامية الفرقة الثانية عشر منها وذكر ذلك في وصفها وهو نفس ما ذكره الاشعري القمي(٥٦).

وعلى الرغم من ان مصطلح الامامية لم يكن معروفاً في القرن الثاني بين الاسماء الكثيرة التي ظهرت في تاريخ التشيع . فقد ذهب عبدالله فياض ، على ان الظهور الاول لهذا الاسم هو ما ذكره النوبختي والاشعري من انقسام الشيعة بعد الحسن العسكري عليه السلام، فرقاً عدّةً كانت الامامية احداها إذ قال : « مصطلح الامامية لم يصبح علما لفرقة من فرق الشيعة الا بعد حصول غيبة الامام الثاني عشر من الائمة وان تلك الغيبة تعد الاساس الذي بنيت عليه فرقة الامامية»(٥٧). هذا هو الراي الاول ، امام الراي الثاني في ظهور الامامية وتاريخها فهو راي كامل مصطفى الشيبي إذ عدَّ ، « الامامية انصار موسى بن جعفر ، وهم اسلاف الاثنا عشرية الحاضرة»(٥٨). الا ان هذا يصدق على الواقفية الذين وقفوا على الامام الكاظم ولم يؤمنوا بالائمة الذين جاءوا بعده وكذلك لم نجد من الباحثين قديماً وحديثاً من قال بهذا الراي .

امام الراي الثالث وهو راي الشيخ المفيد ، ان الشيعة افترقت بعد وفاة الحسن العسكري الى اربع عشرة فرقة ، وبعد ان وصف كل واحدة منها ، عدّ الفرقة الاولى الامامية الاثني عشرية فقال : « وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا – وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، الا الامامية الاثنا عشرية القائلة بامامة ابن الحسن المسمى باسم رسول الله القاطعة على حياته وبقائه الى وقت قيامه بالسيف ، ... وهم اكثر فرق الشيعة عددا وعلماء ومتكلمين ونظاراً وصالحين وعباداً ومتفقهة واصحاب حديث واباء وشعراء ، وهم وجه الامامية ورؤساء جماعتهم والمعتمد عليهم في الديانة»(٥٩).

عرف الشهرستاني الامامية : « هم القائلون بامامة علي عنه بعد النبي : نصا ظاهرا وتعيناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف ، بل اشارة اليه بالعين ، قالوا : ولم يكن في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام»(٦٠).

وعرفها الاشعري : « وهم يدعون الامامية لقولهم بالنص على امامة علي بن ابي طالب وان الامامة لا يكون الا بنص وتوقيف»(٦١) فالجامع للامامية هو القول بامامة علي بن ابي طالب عليه السلام نصا لا وصفا وبهذا تخرج الزيدية والغلاة .

ويعرف الشيخ المفيد الامامية بانهم : « القائلون بوجوب الامامة والعصمة ووجوب النص ... وانما حصل لها هذا الاسم

في الاصل لجمعها في المقالة هذه الاصول ، فكل من جمعها فهو امامي»(٦٢). ويقول المفيد في موضع اخر:

« ثم لم يزل الامامية على القول بنظام الامامة حتى افترقت كلمتها بعد وفاة ابي عبدالله جعفر بن محمد(عليهما السلام)»(٦٣). وكأن ما أراده الشيخ المفيد من مفهوم الامامية هو مفهوم التشيع نفسه وكلاهما وجهان لعملة واحدة ، أي بمعنى جعل عنوان الامامية عنوانا ممتدا مع التشيع من الناحية التاريخية لأن كلاهما متقوما بالاعتقاد بالامامة وكونها في علي واولاده وجعل شرط اخر وهو انها مشروطة بالعصمة والنص وبذلك جعل الشيخ المفيد ثلاثة اركان للتشيع والامامية وهي تعُدّ الضابطة للامامية :

١ – القول بامامة علي بن ابي طالب وولده عليهم السلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢ – ان الامامة واجبة بالنص والتعين لا بالشورى .

٣ – القول بالعصمة (عصمة النبي صل الله عليه واله وسلم والائمة عليهم السلام من بعده) .

وهذا ما ذكره الشهرستاني في تعريفه وكذلك ابو الحسن الاشعري . وبما ان هذه الاركان لا تتعلق بالقائلين بامامة الامام الثاني عشر ، لذا سمي الفرقة الامامية القائلة بامامته بالامامية الاثني عشرية ، ووصفهم وجه الامامية ورؤساء جماعتهم والمعتمد عليهم في الديانة ، وهذا يدل على ان من لم يدن بهذه الاركان الثلاثة سالفة الذكر لم يكن من الامامية ولهذا عدّ اول من شذ عن الحق من فرق الامامية الكيسانية ، وهذا يدل على ان مفهوم الامامية لدى الشيخ المفيد مفهوم يستوعب التشيع ويترادف معه الى حد بعيد الى مدة ابعد من ظهور الكيسانية الى مدة الصراع العلوي والاموي .

ونلحظ ان قول الشيخ المفيد قد اخذ به الشهرستاني وذلك من تعريفه المتقدم للامامية ، وخلاصة القول ان راي الشيخ المفيد والشهرستاني ادق في التعبير من راي النوبختي والاشعري وعبدالله فياض ، وذلك لأن عنوان الامامية عنوان ممتد مع التشيع من الناحية التاريخية كما ذكرنا في اعلاه وان كل من شايع عليا عليه السلام واعتقد بهذه الاركان الثلاثة (الامامة – العصمة – النص) فهو شيعي امامي ، وإذ ان هذه الاركان كانت ماثلة في الخط الشيعي منذ بدايته وانها تقوم عل اسس متينة من الكتاب والسنة ومفيدةً من زخم حديثي واسع وان نصوص الائمة المتقدمين تتظافر في تأييدها نصوص الائمة المتاخرين على حد سواء ، هذا من جهة ومن جهة اخرى لو كانت اركان المذهب الامامي مستمدة من نصوص الائمة المتأخرين فحسب كالعسكريين ، مثلا لأمكن ان يكون لراي عبدالله فياض وجه لكنها ليست كذلك ، وهذا يدل على ان منبع الامامية هو منبع التشيع نفسه، ولذا اذا حصل انشقاق في التشيع فانه يأخذ اسم جديد كالكيسانية والزيدية والاسماعيلية ، ولكن يبقى الاصل ثابتا على ما هو عليه من دون الحاجة الى تسمية جديدة ، والتميز الحقيقي الاصل عن الانشقاق في الواقع الشيعي عن طريق الانتماء الى سلسلة الائمة الاثني عشر . فالكثير من الفرق الشيعية وان كانوا يدينون بالولاء لعلي واولاده عليهم السلام الا انهم خرجوا عن التشيع في حادثة معينة او عند امام معين كالفطحية وان كانوا يدينون بالولاء لعلي واولاده عليهم السلام. لأنهم جعلوا عبدالله الافطح بعد وفاة الامام جعفر الصادق عليه السلام هو الامام ، وان الممثل الحقيقي للتشيع بعد الامام جعفر الصادق هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهم السلام) ، وهكذا في الانشقاقات الاخرى . اذن الضابطة الحقيقية هي سلسلة الائمة الاثني عشر (عليهم السلام). وكذلك فان تسمية الامامية جاءت بمثابة التذكير بان التشيع يتقوم بفكرة الامامة وان الامامه كل لا يتجزأ فلا يمكن الايمان ببعض الائمة من دون البعض الاخر .

وبذلك فان تأخر تسمية الشيعة بالامامية لا يدل على ان الامامية فرقة طارئة ظهرت اثر احداث الغيبة الصغرى وان هذه الغيبة الاساس الذي تقوم عليه . الملاحظة الاخيرة على مصطلح الامامية ، ان الائمة لم يطلقوا على اتباعهم تسمية غير التسمية التي اطلقها النبي صل الله عليه واله وسلم على اتباع الامام علي عليه السلام وهي تسمية الشيعة . وان تسمية الامامية اطلقها الخط الشيعي الاصيل على نفسه بعد غيبة الامام الثاني عشر عليهم السلام ، واطلقها على الممثلين خط الامامة السابقين واللاحقين على حد سواء . فمثلا نجد النجاشي يصف علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بانه اختلط باصحابنا الإمامية(٦٤).

وكذلك نجد الشيخ الطوسي يصف علي بن اسماعيل التمار المعاصر لهشام بن الحكم بانه « اول من تكلم على مذهب الامامية ، وصنف كتاباً في الامامة سماه الكامل»(٦٥).

وهذا لكونهما ينظران الى الخط الفكري الاصيل ويطلقان عليه التسمية الحادثة الجديدة بحكم ان الخط اسبق من التسمية .

ومن كلام الشيخ المفيد فان الشيعة الامامية الاثنا عشرية هم الاغلب في زمنه وليس هناك غيرها وانه اكثر الفرق الشيعة عددا وعلماء ومتكلمين وفقهاء ، يقول نشوان الحميري : « وهؤلاء يسمون القطعية ، والاثنى عشرية ، وهم اكثر الشيعة عدداً على وجه الارض»(٦٦). فهي اليوم تمثل الاكثرية الشيعية الساحقة ولا يوجد الى جانبها سوى اقلية زيدية

وهذا ماذهب اليه شيخ الازهر عبدالحليم محمود : « اننا لا نريد من كلمة الشيعة هذه الاهواء التي كانت تثور فجأة في بعض االرؤس التي فقدت الاتزان المنطقي ثم تندثر وتنتهي ... اننا لانريد بالشيعة السبئية او الخطابية او ماشاكلها من الفرق الغاليه . وانما نقصد من الشيعة تلك الاحزاب التي بقيت الى الان كثيرة الاتباع منتشرة في اقاليم عدة ، وهي تمثل حقيقة الشيعة ، ونعني الامامية والزيدية اما الاسماعيلية فلا ندخلها في زمرة الشيعة»(٦٧). وكذلك اذا اطلق لفظ شيعة فيرد به الامامية الاثنا عشرية وهذا ما ذهب اليه المستشرق (شتروتمان) إذ قال : « الامامية او الاثنا عشرية ، الذين يخطرون على البال عند ذكر الشيعة على الاطلاق"(٦٨).

والامامية تمثل اليوم الاكثرية الغالبة من الشيعة واذا اطلق مصطلح الشيعة من غير تحديد وحصر لا يعني الا المذهب الاثنا عشري .

قال بن حزم : « وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظارون العدد العظيم»(٦٩).

قال كاشف الغطاء:« يخص اسم الشيعة اليوم على اطلاقه بالامامية التي تمثل أكبر طائفة من المسلمين بعد طائفة السنة»(٧٠).

وهذا هو مطلبنا في هذا البحث نقصد بالشيعة ، الشيعة الامامية الاثنا عشرية فحسب.

و كذلك يطلق لفظ (القطعية) عند اغلب كُتاّب الفرق والملل والنحل ، على الشيعة الامامية الاثنا عشرية.

قال الاشعري : « إنما سموا قطعية لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي وهم جمهور الشيعة ويزعمون ان النبي نص على امامة علي بن ابي طالب ، واستخلفه بعده بعينه واسمه وان عليا نص على امامة ابنه الحسن بن علي ، وان الحسن بن علي نص على امامة اخيه الحسين بن علي ، وان الحسين بن علي نص على امامة ابنه علي بن الحسين ، وان علي بن الحسين نص على امامة ابنه محمد بن علي ، وان محمد بن علي نص على امامة ابنه جعفر بن محمد ، وان جعفر بن محمد نص على امامة ابنه موسى بن جعفر ، وان موسى بن جعفر نص على امامة ابنه علي بن موسى ، وان علي بن موسى نص على امامة ابنه محمد بن علي ، وان محمد بن علي نص على امامة ابنه علي بن محمد ، وان علي بن محمد نص على امامة ابنه الحسن بن علي وهو الذي كان بسامراء ، وان الحسن بن علي نص على امامة ابنه محمد بن الحسن بن علي وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدعون انه يظهر فيملاء الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما وجورا»(٧١).

فالقطعية في ضوء النص هم الامامية الاثنا عشرية فهذا ما اكده اصحاب المقالات والفرق .

قال البغدادي عن القطعية : « هؤلاء ساقوا الامامة من جعفر الصادق الى ابنه موسى وقطعوا بموت موسى ... ويقال لهم الاثنا عشرية ايضا ، لدعواهم ان الامام المنتظر هو الثاني عشر من نسب علي بن ابي طالب رضي الله عنه»(٧٢).

قال الشهرستاني: « الاثنا عشرية الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا قطعية ، ساقوا الامامة بعده في اولاده ...هذا هو طريق الاثني عشرية في زماننا»(٧٣).

الخاتمة :

أهم النتائج :

١ – إن تسمية الغلاة التي الصقت بالشيعة غير صحيح وذلك لان الغلاة بالحقيقة هم خارجين عن الاسلام فضلاً عن التشيع ، ومصطلح غلاة نجده عند جميع الفرق الاسلامية من انتحلت الغلو في عقائدها فنجد من خرج عن جادة

التشيع ومن خرج عن جادة السنة والتصوف فالغلو هو الخروج نهائياً عن الفرقة التي انتسب اليها صاحبها. وكذلك ان تهمة التشيع بالغلو بالحقيقة لو ابعاد اخرى منها عد الشيعة فرقة خارجة عن الاسلام وبالتالي جائز محاربتها بل وقتلهم ومصادرة اموالهم وسبي ذراريهم فتهمة الشيعة بالغلو تهمة سياسية صبغت بصبغة دينية وهي كما بينا لا صحة لها حيث حاربها ائمة اهل البيت عليهم السلام وكذلك اصحاب الائمة ومن بعدهم علماء الشيعة بمختلف العصور، من خلال بيان انها خارجة عن الاسلام ولا يصح ادخال الغلو وعدة فرقة من فرق المسلمين فضلاً عن عد الامامية فرقة من فرق الغلو فالامامية لهم عقائدهم واصولهم واهم اصولهم بعد التوحيد والنبوة هو القول بالامامة.

٢ – ان تسمية الشيعة بالرافضة ايضاً لا يصح اطلاقه عليهم لان اصطلاح الرفض ، اصطلاح سياسيا قبل ان يكون دينيا ، يطلق على الرافضين لحكومة ما او قوة سياسية حاكمة ، سواء أكانت على حق أم كانت على باطل . وعلى كل تقدير فهذا الاصطلاح سياسي اطلق على الشيعة ، انتشر وشاع عند مخالفي الشيعة جميعهم. حتى اصبح هذا اللقب لقب تعريضي لمذهب الشيعة على العموم. لقب ينبز به من يقدم عليا عليه السلام، في الخلافة ، اطلقه عليهم اعداؤهم ومخالفيهم عن طريق تمسكهم بروايات تاريخية لا تنسجم مع الفكر الشيعي ، واصبح من الاسماء الشائعة في احاديثهم وكتبهم.

فان مصطلح الرافضة في البدء كان مصطلحاً سياسياً يدل على معارضة اصحابه النظام الحاكم وعلى هذا الاساس فانه استعمل على تيار سياسي قبل ان يستعمل لوصف طائفة مذهبية وهو لقب عام يشمل كل من رفض نوعاً من انواع الحكم ، وعلى مر الزمان واثر تضاؤل نشاطات التيار الزيدي شاع استعمال مصطلح الرافضة ومشتقاته بهدف ذم الشيعة الاثنى عشرية بل وكذلك اباحة دمائهم واموالهم منذ عهد الامامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق ومن تلاهم من الائمة عليهما السلام، حتى ان الجميع في العهود اللاحقة اتفقوا على اطلاق هذا المصطلح على الشيعة على الرغم من اختلافهم في تاريخ ظهوره . حتى اصبح هذا اللقب لقب تعريضي لمذهب الشيعة على العموم. لقب ينبز به من يقدم علياً (عليه السلام)،في الخلافة ، اطلقه عليهم اعداؤهم ومخالفيهم عن طريق تمسكهم بروايات تاريخية لا تنسجم مع الفكر الشيعي ، واصبح من الاسماء الشائعة في احاديثهم وكتبهم.

٣– الامامية رغم ان مصطلح الامامية مصطلح متأخر الا ان له جذوره التاريخية فكل من عاصر امام او اكثر يعتبر من الامامية لان الامر الذي يجمعهم هو القول بالامامة وتسلسلها الى الامام الثاني عشر الامام المهدي عجل الله فرجه ، فمصطلح الامامية مصطلح خاص يطلق على الشيعة بصورة عامة ولكن لا تندرج تحته الزيدية او الاسماعيلية لان كلاً من الزيدية احتفظ بتسميته فلا يطلق تسمية شيعة زيدية بل الفرقة الزيدية والفرقة الاسماعيلية اما اذا قلت الشيعة فالمصطلح هنا يراد منه الإمامية الاثنى عشرية والامامية تمثل اليوم الاكثرية الغالبة من الشيعة واذا اطلق مصطلح الشيعة من غير تحديد وحصر لا يعني الا المذهب الاثنا عشري.

الهوامش:

(١)ينظر:الاشعري ،الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل، مقالات الاسلاميين ، تحقيق نواف الجراح ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة ٢٠٠٨م، ص١٢ ، ١٩، ٤٧.

(٢) ينظر الملطي ، ابو الحسين احمد بن محمد ، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، ط١ ، سنة١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ص٢٩ .

(٣)السكسكي ، ابي الفضل عباس ابن منصور الحنبلي ، البرهان في معرفة عقائد اهل الاديان ، تحقيق بسام علي سلامة العموش ، مكتبة المنار ، الزرقاء – الاردن ، ط٢ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، ص٦٦.

(٤)البغدادي ، ابي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله ، الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، مصر ، سنة ٢٠٠٥ ، ص ١٥.

(٥)الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ص٥٢ .

(٦)ابن حزم ، احمد بن علي ، الفصل في الملل و الاهواء والنحل ، تحقيق يوسف البقاعي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، سنة ٢٠٠٢م ، ج٣ ، ص٩٧ .

(٧) الاسفرايني ، الامام ابي المظفر شاهفور طاهر بن محمد ، التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص٢٦ .

(٨) الايجي ، عضد الدين عبدالرحمن بن احمد ، المواقف ، تحقيق : عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، ج٣، ص٦٧١–٦٧٧ .

(٩) الشهرستاني، ابي الفتح محمد بن عبدالكريم ، الملل والنحل ، تحقيق : عادل احمد ابراهيم ، مكتبة فياض ، المنصورة – مصر، ط١ ، سنة ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م ، ص١٧٦ .

(١٠) القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي ، صبح الاعشى . دار الكتب المصرية ، القاهرة – مصر، سنة ١٣٤٠هـ – ١٩٢٢م ، ج١٣ ، ص ٢٢٦ – ٢٥٠.

(١١) الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، حققه : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ص٤٨.

(١٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، ج ١٠، ص ١١٢، مادة غلا.

(١٣) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، منشورات المكتبة الرضوية، ط ٢، ايران ، ١٣٩٥ هـ ، ج ١، ص ٣١٨، مادة غلا .

(١٤) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، د.ت. ص ٣٦٤، مادة غلا .

(١٥) المفيد ، محمد بن النعمان ، تصحيح اعتقادات الامامية ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ،ص ١٠٩.

(١٦) الشهرستاني ،عبدالكريم، الملل والنحل ، ص١٧٦ .

(١٧) الاشعري ، ابو الحسن، مقالات الاسلامين ، ج١ ، ص ٨٠–٨١–٨٢ .

(١٨) البغدادي ، عبدالقاهر، الفرق بين الفرق ، ص٢٤١ .

(١٩) المصدر نفسه، ص٢٥٥، و ص٢٦٠ .

(٢٠) ابن حزم ، احمد بن علي ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج١ ، ص٩٩ .

(٢١) السامرائي ،عبدالله سلوم ، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، دار واسط للنشر ، ط٢ ، سنة ١٩٨٢م، ص١١ .

(٢٢) عبدالحميد ، عرفان ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ٢٠١٤م ، ص٢٣ .

(٢٣) محمود ، عبدالحليم ، التفكير الفلسفي في الاسلام ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٧٤م، ص١١٧ .

(٢٤) المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، تعليق : الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١، سنة ١٤٢٩هـ.٢٠٠٨م ج٢٥ ، ص٢٦٥ .

(٢٥) نفس المصدر ، ص٢٦٦.

(٢٦)الطوسي ، محمد بن الحسن ، الامالي ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم – ايران ، ط١ ، سنة ١٤١٤هـ، ص٥٤. ينظر: المفيد ، محمد بن النعمان ، تصحيح اعتقادات الامامية ، ص١٣٥، ١٣٦.

(٢٧)المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، ج٢٥ ، ص٢٧٠.

(٢٨)المصدر نفسه ،ج٢٥ ، ص ٢٧١.

(٢٩)المصدر نفسه، ج٢٥ ، ٢٧٢.

(٣٠) الكشي ، ابي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز ، رجال الكشي ، قدم له وعلق عليه : السيد احمد الحسيني ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ، ص٨٥ .

(٣١)المجلسي ،محمد باقر، بحار الانوار ، ج٢٥ ، ص ٢٧٢.

(٣٢)سورة الشعراء ، الاية ٢٢١و٢٢٢

(٣٣)الكشي ، محمد بن عمر، رجال الكشي ، ص٢٠٧.

(٣٤)المفيد ، محمد بن النعمان ، تصحيح الاعتقاد، ص٦٣ .

(٣٥)الصدوق ، ابي جعفر محمد علي ابن الحسين بن بابويه القمي، الاعتقادات ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ، ص٩٧.

(٣٦)المحقق الحلي ، نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن ، المعتبر في شرح المختصر ، ١مؤسسة سيد الشهداء ، قم ، سنة ١٣٦٤ هـ ، ج١ ، ص٩٨ .

(٣٧)ينظر : النراقي ، احمد بن محمد مهدي ، مستند الشيعة في احكام الشريعة ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، سنة

تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة) عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد

١٤١٥هـ ، ج١ ، ص٢٠٤ . العاملي ، ابي عبدالله شمس الدين محمد بن جمال الدين ، اللمعة الدمشقية في فقه الامامية ، تحقيق : محمد تقي مروارید – علي اصغر مروارید ، دار التراث ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ج١، ص٢٥٦. النجفي ، الشيخ الجواهري محمد حسن ، جواهر الكلام ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٧ ، د ت ، ج٣٩ ، ص٣٢. وغيرها من كتب الفقه المعتبرة.

(٣٨)البغدادي ، عبدالقاهر ، الفرق بين الفرق ، ص ١٥.

(٣٩)الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، كتاب العين ، مؤسسة دار الهجرة ، سنة ١٤٠٩هـ ، ج٧ ، ص٣٠ ؛ انظر الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، منشورات المكتبة الرضوية، ط ٢، ايران ، ١٣٩٥ هـ، ج٤ ، ص٢٠٧ ؛ الجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تحقيق : احمد عبدالغفور العطار ، بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٨٧م، ج٣، ص١٠٣٨؛ الزبيدي ، مرتضى محمد بن محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، سنة ١٩٧٩م ، ج١٠، ص٦٣ . ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، اعداد وتقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط٢ ، سنة١٤٢٤هـ – ٢٠٢٣م ، ص٥٩٣ .

(٤٠)ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م مج٤ ، ص١٤٦ .

(٤١)الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة ، قم، ط٢، سنة ١٤٠٩هـ، كتاب العين ، ج٧ ، ص٣٠. وينظر : لسان العرب ، ابن منظور، محمد بن مكرم، مج٤ ، ص١٤٧.

(٤٢)الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، راجعه : نواف الجراح ، دار صادر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ، سنة ٢٠٠٨م، ج٢، ص٦٠٠ . ينظر : بن خلدون ، العلامة عبدالرحمن ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، مج٤ ، ص٩٠٥.

(٤٣)المنقري، نصر بن مزاحم التميمي ، وقعة صفين ، اعتنى بجمعه وتصحيحه ، حسين علي قصفة ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص٣٤ . ينظر : اليعقوبي ، احمد بن اسحاق ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٣٣هـ – ٢٠٠٢م ، ج٢ ، ص ١٨٤ . ؛ الدينوري ، ابي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢، سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، ج١ ، ص٨١ ؛ الكوفي ، احمد بن اعثم ، كتاب الفتوح ، دار الاضواء ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١١هـ ، ١٩٩١م، ج٢ ، ص٥١٠ .

(٤٤) – البلاذري ، الامام احمد بن يحيى بن جابر ، انساب الاشراف ، حققه وقدم له : سهيل زكار – رياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، ج٣ ، ص٢٢ .

(٤٥) – ينظر: الطبري ، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٤٩٨ .

(٤٦) – الرازي ، ابي حاتم احمد بن حمدان ، الزينة في الكلمات العربية الاسلامية ، حققه : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، بغداد ، ط١ ، سنة ٢٠١٥م ، ج١ ،ص٥٠٣ .

(٤٧) – ينظر : اليعقوبي ، محمد بن اسحاق ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢،ص٣٢٦ . الاصفهاني ، أبي الفرج ، مقاتل الطالبين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م، ص٦٣، ٧٠ ؛ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢، سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ج٣ ، ص٢٣٨ ؛ التنبيه والاشراف ، المسعودي ،علي بن الحسين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م ، ص٢٧٩ .

(٤٨) – النوبختي ، ابي محمد الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، علق عليه: العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم ، انتشارات مكتبة الفقيه – قم ، ط ٤ ، سنة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م، ص٧٤ – ٧٥ .

(٤٩) – الاشعري ، سعد بن عبدالله ابن ابي خلف القمي ، المقالات والفرق ، تحقيق : محمد جواد مشكور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، بدون سنة طبع، ص٧٧ .

(٥٠) – مسكوية ، ابو علي مسكوية ، تجارب الامم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، دار سروش للنشر، ط١، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص٥٥ .

(٥١)الاشعري ، ابو الحسن ، مقالات الاسلاميين ، الاشعري ، ص١٩.

(٥٢)ابن عبد ربه ، الفقيه احمد الاندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق : بركات يوسف هبود ، دار الارقم بن الارقم للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ج٢ ، ص٤٠٤ .

(٥٣)ينظر: – البغدادي ، عبدالقاهر، الفرق بين الفرق ، ص ١٥؛ الرازي ، الفخر الدين محمد بن عمر، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ، ص٥٢ ؛ الاسفرائيني ، الامام ابي المظفر شاهفور طاهر بن محمد ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص٢٦ .؛ الرسعني ، عبدالرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف ، مختصر الفرق بين الفرق ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، سنة ١٩٢٤م، ص٣٠ ؛ الحنفي ، ابو محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن ، الفرق المفترق بين الزيغ والزندقة ، تحقيق : بشار قوتلو آي، مطبعة نور ، انقرة ، سنة ١٩٦١م، ص٣٠ ؛ الدينوري ، ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، المعارف ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ص٣٤٠ .

تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة) عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد

(٥٤)الشافعي ، محمد بن ادريس ، ديوان الامام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن ادريس ، اعداد وتعليق تقديم : محمد ابراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة – مصر ، سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، ص٤٨، ٨٩، ١٢٠، ١٥٥ ،١٥٦.
(٥٥)الاشعري ، عبدالله بن سعد القمي ، المقالات والفرق ، ص١٠٢ .
(٥٦)النوبختي ، ابو محمد الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، ص١٠٥ .
(٥٧)فياض ، عبدالله ، تاريخ الامامية ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، سنة ١٣٩٥هـ –١٩٧٥م، ص ٢٧–٥٨–٧٣–٧٩–٨٥ .
(٥٨)الشيبي ،كامل مصطفى ، الصلة بين التصوف و التشيع ، منشورات الجمل ، بيروت – بغداد ، ط١ ، سنة ٢٠١١م ،ج٢، ص ٣٦.
(٥٩)المفيد ، محمد بن النعمان ، الفصول المختارة ، ، ج٢ ، ص٣٢١ .
(٦٠)الشهرستاني ، عبدالكريم ، الملل والنحل ، ص١٩٧.
(٦١)الاشعري ، ابو الحسن ، مقالات الاسلاميين ، ص ١٩ . ينظر : القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي ، صبح الاعشى ، ج١٣ ، ص٢٢٩.
(٦٢)المفيد ، محمد بن النعمان ، الفصول المختارة من العيون والمحاسن ، الشريف المرتضى، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ج٢ ، ص٢٩٦ .
(٦٣)المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠٥.
(٦٤)النجاشي الشيخ ابو العباس احمد بن علي الاسدي الكوفي ، رجال النجاشي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٤هـ – ٢٠١٠م، ص ٢٤٦ .
(٦٥)الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ، الفهرست ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم – ايران ، ط٢ ، سنة ١٤٢٢هـ ، ص١٥٠ .
(٦٦)الحميري ، ابو سعد بن نشوان ، الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى ، طهران ، سنة ١٩٧٢م، ص١٦٦.
(٦٧)محمود ، عبدالحليم ، التفكير الفلسفي في الاسلام ، ص٨٧ .
(٦٨)شتروتمان ، موجز دائرة المعارف الاسلامية ، الشيعة ، ترجمة : ابو ريده ، مركز الشارقة للابداع ، الشارقة ، الامارات العربية المتحدة ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ج٢٠ ، ص٦٤١٨ .
(٦٩)ابن حزم ،علي بن احمد ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج٣ ، ص٩٩ .
(٧٠)كاشف الغطاء ، محمد حسين آل كاشف الغطاء، اصل الشيعة واصولها ، ، مؤسسة الامام علي ، قم ، سنة ١٤١٥هـ ، ص٩٩ .
(٧١)الاشعري ، ابو الحسن ، مقالات الاسلاميين ، ص٢٠ .
(٧٢)البغدادي ، عبدالقاهر، الفرق بين الفرق ، ص٤٧ .
(٧٣)الشهرستاني ، عبدالكريم ، الملل والنحل ، ص ٢٠٧ .

المصادر والمراجع :

•القرآن الكريم .
اولاً : المصادر :
١– الاشعري ، الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل ، مقالات الاسلاميين ، تحقيق نواف الجراح ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة ٢٠٠٨م.
٢– الاشعري ، سعد بن عبدالله ابن ابي خلف القمي ، المقالات والفرق ، تحقيق : محمد جواد مشكور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، بدون سنة طبع.
٣– ابن عبد ربه ، الفقيه احمد الاندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق : بركات يوسف هبود ، دار الارقم بن الارقم للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٤– بن خلدون ، العلامة عبدالرحمن ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٥– ابن حزم ، احمد بن علي ، الفصل في الملل و الاهواء والنحل ، تحقيق يوسف البقاعي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، سنة ٢٠٠٢م.
٦– ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٧– ابن يعقوب ، مجد الدين محمد ، القاموس المحيط ، اعداد وتقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط٢ ، سنة١٤٢٤هـ – ٢٠٢٣م.
٨– الاسفرائيني ، الامام ابي المظفر شاهفور طاهر بن محمد، التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٩- الاصفهاني ، أبي الفرج ، مقاتل الطالبين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٠- الايجي ، عضد الدين عبدالرحمن بن احمد ، المواقف ، تحقيق : عبدالرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١١- البلاذري ، الامام احمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف ، حققه وقدم له : سهيل زكار – رياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
١٢- البغدادي ، ابي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله ، الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، مصر ، سنة ٢٠٠٥.
١٣- الجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تحقيق : احمد عبدالغفور العطار ، بيروت لبنان ، ط٤ ، سنة ١٩٨٧م.
١٤- الحميري ، ابو سعد بن نشوان ، الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى ، طهران ، سنة ١٩٧٢م.
١٥- الحنفي ، ابو محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن ، الفرق المفترق بين الزيغ والزندقة ، تحقيق : بشار قوتلو آي، مطبعة نور ، انقرة ، سنة ١٩٦١م.
١٦- الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، حققه : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
١٧- الدينوري ، ابي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢، سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
١٨- الدينوري ، ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، المعارف ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٩- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٢٠- الرازي ، ابي حاتم احمد بن حمدان ، الزينة في الكلمات العربية الاسلامية ، حققه : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، بغداد ، ط١ ، سنة ٢٠١٥م.
٢١- الرسعني ، عبدالرزاق بن رزق الله بن ابي بكر بن خلف ، مختصر الفرق بين الفرق ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، سنة ١٩٢٤م.
٢٢- الزبيدي ، مرتضى محمد بن محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، سنة ١٩٧٩م.
٢٣- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
٢٤- السكسكي ، ابي الفضل عباس ابن منصور الحنبلي ، البرهان في معرفة عقائد اهل الاديان ، تحقيق بسام علي سلامة العموش ، مكتبة المنار ، الزرقاء – الاردن ، ط٢ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٢٥- الشافعي ، محمد بن ادريس ، ديوان الامام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن ادريس ، اعداد وتعليق تقديم : محمد ابراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة – مصر ، سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
٢٦- الشهرستاني، ابي الفتح محمد بن عبدالكريم ، الملل والنحل ، تحقيق : عادل احمد ابراهيم ، مكتبة فياض ، المنصورة – مصر، ط١ ، سنة ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
٢٧- الصدوق ، ابي جعفر محمد علي ابن الحسين بن بابويه القمي ، الاعتقادات ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٢٨- الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، راجعه : نواف الجراح ، دار صادر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ، سنة ٢٠٠٨م.
٢٩- الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ، الفهرست ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم – ايران ، ط٢ ، سنة ١٤٢٢هـ.
٣٠- الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ، الامالي ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم – ايران ، ط١ ، سنة ١٤١٤هـ.
٣١- الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة ، قم، ط٢، سنة ١٤٠٩هـ.
٣٢- القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي ، صبح الاعشى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة – مصر، سنة ١٣٤٠هـ – ١٩٢٢م.
٣٣- الكشي ، لابي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز ، رجال الكشي ، قدم له وعلق عليه : السيد احمد الحسيني ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٤- الكوفي ، احمد بن اعثم ،كتاب الفتوح ، دار الاضواء ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١١هـ ، ١٩٩١م.
٣٥- المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، تعليق : الشيخ علي المازي الشاهرودي، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١، سنة ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.
٣٦- المحقق الحلي ، نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن ، المعتبر في شرح المختصر ، مؤسسة سيد الشهداء ، قم ، سنة ١٣٦٤ هـ.
٣٧- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢، سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٣٨- المسعودي ،علي بن الحسين ، التنبيه والاشراف ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م.
٣٩- مسكوية ، ابو علي مسكوية ، تجارب الامم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، دار سروش للنشر، ط١، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٤٠- المفيد ، محمد بن النعمان ، الفصول المختارة من العيون والمحاسن ، الشريف المرتضى، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٤١- المفيد ، محمد بن النعمان ، تصحيح اعتقادات الامامية ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٤٢- الملطي ، ابو الحسين احمد بن محمد ، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، ط١ ، سنة١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٤٣- المنقري، نصر بن مزاحم التميمي ، وقعة صفين ، اعتنى بجمعه وتصحيحه ، حسين علي قصفة ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٤٤- النجاشي، الشيخ ابو العباس احمد بن علي الاسدي الكوفي ،رجال النجاشي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤٣٤هـ – ٢٠١٠م.
٤٥- النراقي ، احمد بن محمد مهدي ، مستند الشيعة في احكام الشريعة ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، سنة ١٤١٥هـ.
٤٦- النوبختي ، ابي محمد الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، علق عليه: العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم ، انتشارات مكتبة الفقيه – قم ، ط ٤ ، سنة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م.
٤٧- اليعقوبي ، احمد بن اسحاق ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٣٣هـ – ٢٠٠٢م.

ثانياً : المراجع:

٤٨- السامرائي ، عبدالله سلوم ، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، دار واسط للنشر ، ط٢ ، سنة ١٩٨٢م.
٤٩- شتروتمان ، موجز دائرة المعارف الاسلامية ، الشيعة ، ترجمة : ابو ريده ، مركز الشارقة للابداع ، الشارقة ، الامارات العربية المتحدة ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٥٠- الشيبي ، كامل مصطفى ، الصلة بين التصوف و التشيع ، منشورات الجمل ، بيروت – بغداد ، ط١ ، سنة ٢٠١١م.
٥١- الطريحي ، فخرالدين ، مجمع البحرين ، دار الثقافة ، النجف الاشرف ، بدون تاريخ نشر.
٥٢- العاملي ، ابي عبدالله شمس الدين محمد بن جمال الدين ، اللمعة الدمشقية في فقه الامامية ، تحقيق : محمد تقي مروارید – علي اصغر مروارید ، دار التراث ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٥٣- عبدالحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، سنة ٢٠١٤م.
٥٤- فياض ، عبدالله ، تاريخ الامامية ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، سنة ١٣٩٥هـ –١٩٧٥م.
٥٥- كاشف الغطاء ، محمد حسين آل كاشف الغطاء، اصل الشيعة واصولها ، ، مؤسسة الامام علي ، قم ، سنة ١٤١٥هـ.
٥٦- محمود ، عبدالحليم ، التفكير الفلسفي في الاسلام ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٧٤م.
٥٧- النجفي ، الشيخ الجواهري محمد حسن ، جواهر الكلام ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٧ ، د ت.

تهمة تسمية الإمامية (بالغلاة والرافضة) عند كتاب المقالات و الملل والنحل دراسة ونقد





مسوحات أثرية على نهر العز
دراسة اثرية ميدانية

أ.م . د. نجاة علي التميمي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

الملخص :

هذه المهمة هي أول فريق مسح تم تشكيله للبحث عن طبيعة المنطقة التي انحسر سطحها المائي مؤخرًا وجف تمامًا.
يكشف عشرات المواقع الأثرية غير المسجلة في سجل المواقع الأثرية ؛ بسبب طبيعتها التكوينية ، لم يتم تضمينها مع المواقع المرئية الأخرى لبعض الوقت ، مثل الأهوار ، حيث تم حفظها في مأمن من معاول المعتدين والمتطفلين منذ تشكيلها وحتى وقت قريب.

استخدم سكان بلاد ما بين النهرين كلمة مستنقعات للإشارة إلى البحيرات الشاسعة. الاهوار ضحلة ومنخفضة العمق في معظم الاماكن حيث التضاريس والغابات المائية من القصب والبردي. سادت ، بالإضافة إلى تفردها في طبيعتها التكوينية ، والتي تتناقض مع الأشكال الأرضية في العالم ، مثل دلتا وادي النيل ودلتا المسيسيبي. كما أن الأهوار استثنائية في أماكن تكوّنها ، على عكس مثيلاتها في العالم ، لأنها لا توجد عند مصب شط العرب في الخليج العربي ، ولا يقتصر وجودها على الجزء السفلي منه ، لكنها تنتشر على نطاق واسع في الأجزاء الوسطى والعليا منه ، شرقي نهر دجلة ، وغرب نهر الفرات ، والأراضي الرطبة بينهما لا يمكن الاستهانة بالبيانات المادية ، فنحن بحاجة للوصول إلى حل مقبول بين هذه الحقائق التاريخية المؤكدة والصلبة ، وأهمها أن الحضارة نشأت في هذه البقعة ، وهذه المنطقة لم تغمرها المياه بالكامل ، ناهيك عن أن ساحل الخليج العربي لم يصل إلى منطقة الضربة كما قُدمت ، حتى لو افترضنا أنها كانت يومًا ما جزءًا من الخليج العربي. ومن المسلم به أنها حافظت على مستواها الطبيعي ، حيث يتغير منسوب المياه بين الانغماس والانحسار كما هو ، حتى فترة قصيرة قبل أن تتلاعب بقدراتها بأطماع سياسية خبيثة. طموحات.

وتبين من خلال المسح أن منطقة الأهوار في محافظة البصرة مقسمة إلى قسمين ، الأول القرنة – ناحية الثغر – البو بخيت ، والتي تقع على نهر العز ويسكنها سكان المنطقة. عشائر بيت عوفي وبيت فريج بن بخيت ، وبيت بني مالك الشطي ، القسم الثاني داخل مستنقع السعد / ٣٢ ، الاهوار الامارة / ٦٤ ومنطقة الحوير التابعة للمدينة المنورة. بالقرب من نهر الحوير العظيم.وقد رصدت عدة مخالفات معظمها كانت تجريف للأغراض الزراعية مثل تل الجينية وفتح قنوات ري مثل تل أبو الزور وبعضها تمت دراسته بشكل كامل لإنشاء معسكرات مثل تل الجينة. – الصميدة وتل الصبابية.تسترشد أبحاثنا وتحقيقاتنا دائمًا بالآمال في توسيع عملية البحث والتنقيب بطريقة تتناسب مع الأهمية التاريخية للمنطقة والإمكانات الثقافية الغنية التي تخفيها ، والتي يتوق المنقبون إلى استكشافها وتوفير البيانات التي كانت غائبة عن الأقلام المؤرخين.

Abstract:

This mission is the first survey team formed to search out the area›s nature, which its water surface has recently receded and dried up completely. It reveals dozens of unregistered archaeological sites in the archaeological sites register; Because of its formative nature, it was not included with other visible sites for some time, like marshes, as it has been kept safe from the shovels of abusers and intruders since its formation until recently. The inhabitants of Mesopotamia used the word marsh exclusively to refer to the vast lakes.The marshes are shallow ad low in depth in most places, where the landforms and water forests of reeds and papyrus prevailed, in addition to their uniqueness of formative nature, which is in contrast to the landforms in the world, such as the Nile Valley Delta and the Delta of Mississippi.

Also, marshes are exceptional in their places of formation, unlike their

counterparts in the world, Because they do not exist at the mouth of the Shatt al-Arab in the Arabian Gulf, and their existence is not limited to the lower part of it, But spread widely in the middle and upper parts of it, the east of the Tigris River, the west of the Euphrates River, and the wetlands in between. The physical data cannot be underestimated, we needed to reach an acceptable solution between these historical facts that are confirmed and solid, the most important of which is that civilization arose on this spot, and this region was not completely submerged in water, not to mention that the coast of the Arabian Gulf did not reach the Hit region as it was presented, even if we assume that it was part of the Arabian Gulf one day. It is recognized that it has preserved its level nature, in which the water level changes between immersion and receding as it is, until a short time before its capabilities were tampered by malicious political ambitions.Through the survey, it was found that the Marsh area in Basra governorate is divided into two parts, the first is Al-Qurna – Al-Thaghr district – Al-Bu Bakhit, which is located on the Al-Ezz River and inhabited by the clans of Beit Awfi and Beit Fareej bin Bakhit, and Beit Bani Malik Al-Shatti, the second section within the marsh of Al-Sa`ad district /٣٢, Emirate marsh/٦٤ and the Huwair area, that is belonging to Al-Medina near the great River of al-Huwair .Several transgress were monitored, most of which were dredging for agricultural purposes, such as Tal Al-Jinyeh, as well as the opening of irrigation channels such as Tal Abu Al-Zour, some of which were completely studied to establish camps such as Tel Al-Sumaida and Tel Al-Sababiyah.Our research and investigations are always guided by hopes to expand the process of investigating and excavating in a manner commensurate with the region›s historical importance and the rich cultural potential it hides, which the excavators are eager to explore and provide data that were absent from the pens of historians.

المقدمة :

المسح الاثاري : Archaeological Survey

إستهلّ منتصف القرن السادس عشر الميلادي بتوجه الأوربيين الى اثار بلاد الرافدين : بابل واشور ونينوى ، فضلاً عن بعض المناطق الجنوبية؛ كونها اثار شاخصة للعيان تجذب المهتمين والطامعين على حد سواء، بغض النظر عن نوع الاهتمام وتوجهاته؛ الا ان المواقع الاثرية المغمورة بالمياه مثل مناطق الاهوار فقد نأت بمأمن عن معاول العابثين والمتطفلين منذ تكوينها وحتى وقت قريب، عندما غار وانحسر عن محياها الماء رغما عنها فكشف عن مكنونها بكل ما

يكتنفه من معالم ولقى أضحت اقباساً لتاريخ وومضات منيرة ، أُسفر عنها مؤخرا بعد ان باغتتها معاول المختصين من الاثارين ، ولم يكن ذلك مقدرا له وفق خطة ادرجت سلفا بجدول اعمال الهيئة العامة للأثار ؛ لكن شاءت اقدار هذه البقعة ان تتغير طبيعتها التكوينية بعد ان لامست قشرتها الخارجية تيارات صيهود الهواء وسمومه الاهبة فتشققت رغم عنها وهُتِكَ سترها معلنةً؛ انها تحمل لنا معالم باكورة تاريخ بلاد الرافدين وحتى العصور الإسلامية.

وان من نافلة القول ان هذه البقعة لم تنضوي يوما تحت لائحة المناطق الاثرية، اذ الغالب على تسميتها بالأهوار سمة لطبيعتها الجغرافية ، حتى نهاية القرن العشرين ؛ حين اوعزت سلطة النظام البائد بشق نهر العز او كما عرف بهر القائد او نهر الخير(١) وتعددت مسمياته التي انهالت عليه في حينه ؛ ليخترق هذه البقعة ذات الخصائص التكوينية المتفردة من وسط وجنوب بلاد الرافدين ؛لينحدر جنوبا حتى مدينة المُدَيّنَه – ناحية الهوير باتجاه شط العرب راغمين سكانها التمحور على جانبية دون ما جبلوا عَلَيه ؛ فمن غير المنطقي ان لا يجلب النهر الحياة الى المتشاطئين؟ كيف يكون ذلك والماء سر الحياة واهم اسبابها ؟

هذا ما تعرضَ اليه البحث بين دفتيه والذي انتظم بمقدمة ومبحثين ،واستنتاجات وقائمة بأهم المواقع التي تم مسحها والخرائط والالواح فضلا عن الهوامش والمصادر.

البحث نتائج اعمال مسوحات ميدانية لمناطق الاهوار في وسط وجنوب العراق على ضفتي نهر العز وكانت الباحثة ضمن اول فريق مسح للأهوار العراق والتي تمخض عنها احصاء عشرات الموقع الاثرية التي تم الكشف عنها لتدرج ضمن المناطق الاثرية والتي لم يعلن عن اثريتها حتى تاريخ تشكيل لجنة المسح الآثاري، وبعد تجهيز العدة ومستلزمات المسح وجهاز GPS(٢)، وكان لا بد من المسح اليدوي (راجلاً) متخذين من العجلة التي تقلنا الى وجهتنا سالكين الطرق الرئيسة المعبدة فقط ،بعدها يتعذر علينا مصاحبتها لوعورة المنطقة، وتعذر قيادتها ؛ وكان على الفريق السير راجلاً لنحقق ما عزمنا علية وانيط بنا لانجازه.

هناك وسيلتان ينهجها الآثاريين لتحريهم المواقع الاثرية شاخصةً كانت ام المطمورة، ولكل منهما وسائله ومنهجه في البحث والتحري، ومنها المسح الآثاري: والتي تعد احدى وسائل التحري التي تساعد في التعرف على المواقع الاثرية وتقسم الى المسوحات الارضية: وهي ما يروم اليها البحث، والمسوحات الجوية وما يعرف بالمسح الالي باستخدام التقنيات الحديثة، واهمها المسح الفوتو غرامتية (المسوحات التصويرية الجوية **PhotoGrommets Sarver eying**) والتي يروم منها تحديد معالم الارض بواسطة التقاط صورة، والاخيرة غالبا ما تكون جوية بالاستعانة بطائرات خاصة لمسح منطقة كبيرة او وعرة يتعذر التنقل فيها راجلا او راكباً، وعليه يتم الاستعانة بكاميرات تلحق بالطائرة يعتمد بتسقيطها فيما بعد على الورق بأجهزة خاصة وهذه العملية تنفع لتثبيت المواقع الاثرية لبلد ما بشكل كامل وبنتائج اولية(٣).

المبحث الاول : الهور لغة واصطلاحها:

الهور مفرد جمعه أهوار ويعرفه الحموي في معجمه «الهور بحيرة يغيض(٤) فيها ماء غياض وآجام(٥) تتسع ويكثر ماءها (٦)، ويشير أيضا في معجمه إلى «جُربين» وهو موضع بالبطيحة(٧) بين البصره وواسط صعب المسلك واليه ينسب الهور(٨).استخدم هذا المصطلح في العراق حصراً للدلالة على البحيرات الواسعة، والتي تكون ضحلة قليلة الغور في أكثر أماكنها وتسودها المستنقعات والأحراش المائية من القصب والبردي(٩)، كما يطلق عرب جنوب العراق على المستنقعات اسم هور: وهو تعبير جامع يدل على مساحة المستنقعات الدائمية والموسمية والمياه الضحلة ونبات البردي (١٠).

الأصل السومري للفظة: (١١).

الانكليزي:(swamp (marsh land	الأكدي: appārum	السومري: ambar

كما جاء ذكر البطائح في الكتابات المسمارية في لفظة (أكامي) أو أجمة agamngms ومفادها البطائح, وكلمة (أبراته) Apparata (البردي أو أرض القصب) و ويراد منها : إقليم القصب نظراً لما يسود البطيحة من منابته(١٢). وقد ورد ذكر البطائح البابلية في لوحpeutinger إلى جانب كلمة poludes كلمةDiotahi ديتوتاهيBiotani اي البطائح(١٣).

الأهوار في العصور الإسلامية :

ورد ذكر البطائح في عهد الخلافة الأموية عنما أمر الخليفة معاوية بن ابي سفيان (٦٦٨-٦٨٠ م/ ٤١-٦٠هـ) مولاه عبد الله بن دراج(١٤)عامل خراج العراق مكافحة الفيضانات والاهتمام بأمر البطائح وتجفيفها فأستخرج له منها أراضي واسعة بلغت غلتها خمسة ملايين درهم في السنة. (١٥)

واهتم الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠-٩٥هـ/٦٦٠-٧١٤م) بتجفيف البطائح لزيادة الأرض المزروعة التي تمتد من واسط إلى جوار الكوفة، واتخذ إجراءات صارمة تتعلق بالفلاحين مثل: منعهم من هجرة قراهم إلى المدن بالقوة وإرجاع المهاجر منهم وبلغ الأمر إن يُعَلّم ساعد كل شخص منهم باسم قريته(١٦).

وفي الحقبة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) أطلق الجغرافيون العرب على المستنقعات الواقعة في القسم السفلي من الفرات بين الكوفة وواسط شمالاً والبصرة جنوباً بالأجمة، وقد أشار الجغرافيون العرب إلى عدد من آجمات القصب كانت موجودة في الفرات الأوسط والقسم الجنوبي من العراق(١٧).

وفي العهد العثماني أنجز ناصر باشا آل سعدون (١٨)متصرف الناصرية عام (١٨٧٠م) مشروعاً كبيراً سمي سد ناصر باشا ،وهو سد ترابي يقي من الفيضانات أقيم على طول الضفة اليمنى لمجرى ذنائب الفرات بين سوق الشيوخ على نهر الفرات والقرنة على نهر دجلة؛ لتجفيف الأراضي البطائحية الشاسعة من هور الحمار الممتد جنوب شرقي السد لصد مياه الفيضانات عنها واستغلالها في الاغراض الزراعية(١٩).

مناطق انتشار الاهوار:

تنتشر الاهوار في المناطق المنخفضة وأراضي السهل الفيضي التي يغمرها الماء بعمق قليل، فمنها ما يبقى مغموراً به كل أيام السنة، ومنها ما يجف كله أو بعضه قليل وعليه تقسم الاهوار الى قسمين وفق كمية المياه الداخلة اليها، فكمية المياه الداخلة الى الاهوار العميقة والتي تكون غير قادرة على استيعاب تلك الكمية الإضافية، وحيث تأخذ المياه الزائدة بالتبطح على الارض المجاورة مكونة مسطحات مائية ضحلة سرعان ما تجف في فصل الصيف تُعرف عندئذ بالمستنقعات الفصلية، اما ما تبقى من مياه الفيضانات خلال فصل الصيف فيكون موضع استقراره في المناطق العميقة البرك وتكون فيه المياه مستديمة وتعرف عندئذ بالاهوار الدائمية. وتعرف ايضا بالأرض المنخفضة التي تغطيها المياه في جميع ايام السنة او في بعضها ولا يوجد فرق بين الاهوار والمستنقعات من حيث الطبيعة التكوينية(٢٠)، وتكثر السهول الفيضية غالباً في المناطق الدلتاوية عند مصبات الأنهار أو البحار التي لم يكتمل ملؤها بالرواسب بشكل تام، والتي تنقلها الأنهار سنوياً في أوقات الفيضانات(٢١) (خريطة رقم ١)، إما أهوار العراق مدار البحث فهي تبدو شاذة عما هو معروف في أماكن تكوينها عن نظيراتها بالعالم؛ وذلك كونها لا توجد عند مصب شط العرب في الخليج العربي، فضلا عن إن وجودها لا يقتصر على القسم السفلي منه وإنما تنتشر بشكل واسع كذلك في قسميه الأوسط منها والأعلى كما في شرق نهر دجلة وفي غرب نهر الفرات وفيما بينهما من الأراضي الرطبة(٢٢). (خارطة رقم ٢)

المبحث الثاني :

أصل نشأة الاهوار وتكوينها:

تعد منطقة السهل الرسوبي جنوب العراق من أهم البقاع التي نشأت فيها أقدم حضارة بشرية لذا أستأثر هذا السهل اهتمام الباحثين والمهتمين في مجالي الحضارة والآثار(٢٣) (خريطة رقم ٣)

ونظراً لما للعوامل الجغرافية من تأثير واضح على التأريخ, فنشاط الإنسان مشروط الى حد بعيد بالأرض وبطبيعة الأنهار

وبمعدلات المياه الجارية ؛وذلك يعكس تأثيراً على طرق تجارته ومغامراته العسكرية وهذه مجتمعة ذات تأثير عميق على استقرار الإنسان أو تحتم عليه الترحال والبداوة(٢٤)، فضلاً عن المؤثرات الطبيعية في صقل صفاته الجسمية والخلقية وتبلور أفكاره ومعتقداته الدينية الى درجة ما، لذا ان دراسة إي منطقة لابد من العروج الى دراسة الخريطة الجغرافية وطبيعة تكوينها(٢٥) ؛ وتأسيساً على ما تقدم فقد تمخض عن ذلك عدة دراسات تضاربت في أصل تكوين هذا السهل وعلاقته بالخليج العربي على اعتبار ان الأخير على خط تماس مع المنطقة، فتباين الآراء أمر طبيعي ناتج عن عدة دراسات جيولوجية وتاريخية، ففي أواخر القرن الماضي وضع الآثاري المعروف (دي مورغن De Morgan) الذي أشتهر بتحرياته الأثرية في سوسه (عاصمة بلاد عيلام)(٢٦). نظريته والتي مفادها :

ان ساحل الخليج العربي كان قد أتخذ له قبل (٤٠٠٠ ق.م) تقريباً شاطئاً طبيعياً عند بلدة هيت على نهر الفرات وسامراء على نهر دجله إلى ساحل الخليج وانها كانت مغمورة آنذاك بمياه البحر ثم أخذ الساحل يتقدم جنوباً على أثر تراكم الغرين الذي تجلبه مياه النهرين دجلة والفرات من الفيضانات المتتالية فتحول بحر هذه المنطقة الى أرض يابسة حتى بلغ الى الحد الحالي(٢٧) وكان من أشد المؤيدين لهذه النظرية عالم الآثار سيتون لويد لكونها (النظرية) مطابقة الى طريقة تكوين الدلتا في العالم ؛ إلا ان توزيع الاهوار على الخارطة بلاد ما بين النهرين يناقض تلك النظرية لكونها لا توجد عند مصب شط العرب في الخليج العربي (خريطة رقم ٢)، هذا فضلاً عن أن التسليم بهذه النظرية يعني عدم وجود سكان قبل هذا التأريخ (٧٠٠٠ ق.م) في جنوب العراق لعدم وجود الأرض ؛ وهذا على نقيض من الحقائق التاريخية والأثرية؛ لذا وجد الآثاريون شيئا من الصعوبة التوافق بين هذه النظرية وبين الحقائق التاريخية والمادية التي يعتمد عليها علم الآثار، ومن هذه الدلائل المادية ان الحفريات التي أجريت في (تل العبيد)(٢٨) وبالقرب من أور تعطينا لمحة عن سكان الأولين الذين استوطنوا القسم الجنوبي من اهوار الرافدين فقد وجدت أثار قديمة مشيدة على تل من الطين ولها سقوف تشبه طريقة تشيدها عند سكان منطقة الاهوار اليوم، إذ شيدوا حزماً من القصب وعملوا على ربط رؤوسها لتشكل عقود حاملة لما يعلوها ، ثم يغطوها بطبقة سميكة من الطين، ولهذه الأكواخ أبواب خشبية تدور عضاداتها على قاعدة من الحجارة وتعمل المواقد حفراً في وسط البيت أو تبنى من اللبن أحيانا(٢٩) (لوح رقم١-٢)، هذا فضلاً عن أن طبيعة السهل الرسوبي الذي يتميز بالانبساط والخالي من العوائق الطبيعية أمتاز بالعطاء ووفرة الإنتاج والطعام وكميات وفيرة من محصولي الحنطة والشعير فضلا عن الماشية والاسماك والطيور البرية ؛جعلت السكان يتكاثرون في حقبة ما قبل التاريخ المعروفة بالعبيد(٣٠). (لوح رقم ٣ -٤ -٥) ناهيك عن مدينة أريدوا(٣١).والتي تُعد من أقدم القرى الزراعية جنوب العراق والتي تقع على مسافة (١٨كم) جنوب مدينة أور القديمة والمدينة على حافة منخفض أرضي أرتبط أسم المدينة بعبادة الإله (انكي) اله المياه والأعماق، وكان من بين النذور التي قدمت لمعبد المدينة الأسماك ونماذج من القوارب الصغيرة ومنها أنموذج محفوظ في المتحف العراقي والذي يعود زمنه الى الألف الرابع قبل الميلاد القارب مصنوع من الفخار .(لوح رقم ٦)

الرقم المتحفي: ٩٦٥٣٨
رقم الحفرية: ٢١٧٧٦
الموسم: ٢٤
القياسات: ٢,٥×١٠

وفي طبعة ختم ينظر بها الإله انكي وهو يتجول في منطقة الاهوار في قارب (مشحوف) مماثل لما يستخدمه عرب الاهوار حالياً، ويشاهد في المشهد الإله واقف وسط القارب نبات (الدفله) وهناك شخصان يجذفان وهما يقفان الى جانب الإله وبيد كل منهما مجداف طويل يدعى باللهجة الدارجة بـ(المردي) ويظهر نبات القصب في الهور والأسماك تعوم حول القارب(٣٢). (لوح رقم ٧)

وتقع أور على بعد أميال قليلة عن (أريدو) عثر على أرصفة ميناء كانت السفن التي تمخر البحار تفرغ حمولاتها فيه، وكلا

هاتين المدينتين تقعان اليوم على بعد يقرب من مائه ميل عن شاطئ البحر، وهناك العديد من نماذج القوارب المكتشفة في هذه المنطقة من قبل المنقب ووولي والمخزونة في المتحف العراقي وهي مطابقة تماما للمشحوف المستخدم في الاهوار اليوم منها. (لوح رقم ٨)

الرقم المتحفي: ٨٦٩١

قياساته: ٧٠سم×٢٣,٥سم

الموقع: اور

الوصف: مصنوع من القير مكسور أعيد أصالحه

وهذه النماذج من المشاحيف لها دلالات دينية لدى سكان الاهوار القدماء اذ تم العثور عليها داخل القبور السومرية وهي بدورها تحمل قدور واوعية مصغرة تتضمن طعاما وشرابا ضمن التجهيزات الجنائزية، ونحن امام معطيات مادية لا يستهان بها ؛ تحتم علينا ضروري التوصل الى حل مقبول ازاء هذه الحقائق التاريخية المؤكدة الرصينة الثبات والنظرية المطروحة التي اومئنا اليها ، هذا فضلا عن أن في عام ١٩٥٢م نشر الانكليزيان G.W. Lees, and O.N.R. Falcon في مجلة الجغرافية البريطانية مقالاً ذكرا فيه أن نتيجة للتأثير المختلف عن عملية الالتواء التي كونت السلاسل الجبلية وحوض بين النهرين فأن التكوين الصخري الذي يبطن النهاية الجنوبية الشرقية للحوض ما زال ينخسف بشكل متقطع، وهكذا يتم التوازن من وقت إلى آخر بين الترسبات المستمرة للطمي وان هناك توازن تقريبي بين الأرض ومستويات البحر خلال (٦٠٠٠ سنة) الماضية وأن أي تقدم أو انحسار لخط الساحل في رأس الخليج كان محلياً نسبياً(٣٣). وتسيساً على ذلك يتضح أن الرافدان ونهر الكارون(٣٤)تعمل على بتفريغ حمولها من الرواسب الغرينية في منخفضات القسم الجنوبي من السهل الرسوبي ثم أخذ هذا الحوض بالإنخفاض بسبب ثقل الترسبات والتحركات التكتونية، أعقبها اتحاد محدب أدى الى أبتلاع باطن الارض مئات الالاف من الاقدام المكعبة من الترسبات الغرينية التي تصل الحوض سنوياً دون أن يزول الماء من فوق الأرض(٣٥) ؛وبذلك فقد اثبت جيولوجياً أن حد الخليج في جنوب العراق هو الحد الحالي للخليج العربي وليس هيت عند الفرات وسامراء عند دجلة .

ام الشواهد التاريخية والاثرية اهم معطياتها ان السومريون استوطنوا في هذه المنطقة وتمكنوا من أن يمارسوا الزراعة بدون سقي معتمدين على اليابسة التي تتخلل الاهوار أيام الصيهود (٣٦) وبذلك فقد استغلوا ما في تربتها من الغرين والرطوبة لإنماء زروعهم وخاصة الصيفية، ومن جانب أخر مستغلين موارد الطبيعة في أعاشت ماشيتهم، فضلا عن سيقان القصب الناضجة التي كانت المادة الاولية الأساس لتشيّد مساكنهم متخذين مما جادة به الطبعة رزقا لهم و غذائهم الرئيسي وكما هو الحال لسكان الاهوار في الوقت الحالي، تذكر المصادر ان السومريون أنشأوا العديد من السدود الترابية أو القصب أو الأثنين معاً عبر الاهوار لاستصلاح الاهوار وتجفيفها واستخدامها في أغراض الزراعية ولدرء أخطار الفيضانات، وقد رفدتنا العديد من النصوص الأثرية المسمارية منها الدعاء السومري الذي يدعو فيه الكاهن آلهة الخصب أن تمّن على البلاد بالخيرات والنعم في سبيل إن يكثر الحب وينمو الزرع وتأتي الأنهار بمياه وافرة والاهوار بالاسماك وطيور كثيرة وان يتكاثر القصب في الاهوار «وفي الاهوار عسى أن تتكاثر الأسماك وان تزقزق الطيور وفي أجمة القصب عسى أن ينمو القصب القديم والقصب الجديد عالياً»(٣٧). وطبعات الاختام بالعديد من المشاهد التي تصور الحياة اليومية والواقع البيئي لسكان الاهوار (لوح رقم ٩) واستمر الحياة بالأهوار الى ما بعد السومريين حيث قاموا بإنجازات مهمة منها : في عهد أور نمو (٢٠٩٥-٢١١٢ ق.م) مؤسس سلالة أور الثالثة اذ قام بحملة مشاريع زراعية اهمها شق قناة الحدود المسماة (نانا جوبال)، وهناك لوح من ذلك العصر يشير الى أجور نساء اللواتي استخدمن في سد من القصب عند رأس القناة(٣٨)، فضلاً عن كشف العديد من المواقع الأثرية بعد أنحسار الماء عنها في الآونة الأخيرة في عقد التسعينات ومحاولات تجفيف الاهوار (خريطة رقم ٤-٥)، لذا أوعزت الهيئة العامة للآثار والتراث في عام ٢٠٠٩ م بتشكيل عدة لجان لمسح مناطق الاهوار(٣٩). مستغلين انحسار المياه في كشف العديد من التلول الأثرية وكان من اهم مسببات هذا الانحسار هو حفر نهر العز في تسعينات القرن الماضي بطول قرابة مائة كم، وعرض كيلو متر واحد تقريبا انشئت سدتان كبيرتان تمثلان قناة مائية تتكفل بتمرير المياه القادمة من نهر المجر الكبير بفرعيه الوداية والعدل، كذلك نهر العريض وغيرها من الانهر الفرعية التي تغذي الاهوار الوسطى وتمريرها جميعا الى نحوم شط العرب

بعيدا عن الاهوار، الذي يبدأ من جنوب غرب ناحية السلام في محافظة ميسان من منطقة هور البطاط ثم يتجه شرقا بمحاذاة ناحية «العدل» التابعة ايضا لمحافظة ميسان قبل ان ينحدر جنوبا الى شمال البصرة بعد ان يكون قد استوعب جميع الروافد المتفرعة عن نهر دجلة من الجهة الغربية ومنعها من تغذية الاهوار بأي شكل من الاشكال ذلك المشروع نفّذ بين صيف العام ١٩٩٢ وربيع العام ١٩٩٣ بالتعاون بين الجهات التالية: وزارة النفط، وزارة الصناعة والتصنيع العسكري، وزارة الأسكان والتعمير، وزارة الزراعة والري، سبق المشروع قطع الفروع المؤدية للأهوار من نهر دجلة من خلال النواظم القريبة من مناطق التنفيذ، يقسّم نهر العز يقسم الى قسمين، القسم الجنوبي وهو الواقع في محافظة البصرة، بعض اجزاءه أنشئ فترة الثمانينات لدواع عسكرية، اما القسم الشمالي فهو القسم الواقع في محافظة ميسان، المشروع كان احد ابرز مراحل تجفيف الاهوار لأنه يقضي على جميع الفروع والجداول المتفرعة عن نهر دجلة والتي تمثل الشريان الاساسي الذي يغذي الاهوار الوسطى ، وبذلك كان نهر العز اداة تخريبية لواحدة من ابرز المنظومات البيئية في العالم التي يعود تاريخها لأكثر من ٥٠٠٠ ، النهر لم يقضي على الاهوار وحسب بل ادى ايضا الى القضاء على معظم المناطق الواقعة على تماس مع الاهوار الواقعة في جنوب ناحية السلام و العدل وبقية المدن الصغيرة التي يمر النهر بقربها، نظام صدام حاول استيعاب بعض التجمعات البشرية التي كانت تسكن الاهوار بعد تجفيفها واسكنهم على جنبتي نهر العز، حيث توزعت التجمعات السكنية على قرى سميت باسم العشائر التي سكنت فيها وهذا ما اكده فريق المسح ، ولا تزال معظمها موجودة في تلك المنطقة حتى اليوم وبعد احداث ٢٠٠٣ انجزت بعض القنوات المغذية للأهوار، ونفذّت بعض النواظم من اجل التحكم بالمياه، لكن عدم وضع الدولة حلولا للسكان المرابطين اسفل النهر منع من ايجاد فتحات كبيرة في النهر قادرة على تغذية الاهوار بالكميات الكافية.، وكانت النتائج الاحصائية لفرق المسح ضمن محافظة الناصرية ٦٨ موقع اثري (لوح رقم ١٠ و١١)، ومحافظة البصرة ٢٤ موقع اثري (لوح ١٢ و١٣) ومحافظة ميسان كانت ٢٥ موقع اثري (لوح رقم ١٤ و١٥) في حصيلة أولية لأول لجنة مسح في تاريخ الاهوار.
ان التوصل الى حقائق ثابته لا يمكن ان يأتي دون اجراء دراسة مقارنة شاملة لمعلومات تاريخية جيولوجية آثارية مستفيضة وتبقى هذه المسألة مفتوحة للمداخلات والنقاشات.

الاستنتاجات :

تعد تشكيل هذه البعثة اول فرقة مسح تم تشكيلها للوقوف على طبيعة هذه المنطقة التي انحسر عن سطحها الماء مؤخراً وجفت بالكامل ؛ مما اماط اللثام عن عشرات المواقع الاثرية غير المدرجة في سجل المواقع الاثرية ؛ بسبب طبيعتها التكوينية لم تدرج مع مثيلاتها من المواقع الشاخصة للعيان ردحاً من الزمن فقد نأت بتأمن عن معاول العابثين والمتطفلين منذ تكوينها وحتى وقت قريب. واستأثر سكان بلاد الرافدين بلفظ مفردة الهور حصراً للدلالة على البحيرات الواسعة، والتي تكون ضحلة قليلة الغور في أكثر أماكنها وتسودها المستنقعات والأحراش المائية من القصب والبردي، فضلا عن التفرد بالطبيعة التكوينية لها ، والتي هي على نقيض من مستنقعات العالم مثل دلتا وادي النيل ودلتا المسيسبي،إن من المسلم به إن على أعتاب هذه البقعة نشأت الحضارة، وإن هذه المنطقة لم تكن مغمورة بالمياه بشكل كامل وان ساحل الخليج العربي لم يصل الى منطقة هيت كما هو مطروح ولم تكن هذه المنطقة جزء من الخليج العربي انما حافظت على طبيعتها البطائحية والتي يتغير فيها منسوب الماء بين الغمر والانحسار كما هي عليه الى وقت قريب قبل ان تعبث بمقدراتها الاطماع السياسية الخبيثة. من خلال المسح تبين ان منطقة الهور في محافظة البصرة الى قسمين الاولى القرنة –ناحية الثغر –هو البو بخيت الذي يقع على نهر العز والتي تسكنها عشائر بيت عوفي وبيت فريج بن بخيت وبيت بني مالك الشاطي القسم الثاني ضمن مقاطعة هور السعد /٣٢ ، وهور الامارة /٦٤ ومنطقة لهويزة التابعة للمدينة قرب نهر الهوير الكبير. كما تم رصد عدد من التجاوزات تمثل اغلبها بالتجريف لأغراض الزراعة مثل تل الجنية، وفتح قنوات الري مثل تل ابو الزور، وبعض منها كانت مندرسة لإقامة معسكرات مثل تل السميده وتل السبابية.
ابحاثنا وتحرياتنا مسدده دائماً بالآمال لتوسيع عمليتي التحري والتنقيب بشكل يتناسب مع الأهمية التاريخية للمنطقة وما تخبئه من مكنون ثقافي ثر تقف معول المنقبين في شوق الى للسبر في مكنوناته

جدول لبعض التلول الاثرية التي تم مسحها من قبل البعثة

ت	اسم الموقع	الموقع	الارتفاع	المساحة	الفترات التاريخية	الوصف
١.	تل المدينة	قضاء القرنة/ نهر اليوخيت/ عشائر بيت عوفي	٢ـ٣م	١٥٠٠م	قرني سلساني اسلامي	سلسلة من التلول اقرب للمتوسطة ذات شكل شبه دائري تنتشر على سطحه كسر فخارية البعض منها مزجج
٢.	تل ابو الزور	قضاء القرنة نهر اليوخيت/ بيت فريج بن يخيت	٤م	٦٠٠ـ٨٠٠م		مستطيل الشكل تلالا متباينة تنتشر على سطحه الكسر الفخارية
٣.	تل ابو الثلم	قضاء القرنة نهر اليوخيت/ عشائر بيت عوفي	٢م	٣٠٠م×٤٠٠م	قرني	سلسلة بيضوية الشكل وتنتشر عليها الكسر الفخارية
٤.	تل المدهلزة	قضاء القرنة/ نهر اليخيت/ عشائر بيت عوفي	٢م	١٥٠م	اسلامي متأخر	دائري الشكل وكثير من الملتقطات الفخارية
٥.	تل الكسر (القصر)	قضاء القرنة/ نهر اليوخيت/ عشائر بيت عوفي	٤م	٦٠٠م×٢٠٠م	سلساني اسلامي	
٦.	تل جهنم	قضاء القرنة/ نهر اليوخيت/ عشائر بيت فريج	٢م	٤٠٠م×١٥٠م	قرني سلساني	تل شبه متوسط مستطيل الشكل كثير من الملتقطات الفخارية
٧.	تل الطوبة	ناحية القنر/ الصفريجه	٣ـ٤م	٣٠٠م	قرني سلساني اسلامي	
٨.	تل الشاطي	ناحية القنر/ عشائر بني مالك الشاطئ	٥ـ٦م	٢٠٠م		
٩.	كعريز					
١٠.	تلول الركوك	قضاء القرنة ناحية القنر/ مركز الناحية	٣م	٦٠٠م×٤٠٠م		
١١.	تل القنطة	ناحية القنر/ مركز الناحية	٣م	٢٠٠م		بيضوي الشكل كثير من الكسر الاثرية
١٢.	تل ابو عران	قضاء القرنة	٢ـ٣م	٣٠٠م×١٠٠م		تل مستطيل الشكل
١٣.	تل السيباية	قضاء المدينة				
١٤.	تل الجنينة	قضاء المدينة/ مقاطعة ٦٤ نهر السعد	٣م	٢٠٠م×١٥٠م	قرني سلساني	تل تصف دائري

١٥.	تل السعيدة	قضاء المدينة مقاطعة ٦٤ غور السعد	١-٢م	٣٠٠م×٣٠٠م		تل مستطيل الشكل خرب من الجيش التمركز
١٦.	تل الكناسية	قضاء المدينة مقاطعة ٣٢ غور الاسرة				
١٧.	تل المقيمين	قضاء المدينة				قرب نهر الهرير الكبير قناة رقم (٢)
١٨.	تل اصلان	قضاء المدينة				
١٩.	تل السخرة	قضاء المدينة				متجاوز ومخرب ومحروث اعلاه للزراعة من قبل الفلاحين
٢٠.	تل اصلان	قضاء المدينة ناحية الهرير	٤م	١٥٠م×١٠٠م	ايمن- ارسا قرني	تل دائري تنتشر على سطحه الكسر الفخارية
٢١.	تل ام الجير	قضاء المدينة ناحية الهرير	٢م	٤٠٠م×١٠٠م	قرني اسلامي	مستطيل الشكل والكسر الطابوق والفخار منتشرة على سطحه
٢٢.	تل الرملة	قضاء المدينة ناحية الهرير	٢م	٢٠٠م×١٠٠م	قرني اسلامي	مستطيل الشكل والكسر الطابوق والفخار منتشرة على سطحه
٢٣.	تل الشارتية	قضاء المدينة ناحية الهرير	٢,٥م	٢٠٠م×٨٠م	اسلامي متاخر	مستطيل الشكل والكسر الطابوق والفخار منتشرة على سطحه
٢٤.	تل دراويش	قضاء المدينة ناحية الهرير	١,٥م	٨٠م		دائري الشكل تنتشر على سطحه كسر الطابوق والفخار



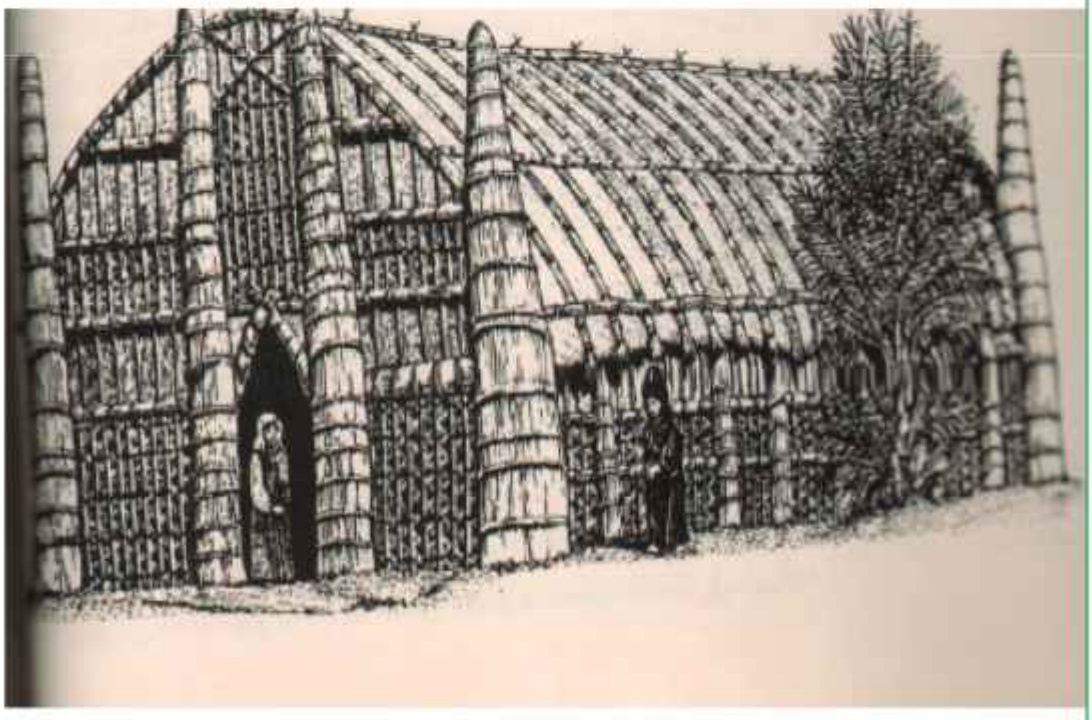
(خريطة رقم/ ١) تمثل دلتا النيل - Net



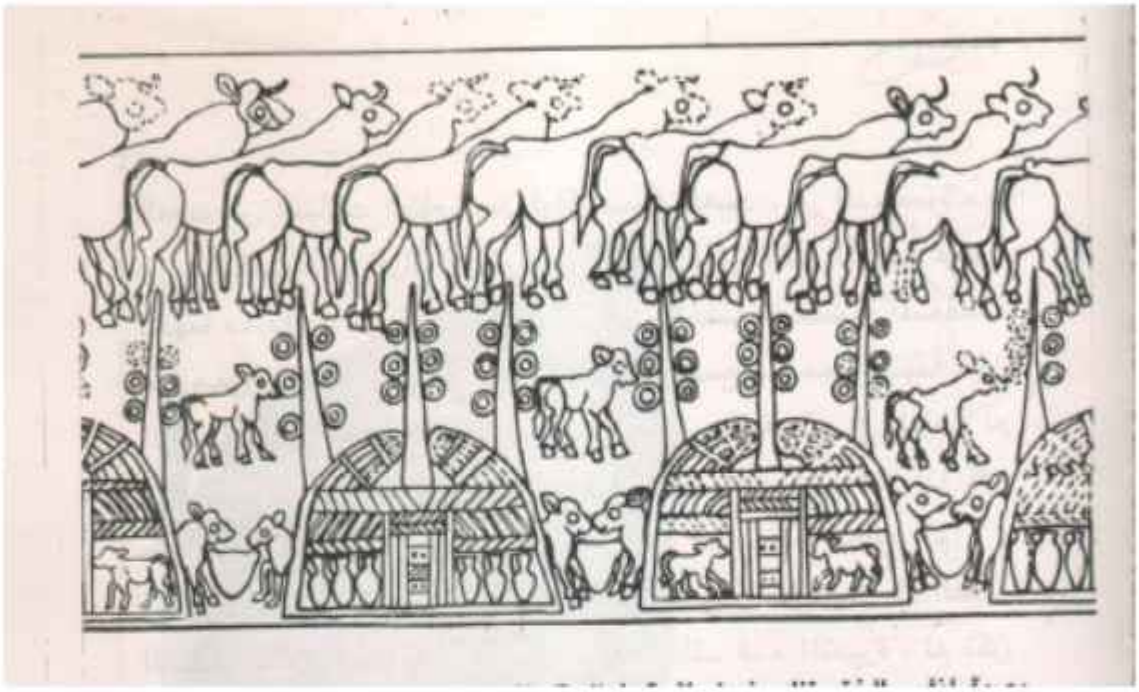
(خريطة رقم/ ٢) تبين انهار العراق- Net



(خريطة رقم/ ٣) تشير الى المواقع الحضارية في حوض وادي الرافدين- لينارد وولي، ص١٢



لوح رقم/ ١ شكل المسكن في الاهوار- ديفيد وجون أوتس، ص٢١٨



لوح رقم/ ٢ طبيعة حتم لتمثل البيت في العراق القديم- انديري بازو، ص١٣٨









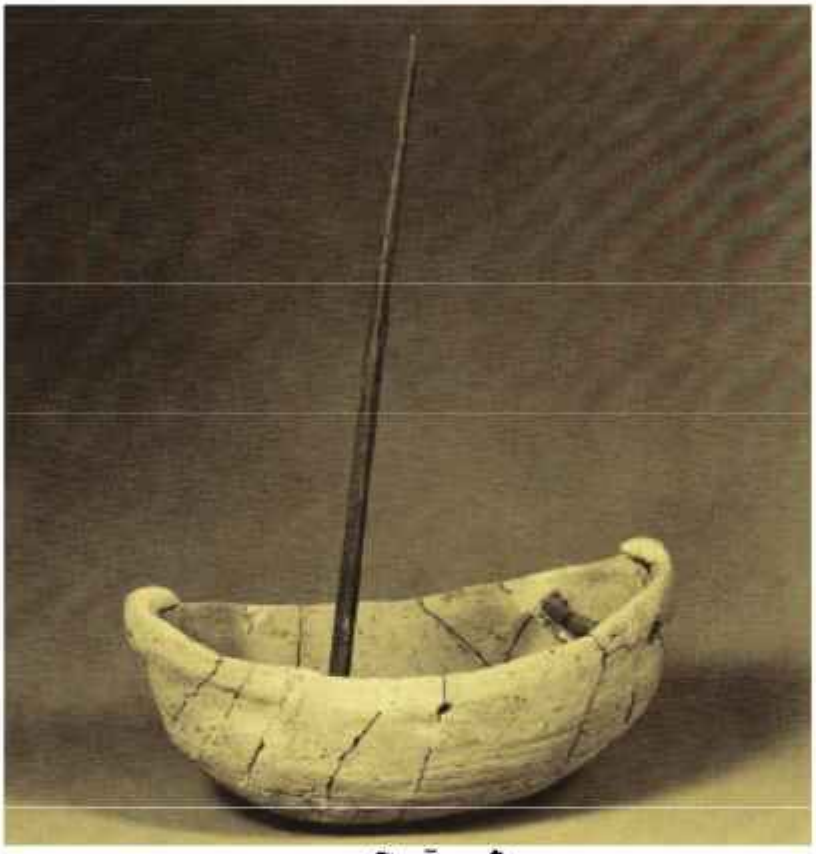
لوح رقم/ ٣ اقريز معبد -تل العبيد (منظر لحلب الابقار)- أيوتارد وولي، ص٣٦



لوح رقم ٤ طبعات اختام تمثل وقرة الماشية في وادي الرافدين- اندري بارو، ص١٣٧



(لوح رقم ٥) طبعات اختام تمثل وقرة الماشية في وادي الرافدين- اندري بارو، ص١٣٧



(لوح رقم ٦)



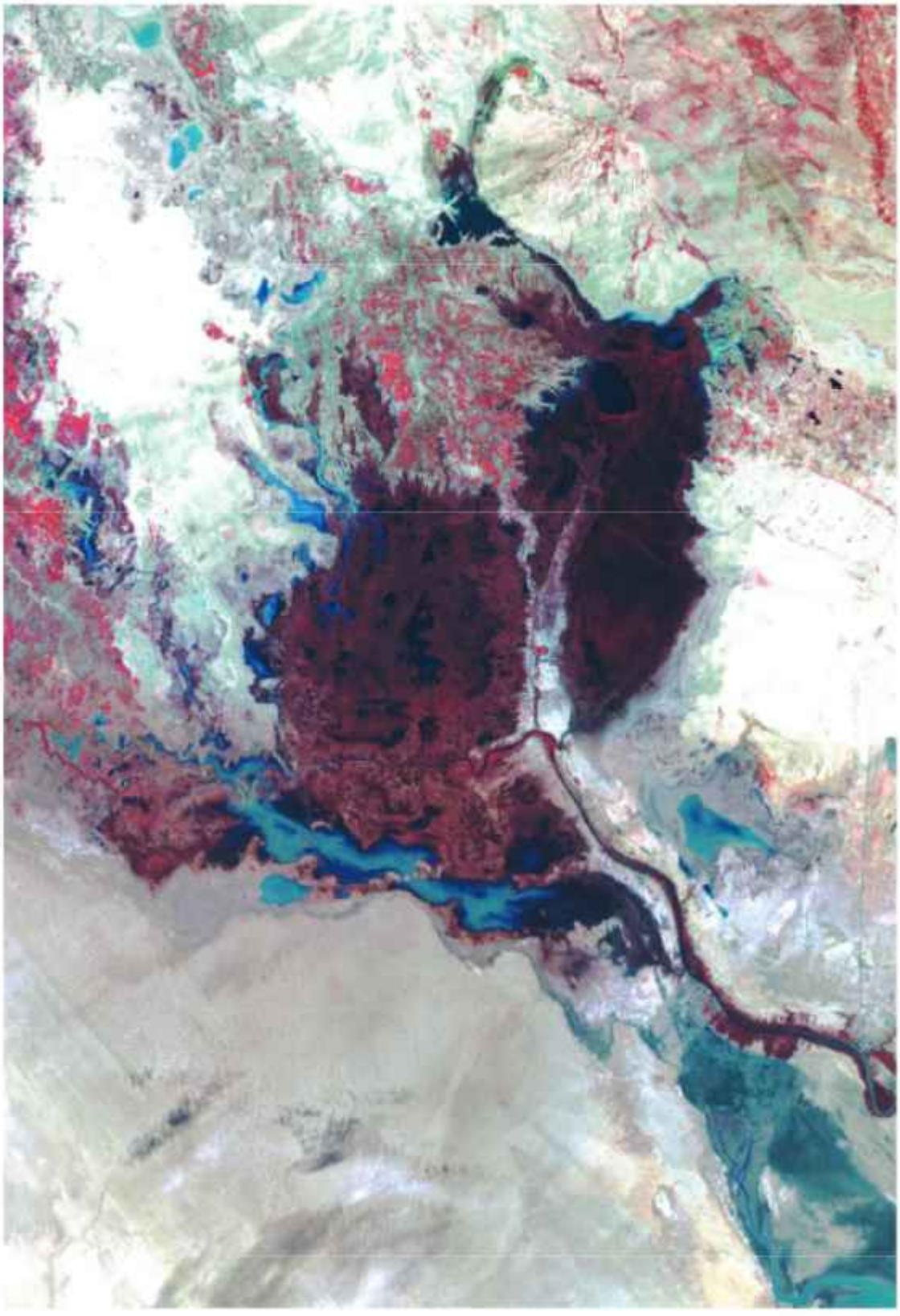
(لوح رقم ٧)



(لوح رقم ٨) قارب مصنوع من مادة الفلفار- المتحف العراقي



(لوح رقم ٩) طبيعة حتم تعتل الحياة اليومية في الاهوار- سومر، ص١٢٢



(خريطة رقم ٤)تبين الاهوار قبل تجفيف المياه سنة ١٩٧٣- Net



(خريطة رقم ٥) الاهوار بعد انحسار المياه عنها سنة ٢٠٠٠م



(لوح رقم ١٠) ايشان الكية- جبايش- ذي قار



(لوح رقم ١١) ايشان حلاتيه- جبايش- ذي قار



(لوح رقم ١٢) تل الركوك- تلعية نهر العز- البصره



(لوح رقم ١٣) تل جهتم- تلعية نهر العز- البصرة



(لوح رقم١٤) تل السيد -تلحية الخير- ميسان



(لوح رقم ١٥) تل ابو شتر- تلحية- ميسان

الهوامش:

(١) «نهر العز»، فقد أنشئ هذا النهر الذي يبلغ طوله حوالي ١٠٠ كيلومترا بهدف تجفيف مساحات واسعة من المستنقعات والاهوار، كان الهدف من انشاء هو التخلص من كميات المياه الكبيرة المنسطحة وايصالها الى شمال محافظة البصرة لينتهي بها المطاف مهدورة الى الخليج .

(٢) جهاز GPS: هو جهاز او تطبيق يضم نظام التموضع العالمي هو نظام أمريكي للملاحة اللاسلكية يتخذ من الفضاء قاعدة له، و يوفر لجميع مستخدميه المدنيين في أنحاء العالم خدمات مجانية لتحديد الموقع وتحديد الوقت والملاحة على نحو مستمر ودون انقطاع ، إذ باستطاعة أي شخص لديه جهاز استقبال لنظام التموضع العالمي أن يحصل على معلومات تحدد له الموقع والتوقيت .

(٣)كفافي ، زيدان عبد الكافي ، المدخل الى علم الاثار ، مؤسسة حماة ، اربد – الاردن ،٢٠٠٤،ص٨٩ .

(٤) يغيض: الغَيْضُ: بفتح ثم السكون، يقال غاض الماء يغيض غيضاً اذا نقص وغار في ارض او غيرها. الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج٤، بيروت، ١٩٥٥م، ص٢٢١.

(٥) آجام: جمع أجمة وهو منبت القصب الملتف.. ويصف الحموي آجام: أرض فيها ماء واقف متجمع فيه وحل مركب من طين متغيرة كثيراً أو قليلاً وفيها نباتات وحيوانات حية تستنفع فضلاتها في تلك المياه،الحموي، المصدر نفسه مج١، ص٥١.

(٦) المصدر نفسه، مج ٥، ص٤٢٠.

(٧) البطائح: أصله المسيل الواسع فيه دقائق الحصى وهو التراب السهل في بطونها ما قد جرته السيول. الحموي، المصدر السابق، مج ١، ص ٤٤٦. يرجع أصل اللفظة إلى كلمة بطح حيث ينبطح السيل إذا اتسع في البطائح، وللبطيحة والبطحاء معنى واحد ويسمى المكان ابطح إذا الماء ينبطح فيه إي يذهب يمينا وشمالا والبطح هو الانبساط وبه سميت البطحة لانبساطها على وجه الأرض: إبراهيم جدوع محسن، إمارة البطائح العربية، رسالة ماجستير، غير منشورة، بصرة، ١٩٨٦م، ص٢٥.

(٨) الحموي، المصدر السابق، مج١، ص٩٦.

(٩) سومة، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٣، ج١ ص٤٠٧.

(١٠) جبار عبد الله الجوبيراوي، سلاما ايها الاهوار– لمحة تاريخية وجغرافية وتراثية، بغداد، ١٩٩٣م، ص١٤.

(١١)Gudea dedication text ٢١ text ,٧٩ .p ,١٩٩٩ ,Volk-k, Asumerian reading Rome.

(١٢) محسن، مصدر سابق، ص٢٧. ؛ البرزنجي ،ماجد السيد ولي محمد , هور الحويزة, اطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد– كلية الآداب – قسم الجغرافية , ١٩٧٦ م، ص١٥. ؛ سامي سعيد الأحمد، مجلة التراث الشعبي، العدد الفصلي الرابع، ١٩٨٧م ، ص٥٤.

(١٣)محسن , مصدر سابق، ص٢٦–٢٧.

(١٤)عبد الله ابن دراج :هو جميل ابن دَرّج ابن عبد الله النخعي وكنيته ابو علي وقيل ابو محمد، احد رواة وفقهاء الشيعة الاثني عشرية وكان من اصحاب الامام جعفر الصادق وموسى الكاظم (عليهما السلام) واحد تلاميذه زراره ابن اعين ، و توفي بعد سنة (١٨٣هـ/) في ايام امامة الامام الرضا عليه السلام . السيد الخوئي ،معجم رجال الحديث ،مؤسسة اية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي ،٢٠١١ ج٥،ص١٢٢.

(١٥) الموسوي ، مصطفى عباس, العوامل التاريخية لنشأة المدن، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٢م ، ص٣٠٧.

(١٦) المصدر نفسه والصفحة.

(١٧) محسن، المصدر السابق، ص٢٧.

(١٨)ناصر الاشقر باشا بن راشد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشبيبي أمير قبيلة المنتفق و مؤسس مدينة الناصرية ومنه أخذت اسمها . ولد سنة ١٧٧٢ م ويلقب بالأشقر نسبة الى المنطقة التي ولد فيها شقرا والتي تقع بين الجزيرة والعراق اشتهر بالشجاعة والحكمة والكرم عولت عليه الدولة العثمانية لقيادة أعتى الامارات واكثرها تمرداً توفي ودفن في مقبرة الامام احمد الرفاعي قرب قضاء الرفاعي. السعدون خالد ،تاريخ ال السعدون ، الشارقة ، ١٩٩٩، ص٤٣.

(١٩) الجوبيراوي ، المصدر السابق، ص٢٨.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٢١) فلانين هدج كوك , عرب الاهوار, ترجمة : د جميل سعيد و د ابراهيم شريف ، الدار العربية للموسوعات – بيروت ، ٢٠٠٦م ، ص١٩–٢٠.

(٢٢) الجوبيراوي ، المصدر السابق، ص١٥.

(٢٣) سيتون لويد, اثار وادي الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، سوريا– دمشق ، ١٩٩٣م–١٩٩٢ م، ص٩٥.

(٢٤) جورج رو, العراق القديم, ترجمة وتعليق حسين علوان حسين, بغداد, ١٩٨٤, ص١٩.

(٢٥) المصدر.

(٢٦)سيتون لويد, المصدر السابق، ص٩٨.

(٢٧) باقر، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، بغداد، م١٩٨٦، ص١ .
(٢٨) تل العبيد:- يقع تل العبيد في أور وقد كشف عنه البريطانيون ١٩١٩م، واطلق الاسم على العصر في التسلسل الزمني لبلاد الرافدين. كلين دانيال، موسوعة علم الاثار، ترجمة ليون يوسف، بغداد، م١٩٩٠، جـ٢، ص٣٦٨.
(٢٩)ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ، تعريب احمد عبد الباقي، مصر، ١٩٤٧م، ص١٦.
(٣٠) ماكس مالون، حضارة عصر فجر السلالات، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠١م، ص١٣.
(٣١) أريدو، وهي ابو شهرين الحالية وهو موقع سومري يقوم على بحيرة ضحلة وتعد مركز ديني لعبادة أيا – انكي. كلين دانيال، المصدر السابق، ص٣٢.
(٣٢) الاحمد ، سامي سعيد ، السومريون، ص٣٦. ؛ سوسه، المصدر السابق، ج١، ص٤٣٤.
(٣٣) ديفيد وجوان أوتس، نشوء الحضارة، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٨–١٩.
(٣٤) الكارون : او المسرقان من الانهار القديمة ينبع من «زرد كوه «التي تعني الجبل الاصفر عند جبال زاكروز التي تمتد من غرب ايران الى شرق العراق حيث يدخل من منطقة خوستان او الاحواز في الحدود الايرانية المتاخمة للحدود العراقية يتدفق النهر ليصب بشط العرب ومنه الى الخليج العربي مشا دلتا عبادان ز وكبيديا wiki//ar.m.wikipedia.org .
(٣٥) ديفد ، اوتس ، المصدر السابق ، ص١٩.
(٣٦) سوسه، المصدر السابق، ج١، ص٤٠٧
(٣٧) جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين مراجعة، فاضل عبد الواحد، بغداد ،١٩٨٤، ص١٣٤. ؛ فاضل خليل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز،بغداد ، ١٩٨٠، ص٤١–٤٣.
(٣٨) باقر، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٢.
(٣٩)تأسيسا الى كتابي وزارة الثقافة ودائرة العلاقات القافية ذي العدد٢٦٥٧و٣٥٦٨ في ١٩/٧/٢٠٩ و٩/٩/٢٠٠٩ والمتضمن ادراج الاهوار ضمن لائحة التراث العالمي تشكلت لجنة بموجب الامر الاداري ذي العدد٨٩٦١ في ٢٠٠٩/١٠/١٢ م من المحافظات الجنوبية البصرة وذي قار وميسان.

المصادر :

١. الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٥م ، مج١–٤–٥.
٢. سامي سعيد الأحمد، مجلة التراث الشعبي،» السومريون « العدد الفصلي الرابع، ١٩٨٧م.
٣. البرزنجي ،ماجد السيد ولي محمد ، هور الحويزة، اطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد–كلية الآداب – قسم الجغرافية ، ١٩٧٦ م.
٤. باقر ، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، بغداد، م١٩٨٦ ج١.
٥. جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٤.
٦. ديفيد وجوان أوتس، نشوء الحضارة، بغداد، ١٩٨٨م.
٧. الجوبيراوي، جبار عبد الله سلاما ايها الاهوار– نحة تاريخية وجغرافية وتراثية، بغداد، ١٩٩٣م.
٨. سيتون لويد، اثار وادي الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، سوريا– دمشق ، ١٩٩٣م–١٩٩٢ م.
٩. السعدون، خالد ،تاريخ ال السعدون ، الشارقة ، ١٩٩٩.
١٠. السيد الخوئي ،معجم رجال الحديث ،مؤسسة اية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي ،٢٠١١، ج٥.
١١. فلاتين هدج كوك ، عرب الاهوار، ترجمة : د جميل سعيد و د ابراهيم شريف ، الدار العربية للموسوعات – بيروت ، ٢٠٠٦م.
١٢. فاضل خليل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، بغداد ، ١٩٨٦ م.
١٣. كفافي ، زيدان عبد الكافي ، المدخل الى علم الاثار ، مؤسسة حماة ، اربد – الاردن ،٢٠٠٤.
١٤. كلين دانيال، موسوعة علم الاثار، ترجمة ليون يوسف، بغداد، م١٩٩٠، جـ٢.
١٥. ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ، تعريب احمد عبد الباقي، مصر، ١٩٤٧م.
١٦. الموسوي ،مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة المدن، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٢م .
١٧. محسن، إبراهيم جدوع ،إمارة، البطائح العربية، رسالة ماجستير، غير منشورة، بصرة، ١٩٨٦م.
١٨. ماكس مالون، حضارة عصر فجر السلالات، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠١م.
١٩. وزارة الثقافة ، الهيئة العامة للاثاروالتراث ، قسم التحسس النائي
٢٠. Volk-k, Asumerian reading Rome, 1999, p. 79, text 21 Judea dedication tnx



مقصد حفظ النفس وتطبيقاته
في سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ)

أ٠م٠د خالد محمد جاسم هاجر عبدالرحمن خضير
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

الملخص:

تهدف هذه الدارسة، إلى بيان دور المقاصد الضرورية في السنة النبوية المطهرة من خلال كتاب (سنن النسائي) – مقصد حفظ النفس نموذجًا–، حيث نبين في هذا البحث، حياة الامام النسائي اسمه، ونسبه، وولادته، ورحلاته وشيوخه وتلاميذه، وثناء العلماء ومن ثم وفاته، وذكر الأحاديث التي وضعها الشارع الحكيم، للمحافظة على مقصد حفظ النفس، اشتمل هذا الحفظ على جانبين: جانب الوجود، أو ما يسمى بالأحكام الايجابية، وجانب العدم، أو ما يسمى الأحكام السلبية، ثم ذكرت حكم الحديث، وبعدها شرحت الحديث كما جاء في كتب شروح الاحاديث، ومن ثم بينت المقصد من الحديث، ثم خاتمة البحث .

الكلمات المفتاحية : ترك الصلاة، دم المسلم، القصاص، عاهة .

Abstract:

This study aims to clarify the role of the necessary purposes in the purified Sunnah of the Prophet through the book (Sunan An-Nasa'i) – the purpose of self-preservation as a model-. His death, and he mentioned the hadiths that the wise legislator put in place, to preserve the purpose of self-preservation. This memorization included two aspects: the aspect of existence, or the so-called positive rulings, and the aspect of non-existence, or what is called negative rulings, then I mentioned the ruling of the hadith, and then I explained the hadith as it came in He wrote the explanations of the hadiths, and then showed the purpose of the hadith, . then the conclusion of the research

. Keywords: abandoning prayer, Muslim blood, retribution, disability

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين هادي الخلق بقرآنه الحكيم، الذي وهب نور من الهدي الى شرعه القويم ومنهاجه الواضح المبين، لتحقيق مقاصد سامية، وأفضل الصلاة والسلام على سيد الانام محمد بن عبد الله الذي به اقام الاسلام، وعلى حماة الدين من بعده آله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين ومن سلك طريقه الى يوم الدين.

أمّا بعد :

تمثل المقاصد الضرورية المقاصد العليا في الشريعة الإسلامية، وتعتبر ذات اهمية غير خافية عن المهتمين بمسار هذا العلم وفهمه وطرق معرفته، وهذه الضروريات هي (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، ويعتبر مقصد حفظ النفس من اسمى هذه الضروريات، ويأتي بعد حفظ الدين، لذا يلحظ الشريعة الاسلامية عنيت بمقصد حفظ النفس من كل سوء او ضرر يلحق بها بكل وسيلة مشروعة تحقق حفظها وسلامتها، فالأنسان هو اكرم المخلوقات على الارض، لأنه نفحة من روح الله سبحانه وتعالى، خلقه الله بيده وجعله خليفة في الارض، وسخر له جميع الكائنات، وحمله امانة تحقيق العبودية لله في الارض، ومن مقتضيات هذا التكريم ان شرع له ما يتم به حفظ نفسه، ويحقق لها نهج الاعتدال في جميع مراحل الحياة، دون افراط وتفريط.

ومن هنا ندرك اهمية التحدث عن ذلك المقصد الجليل وضرورة تأصيله وتفعيله واهمية معرفته في حياتنا، وحاجة الناس الى معرفته وتطبيقه، ولا سيما في السنة النبوية والتي تعد المصدر الثاني من مصادر التشريع، وما له من اهمية عظيمة في معرفة المقاصد الشرعية، فهي مشتملة على بيان تلك المقاصد وإظهار العلة من الاحكام والغاية التي جاءت بها

فالمقاصد الضرورية كما تأصلت في القران تفصلت في السنة، لذلك وقع اختياري على كتاب الامام الحافظ الفقيه ابو عبدالرحمن النسائي (رحمه الله) (سنن النسائي) بإيراد نماذج تطبيقية مختارة للمقصد الضروري حفظ الدين من السنة الفعلية الصحيحة التي رواها في ذلك الكتاب .

ويعتبر كتاب (سنن النسائي) من ابرز الكتب المعتمدة والمعروفة لدى أئمة الحديث (رحمهم الله)، حيث حرص مصنفه على اختيار رجال اسناده بدقة، وسار فيه على طريقة مركزة تجمع بين الفقه وفن الاسناد، ورتب الاحاديث فيه على الابواب واعطى لها عناوين دقيقة، وبذلك سار فيه على طريقة مركزة تجمع بين الفقه وفن الاسناد، ورتب الاحاديث فيه على الابواب واعطى لها عناوين دقيقة، وبذلك سار اعمق مسالك المحدثين وانعمها، وقد حاز كتابه اعجاب الكثير من العلماء، حتى اطلق بعضهم عليه (الصحيح).

المبحث الاول:

حياة الأمام النسائي (رحمه الله)

المطلب الأول : اسمه، ونسبه، مولده ، ونشأته

الفرع الأول : اسمه ، ونسبه :

هو الأمام، الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، المجتهد، الفقيه، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخرساني النسائي (١).

والذي تواطأ عليه جميع المؤرخين والحفاظ أنه ينسب الى مدينة (نسا) (٢) الخراسانية.

الفرع الثاني : مولده ، ونشأته :

ولد الامام النسائي (رحمه الله) سنة ٢١٥هـ بمدينة نسا احد مدن خراسان، وهذا القول ليس على وجه اليقين والجزم بل سئل هو رحمه الله عن مولده فقال: يشبه أن يكون سنة ٢١٥هـ (٣)، وقيل ولد سنة ٢١٤هـ، وأصل الخلاف هو ما نقل عن تلميذه سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر قوله: «رأيت بخطي في مسودتي أن مولده بنسا سنة خمس عشرة ، وقيل أربع عشرة « والراجح هو الذي جزم به ائمة الحديث، وهو القول الأول.

أما نشأته نشأ النسائي نشأة صالحة بتوفيق من الله ثم باعتناء أهله، ومشايخه وكان المجتمع الإسلامي أن ذاك مجتمعاً مباركاً يكثر فيه أهل العلم والخير والصلاح، فكان النسائي فرداً من هذا المجتمع، فطلب العلم وهو صغير، ولما شب عن الطوق وبلغ مبلغ الشباب: بدأ الرحلة في طلب الحديث ولما يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ،وهذا يدل على نضوجه في ذلك الوقت، وبلوغه مبلغ من تأهل للرحلات إلى خارج بلده، كما يدل على أنه كان قد حصل قبل ذلك ما يعد ضروريا لطلاب العلم قبل البدء بالرحلة، كحفظ القرآن الكريم، ودراسة أوليات علوم الاله، وغيره (٤).

المطلب الثاني: رحلاته ، وشيوخه ، وتلاميذه :

الفرع الاول: رحلاته: بدأ أبو عبد الرحمن حياته العلمية على كبار علماء عصره في الحديث، وهو في سن الخامسة عشرة، ولا شك أنه تلقى قبل ذلك المعلومات الابتدائية الضرورية من قراءة وكتابة وحفظ للقرآن، عرف ذلك خلال رحلته إلى قتيبة بن سعيد محدث خراسان، إذ أنه سئل في أي سنة ولدت؟ قال: يشبه أن يكون سنة خمس عشرة لأن رحلتي إلى قتيبة كانت في سنة ثلاثين ومائتين، فأقمت عنده سنة وشهرين (٥) .

وكان النسائي من نابهي الطلبة الذين كانت لهم رحلة طويلة بدأت بمدن إقليمه خراسان. قال السخاوي:

« ارتحل الله الرحلة الواسعة الجامعة، وسافر في الطلب والجمع إلى البلاد الشاسعة، وطاف البلاد لعلو الإسناد»(٦).

ثم بعد خراسان دخل العراق والشام والحجاز والجزيرة ومصر التي جعلها سكنا له من بعد، وقد روى في رحلاته عن المحدثين الكبار، وشارك البخاري ومسلما وأبا داود والترمذي في عدد كبير من الشيوخ والأساتذة .

الفرع الثاني: شيوخه : بعد الرحلة الطويلة التي ارتحلها الامام النسائي(رحمه الله) في سبيل الرواية، وعمره الذي أمتد قرابة قرن من الزمان، فهذا كان له الاثر بلقاء بعدد كبير من الشيوخ، فكثر شيوخه وتفاوتت طبقاتهم، بحيث يصعب على

المرء حصرهم على وجه الاستيعاب حتى ان المزي عندما ترجم له لم يذكر من شيوخه في الحديث احداً على غير عادته، بل اكتفى بقوله: « سمع من جماعة يطول ذكرهم»(٧). منهم:

١ـ قتيبة بن سعيد البغلاني (ت ٢٤٠ هـ) .
٢ـ محمد بن اسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) .
٣ـ عثمان بن محمد العبسي (ت ٢٣٢هـ) .
٤ـ علي بن حجر المروزي (ت ٢٤٤هـ) .
٥ـ زياد بن يحيى البصري (ت ٢٥٤هـ) .
٦ـ محمد بن بشار بن عثمان البصري (ت ٢٥٢هـ) .
٧ـ محمد بن مثنى العنزي (ت ٢٥٢هـ).
٨ ـ عمرو بْن علي بن الفلاس (ت ٢٤٩هـ) .
٩ـ محمد بن وهب الحراني (ت ٢٤٣هـ).
١٠ . محمد بن وهب الحراني (ت ٢٤٣هـ)(٨).

الفرع الثالث : تلامذته : لم ينتهي وقت تلامذة النسائي أكثر أن يحصروا فعلى امتداد حياته التي امتدت قرابة قرن من الزمن حتى أصبح وحيد عصره كانت الرحلة اليه من جميع الأقطار لأسباب عديدة منها ، امامته وبصره ومعرفته بعلم الحديث وعلله، ثم علو اسناده لأنه روى عن طبقة قتيبة واقرانه التي توفيت في حدود الأربعين ولم يكن أحد من أقرانه على رأس الثلاثمائة أدرك هذه الطبقة وكان علو الاسناد سنة مرغوباً فيها عند المحدثين، فروى عن النسائي كثير من الرواة، ذكرهم الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب»(٩)، وهم:

١ـ ابنه عبدالكريم بن أحمد بن شعيب النسائي(٣٤٤هـ).
٢ـ ابو القاسم حمزة بن محمد الكناني (ت٣٥٧هـ).
٣ـ محمد بن قاسم الاندلسي (ت٣٢٧هـ) .
٤ـ أحمد بن محمد بن إسحاق، أبو بكر ابن السني (ت ٣٦٤هـ) .
٥ـ الحسن بن رشيق العسكري(ت ٣٧٠هـ) .
٦ـ احمد بن محمد ابو جعفر الطحاوي، (ت ٣٢١هـ).
٧ـ ابو علي الحسن بن الخضري الأسيوطي،(ت ٣٦١) .
٨ ـ ابو الحسن محمد بن عبدالكريم بن حيوية،(ت ٣٦٦هـ) .
٩ـ ابو بكر محمد بن معاوية بن الاحمر،(ت ٣٥٨هـ) .
١٠ . أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٢٣هـ)، هؤلاء هم اشهر تلاميذ النسائي.

المطلب الثالث: مؤلفاته ، وثناء العلماء عليه ، ووفاته .

الفرع الاول : مؤلفاته : كان النسائي (رحمه الله)، من المكثرين في التأليف، قال ابن الاثير:

« له كتب كثيرة في الحديث وغير ذلك»(١٠) ، ومعظم مؤلفاته فقدت، ولم يبق منها إلا اسماؤها مذكورة في ترجمته، منها:

(١) السنن الكبرى، وقد طبع بعد أن كان مفقودا .
(٢) السنن الصغرى (المجتبى) .
(٣) تفسير النسائي .
(٤) عمل اليوم والليلة .
(٥) خصائص علي بن أبي طالب (كرم الله وجه) .
(٦) فضائل الصحابة رضوان الله عليهم.

(٧) الجمعة .
(٨) فضائل القرآن .
(٩) الضعفاء والمتروكين .

الفرع الثاني : ثناء العلماء عليه

كان النسائي (رحمه الله) باذلاً نفسه للعلم مستمتعاً به منذ نعومة أظافره إلى أن ناهز التسعين، هذا مع ما أوتيه من فهم وحفظ وتجرد للحق في عافية بدن، حتى استحق أن يكون إمام عصره في الحديث (رواية ونقداً) بلا منازعة، ومما يظهر إمامته وتقدمه ما يلي :

قال ابن عدي : سمعت منصور الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان : « أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين»(١١).

وقال ابن مندة :« الذين أخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي»(١٢).

وافتتح الذهبي ترجمته بالثناء عليه فقال: « الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث.. كان من بحور العلم، مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال، وحسن التأليف.. جال في طلب العلم ورحل إليه الحفاظ، ولم يبق له نظير في هذا الشأن.. ولم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ من النسائي، وهو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى الترمذي، وهو جار في مضار البخاري وأبي زرعة»(١٣).

ووصفه أيضا فقال: « كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان، والبصر ونقد الرجال، وحسن التأليف، ورحل الحفاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن»(١٤).

وقال المزي: « أحد الأئمة المبرزين والحفاظ التقنين والأعلام المشهورين طاف البلاد ...» (١٥).

الفرع الثالث : وفاته

أتفق جميع العلماء على أن وفاته كانت سنة ثلاث وثلاثمئة، وكان عمره آنذاك ٨٨ سنة .

المبحث الثاني :نماذج تطبيقية لمقصد حفظ النفس في سنن الأمام النسائي

المطلب الأول:باب ترك الصلاة على من قتل نفسه

الفرع الأول : متن الحديث :

أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا خالد قال: حدثنا شعبة عن سليمان سمعت ذكوان يحدث عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة ثم انقطع على شيء خالد يقول كانت حديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبداً»(١٦).

الفرع الثاني : حكم الحديث:

قال الشيخ الألباني : الحديث صحيح (١٧) .

الفرع الثالث : شرح الحديث:

في هذا الحديث يروي أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « من تردى»: أي رمى نفسه « من جبل»: قال القاضي: التردي في الأصل التعرض للهلاك من الردى، وشاع في التهور لإفضائه إلى الهلكة، والمراد هاهنا أن يتهور الإنسان من جبل « فقتل نفسه»، أي فصار بالرمي سبب قتل نفسه « فهو في نار جهنم يتردى فيها «: أي بعذاب فيها جزاء وفاقا (« خالدا ») : حال مقدرة « مخلدا فيها أبداً»، تأكيد بعد تأكيد، أو محمول على المستحل، أو على بيان أن فاعله مستحق لهذا العذاب، أو المراد بالخلود طول المدة وتأكيده بالمخلد والتأبيد يكون للتشديد والتهديد، « ومن تحسى»: التحسي والحسو واحد غير أن فيه تكلفا أي من شرب « سما قتل نفسه» ، أي بشرب ذلك

السم « فسمه» « في يده يتحساه»: أي يتكلفه في شربه « في نار جهنم» « خالدا مخلدا فيه أبدا» أي في نار جهنم (ومن قتل نفسه بحديدة) أي بآلة من حديد (فحديدته) : أي تلك بعينها أو مثلها « في يده يتوجأ»: بهمزة في آخره تفعل من الوجئ، وهو الطعن بالسكين ونحوه، من وجأته بالسكين أي ضربته به، والأول أنسب للقرائن من قوله: يتردى ويتحسى والضمير في قوله: « بها»: للحديدة أي يطعن بها في بطنه « في نار جهنم»: أي حال كونه في نار جهنم « خالدا مخلداً فيها أبداً»(١٨)، والمراد بذلك إما في حق المستحل أو المراد المكث الطويل لأن المؤمن لا يبقى في النار خالدا مؤبدا (١٩).وبيان سبب ترك الصلاة على قاتل نفسه، وذلك لعظم ذنبه، حيث إنه يكون في نار جهنم خالدا مخلدا فيها فكأنه يقول: إنه لما كان ذنبه عظيما، وجزاؤه جسيما استحق ترك الصلاة عليه (٢٠).

الفرع الرابع : المقصد

حفظ النفس من المقاصد العليا للشريعة الاسلامية، وقتل النفس من الكبائر ومن اعظم الجرائم والحديث يدل على ان من اقدم على قتل نفسه بارتكاب احد هذه الافعال الواردة في الحديث او ما كان في معناها فان عقوبته تكون العذاب في جهنم وبنفس الفعل الذي اجهز به على نفسه، وقد حرم الله عز وجل على المسلم وزجره ان يقتل نفسه حين قال :

(وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)(٢١)، وهذا دليل قاطع على حرمة قتل النفس التي وهبها الله عز وجل للإنسان، فالنفس ليس ملكا لصاحبها، وانما هيأها الله جل وعلى لعبادته، وحرم ازهاقها.

المطلب الثاني

باب ذكر ما يحل به دم المسلم

الفرع الأول : متن الحديث

أخبرنا إسحاق بن منصور قال أنبأنا عبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم): « والذي لا إله غيره لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله إلا ثلاثة نفر التارك للإسلام مفارق الجماعة والثيب الزاني والنفس بالنفس « قال الأعمش: فحدثت به إبراهيم فحدثني عن الأسود عن عائشة بمثله (٢٢).

الفرع الثاني : حكم الحديث

قال الشيخ الألباني : حديث صحيح (٢٣).

الفرع الثالث : شرح الحديث

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله تعالى عنه)، أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

«والذي لا إله غيره وفي رواية مسلم: قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال: «والذي لا إله غيره» (لا يحل)، ظاهره إثبات إباحة قتل من استثني، وهو كذلك بالنسبة لتحريم قتل غيرهم، وإن كان قتل من أبيح قتله منهم واجبا في الحكم، (دم امرئ مسلم) وفي رواية: «دم رجل»، والمراد لا يحل إراقة دمه، أي كله، وهو كناية عن قتله، ولو لم يرق دمه، وقال السندي: والمرء: الإنسان، أو الذكر، لكن أريد به هنا الإنسان مطلقا، أو أريد الذكر، وترك ذكر الأنثى على المقايسة والإتباع، كما هو العادة الجارية في الكتاب والسنة، وقوله (يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله) صفة ثانية، ذكرت لبيان أن المراد بالمسلم هو الآتي بالشهادتين، أو هي حال مقيدة للموصوف؛ إشعارا بأن الشهادة هي العمدة في حقن الدم، (إلا ثلاثة نفر: التارك للإسلام، مفارق الجماعة) وفي رواية البخاري: «والمفارق لدينه، التارك للجماعة»، قال الطيبي: المارق لدينه: هو التارك له، من المروق، وهو الخروج، والمراد بالجماعة جماعة المسلمين، أي فارقهم، أو تركهم بالارتداد (٢٤). (والثيب الزاني) أي فيحل قتله بالرجم، (والنفس بالنفس) أي من قتل عمداً، بغير حق قتل بشرطه، اي تساوي النفوس في القتل العمد، فيقاد لكل مقتول من قاتله، سواء كان حراً، أو عبداً (٢٥).

الفرع الرابع : المقصد

كما ذكرت في الحديث السابق حفظ النفس من المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، وقتل النفس تعتبر من الكبائر ومن

اعظم الجرائم والمفاسد بين الناس، فعندما جاءت الشريعة الاسلامية ووجدت جريمة القتل بغير حق منتشرة في زمن الجاهلية، عندها سلكت مسلكين في معالجة هذه الجريمة الكبرى اولا: التحريم القاطع بأدلة من القرآن والسنة، ثانيا: وضعت الجزاء الدنيوي والآخروي بعد حصول الجريمة .وقد ورد النهي والتصريح بتحريم قتل النفس بغير حق في قول الله عز وجل :(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)(٢٦)، وقوله ايضا:(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (٢٧)، فهذه الآيات وغيرها من الآيات والاحاديث النبوية الشريفة التي تدل على حرمة قتل النفس بغير حق سواء قتل الانسان نفسه او غيره دلالة لا شك فيها .

وتحريم قتل النفس في الإسلام مرتبط بقضية غاية في الخطورة، وهي حرمة الخالق سبحانه وتعالى؛ إذ أن هذه النفس ملك لخالقها، وهو الله تعالى الذي خلقها ووهبها الحياة، فله سبحانه وحده الحق في إبقائها أو موتها، مهما كانت هذه النفس، فهي محترمة لحرمة خالقها، معظمة لعظمة باريها، فالعبرة هنا بمن خلق وليس بما خلق، ولو كانت العبرة بالمخلوق، لما استحق أن يعيش من يعبد غير الله على وجه الأرض بعدما بلغته رسالة ربه لحظة واحدة، وعندما توجد الأسباب الداعية إلى إزهاقها وقتلها، فهذه الأسباب إنما الذي يحددها هو الله وحده، ولا دخل لأحد كائنا من كان في هذا الأمر.

ومفهوم الحصر في الحديث يدل على انه لا يحل القتل بغير هذه الثلاث، ولكن عموم هذا الحديث مخصص بما ورد من الادلة الدالة على قتل المسلم يحل بغير هذه الثلاثة .

المطلب الثالث: باب القصاص من الثنية

الفرع الأول : متن الحديث

أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا خالد قال: حدثنا حميد عن أنس قال: كسرت الربيع ثنية جارية فطلبوا إليهم العفو فأبوا فعرض عليهم الأرش فأبوا فأتوا النبي صلى الله عليه و سلم فأمر بالقصاص قال: أنس بن النضر : يا رسول الله تكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر قال: « يا أنس كتاب الله القصاص « فرضى القوم وعفوا فقال: « إن من عباد الله من لو اقسم على الله لأبره»(٢٨) .

الفرع الثاني : حكم الحديث

قال الشيخ الألباني :

الحديث صحيح(٢٩) .

الفرع الثالث : شرح الحديث

قال: كسرت الربيع وهي ابنة النضر الأنصارية عمة أنس بن مالك (كسرت ثنية جارية) أي شابة لا رقيقة ولم تسم (فطلبوا) أي قوم الجارية (الأرش وطلبوا) منهم أيضا (العفو) عن الربيع (فأبوا) أي امتنع قوم الجارية فلم يرضوا أخذ الأرش منهم ولا بالعفو عنها (فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم) تخاصموا بين يديه (فأمر بالقصاص) فقال أنس بن النضر وهو عم أنس بن مالك المستشهد يوم أحد (يا رسول الله تكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر) قال البيضاوي: لم يرد به الرد على الرسول والإنكار لحكمه: وإنما قاله توقعا ورجاء من فضله تعالى أن يرضي خصمها ويلقي في قلبه أن يعفو عنها ابتغاء مرضاته، وقوله لا تكسر إخبار عن عدم الوقوع وذلك لما كان له عند الله من القرب والزلفى والثقة بفضل الله ولطفه في حقه أنه لا يخيبه بل يلهمهم العفو يدل عليه قوله في رواية مسلم ولا والله لا يقتص منها أبدا أو أنه لم يكن يعرف أن كتاب الله القصاص على التعيين بل ظن التخيير لهم بين القصاص والدية أو أراد الاستشفاع به –صلى الله عليه وسلم– إليهم، قال: (يا أنس كتاب الله القصاص) والمعنى حكم الكتاب أي القصاص واجب او مستحق، فرضي القوم وعفوا) عن الربيع فتركوا القصاص (فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–): (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) في قسمه وهو ضد الحنث وجعله من زمرة المخلصين وأولياء الله المطيعين (٣.) .

الفرع الرابع : المقصد من الحديث

اوجب الشارع القصاص لشفاء صدور الأولياء وللزجر عما كان عليه أهل الجاهلية قبل الاسلام حيث كانت تفنى قبيلة

بقتل شخص واحد لذلك شرع الله القصاص .

وفي القصاص حياة للأفراد والمجتمع فمن علم أنه من قتل يقتل فيمتنع وينزجر عن القتل، قال تعالى:(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)(٣١) ، والمعنى: أن القصاص إذا أقيم وتحقق الحكم فيه انزجر من يريد قتل آخر، مخافة أن يقتص منه فحييا بذلك معا وكانت العرب إذا قتل الرجل الآخر حمي قبيلاهما وتقاتلوا، وكان ذلك داعيا إلى قتل العدد الكثير، فلما شرع الله القصاص قنع الكل به وتركوا الاقتتال، فلهم في ذلك حياة (٣٢) .

المطلب الرابع :

باب بيعة من به عاهة

الفرع الأول : متن الحديث

أخبرنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن رجل من آل الشريد يقال له عمرو عن أبيه قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي(صلى الله عليه و سلم) « ارجع فقد بايعتك»(٣٣).

الفرع الثاني : حكم الحديث

قال الشيخ الألباني : الحديث صحيح (٣٤) .

الفرع الثالث : شرح الحديث

(عن رجل من آل الشريد، يقال له: عمرو) هو عمرو بن الشريد الثقفي الطائفي (عن أبيه) الشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه، أنه (قال: كان في وفد ثقيف، رجل مجذوم) أي أصابه مرض الجذام، قال المجد: و»الجذام» كغراب: علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء، وهيآتها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء، وسقوطها عن تقرح، جذم كعني، فهو مجذوم، ومجذم، وأجذم، ووهم، (فأرسل إليه النبي (صلى الله عليه وسلم)، ارجع، فقد بايعتك) ولم يأخذ بيده عند المبايعة، تخفيفا عن المجذوم والناس؛ لئلا يشق عليه الاقتحام معهم، فيتأذي هو في نفسه، ويتأذى به الناس (٣٥).

قال القاضي عياض: قد اختلفت الآثار عن النبي في قصة المجذوم، فثبت عنه الحديث المذكور، وعن جابر « أن النبي (صلى الله عليه و سلم) أكل مع مجذوم، وقال له: كل ثقة بالله تبارك وتعالى وتوكلا عليه «، وعن عائشة قالت: كان لنا مولى مجذوم فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي، قال: وقد ذهب عمر وغيره من السلف إلى الأكل معه، ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ، والصحيح الذي قاله الأكثرون ويتعين المصير إليه أنه لا نسخ، بل يجب الجمع بين الحديثين، وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط (٣٦).

المقصد الرابع : المقصد من الحديث

أن الحفاظ على النفس البشرية من مقاصد الشريعة الإسلامية الأساسية، فلذلك يجب على المسلمين أن يحافظوا على أنفسهم من الأمراض والأوبئة قدر المستطاع، وقد أوجبت الشريعة الإسلامية إنقاذ الأرواح والأنفس من الهلاك، وجعلت إنقاذ النفس حقا لكل فرد، بالوقاية من الأمراض والأسقام قبل حدوثها وبالتداوي بعد حدوثها، وقال(صلى الله عليه و سلم):« تداووا فأن الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له دواء، غير داء واحد الهرم»(٣٧).

ودل الحديث على حرص النبي محمد(صلى الله عليه و سلم) على عزل المريض المصاب بمرض معد لكي لا يصيب الاخرين الاصحاء ويعتبر هذا من باب البعد عن اسباب المرض، قال تعالى:(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)(٣٨)، فهذه الآية تنص على النهي على ايذاء النفس والقائها الى التهلكة، وهذا ليس ينافي التوكل على الله عز وجل، كما اشار عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) في حديثه عندما عزم على ان لا يدخل الارض الموبوءة بالطاعون: « نفر من قدر الله الى قدر الله»(٣٩).قال ابن العربي: « وإن كان الله سبحانه قد أجرى العادة بتضرر الصحيح بالسقيم، ولكنه يضر الخلق عادة لا وجوبا، وأمرهم بعد ذلك بالتحرز فقال: «ولا يورد ممرض على مصح»، وصرف المجذوم ولم يبايعه مصافحة، لئلا يحتج بذلك على أصحابه فيتأذون في نفوسهم بمخالطة أو بضر بعد مباشرة النبي له، والله لطيف بعباده»(٤٠).

وكما هو معلوم ان بعض الأمراض تنتقل بسبب المخالطة بين الناس فتسبب انتقال الجراثيم والفيروسات ثم تنتقل من المريض الى الصحيح فيحدث المرض بأمر الله عز وجل وهذا يسبب العدوى بين الناس كما حدث في الاعوام الاخيرة بسبب وباء كورونا(كوفيد١٩) والذي ثبت انه ينتقل بواسطة مخالطة المريض أو ملامسته أو مصافحته أو الرذاذ المتطاير منه (٤١).

خلاصة القول: أن الابتعاد عن المريض بمرضاً معدياً كالجذام والطاعون قديما وكورونا حديثاً لحماية النفس التي وهبنا الله اياها وأمرنا برعايتها والابتعاد عن كل ما يؤذيها، مع الايمان ان كل ما يصيبنا هو من الله عز وجل .

المطلب الخامس

باب تأويل قوله تعالى :(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ).

الفرع الأول : متن الحديث

أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال حدثنا يزيد بن زريع عن حجاج الصواف قال حدثنا أبو رجاء مولى أبي قلابة قال حدثنا أبو قلابة قال حدثني أنس بن مالك : أن نفرا من عكل ثمانية قدموا على النبي(صلى الله عليه و سلم)فاستوخموا المدينة وسقمت أجسامهم فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: « ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبوا من ألبانها وأبوالها» قالوا: بلى، فخرجوا فشربوا من ألبانها وأبوالها فصحوا فقتلوا راعي رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فبعث فأخذوهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم ونبذهم في الشمس حتى ماتوا (٤٢).

الفرع الثاني : حكم الحديث

قال الشيخ الألباني : الحديث صحيح (٤٣) .

الفرع الثالث : شرح الحديث

قوله: «أن نفرا من عكل ثمانية» النفر رهط الإنسان وعشيرته وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة، واستوخموها ولم يوافقهم المقام بها وأصابهم الجواء وهو المرض فأمرهم أن يخرجوا مع الراعي وأن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها، قال ابن الملك: فيه أن إبل الصدقة يجوز لأبناء السبيل الشرب من ألبانها وجواز التداوي بالمحرم عند الضرورة، « فصحوا» أي فرجعوا إلى صحتهم فارتدوا وكأنهم تشاءموا بالإسلام وقتلوا راعي النبي ((، «فبعث» أي النبي، « فأتى بهم» أي جيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم أي أمر بقطعهما(٤٤)، وفي نسخة بتخفيفها أي فأمر فقطع (أيديهم) جمع يد فإما أن يراد أقل الجميع وهو اثنان لأن لكل منهم يدين، وإما أن يريد التوزيع عليهم، بأن تقطع من كل واحد منهم يد واحدة والجمع في مقابلة الجمع يفيد التوزيع (وأرجلهم) من خلاف (وسمر أعينهم) بفتح السين والميم مخففة أي كحلها بمسامير محمية لأنهم فعلوا ذلك بالراعي، ولأبي ذر، وسمر بتشديد الميم والأول أشهر وأوجه كما نبه عليه المنذري (٤٥) ، وقال النووي: اختلفوا في معنى الحديث فقيل كان هذا قبل نزول الحدود وآية المحاربة مع قطع الطريق والنهي عن المثلة فهو منسوخ وقيل ليس بمنسوخ وفيه نزلت الآية وإنما فعل ذلك قصاصا وفي رواية فسمروا بالتشديد والتخفيف أي كحلوا أعينهم بمسامير حديد(٤٦)،ثم « نبذهم في الشمس حتى ماتوا» .

الفرع الرابع : المقصد من الحديث

الحرابة نقيضة السلم، وجريمة من الجرائم الفظيعة الأكثر ضرراً بالعباد لاستهانة فاعلها بحرمات المجتمع بأكمله، وفيها الاعتداء على العباد في انفسهم بالقتل او الترويع او بالإخافة، او في سرقة اموالهم، او بالاعتداء على اعراضهم، واطلق عليها بعض الفقهاء السرقة الكبرى، والشريعة الاسلامية حرمت الحرابة في الكتاب والسنة واجماع المسلمين، قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي فَسَادً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)(٤٧) .أن صيانة أمن الناس فريضة عامة من فرائض الدين، والإخلال بها عدوان على حق الله المبين،

لا يسوغ القيام به لأي أحد من المسلمين، ولذلك وضع الله لهذه الجريمة عقوبات مغلظة، أنزلها وحددها في كتابه من فوق سبع سماوات، تتراوح بين القتل والصلب والنفي وقطع الأطراف من خلاف، وغلظت عقوبتها لما فيها من اضرار لا تعد ولا تحصى على استقرار الفرد والمجتمع والدولة، وحددها الله تعالى في كتابه الحكيم حتى لا يتهاون في شأنها المتهاونون، ولا يعترض على تنفيذها المتحذلقون، ووكل الحق سبحانه وتعالى أمر اختيار العقوبة المناسبة، من بين تلك العقوبات، لظروف الجريمة وملابساتها، إلى اجتهاد أمراء المؤمنين وولاة المسلمين.

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث العلمي المتواضع، لا يسعني إلا أن أحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير البشر أجمعين، وشفيعنا يوم الدين العظيم؛ من علَّم البشرية ما لا تعلم، واسأل الله ان يرحمني برحمته التي وسعت كل شيء ويتجاوز عني ان وقع خطأ او غفلة في هذا البحث، ويجعله عملا صالحا مقبولا لوجه الكريم .

وبعد، فهذا ما قد كنت اريد بيانه، من مقصد حفظ النفس وتطبيقاته في سنن الامام النسائي (رحمه الله)، وبعد هذه الرحلة الشيقة فقد توصلت الى النتائج الهامة التي وقفت عليها، اهمها:

(١) ابراز عظم مقصد حفظ النفس وبيان المقصد من حفظ الشارع الحكيم لها واهميتها .

(٢) التوعية النبوية والهدي النبوية وتوجيهاته (صلى الله عليه و سلم) لأمته لهذا المقصد العظيم .

(٣) الامام النسائي (رحمه الله) هو من الاوائل الذين دونوا السنة المطهرة، وكتابه (سنن النسائي) هو احد الكتب الستة المعتبرة لدى العلماء، وعنى به بالجمع بين الحديث والفقه .

(٤) أسهم البحث بإظهار الاحاديث التي رواها الامام النسائي (رحمه الله) في كتابه (سنن النسائي) التي تخص مقصد حفظ النفس .

الهوامش :

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الحديث– القاهرة ، ط١، (١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م)، ١٢٥/١٤ .

(٢) نسا: هي مدينة بخراسان وهي بلاد واسعة اول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات البلاد، منها نيسابور وهراة، ومرو، وبلخ ، وطالقان، ونسا، وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون أنهر جيحون وموقع نسا اليوم في شمل دولة ايران، انظر معجم البلدان(٣٥/٢.)، ونسا اسم أعجمي مقصور والنسبة إليها النسوي والنسائي، وقيل إن سبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فلما أتوها لم يروا بها رجلا فقالوا: هؤلاء نسوة والنساء لا يقاتلن فنسي أمرها إلى أن يعود إليها رجالها فتركوها، انظر الأنساب للسمعاني (٤٨٣/٥)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١٣٦٩/٣) .

(٣) سير أعلام النبلاء، ١٢٧/١٤ .

(٤) هو أبو سعيد بن يونس الحافظ الإمام الثبت عبد الرحمن بن أحمد بن الإمام يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصر يصاحب تاريخ مصر ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين وسمع آباه والنسائي ولم يرحل ولا سمع بغير مصر لكنه إمام في هذا الشأن متيقظ، مات في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، ينظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ١/ ٣٦٧ .

(٥) تهذيب الكمال، ٣٣٨/١ .

(٦)بغية الراغب المتمني في ختم النسائي، للحافظ شمس الدين محمد السخاوي، تحقيق: عبد العزيز العبد اللطيف، العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٤هـ، ١٠٠ .

(٧)تهذيب الكمال، ٣٣٨/١ .

(٨) واجمع من جمع شيوخ النسائي (رحمه الله) هو ابن عساكر، حيث ذكر في معجمه (٤٤٤) شيخاً .

(٩) ينظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: ٧٦٢هـ)، أبو عبد الرحمن عادل بن محمد ـ أبو محمد أسامة بن إبراهيم، دار الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ٣٨٣/١٠ .

(١٠) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) ، ت : عبد القادر الأرنؤوط ـ التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني ـ مطبعة الملاح ـ مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م، ١١٥/١ .

(١١)الكامل في ضعفاء الرجال، الامام الحافظ أبي أحمد بن عدي الجرجاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (١/ ١٣٧) .
(١٢)التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، ١٥١/١ .
(١٣) سير أعلام النبلاء ، ١٤/ ١٢٥ .
(١٤) تاريخ الإسلام ، ٩/ ١٧٢ .
(١٥) تهذيب الكمال،٣٢٩/١ .
(١٦) اخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب ترك الصلاة على من قتل نفسه، حديث (١٩٦٥)، ٦٦/٤
(١٧) صحيح وضعيف سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندر، المكتبة الشاملة، ١٨/٩ .
(١٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ٢٢٦٢/٦ .
(١٩)، ٢ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٢٩٢/١ .
(٢٠) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ١٩/ ٢٦٥ .
(٢١) سورة النساء، آية : ٢٩ .
(٢٢) اخرجه النسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب ذكر ما يحل به دم المسلم، حديث (٤٠١٦)، ٩/٧ .
(٢٣) صحيح وضعيف سنن النسائي، ٨٨/٩ .
(٢٤) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٣١/٣١ .
(٢٥)المصدر نفسه، ٣١/ ٣١١- ٣١٢- ٣١٣ .
(٢٦)سورة الانعام، آية : ١٥١ .
(٢٧)سورة النساء، آية : ٩٣ .
(٢٨) اخرجه النسائي في سننه، كتاب القسامة، باب القصاص من الثنية ، حديث (٤٧٥٧)، ٢٧/٨ .
(٢٩)صحيح وضعيف سنن النسائي، ٣٢٩/١٠ .
(٣٠)إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ، ٤٢٥/٤ ـ ٤٢٦ .
(٣١) سورة البقرة، آية : ١٧٩ .
(٣٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٥٦/٢ .
(٣٣) اخرجه الامام النسائي في سننه، كتاب البيعة، باب بيعة من به عاهة، حديث (٤١٨٢)، ١٥/٧ .
(٣٤) صحيح وضعيف سنن النسائي، ٢٥٤/٩ .
(٣٥) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٢٦٧/٣٢- ٢٦٨ .
(٣٦) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ٢٢/٧ .
(٣٧) اخرجه ابي داود، سنن ابي داود، كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى ، حديث (٣٨٥٥)، ٣٩٦/٢، الحديث صحيح .
(٣٨) سورة البقرة، آية : ١٩٥ .
(٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، حديث (٥٩١٥)، ٢٩/٧، الحديث صحيح .
(٤٠)المسالك في شرح موطأ مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت:٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدّم له: يوسف القَرَضَاوي، دار الغَرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ٤٧١/٧ .
(٤١) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية،https://www.who.int/ar/about .
(٤٢)اخرجه النسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب تأويل قول الله عز و جل: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله...)، حديث(٤٠٢٤)، ٩٣/٧ .
(٤٣) صحيح وضعيف سنن النسائي، ٩٦/٩ .
(٤٤)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ٢٣١٣/٦ .
(٤٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٨٤/٣ .
(٤٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢٣١٤/٦ .
(٤٧) سورة المائدة، آية : ٣٣ .

المصادر :

* القران الكريم .

(١) سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الحديث- القاهرة ، ط١، (١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م) .

(٢) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م .

(٣) الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

(٤) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .

(٥) طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ .

(٦) بغية الراغب المتمني في ختم النسائي، للحافظ شمس الدين محمد السخاوي، تحقيق: عبد العزيز العبد اللطيف ، العبيكان، الرياض - السعودية، ١٤١٤هـ .

(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المِزّيّ (ت: ٧٤٢هـ) ، ت : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٨) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، (ت: ٧٦٢هـ)، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة ، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

(٩) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) ، ت : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م .

(١٠) الكامل في ضعفاء الرجال، الامام الحافظ أبي أحمد بن عدي الجرجاني ، ت: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١١) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت: ٦٢٩هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(١٢) صحيح وضعيف سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندر، المكتبة الشاملة .

(١٣) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، دار آل بروم، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

(١٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ .

(١٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٦/٢٢٦٢ .

(١٦) المسالك في شرح موطأ مالك، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت:٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُليماني وعائشة بنت الحسين السُليماني، قدّم له: يوسف القَرضَاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

(١٧) موقع منظمة الصحة العالمية https://www.who.int/ar/about .

(١٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ .



تحقيق قراءة أبي عمرو البصري من مخطوط القواعد المقررة والفوائد المحررة في القراءات السبع

أ.د. شهاب احمد محمد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

مقدمة المحقق :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

وبعد ... فان مؤلف هذه الرسالة اشتغل بتأليف الكتب النافعة ، وقد ألف في علوم متعددة لكنه كان شغوفاً بالقراءات والتجويد ، فصرف جلّ اهتمامه لها ، وقد اشتهرت هذه الرسالة ككتاب منهجي لطلاب العلم الذين كانوا يترددون على المؤلف ويأخذون عنه ، وقد استمر تدريس هذه الرسالة حتى وقتنا الحاضر ، وقد ذكر المؤلف في رسالته أصول القراء السبعة ، أما الفرش فلم يتوسع فيه ؛ لان الرسالة مخصصة للأصول ، وقد انفرد الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري الخابوري المتوفى سنة (١١٣٨هـ) بشرح هذه الرسالة في كتاب سماه (العقود المجوهرة واللآلئ المبتكرة) وهذا الشرح قيد التحقيق إذ قمت مع أحد الأساتذة بالشروع في تحقيقه .

وقد قمت بتحقيق هذه الرسالة إلا أنني اقتصرت على قراءة أبي عمرو البصري لنشرها كبحث في أحد المجلات بسب التقيد في شروط النشر الخاص بعدد الصفحات .

اقتضت خطة البحث أن يقسم على قسمين :

القسم الأول: القسم الدراسي .

وقد تناولت فيه حياة المؤلف، والمنهج المتبع في التحقيق، ووصف النسخ الخطية .

القسم الثاني: النص المحقق .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

حياة المؤلف

أولاً : اسمه ونسبته وكنيته

أبو الإكرام شمس الدين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري(١) الشافعي(٢) .

ثانياً : مولده

اتفقت جميع المصادر التي ترجمت لمحمد بن قاسم البقري بأنه ولد بمصر في عام (١٠١٨هـ) (٣) .

ثالثاً : نشأته العلمية

ولد المؤلف في مصر وعاش فيها ، ودرس على علماء عصره ومهر وتصدر لإلقاء الدروس ، واشتهر فضله في بداية شبابه لاسيما بعد موت أشياخه وشاع ذكره في الأفاق ، ووفد عليه الطالبون للأخذ عنه والتلقي منه ، وقد برع واشتهر بالقراءات ، والفقه ، والحديث والتصوف والسلوك ، حتى قيل في حقه بان غالب علماء مصر في عصره إما تلميذه أو تلميذ تلميذه(٤) .

رابعاً : مؤلفاته

ترك البقري رحمه الله عدداً من المصنفات في التفسير ، والقراءات ، والتجويد ، والنحو مما يدل على سعة علمه ، وتصانيفه هي :

١. (القواعد المقررة والفوائد المحررة) وهو هذا الكتاب ، وهو في القراءات السبع .
٢. (غنية الطالبين ومنية الراغبين) في التجويد .
٣. (العمدة السنية في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ولام الفعل واللام القمرية والشمسية) .
٤. (شرح المقدمة الآجرومية) في النحو .
٥. (فتح الكبير المتعال في حل بعض مشكلات الآيات) ، في تفسير الآيات المتشابهة(٥).

خامساً : شيوخه وتلامذته

أ. شيوخه : تتلمذ البقري على عدد كبير من العلماء وهم :

١ . علي بن يحيى الزيادي الشافعي اخذ عنه الفقه ، توفي سنة (١٠٢٤هـ)(٦) .

٢. إبراهيم بن إبراهيم اللقاني اخذ عنه الحديث ، توفي سنة (١٠٤١هـ)(٧) .
٣. علي بن ابراهيم بن احمد الحلبي الشافعي اخذ عنه الحديث توفي سنة (١٠٤٤هـ)(٨).
٤. عبد الرحمن بن شحاذة اليمني اخذ عنه القراءات ، توفي سنة (١٠٥٠هـ)(٩) .
٥. محمد بن احمد الشوبري اخذ عنه الفقه ، توفي سنة (١٠٦٩هـ)(١٠) .
٦. سلطان بن احمد المزاحي اخذ عنه الفقه،توفي سنة(١٠٧٥هـ)(١١) .
٧. محمد بن علاء الدين البابلي القاهري اخذ عنه الحديث ، توفي سنة (١٠٧٧هـ)(١٢) .
٨. محمد المنياوي الازهري اخذ عنه الفقه ، ولم اعثر على سنة وفاته(١٣).
٩. عمه الشيخ موسى بن إسمعيل البقري اخذ عنه التصوف والسلوك ، ولم اعثر على سنة وفاته(١٤) .
١٠. عبد الرحمن الحلبي الأحمدي اخذ عنه التصوف والسلوك ، ولم اعثر على سنة وفاته(١٥).

ب. تلامذته : كان للبقري طلاب كُثر اخذوا عنه العلم وانتهلوا منه حتى قيل في حقه وسعه علمه بان غالب علماء مصر في عصره إما تلميذه أو تلميذ تلميذه لا سيما في القراءات القرآنية (١٦) ، لذلك سأكتفي بذكر عدد منهم لكثرتهم وهم :

١.عامر الشافعي المصري ، توفي سنة (١١١٦هـ)(١٧) .
٢. احمد بن محمد المنفلوطي القاهري ، توفي سنة (١١١٨هـ)(١٨) .
٣. إبراهيم بن محمد بن محمد الحراني ، توفي سنة (١١٢٠هـ)(١٩) .
٤. محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي ،توفي سنة (١١٢٦هـ)(٢٠) .
٥. سعدي بن حمزة بن عبد الرحمن الحنفي ، توفي سنة (١١٣٢هـ)(٢١) .
٦. عيد بن علي القاهري الشافعي ، توفي سنة (١١٤٠هـ)(٢٢) .

سادساً : وفاته

توفي البقري عن عمر ناهز الثلاث والتسعين عاماً في الرابع والعشرين من شهر جمادي الثانية سنة (١١١١هـ)(٢٣) .

المنهج المتبع في التحقيق :

١. كتابة النص المحقق حسب قواعد الإملاء الحديثة إلا النص القرآني فقد كتبته بما يوافق رسم المصحف العثماني .
٢. أثبت الفروق بين النسخ في الهامش.
٣. نسبت الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها ذاكراً رقم تلك الآيات.
٤. وضعت قوسين { } للآيات القرآنية ، وقوسين معقوفين [ ] للزيادة على النص من النسخ الأخرى .
٥. أشرت إلى السقط من ب في الهامش من غير أقواس إذا كان كلمة أو كلمتين ، أما إذا زاد عليهما فوضعته بين قوسين وأشرت إليه في الهامش .
٦. وضعت علامات الترقيم الفاصلة ، الفاصلة المنقوطة ، النقطة ، النقطتين وغير ذلك .
٧. وضعت رقم الصفحة من المخطوطة الأصل عند نهاية الصفحة من النص المحقق ووضعته بين قوسين معقوفين[ ] ، مع الرمز(أ) لوجه الصفحة و(ب) لظهرها ليسهل على من أراد التوثق الرجوع إلى المخطوطة .
٨. ترجمت ترجمة موجزة للأعلام الوارد ذكرهم في المتن عند ذكرهم أول مرة .
٩. اختتمت التحقيق بفهارس تضمنت الآتي:

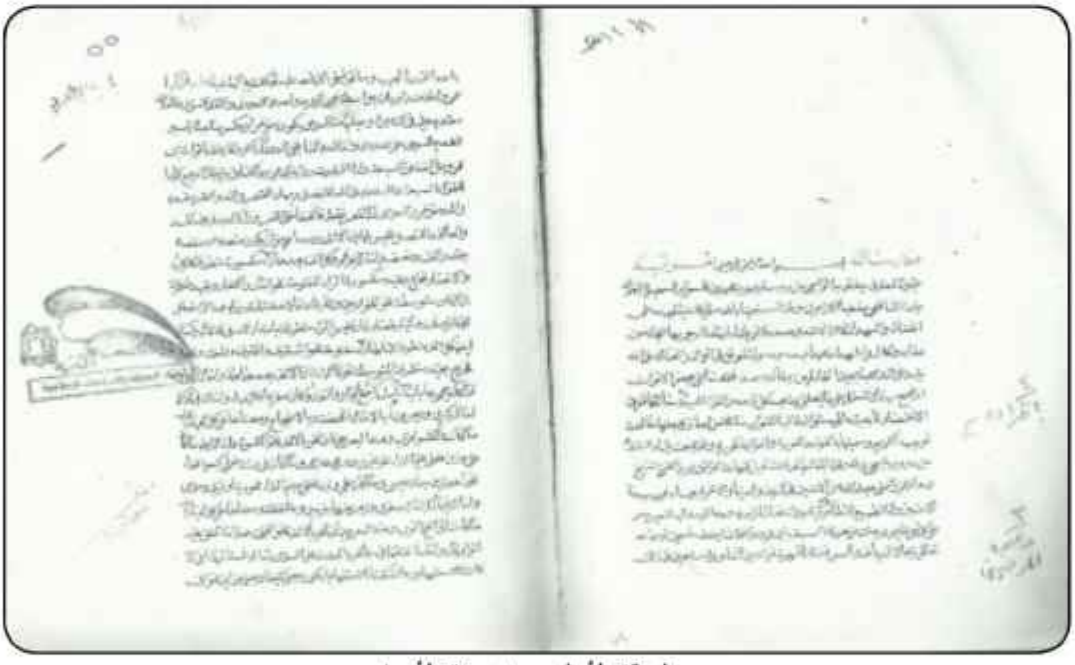
- فهرس الآيات المستشهد بها .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس المصادر والمراجع .

• فهرس المحتويات .

وصف النسخ الخطية :

١. نسخة الأصل وهي النسخة المحفوظة في مركز البحوث والدراسات في الوقف السني تحت رقم ٢٢٨ ب ٥٢٤ ، وتقع في ٨ ورقات ، في الصفحة الواحدة ٢٣ سطراً وبمعدل ١١ –١٣ كلمة في السطر الواحد بخط نسخي ، ضمن مجموعة رسائل وقد كتب هذا (١١١٨ هـ) وتتميز هذه النسخة بأنها كاملة ومصححة في الحواشي ، وقليلة التصحيف .

٢. النسخة الثانية المرموز لها بالحرف ب وهي النسخة المحفوظة في مكتبة الجمعية الاستشارية الإسلامية في إيران برقم ١٠١٨٥ ، ورقم تسجيل ٨٧٣٢٩ وتقع في ٩ ورقات ، في الصفحة الواحدة ٢٣ سطراً ، وبمعدل ١٢.١١ كلمة في السطر الواحد بخط نسخي جيد وقد كتبت هذه النسخة في سنة (١١٤٠ هـ) على يد الناسخ موسى الثدمي ، وفي نهاية كل صفحة كلمة التي تبدأ بها الصفحة الأخرى وهي التي تعارف على تسميتها بـ(التعقيبة) ومن مميزات هذه النسخة أنها كاملة الورقات ، لكن فيها بعض التصحيف .



الورقة الأولى من نسخة الأصل



الورقة الأخيرة من نسخة الأصل



الورقة الأولى من النسخة ب



الورقة الأخيرة من النسخة ب



تحقيق قراءة أبي عمرو البصري من مخطوط القواعد المقررة والفوائد المحررة في القراءات السبع

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المعترف بذنوبه ، الراجي من ربه ستر عيوبه ، محمد بن قاسم بن إسماعيل البقريّ بلداً الشافعي مذهباً ، الأزهري وطناً [الأشعري اعتقاداً](٢٤) مستعيناً بالله متوكلاً عليه : الحمد لله على افضاله واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من عذابه ونكاله واشهد أن محمداً عبده ورسوله الموفق في أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين(٢٥) القائلين بمقاله .

وبعد : فقد سألني بعض الأخوان أن أجمع رسالة تشتمل على ما يتعلق بمذهب كل واحد من القراء السبعة بانفراده(٢٦) سالكاً طريق الاختصار فأجبته إلى سؤاله طالباً للثواب سائلاً من الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وسميتها بالقواعد المقررة والفوائد المحررة ، وقد جمعت فيها(٢٧) ما استفدته(٢٨) من دروس شيخي وقدوتي العالم العلامة الحبر الفهامة الواثق بربه الغني الشيخ عبد الرحمن اليمني(٢٩) جعله الله من الآمنين في الدين والدنيا والآخرة بجاه سيدنا محمد الأمين(٣٠) وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المرضيين(٣١) آمين انه فعال لما وبيده(٣٢) الخير واليه المصير وهو على كل شيء قدير .وبدأت من هؤلاء السبعة بأبي عمرو(٣٣) موافقة لما يفعله شيخنا رحمه الله تعالى تبعاً لأشياخه والسر في ذلك لشهرة(٣٤) قراءته بين الناس واستعين في ذلك [١ / أ] بالله القريب المجيب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

[مذهب أبي عمرو البصري](٣٥)

اعلم أن أبا عمرو أخذ عنه راويان بواسطة يحيى اليزيدي(٣٦) أحدهما : الدوري(٣٧) والثاني : السوسي(٣٨) ، فالدوري مقدم عليه في التلاوة ويعلم منه السوسي يكون مؤخراً(٣٩) وعكس [ذلك](٤٠) صاحب التيسير(٤١) فقدم السوسي على الدوري ، وإنما قدم الشاطبي(٤٢) [رحمه الله](٤٣) الدوري لكونه كان متقناً قراءة أبي عمرو بل أخذ عن السبعة ، وإنما اشتهرت روايته [عن](٤٤) أبي عمرو والكسائي(٤٥) ، بل يقال انه جمع كتاباً للقراء السبع وللدوري في المد المنفصل وجهان : القصر والمد ، والقصر مقدم ، والمد مؤخر والسوسي له القصر فقط ، فاتفقا على القصر ، وزاد الدوري عليه المد ، وأما المد المتصل فليس لهما فيه إلا المد ، ومده أعم من أن يكون متصلاً أو منفصلاً بقدر ألف ونصف .وأمال أبو عمرو كل ألف بعدها راء مكسورة متطرفة (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)(٤٦)(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)(٤٧) فخرج بقيد مكسورة الراء المفتوحة (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(٤٨)، (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)(٤٩) ، وبقيد متطرفة إذا كانت متوسطة نحو (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)(٥٠) (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)(٥١) فان تمار أصله تماري بياء بعد الراء فدخل الجازم فحذف الياء فصار تمارِ فليست(٥٢) الراء متطرفة باعتبار الأصل فلا تمال .وأمال أيضاً كل ألف متطرفة قبلها راء مفتوحة نحو(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(٥٣)، (فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(٥٤) ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾(٥٥) ، ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٥٦) فخرج بقيد متطرفة المتوسطة نحو(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(٥٧) فان الألف بعدها هاء ، وأمال(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)(٥٨) إذا كان مجموعاً بالياء والنون أما ما جمع بالواو والنون ، أو كان مفرداً فلا يميله ، وإمالته فيما ذكر إمالة كبرى ويعبر عنها بالإمالة المحضة وبالإضجاع ومعناها على كل العبارات ما كانت إلى للكسر اقرب وعند الصرفيين(٥٩) أن تنحو بالألف نحو الكسرة .

وأمال أيضاً ما كان على وزن فَعلى بفتح الفاء نحو (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)(٦٠) ، (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)(٦١) ومرعى(٦٢) . وما كان على وزن فِعلى بكسر الفاء نحو(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) (٦٣) ، وسيما(٦٤)(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)(٦٥).

وما كان على وزن فُعلى بضم الفاء نحو دُنيا(٦٦) ،(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ)(٦٧) (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)(٦٨) ، وإمالته فيما ذكر إمالة صغرى ويعبر عنها بين بين وبالمقللة ومعناها على كل العبارات ما كانت إلى الفتح اقرب وعند الصرفيين(٦٩) أن تنحو بالألف نحو الفتحة ، هذا ما اتفق عليه الراويان . وأما ما اختلفا فيه فانفرد الدوري عن السوسي بإمالة خمسة أشياء : إذا كانت للاستفهام وعلامة كونها للاستفهام أن تكون بمعنى كيف أو بمعنى من أين نحو (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)(٧٠) [١ / ب](فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(٧١) . وضُبطت أيضاً بضابط آخر وهو أن يكون بعدها حرف من حروف خمسة يجمعها قولك شليته تقدم مثال الشين واللام .ومثال الياء نحو (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)(٧٢) والتاء(فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ)(٧٣) والهاء (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٧٤) فان وقع بعدها حرف من غير هذه الحروف لم يمل نحو(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا)(٧٥)(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(٧٦)(قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)(٧٧) و(أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)(٧٨)و(وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)(٧٩) ، وإمالته في الأربعة بين بين ، والناس المكسورة السين وإمالته فيها إمالة محضة . وانفرد السوسي عن الدوري بإدغام المثلين الكبير وبإدغام المتقاربين الكبير وإبدال كل همزة ساكنة إلا ما استثنى .فالمثلين الكبير على قسمين في كلمة وفي كلمتين ، فالذي في كلمة لا يدغم منه إلا موضعين(فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ)(٨٠) و(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ)(٨١) .والذي في كلمتين يدغم منه جميع ما وقع في القرآن بشرط أن لا يكون الحرف المدغم تاء متكلم نحو(إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)(٨٢) ، ولا تاء مخاطب نحو(وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ)(٨٣) ولا منوناً نحو(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(٨٤) ولا مشدداً نحو(وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)(٨٥) وبشرط أن لا يفصل بين الحرفين المدغم [

والمدغم](٨٦) فيه فاصل في الخط نحو(وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) (٨٧) وخرج بذلك ما إذا فصل فاصل في اللفظ نحو (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (٨٨) لان الهاء المضمومة يتولد منها واو عند المد فهذه الواو لا تمنع الإدغام فانه يدغمه.

والمتقاربان الكبير على قسمين في كلمة ، وفي كلمتين ، فالذي في كلمة لا يدغم منه إلا القاف في الكاف بشرط أن يكون قبل القاف متحرك وبعد الكاف ميم جمع نحو(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(٨٩) و(وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ)(٩٠)،(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)(٩١) فان اختل شرط من هذين الشرطين فانه لا يدغم نحو(مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(٩٢)(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ)(٩٣)(٩٤) وورد عنه في (عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)(٩٥) وجهان رجح منهما الإدغام .والذي من كلمتين وحروفه ستة عشر وجهاً(٩٦) جمعها الداني في قوله سنشد حجتك بذل رض قثم ادغم منه جميع ما في القرآن بشرط أن لا يكون الحرف المدغم تاء مخاطب نحو(وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)(٩٧) ، ولا منوناً نحو(وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)(٩٨) ولا مجزوماً نحو(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(٩٩) ولا مشدداً نحو(قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى) (١٠٠) وأما إبدال الهمزة الساكنة فانه إذا كان ما قبلها مفتوحاً أبدلها ألفاً نحو(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)(١٠١) وان كان مكسوراً أبدلها ياء نحو بئر(١٢) ، وبئس(١٠٣) ، وذئب(١٠٤) .

وإن كان ما قبلها مضموماً أبدلها واواً نحو(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)(١٠٥) ، و(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)(١٠٦) ، فتأمل ذلك فمن تأمل ساد .

وأما مذهبه في الهمزتين فان كانتا من كلمة ولا تكون الهمزة الأولى إلا مفتوحة ، وأما الثانية فتكون متحركة بإحدى(١٠٧) الحركات الثلاث فحكمه تحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما [٢ / أ] .

بخلاف عنه في المضموم فانه روي عنه فيه(١٠٨) الإدخال وعدمه مع التسهيل(١٠٩) مثال ذلك (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)(١١٠)، (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)(١١١)، (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)(١١٢) ولا تكون الأولى إلا استفهامية سوى (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)(١١٣) فان الأولى من بنية الكلمة .

وخرج عن ذلك سبعة مواضع باعتبار التكرار وعدمه فعنه فيها وجهان:إبدال الثانية ألفاً مع المد اللازم ، وتسهيل الثانية مع عدم الإدخال فأوله ﭑ ﭑ موضعان في الأنعام(١١٤) ، (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) (١١٥) ، ﭑ ﭒ ﭓ ﭑ في النمل(١١٦) ﭑ ﭖ ﭑ بسورة يونس(١١٧) أيضاً وفيها موضعان :(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)(١١٨) (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) (١١٩).وقرأ من غير إدخال لا غير في موضعين بسورة الأعراف(١٢٠) ، وطه(١٢١) والشعراء(١٢٢) بالزخرف(١٢٣) ، وإذا كانت الثانية مكسورة وذلك في(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا

تحقيق قراءة أبي عمرو البصري من مخطوط القواعد المقررة والفوائد المحررة في القراءات السبع

أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)(١٢٤) فحكمه كذلك والله اعلم .وان كانتا من كلمتين فلا يخلو إما أن تختلفا أو تتفقا ، فان اتفقتا بان كانتا مفتوحتين أو مكسورتين أو مضمومتين كـ(حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)(١٢٥)(فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(١٢٦)(وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(١٢٧) وليس في القرآن من المضمومتين غيره فحكمه في الأقسام الثلاثة إسقاط الأولى وتحقيق الثانية بتقديم القصر على المد على ما قرأناه على شيخنا تبعاً لما قاله ابن الجزري(١٢٨) في طيبته ونشره ، ونصه في الطيبة :

وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ . . . وَبَقِيَ الْأَثَرْ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ (١٢٩)

وهذا التفصيل يقيد به إطلاق الشاطبي حيث قال :

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ . . . يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلا (١٣٠)

فحاصل كلامه يرجع إلى أن يقال كل حرف مد وقع قبل همز مغير يجوز فيه المد والقصر ، والقصر اعدل ، والتغيير شامل للإسقاط والتسهيل فعلى قاعدته المد مقدم على القصر وليس على ظاهره كما عرفت من نص ابن الجزري ، ويجوز صرف كلامه عن ظاهره بحمله على ما إذا تغير السبب وبقي(١٣١) الأثر وحينئذ يوافق كلام ابن الجزري في الطيّبة(١٣٢) .

وان اختلفا فهما على خمسة أقسام باعتبار ما وجد في القرآن :

احدها وقوع الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة وهو قسم ثانٍ نحو(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(١٣٣) (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)(١٣٤) وليس غيره فحكمه في هذين القسمين تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين الهمزة والياء في المكسورة ، والواو في المضمومة .

الثالث والرابع انكسار الأولى وانضمامها مع فتح الثانية نحو (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)(١٣٥) (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)(١٣٦) فحكمه إبدال الثانية ياءً في الثالث [٢ / ب] وواواً في الرابع .

القسم الخامس انضمام الأولى وانكسار الثانية نحو (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(١٣٧) فعنه في ذلك وجهان التسهيل بين الهمزة والياء ، وإبدالها واواً ، وورد وجه ثالث ضعيف وهو تسهيلها بين الهمزة والواو .تنبيه : ما تقدم عنه في الإمالة ما إذا كان على وزن فعلى بتثليث الفاء جاء فيه الإمالة في جميع القرآن كما تقدم إلا في إحدى عشرة سورةً فانه يميل رؤوس الآي منها ، سواء كان على هذا الوزن أو لم يكن والأحد عشر طه ، والنجم والمعارج ، والقيامة ، والنازعات ، وعبس ، وسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس والليل ، والضحى والعلق ، ولا فرق في ذلك عنده بين الاسم والفعل في الإمالة بخلاف ما تقدم فيما كان على وزن فعلى بالتثليث فلا يميل إلا ما كان اسماً.

خاتمة : أمال أبو عمرو الراء في فواتح السور إمالة كبرى .

وأمال أيضاً الهاء من طه وأمال أيضاً بين بين الحاء من حم من أوائل السور السبع

وأمال الهاء والياء من أول مريم فاتفق الراويان على إمالة الهاء بالإمالة الكبرى ، وفتح الدوري الياء ، وعن السوسي فيها وجهان والله اعلم .

تنبيه: قوله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)(١٣٨) وكذا ما أضيف إلى الضمير أمال أبو عمرو الهمزة بكماله ، وفتح الدوري الراء ، وعن السوسي في الراء الفتح والإمالة .

وأما إذا التقى ساكنان من نحو(فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ)(١٣٩) ، (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) (١٤٠) فعن الدوري الفتح في الراء والهمزة .وحكي عن السوسي أربعة أوجه فتحها وإمالتها ، وفتح الراء وإمالة الهمزة ، وعكسه والذي قرأنا به على شيخنا فتحهما وإمالتهما وان ذكر بعض شراح الشاطبية انه قرأ بالأربعة .

وأما نتا(١٤١) ففتح الدوري الهمزة ، وللسوسي فيها وجهان الفتح والإمالة البينية ولم يرد عنه إمالة(١٤٢) في النون بخلاف فإن الإمالة فيها محضة على التفصيل المتقدم والله أعلم.

الهوامش :

(١) نسبته إلى نزلة البقر أو دار البقر من قرى مصر. ينظر: الأعلام للزركلي : ٧/٧ .
(٢) ينظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: ١١٦/١، هدية العارفين: ٣٠٧/٢ .
(٣) ينظر: تاريخ عجائب الآثار: ١١٦/١، معجم المؤلفين: ١٣٦/١١، هداية القاري: ٧١٧/٢ .
(٤) ينظر: تاريخ عجائب الآثار: ١١٦/١ .
(٥) ينظر: الأعلام للزركلي : ٧/٧ ، هدية العارفين: ٣٠٧/٢ .
(٦) ينظر: تاريخ عجائب الآثار : ١١٦/١ ، الأعلام : ٣٢/٥ .
(٧) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : ١/ ٩.٦ .
(٨) ينظر: خلاصة الأثر : ٣/ ١٢٤.١٢٢ .
(٩) ينظر: خلاصة الأثر: ٢/ ٣٥٩.٣٥٨ .
(١٠) ينظر: تاريخ عجائب الآثار : ١١٦/١ ، الأعلام : ١١.١٠/٦ .
(١١) ينظر: تاريخ عجائب الآثار : ١١٦/١ ، الأعلام : ١٠٨.١٠٧/٣.
(١٢) ينظر: خلاصة الأثر : ٤/ ٤٢.٣٩ .
(١٣) ينظر: تاريخ عجائب الآثار : ١١٦/١ .
(١٤) ينظر: تاريخ عجائب الآثار : ١١٦/١ .
(١٥) ينظر: تاريخ عجائب الآثار : ١١٦/١ .
(١٦) ينظر: تاريخ عجائب الآثار: ١١٦/١ .
(١٧) ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: ٢٣٠.٢٢٩/٢ .
(١٨) ينظر: تاريخ عجائب الآثار: ١٢٤/١ .
(١٩) ينظر: سلك الدرر : ٢٣.٢٢/١ .
(٢٠) ينظر: سلك الدرر : ٦٨.٦٧/١ .
(٢١) ينظر: سلك الدرر : ١٥٧.١٥٦/٢ .
(٢٢) ينظر: سلك الدرر : ٢٧٣/٣ .
(٢٣) ينظر: تاريخ عجائب الآثار: ١ / ١١٦ .
(٢٤) زيادة من ب .
(٢٥) سقط « أجمعين « من ب .
(٢٦) في ب « القراء بانفراده « .
(٢٧) سقط « فيها « من ب .
(٢٨) في الأصل « ما استندته « وما أثبته من ب .
(٢٩) تقدم في شيوخ البقري .
(٣٠) في الأصل « بجاه محمد سيدنا « وما أثبته من ب .
(٣١) سقط « وصحبه المرضيين « من ب .
(٣٢) في الأصل « وبيد « وما أثبته من ب .
(٣٣) أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام مقرئ أهل البصرة ولد أبو عمرو سنة (٦٨هـ) أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة فعرض بمكة على مجاهد ، وسعيد ابن جبير ، وعطاء ، وعكرمة بن خالد ، وابن كثير ، كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر وأيام الناس توفي سنة (١٥٤ هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ٥٨ . ٦٢ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٩٢.٢٨٨/١.
(٣٤) في ب « شهرة « .
(٣٥) ما بين المعقوفين زيادة من المحقق .
(٣٦) يحيى بن المبارك اليزيدي البصري النحوي المقرئ ، عرف باليزيدي ؛ لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده ، جود القرآن على أبي عمرو ، كان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات والآداب ، أخذ عن الخليل وغيره ، له عدة تصانيف منها: كتاب النوادر، وكتاب نوادر اللغة، وكتاب في النحو مختصر توفي سنة (٢٠٢هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ٩٠/١ . ٩١ غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٧٧.٣٧٥/٢.
(٣٧) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري المقرئ النحوي البغدادي الضرير، نزيل سامراء مقرئ الإسلام ، وشيخ العراق في وقته، قرأ على إسماعيل بن جعفر، والكسائي، ويحيى اليزيدي، ويقال: إنه أول من جمع القراءات وألفها، توفي سنة (٢٤٦هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ١١٤.١١٣ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٢٥٧.٢٥٥/١.
(٣٨) صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود السوسي المقرئ قرأ القرآن على اليزيدي ، وسمع بالكوفة من عبد الله بن نمير، وأسباط بن محمد ، وبمكة من سفيان بن عيينة ، قال أبو حاتم: صدوق توفي سنة (٢٦١هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ١١٥ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٣٣.٣٣٢/١ .
(٣٩) في ب « ان السوسي مؤخر « .
(٤٠) زيادة من ب .
(٤١) أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي الإمام العلم ، المعروف في زمانه بأبي الصيرفي، ثم عُرف بأبي عمرو الداني لنزوله بدانية وهي من بلاد الأندلس ، ولد سنة (٣٧١هـ) كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه من أهل الحفظ والذكاء والتفنن ، بلغت مصنفاته مائة وعشرين مصنفاً، توفي سنة (٤٤٤هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ٢٢٨.٢٢٦ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٥٠٥.٥٠٣/١.
(٤٢) القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي المقرئ الضرير ولد سنة (٥٣٨هـ) قرأ ببلده القراءات وأتقنها ، كان إماماً علامة

ذكياً كثير الفنون منقطع القرين ، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم، وقد سارت الركبان بقصيدتيه حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد اللتين في القراءات والرسم، توفي سنة (٥٩٠هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ٣١٣،٣١٢ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٢/ ٢٣،٢٠.

(٤٣) زيادة من ب .

(٤٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وما أثبته من ب .

(٤٥) علي بن حمزة الكسائي الأسدي الكوفي المقرئ النحوي ، ولد سنة (١٢٠هـ) سمع من جعفر الصادق ، والأعمش، وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني، ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد ، قرأ عليه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث وغيرهم، توفي سنة (١٨٩هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار : ١ / ٧٧،٧٢ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ١/ ٥٤٠،٥٣٥.

(٤٦) سورة آل عمران من الآية / ١٩٣ .

(٤٧) سورة آل عمران من الآية / ١٣ .

(٤٨) سورة البقرة من الآية / ٩٤ .

(٤٩) سورة التوبة من الآية / ٧٣ .

(٥٠) سورة المائدة من الآية / ١١١ .

(٥١) سورة الكهف من الآية / ٢٢ .

(٥٢) في الأصل « فليس « وما أثبته من ب .

(٥٣) سورة التوبة من الآية / ١١١ .

(٥٤) سورة آل عمران من الآية /٩٤ .

(٥٥) سورة آل عمران من الآية / ١٢٦ .

(٥٦) سورة البقرة من الآية / ١١١ .

(٥٧) سورة البقرة من الآية / ٢٥٦ .

(٥٨) سورة البقرة من الآية / ٣٤ .

(٥٩) في الأصل « البصريين « وما أثبته من ب .

(٦٠) سورة الإسراء من الآية / ٤٧ .

(٦١) سورة الحاقة من الآية / ٧ .

(٦٢) نحو ﴿ ﴾ .

(٦٣) سورة الأنفال من الآية / ٧ .

(٦٤) نحو ﴿ ﴾ .

(٦٥) سورة البقرة من الآية / ٨٧ .

(٦٦) نحو ﴿ ﴾ .

(٦٧) سورة المائدة من الآية / ١٠٦ .

(٦٨) سورة البقرة من الآية / ٥١ .

(٦٩) في الأصل « البصريين « وما أثبته من ب .

(٧٠) سورة البقرة من الآية / ٢٢٣ .

(٧١) سورة آل عمران من الآية / ٣٧ .

(٧٢) سورة المائدة من الآية / ٧٥ .

(٧٣) سورة يونس من الآية / ٣٢ .

(٧٤) سورة آل عمران من الآية / ١٦٥ .

(٧٥) سورة النساء من الآية / ٦٦ .

(٧٦) سورة الرعد من الآية / ٤١ .

(٧٧) سورة هود من الآية / ٧٢ .

(٧٨) سورة الزمر من الآية / ٥٦ .

(٧٩) سورة يوسف من الآية / ٨٤ .

(٨٠) سورة البقرة من الآية / ٢٠٠ .

(٨١) سورة المدثر من الآية / ٤٢ .

(٨٢) سورة النبأ من الآية / ٤٠ .

(٨٣) سورة القصص من الآية / ٨٦ .

(٨٤) سورة البقرة من الآية / ١١٥ .

(٨٥) سورة الأعراف من الآية / ١٤٢ .

(٨٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وما أثبته من ب .

(٨٧) سورة العنكبوت من الآية / ٥٠ .

(٨٨) سورة البقرة من الآية / ٣٧ .

(٨٩) سورة البقرة من الآية / ٢١ .

(٩٠) سورة المائدة من الآية / ٨٨ .

(٩١) سورة المائدة من الآية / ٧ .

(٩٢) سورة لقمان من الآية / ٢٨ .
(٩٣) سورة طه من الآية / ١٣٢ .
(٩٤) في الأصل « وزرقك « وما أثبته من ب .
(٩٥) سورة التحريم من الآية / ٥ .
(٩٦) سقط « وجهاً « من ب .
(٩٧) سورة القصص من الآية / ٤٥ .
(٩٨) سورة هود من الآية / ٧٨ .
(٩٩) سورة البقرة من الآية / ٢٤٧ .
(١٠٠) سورة طه من الآية / ٥٢ .
(١٠١) سورة البقرة من الآية / ٢٢٣ .
(١٠٢) نحو سورة الحج الآية / ٤٥ .
(١٠٣) نحو ي سورة هود الآية / ٩٩ .
(١٠٤) نحو ي سورة يوسف الآية / ١٣ .
(١٠٥) سورة البقرة من الآية / ٣ .
(١٠٦) سورة المائدة من الآية / ٧٥ .
(١٠٧) سقط « بإحدى « من ب .
(١٠٨) سقط « فيه « من ب .
(١٠٩) سقط « مع التسهيل « من ب .
(١١٠) سورة البقرة من الآية / ٦ .
(١١١) سورة الشعراء من الآية / ٤١ .
(١١٢) سورة آل عمران من الآية / ١٥ .
(١١٣) سورة التوبة من الآية / ١٢ .
(١١٤) الآيتان / ١٤٣و١٤٤ .
(١١٥) من الآية / ٥٩ .
(١١٦) من الآية / ٥٩ .
(١١٧) من الآية / ٥٩ .
(١١٨) سورة يونس من الآية / ٥١ .
(١١٩) سورة يونس من الآية / ٩١ .
(١٢٠) من الآية / ١٢٣ .
(١٢١) من الآية / ٧١ .
(١٢٢) من الآية / ٤٩ .
(١٢٣) من الآية / ٥٨ .
(١٢٤) سورة التوبة من الآية / ١٢ .
(١٢٥) سورة المؤمنون من الآية / ٩٩ .
(١٢٦) سورة الشعراء من الآية / ١٨٧ .
(١٢٧) سورة الأحقاف من الآية / ٣٢ .
(١٢٨) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري المقرئ ويعرف بابن الجزري نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل ولد (سنة٧٥١هـ) له تصانيف كثيرة كالنشر في القراءات العشر ، وتحبير= = التيسير في القراءات العشر ، وطيبة النشر في القراءات العشر ، وطبقات القراء وغيرها من المصنفات توفي سنة (٨٣٣هـ) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٩/٢٥٥.٢٥٧.
(١٢٩) طيّبة النشر في القراءات العشر: ٤٣ .
(١٣٠) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (متن الشاطبية) : ١٧ .
(١٣١) في الأصل « ولقي»وما أثبته من ب .
(١٣٢) في ب « طيبته».
(١٣٣) سورة البقرة من الآية / ١٣٣ .
(١٣٤) سورة المؤمنون من الآية / ٤٤ .
(١٣٥) سورة الشعراء من الآية / ٤ .
(١٣٦) سورة الأعراف من الآية / ١٠٠ .
(١٣٧) سورة البقرة من الآية / ١٤٢ .
(١٣٨) سورة الأنعام من الآية / ٧٦ .
(١٣٩) سورة الأنعام من الآية / ٧٧ .
(١٤٠) سورة الأنعام من الآية / ٧٨ .
(١٤١) نحو ژ ژ في سورة الإسراء من الآية / ٨٣ .
(١٤٢) أي إمالة محضة .



الأمثال في عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)
دراسة في حقولها الدلالية

أ.م.د. إيمان صالح مهدي
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

الملخص :
تعد الأمثال فنًّا من فنون العرب في كلامها ،يؤتى بها لتشبيه حال بحال ،ولها مميزات أهلتها أن تكون من أبلغ فنون العرب ،وهي :قوة اللفظ وقليله ،سهلة التداول وكثيرته، نادرة المعنى وغنيته ،فيها وضوح وأناقة واستيعاب وشمول لكل أنواع البلاغة ،وساعدت نظرية الحقول الدلالية على تقسيم الأمثال على وفق موضوعاتها لذلك وقف البحث على ثلاثة أنواع من الحقول ،وهي: الحقل العام الأول : صفات الإنسان الأخلاقية، الحقل العام الثاني: العلاقات الإنسانية، الحقل العام الثالث : أحوال الإنسان العامة أو الإنسان والمؤثرات البيئية، وعلى تفرعاتها

الكلمات المفتاحية: الأمثال، عمدة الحفاظ، حقل ،دلالة

Abstract:

Proverbs are considered one of the arts of the Arabs in their speech, brought to likening one case to another. Semantic fields on dividing proverbs according to their subjects. Therefore, the research stopped on three types of fields, which are: the first general field: the moral qualities of man, the second general field: human relations, and the third general field: the general conditions of man or human and environmental influences, and their branches

Keywords: proverbs, Omdat AL-Hwffaad, field, significance

المقدمة :
قبل الدخول في صلب الموضوع ،لا بد من الوقوف على تعريف المثل؛ لغة واصطلاحًا ،وبيان مميزاته بصورة سريعة.
المثل في اللغة :
قال ابن فارس: «الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشبيه. تقول العرب: أمثل السلطان فلانا: قتله قودا، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله. والمثل: المثل أيضا، كشبه وشبه. والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى»(١).وَالْمَثَلُ فِي اللُّغَةِ: الشَّبَهُ وَالشَّبِيهُ، وَضَرْبُهُ عِبَارَةٌ عَنْ إِيقَاعِهِ وَبَيَانِهِ، وَهُوَ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُذْكَرَ لِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ مَا يُنَاسِبُهَا وَيُشَابِهُهَا وَيُظْهِرُ مِنْ حُسْنِهَا أَوْ قُبْحِهَا مَا كَانَ خَفِيًّا، وَلَمَّا كَانَ الْمُرَادُ بِهِ بَيَانَ الْأَحْوَالِ كَانَ قِصَّةً وَحِكَايَةً، وَاخْتِيرَ لَهُ لَفْظُ الضَّرْبِ لِأَنَّهُ يَأْتِي عِنْدَ إِرَادَةِ التَّأْثِيرِ وَهَيْجِ الِانْفِعَالِ، كَأَنَّ ضَارِبَ الْمَثَلِ يَقْرَعُ بِهِ أُذُنَ السَّامِعِ قَرْعًا يَنْفُذُ أَثَرُهُ إِلَى قَلْبِهِ»(٢). أما في الاصطلاح فقد تعددت مدياته بتعدد آفاق قائليها وتنوع مداركهم.
فقال ابن السّكّيت:«المَثَلُ: لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَبَّهُوه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره»(٣).وقال المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو: قول سائر يُشبّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم «مثل بين يديه» إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة، و «فلان أمثل من فلان» أي أشبه بما له من الفضل. والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، كقول كعب ابن زهير:كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد»(٤).وهذا يعني ان صيغة (مَثَل) فيها معنى الحضور والظهور فضلًا عن المشابهة والمشاكلة ويدلي السمين الحلبي بدلوه مبينًا أن المثل قد يعبر به عن وصف الشيء يعني (صفته)،وقد يعبر به عن المشابهة في معنى ما ،وأحسن وأصاب حين أكد أن المثل هو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة مفرقا بينه وبين مرادفاته من الند ،والشكل ،والشبه(٥).
مميزات المثل :قال أبو هلال العسكري:« ...ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهي من أجل الكلام وأنبله وأشرفه

وأفضله لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مئونتها على المتكلم مع كبير عنايتها وجسيم عائدتها،ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب والحفظ موكل بما راع من اللفظ وندر من المعنى»(٦) إذن هو قوي اللفظ وقليله، سهل التداول وكثيره ، نادر المعنى وغنيه .

فيه وضوح وأناقة واستيعاب وشمول لكل أنواع الكلام ،قال عنه ابن المقفع :«إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث»(٧).

وخصاله ليست في غيره من أنواع الكلام، فقد قال عنه النظام :« يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة»(٨).

الأمثال ونظرية الحقول الدلالية :

لما كانت الأمثال هي نتاج أشخاص يعيشون في بيئة معينة، فهي تفصح عن عقلية قائلها وثقافة البيئة التي انتجتها، وعلى هذا فهي تتنوع تنوعًا كبيرًا ففيها البسيط والبليغ، وفيها الحضري والبدوي ،والمبتذل والشريف ،والعميق والسطحي «فهِيَ قصارى فصاحة الْعَرَب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمهَا، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها، وبلاغتها الَّتِي أعربت بهَا عَن القرائح السليمة والركن البديع إِلَى ذرابة اللِّسَان وغرابة اللسن(٩)

ويعرّف اولمان الحقل الدّلاليّ بأنه « قطاع متكامل من المادة اللّغوية يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة»(١٠).

وهذا يعني أن فكرة الحقل الدّلاليّ تعطي مفردات اللّغة شكلًا هرميًا حيث أن كلّ لغة – استنادًا إلى هذه الفكرة – تستطيع أن تصنف كلماتها على مجموعات، كل مجموعة منها تنتمي إلى حقل دلاليّ معيّن، وكلّ كلمة في كلّ حقل يتحدد معناها من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى في ذلك الحقل المعين.

ومن الجدير ذكره إن الأساس الّذي بنيت عليه فكرة الحقول الدّلاليّة لم يكن غائبًا عن أذهان علمائنا العرب الأوائل، فكتاب (المخصّص) لابن سيده (ت٤٥٨هـ) خير دليل على حضور هذه الفكرة في عقولهم كالألفاظ الواردة في باب الاحتطاب، وألفاظ العمل والصّناعات وغيرها(١١). إلا إنّها لم تتبلور إلا في العشرينات أو الثلاثينات من هذا القرن على أيدي علماء سويسريين وألمان وبخاصّة (اسبين) (١٩٢٤)، و(جولز) (١٩٣٤) و(بروزنك) (١٩٣٤)، و(ترايز) (١٩٣٤)، وكانت دراسة (ترايز) للألفاظ الفكرية في اللّغة الألمانيّة البسيطة من أهم التطبيقات المبكرة لفكرة المجال للدلالي، ويعتقد (ترايز) أن الحقول اللّغوية ليست منفصلة ولكنها منظمة معًا لتشكل حقولًا أكبر، حتّى تحصر المفردات كلّها، والحقول المجموعة في حقل أكبر ليست مانعة للتّبادل مع الحقل العامّ وربما لم تمنع التّبادل بين بعضها والبعض الآخر(١٢).ولأنّ فكرة المجالات الدّلاليّة اتّسمت بشمولها واحتوائها كل مفردات اللّغة فقد تنوّعت المجالات تبعًا لتنوع مفردات اللّغة، فلم يكن من الممكن حصرها في حقل أو مجال معين ، فظهرت مجالات متنوعة منها: القرابة، الدّين، الألوان، ألفاظ الأصوات، قطع الأثاث، التّجارة، وغيرها.

وقسّم أولمان مفردات اللّغة على ثلاثة حقول أو مجالات هي:

١– الحقول المحسوسة المتّصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللّغات، فمجموعة الألوان امتداد متّصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللغات فعلاً في هذا التقسيم.

٢– الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تنفصل واقعاً في العالم غير اللّغوي، وهذه الحقول كسابقتها يمكن أن تصنّف بطرق متنوّعة بمعايير مختلفة.

٣– الحقول التّجريديّة: وتمثلها ألفاظ الخصائص الفكريّة، وهذا النّوع من الحقول يعدّ أهمّ من الحقلين المحسومين نظراً للأهمية الأساس للغة في تشكيل التصورات التّجريدية(١٣).وبناءً على ما تقدم يمكن للباحث أن يقسم الألفاظ بحسب علاقاتها المعنوية على تقسيمات متعددة على وفق معيار المعنى والترابط ،وهذا لا ينفي وجود ترابطات معنوية أخرى بين الألفاظ في الحقول الدلالية المختلفة ،ولكن المعول على العلاقات المعنوية والتمايز بين الكلمات من وجه يوضحه التقسيم الذي يختاره الباحث ليلقي ضوءًا أكبر على مجموعة الألفاظ التي يعالجها في نصوص معينة ، وهنا سيعالج البحث

معاني المفردات الواردة في أمثال(عمدة الحفاظ)موزعة على مجموعات متصلة معنويًا يمكن أن تشكل حقولًا دلالية مميزة ؛والغرض من ذلك إلقاء ضوءٍ أكبر وتفسيرٍ أعمق على الموضوعات التي تناولتها تلك الأمثال ،وهذا يبين الخبرات الإنسانية والتجارب اللغوية التي تمثلها ضارب المثل، وعبّر عنها بكلمات هي في النهاية تمثل مرجعية لغوية توخى منها صاحب الكتاب (عمدة الحفاظ) تفسير معاني النص القرآني وايضاحه الذي يعالجه من خلال تفسير ألفاظه.

وقد وجدت في كتاب (عمدة الحفاظ) أمثالا اختلفت مشاربها ودلالتها، وتنوعت أغراضها، لذلك قسمتها على ثلاثة حقول دلالية رئيسة وكل حقل منها يحتوي على تفرعات أصغر هي حقول فرعية ،وكل حقل فرعي يحتوى على صفات متنوعة جسدتها تلك الأمثال وهي :

١- الحقل العام الأول : صفات الإنسان الأخلاقية

٢- الحقل العام الثاني: العلاقات الإنسانية

٣- الحقل العام الثالث : أحوال الإنسان العامة أو الإنسان والمؤثرات البيئية

الحقل العام الأول : صفات الإنسان الأخلاقية

ويندرج تحت هذا الحقل العام حقلان فرعيان ذكرت فيهما الأمثال التي ركزت في صفات الإنسان بنوعيها الإيجابي والسلبي ،أي الفضائل والرذائل وتحت كل حقل فرعي من هذين النوعين مجموعة من الصفات

أولًا: الحقل الفرعي الأول :الصفات الإيجابية (فضائل الأخلاق)

ويمثل هذا الحقل الفرعي الفطرة السليمة التي جبل عليها الإنسان ،فهي مجموعة من الفضائل إذا تمسك بها أوصلته إلى مجاورة أهل الله تعالى وقربه، فهي تسعده وتنجيه فضلًا عما تضفيه عليه من هيبة ووقار في أعين الناس؛ فهي جالبة له السعادة والبهجة أبدا لأنها نابعة من قوة» عقلية ملكية شأنها إدراك حقائق الأمور ،والتمييز بين الخير والشر، والأمر بالأفعال الجميلة ،والنهي عن الصفات الذميمة»(١٤)،وما وجدتها في الأمثال التي ساقها السمين الحلبي في عمدته :

١- النصح والإرشاد(١٥)

وردت هذه الفضيلة في المثل :«الرائدُ لا يكذبُ أهله»(١٦)

يضرب مثلا للنّصيح غير المتهم على من تنصّح له (١٧)،والرائد :هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ لهم ،فإن كذبهم أفسد أمرهم وأمر نفسه معهم لأنه واحد منهم وأصله من رَادَ يَرُودُ ،إذا جاء وذهب ،ونظر يمينا وشمالا . واستشهد بهذا المثل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة له بمكة حين دعا قومه إلى الاسلام:«إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس ما كذبتكم، ولو غررت الناس ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم حقاً، وإلى الناس كافة»(١٨).

جملة المثل إخبارية ،والخبر فيها ابتدائي لخلوه من المؤكدات تبعا لخلو ذهن المخاطب من الحكم وعدم التردد في قبوله، لذا يتمكن في نفسه من غير توكيد لمصادفته إياه خاليا(١٩).

ولما كان علم المعاني يبحث في أساليب الكلام اللفظية التي بها يطابق مقتضى الحال صارت أمامنا أمور متعددة منها الدلالة المفردية والتي تعني أن كل مفردة أو كل كلمة في الجملة لها معنى معجمي وهو المعنى الذي وضعتها له أو استعملتها فيه أبناء المجتمع ،ولها دلالة تركيبية تدل على معنى زائد على المعنى المفردي أو المعجمي للكلمة (٢٠)ويعني به السياق فكلمة الرائد في المثل قد اتسعت دلالتها فأصبحت تطلق على كل متقدم في مجال معين من مجالات الحياة ،كرائد الفضاء أو الرائد في علم الكيمياء مثلا فهو فضلًا عن تقدمه على غيره ينبغي أن يكون مخلصًا فيما يقدم وصادقًا ، فرأيه مهم يؤخذ به في مجاله فالمثل يؤكد أن الدين النصيحة والمستشار مؤتمن .

قال الشاعر:

إذا خلت النصيحة حين تسدي ... من الإخلاص مجتها القلوب(٢١).

والنصيحة من فضائل القوة العقلية والغضبية ،وهي تمامًا ضد الحقد والحسد ،وهي إرادة بقاء نعمة الله تعالى على الناس

وكراهة وصول الشر إليهم ،وقد تطلق في الأخبار على إرشادهم إلى ما فيه مصلحتهم وغبطتهم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :« إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه» (٢٢)،وغاية النصيحة أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه

٢- التجربة والخبرة (٢٣)

في المثل : «كالراقم على الماء»(٢٤) يضرب للحاذق في صنعته أي أنه من حذقه يرقم حيث لا يثبت فيه الرقم ،قال الشاعر(٢٥):سأرقم في الماء القراح إليكم على نأيكم إن كان في الماء رَاقِمُ

والمثل فيه تشبيه حذف منه وجه الشبه ،والبلاغيون قسموا التشبيه على أساس وجه الشبه على مفصل ومجمل ،والمفصل هو ماذكر فيه وجه الشبه، أما المجمل فهو الذي لم يذكر فيه (٢٦) و التشبيه المجمل يعصف ذهن المتلقي من أجل استخراج وجه الشبه الذي به تتم الصورة التشبيهية، فعدم ذكر وجه الشبه يزيد من بلاغة التشبيه .فالمثل يشبه الساعي الماهر نتيجة خبرته وتجربته الحياة فلا يقف بوجهه شيء فهو لا يعرف المستحيل في تحقيق الأمر الصعب بالذي يكتب على الماء؛ وهو مما لا يكتب عليه ،ووجه الشبه الصعوبة .

ـ والمثل « حَلَبَ الدهرُ أشطُرَهُ» (٢٧) يضرب لكثير التجربة والخبرة ،وأصله من (حلب أشطر الناقة) إذا حلب خلفين من أخلافها ،ثم يحلبها الثانية خلفين أيضا (٢٨) والمثل من المجاز ،ونوعه المجاز العقلي، والعلاقة في المثل : « حَلَبَ الدهرُ أشطُرَهُ» علاقة زمانية أسند فيها الفعل (حلب) إلى الزمان، وهو الدهر مجازًا ،لأنه ليس الفاعل الحقيقي ،والمفروض أن يسند الى الفاعل ؛ فالدهر في حقيقته لا يحلب أي لا يعطي خبرة وتجربة للرجل بل إن الرجل هو الذي تعب وقاسى حتى ملك هذه الخبرة والتجربة من كثرة معاملته للآخرين تحت ظروف وأوضاع مختلفة فأصبح من ذوي الحنكة والخبرة .

٣- عدم اليأس مع الحذر

وهذه الفضلة في المثل: «إن فلانًا لشرّابُ ناقعٍ»(٢٩) يضرب مثلا للرجل المعاود للأمر مرة بعد مرة ، وأصله الحَذِرُ من الطير لا يردُ المشارع لخوفه على نفسه من القناص والكمائن لصيده ، لكنه يأتي المناقع(٣٠) يشرب منها، فكذلك الرجل الكيّس الحذر لا يتقحّم الأمور .وقيل :هو مثل للرجل المعاود للأمور التي تكره، واحتج في ذلك بقول الحجّاج :ياأهل العراق إنكم لشرّابون عليَّ بأنقع ، أي مُعاوِدون للأمور الشداد(٣١) والمعنى الثاني أوجه وجملة المثل إخبارية والخبر فيها إنكاري لأن المخاطب ينكره ولا يعتقد بصحته لذلك وجب على المتكلم أن يؤكد كلامه فيأتي بأكثر من مؤكد واحد وفي المثل أُكد الخبر بمؤكدين هما إن التوكيدية ،واللام المزحلقة للخبر التي يؤتى بها في مواطن الرد والإنكار (٣٢) فضلًا عن صيغة المبالغة (فعّال) في الصفة (شرّاب) التي تدل على مزاولة الفعل على وجع الكثرة والمبالغة ،فلما كان الرجل الذي ضرب له المثل حذرًا ومقدامًا لا ييأس من تحصيل الفعل الشديد الذي لشدته يكره تحصيله ،والمخاطب منكرًا لهذه الصفات في هذا الرجل فهي خافية عليه لذلك جاء المتكلم بكل هذه المؤكدات ليجلي الشك من نفس المخاطب ويؤكد صدق كلامه.

٤- العقل والرأي السديد

وهذه الفضيلة في المثل :«عنيةٌ تشفي الجرب»(٣٣) يضرب مثلًا للرجل الجيد الذي يستشفى برأيه وعقله ولا ينوب عنه أحد ،كما تداوى الإبل الجربى بالعنيّة ، والعنيّة أبوال الإبل تخثر وذلك إذا وضعت في الشمس ،ويقولون :بل العنية بول يعقد بالبعر (٣٤) والمثل فيه مجاز عقلي ؛ علاقته سببية ،إذ أسند الشفاء إلى العنية وهي السبب وليست هي الفاعل الحقيقي ،وإنما الشافي والمعافي هو الله سبحانه وتعالى لأن إثبات الفعل لغير القادر لا يصح في قضايا العقل إلا إذا كان على سبيل التأويل ،وعلى العرف الجاري بين الناس أن يجعلوا الشيء إذا كان سببا أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله كأنه الفاعل(٣٥) ولكن لكثرة استعمال العنية لعلاج الجرب في الإبل واعتمادهم عليها في الشفاء أسندوا الفعل لها ،وهذا من بليغ الاستعمال

٥- العزة والمنعة (٣٦).

في المثل :«لا تُعصَبُ سَلَماتُه» (٣٧) يضرب مثلًا للرجل الذي لا يقهر ولا يستذل. ومنه قول الحجاج لأهل العراق: «لأعصبنكم عصب السلمة» ،والسلمة: شجرة يدبغ بورقها يعسر خرطه، فتعصب أغصانها بحبل ونحوه، أي تجمع بحبل وتخبط بعصًا فيتناثر ورقها. وأصل العصب اللي (٣٨)وجملة المثل فيها تشبيه بليغ لأنه حذف فيه وجه الشبه والأداة ،وجاء طرفا التشبيه مختلفان ، فالمشبه وهو المنعة والعزة معقول ذهني لا يدرك بالحواس الخمس والطرف الآخر المشبه به وهو لَيُّ الشجرة وجمع أغصانها محسوس يدرك بالبصر ، بمعنى أن الرجل مضرب المثل يملك من عزة النفس وصلابة الرأي ما يقهر به خصومه ولا يستطيع أحد قهره، فهو لا يلوى له ذراع ،ولا يرد له رأي ،لذلك شبهه بالشجرة التي لا تلوى أغصانها ولا يمكن جمعها، فهي عزيزة على من يطلبها ،ليبين مدى عزة ذلك الرجل ومنعته .

٦- حسن الخلق

في المثل :» أنبَطَ في غضراءَ»(٣٩) يضرب مثلًا للرجل الذي لا يضيع عنده المعروف ، قَالَ الزَّجاج: معنى يستنبطونه فِي اللُّغَة: يستخرجونه، وَأَصله من النَّبط، وَهُوَ المَاء الَّذِي يخرج من الْبِئْر أوّل مَا تُحفر، يُقَال من ذَلِك: أنبط فِي غَضْرَاء، أَي: استنبط المَاء من طِين حُرّ قَالَ: والنَّبطُ إِنَّمَا سُمُّوا نَبطاً لاستنباطهم مَا يخْرج من الْأَرْضين.(٤٠) فغضر أصل يدل على حسن ونعمة ونضارة وبركة، والغضير الناعم من كل شيء(٤١) لما كان النبط هو أول ما يخرج من البئر حين تحفر ،وتكون هذه البئر في أرض غضراء وهي الأرض الطيبة ذات الطين الحر وهي الخالصة التي لا يشوبها الرمل وهي أصلح ما تكون للزراعة ،فتكون مباركة حسنة لا صعوبة فيها سهلة طيعة لمن يتعامل معها ؛ كذلك الإنسان صاحب الخلق الحسن يكون لين الجناح طيب الكلام يلقى أخاه بوجه طليق بشوش ،يصل نفعه وخيره إلى الآخرين ،لا يضيع عنده المعروف أبدًا ولو كان قليلًا، وحسن الخلق من صفات الحلم ،والمثل فيه كناية عن الصفة وهي أن يذكر في الكلام صفة أو مجموعة صفات بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط ،فينتقل الذهن بإدراك الصفة أو الصفات المذكورة إلى الصفة المكنى عنها وهو أمر يبعث على التفكير وإجالة الخاطر لمعرفته ،وهذا يتطلب معاينة دقيقة من المتلقي فترقبه ورصده لمكنونات الألفاظ وخبايا المعاني يوقفه على مقاصد الكلام ،فالكناية مظهر من مظاهر الإبداع التعبيري في تجسيد المعنويات ونقلها إلى المحسوسات ،وهي أبلغ من التصريح لما فيها من تأكيد المبالغة وقوة التأثير بسبب الرمز والإشارة ،واختلاف الأسلوب (٤٢)فحسن الخلق هو مجموعة الصفات الذهنية العقلية الحسنة التي يجب أن يتحلى بها من أراد أن يكون محبوبا عند الله تعالى والناس فلا يزال محلًا لرحمة الله وفيوضاته ،لذلك لم يبعث الله سبحانه نبيًا إلا وأتم فيه هذه الفضيلة لذلك قال لحبيبه المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم):(وإنك لعلى خُلُقٍ عَظِيم)[القلم/٤]

وفي المثل كناية نقلت المعنى من المعقول الذهني إلى المحسوس المادي

٧- الصدق(٤٣)

في المثل : «صَدَقَني سِنُّ بَكْرِه» لم يكذبني فيما استخبرته(٤٤) البَكرُ :الفتي من الإبل، وأصله أن رجلًا ساوم رجلًا في بَكرٍ فقال : ما سنُّه؟ فقال صاحبه: بازل ،ثم نفر البَكر ،فقال له صاحبه :هِدَعٌ هِدَعٌ، وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الإبل، فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال: «صدقني سن بكره»(٤٥)الصدق خلاف الكذب ،والسن بالكسر واحدة أسنان الفم ؛ومقدار للعمر وفي المثل إسناد عقلي مجازي ،وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، ففيه أسند الفعل إلى سبب وقوعه لا إلى قائله(٤٦) فأسند الفعل (صدق) إلى السن مجازا ،وكان حقه أن يسنده إلى الفاعل الحقيقي وهو البائع لأنه هو من تكلم بالصدق لا السن، والسن هو من وقع عليه مدار الحديث وما هذا الإسناد المجازي إلا لداع بلاغي ودلالي وهو هنا للعناية والاهتمام .

٨-الشكر

في المثل :»أشكرُ من بروقةٍ»(٤٧) والبروق: شجر يخضر لمجرد رؤية السحاب وبروقة شجرة عارية من الورق، تغيم السماء فوقها فتخضر وتورق من غير مطر، فوصف لذلك الشكر(٤٨) ويضرب المثل للتعبير عن منتهى الشكر، في مقابل أقل خدمة .والمثل فيه استعارة تصريحية لأن المتكلم صرّح بلفظ المشبه به وهو المستعار منه، دون المشبه وتسمى

(تحقيقية) لأن المستعار منه محقق فيها (٤٩)ففي المثل استعار الشكر للشجرة لأنها تورق وتخضر بمجرد مرور السحاب فوقها قبل أن يمطر ،وهذه الاستعارة تنم عن شفافية كبيرة، فالشجرة في المثل كالإنسان الذي يثمر به أدنى شيء من المعروف، بل هو أفضل منها لأن وجود أفعل التفضيل يدل على أن شيئين اشتركا في الصفة نفسها وزاد أحدهما على الآخر، والشكر صفة محمودة جبلت عليها الفطرة السليمة ؛وأكدتها الشريعة الإسلامية، والشكر بين العباد مرتبة تقود إلى الترقي لشكر الله تعالى ،لذلك قيل: من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ، ومن هنا شبه الإنسان الشكور بهذه الشجرة ،فوجه الشبه سرعة التأثر وعمقه مع أدنى مؤثر.

ثانيا: الحقل الفرعي الثاني: الصفات السلبية (رذائل الأخلاق)

ويمثل هذا الحقل الفرعي الأخلاق المذمومة التي تحجب الإنسان عن المعارف الإلهية والنفحات القدسية ،فهي بمنزلة الغطاء للنفوس ،لأنها تتوزع بين ثلاث قوى فمرة هي غضبية سبعية ،موجبة لصدور أفعال السباع من الغضب والبغضاء والتوثب على الناس بأنواع الأذى، وثانية هي قوة شهوية بهيمية ،تصدر منها أفعال البهائم من عبودية الفرج والبطن والحرص على الجماع والأكل ،ومرة ثالثة هي وهمية شيطانية ،شأنها استنباط وجوه المكر والحيل ،والتوصل إلى الأغراض بالتلبيس والخدع ، والنفس لا تزال محل تنازع هذه القوى فضلا عن القوة العقلية لذلك وصفت في القرآن الكريم بثلاث صفات هي(النفس المطمئنة) حين غلبت قوتها العاقلة على القوى الأخرى، وإذا لم تتم غلبتها(العقلية) وكان بينها(القوة العقلية والثلاث الأخريات) تنازع وتدافع ،وصارت مغلوبة منها بارتكاب المعاصي حصل للنفس لوم وندامة وصفت (بالنفس اللوّامة) ، ولما اضمحلت القوة العقلية واذعنت النفس للقوى الشيطانية من دون مدافع وصفت (بالنفس الأمارة بالسوء) ،كل الصفات السلبية في الإنسان صادرة من النفس اللوامة والأمارة بالسوء(٥٠).

ومنها ما وجدته في الأمثال في (عمدة الحفاظ)،هي:

١- البخل والشح (٥١)

في المثل :«ماتَ عَريضُ البِطانِ»(٥٢) وهي رذيلة اشتركت أكثر من قوة نفسية في إبرازها ، فكانت بدافع من القوة البهيمية التي هيجتها القوة الوهمية الشيطانية .يضرب ذلك مثلًا لمن مات بخيلًا وماله وافر قد حرم نفسه منه ،البطانُ للبعير بمنزلة الحزام للفرس ،وعرضه كناية عن انتفاخ بطنه وسعته(٥٣) وداخل هذه الكناية كناية أخرى هي صفة البخل، فالكناية لها قدرة كبيرة على إعطاء هذه الصورة البليغة وهذه من خصائصها الفنية «والبرهان على المكنى عنه تصويرًا واضحًا مصحوبًا بما يؤيده فالكناية إذن تصور لنا المعنى مقرونا ببرهانه وذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس وهو ينقلنا بالخيال إلى التحري عما يقتضيه هذه البرهان من معنى مقصود ومكنى عنه وفي هذا سر بلاغتها»(٥٤)،وقيل معناه: أي خرج من الدنيا سليما لم يُثْلَم دينه وهنا يكون المثل يدل على فضيلة الإيمان لا رذيلة البخل والشح ،والمعنى الأول أوجه ،لأن المعنى الثاني لم أجد ما يعين على اختياره.

٢- الطمع والجشع

وهي في المثل :«البطنة تذهب الفطنة»(٥٥) البطنة كثرة الأكل ،وبطن أي أشرَ من كثرة الأكل .والفطنة :الذكاء ، فكثرة الطعام تقلل الإدراك والفهم لأن الإسراف في الطعام يصيب الإنسان بالخمول والبلادة مما يؤثر في ذكائه

ويقصد به معنى آخر ثانوي مجازي يفهم من السياق والقرائن الأخرى المحيطة، به ،والمعنى المجازي الذي خرج له المثل هو: التوبيخ ،لأن قائل المثل هو يعرف ويعلم فضلًا عن علمه بأن المخاطب يعرف ويعلم ما في الأكل الكثير الزائد عن الحاجة من عواقب وخيمة على الصحة ،لكنه أراد بيان رذيلة هذه الصفة على من اتصف بها فهي تؤدي إلى كسل أعضائه كلها من الفكر إلى الحركة ،وتحرك هذه الرذيلة في النفس القوة الشهوية ،لذلك روي عن النبي (صلى الله علية وآله وسلم):

« ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شرًا من بطنه ،وقوله :»حسبُ الرجل من طعامه ما أقامَ صُلْبَهُ»،وعن علي كرم الله وجهه:

إياكم والبطنة، فإنها مفسدة للقلب،... وفي الحكمة: إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، ورقدت الأعضاء عن العبادة (٥٦).

٣- السرقة

في المثل: « الخَلَّةُ تُجبُ السَّلَّةُ»(٥٧)

والخلة: الحاجة. وَالرجل أخل ومختل. وَفِي بعض الْكتب كتب صدقَات السّلف: للأخل الْأَقْرَب(٥٨).

الخَلَّة الحاجة وَذُو الخصاصة، ذُو الخَلَّة والفقر...والسَّلَّة: السَّرِقة. وَيُقَال للسَّارق: السَّلاَّل. وَيُقَال: الخَلَّةُ تَدعُو إِلَى السَّلَّة. وَيُقَال: سَلَّ الرجلُ وأَسَلَّ: إِذا سَرَق(٥٩) يضرب المثل للسرقة لأن الحاجة تحث على السرقة غالبا ،يعني أن الفقر يدعو إلى دناءة المكسب، وهذا في النفوس الضعيفة التي تسيطر عليها القوة الشهوية بإيحاء من القوة الوهمية الشيطانية .وإن كان الفقر لا يحتمل ولكن احتملته النفوس الأبية التي لا ترضَ بالمنكر في أي ظرف.وجملة المثل كسابقتها خبرية، يقصد بها معنى ثانوي مجازي يفهم من السياق والقرائن الأخرى المحيطة به ،والمعنى المجازي الذي خرج له المثل هو التحذير أي تحذير المجتمع والمسؤولين من آفة الفقر والحاجة التي تلجئ الفقير إلى التعدي على حقوق الآخرين من أجل سد رمقه ومن يعيل، مريقًا لكرامته وسمعته فضلًا عن دينه .

٤-الخيبة والندم(٦٠)

في المثل:«سكت ألفًا ونطق خَلْفًا»(٦١) أي رديئًا من الكلام ، يضرب مثلًا للرجل يطيل الصمت ثم يتكلم بالخطأ فرقوا بين الصالح والطالح بفتحة فقالوا: خَلْفٌ سوء وخَلَفٌ خير، أي أنه سكت مدة طويلة ثم لما تكلم تكلم بالخطأ ، أما قصة المثل فيحكى إنَّ شابًا كان يجالس الأحنف وكان صموتًا، فأعجب الأحنف ذلك منه. ثم خلت الحلقة يومًا فقال له: يا ابن أخي، مالك لا تتكلم؟ فقال: يا عم، أرأيت لو أنَّ رجلًا سقط من شرفة هذا المسجد، أيضره شيء؟ فقال الأحنف: ليتنا تركناك، يا ابن أخي!(٦٢) وفي المثل طباق بين السكوت والنطق ولد صورتين ذهنيتين عند المستمع ،فحين سمع (سكت ألفا) جال في ذهنه أنه سيتم بكلام بالغ الأهمية ذو فائدة جلية بعد طول سكوته وصمته ولما سمع(نطق خَلْفا) انكسرت الصورة الأولى ،وتولدت الثانية حين تفاجأ بما نطق به فإذا هو كلام رديء وسقط ،يكشف عن بلادة وحمق، فكانت الخيبة والندم ،وعليه قول الشاعر:

وكَأيِنْ ترى من صَامِتٍ لك مُعْجِبٍ ... زيادتُهُ أو نقصُهُ في التكلّمِ (٦٣)

- و المثل :«كالقابض على الماء»(٦٤) يضرب لمن يرجو ما لا يحصل ،لأن الإنسان إذا قبض على الماء بكفه فإن الماء يفلت من بين أصابعه، فلا يحصل منه على شيء كذلك من يبني في نفسه أملًا على وهم ولا يسعى لتحقيقه فهو كالقابض على الماء لا يحصل على شيء، ومثله من يعمل معروفًا في غير أهله ،فلا يجني منه شيئًا فيصاب بالخيبة والندم ، والمثل فيه تشبيه حذف منه وجه الشبه ،وهومن التشبيه المجمل ، الذي يزيد من بلاغة التشبيه فهو تقرير وتوضيح حال المشبه في ذهن السامع وترسيخها في نفسه وتمكينها من خاطره ،ويتم ذلك بإبراز الأمور الذهنية المعنوية في صورة حسية أقوى وأظهر حتى تستقر في نفس السامع وتتمكن في ذهنه وذهن المخاطب لأن النفس بطبيعتها تميل إلى الأمور الحسية التي تدرك بالحواس ،وتبتعد عن المعاني المجردة ،فإذا برزت الأفكار المتخيلة في صورة مشاهدة، ثبتت في الذاكرة وتأكدت(٦٥).

وفي معنى المثل قول الشاعر:

فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابضٍ على الماء خانته فروج الأصابع (٦٦)

٥- سوءُ الخلق

في المثل: «أدبرَ غريرُه وأقبلَ هريرةُ»(٦٧) والغرير الخُلُق الحسن ، والهرير الكراهية ، «... فلان غرة قومه، أي سيدهم. وهم غُرَرُ قومهم. وغرة كل شيء: أوله وأكرمه، والغَرِيرُ: الخلق الحسن. يقال للرجل إذا شاخَ: « أدبر غَرِيرهُ، وأقبل هَرِيرهُ «، أي قد ساء خُلُقُهُ،(٦٨) ،هَرَّ الشيءَ يَهُرُّه ويَهِرُّه هَرّاً وهَريراً: كَرِهَهُ (٦٩) ، وللمقابلة التي هي طباق متعدد لأن الطباق إذا جاوز ضدين صار مقابلة ؛ أثر فعال في هذا المثل ،فهناك تقابل بين فعليه (أدبر، وأقبل) وتقابل بين اسميه (غرير ،وهرير) والمثل يضرب لمن ساء خلقه بعد أن كان حسنًا، وسوء الخلق لا يحدده عمر بل هو طبع في شخص ما ينشأ معه لكنه لم يكتشف إلا بعد حين ،فيذهب منه ما كان يغر ويعجب

،ويجيء ما يكره منه من سوء خلق ،ولا يخفى ما في المقابلة من تأثير في النفس فإدبار الخلق الحسن يؤثر فيمن يتعامل مع هذا الشخص أيما تأثير ولا سيما حين ينقلب إلى الضد فيصدر منه الفعل المكروه والقبيح ،فهو لم يدبر بصمت بل أساء رجوعًا ،ومنشأ هذه الرذيلة في النفس هي القوة الغضبية السبعية .

٦- الجهل(٧٠)

في المثل: «لا يدري أي طرفيه أطول» قيل طرفاه نسب أبيه ونسب أمه .يقال: هو كريم الطرفين أي من جهة الآباء والأمهات ... وفسر قولهم :كريم الطرفين بعفة الفرج واللسان... ويقال: إن وسط الإنسان سُرَّته، والطرف الأسفل أطول من الأعلى ،وهذا يكاد يجهله أكثر الناس حتى يقرر له ،يضرب لنفي العلم (٧١) المثل كناية عن صفة الجهل ، فالرجل إذا كان لا يعلم أي أطرافه أطول وهي من جسده فهو لا يعلم أن الطرف الأسفل فيه هو أطول من الطرف الأعلى حتى يقرر له ذلك؛ وهي من أبسط الأمور المادية التي ترى بالباصرة ،فكيف بما هو أهم فنفي صفة العلم وإثبات صفة الجهل هو مبتغى قائل هذا المثل ،وصفة الجهل هي من رذائل القوة العاقلة وجهلها البسيط ؛ وهو خلو النفس من العلم من دون اعتقاد بأنها عالمة، وهذا من باب التفريط، وهو في البداية غير مذموم لتوقف التعلم عليه لأن النفس إذا حصلت على العلم والمعرفة انتفى هذا الوصف عنها ،وأما بقاؤها على ما هي عليه من جهل فهو مهلكة كبيرة وعظيمة(٧٢).

وأما إذا فسر الطرفان؛ بالنسب أو بالعفة، فتكون في المثل كناية عن صفة الرفعة والشرف وحينها تكون من فضائل الأخلاق لا رذائلها.

٧- الذل

في المثل :«أذل من وتد بقاع»(٧٣).

تضرب العرب هذا المثل في الذل والصغار، لأن الوتد يدق أبدا على رأسه بحجر في الأرض المستوية الصلبة . والمثل يشير إلى أن الإنسان الذي يحيى من دون كرامة ،ويرخّص نفسه ،ويرضى لها الهوان ذليل ،بل أذل من الوتد الذي يضرب دائما، والمثل فيه استعارة تصريحية ،فضلًا عن وجود أفعل التفضيل، والذلة من رذائل القوة الغضبية فهي ضد الكبر وهما مذمومتان والانكسار والتذلل غالبًا يكون لمن يتكبر ويرى نفسه فوق الآخرين ،والتذلل لمن يتكبر من المذلة المذمومة . ، قال الشاعر:

وكنت أذلّ من وتد بقاع ... يشجّج رأسه بالفهر واجي(٧٤)

٨- الادعاء

في المثل:«عاط بغير أنواط»(٧٥) عطوتُ الشيء :تناولته باليد ، الأنواط :جمع نوط وهو كل شيء معلّق(٧٦). المثل يضرب لمن يدعي ما ليس يملكه وفي المثل استعارة تمثيلية، والمعنى الأصلي في المثل هو أن يمد الرجل يده ليتناول شيئا غير معلق فلا يحصل على شيء، إلا أنه يقال مجازًا لمن يدعي ما ليس يملك ،وهنا شبه من يدعي صفة مادية أو معنوية كبيرة وعظيمة لنفسه وهي ليست فيه ، بمن مد يده إلى شيء عالٍ ليتناول مالم يعلق عليه ،والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي حالية تفهم من سياق الكلام ، وهذه الصفة رذيلة إما نابعة من الحسد أو الغضب فتكون من رذائل القوة الغضبية ،وإما من حب المال والطمع فتكون من رذائل القوه الشهوية .

٩- الغضب

في المثل :«الغضبُ غولُ الحلم»(٧٧) يعني أن الغضب مهلك العقل يجعله في غيبوبة فيه تشبيه حذف منه وجه الشبه والأداة وهو من التشبيه البليغ الذي يعصف بذهن القارئ كي يستخرج وجه الشبه، وطرفا التشبيه ذهنيان وهما مما لا يدرك بالحواس ،فالغضب ذهني، ولما كان الغول هو إهلاك الشيء من حيث لا يحس به ،فهو ذهني أيضا، فكأنه يغيّب العقل لذلك شبه به الغضب الذي يسيطر على الشخص ويجعله يفقد صوابه بالغول. «وقيل :إن الغول شيء يزعم العرب أنه يُهلك الإنسان في البرية ،وأنه يتراءى له ويتلون حتى يتبعه فيهلكه ... وقال بعضهم :الغول هي السعلاة

،والجمع سعالي»(٧٨) وعلى هذا الرأي يكون الغول حيوان موجود عند العرب قديما يهلك من يراه، فهو حسي يدرك بالبصر، ويكون حينئذ الطرف الثاني من التشبيه؛ وهو المشبه به حسيًا ،والتشبيه ينبّه الإنسان إلى خطورة الغضب وضرورة الابتعاد عنه ،لأنه صفة مذمومة ، تورث صاحبها الندم والملامة ، وفي ألفاظ المثل طباق بين الغضب والحلم.

وهذه الصفة من رذائل القوة الغضبية وهي كيفية نفسانية موجبة لحركة الروح من الداخل إلى الخارج للغلبة ومبدؤها شهوة الانتقام ،فهي تستر نور العقل وتضعف فعله ولذلك لا يؤثر في الغاضب الوعظ والنصيحة بل يزيده الوعظ غلظة وشدة وإصرارًا على موقفه (٧٩)

ـ والمثل :«مِلْحُهُ على ركبتِهِ» ،« فيه قولان ؛أحدهما أنه مضيع لحق الرضاع فأدنى شيء ينسيه الذمام كما أن الذي على ركبته ملح يبدده أدنى شيء ،والثاني :أنه يضرب للسيء الخلق كما أن الملح على الركبة يتبدد من أدنى شيء»(٨٠) يقال للرجل أدنى شيءٍ يبدده، يريد أنه سيءُ الخُلُق أدنى شيْء يغضبه. وقال مِسْكين الدَّارِميّ:

لا تَلُمْهَا إنَّها مِنْ أُمَّةٍ ... مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَبْ(٨١)

وقال الميداني: يضرب للنزيق السريع الغضب، وللغادر أيضا. قلت: هذا لفظ يحتاج إلى شرح، والأصل فيه: أن العرب تسمي الشحم ملحا لبياضه، وتقول: أملحت القدر، إذا جعلت فيها الشحم، وعلى هذا فسر قوله:

لا تلمها إنما من نسوة ... ملحها موضوعة فوق الركب يعني من نسوة همها السمن والشحم، فكان معنى المثل: شر الناس من لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه محمدة، إنما يأمره بما فيه طيش وخفة وميل إلى أخلاق النساء، وهو حب السمن، والملح يذكر ويؤنث(٨٢)

والمثل فيه كناية عن سرعة الغضب التي تصاحب متصفها فهي لا تنفك عنه؛ بل تلازمه طوال حياته ،وهذه الكناية قربت صورة المعنى المعقول وهو الغضب من نفس السامع أو المتلقي عن طريق تجسيده بالحسيات في صورة الملح على ركبة الشخص .

١٠- إخلاف الوعود

في المثل:«مواعيد عرقوب»(٨٣) يضرب للشخص الذي لا يفي بوعوده

وقصة المثل : أن عرقوب رجل من العمالیق (٨٤)أتاه أخ له يسأله ،فقال له عرقوب :إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعُها ،فلما أطلعت أتاه كما وعد ،فقال: دعها حتى تصير زهوا (تلون بحمرة أو بصفرة) ، فلما زهت ،قال :دعها حتى تصير رُطبا ،فلما ارطبت ،قال: دعها حتى تصير تمرًا ،فلما أتمرت ،عمد إليها عرقوب من الليل فجذّها (قطع تمرها) ولم يعط أخاه شيئا، فصار مثلا في الخلف (٨٥) في المثل استعارة تمثيلية غرضها المبالغة في التشبيه ففيها يكون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل الصورة المشبهة في جنس الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه ،وهي مبنية على تشبيه التمثيل، ووجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد – لهذا كان أدق أنواع التشبيه، وكانت الاستعارة المبنية عليه أبلغ أنواع الاستعارات – ولذلك كان كل من تشبيه التمثيل، والاستعارة التمثيلية غرض البلغاء»(٨٦).

فالمثل يضرب لمن صفته هي إخلاف الوعد وعدم الوفاء به ،فهو كعرقوب وقصة المثل معروفة مشهورة لذلك المشبه أي المستعار له يرفض أن يطلق عليه هذا المثل لما فيه من مذمة له فالمثل على قدمه إذ ورد في شعر كعب بن زهير في بانت سعاد إذ قال:

كانت مواعيدُ عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيلُ(٨٧)

ففيه دليل على أن المثل يستعمل بصيغته وبأسمائه الموجود فيه وإن كان المخاطب يخالفه في التذكير والتأنيث والمفرد والجمع ،وهذه السمة في المثل هي التي كتبت له البقاء على مر الأزمان والأماكن

وصفة إخلاف الوعد من رذائل القوة الشهوية مع القوة الوهمية الشيطانية، وهي من أفحش أنواع الكذب ، لذلك أكد الشارع المقدس ضرورة الابتعاد عنها فقد قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِندَ

اللهِ أن تقُولُوا مَا لا تفْعَلُونَ)[الصف/٢و٣]وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيَفِ إذا وعد»(٨٨)

١١- النفاق

في المثل :» حِرَّةٌ تحتَ قِرَّةٌ»(٨٩) الحرة مأخوذة من الحرارة ،وهي خلاف البرد ،والقِرة :البرد(٩٠) يضرب المثل لمن يُضْمِرُ حقدا وغيضًا ويظهر مُخَالصة(٩١)في المثل إيجاز القصر ويسمى إيجاز البلاغة: ويكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف(٩٢) فالمثل لم يحذف شيء منه ،وأصله وجود المتناقضين في الوقت ذاته للشخص ذاته وهما شدة العطش مع البرد ، فالحرارة تصل إلى جوفه ويستعر سعيرا بها ومع ذلك لا يظهر عليه أنه عطشان لما فيه من البرد ،والمثل بيّن حقيقة المنافق وأنه لا يمكن الكشف عن نفاقه بسهولة فهو يظهر خلاف ما يبطن ، فيخالف سره علنه .سواء أكان في الإيمان أو في معاملة الناس .وهذه الصفة رذيلة تشترك في إيجادها في النفس أكثر من قوة بحسب الباعث لها فإن كان الباعث لها الجبن أو طلب الجاه ؛ فهي من رذائل القوة الغضبية ،وإن كان الباعث لها تحصيل المال أو النكاح فهي من رذائل القوة الشهوية ،وهي من المهلكات العظيمة، من أشد أنواع النفاق أن يكون الرجل ذا وجهين ولسانين بأن يمدح أخاه في وجهه ويظهر له النصيحة والمحبة ، ويذمه في غيبته ويؤذيه بالسعاية به إلى الظالمين .

١٢- الحمق(٩٣)

في المثل :«أحمق من جهيزة»(٩٤) نقل الميداني عن ابن السكيت «هي أم شبيب الحروري، ومن حمقها أنها لما حملت شبيبا فأثقلت قالت لأحمائها :إن في بطني شيئًا ينقر فنشرن عنها هذه الكلمة فحمقت، وزعم قوم أن الجهيزة عرس الذئب، يعنون الذئبة، وحمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع، قالوا: وهذا معنى قول ابن جذل الطعان:

كمرضعة أولاد أخرى، وضيعت ... بنيها، فلم ترقع بذلك مرقعا ويقال هي الدبة(٩٥).

والمثل فيه استعارة تصريحية، ووجه الشبه هو الحمق ،وهذه الصفة في الإنسان هي من رذائل القوة العاقلة.

١٣- الخداع

في المثل :» أخدع من ضب» أي أمكر، وذلك أن الضب يتخذ عقربًا على باب جُحره تلدغ من يدخلُ يده فيه ،حتى قالوا: إن العقربَ بوّابُ الضبِّ وحاجبهُ ،فقالوا ذلك لاعتقاد الخديعة فيه ،وخدعَ الضب أي استتر في جُحره(٩٦). إن خدع الضب وهو تواريه وختله إنما يكون من شدة حذره، وقيل صفة خدعه أنه يعمد بذنبه باب جُحره ليضرب به حيّة أو شيئًا آخر إن جاءه، فيجيء المتحرش فإن كان الضب مجربًا أخرج ذنبه إلى نصف الجحر ،فإن دخل عليه شيء ضربه ،وإلا بقي في جحره ،فهذا هو خدعه ،قال الشاعر:

وأخدعُ من ضبٍّ إذا جاء حارشٌ أعدَّ له عندَ الذنابة عقربا

وبيت الضب لا يخلو من عقرب لما بينهما من الإلفة والاستعانة بها على المتحرش ، فهو لا يأكل ولد العقرب وهي لا تضربه فهي مسالمة له وهو مسالم لها(٩٧)

وهذا المثل أيضًا فيه استعارة تصريحية ، ووجه الشبه الخداع والمكر، فشبهوا من كثر منه الخداع والمكر بالضب ،لأنه يخدع ويمكر من حيث لا يشعر به الآخر كذلك الإنسان المخادع والماكر

فهو يضرب لمن تطلُبُ إليه شيئًا ،وهو يروغ إلى غيره (٩٨) وهذه الصفة من رذائل القوة العاقلة ،وهي من المهلكات العظيمة ،وهي أشد من معصية إصابة الآخر بمكروه في العلانية لأن ظاهره في مقام الإحسان وباطنه في مقام الإيذاء والعدوان (٩٩)،لذلك الإنسان الغافل لا يكون مع هذا المخادع في مقام الدفع والاحتياط بل في مقام المحبة والوداد ،فيقتله وهو يظن أنه يحسن إليه، ويهلكه وهو في مقام الخجل منه، لذلك هي من أخبث الرذائل ،وصاحبها في النار ؛قال الأمام علي (عليه السلام): «لولا أنَّ المكرَ والخديعةَ في النارِ لكنتُ أمكرَ الناسِ» (١٠٠).

الحقل العام الثاني : علاقات الإنسان

الإنسان لا يستطيع العيش وحده ففطرته تدعوه إلى التواصل بالآخرين وإقامة علاقات بهم مباشرة أو غير مباشرة ،

وهذه العلاقات تكون أحيانا حسنة وأخرى سيئة بحسب الدوافع ونفسية من يتعامل معه، لذلك وثقت الأمثال العربية هذه العلاقات ،وأشارت إليها بألفاظ موجزة معبرة ،منها ما يدل على الخير ومنها ما يدل على الشر وأخرى لا خير ولا شر بل توثق علاقات معينة ،وعلى هذه الأمثال سنقف في هذا الحقل.

الحقل الفرعي الأول: العلاقات الحسنة

تمثله الأمثال التي تحتوى على معان إيجابية لتبين أن علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ينبغي أن تكون حسنة بعيدة عن المصالح الذاتية وأن يحب الإنسان لأخيه ما يحبه لنفسه وهذا يدعو إلى التقارب والتكاتف وتكون الثمرة للمجتمع بأكمله ،ومن هذه العلاقات

١-عدم التفرّق

وردت في المثل:» جاؤوا بقضهم وقضيضهم» «أي مجتمعين ،وأصله من اجتماع الحصى الصغار فإنها تسمى القض والقضيض»(١٠١) جاؤوا بقضّهم وقضيضهم. القضيض: الحصى الصّغار. والقضّ: الكبار. أي جاؤوا بالكبار والصّغار(١٠٢). والمثل هو كناية عن نسبة ويراد بها نسبة الصفة إلى الموصوف وهو أن يذكر فيها لازم النسبة مشارا به إلى النسبة بمعنى أنه يراد بها اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وبها يذكر الصفة والموصوف ،ولا يصرح بالنسبة الموجودة مع أنها هي المقصودة(١٠٣)إذ كنى عن نسبة الاجتماع وعدم التفرقة التي هي الصفة إلى الضمير الواو ضمير الجمع وهو الموصوف بأنهم جاء صغيرهم وكبيرهم وهذه من لوازم الاجتماع وعدم تفرقهم وقال ابن منظور:»... قولهم جاؤوا بقَضّهم وقَضِيضِهم إذا جاؤوا مُجْتَمِعِينَ يَنْقَضُّ آخِرُهم عَلَى أَوَّلِهم مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَضْنا عَلَيْهِمُ الخيلَ وَنَحْنُ نَقُضُّها قَضّاً. قَالَ ابْنُ الأَثِير: وتَلْخِيصُهُ أَن القَضَّ وُضِع مَوْضِعَ القاضّ كزَوْرٍ وصَوْمٍ بِمَعْنَى زَائِرٍ وَصَائِمٍ، والقَضِيض موضع المَقْضُوضِ لأَن الأَوّل لِتَقَدُّمِهِ وحَمْلِهِ الآخِر عَلَى اللّحاق بِهِ كأَنه يَقُضُّه على نفسه، فحقيقتُه جاؤوا بِمُسْتَلْحَقِهِم ولاحقِهِم أَي بأَوّلِهم وآخِرهم. قَالَ: وأَخُصُّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قولُ ابْنِ الأَعرابي إِنَّ القَضَّ الحُصَى الكِبارُ، والقَضِيض الحصى الصِّغارُ، أَي جاؤوا بِالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ (١٠٤).وقول ابن ألأثير يدل على أن في المثل تناوب في الصيغ فقد جاءت صيغة (فَعْل)قضّ بمعنى الفاعل (القاض) ،وصيغة (فعيل) قضيض ؛ بمعنى مفعول وهذا التناوب فائدته إرادة المبالغة.

٢-التفاضل في الخير

في المثل : « مرعى ولا كالسعدان»(١٠٥) يضرب مثلًا للرجلين لهما فضل إلا أن أحدهما أفضل والسعدان هي من الأَحْرَار غبراء اللَّوْن حلوة يأكلها كل شيء وَلَيْسَت بكبيرة وَلها إِذا يَبِسَتْ شَوْكَة مفلطحة كَأَنَّهَا دِرْهَم تسمن عَلَيْهَا الْإِبِل وتخثر أَلْبَانهَا ، وحكي عن المفضل أن المثل كان لامرأة من طيء، كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندي، وكان مفركًا فقال لها: أين أنا من زوجك الأول طرفة فقالت: « مرعى ولا كالسعدان « أي إنك وإنْ كنت رضاً فلست كفلان(١٠٦). وفي المثل شبهت زوجها الثاني أمرأ القيس بالمرعى ،وشبهت زوجها الأول طرفة بالسعدان؛ يعني هذا مرعى جيد ولكن ليس بجودة السعدان ، لذلك يضرب للتفاضل بين الشيئين يكون أحدهما أفضل من الآخر

٣-المدح والثناء

في المثل:» من حفّنا او رفّنا فليقتصد «أي من يحفف علينا ،كذا فسره الراغب ،وفسره الهروي :من مدحنا فلا يُغلون (١٠٧) أي أن من مدحنا عليه ألّا يصفنا بما ليس فينا ،والحف هو أن يطيف الشيء بالشيء، وفلان يحف بفلان إذا طاف به وألطفه وهو به حف وحفي ،والرفيف البريق والنضارة وهو معنى الإطراء في المديح(١٠٨) فالحف والرف من التزيين ،وقيل معناه : من حفنا أي خدمنا أو تعطف علينا ورفنا أي حاطنا. والمثل هو قول امرأة، زعموا أن قوما كانوا يعطفون عليها وينفعونها، فانتهت يوما إلى نعامة قد غصت بصعرورة – والصعرورة: صمغة دقيقة طويلة ملتوية – فألقت عليها ثوبها، وغطت به رأسها، ثم انطلقت إلى أولئك القوم، فقالت: من كان يحفنا أو يرفنا فليترك؛ لأنها زعمت أنها استغنت بالنعامة؛ ثم رجعت فوجدت النعامة قد أساغت الصعرورة وذهبت بالثوب(١٠٩).وفي المثل استعارة تمثيلية، يقال: حف القوم بفلان إذا أطافوا به وعكفوا عليه لخدمته وهذا المعنى هو أنسب للمثل ،والرف من رفيف الشجر

وهو انتشار أغصانه، ورف الطير نشر جناحيه، يقال: رف الطائر، يرف ورف فرخه يرفه إذا نشر جناحيه متفقدًا له. لذلك هي استعارت هذه الصورة لمن يتفقدهم ويطوف عليهم بقول حسن أو بعطاء، ويحتويهم حتى لا يشعروا بشدة العيش ويكون هذا من تمام الكرم ،و عندما استغنت واكتفت طلبت منهم الإمساك والكف عن مساعدتها.أما إذا كان الحف من التزيين فقد قَالَ اللَّيْثُ: احتفَّت المرأةُ إِذا أَمرت مَنْ يَحُفُّ شعر وَجهِها نتْفاً بخيطين. وَحفَّت الْمَرْأَة وَجهَهَا تَحُفُّهُ حَفّاً وَحِفافاً، والرف يقال للشجر يَرِفُّ إِذا كَانَ لَهُ اهتزازٌ منَ النَّضَارةِ. فيكون قولها : مَنْ مَدَحنَا فَلَا يغْلُوَنَّ فِي ذَلِك وَلكن ليتَكَلَّم بالحقِّ.لأن من مدح إنسانًا بما ليس فيه فقد بالغ في ذمه، وقيل: من أحب أن يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية.وقال الأصمعي: هُوَ يَحِفُّ ويَرِفُّ أَي يقُومُ ويقْعُدُ وينْصَحُ ويُشْفِقُ (١١٠)،وفي المثل اتباع بين لفظتي حفنا ورفنا» ومن الإتباع ...وفلانٌ يَحُفُّنا ويَرُفُّنا، قال ابنُ الأعرابيّ: يحفُّنا: يَجْمَعُنا، ويَرُفّنا: يُطْعِمُنَا،

والاتباع أن تتبع الكلمة بكلمة على وزنها، لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى(١١١)

وقَالَ أبو عُبَيْد: مِنْ أمْثَالِهِم فِي القَصْدِ فِي المدحِ(١١٢)

٤-التحذير

في المثل: «كما تُدينُ تُدانُ» (١١٣)

أي كَمَا تفعل يفعل بك وَالدّين الْجَزَاء وَفِي الْقُرْآن {مَالك يَوْم الدّين} وَقيل: الدّين هَاهُنَا الْحساب وأصل الدّين الانقياد يُقَال دانوا لملكهم إِذا انقادوا لَهُ والمثل ليزيد بن الصَّعق عَن الأصمعي قَالَ كَانَ ملكٌ من مُلُوك غَسّان يعْذر النِّسَاء لَا يبلغهُ عَن امرأةٍ جمالٌ إِلَّا أَخذهَا فَأخذ بنت يزِيد بن الصَّعق الكلابي وَكَانَ أَبوهَا غَائِبا فَلَمَّا قدم أخبر فوفد إِلَيْهِ فصادفه منتدياً وَكَانَ الْملك إِذا انتدى لَا يحجب عَنهُ أحدٌ فَوقف بَين يَدَيْهِ وَقَالَ:

يَا أَيهَا الْملك الملقيت أما ترى ... لَيْلًا وصبحاً كَيفَ يَخْتَلِفَا

هَل تَسْتَطِيع الشَّمْس أَن تُؤْتى بهَا ... لَيْلًا وَهل لَك بالمليك يدان

فَاعْلَم وأيقن أَن ملكك زَائِلٌ ... وَاعْلَم بِأَن كَمَا تدين تدان

فَأَجَابَهُ الْملك

إِن الَّتِي سلبت قَوَادك خطةً ... مرفوضةً ملآن يَا ابْن كلاب

فَارْجِع بحاجتك الَّتِي طالبتها ... وَالْحق بقومك فِي هضاب أباب

ثُمَّ نَادَى إِن هَذِه السّنة مرفوضة فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة مَا أنْشد هَذَا الْبَيْت ملكٌ ظالمٌ إِلَّا كف من غربه(١١٤).

وقيل إنه: كما تجازي تجازى، يعني كما تعمل تجازى، إن حسنا فحسن وإن سيئا فسيئ، يعني إن عملت عملا حسنا فجزاؤك جزاء حسن، وإن عملت عملا سيئا فجزاؤك جزاء سيء.وقوله «تدين» أراد تصنع، فسمى الابتداء جزاء للمطابقة والموافقة، وعلى هذا قوله تعالى: (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ويجوز أن يجري كلاهما على الجزاء، أي كما تجازي أنت الناس على صنيعهم كذلك تجازى على صنيعك(١١٥).والمثل فيه إيجاز القصر لأنه كثيف المعنى قليل اللفظ دون حذف ، وفيه حكمة بليغة ويقصد منه التحذير، لأن الجزاء من جنس العمل، فكما تفعل يفعل بك ،فلتكن أفعالك حسنة طيبة نافعة ليكون المردود عليك يرضيك.

٥-النصيحة باستثمار الفرص

في المثل :» أكثبك الصيد فارمه» أي أمكنك من نفسه وقرب منك. وحقيقته: جمع نفسه عليك. فالكتب -بالمثناة والمثلثة -متقاربان لفظًا ومعنىً كما تقدم بتقرير ذلك. وفي حديث يوم بدر: «إن أكثبكم القوم فانبلوهم» أي إن قاربوكم فارموهم. وفي آخر: «إذا كثبوكم فارموهم بالنبل». وفي حديث عائشة تصف أباها الصديق رضي الله عنهما: «ظن رجالٌ أن قد أكثبت أطماعهم» أي قاربت. وكثبت الشيء أكثبه: جمعته. والكثيب -أيضًا -: القريب(١١٦).

قال ابن منصور:» كثب: الكَثْبُ، بالتَّحْرِيكِ: القُرْبُ. وَهُوَ كَثِبَك أَي قُرْبَكَ؛ ...وأَكْثَبَك الصيدُ والرَّمْيُ، وأَكْثَبَ لَكَ: دَنَا منكَ وأَمْكَنَك، فارْمه. وأَكْثَبُوا لَكُمْ: دَنَوْا مِنْكُمْ. النَّضْرُ: أَكْثَبَ فلانٌ إِلى الْقَوْم أَي دَنَا مِنْهُمْ؛ وأَكْثَبَ إِلى الجبل أَي

دَنَا مِنْهُ. وكاثَبْتُ القومَ أي دَنَوْتُ مِنْهُمْ. وَفِي حَدِيثِ بَدْرٍ: إِنْ أَكْثَبَكُمُ القومُ فانْبلوهم،وَفِي رِوَايَةٍ: إِذا كَثَبُوكم فارْمُوهُمْ بالنَّبْل مِنْ كَثَب. وأَكْثَبَ إِذا قارَبَ، وَالْهَمْزَةُ فِي أَكْثَبكم لِتَعْدِيَةِ كَثَبَ، فَلِذَلِكَ عَدّاها إِلى ضَمِيرِهِمْ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ تَصِفُ أَباها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وظَنَّ رجالٌ أَنْ قَدْ أَكْثَبتْ أَطْماعُهم أَي قَرُبَتْ. وَيُقَالُ: كَثَبَ القومُ إِذا اجتمعوا، فَهُمْ كاثِبُون. وكَثَبُوا لَكُمْ: دخَلوا بَيْنَكُمْ وَفِيكُمْ، وَهُوَ مِنَ القُرْب. وكَثَبَ الشيءَ يَكْثِبُه ويَكْثُبُه كَثْباً: جَمَعَه مِنْ قُرْبٍ وصبَّه؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

لأَصْبَحَ رَثْماً دُقاقُ الحَصَى، ... مكانَ النَّبِيِّ من الكاثِبِ

قَالَ: يُرِيدُ بالنبيِّ، مَا نَبا مِنَ الحَصَى إِذا دُقَّ فَنَدَر. والكاثِبُ: الجامِعُ لِما نَدَر مِنْهُ؛ وَيُقَالُ: هُمَا مَوْضِعَانِ، ...

مِنْهُ الْحَدِيثُ:جئتُ عَلِيًّا، (عَلَيْهِ السَّلَام)، وَبَيْنَ يَدَيْهِ قُرَنْفُلٌ مَكْثُوبٌ أَي مَجْمُوعٌ. وانْكَثَبَ الرَّمْلُ: اجْتَمع. والكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ: القِطْعَةُ تَنْقادُ مُحْدَوْدِبةً. وَقِيلَ: هُوَ مَا اجتمع واحْدَوْدَب، وَالْجَمْعُ: أَكْثِبَةٌ وكُثُبٌ وكُثْبانٌ، مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ تلالُ الرَّمْلِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَكانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا أَكْثَبَ الرجلَ: سَقَاهُ كُثْبَةً مِنْ لَبَن. وكلُّ طائفةٍ مِنْ طَعَامٍ أَو تَمْرٍ أَو تُرَابٍ أَو نَحْوِ ذَلِكَ، فَهُوَ كُثْبَةٌ، بَعْدَ أَن يَكُونَ قَلِيلًا. وَقِيلَ: كلُّ مُجْتَمِعٍ مِنْ طعامٍ، أَو غَيْرِه، بَعْدَ أَن يَكُونَ قَلِيلًا، فَهُوَ كُثْبَةٌ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ، لأَنه انْصَبَّ فِي مكانٍ فَاجْتَمَعَ فِيهِ. (١١٧) مما جاء في (عمدة الحفاظ)و(لسان العرب) تبين أن مادة كثب تدل على الجمع والقرب، والمثل كسابقه فيه إيجاز القصر؛ لأنه كثيف المعنى قليل اللفظ دون حذف ، وفيه حكمة ويقصد منه قائله ،اغتنم ما يعرض لك من فرص قربتْ منك أو قربتَ منها بأسرع وقت ،لأن الفرصة لا تعود فاستثمرها لتعود عليك وعلى من حولك بالخير والفائدة فهو يضرب في اغتنام الفرصة .

٦- القيام بالأمر للاقتدار عليه

في المثل :«أطري فإنك ناعلة»(١١٨)

الإطرار: أن تركب طرر الطريق، وهي نواحيه، وقال ابن السكيت: معناه أدلى، وقال أبو عبيد: معناه اركب الأمر الشديد فإنك قوي عليه، قال: وأصله أن رجلا قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتدع الحزونة: أطري، أي خذي طرر الوادي وهي نواحيه، فإن عليك نعلين، قال: أحسبه عني بالنعلين غلظ جلد قدميها.

ويستوي فيه خطاب المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث، كذا قاله المبرد وابن السكيت.

وقال قوم «أظرى»بالظاء المعجمة، أي اركبي الظرر، وهو الحجر المحدد، والجمع ظران، ويصعب المشي عليها، قال الشاعر:

يفرق ظران الحصى بمناسم ... صلاب العجى ملثومها غير أمعرا(١١٩)

أطري :أي أسلكي الطرر، وهي الحجارة

يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه.

وجملة المثل إنشائية طلبية، فهو يأمر راعيته بأن تسلك الطرق الوعرة لاقتدارها عليها فعندها ما يؤهلها للقيام بالأمر الشديد وهو نعلها.

٧- طلب المعروف واتمامه (١٢٠)

في المثل: «أتبع الفرس لجامها»(١٢١) يضرب مثلا للرجل قضى الحاجة ولم يتمها قصة المثل : كان المفضل يذكر أن المثل لعمرو بن ثعلبة الكلبي أخي عدي بن جناب الكلبي ،وكان ضرارا بن عمرو الضبي أغار عليهم فسبى يومئذ أمَةً لعمرو بن ثعلبة ،وهي أم النعمان بن المنذر فمضى بها ضرار مع ما غنم ،فأدركه عمرو بن ثعلبة ،وكان له صديقا ،فقال: أنشدك الإخاء والمودة إلا رددت عليَّ أهلي ،فجعل يرد شيئًا فشيئًا ،حتى بقيت سلمى وكانت قد أعجبت ضرارًا ،فأبى أن يردها ،فقال عمرو :يا ضرار أتْبع الفرسَ لجامها ،فأرسلها مثلاً (١٢٢) جملة المثل إنشائية المبنى لأن فيها فعل الأمر ،وخبرية المعنى لأن دلالة المثل تفيد الخبر بأن قائل المثل يريد من المخاطَب الامتثال لأمره ،أي أنك إذا أعطيت شيئًا عليك أن تعطيه كاملا لانقص فيه ،لأنك إذا جدتَ بالفرس وهي الأغلى فعليك أن تجود باللجام فهو أيسر خطبًا ،أي

أتم الحاجة دون نقص ،فلا فائدة للجام من دون الفرس ،كما أن الفرس من دون اللجام تصعب السيطرة عليها ،فالمعنى المجازي (الامتثال) أصاب الحقيقة فعلقها بذهن المتلقي وفهمها ،وامتثل لأمر المخاطِب. فلا بد من إتمام المعروف ولو كان على حساب النفس، قال البحتري

فأتمم ما منحتَ به وأنعم فما المعروف إلا بالتمام (١٢٣)

٨- الاستعداد للأمر قبل حلوله

في المثل: «إن رمت المحاجزة فقبل المناجزة»(١٢٤) يضرب في تعجيل الفرار ممن لا طاقة لك به.

والمثل فيه إيجاز القصر ،فهو لم يحذف منه شيئًا بل ضمن الكلمات القليلة معاني كثيرة ،فقائله يقدم النصيحة لمن يريد أن يقدم على عمل ما بأنه يجب عليه أن لا يتأخر حتى لا تفوته فرصة النجاة ،لأن المحاجزة ،تعني الممانعة ؛ كقولهم :حجزتُ بين الرجلين؛ وذلك أن يمنع كل واحد منهما من صاحبه ، والمناجزة من نجز الشيء انقضى وفنى على عجل ،لذلك قيل للمقاتلة والمبارزة في الحرب : المناجزة؛ لأن كلًا من الخصمين يريد أن يفني خصمه على عجل دون توقف (١٢٥) وهذه النصيحة والموعظة لا تقف عند المقاتلة ؛بل تشمل كل أمر يتوجه عليه الإنسان في حياته عليه أن يدرسه دراسة شاملة فاحصة قبل الدخول فيه ،وعليه أن يحزم أمره فيه قبل فوات الأوان.

والمثل بين ألفاظه طباق بين (المحاجزة) وضدها (المناجزة).

٩- التكافؤ في استعمال القوة (١٢٦)

في المثل:» إنَّ الحديد بالحديد يفلح»(١٢٧) الفلاح :الفوز والظفر بالبُغية ،وأصله من فلحتُ الحديدَ أي شققته وقطعته(١٢٨) يضرب المثل في الدعوة إلى استعمال القوة في مقابل القوة ،فإن الحديد لا يشقه الخشب أو يقطعه ،لأنه أقل منه ،بل لا بد من استعمال الحديد ،فالمثل يحث على استعمال النظير والشبيه، ليس في القوة فقط بل حتى في المنطق ،والمناظرة .وجملة المثل إخبارية والخبر فيها طلبي لأن المخاطب متردد في قبول الكلام فهو لا يعرف مدى صحته ،لذلك يطلب الوقوف على صحة هذا الخبر وحقيقته وعليه لا بد من إدخال إحدى أدوات التوكيد لإزالة تردده ،وتأكيد المعنى في ذهنه لذلك أكد المتكلم كلامه ب (إنّ)، فضلًا عن أن الخطاب بالجملة الاسمية وحدها هو آكد من الخطاب بالجملة الفعلية ؛ فاذا أريد مجرد الإخبار أتى بالفعلية ؛وأما إذا أريد التأكيد فبالاسمية وحدها ؛ أو بها مع إن (١٢٩)

١٠- التقليد والمتابعة

في المثل :«العاشية تهيج الآبية»(١٣٠) ومعنى المثل :أن الإبل التي تأبى أن تتعشى عندما ترى الإبل التي تتعشى، فإنها تشتهي الأكل فتأكل معها، يقال: عشوت في معنى تعشيت، وغدوت في معنى تغديت، ورجل عشيان أي متعش، وقال ابن السكيت: عشي الرجل وعشيت الإبل تعشى عشى إذا تعشت.وقصة المثل؛ قال المفضل: خرج السليك بن السلكة واسمه الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم، وكان أنكر العرب وأشعرهم، وكانت أمه أمة سوداء، وكان يدعى «سليك المقانب» وكان أدل الناس بالأرض وأعداهم على رجله لا تعلق به الخيل، وكان يقول: اللهم إنك تميتني ما شئت لما شئت إذا شئت، إني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا، ولو كنت امرأة لكنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة، أي لا أهاب أحدا. زعموا أنه خرج يريد أن يغير في ناس من أصحابه، فمر على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم، وقد أمسى، فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتي هذا البيت فلعلي أصيب خبرا وآتيكم بطعام، فقالوا له: افعل، فانطلق إليه، وجن عليه الليل، فإذا البيت بيت يزيد بن رويم الشيباني، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت، فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخره، فلم يلبث أن أراح ابن الشيخ بإبله في الليل، فلما رآه الشيخ غضب وقال: هلا كنت عشيتها ساعة من الليل، فقال ابنه: إنما: أبت العشاء، فقال يزيد: إن العاشية تهيج الآبية، فأرسلها مثلا، ثم نفض الشيخ ثوبه في وجهها، فرجعت إلى مراتعها وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها، وقعد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه

في ثوبه من البرد، وتبعه السليك حين رآه انطلق، فلما رآه مغترا ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله، وقد بقي أصحاب السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه، فإذا به يطرد الإبل، فأطردوها معه...(١٣١) يضرب مثلا للرجل ينشط بنشاط صاحبه والمثل فيه استعارة تمثيلية ، فهو وإن كان قد قيل في الإبل وكيفية أن الدابة تسير بسير دابة أخرى إلا أن سريانه وكثرة استعماله حين جاوز الأبل وأكلها فانتقلت دلالته وتوسعت؛ لأن وجه الشبه فيه منتزع من الصورة وهو الاقتداء بالآخر وتقليده في فعله فإن كان في الخير كان خيرا على خير ،وإن كان في الشر كان بئس التقليد والاقتداء فيكون كالمثل :حشر مع الناس عيد.

١١-الاستقرار

في المثل :«أَلْقَى عَصَاهُ» كناية عمن يطرح الأمور. وألقى عصاه، أي قدم من سفره، لأنها حالة المسافر غالبًا عندهم؛ قال شاعرهم: فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينًا بالإياب المسافر(١٣٢)بمعنى أنه أقام في المكان واستقر وترك الأسفار وقيل ألقى عصاه: أثبت أوتاده في الأرض ثم خيم ... ويقال ضده رفع عصاه إذا سار (١٣٣)وَالْعَرَبُ أَيْضًا تُسَمِّي قَرَارَ الظَّاعِنِ عَصًا وَقَرَارَ الْأَمْرِ وَاسْتِوَاءَهُ عَصًا فَإِذَا اسْتَغْنَى الْمُسَافِرُ عَنِ الظَّعْنِ قَالُوا قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ(١٣٤).ويضرب مثلاً لكل من وافقه شيء فأقام عليه قَالَ معقر بْن حمار الْبَارِقي يصف امْرَأَة كَانَت لا تَسْتَقِر على زوج، كلما تزوجها رجل لم تواته وَلم تكشف عَن رَأسهَا وَلم تلق خمارها، وَكَانَ ذَلِك عَلامَة إبائها وَأَنَّهَا لا تُرِيدُ الزَّوْج، ثمَّ تزوجهَا رجل فرضيت بِهِ وَأَلْقَتْ خمارها:

فَأَلْقَت عَصَاها واسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى ... كَما قَرَّ عَيْنا بالإيابِ المُسافِرُ

وَيضْرب هَذَا مثلا لكل من وَافقه شَيْء فَأَقَامَ عَلَيْهِ وَقَالَ آخر:

فَألقَتْ عَصَا التَّسْيارِ عَنها وخَيَّمَتْ ... بأرجَاءِ عَذْبِ الماءِ بِيضٍ مَحافِرُهْ(١٣٥).

والمهمّ في الكناية كمية الصور الذهنيّة التي يستحضرها المتلقّي تباعا كأنّها ومضات تتكثّف وتتراكم لتشكل في النهاية معنى ثابتا يطمئن إليه العقل، ويتأثر به القلب.

والكناية مظهر بلاغي راق لأنّها تقدّم الحقيقة مشفوعة بالأدلّة، والمعقول متلبسًا ثوب المحسوس. والكنايات تعبير عن الحياة الاجتماعية بأحاديث يومية راقية معبّرة عن ثقافة المجتمع وذوقه(١٣٦).

فالمثل فيه كناية عن الإقامة في المكان، والراحة بعد الترحال والأسفار، وهذا وصف للأمور المادية المحسوسة يرمي القائل من خلاله إلى معنى أبعد وهو الذهني ؛ فالمراد يمكن أن يكون الاستقرار على رأي معين في دين أو مذهب أو علم بعد أن كان يتنقل بينها لا يستقر به رأي ،لذلك صار يضرب في كل من وافقه شيء وأقام عليه.الحقل الفرعي الثاني: العلاقات السيئة وفيه ترد الأمثال التي توضح الجانب السلبي في التعامل مع الآخرين وغالبا ما تكون نابعة من نفس أمارة بالسوء لا تحب الخير للآخرين ،وفي بعض الأحيان تكون ردة فعل لفعل الآخرين ،وهي في عمومها لا تنم عن نفس مؤمنة مطمئنة، وكان لهذه الأفعال آثارها في المجتمع فجسدتها الأمثال التي بقيت تتناقلها الأجيال لما لها من أثر وتأثير في حياة الناس ،وتنوعت موضوعاتها تبعًا لتنوع الأفعال وهذا ما سنقف على بعضه هنا.

١- الاستهانة والإهمال

في المثل :« نبذه نبذ النعل الخلق».وقوله تعالى: {فنبذوه وراء ظهورهم} [آل عمران:١٨٧] أي رموه وطرحوه. قوله: {وراء ظهورهم} تمثيل عن قلة مبالاتهم به. لم يكتفوا بطرحه بل لا يهمون به، لأن الإنسان قد يرمي الشيء مع التفاته إليه(١٣٧). النبذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ،قال تعالى : ((لينبذن في الحطمة))[الهمزة/٤]،والنعل الخلق هو البالي . فالمثل فيه استعارة تمثيلية فالمعنى الحقيقي هو القاء ونبذ النعل الذي لا يستفاد منه وهو أمر مادي محسوس ، إلا أنه يقال مجازًا لمن يستهين بإنسان آخر أو رأي ما أو دليل على شيء أو حُجة ،فالقائل لم يكتف بنبذه وطرحه بل أعطاه وصف(النعل الخلق) ليؤكد أن لا احتمال للعودة إليه .فالمثل يضرب لكل من يستهان به ويهمل في كل زمان .

٢- المنع

في المثل :»حال الجريضُ دونَ القريض» (١٣٨)

الجرض :جنس من الغصص ،فيقولون :جَرِضَ بريقه إذا اغتصّ به، قال الخليل: الجرض أن يبتلع الإنسان ريقه على هم وحزن، يقال: مات فلان جريضا، أي مغموما.(١٣٩) والقريض : الشعر: فعيل بمعنى مفعول لأنه مقروض من الكلام أي مقطوع فأصبح نوعا برأسه(١٤٠) حال :منع

يضرب للأمر يقدر عليه أخيرا حين لا ينفع.

وقصة المثل :أن رجلا كان له ابن نبغ في الشعر، فنهاه أبوه عن ذلك، فجاش به صدره، ومرض حتى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه في قول الشعر، فقال هذا القول.(١٤١).

وفي المثل ايجاز القصر، لكثافة معناه وقلة الفاظه ولا حذف فيه ،فهو يبين أن المرء في ساعة الشدة لا يقوى على فعل أي شيء مهما كان يسيرًا عليه قبل تلك الساعة، فما بالك لو كانت هذه الشدة هي لحظة الموت ؟

٣- فساد ذات البين

في المثل: وقع حابلهم على نابلهم (١٤٢)

الحابل :صاحب الحبالة أي الشبكة التي يصاد بها ،والنابل :الذي يعمل النبل (١٤٣)أي قد اختلط القوم من شدة الشر بينهم، فكبيرهم يعتدي على صغيرهم ،وبالعكس ،والمثل يضرب لفساد ذات البين ،وتأريث الشر في القوم (١٤٤) والمثل فيه استعارة تمثيلية فهو يضرب لكل خلاف قوي بين جماعة ما يبين اضطرابهم واختلاط أمرهم وإن لم يكن بينهم حابل ولا نابل.

٤- التفرق وعدم الاجتماع(١٤٥)

في المثل : «تفرقوا ايدي سبأ»(١٤٦)

قصة المثل: ، عن فروة بن مسيك، قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت: يا رسول الله أخبرني عن سبأ أرجل هو أم امرأة، فقال: هو رجل من العرب، ولد عشرة، تيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والأشعرون وأنمار منهم بجيلة، وأما الذين تشاءموا فعاملة وغسان ولخم وجذام، وهم الذين أرسل عليهم سيل العرم، وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من الشجر وأودية اليمن، فردموا ردما بين جبلين، وحبسوا الماء، وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض، فكانوا يسقون من الباب الأعلى، ثم من الثاني، ثم من الثالث، فأخصبوا، وكثرت أموالهم، فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم حتى انتقض، فدخل الماء جنتيهم فغرقهما، ودفن السيل بيوتهم، فذلك قوله تعالى {فأرسلنا عليهم سيل العرم} والعرم: جمع عرمة، وهي السكر الذي يحبس الماء، وقال ابن الأعرابي: العرم السيل الذي لا يطاق، وقال قتادة ومقاتل: العرم اسم وادي سبأ.

وأخبرنا الإمام الواحدي ...عن أبي صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث ...بن قحطان، وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله، وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بمكة وما حولها، فأصابتهم الحمى، وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى، فدعوا طريفة فشكوا إليها الذي أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني الذي تشكون، وهو مفرق بيننا، قالوا: فماذا تأمرين؟ قالت: من كان منكم ذا هم بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عمان المشيد، فكانت أزد عمان، ثم قالت: من كان منكم ذا جلد وقسر، وصبر على أزمات الدهر، فعليه بالأراك من بطن مر، فكانت خزاعة، ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس والخزرج، ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، ويلبس الديباج والحرير، فليلحق ببصرى وغوير، وهما من أرض الشام، فكان الذين سكنوها آل جفنة من غسان، ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق، والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المهراق، فليلحق بأرض العراق، فكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق(١٤٧).

والمثل فيه تشبيه حذفت منه الأداة ليدل على أن المشبه هو عين المشبه به ، ووجه الشبه موجود وهو التفرقة وعدم الاجتماع ، أي إن الجماعة إذا تفرقت فهي لا تجتمع أبدًا (فكل حزب بما لديهم فرحون)[الروم /٣٢] كتفرق أيدي سبأ، واعتقد أن الأيدي هنا هي كناية عن الأبناء لأن المرء بهم يصول ويجول، فهم قوته التي يدافع بها عن نفسه فهم كالأيدي له

٥- سوء المعاملة

في المثل : « شر الرعاء الحُطمة» الحُطمة والحُطم :السائقُ للإبل أو لراعيها بعنف (١٤٨)

وهو الذي يحطم الراعية بعنفه. يضرب لمن يلي شيئا ثم لا يحسن ولايته ؛ وإنما ينبغي أن يكون الراعي كما قال الشاعر:

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أمحل الناس أصبعاأي أثرا حسنا(١٤٩)

يتَمَثَّل بِهِ فِي سوء ولايَة الْأَمر والعنف بِهِ

والحطم الْكسر والحطام كسار الشّجر وَغَيره وَفِي الْقُرْآن {لينبذن فِي الحطمة} يَعْنِي النَّار وَسميت حطمة لِأَنَّهَا تحطم كل شَيْء وَقع فِيهَا، وَيُقَال للرجل الأكول وَالسّنة الشَّدِيدَة: الحطمة (١٥٠) لما كان أصل الحطم هو تكسير الشيء وفته جعل اسم لنار جهنم ،وفي المثل شبه عنف ولاة الأمر بالحُطمة لأنهم يحطمون نفوس رعيتهم، فالشر لا يدرك إلا بالعقل لذلك شبهه بالحطمة لأن صورة الراعي الذي يسوق إبله بالضرب والزجر ولا يرفق بها في سوقها ومرعاها وفي سقيها ويحطم ما في طريقه من أشجار ويكسرها موجودة في حياتهم اليومية فهي محسوسة مشاهدة تدرك بالبصر وما هذا التشبيه إلا لتقريب الصورة في ذهن المخاطب .

والتشبيه حذفت منه الأداة ليدل على أن المشبه هو عين المشبه به.

وسوء المعاملة نابع من العنف وقسوة القلب وغلاظته وهي من رذائل القوة الغضبية فهي تولد الغلظة في الأقوال والأفعال ،وهي ضد اللين ،لذلك تنفر منه الرعية ويؤدي إلى اختلال أمر المعاش والعباد وإن كانت هذه الغلظة لمصلحة الرعية فهي منفرة لهم قال تعالى مخاطبًا نبيه الكريم (ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك)[آل عمران /١٥٩].

٦- اجتماع خلتي سوء في الإنسان وعليه(١٥١)

في المثل :»أغدة كَغُدَّة الْبَعِير وَمَوْت فِي بَيت سلولية»(١٥٢)

يضْرب مثلا لِاجْتِمَاع نوْعَيْنِ من الشَّرّ والمثل لعامر بن الطُّفَيْل ، وقصة المثل : إنه وَفد على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَعَهُ أَرْبَد أَخُو لبيد فَقَالَ :أسلم على أَن يكون لَك الْمدر ولي الْوَبر وَأَن تَجْعَل لي الْأَمر بعْدك.

فَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (لَا وَلَا وبرة) فَخرج ،وَقَالَ: لأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْك خيلا جردا ورجالا مردا فَدَعَا النَّبِي(صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) عَلَيْهِمَا فَأخذت أَرْبَد صَاعِقَة فَمَاتَ وَضربت عَامِرًا الغدة وَهِي طاعون الْإِبِل فَمَال إِلَى بَيت سلولية، وَجعل يَقُول: (أغدة كَغُدَّة الْبَعِير وَمَوْت فِي بَيت سَلُولِيَّة) وسلول من أذلّ الْعَرَب وَالْمعْنَى أَنه جمع لَهُ ضَرْبَان من الذلة وَقَالَ الشَّاعِر يذكر ذلة سلول:

إِلَى الله أَشْكُو أنني بت طَاهِرا ... فجَاء سلولي فَبَال على رجْلي

فَقلت اقطعوها بَارك الله فِيكُم ... فَإِنِّي كريم غير مدخلها رحلي (١٥٣)الاستفهام في المثل خرج للإنكار ؛ فقائله ينكر اجتماع الغدة وهو مرض طاعون الإبل وهو قاتل، مع الموت في بيت امرأة سلولية كان قد لجأ اليها في مرضه وبيتها من أشد البيوت بخلا وذلًا عند العرب ،فالمرض فيه إذلال للمرء لأنّ به حاجة ماسة إلى مساعدة الآخرين وطلب العون منهم فإذا زاد عليه ذلًا آخر وهو طلب المساعدة من أهل بيت عرفوا بشدة بخلهم بين العرب فكأنما زاد على جرحه جرحا آخر وعلى ألمه ألمًا آخر وهذا قمة الإذلال للنفس، وما ذلك إلا من دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) عليه فقد خسر خسرانًا كبيرًا

٧-اتهام الإنسان

في المثل: أشربتني ما لم أشربْ»(١٥٤) بمعنى أجريت على لساني كلامًا لم أقله ،وادعيت عليَّ ادعاء كاذبا وأنا بريء منه.

أي: أدعيت عليّ ما لم أفعل ،والشرب وإن كان تناول كل مائع في الفم مثل الماء وغيره إلا أن العربي استعمله لما ليس فيه شرب على الحقيقة فهو هنا استعارة ، استعاروا الشراب في المثل لمعنى الاتّهام والكذب ،ليبين بغض ما اتّهم به وإنه أخذ مأخذه من نفسه حتى صار كالشراب الذي يغلي جوفه من شدة البغض والكراهة ،وذلك لأنّ من عادة العرب إذا أرادوا العبارة عن مخامرة حبّ، أو بغض، استعاروا له اسم الشّراب، إذ هو أبلغ إنجاع في البدن ،ولذلك قال الشاعر:
تغلغل حيث لم يبلغ شَرَابٌ ... ولا حزن ولم يبلغ سرور(١٥٥)
وأُشْرِبَ قَلْبُه كَذَا، أي حَلّ مَحَلّ الشَّراب، أو اخْتَلَطَ بِهِ، كَما يَخْتَلِطُ الصِّبْغُ بِالثَّوْبِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وأُشْرِبَ قَلْبُه الإِشْفاقَ... وشرب ما ألقى عليه شرباً إذا فهمه، يقال: اسمع ثم اشرب. والثوب يتشرب الصبغ: يتشفه. ويقول الرجل لناقته: لأشربنك الحبال والنسوع. وأشربوا إبلكم الأقران: أدخلوها فيها وشدّوها بها (١٥٦)
فالاستعارة أخرجت المثل من دلالته المادية إلى دلالة معنوية

٨- الإسراف في القتل

في المثل: «صمّت حصاة بدمٍ» أي إن الدم لو ألقي فيه حصاة ، لم تسمع لها حركة(١٥٧)
صمت حَصَاة بِدَم أي: كثر الدَّم حَتَّى لَو رمى فِيهِ بحصاة، لم تسمع لَهَا صَوت وَقع على الأَرْض يضْرب في اشتداد الْخطب(١٥٨) قال الأصمعي: وأصله أن يكثر القتل وسفك الدماء، حتى إذا وقعت حصاة من يد راميها لم يسمع لها صوت، لأنها لا تقع إلاّ في دم، فهي صماء، وليست تقع على الأرض فتصوت (١٥٩).
ممكن أن يكون في المثل استعارة تمثيلية فقد استعاروا الصمم للحصاة فجعلوا عدم سماع وقعها صمما لها وفي الحقيقة إن الصمم للسامع فهو الذي لا يسمع صوتها لو سقطت من يد راميها لأنها تسقط في وفرة من الدماء، والصمم هو السد (١٦٠)لأنه يسد الفرجة أسندوه إلى الحصاة فانسداد طريق الصوت على السامع حتى لا يدخل أذنه لأنهم جعلوا الدم سادا ومانعا لما يخرج من صوت الحصاة إلى السامع فجعلوا سبب عدم خروج الصوت من الحصاة هو نفسه سببًا لعدم دخول الصوت إلى أذن السامع. والمثل يضرب لكثرة القتل وسفك الدماء(١٦١).

٩- ضياع المعروف(١٦٢)

في المثل :«المنة تهدم الصنيعة»(١٦٣)
والمِنَّةُ: النّعمة الثّقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: منَّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنّعمة، وعلى ذلك قوله:(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران/ ١٦٤] ... وذلك على الحقيقة لا يكون إلّا لله تعالى. والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس إلّا عند كفران النّعمة، ولقبح ذلك قيل: المِنَّةُ تهدم الصّنيعة ، ولحسن ذكرها عند الكفران قيل: إذا كفرت النّعمة حسنت المنّة. وقوله:(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ)[الحجرات/ ١٧] فالمنّة منهم بالقول، ومنّة الله عليهم بالفعل، وهو هدايته إيّاهم (١٦٤) والمثل فيه إيجاز القصر ،والمراد بالمثل أن الإنسان إذا عمل خيرا لإنسان آخر فلا يذكر ذلك أمامه أو أمام آخرين، لأن ما عمله من خير سيدخل في باب الرياء، وحب الشهرة، لذلك كل صنيعه يضيع كأنه لم يفعله أبدا ،فاستكثار الإحسان والفخر به، يفسد عمل الخير، لأنه يقطع أثر المعروف ويذهب به فضلًا عن إحراجه لمن أحسن إليه فيقاطعه ويحتقره بعد أن كان يحترمه ويحبه ،لأنه أسدى إليه معروفه ولكن ضيعه وهدمه بمنّه عليه ،فآذاه في كرامته .لذلك يستعمل هذا المثل للتحذير من المن بالمعروف، لأنه يوجب القطيعة بين الناس .ولا يستثنى من هذا الحكم إلا من أنكر معروف غيره عليه، وجحد به، عندئذ تُحسن المنة.

١٠- التخليط في القول

في المثل:«استنوق الجمل»(١٦٥) هو من أمثال العرب تضرب في تخليط القول.قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التخليط: وهو الرجل يكون في حديث أو في صفة شيء، ثم يخلط ذلك بغيره، وينتقل إليه. وكان بعض العلماء يخبر أنَّ هذا المثل لطرفة بن العبد، وكان أصله أنه كان عند بعض الملوك وشاعر ينشد شعرًا في وصف جمل، ثم حوله إلى نعت ناقة، فقال

طرفة عندها: « استنوق الجمل « وقد يقال: ذلك لرجل يظن به أنّه عنده غناءٌ، من الشجاعة وجلد، ثم يكون الأمر على خلاف ذلك، وانشد للكميت:هززتكم لو أنَّ فيكم مهزة .. وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل(١٦٦) صيغة (استفعل) أفادت التحول من حال إلى حال ،فحوله من الجمل إلى الناقة ،(١٦٧) والمثل فيه تناسب بين كلماته وهو على خلاف الطباق الذي يجمع بين الضدين ،ففيه ما يسمى ب «مراعاة النظير: الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسبٌ وائتلاف ما، لا على سبيل تقابل التناقض أو التضاد أو التَّضايُف، الذي في الطباق، ويكون هذا التناسُب بين معنيَيْن فأكثر...كالتناسب والتلاؤم بين الشمس والقمر، والظلّ والشجر...»(١٦٨) ففي المثل مراعاة النظير أو التناسب بين (الناقة) وهي الأنثى من الإبل و(الجمل) وهو الذكر من الإبل، فكلاهما من صنف الإبل وذكرهما معا في المثل كي يقرب الصورة في ذهن المتلقي عن الشخص الذي يخلط في كلامه فالذي لا يميز بين الذكر والأنثى وهو أمر مادي يدرك بالبصر حري به أن لا يكون له رأي سديد ولا منطق مفيد.

١١- الجناية على النفس

في المثل :» يداك أوكتا وفوك نفخ» قيل في رجلٍ نفخ في زق وربطه، فسبح عليه في الماء فانحل رباطه، فقيل له «يداك أوكتا وفوك نفخ». يضرب لكل من لم يحتط في أمره.(١٦٩)

الوكاء كل سير أَو خيط يشد بِهِ السقاء، أَو الْوِعَاء، يعني رأس القربة ، وَقد أوكيته بالوكاء إيكاء إِذا شددته (١٧٠) وَيضْرب هَذَا الْمثل لمن يجني على نَفسه فيوقعها بِعَمَلِهِ فِي التَّهْلُكَة، قَالَ الميداني :قَالَ الْمفضل: أَصله أَن رجلا كَانَ فِي جزيرة من جزائر الْبَحْر فَأَرَادَ أَن يعبر على زق فِيهِ فَلم يحسن إحكامه، حَتَّى إِذا توَسط الْبَحْر خرجت مِنْهُ الرّيح فغرق، فَلَمَّا غشيه الْمَوْت اسْتغَاثَ بِرَجُل، فَقَالَ لَهُ، يداك أوكتا وفوك نفخ»، وَقيل أَصله أَن شَابًّا انْتهى إِلَى جوَارٍ يستقين بِالْقربِ فَكَانَ يلاعبهن وينفخ فِي بعض الْقرب ثمَّ يوكيه فَقتله بعض إخوتهن غيرة وَآخر أَخُو الْمَقْتُول فَقَالَ ذَلِك (١٧١) ويضرب المثل لمن يجني على نفسه بأفعاله وأعماله، فهو بقصوره وتقصيره يتسبب في إيذاء نفسه. والمثل وإن كان أصله في المحسوس لكنه للمعنى الذهني أبلغ وأدق ولا سيما في حالة من خسر الآخرة ونعيمها نتيجة لما اقترفته يداه في الدنيا من أعمال أودت به إلى الهلاك .وجملة المثل فيها مجاز مرسل وعلاقته الجزئية وهو أن يذكر جزءا من البدن ويريد الكل فذكر هنا جزءين هما اليد والفم وذكر اليدين أولا لأنهما الأصل في التصرف فبهما يسرق الإنسان ويقتل ويغش وغيرها من الأمور المادية الموجبة للعقوبة في الدنيا والآخرة ،أما الفم فهو لا يقل عن اليد في المشاركة فعن طريقه الإنسان يأكل الحرام ويقول الزور ويفشي السر فضلا عن النميمة والغيبة التي قد تودي بحياة الآخرين ،فهما وإن ذكرا في المثل إلا ان المقصود هي نفس الإنسان الأمارة بالسوء والتي تجلب لصاحبها الويلات .

قَالَ الزّجَاج: يُقَال للرجل إِذا وُبِّخَ: ذَلِك بِمَا كَسَبَتْ يداك، وَإِن كانتْ اليدان لم تجنيا شَيْئاً لِأَنَّهُ يُقَال: لكل من عَمِل عملا كَسَبَتْ يَدَاه، لِأَن الْيَدَيْنِ الأصلُ فِي التصرُّف(١٧٢).

الحقل الفرعي الثالث: الإنسان وعلاقاته الأسرية

لما كان الإنسان لا يحيى بمفرده معزولا عن أبناء جنسه صارت تربطه بهم علاقات متنوعة ،كعلاقة قرابة أو جوار أو صداقة ، وبعضها علاقة طيبة وأخرى ليست كذلك ،والأمثال جسدت بعضها ،بإيجابياتها وسلبياتها ،وهذا ما سنقف عليه في هذا الحقل الفرعي .

١-علاقة الرجل بالمرأة

في المثل :« وافق شن طبقة»(١٧٣)

يضرب مثلا للتوافق بين أثنين تربطهما علاقة ما

«... قَالَ الأصمعي أَظن الشن وعَاء من أَدَم كَانَ قد تشنن أَي تقبض فَجعل لَهُ غطاءٌ فوافقه. وَقَالَ آخَرُونَ: طبقَة قَبيلَة من إياد كَانَت لَا تطاق فأوقعت بهَا شنّ وَهُوَ شن بن أفصي بْن دعمي بن جديلة بن أَسد بن ربيعَة بن نزار فانتصفت مِنْهَا وأصابت فِيهَا فضربتا مثلا للمتفقين فِي الشدَّة وَغَيرهَا وَقَالَ الشرقي بن القطامي كَانَ شنّ رجلا من دهاة الْعَرَب

قَالَ: وَالله لأطوفن حَتَّى أجد امْرَأَة مثلي فأتزوجها فَسَار حَتَّى لقي رجلًا يُرِيد قَرْيَة يريدها شنّ فصحبه فَلَمَّا انْطَلَقَا، قَالَ لَهُ شنّ : أتحملني أم أحملك؟ فَقَالَ الرجل: يا جَاهِل كَيفَ يحمل الرَّاكِب الرَّاكِب؟ فسارا حَتَّى رَأيا زرعا قد استحصد، فَقَالَ شنّ : أترَى هَذَا الزَّرْع قد أكل أم لَا ؟ فَقَالَ : يا جَاهِل أما تراهُ قَائِما؟ وسارا فاستقبلتهما جنازةٌ ، فَقَالَ شنّ :أترَى صَاحبهَا حَيا أم مَيتًا؟ فَقَالَ: مَا رَأَيْت أَجْهَل مِنْك. أترَاهُم حملُوا إِلَى الْقُبُور حَيًا؟ ثمَّ صَار بِهِ الرجل إِلَى منزله وَكَانَت لَهُ بنتٌ يُقَال لَهَا طبقَة، فَقص عَلَيْهَا قصَّته، فَقَالَت: أما قَوْله: أتحملني أم أحملك فَإِنَّهُ أَرَادَ أتحدثني أم أحدثك حَتَّى نقطع طريقنا وَأما قَوْله :أترَى هَذَا الزَّرْع قد أكل أم لَا؟ فَإِنَّهُ أَرَادَ أباعه أَهله فَأَكَلُوا ثمنه أم لَا؟ وَأما قَوْله فِي الْمَيِّت: فَإِنَّمَا أَرَادَ أترك عقباً يحيا بهم ذكره أم لَا؟ فَخرج الرجل فحادثه ثمَّ أخبرهُ بقول ابْنته فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ فَزَوجهُ إِيَّاهَا فحملها إِلَى أَهله فَلَمَّا عرفُوا عقلهَا ودهاءها قَالُوا وَافق شن طبقَة(١٧٤)

فوافق: هي من الموافقة وعدم الاختلاف

والشن :هو كل ما يدل على أخلاق ويبس ،وهو الجلد اليابس الخلق البالي ،والطبق يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه تقول :أطبقت الشيء على الشيء فالأول طبق للثاني وقد تطابقا ، وبنات طبق الدواهي (١٧٥) والمثل فيه استعارة تمثيلية يضرب للتوافق بين اثنين، وعلى الرغم من أن المثل ضرب في وقته وزمانه لشخصين بعينهما أو قبيلتين هما:

شن وطبقة فهذه دلالته الأولى ؛ ولما انتشر توسعت دلالته فأصبح يطلق على كثير ممن وافقت قصتهما قصته وإن لم يكونا رجل وامرأة أو قبيلتين على روايتي المثل ؛ومهما اختلفت صفة توافقهما سواء أكانت إيجابية كالذكاء والعلم والفطنة والقوة والنفوذ...الخ ،أم سلبية كالخداع والمكر وإيذاء الآخرين ...الخ

٢- علاقة الآباء بالأبناء(١٧٦)

في المثل:«من يشابه أبه فما ظلم»(١٧٧)المثل شطر بيت لرؤبة بن العجاج يصف به عدي بن حاتم الطائي ،وهو:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم ،ومعنى المثل: أن من سار على سيرة أبيه لا يعاب فالذي ورث صفات أبيه وطباعه وأخلاقه لم يجاوز الحق ، لأن الشبه :المثل وأشبه الشيء الشيء ماثله. وقيل بهذا التشابه يدل على أنه ابنه حقيقة وبذلك يرفع الظلم عن أمه باتهامها فيه ،إذ لو كان الولد على غير طباع أبيه خلقًا وخُلقًا لنسبه الناس إلى غيره وهنا يكون ظلم لأمه واتهام لها. والمثل يقرر أن للوراثة أثرًا كبيرًا في حياة الإنسان ولكن هذ ليس مطردا فقد يخرج من ظهر العالم فاسد ،ومن المؤمن كافر وباخلاف

والمثل يضرب لمشابهة الفرع للأصل

٣- علاقة الأقارب وذوي الرحم (١٧٨)

في المثل :» أهون من قعيس على عمته»

وذلك أنه رهنته عمته على جرزةٍ بقل، فطولبت فقالت: قد غلق الرهن. وهذا هو تفسير المعظم. وقال عمرو عن أبيه: الغلق: الهلاك،»لا يغلق الرهن» اختلف في تفسيره؛ فقيل: لا يستحقه مرتهنة إذا لم يرد الراهن ما رهنه فيه، وكان هذا فعل الجاهلية. وفي المثل: «أهون من قعيس على عمته»، (١٧٩).وقيل : قعيسٌ رجل من أهل الْكُوفَة دخل دَار عمته فَأَصَابَهُمْ مطرٌ وقرٌ وَكَانَ بَيتهَا ضيقا فَأدخلت كلبها الْبَيْت وأخرجت قعيسًا إِلَى الْمَطَر فَمَاتَ من الْبرد

وَقيل: هُوَ قعيس بن مقاعس بن عَمْرو من بنى تَمِيم مَاتَ أَبوهُ فرهنته عمته على طَعَام وَلم تفكه فاستعبده الخاط(١٨٠).

والمراد من المثل إظهار الضعف للمخبر عنه وأنّه هيّن لا قيمة له.

٩- الحقل العام الثالث :أحوال الإنسان العامة أو الإنسان والمؤثرات البيئية

تطرأ على حياة الإنسان تحولات مختلفة منها سعيدة ومنها حزينة، وفي كل منها ابتلاء من الله تعالى للاختبار ،ففي العطاء اختبار وفي المنع اختبار ،وكل موقف يقفه الإنسان في حياته هو محسوب إما له وإما عليه، وقد تكون هناك ضبابية في النظرة فيحتاج إلى من يرشده ،وقد يرشد هو إنسانًا آخر يحتاج منه النصيحة ،وقيل :إن الحياة تجارب فعلى من يعيشها

الأمثال في عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) دراسة في حقولها الدلالية

أن يتعظ منها ،فالدهر له خطوب مختلفة قد يكون الإنسان ضحية لها ،وقد يكون هو الجاني على نفسه وعلى غيره فنراه يعاتب ويلوم ،والزمان والمكان شاهدان على ما مرّ عليه فلهما نصيب في أحواله ،والأمثال العربية لخصت تجارب الإنسان مع محيطة فتناولتها بأفضل العبارات فكانت على أعلى ما يكون وهذا ما سنقف عنده في هذا الحقل ،ويندرج تحت عنوان هذا الحقل العام حقلان فرعيان ،يبين الأول منها الأحوال اليومية للإنسان سواء أكانت إيجابية أم سلبية ،أما الثاني فيقف على المصائب والشدائد التي يتعرض لها الإنسان ،و يبين تعامل الإنسان مع الزمان

الحقل الفرعي الأول : الأحوال اليومية للإنسان سواء أكانت إيجابية أم سلبية .

وفيه تدرج الأمثال التي تبين أحوال الإنسان المختلفة وكيفية تعامله معها سواء أكان التعامل بالحسنى أم لا ، ويفصح عن مدى احتماله لتلك المواقف ،ومنها:

١-الاحتياط في الأمور في المثل :«عَشِّ ولا تَغْتَرَّ»

«...سأل رجل ابن عمر فقال: «كما لا ينفع مع الشرك عمل هل يضر مع الإيمان ذنب؟ فقال عبد الله: عشِّ ولا تغتر». فسر أبو عبيدٍ هذا المثل فقال: أصله أن رجلاً أراد قطع مفازةٍ متكلاً على كلئها، فقيل له: عش – أي عش إبلك – ولا تغتر بالكلأ الذي في البرية رعيًا لإبلك؛ فإنك إن صادفت كلأً فكان خيرًا على خيرٍ، وإن لم تصادفه فقد أخذت بالأحوط لنفسك فقال له ابن عمر: اجتنب الذنوب ولا تتكل في ارتكابها على إسلامك» (١٨١)

المثل يخبر بأن على المرء أن لا يركن إلا إلى أمر يقيني موثوق منه ،وأن لا يقع في أمر مظنون ،ينخدع به ، فعليك أن تحتاط لكل شيء، فلا تدع اليقين وتأخذ بالمحتمل ،أي اعقلها وتوكل.

٢- قضاء الأمر

في المثل «: وقعتَ بقُرَّكَ»

وأصله أنهم يقولون لمن أدرك ثأره : أي أصاب قلبك مطلوبه فقر، إما بمعنى ثبت واستكن من قلقه، وإما من القر والبرودة. وفي شعر الشماخ:

كأنها وابن أيامٍ تؤبنه ... من قرة العين مجتابًا دیابود.

أي من طيب مرتعهما ورضاهما(١٨٢).

بمعنى انتهى الأمر الذي كنت تنتظر فقد أخذت بثأرك من غريمك فأنت الآن قرير وأصله من القرّ وهو البرد من حيث أن البرد يقتضي السكون كما أن الحر يقتضي الحركة فهو قرير العين ،بمعنى أنها بردت ،يكنون بذلك عن السرور لأن دمعة الفرح قارة ودمعت الترح حارة ،وهو قرير الفؤاد من الثبات والسكون لأنه ثبت واستكن قلبه من قلقه أي صادف فؤادك ما كان متطلعا إليه فقر، أي برد قلبك

٣-شدة المعاناة حتى الزوال(١٨٣).

في المثل :« تركتهم على مثل مقلع الصمغة»

والصمغ إذا قلع لم يبق له عين ولا أثر. وفي المثل: «تركتهم على مثل مقلع الصمغة» إذا لم يبق لهم شيء إلا ذهب(١٨٤). الصمغ :مادة لزجة كالغراء تتحلب وتسيل من بعض الأشجار وتتجمد بالتجفيف ،وتذوب في الماء وتستعمل في إلصاق الأوراق وفي تقوية بعض المنسوجات والقطعة منه صمغة (١٨٥). يضرب المثل لمن سلب منهم كل شيء فهو في معاناة شديدة، فشبه حالهم في خسرانهم كل شيء كمقلع الصمغة الذي لم يبق أثر لما يقلعه، ووجه الشبه هو شدة المعاناة.

٤-الحكم بعد التجربة

في المثل :«ما أشبه الليلة بالبارحة»

يضرب مثلا في تشابه الشَّيْئَيْنِ من غير نسبٍ والمثل لطرفة بن العَبْد قاله حين كتب عمرو بن هند بقتله إلى عامله في البحرين ،وأوهمه بأنه كتب إليه بأن يصله ، فقال طرفة كلمته يلوم أصحابه في خذلانهم له:

أسلمني قومي ولَم يغضبوا ... لسوأةٍ حلت بهم فادحة

كل خليلٍ كنت خاللته ... لا ترك الله لَهُ واضحة
كلهم أروغ من ثعلبٍ ... مَا أشبه اللَّيْلَة بالبارحة

الْوَاضِحَة المَال وَقيل الْوَاضِحَة السن

وتمثل به الحسن(رضي الله عنه) في بعض كلامه للناس.

وإنما خص البارحة لقربها منها، فكأنه قال: ما أشبه الليلة بالليلة، يعني أنهم في اللؤم من نصاب واحد، والباء في «بالبارحة» من صلة المعنى، كأنه في التقدير شيء يشبه الليلة بالبارحة، يقال: شبهته كذا وبكذا. يضرب عند تشابه الشيئين.(١٨٦) أي ما أشبه بعض القوم ببعض. والمثل يضرب لشبه الحاضر بالماضي، بمعنى أن أعمالكم ومواقفكم الحاضرة تشبه القديمة .

٥-المعارضة وعدم المبالاة بالآخر(١٨٧)

في المثل :«لك العتبى بأن لا رضيت»

عتب عليه يعتب: إذا وجد عليه، فإذا فاوضه فيما عتب عليه قيل: عاتبه فإذا رجع إلى [مسرته] فقد أعتب. والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب. ومن أمثالهم: «لك العتبى بأن لا رضيت» قال الهروي: يضرب مثلاً للرجل يعاتب صاحبه في أمرٍ نقمه عليه، فيعارضه بخلاف ما يرضيه(١٨٨) هذا يعني أن المثل محول عن موضعه، لأن أصل العتبى رجوع المستعتب إلى محبة من يعاتب ، وهذا على ضده، يقول: أعاتبك بخلاف رضاك ،أي إنني أفعل ما تكرهه أنت ولا ترتضيه، وأقيم خلاف رضاك مقام عتابك وقال الميداني : «هذا إذا لم يرد الإعتاب، يقول: أعتبك بخلاف ما تهوى، قال بشر:

غضبت تميم أن تقتل عامر ... يوم النسار فأعتبوا بالصيلم أي أعتبناهم بالسيف والقتل، والباء في «بأن لارضيت» تقديره إعتابي إياك بقولي لك: لا رضيت، على وجه الدعاء، أي أبدا» (١٨٩) والخبر في جملة المثل :عدم المبالاة بالآخر ،فهو لا يهمه رضا صاحبه ولا عتابه فكأنه يقول له : (عساك لا رضيت).

٦- تغير الحال

في المثل :«كيف العنوق بعد النوق» (١٩٠)

العناق: الأنثى من أولاد المعز، وجمعه عنوق، وهو جمع نادر، والنوق: جمع ناقة.

يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت. أي كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق(١٩١).

يقال للرجل إذا تحول حاله وتغير من الرفعة إلى الدناءة: « العنوق بعد النوق «، أي صرت راعيا للعنوق بعدما كنت راعيا للنوق. قال ابن الأعرابي: العناق من حين تلقيها أمها حتى تجذع بعد فطامها بشهرين، وهي ابنة خمسة أشهر. قال أبو عبيدة: العناق يقع على الأنثى من أولاد الغنم، ما بين أن تولد إلى أن يأتي عليها الحول وتصير عنزا. وشاة معناق، إذا كانت تلد العنوق(١٩٢)وجملة المثل وان كانت استفهامية إلا إنه لا يريد جوابا بل خرج إلى التعجب، فقائله متعجب من تحول الحال بالإنسان من الأرقى والأعلى إلى الأقل والأدنى.

٧-الإخفاء والإظهار

في المثل :«تحت الرغوة اللبن الفصيح»يضرب مثلا للأمر ينكشف بعد استتاره من الأول الرغوة للبن زبده والجمع رُغى والفصيح من فصح اللبن يفصح فهو فصيح إذا خلص من الرغوة وتعرى عنها فهي خلوص الشيء مما يشوبه(١٩٣).

والمثل لِعبيد الله بن زِيَاد قَالَه فِي هانئ بن عُرْوَة وَكَانَ مُسلم بن عقيل حِين بَعثه الْحُسَيْن بن عَليّ(رَضِي الله عَنْهُمَا) قد استخفى عِنْده فَبلغ عبيد الله مَكَانَهُ فأحضر هانئا وَسَأَلَهُ عَنهُ فكتمه فَلَمَّا تهدده أقرّ فَقَالَ عبيد الله (أبدى الصَّرِيح عَن الرغوة)فَذَهَبت مثلا أي قد انْكَشَفَ المستور(١٩٤)وجملة المثل فيها استعارة تمثيلية، استعار معنى ظهور اللبن الفصيح بعد زوال الرغوة في انكشاف الأمر بعد غموضه واستتاره ،وما استتر بلا شك هو ضالة من يبحث عنه، والمثل يفيد معنى البحث عن الحقيقة الكامنة وراء المظاهر الخادعة.

الحقل الدلالي الفرعي الثاني : الشدائد والمصائب

الأمثال في عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) دراسة في حقولها الدلالية

جسدتها الأمثال التي أخبرتنا أن العربي تعرض لأنواع مختلفة منها لأنه ما دمت في هذه الدار فتوقع الأكدار ،فلا يخلو زمان من مصائب وشدة تمر على الإنسان سواء أكانت عامة أم خاصة ،وإن كانت عامة طابت لأن المصيبة إذا عمّت طابت ،وإن كانت خاصة هنا يتجرع الألم والمرارة ويكابدهما وحده. فصور معاناته في أمثاله التي نفس بها عما مر به من خطوب وتناقلتها الألسن فعبرت زمانها ومكانها ،ومنها :

١- الشدة وتجاوزها

في المثل :» ارْبَعْ على ظلعك « وقولهم: «اربع على ظلعك» يجوز أن يكون من الرفق وأن يكون من الإقامة. أي :أقم على ظلعك. ويجوز أن يكون من ربع الحجر، أي : تناوله على ظلعك(١٩٥).

الراء والباء والعين أصول ثلاثة ،أحدها جزء من أربعة أشياء، والآخر الإقامة ،والثالث الإشالة والرفع ،ففي الإقامة يقال :رَبَعَ يَرْبَع .والرَّبع محلة القوم، وقيلك من رَبَعْتُ الحجر إذا أشَلْتَه ، والظلع :ميل في المشي ،ويقال : دابة به ظَلَعٌ إذا كان يغمز فيميل (١٩٦).

يضْرب فِي النَّهْي عَن التَّحَمُّل فَوق الطَّاقَة(١٩٧).

أراد بالمثل النصيحة بأن يرفق بنفسه ،وأن لا يحملها فوق طاقتها.

٢- الاستسلام لخطوب الدهر

في المثل :»رَضِيتُ من الغنيمة بالإياب»(١٩٨)

وهو من قول امرئ القيس :

وَقد طوفت فِي الْآفَاق حَتَّى ... رضيت من الْغَنِيمَة بالإياب

يضْرب لمن أشفى فِي طلب الْحَاجة على الهلكة فَهُوَ يرضى بالنجاة خائبا(١٩٩)

فالمثل يبين أن قائله متحسر على ما بذل من جهد ووقت من أجل الحصول على مبتغاه، ولكنه خاب في ذلك ،بل إن الأمور جرت على خلاف ما كان يتوقع ،لذلك جعل رجوعه إلى أهله أو وطنه غنيمة قنع بها لشدة ما قاساه في طلب حاجته حتى رضي الخلوص سالما.

٣- اجتناب الشر والوقوع فيه

في المثل :» أفْلتَّ بجُرَيعةِ الذَّقنِ»

«الجرع: شرب الماء. وجرعه: شربه بتكلفٍ ... وأفلت يكون لازمًا كما تقدم ومتعديًا، ومنه: أفلتني بجريعة الذقن، ويروى: جريعة دورنا.

والجرعاء: أرض لا تنبت شيئًا كأنها تتجرع البذر. أرض جرعاء، ومكان أجرع» (٢٠٠)الجُرَيعة تَصْغِير الجَرْعة وَهِي الْمِقْدَار الذى يجترع أي يبتلع من المَاء مرّة كالأكلة والغرفة قدر ما يؤكل ويغرف ،وبناء فَعْلة (جَرْعة)يستعمل للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة، والذقن مُجْتَمع اللحيين، ومعنى المثل انه لم يبْق من نَفسه إِلَّا قَلِيل شبه الجريعة وَأَنه خرج مِنْهُ إِلَى الْفَم وَصَارَ مِنْهُ فِي مُجْتَمع اللحيين مشفيا على الْخُرُوج من فَمه فَأَفلَت بِهِ أي نجا ببَقِيَّة روحه القليلة وهى قريبَة من الازهاق، أي أفلت من الهلكة بعد أن قرب مِنْهَا كقرب الجرعة من الذقن وَقيل: مَعْنَاهُ أفلت وَنَفسه فِي شدقة(٢٠١).

وفي المثل كناية عما بقي من الروح ،أي إن نفسه صارت في فمه لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح، فهو بالكاد أفلت مما وقع به من شر كاد أن يودي بحياته.

٤- الدعاء(٢٠٢).

في المثل:«أصمَّ اللهُ صداهُ»دعاء عليه بالخرس، لأن المعنى: لا جعل الله له صوتًا حتى لا يكون له صدى يرجع إليه بصوته (٢٠٣).فَهُوَ مَا تسمعه فِي الْجَبَل إِذا أَتَت صَوت فأجابك يُرِيدُونَ أهلكه الله لِأَن الصدى يُجِيب الْحَيّ فَإِذا هلك الرجل صم صداه كَأَنَّهُ لَا يسمع شَيْئا فيجيب (٢٠٤) والصَّدَى: موضِعُ السَّمْعِ مِنَ الرَّأْسِ ...وأصلهُ الصَّوْتُ يَرُدُّه عَلَيْكَ الْجَبَلُ إِذَا صِحْتَ أَو المكانُ المُرْتَفِعُ الْعَالِي، فَإِذَا مَاتَ الرَّجُلُ فَإِنَّهُ لا يُسْمَع وَلا يُصَوِّت فيَرُدَّ عَلَيْهِ الْجَبَلُ، فكأن مَعْنَى

قَوْلِهِ: صَمَّ صَداهُ أَي: مَاتَ حَتَّى لَا يُسْمع صوتهُ وَلَا يجابُ، وَهُوَ إِذَا ماتَ لَمْ يَسْمَع الصَّدى مِنْهُ شَيْئًا فيُجيبَه؛ وَقَدْ أَصْدَى الجَبَلُ. وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّاجِ: قَالَ لأَنَسٍ : أَصَمَّ اللَّهُ صَدَاكَ أَي أَهْلَكك الصَّدَى: الصَّوْتُ الَّذِي يسمَعُه المُصَوِّتُ عقَيبَ صياحِه رَاجِعًا إِلَيْهِ مِنَ الجَبَلِ والبِناءِ المُرْتَفِع، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلْهَلَاكِ لأَنه إِنَّمَا يُجَابُ الحَيُّ، فَإِذَا هلكَ الرجلُ صَمَّ صَدَاه كأَنه لَا يَسْمَعُ شَيْئًا فيُجيبَ عَنْهُ(٢٠٥) المثل يضرب للدعاء على الرجل بالخرس أو بالهلاك والموت.

٥- الزمن واستحالة الحدث (٢٠٦)

في المثل :«لا آتيك السمر و القمر»(٢٠٧)

أي ما كان السمر والقمر .قال الأصمعي: السمر عندهم الظلمة، والأصل في هذا أنهم كانوا يجتمعون فيسمرون في الظلمة، ثم كثر الاستعمال حتى سموا الظلمة سمرا(٢٠٨)والسّمر والقمر. أي ما سمر النّاس، وطلع القمر، وقيل: السّمر كلّ ليلة ليس فيها قمر. معناه ما طلع القمر، وما لم يطلع(٢٠٩).المثل معناه لا تأمل أن آتيك أبدًا

نتائج البحث

١- إن تطبيق فكرة الحقول الدلالية على الأمثال ساعد في تصنيفها على موضوعاتها المتنوعة والمتشعبة

٢- إن الأمثال ظاهرة اجتماعية لا يمكن لأي مجتمع الاستغناء عنها في أي زمان ومكان لأنها تحمل تجارب شخصية وعامة تنطبق على كل الأزمنة والأمكنة ، وهي لم تترك شيئًا من مجالات الحياة المتنوعة إلا استوعبته، وإن سماتها هي التي مكنتها من البقاء.

٣- الأمثال تحوي ثروة أدبية ولغوية لا مجال للابتعاد عنها فلكل مثل دلالته المؤثرة في نفس سامعه، وإن لمميزاتها التي مكنتها من البقاء أهمية كبيرة في تدريب الجيل الناشئ على حفظ قواعد العربية وفنونها دون ملل أو ضجر، ولا سيما إذا شفعت بقراءة قصة المثل.

٤- الأمثال تشابه الكائن الحي في مسألة الرزق ؛ فهناك أمثال رُزقت البقاء والانتشار مثل «مواعيد عرقوب « وهناك أمثال لا تكاد تذكر على الألسن بل بقيت حبيسة أوراق كتب ذكرتها مثل» صمت حصاة بدم»

٥- الأمثال بما حوته من فضائل الأخلاق يمكن عدها وسيلة مهمة في التربية وتوطين النفس على مكارم الأخلاق وتشجيعها على ترك رذائل الأخلاق لأنها تؤدي بها درجات الانحطاط والتسافل وتبتعد بها عن كل ما من شأنه أن يرفعها ويحفظ كرامتها .

٦- الأمثال العربية فن من الفنون الأدبية الفصيحة والبليغة على الرغم من اختلاف ثقافة قائليها ومستوياتهم الاجتماعية ؛فنجدها تصدر من فم العالم والجاهل والأمير والمأمور، وهي على بلاغتها وفصاحتها لم تجار المثل القرآني

٧- أثبت البحث من خلال معالجته للأمثال أنها تضمنت كثيرًا من فنون البلاغة من المعاني ،والبيان ،وحتى البديع .فأثرت في تمكين الدلالة المطلوبة في نفس المتلقي ،بعد أن عصفت بذهنه من أجل بلوغها

الهوامش :

(١) معجم مقاييس اللغة :٢٩٦/٥،وينظر: العين :٢٢٨/٨
(٢)تفسير المنار :١٩٦/١
(٣)مجمع الأمثال :٦/١
(٤)أنفسهما
(٥)ينظر: عمدة الحفاظ :٦٨/٤
(٦)جمهرة الأمثال:١٤/١
(٧)مجمع الأمثال :٦/١
(٨)أنفسهما
(٩)المستقصى:٢/١
(١٠)علم الدلالة (عمر):٧٥
(١١)المخصص:٢٢/١
(١٢)علم الدلالة عمر:٨٢

(١٣) نفسه :١٠٧
(١٤)تهذيب جامع السعادات :٢٠
(١٥)عمدة الحفاظ :١٢٤/٢،ومنه « من أراد الدنيا فليوطن نفسه على المصائب»: ٣٩٥/٣،و» اجعل سرك في وعاء غير سرب «٢٥٤/١
(١٦)عمدة الحفاظ :١٢٤/٢
(١٧)جمهرة الأمثال:٤٠٠/١
(١٨)جواهر البلاغة :٤٠/١
(١٩)خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، محمد محمد أبو موسى ،مكتبة وهبة ،ط ٧ ، ص ٨٠ ،من المكتبة الشاملة
(٢٠)تلخيص البلاغة :١٨،١٧
(٢١)صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، القاضي/حسين بن محمد المهدي – عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية،وزارة الثقافة، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي،٢٠٠٩، ٥٧/٢ وهو من المكتبة الشاملة
(٢٢)الكافي :٢٨٠/٢
(٢٣)ومنها في عمدة الحفاظ «أعن صبوح ترقق» ١٠٦/٢ والمثل :»جري المذكيات غلاب» ٤٦/٢
(٢٤)عمدة الحفاظ :١٠٧/٢
(٢٥)مجمع الأمثال :٣٩٨/٢،وفي جمهرة المثال» يرقم على الماء» وهو فضلا عن ضربه للحاذق يضرب للشيءلا يثبت ولا يؤثر :٣٢٥/٢
(٢٦)ينظر: تلخيص البلاغة :٨٥،٨٤
(٢٧)عمدة الحفاظ :٢٦٩/٢
(٢٨)ينظر: جمهرة الأمثال:٢٩٢/١، مجمع الأمثال :١٩٥/١
(٢٩)عمدة الحفاظ :٢١٥/٤ وفي مجمع الأمثال: شراب بأنقع :٣٦٠/١ ،جمهرة الأمثال ٤٥٧/١
(٣٠)الأنقع جمع نقع وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء ويكون في الفلوات : ينظر: معجم مقاييس اللغة :٤٧٢/٥
(٣١) جمهرة الأمثال:٤٥٨/٢
(٣٢)معاني النحو: ٢٩٥/١
(٣٣)عمدة الحفاظ:١٣٣/٣،وهو في جمهرة المثال «عنيته تشفي الجرب» ٥١/٢وكذلك في مجمع الأمثال :١٨/٢،وفي فصل المقال:١٤٦،ولكن في الوسيط في المثال هو بلفظ (الغيبة تشفي الجرب) :١٢٧
(٣٤)ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٤٨/٤
(٣٥)ينظر :أسرار البلاغة : ٣٨٥
(٣٦)ومنها :تمرد مارد وعزّ الأبلق» عمدة الحفاظ : ٨٢/٤،وأمنع من لبدة الأسد:٧/٤
(٣٧)عمدة الحفاظ :٨١/٣
(٣٨)ينظر: أنفسهما، والمستقصى :٢٥٧/٢ ،وينظر/معجم مقاييس اللغة :٩١/٣
(٣٩)عمدة الحفاظ :١٣٨/٤
(٤٠)تهذيب اللغة :٢٥٠/١٣
(٤١)ينضر معجم مقاييس اللغة :٤٢٧/٤
(٤٢)ينظر: التصوير البياني :٢٣٨،وتلخيص البلاغة :٩٥
(٤٣)ومنها في عمدة الحفاظ :»ما عنده شوب ولا روب» ٣٠٣/٢
(٤٤)عمدة الحفاظ :٢/ ٣٢٧
(٤٥)مجمع الأمثال :٣٩٢/١
(٤٦)ينظر: تلخيص البلاغة : ٥٠
(٤٧)عمدة الحفاظ :١٨٢/١
(٤٨)ينظر: مجمع الأمثال :٣٨٨/١ ،وزهر الأكم :٣/ ٢٣٤
(٤٩)تلخيص البلاغة :٩١
(٥٠)ينظر: تهذيب جامع السعادات :٢١
(٥١)منها في عمدة الحفاظ: « مات فلان ببطنته لم يتغضغض منها بشيء» ٢٠٤/١ ،و « وهو أحرص من كلب « ٢٤٤/١،و « أعطاه غيضا من فيض»١٨٨/٣،و « هو أجمع من نملة « ٢٢٤/٤،و «لو سألته نفاثة سواك» ٢٠١/٤
(٥٢)عمدة الحفاظ: ٢٠٤/١
(٥٣)مجمع الأمثال: ٢٦٨/٢
(٥٤)أساليب البيان في القرآن :٧١٥
(٥٥)عمدة الحفاظ:٢٠٢/١

(٥٦)ينظر: زهر الأكم :١/١٩٣
(٥٧)عمدة الحفاظ:٢/٣١٤
(٥٨)جمهرة اللغة :١/١٠٧
(٥٩)تهذيب اللغة :٦/٢٩٣،و١٢/٢٠٦
(٦٠)ومنها :الصيف ضيعت اللبن»٤/٦٨،و»أدل فأمل وأوجف فاعجف» ٤/٢٨٦
(٦١)عمدة الحفاظ:١/٥٢٣
(٦٢)زهر الأكم : ٣/١٧١
(٦٣)فصل المقال:٥٢
(٦٤)عمدة الحفاظ: ١/١٨٩
(٦٥)ينظر: أساليب البيان في القرآن :٣٥٢
(٦٦)جمهرة الأمثال:٢/١٢٤
(٦٧)عمدة الحفاظ:٣/١٥٧
(٦٨)الصحاح ٢/٧٦٨
(٦٩)لسان العرب :٥/٢٠٦
(٧٠)منها في عمدة الحفاظ:» لا يعرف الهر من البر» ١/١٧٨
(٧١)عمدة الحفاظ:٢/٣٩٩ ،وينظر: مجمع الأمثال:٢/٢١٤
(٧٢)ينظر: تهذيب جامع السعادات :٤١
(٧٣)عمدة الحفاظ :٤/٢٨٠
(٧٤)، البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يهجو به عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم لغروره؛ عمدة الحفاظ: ٤/٢٨٠ هامش رقم ٣
(٧٥)عمدة الحفاظ:٣/٩٤
(٧٦)ينظر : مختار الصحاح : ٤٤٠/و٦٨٥
(٧٧)عمدة الحفاظ :٣/١٨٣
(٧٨)نفسه :٣/١٨٢، ١٨٣
(٧٩)ينظر: تهذيب جامع السعادات :٦٢
(٨٠)عمدة الحفاظ:٤/١٠٨
(٨١)الفاخر:١/١٢
(٨٢)مجمع الأمثال: ١/٣٦٩
(٨٣)عمدة الحفاظ :١/٢٧٧
(٨٤)(قوم من ولد عمليق بن لاود بن أرم بن بسام بن نوح)
(٨٥)ينظر: مجمع الأمثال :٢/٣١١
(٨٦)ينظر : جواهر البلاغة :٢/٢٧٥ ،وهامش رقم (٢) من الصفحة ذاتها.
(٨٧)أنفسهما
(٨٨)الكافي :٢/٣٦٤
(٨٩)عمدة الحفاظ :١/٣٩٠ ،و٣/٢٩٥
(٩٠)ينظر: معجم مقاييس اللغة :٢/٦،و٥/٧
(٩١)مجمع الأمثال :١/١٩٧،وجمهرة الأمثال:١/٣٠٠
(٩٢)جواهر البلاغة :١/١٩٨
(٩٣)ومنه في عمدة الحفاظ:» خامري أم عامر»١/٥٤٣،والمثل «لا يعرف الهر من البر» ١/١٧٨
(٩٤)عمدة الحفاظ:١/٣٥٣
(٩٥)مجمع الأمثال:١/٢١٨
(٩٦)عمدة الحفاظ: عمدة الحفاظ:١/٤٩٢
(٩٧)ينظر: مجمع الأمثال:١/٢٦٠، ٢٦٢
(٩٨)مجمع الأمثال:١/٢٦٠، ٢٦١
(٩٩)ينظر: تهذيب جامع السعادات :٥١
(١٠٠)الكافي :٢/٣٣٦
(١٠١)عمدة الحفاظ :٣/٣١٥

(١٠٢)ينظر: الأمثال للهاشمي :١١٣/١،وشمس العلوم : ٥٣٠٨/٨
(١٠٣)ينظر: تلخيص البلاغة :٩٦،أساليب البيان في القرآن الكريم ٧٠٧.٧٠٨
(١٠٤)لسان العرب:٢٢٢/٧
(١٠٥)عمدة الحفاظ:١٩٩/٢
(١٠٦)ينظر :المستقصى في أمثال العرب :٣٤٤/٢،والأمثال لابن سلام :١٣٥
(١٠٧)عمدة الحفاظ :٤٣٤/١
(١٠٨)ينظر: معجم مقاييس اللغة :١٤/٢،و٣٧٦/٢،وفصل المقال:٣١
(١٠٩)مجمع الأمثال :٣١٠/٢
(١١٠)لسان العرب:٥٢/٩
(١١١)الإتباع والمزاوجة:٥٩/١
(١١٢)ينظر: تهذيب اللغة :٥/٤،ولسان العرب :٥٢/٩
(١١٣)عمدة الحفاظ: ٢٤/٢
(١١٤)جمهرة الأمثال:١٤٠/٢
(١١٥)مجمع الأمثال : ١٥٥/٢
(١١٦)عمدة الحفاظ:٣٧٧/٣
(١١٧)لسان العرب :٧٠٢/١
(١١٨)عمدة الحفاظ:١٩٧/٤
(١١٩)مجمع الأمثال/٣٤٠/١
(١٢٠)منها في عمدة الحفاظ:» الصيف ضيعت اللبن)٦٨/٤»و» جَ فحجّ» ٣٧٤/١
(١٢١)عمدة الفاظ:٢٥٦/١
(١٢٢)مجمع الأمثال: ١٣٤/١،وينظر:زهر الأكر:٣١٠/١
(١٢٣)جمهرة الأمثال/٨٣/١
(١٢٤)عمدة الحفاظ:٣٧٨/١
(١٢٥)ينظر: معجم مقاييس اللغة : ١٣٩/٢،و ٣٩٣/٥
(١٢٦)ومنها في عمدة الحفاظ» إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارًا» :٨٣/٣
(١٢٧)عمدة الحفاظ:٢٤٩/٣
(١٢٨)ينظر: مختار الصحاح ٥١٠
(١٢٩)ينظر: جواهر البلاغة :٥٧/١
(١٣٠)عمدة الحفاظ :٧٩/٣
(١٣١)ينظر: مجمع الأمثال:٩/٢
(١٣٢)عمدة الحفاظ :٨٧/٣ ،وينظر/مجمع الأمثال : مجمع الامثال ٣٦٤/١ و١٠١/٢، زهر الأكم ٧٥/٣
(١٣٣)ومسند الشافعي١٨/٢
(١٣٤)التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٣٢/١٩
(١٣٥)ينظر: المحكم والمحيط الأعظم :٢٩٨/٢ولسان العرب :٦٥/١٥،وإيضاح شواهد الإيضاح:٥٦١/١
(١٣٦)علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني : ١/ ٢٥١
(١٣٧)عمدة الحفاظ :١٣٧/٤
(١٣٨)نفسه:٢٩٨/٣
(١٣٩)معجم مقاييس اللغة :٤٤٢/١
(١٤٠)عمدة الحفاظ:٢٩٨/٣
(١٤١)مجمع الأمثال :١٩١/١،وهناك قصة أخرى للمثل ينظر :فصل المقال :٤٤٤،وجمهرة الأمثال:٣٥٩/١
(١٤٢) عمدة الحفاظ: ٣٧١/١
(١٤٣)ينظر: مختار الصحاح :١٢١،و٦٤٤
(١٤٤)ينظر: مجمع الأمثال :١٥٣/١،وجمهرة اللغة :٢٤٥/١
(١٤٥)ومنها في عمدة الحفاظ:» تفرقوا تحت كل كوكب»٣٦٤/٣
(١٤٦)عمدة الحفاظ:١٦٢/٢
(١٤٧)مجمع الأمثال :٢٧٥/١

(١٤٨)عمدة الحفاظ: ٤٢٧/١
(١٤٩)مجمع المثال:٣٦٣/١
(١٥٠)جمهرة الأمثال :٤٦٤/١
(١٥١)ومنها في عمدة الحفاظ « ضغث على إبالة»٤٨/١
(١٥٢)عمدة الحفاظ :٤١/١
(١٥٣)جمهرة الأمثال :١٠٢/١. ١٠٣،وينظر : فصل المقال :٣٧٤
(١٥٤)عمدة الحفاظ :٢٥٨/٢
(١٥٥)المفردات :٢٧٥
(١٥٦)لسان العرب : ٤٩٢/١
(١٥٧)عمدة الحفاظ ٣٥٤/٢
(١٥٨)المستقصى :١٤٢/٢
(١٥٩)الأمثال لابن سلام ٣٤٦/٢
(١٦٠)معجم مقاييس اللغة :٢٧٨/٣
(١٦١)ينظر: جمهرة الأمثال:٤٩٠/١
(١٦٢)ومنه في عمدة الحفاظ :» إذا أنضج رمّد» ١١٢/٢
(١٦٣)عمدة الحفاظ:١١٥/٤
(١٦٤)المفردات :٤٧٤
(١٦٥)عمدة الحفاظ :٤/ ٢٣٤
(١٦٦)الأمثال لابن سلام :١٢٩/١
(١٦٧)ينظر: أوزان الفعل ومعانيها : ١٠٩
(١٦٨)البلاغة العربية : ٣٨٢/٢،وينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح :٥٨٣/٤،وجواهر البلاغة : ٣٠٤/١
(١٦٩)عمدة الحفاظ :٣٣٥/٤
(١٧٠)ينظر :مختار الصحاح:٧٣٥
(١٧١)مجمع الأمثال:٤١٤/٢،والمستقصى :٤١٠/٢
(١٧٢)لسان العرب :٤٢٥/١٥
(١٧٣)عمدة الحفاظ ٣٩٦/٢
(١٧٤)جمهرة الأمثال :٣٣٧/٢
(١٧٥)معجم مقاييس اللغة /١٧٦/٣،و٤٣٩
(١٧٦)منها في عمدة الحفاظ: «ما أشبه الليلة بالبارحة»:١/ ١٧٥،و» في عضة ما ينبتن شكيرها»٢٨٤/٢.و» من يطل ذيل أبيه ينتطق به» ١٩٢/٤، و» كل شيء يحب ولده حتر الحبارى ويطير عنده»٣٦٦/١
(١٧٧)عمدة الحفاظ: ٥١/١
(١٧٨)ومنها المثل :» الرند لا يكذب أهله» وقد تقدم شرحه في هذا البحث ص١٣
(١٧٩)عمدة الحفاظ :١٧٠/٣
(١٨٠)جمهرة الأمثال:٣٧٣/٢
(١٨١)عمدة الحفاظ :٧٩/٣،وينظر: جهرة الأمثال:٤١/٢
(١٨٢)نفسه :٢٩٦/٣
(١٨٣)ومنها في عمدة الحفاظ : « لكيت منه البرحين»٢١٤/١ ،و» بنات برح « ٢٣١/١،و» وقع المصطرعان عدلي عير « ٣٣٢/٢.
(١٨٤)عمدة الحفاظ «٣٣٤/٣،و ينظر : الأمثال لابن سلام :٣٣٩/١
(١٨٥)ينظر: مختار الصحاح :٣٦٩
(١٨٦)ينظر: جمهرة الأمثال :٢٧٥/٢،و مجمع الأمثال :٢ /٢٤٧
(١٨٧)منها في عمدة الحفاظ:» لا أفعل ذلك ما وسقت عيني الماء»٣١١/٤،ولا أفعل ذلك ما ارزمت أم حائل» ٤٧٠/١.و»لا أكلمك مالألأت الضباء بأذنابها»٤/٤
(١٨٨)عمدة الحفاظ :٢٥/٣
(١٨٩)مجمع الأمثال:٢٠٣/٢
(١٩٠)عمدة الحفاظ :٢٣٤/٤
(١٩١) مجمع الأمثال: ٢/ ١٢،١٣

(١٩٢)معجم مقاييس اللغة :١٦٣/٤
(١٩٣)نفسه :٤١٥/٢ وينظر :نفسه ٤/ ٥٠٦
(١٩٤)جمهرة الأمثال :٢٧/١ ،وصيغة المثل وردت في أغلب كتب الأمثال كما هي في الجمهرة وهي صيغة مقلوبة وأرى الصواب ما ذكر في فصل المقال (ظاهر هذا اللفظ في هذا المثل انه مقلوب، والرغوة تبدي عن الصريح أي تتكشف عنه لأنها فوقه، ولا يجوز أن ينكشف الصريح عن الرغوة، والرغوة تعلوه) ص٦٠. ٦١ وما ذكره السمين الحلبي .
(١٩٥)عمدة الحفاظ :٦٧/٢
(١٩٦)ينظر: معجم مقاييس اللغة :٤٧٩/٢،٤٨٠،و٤٦٧/٣
(١٩٧)ينظر: المستقصى :١٣٨/١.
(١٩٨)عمدة الحفاظ :١٣٧/١
(١٩٩)المستقصى :١٠١/٢
(٢٠٠)عمدة الحفاظ : ٣١٩/١
(٢٠١)ينظر: المستقصى :٢٧٤/١،وجمهرة الأمثال:١٠٤/١
(٢٠٢)منه في عمدة الحفاظ:» أبعد الله الأخر»٧٤/١
(٢٠٣)عمدة الحفاظ :٣٢٩/٢
(٢٠٤)جمهرة الأمثال :٤٩٠/١
(٢٠٥)لسان العرب :٤٥٥/١٤
(٢٠٦)منه في عمدة الحفاظ: «لا آتيك ما سمر بنا سمير» ٢/ ٢٢٠،وذهبوا كأمس الدابر»١١٧/١
(٢٠٧)أنفسهما
(٢٠٨)مجمع الأمثال :٢٢٨/٢
(٢٠٩) الأمثال للهاشمي :٢٨٥/١

المصادر:

١- : الإتباع والمزاوجة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي القاهر ، مصر(من المكتبة الشاملة)
٢- أسرار البلاغة في علم البيان : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١ هـ)،تحقيق :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٢،١ هـ - ٢٠٠١ م(من المكتبة الشاملة)
٣- أساليب البيان في القرآن :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ،قم مؤسسة بوستان ،ط ١، ٢٠٠٧
٤- الأمثال : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)،تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ،دار المأمون للتراث ،ط١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
٥- الأمثال: أبو الخير الهاشمي زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، (المتوفى: بعد ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق ،ط١، ١٤٢٣ هـ إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (المتوفى: ق ٦هـ)،دراسة وتحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط١٤٠٨،١ هـ - ١٩٨٧ م(من المكتبة الشاملة)
٦- البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)
دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ،ط١٤١٦،١ هـ - ١٩٩٦ م
٧- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب ،ط١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
٨- التصوير البياني :د.حنفي محمد شرف ،مصر القاهرة ،ط٢، ١٩٧٣
٩- تلخيص البلاغة :د. عبد الهادي الفضلي :دار الكتاب الإسلامي ، بيروت . لبنان
١٠- تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م
١١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ(من المكتبة الشاملة)
١٢- تهذيب جامع السعادات للنراقي : د. إياد محمد علي الأرناؤوطي ،العراق ، كربلاء العتبة الحسينية المقدسة ،مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
١٣- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ) ،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط١، ٢٠٠١م
١٤- جمهرة الأمثال :الشيخ أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) المطبعة العصرية ،بيروت . لبنان ،ط١٤٢٤،١هـ - ٢٠٠٣م
١٥- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين –

بيروت،ط١٩٨٧،١م
١٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)،ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية، بيروت.
١٧- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى
مكتبة وهبة ،ط٧.(من المكتبة الشاملة)
١٨- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) ،تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر ،الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب،ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
١٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ،ط٤،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
٢٠- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال: القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م، الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي ،مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، وهو من المكتبة الشاملة
٢١- علم الدلالة :د. أحمد مختار عمر ،الكويت ،١٩٨٢م
٢٢- علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»: الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان ،ط١، ٢٠٠٣ م
٢٣- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم : الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ،ط٦، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م
٢٤- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ،تحقيق د. مهدي المخزومي ،ود. إبراهيم السامرائي ، طبع وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد ،١٩٨٠ـ ١٩٨٥
٢٥- الفاخر: أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، (المتوفى: نحو ٢٩٠هـ)تحقيق: عبد العليم الطحاوي ،مراجعة: محمد علي النجار ،دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي،ط١٣٨٠،١ هـ
٢٦- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)،تحقيق: إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان
ط١، ١٩٧١ م
٢٧- الكافي :الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) ضبط وتفسير : الشيخ بكري حياني ،تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة السقا ،مؤسسة الرسالة ،بيروت . لبنان ،١٤٠٩هـ ـ ١٨٩٨م
٢٨- لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ
٢٩- مجمع الأمثال :أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،صيدا ـ بيروت ،١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م
٣٠- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) ،تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط ١١٤٢،١ هـ - ٢٠٠٠ م
٣١- مختار الصحاح :محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) ،دار الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
٣٢- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ) دار الفكر ،بيروت ،١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م
٣٣- المستقصى في أمثال العرب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٧م
٣٤- المسند: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
٣٥- معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ،العاتك للطباعة والنشر ،ط١٤٢٣،٢هـ ـ ٢٠٠٣م
٣٦- معجم مقاييس اللغة :أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ،دار الفكر
٣٧- المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ،دار المعرفة ،بيروت ـ لبنان





اللّسانيّات التّطبيقيّة في تونس المجالات والتمثلات
مجلة حوليات الجامعة التّونسيّة أنموذجًا

أ.د مؤيد ال صوينت م.م رائد حطاب سعودي
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

الملخص:
اللّسانيّات التّطبيقيّة نظرية متعددة التّخصصات للبحث و الممارسة تتعامل مع المشكلات العلميّة للّغة التّي يمكن تحديدها، أو تحليلها عبر تطبيق النّظريّات، والأساليب، والنتائج المتاحة في اللّسانيّات، أو عن طريق تطوير أطر نظريّة، ومنهجيّة جديدة في اللّسانيّات للعمل على هذه المشكلات.
الكلمات المفاتيح (اللسانيات، اللّسانيّات التّطبيقيّة، التّعليميّة، اللّسانيّات التّعلميّة)

Abstract:
Applied linguistics is a multidisciplinary field of research and practice that deals with scientific problems of language and communication that can be identified, or analyzed by applying theories, methods, and results available in linguistics, or by developing new theoretical and methodological frameworks in linguistics to work on these problems.
key words:
(Linguistics, Applied Linguistics, Didactic, Didactic Linguistics)

المقدمة:
تشتمل اللّسانيّات الحديثة على قسمين كبيرين يرتبطان بالمادة العلميّة من حيث الغاية، والهدف، و هما: اللّسانيّات النّظريّة، واللّسانيّات التّطبيقيّة. فاللّسانيّات النّظريّة تدرس اللّغة بقصد بناء نظريّ لبنيتها ووظائفها بقطع النّظر عن توظيف ما تصل إليه الدّراسة من معلومات في مجالات تطبيقيّة عمليّة، وتضم الظواهر اللّغويّة، كعلم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النّحو، وعلم الدّلالة، علم التّداوليّة.وأما اللّسانيّات التّطبيقيّة فدراسة اللّغة فيها لا تكون هدفًا في حد ذاتها، ولكنها وسيلة لتحقيق أهداف غير لغويّة، فهي تعنى بتوظيف تصورات اللّسانيّات بالدرجة الأوّلى، ونتائجها في مهمات عمليّة متنوعة، وتضم العلوم التّي تطبق الدّرس اللّسانيّ النّظريّ، كتعليم اللّغات القوميّة والأجنبيّة، وصناعة المعاجم والتّرجمة وأمراض الكلام، ومختبرات اللّغة(١).واللّسانيّات التّطبيقيّة مجال متعدد التّخصصات للبحث و الممارسة يتعامل مع المشكلات العلميّة للّغة والتّواصل التّي يمكن تحديدها، أو تحليلها عبر تطبيق النّظريّات، والأساليب، والنتائج المتاحة في اللّسانيّات، أو عن طريق تطوير أطر نظريّة، ومنهجيّة جديدة في اللّسانيّات للعمل على هذه المشكلات، وإن تختلف عن اللّسانيّات بشكل عام فيما يتعلق بتوجهها الواضح نحو المشكلات العلميّة اليوميّة المتعلقة باللّغة والتّواصل(٢).وهاليداي يرى أنّ توظيف النّظريّات في التّطبيقات الميدانيّة، هو تحيين لها، وتثمين لمكانة اللّسانيّات التّطبيقيّة ضمن علوم اللّغة، وأنّه لا يمكن الحديث عن اللّسانيّات التّطبيقيّة إلا حينما ينجز الوصف، وحينما تسقط التّطبيقات على غرض لاحق يقع خارج علوم اللّغة(٣).أرخ الباحثون ظهور مصطلح اللّسانيّات التّطبيقيّة (Applied Linguistics) في عام ١٩٤٦م حين صار موضوعًا مستقلًا في معهد تعليم اللّغة الإنجليزيّة بجامعة ميتشغان، وقد كان هذا المعهد متخصصًا في تعليم الإنجليزيّة لغة أجنبيّة تحت إشراف العالمين البارزين تشالز فريز، وروبرت لادو، وقد شرع هذا المعهد يصدر مجلته المشهورة (تعلم اللّغة– مجلة اللّسانيّات التّطبيقيّة) ثم تأسست مدرسة اللّسانيّات التّطبيقيّة في جامعة أدنبرة ١٩٥٨م، وهي من أشهر الجامعات تخصصًا في هذا المجال. وفي عام ١٩٦٤م تأسس « الاتحاد الدولي للّسانيّات التّطبيقيّة» (٤).وقد لاقت اللّسانيّات التّطبيقيّة صعوبات كثيرة في تحديد مفهومها، والفصل في معناها، وتكمن إحدى الصعوبات الرئيسة في تحديد اللّسانيّات التّطبيقيّة بأنّها لسانيّات، وتطبيقيّة أيّ تتعامل مع اللّسان من جهة، ومع تطبيقات العلوم من جهة أخرى(٥).وقد أختلف الباحثون بطبيعة اللّسانيّات التّطبيقيّة، يراها بعضهم أنّها علم مستقل في نفسه، لها إطارها المعرفيّ الخاص، ولها منهج ينبع من داخلها، ومن ثم، فهي في حاجة

إلى نظريّة مستقلة عن العلوم الأخرى، بمعنى آخر أنّ اللّسانيّات التّطبيقيّة ليست سلسلة من الأساليب، والإجراءات، والعمليات. والاتجاه آخر، وهو الغالب يرى أنّها علم وسيط، يمثل جسرًا يربط العلوم التّي تعالج النّشاط اللّغويّ الإنسانيّ كعلوم اللّغة، والنّفس، والاجتماع، والتّربية، أو هي النّقطة التّي تلتقي عندها هذه العلوم وأشباها حين يكون الأمر خاصا باللّغة. وإذا كان الأمر كذلك، فإنّها تستند إلى قاعدة علمية باستنادها الى الأسس النّظريّة في هذه العلوم(٦).

وذهب آلان ديفيز (**Alan Davies**) إلى أنّ اللّسانيّات التّطبيقيّة لا يمكن تعريفها بسهولة، ربما لأنّها، كما قال فيفيان كوك (**Vivian cook**) إنّ اللّسانيّات التّطبيقيّة تعني أشياء كثيرة لكثير من النّاس، وإنّ طابعها البينيّ أدخلها دائرة التّركيب ما بين جملة من البحوث، مما نجم عنه أنّها أضحت خليطًا من تخصصات عديدة(٧).

و يرى آلان ديفيز أيضا أنّها نشاط بحثيّ، وتطوريّ يستخدم النّظريّات، ويجمع مجموعة من البيانات التّي يمكن استخدامها في التّعامل مع المشكلات التّي تواجه المؤسسات اللّغويّة(٨).

ويتفق كوك مع ويدوسون على أنّ مهمة اللّسانيّات التّطبيقيّة هي التّوسط بين اللّسانيّات، واستخدام اللّغة(٩).

فاللّسانيّات التّطبيقيّة ليست تطبيقًا للّسانيّات، وليست لها نظريّة في ذاتها، وإنّما هو ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدى لمعالجة اللّغة الإنسانيّة، أو هي علم ذو أنظمة علميّة متعددة يستثمر نتائجها في تحديد المشكلات اللّغويّة، وفي وضع الحلول لها. وإذا كانت اللّسانيّات لا تمثل العنصر الوحيد فيها؛ لأنّها تستقي من علوم أخرى، فلا شكّ أنّها تمثل أهم عنصر فيها(١٠).وفيما يتعلق بالمصادر الأساسيّة للّسانيّات التّطبيقيّة، فثمة اتفاق على أنّها أربعة علوم هي: (اللّسانيّات، و اللسانيّات النّفسيّة، و اللّسانيّات الاجتماعيّة، وعلم التّربيّة)، وهي تستمد منها مادتها لحلّ المشكلة التي تضطلع بها، وإن كانت لا تنحصر في هذه المصادر، بل إنّها تتوجه الى أيّ مصدر يسهم في حلّ مشكلة تعليم اللّغة، ومن ثم يتّصف هذا العلم بالمرونة وبالقدرة على التّطور والتّغيّر بما يعين على تحسين سبل الحلّ(١١).

والعلاقة بين اللّسانيّات التّطبيقيّة، وهذه المصادر ليست علاقة مباشرة؛ أيّ أنّها لا تأخذ منها مادتها أخذًا مباشرًا، وإنّما هي تطوّع ما تحتاج اليه منها بما يتفق وطبيعة تعلم اللّغة(١٢).

وفيما يخص علاقة اللّسانيّات التّطبيقيّة باللّسانيّات العامة توجد ثلاثة مواقف هي(١٣):

١)موقف يعدُّ تقليديًّا يرى أنّ اللّسانيّات التّطبيقيّة جزء من اللّسانيّات العامة، وأنّ اللّسانيّين هم فقط من يمكن أن يقوم بإجراء بحوث اللّسانيّات التّطبيقيّة.

٢)موقف يعدّ شاذا، فلم يأخذ حقه من النقاش، وهو موقف ويدسون **widdowson**، الذي يرى أنّ اللّسانيّات العامة جزء من اللّسانيّات التّطبيقيّة، وهذا الموقف يرى أنّ اللسانيات التّطبيقيّة لا تخص اللّسانيّن، فالمختصصون في اللّسانيّات التّطبيقيّة يأتون من مجالات وحقول مختلفة.

٣)موقف يعدّ وسطا يرى أنّ المختصصين في اللّسانيّات التّطبيقيّة هم في الواقع لسانيّون مهتمون بالتّطبيقات، ولكن معلوماتهم، ومهاراتهم ليست كافية للقيام بهذه التّطبيقات، ولذا فهم يحتاجون إلى تعاون مختصين في مجالات أخرى مثل: التعليم، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاحصاء، والتّرجمة، وعلم معالجة الكلام، واللّسانيّات الحاسوبيّة، والأنثربولوجيًّا، وهذا الموقف يرى أنّ كل من يعمل في مجال تطبيقات اللّسانيّات، فهو يعمل في مجال اللّسانيّات التّطبيقية، فأي شخص يعمل في مجال اللّسانيّات التّطبيقيّة هو لسانيّ تطبيقيّ بصرف النّظر عن خلفيته.

و من الخصائص التي تمتاز بها اللّسانيّات التّطبيقيّة هي(١٤):

-البرجماتيّة: لأنّها مرتبطة بحاجات المتعلم، وكل ما يحرك المنتج من معتقدات وظنون وأهام لإنجاز الكلام.

-الانتقائيّة: يختار الباحث ما يراه ملائمًا للتّعليم، والتّعلم.

-الفعاليّة: لأنّها بحث في الوسائل الفعالة لتعلم اللّغة الأم، واللّغات الأجنبيّة.

-دراسات التّداخلات بين اللّغات الأم، واللّغات الأجنبية: دراسات الاحتكاكات اللّغويّة التي تحدث في محيط غير متجانس لغويًّا، ودراسة ذلك في الجزر اللّغويّة، أو في الحالات الخاصة التي يقع فيها التّعدد اللّغويّ.

اللّسانيّات التّطبيقيّة في تونس المجالات والتمثلات مجلة حوليات الجامعة التونسيّة أنموذجًا

وقد حدد الكثير من الذين اشتغلوا بحقل اللّسانيّات التّطبيقيّة المجالات التي اشتغلت عليها، وهي: اللّسانيّات التّعليميّة، واللّسانيّات الاجتماعيّة، واللّسانيّات النّفسيّة، واللّسانيّات البيولوجية، واللّسانيّات الحاسوبيّة، واللّسانيّات التّقابليّة، واللّسانيّات الانثربولوجية، وتحليل الخطاب، وعلم الأسلوب، ومظاهر التّنوع اللّغويّ من تداخل وثنائيّة وازدواجيّة، وعلاجية الاضطربات اللّغويّة وأمراض الكلام، والتّخطيط اللّغويّ، وعلم صناعة المعجم، والتّرجمة بأنواعها المختلفة، ونظريّة المعلومات، والذكاء الاصطناعيّ، والتّواصل الآليّ، وما يتعلق بنظام كتابة لغة من اللغات...(١٥).

وهذه المجالات متخلف فيها بين الباحثين، فمنهم من يجعلها مستقلة عن اللّسانيّات التّطبيقيّة.

والكثير من هذه المجالات أصبح محل خلاف بين اللّسانيّات التّطبيقيّة، وتخصصات فرعية، بتوجهها نحو الاستقلاليّة كتعليمية اللّغات، واللّسانيّات الاجتماعية، واللّسانيّات النّفسيّة، واللّسانيّات العصبيّة، والارطفونيا، واللّسانيّات الحاسوبيّة(١٦).

وقد آثار هذا التّعدد، والتّوسع نحو مساحات إجرائيّة لا محدودة، والانعتاق الّذي عرفته بعض هذه المجالات عن التّخصص الأم سؤال لدى أحد الباحثين يتعلق بماهية هذا التّخصص، وجوهره، وعمّا إذا كان مجرد تطبيق للّسانيّات النّظريّة، أم هو تخصص واصف، أم هو تخصص مستقل، أم مجموعة تخصصات فرعيّة أقلّ استقلالية؟ وقد خلص الى أنّ اللّسانيّات التّطبيقيّة ليست كل هذا، وهي في الوقت نفسه كل هذا دفعة واحدة، فهي في المحصلة توليف من كل ما قيل أو كتب بشأنها، وما سيكتب ويقال(١٧).

فهذا التّعدد في المجالات ينبئ عن هاجس اللّسانيّات التّطبيقيّة في التّحديث المستمر للأدوات، والمناهج والأطر المعرفيّة التي تسترفد منها حرصا منها على الإجابة عن الطلبات الاجتماعيّة الملحة(١٨).

وعلى الرغم من تشعب مجالات البحث اللّسانيّ التّطبيقيّ الّذي يناظر البحث النّظريّ، يقترح بعض الدارسين تسمية اللّسانيّات التّطبيقيّة بمصطلحات ترادفها منها الدّراسة العلميّة لتعليم اللّغة الأجنبيّة، كما فعل ولكنز (**wilkins**)، أو علم تعليم اللّغة، مصطلح استعمله ماكي (**Mackey**)، أو اللّسانيّات التّعليميّة، مصطلح اقترحه سبولكي(**spolsky**)، ومصطلح (تعليم اللّغات) مصطلح مستعمل في بريطانيا، وفي ألمانيا انتشر مصطلح (تعليم اللغة وبحث التعلم)، ومع كل هذه الاقتراحات لم يفلح واحد من المصطلحات البديلة أن يحلّ محل المصطلح الّذي استقرّ لهذه الدراسة، وهو (اللّسانيّات التّطبيقيّة)(١٩).

فتعليمية اللّغات مجال كان الهاجس الأوّل الذي دعا الى نشأة اللّسانيّات التّطبيقيّة، وإن كانت لم تقف عندها، فأضحت تعليميّة اللّغات مركز استقطاب بلا منازع في الفكر اللّسانيّ المعاصر، فهي الميدان المتوخى لتطبيقة الحصيلة المعرفيّة للنّظريّة اللّسانيّة، وذلك باستثمار النتائج المحققة في مجال اللّسانيّ النّظريّ في ترقية تعليم اللّغات للنّاطقين بها، ولغير النّاطقين بها(٢٠).

فتعليم اللغات يعدّ علما تطبيقيًّا سواء كانت هذه اللّغات من منشأ الفرد، أو ممّا يكسبه من اللّغات، وذلك عبر معرفة القوانين العامة التي أثبتها اللّسانيّات الحديثة(٢١).

فالوعي بأهمية البحث في منهجية تعليميّة اللّغات قد تطور بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة؛ فانصرفت الهمم لدى الدارسين على اختلاف توجهاتهم العلميّة، وتباين المدارس اللّسانيّة التي ينتمون إليها الى تكثيف الجهود من أجل تطوير النظرة البيداغوجية الساعية الى ترقية الأدوات الإجرائيّة في حقل التّعليميّة(٢٢).

فعلى المشتغل بمجال التعليم اللّغويّ أن يستثير بما تمده اللّسانيّات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية؛ لذا ينبغي أن يكون على دراية ببعض النّظريّات، والمفاهيم، والاصطلاحات، والإجراءات التّطبيقيّة(٢٣).

أضحى المجال التّطبيقيّ للّسانيّات صورة واقعية للبحث العلمي نفسه؛ فإنّ وجود البحث العلميّ النّظريّ يقتضي بالضرورة وجود الجانب التّطبيقيّ الذي هو تزكية منهجية للنتائج الحاصلة، وهي النتائج التي تطبق في الواقع لاختيارها وتدقيق معطياتها واستثمارها والإفادة منها في ميدان آخر من ميادين المعرفة الإنسانيّة، ويمكن لهذا المبرر أن يكون كافيًا

لوجود العلاقة المنهجية، والبيداغوجية بين اللّسانيّات، وتعليميّة اللّغات(٢٤).

واللّسانيّات التّطبيقيّة من الموضوعات التي سجلت حضورًا في حوليات الجامعة التونسية، و إن غاب مصطلح اللّسانيّات التطبيقيّة فيها، مع بروز مصطلحات أخرى كـ(تعليم اللّغة العربيّة، والتّعليميّة، والبيداغوجيا)، وهذا المصطلحات، والمفاهيم تقع تحت مظلة اللّسانيّات التّطبيقيّة.

فقد بدأت الاشتغالات في هذا المجال المعرفيّ المهم مبكرًا، ففي البحث الموسوم بـ(تعليم اللغة العربية بالأجهزة الإعلامية المصغرة) (٢٥) لمحمد صالح بن عمر –وهو من الباحثين التونسيين الذين عنوا بالاشتغال في مجال تعليم اللّغة العربيّة في الكثير من دراساته– تطرق الباحث إلى محاولة عدّها من المحاولات الرائدة في تعليم اللّغة العربيّة باستخدام الأجهزة الإعلاميّة المصغرة(٢٦).والدراسة هذه تندرج ضمن جهود لمحمد صالح بن عمر كرسها للتّعريف بما جدّ من محاولات داخل البلاد العربية وخارجها في وصل لغة الضاد بميدان التكنولوجية، فكان للباحث اشغالات سبقت هذا العمل منها بحثه (مشاكل الكتابة والطباعة العربيتين وطرق بسطها في تونس) عام ١٩٧٨، وبحثه الآخر (الآلات التقنية في دراسة اللغة العربية وتدريسها) عام ١٩٨٣(٢٧).

وعدّ الباحث ميدان تعليم اللّغة من الميادين الحيويّة، والمتنامية، فهو يشمل جميع المجالات التي تمارس فيها اللّغة كالطباعة والاعلامية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية وعلاج الأمراض اللّغويّة والاشهار، ودراسة اللغات، وتدريسها لشتى أصناف المتعلمين(٢٨)، وهذه الموضوعات التي ذكرها الباحث، وكذلك اشتغالاته المبكرة تعدّ اليوم من متبنيات اللّسانيّات التطبيقيّة.والباحث عبر اشتغاله على ما جدّ من التكنولوجيا في عصره دعا الى استثمارها في تعليم اللّغة، وهي دعوة مبكرة لتطوير التّعليم، ولا سيّما تعليم اللّغة العربيّة عبر هذه التّكنولوجيا الجديدة الوافدة، فهو يقول:» ليس ثمّة شك في أن التعليم هو من أهم الميادين المهيأة للاستفادة من ثمار التكنولوجيا اللغوية من حيث هي وسيلة إبلاغ بين المعلم والمتعلم ممّا يوفر إمكانات واسعة في ميكنة وظيفتي البث والتقبل وتقويمهما وفي علاج المادة المدروسة علاجا تقنيا مخصوصا يكفل الوضوح التام للبلاغ ورسوخه في ذهن المتعلم»(٢٩).

و يرى صالح أنّ من المحاولات المبكرة التي اشتغلت على توظيف التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية هي محاولة بورانين قولي وبوهاس وتولي، وقد عدّها خطوة لها فضل السبق في هذا المجال، و»هي الأوّلى من نوعها في وضع برامج إعلامية لتعليم النحو والصرف والعروض والفونولوجيا العربية باستخدام حاسب الكتروني مصغر»(٣٠). وقد سعى صالح الى تحليل هذه المحاولة وتقييمها.وهذه المحاولة من المحاولات المبكرة البسيطة التي عقبتها محاولات أكثر تطورًا، وما زلت الاكتشافات في هذا المجال مستمرة. والبحث الذي اشتغل عليه محمد الحناش والذي جاء تحت عنوان (قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة)(٣١) محاولة مهمة من المحاولات التي يسعى الحناش فيها إلى الاشتغال على بناء معجم آلي لنظام اللّغة العربيّة، وهي من المحاولات البينيّة التي تجمع بين اللّسانيّات، و علم الحاسوب، والتي هي أحد مجالات اللّسانيّات التّطبيقيّة.

ففي دراسته هذه سعى الحناش إلى تبني رؤى لسانيّة، جعلها إطارًا نظريًّا يشتغل عليه، معضدا إياه بإطار منهجي علمي قوامه لغة عقلانيّة ترصد ميكانيزمات الدماغ البشري في مكونه اللّسانيّ(٣٢).

وكذلك تقوم المعالجة اللّسانيّة التي اعتمدها الحناش على مجموعة من المفاهيم النّظريّة، والعمليّة، وقد اختزلها بـ» اللغة ليست الخبر بل إنها تسوق الخبر، أما اللّغة الواصفة فتنبع من صميم النظام اللّغويّ لا من خارجه»(٣٣).

فاستطاع الحناش عبر هذين المفهومين أن يبني نحوًا صوريًّا للّغة العربيّة يتعامل مع اللّغة كبنيات لا كمفردات، ذلك بأنّه يعدّ الجملة هي أصغر وحدة في الدّلالة، وليست المفردة، والجملة كما يراه الحناش مفهومًا يختزل منظومة من العلاقات التّوزيعيّة القائمة بين المداخل المعجميّة البسيطة(٣٤). فههنا سلك الحناش اتّجاهًا مخالفًا في عدّه الجملة لا الكلمة أصغر وحدة دلاليّة، وهذا يغاير ما اعتاده المشتغلون بمعالجة اللّغة حاسوبيًّا على المستوى الصرفيّ، أو النّحويّ، أو الدّلاليّ، وذلك بعدّهم الكلمة هي الوحدة الأساسيّة للتّعامل مع النّص(٣٥). وعلل الحناش ما ذهب إليه في موضع آخر أنّ

اللّسانيّات التّطبيقيّة في تونس المجالات والتمثلات مجلة حوليات الجامعة التّونسيّة أنموذجًا

بناء معجم آليّ لمفردات اللّغة العربيّة بين لنا أنّ الاعتماد على المفردة وحدها غير ممكن إلا بصفة نسبيّة، وذلك نابع من طبيعة اللّغة العربيّة نفسها، فنظامها كلغة طبيعيّة يقدم لنا معطيات غير متجانسة إطلاقًا، فمن وجهة نظر لسانيّة صرفة لا يمكن عدّ المفردة معزولة عن السياق الهيكليّ وحدة دالة، هذا الرغم من اعتباطيّة هذا المفهوم من وجهة النّظر الحاسوبيّة التي تعرف المفردة بأنّها متوالية كرافية محاطة ببياض على المستوى الخطيّ(٣٦).

وعدّ الحناش العلاقات التّوزيعيّة أساس كلّ تأليفيّة لسانيّة، فالعناصر تتابع فيها بنوع من الانضباط المؤسس على قانون الاختيار(٣٧).

والحناش نراه يعتكز على هاريس في بحثه هذا من دون ذكر لغيره من أصحاب هذه المدرسة، فنراه قد أحال عليه مرتين(٣٨)

فالحناش عبر اشتغاله على نموذجي التّعابير المسكوكة والمعاجم الآليّة للّغات الطبيعيّة تبين له أنّ التّوزيع يشبه الى حد كبير العمليات الحسابيّة المعلوماتيّة(٣٩).

وهو يرى أنّ الصرف هو المستوى الأوّل الذّي يتأسس على كل القوانين التّحويليّة، وهو يرتبط أساسًا بالكفاية المعجمية للمتكلمين، فهو يعدّه رديفا للإعراب الذي يلحق المداخل المعجميّة(٤٠)، فهو هنا يوائم ما ذهب اليه تشومسكي في إدراجه الصرف بأكمله في منظومة النّحو في نظريته القياسيّة، فتشومسكي نظر الى عمليات التكوين الصرفيّ للكلمات بصفتها عمليات تحويل نحويّ، تأسيسًا على هذا تعدّ السمّات الصرفية النّحويّة هي إحدى الركائز الأساسيّة التي لا بدّ منها للمعالجة الآلية للغة(٤١).

فدراسة الصرف في وجهة نظر الحناش أتاحت بناء معاجم آلية للّغات الطبيعيّة، فالصرف يسمح بصياغة خوارزمات **Alghoritmes** تتأسس هي نفسها على قواعد تناسلية تؤدي مقدماتها إلى نتائجها(٤٢).

ونظرًا لصلة الصرف، والنحو بصناعة المعجم بالحاسوب، فإنّ إعداد برامج دقيقة في هذا المجال يعدّ أساسا لبلوغ معجم المداخل اللّغويّة (٤٣).

كما يرى الحناش أنّ برنامج التّعرف على مفردات النّصوص المكتوبة باللّغات الطبيعيّة، وبرامج استرجاع المعلومات بالحاسوب التّي تدخل في إطار العمل التّوثيقيّ الآليّ، ولا يمكن أن تنجز إلا في إطار مشروع لسانيّ صوريّ تجريبيّ(٤٤).

و من المؤكد أن هذا المشروع لا يتجاهل ما قام به تشومسكي الذي طور اللّسانيّات الرياضية، والقواعد الصورية اللتين سعى عبرهما الى صياغة قواعد النّحو في صورة قواعد رياضيّة(٤٥).

الى انجاز هذا المشروع الضروري والمهم، دعا الحناش الى ضرورة تعاون اللّسانيّين والحاسوبيّين للعمل عليه، وحدد صفات اللّسانيّ الذي يرنو العمل بهذا المشروع، لا بدّ أن يكون من الفئة التي تبحث في الممارسة اللّسانيّة التّجريبيّة لا من اللّسانيّين الذين يبنون معالجتهم على التّجريد(٤٦).

وقد قسم الحناش المعجم على نوعين: الأوّل وصفه بالتّقليديّ، وقد مثل له بالمعاجم العربيّة، مثل: لسان العرب، والقاموس المحيط وغيرهما. والنوع الثاني: هو المعاجم الآلية، وهي عبارة عن منظومة من الخوارزمات تقوم بتوليد المداخل في الكفاية المعجمية للمتكلمين باللّغة الطبيعيّة، وذلك وفق القوانين النّحويّة المثبتة في الكفاية المعجمية(٤٧). والأخيرة هي التي اشتغل عليها الحناش، محاولًا حوسبة اللّغة العربيّة، وذلك عبر تحويلها الى لغة رقميّة، وهي اللّغة التي يتعامل بها الحاسوب.فالمعاجم وإن اختلفت من حيث طبيعة معلوماتها ومناهجها، فإنّ كل وحدة معجمية تضم بالضرورة مكونين أساسين، وهما المدخل من جهة، والمعلومات من جهة أخرى، ووجود المكونين الأساسين في الأعمال المعجمية أساس ضروري(٤٨).

و هذا الدراسة كما يعدّها الحناش تدخل تحت مشروع علمي كبير الهدف منه بناء معجم آليّ عربيّ يتضمن المستويات اللّغويّة جميعها، لتيسير وضع برامج حاسوبيّة تمكن الإنسان العربيّ من التّحاور مع الآلة الحاسوبيّة(٤٩).

و من الأهداف الرئيسة التي ذكر الحناش لهذا العمل هي المساعدة على تطوير برنامج التّرجمة الآلية والتدقيق الإملائي

والنّحويّ، وكذلك التّعرف على مكونات النّصوص العربية، واشتقاقتها (٥٠). وهذه نظرة متفائلة من الحناش متجاوزة كل همسة ترى الصعوبات والعقبات التي تسور اللغة العربي مانعة إياها من دخول هذا الركب المعرفيّ المتطور، والذّي ولجه الكثير من اللّغات، علما أنّ الأبحاث، والتجارب في هذا المجال قطعت شوطًا كبيرًا.

وقد اتضح للحناش عبر هذه الدراسة أنّ توظيف الأدوات المعلوماتيّة معزولة عن المعرفة اللّسانيّة لن يقود إلا الى التّجريد، كما أنّ اعتماد إطار لسانيّ غير تجريبيّ لن يتمكن من تحديد هذا المفهوم أيضًا، ولذلك لجأ الحناش إلى نظريّة، ومنهج صوريين قوامهما التجربة لانجاز هذه المهمة العلمية الدقيقة، و إطار يجمع بين البعدين اللّسانيّ والحاسوبيّ في معالجة أنظمة اللّغات الطبيعيّة(٥١).وخلص الحناش الى أنّ وضع قاعدة البيانات بالطريقة التي اشتغل عليها من شأنها تيسير وضع برامج الترجمة الآلية، وقد بناها بشكل يستجيب لكل المتطلبات التي تسمح بالتعامل مع قواعد بيانات سبق وضعها في اللّغات الأجنبيّة، ولاسيّما تلك التي بنيت في اللّغة الفرنسيّة في مختبر العلاج الآلي والتوثيق اللّسانيّ LAOL في باريس، وهي القاعدة نفسها التي يشتغل بها برنامج الترجمة الآلية للسوق الأوروبية المشتركة EUROTRA، وقد وظف الحناش التقنيات نفسها المعتمدة في هذين المشروعين، لتيسير إدخال اللّغة العربيّة الى هذا المشروع الدوليّ الكبير(٥٢).ومن نتائج هذا العمل كما توصل الحناش أنّه سيمكننا من صناعة برنامج حاسوبيّ يتعلق بالتدقيق الإملائي للنّصوص المحررة بالعربية غير المشكولة، ويتعلق الأمر ببرنامج يتعرف على سائر مفردات النصوص العربية، ولاسيما الأسماء المركبة التي تقف غالبا في وجه اي اشتقاق صرفي او تصريفي من نوع: أخماسا في اسداس، وشذر مذر و أهلا وسهلا، إذ يمكن للبرنامج تصحيحها بكل يسر إن أصابها خطأ في الطباعة، هذا بالاضافة الى امكانية تصحيح كل المفردات العربية البسيطة(٥٣).فمن النّتائج التّي توصل إليها الحناش نستشف أنّه مدرك للمشكلات والصعوبات التي تواجه هذا العمل، فهو مدرك صعوبة حوسبة الكلمات التّي تحتاج إلى تشكيل لكي تتميز فيما، نحو الفعل المبني للمعلوم، و الفعل المبني المجهول نحو: (كَتَبَ، وكُتِبَ)، وكذلك الكلمات التّي تتشابه مع المصدر في الجذور، نحو: (ضَرَبَ، وضَرْب)، وكذلك مشكلات رسم الهمزة.من الاشتغالات المهمة أيضًا فيما يتعلق بتعليميّة النّحو دراسة الدكتور محمد صلاح الدين الشريف التّي هي (الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية مقاربة تعليمية) (٥٤)، وفي هذا الدراسة سعى الشريف إلى الإجابة عن أسئلة يطرحها المدرسون، والى حل الاشكالات والصعوبات التي تواجههم في تطبيقة برامج التّعليم.وحقل التّعليميّة من المجالات التي عنت بها الجامعات التّونسيّة، فهي قد أفردت له وجودًا خاصًا قائما بذاته مدركة أهمية البحث في هذا الحقل المعرفيّ المهم والحيوي.والشريف باشتغالته في حقل التعليمية ينطلق من المادة العلمية التي تعدّ الركن الأساس في أية عملية تعليميّة، فتراه يتحسس ضعفا هنا فيقوية، ويتحسس قوة هناك فيبرزها دعما لتعليم النحو العربي الذي هو شغله الشاغل.

والشريف في أثناء اشتغاله خلص إلى قواعد تعليمية تعدّ من القواعد الميسرة لعملية تعليميّة النحو، هي على المعلم أنّ يجعل «العبرة في التّعليم هي اكتساب المتعلم للنّحو المسير للّسان، لا اكتساب علم النحو بذاته»(٥٥)، وهذا ما دعا الشّريف إلى تفريق بين النّحو، وعلم النّحو، فالنّحو عنده «مجموعة المبادئ والقواعد والقوانين الطبيعية المسيرة للسان في اشتغاله والكامنة في أذهان المستعملين دون وعي منهم،...، أما علم النحو فهو مجموعة ما نكتشفه وننظمه منها»(٥٦).ودعا الشّريف المشتغلين بالحقل التّعليميّ إلى أن تكون لهم ثوابت نظريّة ومنهجية توجههم في اختياراتهم، ويعودون إليها كالقطب في اتجاهاتهم(٥٧)، وهذه الثوابت النّظرية هي التي حاول الاشتغال عليها الشريف في الكثير من أبحاثه، فعمله هذا هو تتم لما بدأ به الشريف في مشروعه (الشرط والانشاء النحوي للكون).

وأشار الشّريف إلى ضرورة الاقتصاد بالقواعد، فهو مبدأ تعليميّ سليم وضروريّ، يجعل المعلم كما يرى الشّريف ينتدب نفسه للابداع في التّخطيط، والتّدريب، والتمرين، بما يحرك همم المتعلمين إلى الكتابة والمحاورة على أحسن الوجوه الجامعة بين دقيق المعنى ودقيق اللّفظ جمع من يحسن الإعراب عن المعاني بالألفاظ(٥٨).

و اشتغال الشريف على تعليميّة النّحو، قد جعله يرى أنّ لنظرية العامل التي عمل عليها النحويون القدماء بعدًا تعليميّة

مهمًا، فهو قد أخذ على الميسرين العرب المحدثين محاولاتهم التقليل من نجاعتها، فقد ذكر قائلا:» الغريب أن المحدثين الذين شنو الحرب على نظرية العامل، وجعلونا نخسر نصف قرن من العمق العلمي والنجاعة التربوية، لم يكونوا مختصين في العلوم اللغوية، وليس لهم علم بما للعرب من فضل في تطوير اللسانيات التي ورثوها عن المدرسة الاسكندرية، ولا علم لهم بأن كبار اللسانيين الغربيين و أعني بالخصوص هيلمسلاف، كانوا في نفس الفترة التي كتب فيها (احياء النحو) المزعوم بصدد البحث عن طرق جديدة ملائمة للتفكير البنيوي السوسيري الناشئ آنذاك تمكن اللسانيات من استرجاع كنوزها القديمة»(٥٩).

ويعدّ مأخذ الشريف على دعاة التّيسير المحدثين فيما يتعلق بقضية العامل من المواقف القليلة التي سارت عكس التّيارات التي دعت إلى إلغاء نظريّة العامل الذي أخذ عليه الكثيرون بأنّه سبب الصعوبات التّي تعنيها اللّغة العربيّة، مقارنًا بين ما فعله اللّغويّون العرب المحدثون في تراثهم، وما فعله هيلمسلاف في الإفادة من تراثه، وهما تجربتان معاصرتان.

ويعتقد الشّريف أنّ أغلب المشتغلين بالتّيسير النّحويّ لم يكن على علم دقيق بالنّظريّات النحويّة القديمة، والحديثة، ولا بالطرق التّربويّة المهتمة بالنّقل التّعليميّ، أي نقل المعرفة العالمة من مستواها العلميّ الرفيع إلى المتعلم في مستوى معين من التّحصيل، ولم يتوفر لهم الإطلاع على النّصوص اللّسانيّة الحديثة، ولا على الكثير من النّصوص القديمة(٦٠).

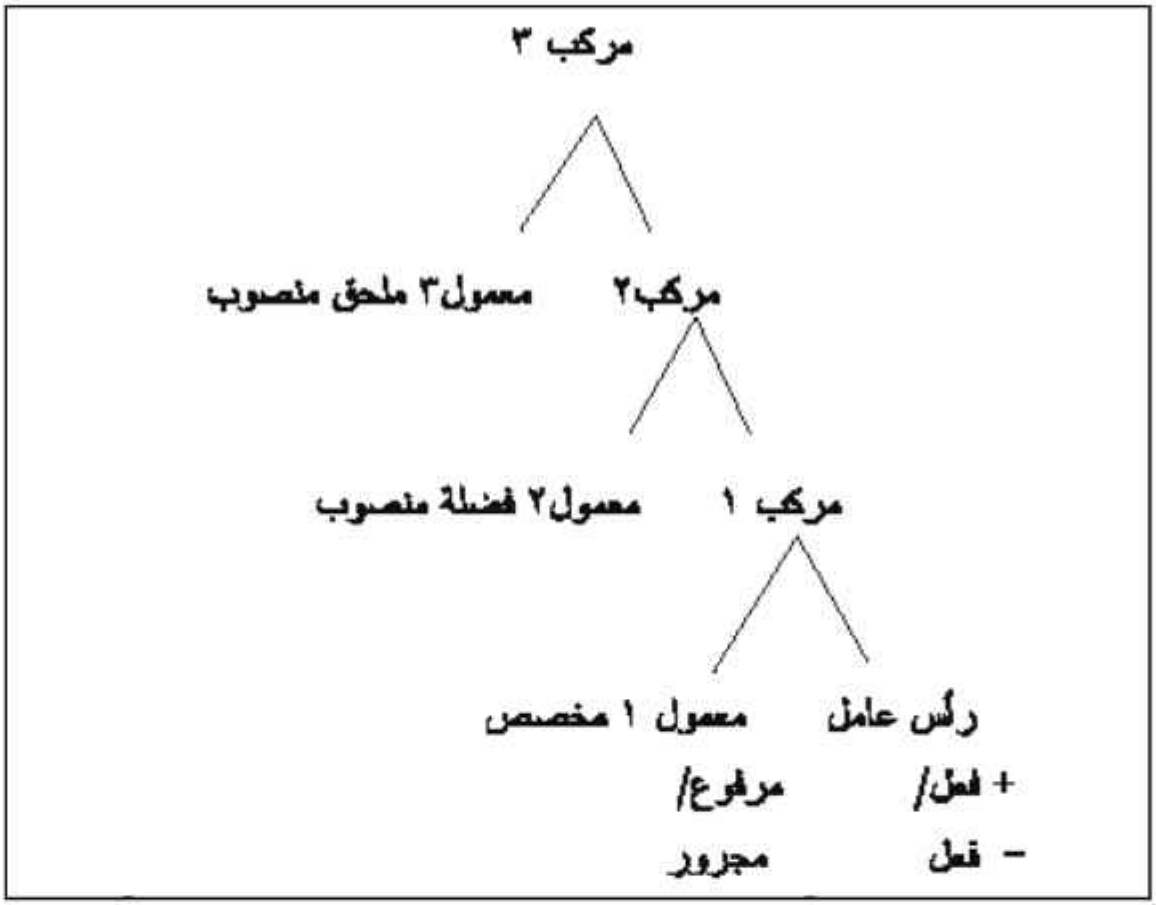
ويرى الشريف أيضًا من الغريب في زمن استفحال حركة التّيسير، نجح تنيار المعروف بقدراته البيداغوجية وضع صياغة معاصرة للعمل والحالات الإعرابيّة، تقوم على تصنيف العوامل بحسب عدد ما تتطلبه من المتعلقات، مؤثرًا بذلك في الأمريكيّين الذّين بدؤوا في المدة نفسها مجهودًا علميًّا في اكتشاف طرق سريعة في تعليم الانكليزية، ونشرها، ومجهودا نظريًّا بدأه فلمور بـ (نحو الحالات)، وانتهاء بقيام نظريّة تشومسكي في التّحكم، والربط(٦١).

من الأفكار التي يرى الشريف أنّها تخدم تعليمية النّحو جعل للأبنية الإعرابيّة شكلا أساسيا يمكن لملمته وتبسيطه مستعينا بالأفكار التشومسكية، فهو يقول:» لقد بات من الثابت أن الألسن تعتمد على أسس بنيوية بسيطة، تقوم على مبادئ عامة وقواعد قليلة ومقتصدة، وبتكرارها وإدماج بعضها في بعض تتمكن من إحداث تشكلات بنيويّة مختلفة كافية للتعبير عما لا نهاية له من المعاني»(٦٢).

إلا أنّه من المفيد كما ذكر الشريف أن نلاحظ أنّ اتجاه نحو التّيسير المدرسيّ إلى دراسة الجمل دراسة وظائفيّة تقوم في تصنيفه التّركيبيّ على إضافة مفهوم «مجموعة الألفاظ» صنفًا وسطًا بين المفرد، والجملة، كان من نتائجه توجه البحث الجامعيّ الى التّعمق في الأسس العلميّة التي يقوم عليها النّحو المدرسيّ(٦٣).

ومن مآخذ الشريف على القدماء هو تغليبهم الجانبين الصرفيّ، والدّلاليّ المنطقيّ على الجانب الوظيفي في تحليل العلاقة بين الشّرط وجوابه، وقد عدّ هذا التّفكير أحد الانزلاقين اللذّين حددهما في العرف العلميّ والتّعليميّ، فهو يقول: «يمثل الانزلاق الأول تأريخيًا في أن العرف العلمي المسيطر على المؤسسة التعليمية منذ القديم حافظ في عرضه لأحكام هذه المجموعات من الأبنية على تغليب الربط بين الجانب الدلالي المنطقي المتعلق بعلاقة اللزوم والجانب الصرفي المتعلق بعلامات الاعراب التصريفية على الجانب البنيوي والوظيفي»(٦٤).

والشيء الآخر الذي عدّه الشريف انزلاقا هو إعراض نحو التيسير عن أهم جوانب العلمية من التراث، وهي نظرية العامل من دون استبدالها بمفاهيم لسانية حديثة، واتساقه مع أفكار عامة بدت له تربوية من دون الاستناد الى مبررات نظرية تربوية حقيقية(٦٥).وقد استعان الشّريف بنظريّة (س خط) لتشومسكي في حصر الأبنية الإعرابيّة، فهو يقرّ أنّ كل الأبنية تحتوي على نواة عاملة، تكون لها بمثابة الرأس، وأنّ هذا العامل يطلب معمولًا يخصصه، ويخرجه من العموم، وقد يطلب معمولًا ثانيًا يزيد من تخصصه، ويكون له متمما وفضله، وقد يردف بمعمول ثالثا يكون له فضلة ملحقة، وأنّ هذه العناصر تبنى بناء ثنائيا على صورة تراتبية لها الشكل الآتي(٦٦):



وقد خلص الشّريف فيما قدمه من أفكار، وأمثلة، وهو يدرس الشّرط إلى «ان الجزم مجرد اختيار من الاختيارات، وان المقام والقصد وقد يبعداننا عن دلالة الجزم، ويدفعاننا إلى البحث عن دلالات أحسن، توافق المقام وما فيه من علامات اجتماعية محددة بقواعد الأداب والمجاملة. فليس بين «أن» وجزم الفعل ما بين الفعل ورفع الفاعل وينصب المفعول. ومعناه ان الجزم تابع لقواعد الصرف لا قواعد العمل الاعرابي، وان التنوعات الصرفية ذات صلة بتكوين الدلالة في ما يناسب مقامات التعامل الاجتماعي»(٦٧).

وقد اتجه الشريف اتّجاهًا مخالفًا فيما يتعلق بجزم الفعلين بـ»أن»، فهو يراه قولًا غير صحيح، فالجزم يوافق معنى من معاني الشرط لا أكثر ولا أقل، وهو مطلق اللزوم والعموم والامكان(٦٨).

النتيجة الأساسيّة كما رأها الشّريف أنّ جزم الفعلين مرتبط بإرادة المتكلم في التعبير عن درجات اليقين والوجوب والاحتمال في مختلف الأوقات، وأنّه ظاهرة صرفيّة لا إعرابية، وكما يعدّ الشرط في بعض الانحاء الغربيّة مقولة تصريفيّة خاصة بالفعل(٦٩).وخلص الشّريف إلى أنّ الرّفع، والجزم، والنّصب في الفعل «وجوه صيغية» في تصريف الفعل، لا علاقات إعرابية كما ظنّ نحاتنا. فليس بحرف الشّرط أن يتسلط على فعل الجواب في الإعراب؛ لأنّه قيد عليه مخصص له لا عامل فيه(٧٠).ويعدّ الشّريف أنّ الشّرط دلالة، وليس بنية إعرابيّة مخصوصة، وفي تأكيد كون المركب بـ»أن» أمر الشرط إنّما هو من المفاعيل الظارفة، إذ هو مفعول فيه(٧١).

من النتائج التي ختم بها دراسته فيما نحتاج اليه تعليميًّا أمران(٧٢):

–أن يدرك المتعلم أن الأبنية تدل على جهتي الإمكان والوجوب، كما هو الأمر في الألسن الأخرى.

– أن نبتدع تمارين وتدريبات متنوعة تجعل اللعبة اللغوية لعبة مغرية شيقة تقوم على تنويع المعاني بحسب الأغراض والمقامات.وفي بحث آخر للشريف الذّي عنوانه (الدارة النّحويّة البلاغيّة مقاربة نظريّة لتعليميّة الألسنة)(٧٣)، والذي

سعى فيه إلى مدّ المدرسين بمعطيات نظريّة قد تعدل اختياراتهم في البحث، والتعليم، فهو يرى أنّ بعض هذه الاختيارات تقوم في كل مستويات التّعليم اللّغويّ على عرف نظريّ يفصل بين مكونات المواد التّعليميّة كفصل درس النّحو عن درس الصرف، أو البلاغة، أو تحليل الخطاب، فصلًا لا يقوم على أسس تخضع للمراقبة النّظريّة، والمنهجيّة، ويناقض الحدس التّعليميّ ومبادئه الصريحة الداعية إلى تكامل المواد، ممّا يرسخ في ذهن المتعلم منوالًا اجرائيًّا يخالف مبادئ الجهاز النّحوي، وقواعده، ويعرقل تقبله للنّظريّات المجاوزة للفواصل المصطنعة بين المنظومات(٧٤).

وقد أشار الشريف إلى أنّ الفصل التّعليميّ بين النّحو، والبلاغة منذ شروح مفتاح العلوم للسّكاكيّ بالنسبة للتّراث العربيّ، والفصل الذي أراده سوسير في التراث الأوروربي أحدثا قطيعة ابستمولوجيّة بين النّحو التّقليديّ، واللّسانيّات، وهما فصلان شجعا على تكريس العزوف(٧٥)، وكذلك يعتقد الشّريف أنّ البنيويين أوهمونا أنّ اللّغة خطية، لا كروية كما يراها هو(٧٦)، فلم يكن لهذا، ولا لذلك أدنى رغبة علميّة مفهوميّة في الفصل، بل كان ما قام به العرب إجراء تعليميّ غرضه فصل المستويات النّحويّة بعضها من بعض لتوضيح خصائصها لا غير(٧٧)، فاللّسانيّات في وجهة نظر سوسير تتعارض مع النّحو التّقليديّ؛ لأنّها تحصر عنايتها في اللّسان نفسه بعيدًا عن أية ظلال منطقية، فهي تنطلق من ملاحظة وقائع اللّسان واصفة حالته ضمن أفق سانكروني(٧٨).

يرى الشّريف أنّ بعض النّظريّات شجع على الفصل بين الأجهزة، وبالخصوص بعض المقاربات اللّغويّة، والفلسفيّة، والمنطقيّة على فصل الدّراسات البلاغيّة عن الدّراسات اللّسانيّة، حتى انتشر في ظن بعضهم أنّ ما سمي بالتّداوليّة، علم لا صلة له بما كان يسمى بالبلاغة، ولا يندرج في ما يسمى باللّسانيّات، وكان لبعض الأعلام من اللّسانيّين، والمناطقة دور حاسم في هذا الفصل(٧٩)، فالشريف يرى ليس في اللّسانيّات قطيعة أصوليّة تفصل ماضيها عن حاضرها(٨٠).

فالشريف لا يعترف بالفواصل بين التّراكيب، والدّلالة، والتّداول على غرار ما يذهب إليه الكثير من اللّسانيّين(٨١).

وتطرق الشريف إلى سجية المتكلم في تعاطيه التّواصل مع غيره من جنسه ناقدًا الانفصال بين المستويات قائلا: الفواصل المقننة في التّعليم، والتّنظير كثيرًا ما تكون مخالفة لحدس الجمهور الآخذ بالأشياء على السّجية، فالمتكلمون باللّسان على السّجية لا يميزون بين ما يصدرونه من خطاب، وما يتبعونه على غير وعي من قواعد، ولا يعدّون المرء مكتسبا للّسانهم إلا متى صار متحدثًا به مثلهم، فالعبرة عندهم باكتساب القدرة على التّواصل العادي(٨٢).

وقد حدد الشّريف فرضية البحث الأساسية في أنّ الخطاب مهما كان نمطه، متولد جزئيًا، وإن لم يكن كليًا عن الجهاز النّحويّ، وإن دلالة الخطاب من هذا الوجه قائمة على أسس نحويّة. وذلك بأنّ النّحو بما هو أحكام البرنامج المولد للخطاب يكون مع البلاغة، بما هي أحكام الانجاز المكيفة بحسب المقامات، دارة نحوية بلاغية واحدة منغلقة على نفسها من دون الخارج اللّغويّ(٨٣). وتطرق الشريف الى مصطلح الخطاب الذي عرفه بـ»أنه نوع من جنس القول؛ فهو، من حيث هو قول، لفظ دال على معنى يوجهه قائل الى سامع، ويتميز من سائر الأقوال باكتماله واستقلاله البنيوي، بمقتضى قواعد النحو ومبادئه»(٨٤). ويرى الشريف أنّه «هو نفسه ما عبر عنه القدماء بالكلام الذي يحسن السكوت عليه»(٨٥). وعنده هذا «لا يعني الاستحسان ضرورة السكوت بل تمام البنية وهو انقطاعها، من حيث هي هي، عما قبلها وما بعدها، لا انقطاعها مطلقا عن غيرها»(٨٦). ويرى الشريف أنّه لما كان الكلام/ الخطاب موضوع النّحو، لم يكن القدماء في البدء يميزون بين الوحدة المجردة، ونسخها المنجزة، فالتّمييز بين المفهوم النّحويّ المجرد للجملة، والمفهوم الخطابيّ المنجز لها أمر مستحدث، وغير صريح عند كل اللّسانيّين، وعليه بني التّمييز بين لسانيّات الجملة، ولسانيّات الخطاب، و كما لا يرى التّمييز بين المستويات التّجريديّة مقتضيًا بالضرورة التّمييز بين العلمين تمييزًا فاصلًا. فالفاصل بين حقيقة الجملة الخطابيّة البلاغيّة المنجزة، وحقيقتها اللّسانيّة النّحويّة المجردة تماثل، الفاصل بين البرنامج الجينيّ، والأفراد المحققة له، والحاملة لشفرته في الآن نفسه(٨٧). ولم ينس الشّريف العروج الى الجنبة الثانية من عنوان الدراسة هي الجنبة التّعليميّة، فهي كما رقنها بأنّها العلم المختص بنظريات التّعليم، وطرق اجرائه(٨٨).

وذكر الشّريف أنّه شاعت تسميت هذا المجال المعرفيّ خطأ بالتعليمة في تونس، فيراه مصطلحًا ناتجًا عن عدم فهم بعضهم

للفرق بين عمليّة التّعلم التّلقائيّة المحددة باستعدادات ما قبليّة، وعملية التّعليم التّي تقتضي طرفًا خارجًا عن المتعلم وظيفته جعل المتعلم يتعلم بوسائل، وطرق ناجعة يحددها العلم، فالتّعلم جعل الفاعل نفسه يعلم، والتّعليم جعل الفاعل المفعول يجعل نفسه يعلم، وهذا الجعل المضاعف هو ما سماه القدماء بالجعل، والمطاوعة(٨٩).

واستعمل الشّريف مصطلح» التّداخل التّعليميّ»، ويريد به كل الطرق، والوسائل التي يستعملها المعلم بدخوله في عملية التّعلم الطبيعيّة لتوجيهها، أو تحفيزها، أو تعديلها، ومعناه أنّ عملية التّعلم جارية بطبعها على وجه ما حينما يتدخل الجعل التّعليميّ(٩٠).والشريف يرى أنّ النّحو المدرسيّ يخضع لعرف علمي سائد، فهو لا يميز بين ما سماه الشريف بـ»النّحو الطبيعيّ»، و «النّحو الصناعيّ»، أي بين الطبيعة الموصوفة والعلم الواصف، فالنّحو المدرسيّ يستند بحسب التّعليميّين إلى ما يسميه المختصون بالمعرفة العالمة، وهو غير خاص بمجال الألسن، بل يطلق تماما على المجال اللّغويّ، فالمادة التّعليميّة ليست المعرفة العالمة بل موضوعها الذي هو اللّسان نفسه(٩١).وقد بين الشريف في دروسه التعليمية وفيما أشرف عليه من رسائل أنّ النّحو المدرسي لا يعتمد على معرفة عالمة دقيقة بقدر ما يستند الى معارف وتصورات وقع الاتفاق ضمنيّا على أنّها المعرفة العالمة. هو ما دعاه إلى تعويض هذا المفهوم بمفهوم العرف العلمي السّائد(٩٢).و يميز الشّريف اصطلاحيًا بين التّعلم، والاكتساب، فيعدّ عملية التّعلم حدثًا ممتدًا متدرجًا متواصلًا يؤدي في كل مرحلة الى التّحصل على معرفة ومهارة. ويسمي هذا الانتهاء المرحلي اكتسابا. وكذلك المرحلة النهائيّة، فهي أيضًا اكتساب، إلا أنّه اكتساب يتضمن الاكتسابات السابقة منتظمة على صورة مناسبة لبعضها البعض(٩٣).فيقرّ الشريف بأنّ الاكتساب محكوم باستعداد فطري ذي أصول بيولوجيّة، وبأنّ التعلم، بناءً على ذلك، يضع لعوامل ذات صلة بخصائص اشتغال الدماغ، فإنّ كان من المرجح، في نظرنا، والكلام للشريف أنّ يكون للبرنامج النّحويّ، على غرار برامج أخرى ذات أصول بيولوجيّة، جانب ممتنع عن الاختيار النّفسي المباشر، فالمتوقع أنّ تعلم الألسنة قائم على عمليات نفسيّة ذات أسس فزيولوجيّة، و تطرق إلى معلومات تمثل، أو تعكس خصائص الجهاز النّحويّ من حيث أنّه برنامج في حالة اشتغال، فمن المرجح منطقيًا أنّ الاستعداد الفطريّ لاكتساب الألسنة محكوم بغريزة «الحيوان العاقل» للاجتماع، والتّعامل التّفاعليّ(٩٤).ويرى الشريف أنّ التّعلم، والاكتساب يقعان طبيعيًا بفضل «اشتغال تعاملي» للبرنامج النّحويّ؛ لذا يكون الجهاز النحوي متشكلًا «تشكلًا تعامليًا»، عنده، فهو يفترض أنّ اكتساب اللّسان بفضل التّعلم إنّما هو اكتساب متضمن للخصائص التعاملية في برنامجه النحوي، فهذا ما كان لو لم يكن (ن ك) محتويا فطريا على النواة التعاملية السامحة بالتعلم والاكتساب(٩٥).لذا يفترض الشّريف أنّ البرنامج النّحوي برنامج حوسبيّ طبيعيّ لمعالجة المعلومات المحيطة غير المسجلة جينيًا، ولا غريزيًا معالجة جماعية ممتدة في الزمان، والمكان(٩٦). فاكتساب التّعامل التّخاطبيّ كما يراه الشريف شأنه شأن الظواهر الطبيعيّة جميعًا مستغن عن النّظريّة العلميّة، أكانت عرفًا علميًا سائدًا، أم كانت نظريّة علميّة متينة، وهذا أمر معروف، وقد ذكره الشّريف تأكيدًا على أنّ غاية «التّداخل التّعليميّ المؤسسيّ» هي تعهد الاكتساب، أو تسريعه في اتّجاه رسمي سلطة نافذة لأسباب وغايات(٩٧).فإذا كان التّداخل التّعليميّ قائمًا على نظريّة لا تناسب التّشكل الطبيعيّ للأبنية، ووظائفها، أو كان منكبًا على تعليم النّظريّة نفسها، لا منتفعًا بفهمها للدّور التّعامليّ في البرنامج، واشتغاله التّخاطبي، فإنه قد يصبح معرقلًا للتّعلم. ففي نظر الشّريف أنّ من مهمات النّظريّة النّحويّة أن تطرح فرضيات من شأنها أن تفسر أسس التّعامل التّخاطبيّ، اعتمادًا على مبادئ بسيطة تفترض أنّها موجود في الأسس العرفانيّة الأوليّة للجهاز العصبيّ. ففي رأي الشّريف أنّ هذا الافتراض يساعد النّظريّة النّحويّة على التهيؤ لوضع خطة واضحة تتعهد الاكتساب، وتسرعه(٩٨).والشّريف صرح في هذا البحث أنّه سبق المدرسة التّوليديّة بما عرف عندها بالمزج، أو الضم، مصطلحا عليه بـ «التواجد»، فقد ذكر: «أننا سبقنا البرنامج الأدنويّ في اعتبار عملية الجمع هي العمليّة الحوسبية الأوّلى في تركيب الأبنية جميعها، وهي فكرة ذات أصول قديمة في العلوم اللغوية وفلسفتها. والثانية في مستوى هذه المكونات بل جزء منها»(٩٩).وتحدث أيضًا قائلًا: «إذا صح افتراضنا أنّ الرابط النّحويّ الأساسيّ هو التواجد، وهو ضرب من الجمع الشرطي، يولد الروابط المنطقية الأساسية، وصلا وفصلا، فالعلاقة العميقة بين الجمل

في نص الخطاب والعلاقة العميقة بين العناصر المكونة لجملة الخطاب من صنف واحد»(١٠٠).

الحوامش:

(١)ينظر: محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب:٢٨ . ومعجم اللغة النظري، محمد علي الخولي:١٥٧ . ومبادئ في اللسانيات، أحمد محمد قدوري:٣٢.

(٢)A History of Applied linguistics ,Kees de Bot:p141.

(٣)ينظر: اللسانيات التطبيقية من ملابسات النشأة الى تشعبات التطور، محمد خاين، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،م٣،ع٢،٢٠١٩ :١٩،٢٠.

(٤) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي :٨.

(٥) ينظر: اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، سامية جباري، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة الجزائر ١، العدد ٢١، ٢٠١٤: ٩٤.

(٦) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي :١١، ١٢.

(٧) An Introduction to Applied linguistics, Alan Davies:p١.

وينظر: اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص، محمد خاين، مجلة اللسانيات العربية، عدد ٧، ٢٠١٨: ١٨٤.

(٨) ينظر: اللسانيات التطبيقية وتدريسية اللغات-المعالجة اللغوية نموذجا، احمد خلدي، مجلة مداد الآداب، عدد خاص:٣١٠.

(٩) An Introduction to Applied linguistics, Alan Davies:p2.

(١٠) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي :١٢، ١٣.

(١١) ينظر: المصدر نفسه: ص١٧. ص٣٠.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه :٣٠.

(١٣) ينظر: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح ناصر الشويرخ:١٥، ١٦.

(١٤) ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد:١٢.

(١٥) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي:١٥، ومعجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي:٢٨٨. ودراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل:٧٤. ومحاضرات في اللسانيات التطبيقية، نواري سعودي ابو زيد:٢٤، ٢٥. وقضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح ناصر الشويرخ:١٣، ١٤.

(١٦) ينظر: اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص، محمد خاين، مجلة اللسانيات العربية، عدد ٧، ٢٠١٨: ١٩٩.

(١٧) المصدر نفسه: ١٩٩، ٢٠٠.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٤.

(١٩) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي:١٠، وأسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلاس بروان، ت: عبده الراجحي، وعلي علي احمد شعبان:١٧٣.

(٢٠) ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني:١٣٠.

(٢١) ينظر: محاضرات في اللسانيات التطبيقية، لطفي بوقربة:٩.

(٢٢) ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني:١٣٠.

(٢٣)ينظر: اللسانيات واسسها المعرفية، عبد السلام المسدي:١٣٧. ودراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني:١٣٧.

(٢٤) ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني:١٣٨، ١٣٩.

(٢٥) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع ٢٤، ١٩٨٥: ٣٢١-٣٣٩.

(٢٦) ينظر: تعليم اللغة العربية بالأجهزة الإعلامية المصغرة ، محمد صالح بن عمر:٣٢١.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه:٣٢١.

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢١.

(٢٩) تعليم اللغة العربية بالأجهزة الإعلامية المصغرة ، محمد صالح بن عمر: ٣٢٢.

(٣٠) المصدر نفسه: ٣٢٤.

(٣١) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع٣٦، ١٩٩٥: ٢١١-٢٥٠.

(٣٢) ينظر: قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة، محمد الحناش:٢١١.

(٣٣) ينظر: المصدر نفسه:٢١١.

(٣٤) المصدر نفسه:٢١١.

(٣٥) ينظر: مقدمة في حوسبة اللغة العربية، مجموعة مؤلفين:٩٣.

(٣٦) ينظر: برنامج لساني-حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية، محمد الحناش:٧٩.

(٣٧) ينظر: قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة، محمد الحناش٢١٢.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه:٢١٣.

(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٢.

(٤٠) ينظر: المصدر نفسه :٢١٢.

(٤١) ينظر: مقدمة في حوسبة اللغة العربية، تحرير: محسن رشوان، والمعتز بالله السعيد:١٣٨، ١٣٩.

(٤٢) ينظر: قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة، محمد الحناش٢١٢.

(٤٣) ينظر: الحاسوب وصناعة المعجم العربي، محمود فهمي حجازي:٦٩.
(٤٤) ينظر: قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة، محمد الحناش:٢١٤، ٢١٥.
(٤٥) ينظر: مقدمة في حوسبة اللغة العربية، تحرير: محسن رشوان، والمعتز بالله السعيد:١٤٦.
(٤٦) ينظر: قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة، محمد الحناش:٢١٥.
(٤٧) ينظر: المصدر نفسه:٢١٦.
(٤٨) ينظر: الحاسوب وصناعة المعجم العربي، محمود فهمي حجازي:٦٨.
(٤٩) ينظر: قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة، محمد الحناش:٢٤٧.
(٥٠) ينظر: المصدر نفسه:٢٤٧.
(٥١) ينظر: المصدر نفسه:٢٤٧.
(٥٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٤٧، ٢٤٨. و برنامج لساني–حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية، محمد الحناش:٨٩.
(٥٣) ينظر: قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة، محمد الحناش:٢٤٨.
(٥٤) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٤، ٢٠٠٩: ٢٩–٧٩.
(٥٥) الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية مقاربة تعليمية، محمد صلاح الدين الشريف: ٣١.
(٥٦) المصدر نفسه: ٣١.
(٥٧) ينظر: المصدر نفسه:٣١.
(٥٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢.
(٥٩) الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية مقاربة تعليمية، محمد صلاح الدين الشريف: ٣٧.
(٦٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣١، ٢٣٢.
(٦١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧.
(٦٢) الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية مقاربة تعليمية، محمد صلاح الدين الشريف: ٣٩.
(٦٣) ينظر: المصدر نفسه:٣٩.
(٦٤) المصدر نفسه: ٣٦.
(٦٥) ينظر: المصدر نفسه:٣٧.
(٦٦) ينظر: المصدر نفسه : ٣٩.
(٦٧) المصدر نفسه: ٥١.
(٦٨) ينظر: المصدر نفسه: ٥١.
(٦٩) ينظر: المصدر نفسه: ٥١. والشرط والانشاء النحوي للكون، محمد صلاح الدين الشريف:١/ ٧٣.
(٧٠) ينظر: الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية مقاربة تعليمية، محمد صلاح الدين الشريف: ٥١، ٥٢.
(٧١) ينظر: المصدر نفسه :٧١.
(٧٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧٧.
(٧٣) ينظر: حوليات الجامعة التونسية، ٢٠١٢، ع ٥٧: ٥٣–٨٨.
(٧٤) ينظر: الدارة النحوية البلاغية مقاربة نظرية لتعليمية الألسنة، محمد صلاح الدين الشريف: ٥٣.
(٧٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤.
(٧٦) ينظر: الشرط والانشاء النحوي للكون، محمد صلاح الدين الشريف: ١/٢٦٥.
(٧٧) ينظر: قراءة اللسانيات العربية القديمة في ضوء المناهج اللسانية الحديثة (بحث)، محمد صلاح الدين الشريف: ٢٢٠.
(٧٨) ينظر: مدخل الى لسانيات سوسير، مبارك حنون:١٢.
(٧٩) ينظر: الدارة النحوية البلاغية مقاربة نظرية لتعليمية الألسنة، محمد صلاح الدين الشريف: ٥٥.
(٨٠) ينظر: قراءة اللسانيات العربية القديمة في ضوء المناهج اللسانية الحديثة (بحث)، محمد صلاح الدين الشريف: ٢٠٤.
(٨١) ينظر: لسانيون ومجسات التلقي، مؤيد ال صوينت: ٢١٦.
(٨٢) ينظر: الدارة النحوية البلاغية مقاربة نظرية لتعليمية الألسنة، محمد صلاح الدين الشريف: ٥٥.
(٨٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.
(٨٤) المصدر نفسه: ٥٦.
(٨٥) المصدر نفسه: ٥٦.
(٨٦) المصدر نفسه: ٥٦.
(٨٧) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.
(٨٨) ينظر: الدارة النحوية البلاغية مقاربة نظرية لتعليمية الألسنة ، محمد صلاح الدين الشريف: ٥٨.
(٨٩) ينظر: المصدر نفسه: ٥٨.
(٩٠) ينظر: المصدر نفسه: ٥٨.
(٩١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩.
(٩٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩.

(٩٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠.
(٩٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٠، ٦١.
(٩٥) ينظر: المصدر نفسه: ٦٢.
(٩٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦٣.
(٩٧) ينظر: المصدر نفسه: ٦٢.
(٩٨) ينظر: المصدر نفسه: ٦٢.
(٩٩) المصدر نفسه: ٦٦.
(١٠٠) المصدر نفسه: ٦٦، ٦٧.

المصادر

١.الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية مقاربة تعليمية (بحث)، محمد صلاح الدين الشريف، حوليات الجامعة التونسية، ع ٥٤، ٢٠٠٩: ٢٩-٧٩.
٢.أسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلاس بروان، ت: عبده الراجحي، وعلي علي احمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤.
٣.برنامج لساني-حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية (بحث)، محمد الحناش، مجلة التواصل اللساني، ١٩٩٦.
٤.تعليم اللغة العربية بالأجهزة الإعلامية المصغرة (بحث)، محمد صالح بن عمر، حوليات الجامعة التونسية، ع ٢٤، ١٩٨٥: ٣٢١-٣٣٩.
٥.الحاسوب وصناعة المعجم العربي، محمود فهمي حجازي، مجلة التواصل اللساني، مجلد ٥، ١٩٩٣.
٦.الدارة النحوية البلاغية مقاربة نظرية لتعليمية الالسنة، محمد صلاح الدين الشريف، حوليات الجامعة التونسية، ٢٠١٢، ع ٥٧: ٥٣-٨٨.
٧.دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩.
٨.دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣.
٩.دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار همه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٠.
١٠.الشّرط والانشاء النّحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، محمد صلاح الدين الشريف، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٢.
١١.علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥.
١٢.قراءة اللسانيات العربية القديمة في ضوء المناهج اللسانية الحديثة (بحث)، محمد صلاح الدين الشريف، ضمن قراءات معاصرة لقضايا في التراث اللغوي والأدبي والبلاغي، بحوث محكمة في المؤتمر الدولي الثالث(التراث اللغوي والأدبي في ضوء المناهج الحديثة، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية/جامعة القصيم، ٢٠١٩.
١٣.قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح ناصر الشويرخ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
١٤.قواعد البيانات العربية معجم التعابير المسكوكة، محمد الحناش، حوليات الجامعة التونسية، ع٣٦، ١٩٩٥: ٢١١-٢٥٠.
١٥.اللسانيات التطبيقية من ملابسات النشأة الى تشعبات التطور، محمد خاين، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، م٣،ع ٢، ٢٠١٩ .
١٦.اللسانيات التطبيقية وتدريسية اللغات-المعالجة اللغوية نموذجا، احمد خلدي، مجلة مداد الاداب، عدد خاص اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، سامية جباري، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة الجزائر ١، العدد ٢١ .
١٧. اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، سامية جباري، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة الجزائر ١، العدد ٢١، ٢٠١٤.
١٨. اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص، محمد خاين، مجلة اللسانيات العربية، عدد ٧، ٢٠١٨.
١٩. اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦.
٢٠. لسانيون ومجسات التلقي، مؤيد ال صوينت، دار كنوز المعرفة، عمان-الأردن، ط١، ٢٠٢٢.
٢١.مبادئ اللسانيات، الدكتور أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨.
٢٢.محاضرات في اللسانيات التطبيقية، لطفي بوقربة، لطفي بوقربة، معهد الأدب واللغة/جامعة بشار.
٢٣.محاضرات في اللسانيات التطبيقية، نواري سعودي ابو زيد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠١٢.
٢٤.محاضرات في اللسانيات، فوزي حسن الشايب، عمان-وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٩.
٢٥.مدخل الى لسانيات سوسير، مبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط١، ١٩٨٧.
٢٦.معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، طبعة جديدة - بيروت ٢٠٠٩م.
٢٧.معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٠.
٢٨.مقدمة في حوسبة اللغة العربية، مجموعة مؤلفين، تحرير: محسن رشوان، والمعتز بالله السعيد، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٩.

المصادر باللغة الانكليزية

٢٩.A History of Applied linguistics by Routledge, ٢٠١٥ ,Kees de Bot.
٣٠.An Introduction to Applied linguistics, ,Alan Davies: ١٩٩٩, ٢٠٠٧



دوافع اللهو والزهد في شعر أبي العتاهية (١٣٠ هـ – ٢١١ هـ) دراسة موضوعية

م. د. بلاسم حسن حمادي الخفاجي
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

الملخص:
بعد تغلب العباسيين على الأمويين عام ١٣٢هـ، نقلوا العاصمة من دمشق الى الكوفة ثم بغداد، وأصبحت حاضرة العلم والعلماء.. فوفد إليها العلماء والشعراء من الكوفة والبصرة، والفرس والهند واليونان..، بحضارتهم وعاداتهم.
فطُبعتْ حياةُ بغداد بمظاهر الجد واللهو وتباينت طبقات المجتمع بين أغنياء وفقراء بعضهم في مساجد الله جل جلاله للعلم والتقى وبعض في مجالسٍ للخمر والمجون.
فصوَّرَ لنا الشعر جدلية ذاك المجتمع (اللاهي– الزاهد)، ومع التناقض بينهما اجتمعا في شخصية أبي العتاهية فصورهما بلغة شعرية بسيطة يفهمها كل متلقٍ.
ولغرابة ذلك، حاول الباحث معرفة دوافعهما عند الشاعر، وهل كانا في آن واحد من حياته أم على التراتب والتعاقب؟، وما هو تأثير المجتمع في ذلك؟
فارتسم بحث (دوافع اللهو والزهد في شعر أبي العتاهية دراسة موضوعية) كالتالي:
المبحث الأول: الدوافع الاجتماعية
المطلب الأول: في اللهو والمجون
المطلب الثاني: في الزهد
المبحث الثاني: الدوافع الفردية
المطلب الأول: في اللهو والمجون
المطلب الثاني: الزهد
وكانت نتائجه أن الشاعر لم يكن شاعراً للهو والمجون كرفاقه لا معجماً ولا لغةً ولا صوراً شعرية، بل شاباً مخنثاً لاهياً مع رفاق سوءٍ وشعراء ماجنين فوصم معهم باللهو والمجون، وشتّان بين الأمرين.
ثم أراد تجديد الشعر فوجد ضالته في غرض الزهد فكان نتاجه عن تجربة شعرية عاشها لا مجرد نظم.
من هنا كانت دوافع تحوله تتحدد بثلاثة دوافع؛ فنية، اجتماعية، ذاتية.

. مفتاح البحث: دوافع – اللهو – الزهد – أبو العتاهية

Abstract:
After the Abbasids defeated the Umayyads in 132 AH, they moved the capital from Damascus to Kufa and then Baghdad, and it became the metropolis of science and scholars.. Scientists and poets from Kufa and Basra, the Persians, India and Greece... came to it with their civilization and customs.The life of Baghdad was characterized by manifestations of seriousness and amusement, and the classes of society varied between the rich and the poor, some of them in the mosques of God Almighty for the knowledge and piety, and some in the councils of alcohol and promiscuity.Poetry portrayed to us the dialectic of that society (the lazy – ascetic) and with their contradiction, but they met in the personality of Abu Al-Atahiyah, so he portrayed them in a simple poetic language that every recipient understands.To the strangeness of this, the researcher tried to find out their motives for the poet, and were they at the same time in his life or on the hierarchy?, and what is the influence of society in that?The research (motivations of amusement and asceticism in the poetry of Abu Al-Atahia, an objective study)

was formulated as follows:The first topic: social motivesThe first requirement: in amusement and promiscuityThe second requirement: in asceticismThe second topic: individual motivesThe first requirement: in amusement and promiscuityThe second requirement: asceticismAnd its results were that the poet was not a poet of amusement and debauchery like his companions, neither a lexicon nor a picture, but rather a effeminate and effeminate young man with bad comrades and insane poets, and he was stigmatized with them in amusement and immorality, and there is a difference between the two.Then he wanted to renew poetry, so he found what he wanted in the purpose of asceticism, and it was the result of a poetic experience he lived, not just systems.The motives for his conversion were determined by three motives; Artistic, social, personal.

Research key: Motives – amusement – asceticism – Abu Al-Atahiya.

المقدمة:

بعد نجاح العباسيين في ثورتهم على الدولة الأموية عام ١٣٢هـ، قاموا بنقل العاصمة من دمشق الى الكوفة ثم بغداد التي أسسها الخليفة العباسي الثاني « أبو جعفر المنصور» سنة ١٤٥هـ ، وأصبحت فيما بعد حاضرة العلم والعلماء وأهم عواصم العالم الكبرى، يَؤمُّها الناس من كل صوبٍ وحدب إذ ازدهرت فيها شتى العلوم والفنون والترجمة.. فوفد إليها العلماء والأدباء والشعراء من المدرستين الكوفية والبصرية، ومن الأمصار الإسلامية الأخرى، ومن الفرس والهند واليونان..، يحملون معهم ثقافاتهم وفلسفاتهم مع مظاهر حضاراتهم وعاداتهم المختلفة في المأكل والملبس والإدارة والسياسة والعمران.فطُبِعتْ الحياةُ في بغداد بجميع مظاهر الدنيا من جدٍ ولهوٍ، وتباينت فيها طبقات المجتمع بين أُناسٍ تعيش؛ في قصورٍ فخمة يصدحُ فيها الطرب والغناء في أجلى صور الترف والبذخ، وأخرى في أكواخٍ مُعدَمة ينشجُ فيها البؤس والشقاء في أنكى حالات الفقر والعوز، وأُناسٍ في مساجد الله جل جلاله تزدهرُ بحلقات التقى والعلم والمعرفة، وأخرى في مجالسٍ تزخرُ بالخمر واللهو والمجون. وما كان للشعر – ديوان العرب وسجل حياتهم – أن يكتفي بتصوير ذلك المجتمع بأغراضه المعهودة، بل أضاف إليها غرضين من الشعر؛ غرض اللهو والمجون، وغرض الزهد والتصوف، كي يكمل لنا صورة المجتمع في العصر العباسي.ومع أن هذين الغرضين على طرفي نقيض كون إحداهما ضد الآخر، إلا أنهما تجسدا في شخصية شاعرٍ من شعراء العصر العباسي الأول هو « أبو العتاهية « الذي استطاع أن يصور لنا هذين الغرضين بلغته الشعرية البسيطة التي يفهمها كل متلقٍ.ولغرابة اجتماع هاتين الصفتين– اللهو والزهد – في شخصية واحدة، حاول الباحث جاهداً معرفة دوافع هاتين الصفتين عند أبي العتاهية، وهل أنهما كانتا في آن واحد من حياته أم على التراتب والتعاقب خلال سني عمره؟، وما هو تأثير الحالة الاجتماعية في ذلك؟

من هنا ارتسمت مباحث بحثنا الموسوم بـ (دوافع اللهو والزهد في شعر أبي العتاهية دراسة موضوعية) في مبحثين ولكل مبحث مطلبين، ثم خاتمة البحث ونتائجه.. فكانت هيكلية البحث كالتالي:

المبحث الأول: الدوافع الاجتماعية
المطلب الأول: في اللهو والمجون
المطلب الثاني: في الزهد
المبحث الثاني: الدوافع الفردية
المطلب الأول: في اللهو والمجون
المطلب الثاني: الزهد

دوافع اللهو والزهد في شعر أبي العتاهية (١٣٠ هـ – ٢١١ هـ) دراسة موضوعية

المبحث الأول: الدوافع الاجتماعية

عند تلاقي الحضارات وانتقالها من بلد الى آخر، تنتقل ملامحها وخصائصها وميزاتها الإيجابية منها والسلبية على حدٍ سواء، في الفكر والمعتقد والثقافة والأدب، ولاسيما في العادات والتقاليد.

وفي العصر العباسي الأول دخلت الحضارة في كل جانب من جوانب الحياة؛ في السياسة والنظم، والأعراف والتقاليد، وبناء الدور والقصور، ومجالس الطرب والغناء، واستخدامت وسائل جديدة في الأطعمة والألبسة والفرش والأثاث وأدوات الزينة والترف.. فنظم الشعراء موضوعات جديدة لم تكن مألوفة أو معروفة من قبل، وأطلقوا عنان خيالهم في كل شيء دون خوف أو وجل أو استحياء، نتيجة الحرية الواسعة التي وجدها الشعراء في ساحة النظم.. فأدت هذه الحرية الى ظهور تيارات شعرية بعيدة عن الخلق العربي الأصيل والتربية الإسلامية النقية، ومن يرجع الى المصادر الأدبية يجد شعراً جماً في المجون والدعوة الى التحلل والانسياق وراء اللذة والمتعة والقصف في مجالس الجواري والغلمان (١).

وفي أجواء حرية الرأي، تسري حالات التحلل والتهتك وعدم الالتزام في النفس البشرية ((وما أُبَرِّئُ نفسي إنَّ النفسَ لأَمارةٌ بالسوءِ إلاّ ما رَحِمَ ربي إنَّ ربي غفورٌ رحيمٌ))(٢).

المطلب الأول:في اللهو والمجون

اللهو في اللغة: ما لهوت به ولعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما.. والملاهي: آلات اللهو(٣)، والمجون : أن لا يبالي الإنسان بما صنع، ويقول ابن سيده: الماجن من الرجال الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل له(٤).

إن ظاهرة اللهو والمجون هي من الظواهر التي ازدادت واتسعت إبان العصر العباسي في بغداد وغيرها من المدن والقصبات، بسبب؛ انتشار الحانات ومجالس الخمر، مع انتشار ظاهرة الجواري والإماء والغلمان المتهتكين لأعراف وقيم المجتمع الإسلامي، إضافة الى وجود الزنادقة والملحدين، (وطبيعي لذلك كله أن تنتشر موجة حادة من المجون، ومن غير شك تعد الدولة مسؤولة منذ المهدي عن انتشار هذه الموجة، ومعروف أنه اتخذ ديواناً للزنادقة وكان حرياً به أن يتخذ ديواناً آخر للمجون، ولكنه لم يصنع ، وأخذت الموجة تبلغ حدتها العنيفة منذ عصر الرشيد لكنه لم يحرك ساكناً لا هو ولا من تلاه من الخلفاء، بل لقد أسهم فيها ابنه الأمين إسهاماً واسعاً، حتى غدا القصر كأنه حانة..)(٥).

ومع أن النهيَ والتحريم واضحٌ في قوله تعالى ((إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عملِ الشيطانِ فاجتنبوهُ لعلّكم تُفلِحون))(٦)، إلاّ أن ظاهرة الإدمان على الخمر والإسراف في شربه أصبحت ظاهرة عامة في المجتمع العباسي ولم تقتصر على الخاصة، وكان من أسباب انتشارها وإقبال الناس عليها (اجتهاد بعض فقهاء العراق الى تحليل بعض الأنبذة كنبيذ التمر والزبيب المطبوخ أدنى طبخ ونبيذ العسل والبر والتين، فشرب الخلفاء هذه الأنبذة وشربها الناس، وتهالك بعض الناس – إمعاناً في المجون– على أنواعها المحرمة بإجماع الفقهاء، والمعروف أن الهادي أول خليفة أُغْرِيَ بالخمر، وتبعه الرشيد ومن جاءوا بعده، وأغلب الظن أنهم لم يكونوا يتجاوزون الأنواع المحللة الى الأنواع المحرمة إلا ما كان من الأمين الذي كان يعيش للخمر المسكرة يشربها أرطالاً..)(٧).

ففي الوقت الذي كان كثير من فقهاء العراق يرون حلية النبيذ وحرمة الغناء، كان فقهاء الحجاز يخالفونهم في ذلك ويرون حلية الغناء وحرمة النبيذ، فانتقل الجدال الى الأدباء والشعراء، فقال أحدهم وهو «ابن الرومي»(٨)متظرفاً:

أباح العراقي النبيذ وشربَهُ وقال: حرامان المدامةُ والسكرُ
وقال الحجازي: الشرابان واحدٌ فحلّ لنا من بين قوليْهما الخمرُ
سآخذُ من قوليْهما طرفيْهما وأشربُها لا فارق الوازرَ الوزرُ

لذلك تعددت أماكن تواجد الخمر؛ في الحانات ، والبساتين، والأديرة، ودور الشعراء ممن حوَّلوها الى مقاصف للخمر والمجون كدار إياس بن مطيع في الكوفة، ودار بشار بن برد في البصرة، ودار أبي نواس في بغداد(٩) ، وانتشرت معها ظاهرة اللهو والمجون والخلاعة، لاسيما عند الزنادقة الذين لا يَرقُب فيهم إلاً ولا ذمةً.وقد تفنن هؤلاء الشعراء وغيرهم في هذا الغرض الشعري – المجون –؛ من وصف للخمر، وغزل فاحش، وهجاء لاذع، وتعبير فاضح عن الغرائز والشهوات، فاشتهر أصحاب هذه الدور بأسلوب التصريح لا التلميح في أدبهم الماجن، كقول مطيع بن إياس(١٠):

أخلعْ عذارَكَ في الهوى واشربْ معتقّة الدنانِ

وصِل القبيح مُجاهراً فالعيشُ في وصلِ القيانِ
لا يلهينك غيرُ ما تَهْوى فإنّ العمرَ فانِ

وقول بشار بن برد:

سقتكَ الخمرَ عيناها وإنْ لم تَشرَبِ الخمرا
أدانيها فلا تَدنو وقد أحبَبتُها بِكرا (١١)

وقول أبو نواس:

اشربْ – فُدِيتَ – علانيَهْ أمُّ التستُّرِ زانيهْ
اشربْ فديتُكَ ، واسقني حتى أنامَ مكانيهْ
لا تَقنعَنَّ بسَكرةٍ حتى تعُودَ بثانيهْ
ودَع التستر والريا ءَ،فما هما من شانيهْ(١٢)

ومما ساعد على تنامي ظاهرة المجون، انتشار ظاهرة الغلمان والجواري من الجنسيات والديانات المختلفة اللواتي كن يخالطن الشباب بالغواية والامتهان، فقد كانت بيوت القيان في الكوفة والبصرة وبغداد ملاذاً لطلب المتعة واللهو والعبث تقدمها جوار مدربة على فنون الإغواء، بجمالهن وثقافتهن وغنائهن ورقة حديثهن وخلاعة حركاتهن، وإشارات إغرائهن للرواد وابتزازهن لأموالهم، وكثير من الشعراء كان يقصد هذه البيوت، ومنهم الشاعر علي بن الجهم:

نَزلنا بباب الكرخ أفضلَ مَنزِلٍ على مُحسناتٍ مِن قِيانِ المُفَضَّلِ
أشِر بيدٍ واغمز بطرفٍ ولا تَخَف رقيباً إذا ما كُنتَ غيرَ مُبَخَّلِ
وأعرض عن المصباحِ والهج بذمةٍ فإن خَمَدَ المِصباحُ فَادنُ وقَبِّلِ
وَسَل غيرَ ممنوعٍ وقُل غيرَ مُسكتٍ ونَم غيرَ مَذعورٍ وقُم غيرَ مُعجَلِ
لكَ البيتُ ما دامتْ هَداياكَ جَمَّةً ودُمتَ مَليّاً بالشَرابِ المُعَسَّلِ
هلِ العيشُ إلاّ لَيلَةٌ طَرَحتْ بنا أواخِرُها في يومِ هَولٍ مُعَجَّلِ (١٣)

كما أن الغلمان المرد كان لهم دورهم في إتمام مظاهر الترف، وعناصر المتعة التي طلبها ماجنو المترفين من جميع جوانبها، فأصبح المجون والخلاعة وفعل المعاصي والرذائل وهتك المبادئ والقيم، حالة طبيعية لأناس تمرّدوا على دينهم وشريعتهم واستخفوا بالأعراف والقيم والتقاليد، مثل قول الشاعر والبة بن الحباب:

حتى إذا ما انتشينا وهزّنا إبليسُ
رأيتُ أعجبَ شيءٍ منا ونحنُ جلوسُ
هذا يُقبّلُ هذا وذاكَ هذا يبوسُ (١٤)

وكان لظاهرة الجواري والإماء آثاراً واسعة في أبنائهن ومحيطهن، لاسيما الشعراء منهم كبشار بن برد وأبي نواس وغيرهما، بل امتدت هذه الآثار الى قصر الخلافة وعملت فيه عملاً بعيد الغور، فقد كان أكثر الخلفاء من أبنائهن، فالمنصور أمه حبشية والهادي والرشيد أمهما الخيزران رومية، والمأمون أمه مراجل فارسية(١٥) لهذه الأسباب نجد أن ظاهرة الخمرة واللهو والمجون أصبحت علامة فارقة امتاز بها العصر العباسي الذي لم تتسع لها، قصور خلفائه ووزرائه وقواده وتجاره والنوادي والحانات، بل انتشرت في طائفة من البساتين المحيطة ببغداد وغيرها من المدن التي تحولت الى حانات كبيرة للخمر والقصف والمتعة بسماع بعض المغنين والقيان(١٦).

المطلب الثاني:في الزهد

الزهد لغة:

الزُهد والزَّهادة في الدنيا ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة، والزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا(١٧).

وظاهرة الزهد ظاهرة إنسانية تعددت دوافعها في حضارات الأمم التي عرفتها فمنها كان بدافع؛ ديني، أو أخلاقي، أو تربوي، أو فلسفي.. والزهد نزعة وشعراً لا تخلو منه الحضارة العربية في العصر الجاهلي – فضلاً عن العصرين الإسلامي والأموي–، كقول زهير بن أبي سُلمى:

دوافع اللهو والزهد في شعر أبي العتاهية (١٣٠ هـ – ٢١١ هـ) دراسة موضوعية

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم
رأيتُ المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم(١٨)

وقد حصل الاختلاف في معنى الزهد ولاسيما في (العراق فمنهم من قال الزهد في ترك لقاء الناس ومنهم من قال في ترك الشهوات ومنهم من قال في ترك الشبع..)(١٩)، واختصر الإمام علي (عليه السلام) معنى الزهد وقال (الزهدُ كله بين كلمتين من القرآن، قال سبحانه: ((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ))(٢٠)ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه(٢١).لقد صور القرآن الكريم بآيات كثيرة أن الدنيا لهو ولعب ودار فناء والآخرة خير وأبقى، فرسم بها معنى الزهد الذي ينبغي أن يتصف به الإنسان المؤمن، وهو ترك زينة الدنيا رغبة بالآخرة، وبهذا تساوق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي للزهد.فالزهد إذاً هو القناعة بالقليل والرضا بما قسم الله تعالى وقدَّر له من العيش إيثاراً للآخرة بالعمل الصالح والتقوى وحسن التوكل على الله جل جلاله.وهذا المعنى من الزهد سار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن تبعه من أصحابه المنتجبين، ثم اتسعت البلاد الإسلامية بسبب الحروب والفتوحات فكثرت الغنائم والهبات، وأخذ بعض المسلمين يتمتع بفيء الله تعالى مُظهراً الثراء وبهجة الدنيا وزينتها، وبعضٌ ظل آخذاً بمنهج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راغباً عن الدنيا إيثاراً بالآخرة ممن عرفوا فيما بعد بالعبَّاد والزهاد.

وعند قيام الدولة العباسية وتطور الحالة الاجتماعية والثقافية فيها، تأثرت حالة الزهد إيجاباً في المجتمع وانتشرت بفعل بعض الدوافع والأسباب وأمست ظاهرة تميَّز بها العصر العباسي، ومن هذه الدوافع:

١– ظاهرة اللهو والمجون:

إن هذه الظاهرة –التي تكلمنا عنها في المطلب الأول من هذا المبحث – بما رافقتها من إباحية ومروق عن مبادئ الدين الحنيف والأخلاق الإسلامية، كانت من أقوى دوافع ظاهرة الزهد، إذ انبرى بعض المسلمين الغيارى على دينهم ومبادئهم الى وعظ الأمة وإرشادها وتحذيرها من مغبة هذا اللهو والفجور الذي سيؤدي الى سقوطها وانتكاستها، فأوقد فيها مشاعر الفطرة السليمة التي أودعها الله جل جلاله في النفس الإنسانية فاستجابت لهم شريحة من المجتمع.

٢– التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين أفراد المجتمع:

امتاز المجتمع العباسي بالتفاوت الطبقي بين أفراده؛ بين شريحة الأغنياء من الحكام والأمراء وحاشيتهم من العلماء والشعراء والمغنين حيث الترف والرخاء والإسراف في قصورهم التي ما بارحت الخمر واللهو والغناء، وبين شريحة الفقراء والمحرومين من غالبية أفراده الذين يعيشون العوز والضنك في حياتهم اليومية فكان الزهد لبعضهم سلوةً وعزاءً، يهوّنُ عليهم الطريق الى وعد الآخرة.

٣– عدم الأمن والاستقرار في الأمصار:

بعد العصر الذهبي الذي مرت به الدولة العباسية، فقدَ المجتمع الأمن والاستقرار وعاش القلق والاضطراب نتيجةً لصراع الخلفاء العباسيين فيما بينهم على السلطة، وتمكين الفرس تارة، والأتراك تارة أخرى على إدارة أمور الدولة، مما ساعد على ظهور الاختلافات العرقية والمذهبية التي مزقت وحدة المجتمع، إضافة الى توالي الخلفاء الضعفاء على كرسي الخلافة بعد قتلهم أو سمل عيونهم من قبل الأتراك، فعمَّ الخوف في البلاد وأرعب العباد واختار أكثرهم الابتعاد عن المجتمع والاعتزال في بيوتهم أو بيوت الله جل جلاله، وفي المساجد حلقات العلم والعبادة والورع عن محارم الله سبحانه وتعالى، مما ساعد على تنامي ظاهرة الزهد بين الناس ولاسيما العلماء منهم.

٤–تطور الحالة العلمية والأدبية ودور الترجمة فيهما:

لم تكن المساجد دور عبادة فحسب، بل كانت دور علم وتعليم لمختلف العلوم؛ في الفقه، والحديث، وتفسير القرآن وعلومه، والكلام، والنحو، والبلاغة، والمنطق، والسيرة والتاريخ، وهناك من العلماء من انشغل بالفلسفة والفلك والرياضيات.وكان للترجمة التي ازدهرت في العصر العباسي ولاسيما في عهد هارون الرشيد وابنه المأمون، دور هام في انتشار بعض العلوم والثقافات الأجنبية ولاسيما الوافدة من بلاد الفرس والروم والهند، مما ساعدت على انتشار ظاهرة الزهد وتعدد أنواعه.وكان الزهد في العصرين الإسلامي والأموي مقتصراً على جانب العبادة والسلوك، بينما في العصر

العباسي ظهر جانب آخر للزهد هو جانب الفلسفة والاعتزال إضافة الى الجانب العبادي والسلوكي، والفرق واضح بينهما في الدوافع والغايات؛ فالعبادي يروم حياة الآخرة ويحبُّها لخيرها وبقائها ودوام نعيمها، بينما الفلسفي يكره الدنيا لشرها وفنائها، وعليه يكون الزاهد العبادي محباً للعمل في الدنيا لأنها مزرعة الآخرة عملاً بقوله تعالى:
((مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ))(٢٢)، بينما يكون الزاهد الفلسفي كارهاً للدنيا متشائماً وساخطاً عليها.
ولانتشار ظاهرة الزندقة ظهر نوع ثالث من الزهد عُرِفَ بزهد الزنادقة، ومعنى ذلك أن العصر العباسي الأول شهد لونين من الزهد: زهداً إسلامياً خالصاً أعدَّ للنسك والتصوف، وزهداً منوياً مارقاً، وهو الذي يمكن أن يوصل بينه وبين البوذية، إذ المانوية تتأثر بها من قديم، وقد مضت الدولة تقاومه وتقاوم أصحابه مقاومة عنيفة، وكان من تمام النسك في هذا المارق المنحرف أن يعيش الناسك من سؤال الناس(٢٣)، وقد ظهرت هذه الأفكار في شعر بعض الشعراء، أمثال صالح بن عبد القدوس الذي قُتِل بسبب عقيدته المانوية، مع أن كثير من أشعاره يدور على التنفير من الدنيا ومتاعها الزائل وذكر الموت والفناء، والحث على مكارم الأخلاق وطاعة الله، ولعله يريد إله النور والخير، وقد جعل شيوعُ ذلك في أشعاره ابنَ المعتز يشك فيما نسب إليه من الزندقة مستشهداً بقوله:

وليس بعجزِ المرء إخطاؤه الغِنى ولا باحتيالٍ أدرك المالَ كاسبُهْ
ولكنه قبْضُ الإله وبَسْطه فلا ذا بجاريه ولا ذا بغالبُهْ

يقول ابن معتز: فيا عجباً كيف يمكن أن يقول زنديق مثل هذا القول؟ وكيف يكون قائله زنديقاً؟(٢٤).
ونتيجة هذه الظروف والدوافع ووجود الفطرة السليمة التي غالباً ما تتأثر في آخر العمر بالوعظ والكلمة الحسنة، نجد بعض شعراء اللهو والمجون أمثال أبي نواس وغيره من الشعراء أخذوا يفيضون شعراً ملينا بالخوف والندم والتضرع لله جل جلاله طلباً لعفوه، كقول أبي نواس:

انْقضَتْ شِرَّتِي فعفْتُ الملاهي إذْ رمَى الشيبُ مفْرِقي بالدواهي
ونهَتْنِي النُّهى فمِلْتُ الى العد لِ ، وأشفَقْتُ مِن مَقالَة ناهِ
أيُّها الغافِلُ المقيمُ على السَّهْ وِ ، ولا عذر في المُقَامِ لِساهِ
لا بأعمالِنا نُطِيقُ خَلاصاً يوم تبْدُو السماء فوق الجِبَاهِ
غير أنِّي على الإساءةِ والتفْ ريطِ راجٍ لِحُسْنِ عفْوِ الله(٢٥).

ولهذه الأسباب والدوافع أصبح شعر الزهد غرضاً مستقلاً من أغراض الشعر بل أصبح أحد مظاهر التجديد في الشعر العربي، بعدما كان يرد في بيتٍ أو أبيات بعض الأغراض الشعرية كالمدح أو الرثاء أو غيرهما.والفضل في ذلك يرجع لشاعر الزهد أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم، وغيره من الشعراء أمثال؛ محمود الوراق، عبد الله بن مبارك، أبو العلاء المعري، مضافاً الى شعر بعض علماء الفقه والتفسير واللغة كالزمخشري والإمام الشافعي وغيرهما.
ومن الذين أكثروا النظم في الزهد الشاعر محمود الوراق، كقوله في القناعة:

مَن كان ذا مالٍ كثيرٍ ولم يَقنعْ فذاك الموسِرُ المُعسِرُ
وكلُّ من كان قنوعاً وإنْ كان مُقِلاً فهو المُكثِرُ
الفقرُ في غنى النفس وفيها الغِنى وفي غِنى النفسِ الغِنى الأكبرُ(٢٦).

وكذلك اشتهر الإمام الشافعي في نظمه لشعر الوعظ والزهد، كقوله:

يامَن يُعانقُ دنيا لا بقاءَ لها يُمسي ويُصبحُ في دنياهُ سَفَّارا
هَلاَّ تركتَ لِذي الدنيا مُعانقةً حتى تُعانقَ في الفردوسِ أبكارا
إن كنتَ تَبغي جِنانَ الخُلدِ تسكُنُها فينبغي للذي أن لا تأمَنَ النّارا(٢٧).

المبحث الثاني: الدوافع الفردية

تتكون شخصية الفرد من قيم ومبادئ وميل وهوى تتفاعل مع بعضها بطرق تفكيره وقدراته ضمن اهتماماته، فتشكل علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، لأن الإنسان ابن بيئته مثلما يقول ابن خلدون في كتابه «المقدمة»، فهو كائن اجتماعي لديه الاستعداد الفطري للتفاعل مع الآخرين فينشأ وينمو داخل مجتمعه، فيكون للمجتمع تأثيرٌ على حياة الفرد

دوافع اللهو والزهد في شعر أبي العتاهية (١٣٠ هـ – ٢١١ هـ) دراسة موضوعية

ضمن علاقة تكاملية مرنة غير ضاغطة أي علاقة تأثُّر وتأثير.من هنا يجد الباحث أن طبيعة المجتمع العباسي بحالاته؛ الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافة السائدة، وضعف الوازع الديني، وفساد البيئة..، قد أثَّرتْ تأثيراً واضحاً على حياة شاعر بحثنا «أبي العتاهية»، وقد سبق الكلام في المبحث الأول عن تلك الحالات التي كانت بمثابة عوامل خارجية لدوافع لهوه وزهده، وسيكون هذا المبحث بلحاظ طبيعة شاعرنا من خلال؛ أسرته، وذاته، ورفاقه، وعلاقته بالخلفاء.. التي شكلت العوامل الداخلية لدوافع لهوه وزهده.

المطلب الأول: في اللهو والمجون

عندما ضاق الحال بعائلة الشاعر «أبي العتاهية» انتقلت من عين تمر مسقط رأسه(٢٨).الى الكوفة التي نشأ فيها وكلتاهما من سقي العراق، وعين تمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة(٢٩)..وكانت أسرة أبي العتاهية أسرة فقيرة وضيعة، فأمه مولاة لبني زهره وأبوه حجَّام أو بائع جرار(٣٠).ينتهي نسبه الى عنزة بالولاء، وكانت له زوجة تدعى هاشمية بنت عمرو اليمامي مولى لمعن بن زائدة(٣١)..، وله أخ يدعى زيد(٣٢)..، وقد أحسَّ الشاعر فيما بعد من حياته بوضاعة أسرته عندما جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية في شيءٍ، وفخر عليه الكناني واستطال بقوم من أهله قال له أبو العتاهية(٣٣)..:

دعني من ذكر أب وجد ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر إلا في التقى والزهد وطاعة تعطي جنان الخلد
لا بد من ورد لأهل الورد أما الى الضحل وأما عد(٣٤).

وللأسرة دور أساس في عملية التطبيع الاجتماعي بين أفرادها وأفراد المجتمع وهي التي تقوم بتشكيل سلوك الفرد في جميع مراحل عمره، ومعلومٌ أن الأفراد الذين يعيشون في أسرة وضيعة مفككة يعانون من المشكلات العاطفية والاجتماعية بدرجة أكبر من الذين يعيشون في أسرٍ سوية.ولعل عمل أسرة أبي العتاهية في صناعة الجرار والحجامة كان سبباً لازدراء بعض معاصريه من شخصيته، حيث (أخبر يحيى بن خالد أن أبا العتاهية قد تنسك، وأنه جلس يحجم الناس للأجر تواضعاً بذلك، فقال: ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك، فقيل له: بلى، فقال: أمَا في بيع الجرار من الذل ما يكفيه ويستغني به عن الحجامة)(٣٥)..هذا من جانب أسرته، أما من جانب ذاته؛ فما كاد أبو العتاهية يشبُ حتى نراه ينتظم في سلك المخنثين ممن كانوا يخضبون أيديهم ويتزينون ويلبسون ملابس النساء حاملين لزوامل تميزهم(٣٦)..، وكان دميم الوجه قبيح المنظر(٣٧).يحسُّ بالضياع، لأنه نشأ في أسرة فقيرة مغمورة لا يعتز بأي شيء في دنياه من جاه أو ثروة، لذا نزعت به نفسه الى اللهو والمجون وبذلك كُتب عليه أن يكون سيِّئ السيرة في مطالع حياته.وحاول أخوه زيد أن ينقذه من هذه الحالة فأشركه معه في حرفته بيع الفخار والجرار والخزف، ثم تدفق الشعر على لسانه فكان يأتيه الأحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره ويكتبونها على ما تكسَّر من الخزف وما يشترونه من الفخار(٣٨).أما تأثير رفاق السوء عليه، فكان بفعل اختلاطه مع شعراء اللهو والمجون أمثال مطيع بن إياس، ووالبة بعدما اشتهر أمره في الكوفة، ثم أخذ يختلف الى حلقات العلماء والمتكلمين في مساجدها فأتقن العربية ووقف على مذاهب أصحاب المقالات، وكان يكثر من نظم رقائق الغزل والرواح والغدوِّ الى نوادي القيان والمغنين، فتعرف على المطرب المشهور إبراهيم الموصلي واتفقا على أن ينزلا بغداد(٣٩).وفي بغداد فُتِحتْ الأبواب لإبراهيم وسُدَّتْ في وجه أبي العتاهية فرجع الى الكوفة، وفي طريقه على الحيرة رأى «سُعْدى» وكانت مولاة لبني مَعْن بن زائدة وهي ذو حسن وجمال، فشغفتْ قلبه حبَّاً وأخذ ينظم فيها شعره، غير أنها أعرضتْ عنه وأباه مولاها عبد الله بن معن أن يعرض لها فهجاه هجاء مُقْذعاً فضربه مائة سوط، وتوسط بينهما مواليه من عنزة وكفَّ أبو العتاهية لسانه(٤٠)..وعندما أقبلت الدنيا على صديقه المغني إبراهيم الموصلي في عهد الخليفة المهدي (١٥٨–١٦٩هـ) أرسل الى أبي العتاهية وقرَّبه من الخليفة فأعجب المهدي بمديحه وأغدق عليه جوائزه(٤١)..، وانضم إلى حلقات الشعراء الشباب اللاهين معاشراً أهل الخلاعة والمجون يعبُّ من كؤوس الخمر في دور القيان والمجانة بالكرخ من بغداد كوالبة بن الحباب وأبي نواس ومطيع بن إياس وصريع الغواني مسلم بن الوليد وغيرهم من المتهتكين (٤٢). وفي قصر الخلافة تعلَّقَ قلبُ أبي العتاهية بحبِّ جارية من جواري زوجة المهدي تدعى «عُتْبَة» لكنها كانت تزدريه مثلما ازدرته من قبلُ «سُعْدى»، ومضى لا يكفُّ عن غزله بها ولا يرعوى حتى أمر المهدي بضربه

مائة سوط وسجنه، وشُفِعَ له فعفا عنه المهدي وردَّ إليه حريته(٤٣).، لكنه ظل يتغنى باسمها فقال له المهدي «إنك إنسان متحذلق مُعَتَّه» فلُقِبَ بأبي العتاهية وغلب على اسمه، وقيل: كني بأبي العتاهية لأنه كان يحب الشهوة والمجون والتعته(٤٤).، وقال البغدادي:

(أبو العتاهية لُقب به لاضطراب كان فيه، وقيل بل كان يحب المجون والخلاعة فكني لعتوه أبا العتاهية) (٤٥).

وتوفَّى المهدي فخلفه الهادي (١٦٩ – ١٧٠هـ) ثم الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ) وأبو العتاهية منقطع إليهما وملازم لهما والجوائز والعطايا تهطل عليه كالغيث المنهمر وقد أجرى له الرشيد خمسين ألف درهم في السنة(٤٦).، وظل يعيش للهو والقصف حتى كانت سنة ١٨٠ للهجرة وهي السنة التي نزل فيها الرشيد الرَّقَّة فإذا هو يتحول من حياة اللهو والمجون الى حياة الزهد والتقشف ولبس الصوف، وحاول الرشيد أن يعود به ثانية الى حياته القديمة والى ما كان يصنع له من رقائق الغزل، فيمتنع ويأمر الرشيد بضربه وحبسه في دار موسّعاً عليه حتى يصدع لأمره، ويسترسل أبو العتاهية في استعطافه ويرق له الرشيد ويأمر بإطلاقه، ويأخذ منذ هذا التاريخ في الإكثار من شعر الزهد وذكر الموت والفناء والثواب والعقاب والدعوة الى مكارم الأخلاق(٤٧)..وعلى أعتاب هذه الأخبار فتش الباحث عن شعر لأبي العتاهية يدل على لهوه ومجونه، فلم يجد سوى الغزل الرقيق بمحبوبته «عُتْبة» كقوله:

يا إخوتي إنَّ الهوى قاتلي ... فَيَسِّروا الأكفانَ مِنْ عاجِلِ
يامَنْ رأى قبلي قتيلاً بكى ... من شِدَّةِ الوَجْد على القاتلِ
كأنَّها من حُسْنها دُرَّةٌ ... أخرجها اليَمُّ الى الساحلِ
كأنَّ في فيها وفي طَرْفها ... سواحراً أقبلْنَ من بابلِ
لم يَبْقَ مني حُبُّها ما خلا ... حُشَاشةً في بدنٍ ناحلِ (٤٨).

وغيرها من أبيات الغزل الكثيرة في عشقه لها.. وبغض النظر عن صدقه أو كذبه في هذا الحب والعشق(٤٩).، لم يجد الباحث شعراً ماجناً فيها أو في غيرها من الجواري والنساء، سوى ذكرياته الماجنة في الكوفة عند وصفه للخمر والجواري في قصيدة يمدح فيها الهادي، قائلاً:

لهفي على الزمن القصير ... بين الخَوَرْنَقِ والسدير
إذ نحن في غُرَف الجنا ... ن نعومُ في بحر السرورِ
في فتيةٍ ملكوا عِنا ... ن الدهر أمثال الصقورِ
ومُقَرْطَقٍ يمشي أما ... م القوم كالرَّشا الغَريرِ
بزجاجةٍ تَسْتخرج السِّـ ... ـرَّ الدفين من الضميرِ
زهراءَ مثل الكوكب الـ ... ـدُرِّيِّ في كفِّ المُديرِ
ومخصرات زُرْنَنَا ... بعد الهدوِّ من الخدورِ
يَرْفُلْنَ في حُلَل المحا ... سنِ والمجاسِد والحريرِ (٥٠).

إذاً لم يكن أبو العتاهية شاعراً للهو والمجون مثلما كان رفاق دربه ممن في طبقته كبشار وأبي نواس، ولم يكن معجمه مثل معجمهم ولا لغته مثل لغتهم وصورهم الشعرية، بل كان شاباً مخنثاً يلهو ويعبث في حياته مع رفاق سوءٍ وشعراء ماجنين في ظل طبيعة مجتمعهم.. فوصم معهم باللهو والمجون..، وشتَّان بين الأمرين.

المطلب الثاني: الزهد

تحول أبو العتاهية من حياة اللهو والمجون الى حياة الزهد عندما ناهز الخمسين من عمره، فلبس الصوف وتقشف وكفَّ عن شعر الغزل والخمر واقتصر به على الزهد، وكان مكثراً منه حتى بلغ فيه ديواناً كاملاً فعُدَّ شاعر الزهد الأول ورائده في العصر العباسي، ومجدداً في بناء القصيدة الزهدية بألفاظها ومعانيها وصورها وأسلوبها، بعدما كان الزهد يُقتَصَر ببيتٍ أو بيتين ضمن الأغراض الشعرية الأخرى، فأصبح غرضاً مستقلاً قائماً بنفسه.ولكن كثر الكلام بين الباحثين في حقيقة زهده.. وتباينت آراؤهم، إلا أن الأمر المتيقن عندهم أنه ختم حياته بالنسك والتضرع في شعره الذي اختلفوا في صدقه ودوافعه..وعند مراجعة الروايات وشعره في الزهد، يجد الباحث أن شاعرنا أراد أن يكون له قصب السبق في تجديد

دوافع اللهو والزهد في شعر أبي العتاهية (١٣٠ هـ – ٢١١ هـ) دراسة موضوعية

الشعر العربي، مثلما جدد فيه أبو نواس بخمرياته وغيره من الشعراء في غرض اللهو والمجون..، فوجد ضالته في غرض الزهد لتوفر بواعثه ودوافعه في مضامين حياته ومجتمعه، فكان شعره يلقى قبولاً واسعاً في عصره وبعد عصره، لأنه نتاجُ تجربة شعرية عاشها في مجتمعه لا مجرد نظم.ففي الأغاني عن ابن مخلد الطائي قال:

(جاني أبو العتاهية فقال لي: إن أبا نواس لا يخالفك، وقد أحببت أن تسأله أن لا يقول في الزهد شيئاً..) (٥١).

ولوضوح مؤدى هذه الرواية فبالإمكان اعتبارها مركز الثقل في دوافع زهده بغض النظر عن صدقه فيه أو عدم صدقه، لذا فإن هذه الرواية تمثل الدافع الفني – التجديد– لشعره في الزهد، فقد كان شاعرنا تواقاً الى تصوير تجربة الزهد ومعاناة الزاهدين بكل معانيها.. والتخصص فيه عندما كثُر الزهاد وقلّ الناظمون فيه.أما حيثيات تجاربه الحياتية ومضامينها فتتلخص باتجاهين؛ خارجي، وداخلي، ونعني بالخارجي منها طبيعة مجتمعه العباسي في اللهو والزهد – أي الدافع الاجتماعي– الذي مضى الكلام عنه في المبحث الأول، أما الاتجاه الداخلي – دافع الذات– فهو ما كان يعانيه شاعرنا من نفسية مضطربة مرت بألوان مختلفة من المقدمات والنتائج شكلت بواعث ودوافع لزهده، منها:

–نسبه الوضيع:

كانت طبيعة أبي العتاهية معقدة منذ نشأته في تلك العائلة الوضيعة، فهو نبطي أحسّ غير قليل من المسكنة فقاده هذا الإحساس أولاً الى الضياع فأصبح مخنثاً ثم ماجناً في شبابه، وقاده بعد الخمسين من عمره إلى أن يصبح زاهداً على طريقة المانويين من سؤال الناس ومما طابت به أنفسهم له(٥٢).، فأخذ يفضّل التقوى على العز والرفعة، والإشادة بالزهد وحسن الخلق على حساب شرف النسب وسمو الأصل، وقد بدا ذلك واضحاً من اعتذاره عن مهنة والده– مثلما مر بنا–:

دعني من ذكر أب وجد ونسب يعليك سور المجد
ما الفخر إلا في التقى والزهد وطاعة تعطي جنان الخلد
لا بد من ورد لأهل الورد أما الى الضحل وأما عد (٥٣).

–فشل حبه:

انصهرت مشاعر أبي العتاهية في حب «عُتبَة»، فطلبها من مولاها المهدي لكنها رفضته مثلما رفضته «سُعْدَى» من قبلُ، وعلى الرغم من ذلك ظل حبها مشتعلاً بقلبه حتى جاءت خلافة الرشيد والذي حاول بدوره التوسط من أجل زواج أبي العتاهية من عتبة ولكن لم يفلح الأمر أيضاً، فأصابه اليأس فقال(٥٤).:

قطّعتُ منك حبائلَ الآمالِ وحَطَطتُ عن ظَهرِ المَطيّ رحالي
وينستُ أن أبقى لشيءٍ نِلتُ مِنّـ ـا فيكِ يا دنيا وأن يبقى لي
ووجدتُ بردَ اليأس بين جوانحي وأرحتُ من حَلّي ومن تَرحالي (٥٥).

فعاش أبو العتاهية حرماناً جديداً صدم مشاعره وأحاسيسه، أدى به الى التحول من اللهو الى الزهد فذهب يطلب من مخارق المغني أن يهبه يوماً.. فجاء مخارق باكراً وأكلا وشربا من الأنبذة، ثم قال غنني في قولي:

أحمدٌ قال لي ولم يدرِ ما بي أنّجِبُ الغداةَ عتبة حقاً

فغنيته فشرب قدحاً وهو يبكي أحر بكاء، ثم قال غنني في قولي:

ليس لمَن ليست له حيلةٌ موجودةٌ خيرٌ من الصبرِ

فغنيته وهو يبكي وينشج ثم شرب قدحاً آخر ثم قال غنني فديتك في قولي:

خليليَّ مالي لا تزالُ مَضَرّتي تكونُ مع الأقدارِ حتماً من الحتْمِ

فغنيته إياه وما زال يقترح عليَ كل صوت غني به في شعره فأغنيه ويشرب ويبكي حتى صار العتمة، فقال أحب أن تصبر حتى ترى ما أصنع فجلستُ فأمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهي ثم أمر بإخراج كل ما في بيته من النبيذ وآلته فأخرج جميعه فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبقَ من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبس ثياباً بيضاً من صوف ثم عانقني وبكى ثم قال السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام

الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي وقال هذا آخر عهدي بك في حال تعاشر أهل الدنيا(٥٦).
لذلك فأن فشله في حب «عتبة» شكّل له دافعاً قوياً في انتقاله الى الزهد والتنسك، وقد أشار أبو العلاء المعري لهذا السبب مع شكّه بصدق تزهده ونسكه، بقوله:

الله ينقل من يشاء رتبة بعد رتبة
أبدى العتاهي نسكا وتاب عن حب عتبة

-اضطراب شخصيته:

امتازت شخصية أبي العتاهية بعدم التماسك والانسجام بسبب الصراع النفسي الذي كان يعانيه طيلة حياته، فعاش متذبذباً في السلوك والأفكار والنحل، حيث كان مخنثاً ثم ماجناً ثم ناسكاً لكنه مضطرب المذهب إذ يعتقد بشيء ما فإذا سمع طاعناً في ذلك ترك اعتقاده وأخذ غيره(٥٧).، فكان مذبذباً في دينه(٥٨).فلم يكن على موقف فكري واعتقادي واحد، بل يسلك كل مذهب منها عدة أيام ثم ينتقل عنه الى آخر حتى اختار له عقيدة مختلفة أفضت به الى الزهد في الدنيا قولاً ومعيشة على إفراط منه في حب المال والجمع له والبخل به على الأهل والولد والخدم، ويحاول أن يدفع عن نفسه البخل والشراهة في جمع المال بطرق شتى، فيقول:

إذا المرءُ لم يُعتقْ من المال رقَّهُ تملكه المال الذي هو مالكهُ
ألا إنما مالي الذي أنا مُنفقٌ وليس لي المالُ الذي أنا تاركُهُ
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي يحقُّ وإلا استهلكتْهُ هوالِكُهُ (٥٩).

ويبدو أن زهد أبي العتاهية كان ردة فعل طبيعية للحياة الماجنة التي عاشها في شبابه والتي حاول التخلص منها ومن شهوات النفس فيفلح تارة ويخيب أخرى، فيقع في متاهات الحرص والطمع فيتعلق بزينة الدنيا لأنها تستهويه ولا يستطيع لفتنتها دفعاً، فيقول:

يظن الناس بي خيراً وإني لشر الناس إن لم تعفُ عني
أجنُ بزهرة الدنيا جنونا وأفني العمر فيها بالتمني
وبين يدي محتبس طويلٌ كأني قد دُعيت له ، كأني
ولو أني صدقتُ الزهدَ فيها قلبتُ لأهلها ظهر المجنِ (٦٠).

– الشعور بالندم:

بعدما رقَّ الرشيد لأبي العتاهية وأمر بإطلاقه من الحبس سنة ١٨٠ للهجرة، أكثر من شعر الزهد وذكر الموت والفناء والدعوة الى مكارم الأخلاق، وخاطب الرشيد بعد اعتزل مجلسه وطرح اللهو والشراب والمنادمة جانباً (يا أمير المؤمنين إن الحسنات يذهبن السيئات كنت أقول الغزل ولي شباب وحدة وبي حراك وقوة وأنا اليوم شيخ ضعيف لا يحسن بمثلي تصاب) (٦١)..يتضح للباحث أن زهده كان نتيجة ضعفه وشعوره بالندم على ما اقترفت يداه من منكر وآثام، فكان طبيعياً أن يرجع الى فطرته وجبلته فنجده يقول:

إلهي لا تُعذّبني فإنني مُقرٌ بالذي كان مني
وما لي حيلةٌ إلا رجائي وعفوكَ إن عَفوتَ وحُسنُ ظني
فكم من زلةٍ لي في البرايا وأنت عليَّ ذو فضلٍ ومَنّ
إذا فكّرتُ في نَدَمي عليها عَضَضْتُ أناملي وقَرَعتُ سنّي
يَظِنُّ الناسُ بي خيراً وإني لَشَرُّ الناسِ إن لم تعف عني(٦٢).

وبقي شاعرنا على حاله هذا حتى وافته المنية في خلافة المأمون عام ٢١١هـ – ٨٢٦م على روايات؛ في الأغاني(٦٣).، ومروج الذهب(٦٤)، وتاريخ الطبري (٦٥)، ووفيات الأعيان(٦٦). ، ودفن في بغداد وأوصى أن يُكتب على قبره(٦٧):

أذن حي تسمعني واسمعي، ثم عي ، وعي
أنا رهن بمضجعي فاحذروا مثل مصرعي
عشت تسعين حجة أسلمتني لمضجعي

كم ترى الحي ثابتاً في ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى فخذي منه أو دعي(٦٨).

خاتمة البحث ونتائجه:

– لم يكن أبو العتاهية شاعراً للهو والمجون مثلما كان رفاق دربه ممن في طبقته كبشار وأبي نواس، ولم يكن معجمه مثل معجمهم ولا لغته مثل لغتهم وصورهم الشعرية، بل كان شاباً مخنثاً يلهو ويعبث في حياته مع رفاق سوء وشعراء ماجنين في ظل طبيعة مجتمعهم.. فوصم معهم باللهو والمجون..، وشتّان بين الأمرين.

–عند مراجعة الروايات وشعره في الزهد، يجد الباحث أن شاعرنا أراد أن يكون له قصب السبق في تجديد الشعر العربي، مثلما جدد فيه أبو نواس بخمرياته وغيره من الشعراء في غرض اللهو والمجون..، فوجد ضالته في غرض الزهد لتوفر بواعثه ودوافعه في مضامين حياته ومجتمعه، فكان شعره يلقى قبولاً واسعاً في عصره وبعد عصره، لأنه نتاج تجربة شعرية عاشها في مجتمعه لا مجرد نظم.

–فكانت بواعث ودوافع تحوله من اللهو الى الزهد تتحدد بما يأتي:

١– دافع فني من أجل تجديد الشعر العربي.

٢– دافع اجتماعي.

٣– دافع ذاتي؛ نسبه الوضيع، فشل حبه، اضطراب شخصيته، الشعور بالندم.

الهوامش:

(١)ينظر: الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد ، ص٢٠.
(٢)القرآن الكريم، سورة يوسف: ٥٣.
(٣)ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١٣ ص٢٤٧.
(٤)ينظر: م. ن. ج١٤ ص٢٥ .
(٥)العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ج٣ ص٣٨٢–٣٨٣.
(٦)القرآن الكريم، سورة المائدة: ٩٠.
(٧)م. س.، ج٣ ص٦٥–٦٦.
(٨)ينظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصبهاني، ج١ ص٧٦٩.
(٩)ينظر: العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ج٣ ص٦٩، بتصرف.
(١٠)ينظر: الديارات، علي بن محمد شابشتي، ج١ ص٦٢.
(١١)ديوان بشار بن برد، بشار بن برد ، ص٢٣٨ ج١.
(١٢)ديوان أبي نواس، أبو نواس الحسن بن هاني، ص١٣٦
(١٣)ديوان علي بن الجهم، علي بن الجهم، ص ٥٢–٥٤.
(١٤)ينظر: طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن معتز العباسي، ص٨٨
(١٥)ينظر: العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ج٣ ص٥٧–٥٨ بتصرف.
(١٦)ينظر: م. ن. ج٣ ص٦٩. بتصرف.
(١٧)ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٣ ص١٩٦.
(١٨)ديوان زهير بن أبي سُلمى، ص ٢٩–٣٠
(١٩)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ الأصفهاني، ج٩ ص٢٥٨
(٢٠)القرآن الكريم، سورة الحديد: آية ٢٣.
(٢١)ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢٠ ص ٨٧ الحكم ٤٤٨.
(٢٢)القرآن الكريم، سورة الشورى: ٢٠
(٢٣)ينظر: الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، ج٤ ص٤٥٦.
(٢٤)ينظر: العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ج٣ ص٣٩٥–٢٩٧، بتصرف.

(٢٥)ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ، ص ٦٢١
(٢٦)ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة، ص١١٤
(٢٧)ديوان الشافعي، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ص ٧٦
(٢٨)ولد سنة مائة وثلاثين للهجرة ، ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢،ص٣٧٠
(٢٩)ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٣ ص٧٥٩
(٣٠)ينظر: الأغاني، الأصفهاني، ج٤ ص٥/٤/١
(٣١)تاريخ بغداد ج٢ ص٣٥
(٣٢)ينظر: الأغاني ج٤ ص٧
(٣٣)ينظر: الأغاني ج٤ ص٥
(٣٤)تنظر: حاشية ديوان أبي العتاهية ص ١٠٢
(٣٥)الأغاني ج٤ ص٨
(٣٦)ينظر: الأغاني ج٤ ص٧
(٣٧)ينظر: تاريخ مروج الذهب، المسعودي، ج٣ ص٣٦٠ والأغاني ج٤ ص٧٥
(٣٨)ينظر: العصر العباسي الأول، شوقي ضيف ، ج٣ ص٢٣٨ بتصرف.
(٣٩)ينظر: الأغاني ج٤ ص٤
(٤٠)ينظر: الأغاني ج٤ ص٢٢
(٤١)ينظر: مروج الذهب، المسعودي، ج٣ ص٢٤٠
(٤٢)ينظر: كتاب الورقة، ابن الجراح، ص ١٠٨–١٠٩./ ينظر: الأغاني ج٢٠ ص٨٨
(٤٣)ينظر: زهر الآداب ، ج٢ ص٣٥/ ابن المعتز ص٢٣٠
(٤٤)ينظر: الأغاني ج٤ ص٢
(٤٥)تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، ج٦ ص٥١
(٤٦)ينظر: الأغاني ج٤ ص٦٣
(٤٧)ينظر: العصر العباسي الأول، شوقي ضيف ، ج٣ ص٢٤٠ –٢٤١
(٤٨)ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن قاسم، ص٦١٦– ٦١٧
(٤٩)ينظر: تاريخ بغداد، البغدادي، ج٦ ص٢٥٤ –٢٥٥/ الموشى ج١ ص٥٤/ مروج الذهب ج٦ ص٢٤٠ –٢٤٩
(٥٠)ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن قاسم، ص ٥٤٤ –٥٤٥
(٥١)ينظر : الأغاني ج٤ ص٥٨٣، ٥٨٧، ٥٩٨–٥٩٩
(٥٢)ينظر: العصر العباسي ، شوقي ضيف، ج٣ ص٢٤٤
(٥٣)تنظر: حاشية ديوان أبي العتاهية ص ١٠٢
(٥٤)ينظر: مروج الذهب، المسعودي، ج٦ ص٣٣٥–٣٣٦
(٥٥)ديوان أبي العتاهية، ص ٢٨٠–٢٨١
(٥٦)ينظر: الأغاني، ج٤ ص١١٣
(٥٧)ينظر: طبقات الشعراء، ابن معتز، ص٢٣١
(٥٨)ينظر: الأغاني، ج٤ ص٦
(٥٩)ينظر: حاشية ديوان أبي العتاهية، ص ٢٧٦
(٦٠)ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن قاسم، ص ٣٧٥–٣٧٦
(٦١)زهر الآداب، ج١ ص٣٢٩
(٦٢)ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن قاسم، ص ٣٧٥–٣٧٦
(٦٣)ينظر: الأغاني، ج٤ ص١٣٢٥
(٦٤)مروج الذهب، المسعودي، ج٤ ص٣٥
(٦٥)تاريخ الملوك والرسل، الطبري، ج٨ ص٦١٨
(٦٦)وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١ ص٢
(٦٧)ينظر: الأغاني، ج٤ ص١١١

(٦٨)ينظر : حاشية ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن قاسم، ص ٢٣١

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم.

أ:

١– الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد ، ص٢٠، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.

٢– الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، مصر– القاهرة، ط١، ١٩٥٢م.

ت:

٣– تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، القاهرة، ١٩٣١م.

٤– تاريخ الملوك والرسل، الطبري، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.

ح:

٥– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الفكر للطباعة – بيروت، لا. ط، ١٩٩٦م.

٦– الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتاب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

د:

– الديارات، علي بن محمد شابشتي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٦م.

٧– ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن قاسم، تحقيق د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م.

٨– ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ، دار الكتاب العربي – بيروت، لا. ط، ٢٠١٩م.

٩– ديوان بشار بن برد، بشار بن برد ، وزارة الثقافة الجزائرية – الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠– ديوان زهير بن أبي سُلمى، زهير بن أبي سُلمى، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١١– ديوان الشافعي، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

١٢– ديوان علي بن الجهم، علي بن الجهم، مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق، ١٩٤٩م.

١٣– ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة، مؤسسة الفنون، ط١، ١٩٩١م.

ز:

١٤– زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم القيرواني، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط١، ١٩٥٣م.

ش:

١٥– شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ط:

١٦– طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن معتز العباسي، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ١٩٥٦م.

ع:

١٧– العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، منشورات ذوي القربى، ط١، ١٤٢٦هـ.

ك:

١٨– كتاب الورقة، ابن الجراح، دار المعارف– القاهرة، ط١، ١٩٥٣م.

ل:

١٩– اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري ابن الأثير، دار صادر – بيروت، لا. ط، د. ت.

٢٠– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

م:

٢١– معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت الحموي، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٥٥م.

٢٢– محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصبهاني، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٣– مروج الذهب ومعادن الجواهر، أبو الحسن المسعودي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط٤، ١٩٦٤م.

و:

٢٤– وفيات الأعيان، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط١، ١٩٤٨م.



تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

م.د.مهدي قلم دعير
المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة

الملخص :

هدف البحث الى تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقا لمعايير دراسة التوجهات الدولية (TIMSS)٢٠١٩ والتعرف على ما يتضمنهُ محتوى الكتاب لبُعد المحتوى والذي يشمل كل من مجال (العلوم الحياتية , علوم الفيزياء , وعلوم الارض والفضاء) وبُعد العمليات المعرفية والذي يشمل كل من مجال (المعرفة , التطبيق , والاستدلال), استخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال اسلوب تحليل المحتوى , و بعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة والبحوث التى تعنى بمعايير دراسة التوجهات الدولية (TIMSS) تم أعداد بطاقة تحليل المحتوى وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية(TIMSS ٢٠١٩) , وتم اختيار الفكرة الصريحة كوحدة للتحليل , وقد أظهرت نتائج تحليل بُعد المحتوى الى حصول مجال(العلوم الحياتية) على الترتيب الأول بمجموع (٦٩) تكراراً وبنسبة مئوية(٤١,٨١ ٪), ومجال (علوم الارض والفضاء) على الترتيب الثاني بمجموع (٥٢) تكراراً وبنسبة مئوية (٣١,٥١ ٪) , بينما حصل مجال (علوم الفيزياء) على الترتيب الثالث بمجموع(٤٤) تكراراً وبنسبة مئوية (٢٦,٦٦ ٪), بينما أظهرت نتائج تحليل بُعد العمليات المعرفية الى حصول مجال(المعرفة) على الترتيب الأول بمجموع (٣٨٩) تكراراً وبنسبة مئوية (٤٦,٧٥ ٪), و مجال (الاستدلال) على الترتيب الثاني بمجموع (٢٨٣) تكراراً وبنسبة مئوية (٣٤,١٣ ٪) , بينما حصل مجال (التطبيق) على الترتيب الثالث بمجموع(١٥٩) تكراراً وبنسبة مئوية (١٩,١١ ٪), ووفقاً لهذه النتائج تم تقديم عدد من التوصيات والمقترحات.

Abstract:

The aim of the research paper is to analyze the content of the science book for the fifth grade of primary school according to the International Trends Study Standards (TIMSS 2019) and to identify what is included in the book›s content for the content dimension, which includes each of the field (life sciences, physics, earth and space sciences) and the cognitive processes dimension, which includes each of In the field of (knowledge, application, and inference), the researcher has used the descriptive approach through the method of content analysis, and after reviewing a set of previous studies and research dealing with the international trends study standards (TIMSS).The content analysis card has prepared in accordance with the standards of the International Trends Study (TIMSS 2019), and the explicit idea has chosen as the unit of analysis. And the field of (Earth and Space Sciences) ranked second with a total of (52) recurrences and a percentage of (31.51%), while the field (Physics Sciences) has got the third place with a total of (44) iterations and a percentage of (26.66%), while the results of the analysis of the cognitive processes dimension showed the field (knowledge) has ranked first with a total of (389) recurrences and a percentage of (46.75%), and the field (inference) has ranked second with a total of (283) iterations and a percentage of (34.13%), while the field of (application) has ranked third. With a total of (159) recurrences and a percentage (19.11%), and according to these results, a number of recommendations and suggested were made.

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

الفصل الأول:

مشكلة البحث:

يمثل المنهج الركن الأساس للعملية التربوية ، والأداة التي تستمد منهُ التربية قوتها ، وتستند إليه في تحقيق أهدافها ، ولذا عُدّ المنهج العمود الفقريّ للعملية التربوية. (التميمي ، ٢٠٠٦ : ٥)وحظيت مناهجُ العلوم وطرائق تدريسها باهتمامٍ خاص في شتى دول العالم ، وزاد هذا الاهتمامُ مع مطلع القرن الحادي والعشرين ، وذلك بسبب العديد من التحديات التي أثرت بنحوٍ كبير في فلسفة تصميم مناهج العلوم ، وذلك لان المعرفة العلمية تتنامى باطراد مستمر ، وتزداد علاقتها بقضايا المجتمع والبيئة والتكنولوجيا والاقتصاد .(شاهين , ٢٠١٣ : ١٦).إنّ هذه التغيرات السريعة التي شهدتها المناهج في السنوات الأخيرة ، اعادت العديدُ من الدول النظر في مناهج العلوم من أجل مواءمتها مع احتياجات التلاميذ والمجتمع نحو التطور والتقدم ، لا سيما كتاب العلوم ، حيث يلعب دوراً في تلبية احتياجات ومتطلبات التلاميذ ، وكذلك احتياجات ومتطلبات المجتمع ، الحاضر والمستقبل ، من خلال الأنشطة ، والخبرات ، والمهارات المختلفة التي يقدمها . (العرجا ، ٢٠٠٩ : ٢٤). إنّ محتوى كتب العلوم يجب أنّ تكون في مقدمة المواد الخاضعة للتطوير المستمر ، فهي منّ مقومات التقدم لأي مجتمع ، وهذا ما فعلتهُ الأمم المتقدمة التي أولت محتوى كتب العلوم اهتماماً خاصاً من حيث التطوير الدائم في بداية نهضتها ، وواكبت هذهِ الدول التقدم العلمي السريع بأسس علمية تربوية من خلال غرس أساليب التفكير العلمي لدى طلبتها . (عبد القادر ، ٢٠١٨ : ٣٠)

ويتفق الباحث مع ما سبق من إنّ التسارع في التطورات العلمية ، والتكنولوجية واكتشاف النظريات العلمية الحديثة في مجالات العلوم الطبيعية ، يصبح من الضروري إجراء عملية تحليل وتقويم محتوى كتب العلوم ، لمواكبة التطور السريع في كافة المجالات التربوية ، والعلمية ، والمعرفية .

وبناءً على ما تقدم ، وجد الباحث نفسه مهتماً لإجراء البحث الحالي لتقصي متطلبات TIMSS)) في مناهج العلوم وتحليل محتوى الكتب العلمية في ضوء هذه المتطلبات ، كونها تقدم مقاييس دقيقة وعالمية للحكم على تقدم النظام التعليمي, وتظهر مشكلة البحث من خلال السؤال الرئيسي الآتي :

ما درجة توافر المعايير الدوليةTIMSS ٢٠١٩)) في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في العراق ؟

أهمية البحث :

إنَّ أهم ما يميز هذا العصر ، الانفجار العلمي المتسارع , وتعاظم المعارف وتراكمها , وزخم المستحدثات العلمية والتقنية وتطبيقاتها في مجالات الحياة ، الآمر الذي أخذ يلقي على عاتق التربية مسؤوليات جساماً في إعداد الناشئة وتزويدهم بما يساعدهم على مواكبة هذا الانفجار المعرفي والتكيف معه. (زيتون ، ٢٠٠٣ : ٤٦)

إنّ التربية هي عملية ضبط العلم ، وتوجيههُ نحو أهداف محددة ، يمكن تحقيقها في حياة المتعلم على أيدي هيئة مدربة ومعدة إعداد علمي للتعليم والإدارة بواسطة منهج مدرسي محكم التخطيط وبوسائل مناسبة ، وأصول وفنون وأساليب وطرائق صحيحة في بيئة وأبنية وتسهيلات أعدت خصيصاً لذلك .(الخوالدة ويحيى ، ٢٠٠١: ٣٣)

ويرى الباحث أن التربية لكي تحقق أهدافها عليها أن تعتمد أساساً على المناهج الدراسية والتي تؤدي دوراً مهماً بناء وأعداد جيلاً متسلحاً بالعلم والمعرفة.

إنّ النّهضة الحقيقية في المجتمع لا تتم إلا بإعادة النظر في المناهج الدراسية من حيث الأهداف والمحتوى فهي انعكاس وتجسيد مضمون العملية التربوية ، إن المناهج بشكلها وتجديداتها المتسارعة في ظل المجتمع التكنولوجي وعصر الثورة المعرفية تهدف إلى مواكبة احتياجات الطلبة وميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم وكذلك احتياجات مجتمعهم ، فهي الأداة الفاعلة لإصلاح نظام التربية والتعليم فهي تحتل الجزء الأكبر من اهتمام القائمين على التربية والتعليم ، فلا يمكن حل المشكلات التعليمية بمعزل عن المناهج والتي تتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية قصور التعليم في تحقيق الأهداف . (الغياض ، ٢٠٠٣ :٢).وقد عقدت الكثير من المؤتمرات التي اهتمت بتطوير المناهج الدراسية ومنها المؤتمر العلمي

الحادي والعشرون الذي عُقِد في بغداد (٢٠٠٥) والذي أكد ضرورة تطوير المناهج واستخدام استراتيجيات حديثة في التدريس لمواكبة التطور العلمي السريع في عملية التعلم والتعليم .(الجامعة المستنصرية ,٢٠٠٥ : ١١)

ويرى الباحث أن نقطة الانطلاق في إصلاح المناهج الدراسية تكمن في تحليل محتوى الكتب الدراسية القائمة والتعرف على مدى مواءمتها للمستجدات التربوية , ومنها كتب العلوم في المرحلة الابتدائية والتي تأخذ ركناً اساسياً من مناهج التعليم الابتدائي ، لذلك تأتي هذه الكتب المدرسية في مقدمة قائمة التحليل لأنها متعلقة بتكوين القاعدة العلمية لدى التلاميذ من حيث المعارف والحقائق والمفاهيم والمهارات والاتجاهات , ويؤكد الباحث أنّ الكتب المدرسية من الوسائل المهمة و الفعالة التي تعبر تعبيرا صادقا عن المنهج وأهدافه , وهي تمثل الخبرات والقنوات التي يمرّ بها المتعلمون من أجل إحداث تغيير أو تعديل في سلوكهم ، نتيجة لتعرضهم لتلك المعارف والحقائق والمفاهيم .

وقد أبرزت الحركات الإصلاحية ضرورة استخدام المعايير العالمية في تطوير المناهج الدراسية ، إذ تعد هذه المعايير من الركائز الأساسية لضمان الجودة في العملية التعليمية لتدريس العلوم ، فهي تقدم ما يجب أن يعرفهُ الطالب وما يكون قادراً على أدائه ، وجودة برامج العلوم وتدريسها ، وجودة الكتب الدراسية في تقديم الخبرات العلمية والعملية . (الطناوي ، ٢٠٠٥ : ٣٤)

وقامت بعض المنظمات الدولية غير الحكومية بدراسة الاتجاهات العالمية للعلوم والرياضيات وأهمها المنظمة العالمية لتقييم الإنجاز التعليمي (**IEA International Association For The Evaluation of Educational Achievement**) وهي منظمة هولندية تضم في عضويتها وزراء التعليم ، ورؤساء بعض مراكز ، ومعاهد البحوث على مستوى العالم من أعضاء الدول المشاركة فيها .(**Michael**, ١٩٩٨ :٥)

ومما سبق يتبين لنا اهمية البحث الحالي كونه يؤشر على عدة نقاط منها:

١- اهمية عملية التحليل بالنسبة لمحتوى الكتاب المدرسي بصوره عامة.

٢- اهمية مادة العلوم بوصفها مادة علمية ذات اثارة وتميز .

٣- اهمية المرحلة الابتدائية لأنها مرحلة بناء لشخصية الطالب من جميع جوانبها الوجدانية ,الثقافية , العلمية والتربوية.

٤- توفير أداة موضوعية لتحليل محتويات كتب العلوم ، الأمر الذي قد يفيد باحثين آخرين في تحليل كتب اخرى للمرحلة المتوسطة وفق معايير الاتجاهات العالمية في تدريس العلوم والرياضيات .

٥- تحليل كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي بوصفه من الكتب التي ألفت حديثاً ولم تجر عليها أي عملية تحليل مسبقاً(على حد علم الباحث).

٦- يعد البحث استجابة للاتجاهات العالمية والتوصيات الخاصة بالمؤتمرات التي توصي بتحليل وتقويم وتطوير المناهج الدراسية بصورة عامة ومناهج العلوم بصورة خاصة في ضوء في ضوء دراسة الاتجاهات الدولية في العلوم والرياضيات **TIMSS** .

٧- يساهم هذا البحث في إثارة انتباه الجهات المختصة بضرورة مشاركة العراق كدولة عربية في اختبارات **TIMSS** للتعرف على مستوى طلابها ومناهجها التعليمية.

٨- يبرز هذا البحث نقاط القوة والضعف في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في العراق ، من خلال تحليل الكتاب المقرر ومدى تضمينهُ لمتطلبات **TIMSS** .

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمتطلبات دراسة الاتجاهات الدولية في العلوم والرياضيات **TIMSS**.

حدود البحث : يقتصر البحث الحالي على :

١- حدود موضوعية : كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في جمهورية العراق ، وزارة التربية / المديرية العامة للمناهج الطبعة الخامسة (٢٠٢١ م / ١٤٤٣ هـ)

٢- حدود زمانية : العام الدراسي (٢٠٢١ -٢٠٢٢)

تحديد المصطلحات:

١- تحليل المحتوى: أسلوب من أساليب البحث العلمي الذي يستهدف الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة الاتصال أو نقص المعلومات في محتوى مواد الاتصال المطبوعة .(سمارة وعبد السلام،٢٠٠٨ :٥٣)

عرفهُ الباحث إجرائياً : عملية تحليلية لبُعدي المحتوى والعمليات المعرفية في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي للتعرف على درجة توافر المعايير الدولية (TIMSS ٢٠١٩).

٢- الكتاب المدرسي :المادة العلمية التي تجسد عناصر المحتوى في واقع يمكن للمتعلم التعامل معهُ ، فضلاً عن احتوائها على المعارف ، والمفاهيم ، والمهارات ، والاتجاهات التي تشكل المادة العلمية ، كما يحتوي على أنشطة تعليمية تساعد المتعلم على فهم أفضل لما يقدمه الكتاب المدرسي لهُ .(الياس ، ٢٠٠٣ : ٣٣٣)

عرفهُ الباحث أجرائياً : مطبوع ورقي يوثق محتوى مادة العلوم للصف الخامس الابتدائي للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) الطبعة الخامسة (٢٠٢١ م- ١٤٤٣ هـ) والذي أصدرته وزارة التربية /المديرية العامة للمناهج في جمهورية العراق .

٣- المرحلة الابتدائية :المرحلة الدراسية الأولى في المدارس العراقية ويدخلها التلاميذ عند بلوغهم سن السادسة من العمر وهي مدة التعليم النظامي الإلزامي ، وبداية السلم التعليمي في العراق ، وتبدأ من سن (٦) سنوات وتستمر لمدة (٦) سنوات .(وزارة التربية ، ١٩٩١ : ١٠)

٥- متطلبات TIMSS : دراسة عالمية تهدف إلى التركيز على السياسات ، والأنظمة التعليمية ، ودراسة فعالية المناهج التطبيقية ، وطرق التدريس ، والتطبيق العلمي لها ، وتقييم الإنجاز ، وتوفير المعلومات لتحسين تعليم وتعلم العلوم والرياضيات ، وتجرى هذه الدراسة كل اربع سنوات. (Mullis & other , ٢٠٠٨ : ٥).

عرفها الباحث أجرائياً: مجموعة المعايير الدولية الواجب توافرها في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي ولبعدي المحتوى والعمليات المعرفية.

الفصل الثاني

أطار نظري ودراسات سابقة

أولاً : أطار نظري

المحور الأول : تحليل المحتوى

يتكون تحليل المحتوى من :

أولاً : التحليل Analysis : يقصد به تقسيم الكل وتفاصيله إلى أجزاء ومفردات وربطها بعناصرها .

ثانياً :المحتوى Connect : هو مادة الاتصال التي يتعامل معها الباحث لغرض التحلي . (الجابري ويعقوب ، ٢٠٠٩ : ٥)

خطوات التحليل

١ – قراءة النص (الموضوع – القصة – المثال...) ككل قراءة جيدة وبصورة عامة بحيث تتضح صورته في ذهن المحلل ، وهذا يساعد على التعرف على الفكرة الاساسية التي يتضمنها الموضوع.

٢ – قراءة الصفحة وتحديد (الفكرة) التي تتضمن قيماً من أجل تسجيل تكرارها.

٣ – تحديد نوع الفكرة إن كانت صريحة أم ضمنية.

٤ – تصنيف الفكرة في ضوء التصنيف المستخدم.

٥ – تفريغ نتائج التحليل في استمارة التحليل ، إذ يتم اعطاء تكراراً واحداً عند ظهور أي قيمة من قيم التصنيف. (التميمي، ٢٠١١ :٢٥٠)

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

أداة التحليل:

يقصد بأداة التحليل الشكل الذي يصممه الباحث لغرض جمع البيانات ، ومراقبة معدلات تكرار الظواهر في المواد التي يتم تحليل محتواها ، تتميز إعداد الأداة بالعديد من المزايا وهي :

١- تساعد الباحث على استكمال عناصر التحليل .

٢- أتباع نظام واحد في تحليل البيانات .

٣- تحقيق موضوعية كبيرة ، ومعامل ثبات عالي لعملية التحليل .

٤- رصد وتيرة الظواهر رقمياً ، بحيث يمكن استخدام البيانات بأكثر من طريقة وتحقيق أكثر من هدف .

٥- سرعة تحليل محتوى أكثر من مقال أو كتاب مما يقلل من وقت وجهد الباحث .(الهاشمي ومحسن ،٢٠١١: ٢٢٤)

وحدات تحليل المحتوى

١ – الكلمة : وهي أصغر وحدة من وحدات التحليل ، وقد تكون رمزاً أو مصطلحاً أو اسماً لشخص أو مكان أو حدث معين.

٢ – الفكرة : تعد من أهم وحدات التحليل وهي عبارة عن جملة بسيطة أو مركبة تدور حول قضية محددة أو موضوع معين وتكون(صريحة ، وضمنية).

٣ – الشخصية : وتستخدم الشخصيات لوحدة التحليل عند دراسة القصص والروايات والكتب التاريخية وكتب السيرة الذاتية.

٤ – المفردة : ويقصد بها وسيلة الاتصال نفسها ، وتختلف باختلاف الدراسة الخاصة للتحليل ، فقد تكون مجلة أو مقالة أو قصة أو خطبة أو غيرها.

٥ – وحدة المساحة : وهي مقاييس مادية يلجأ إليها الباحث في تقدير المساحة التي يشغلها موضوع التحليل كأن يحسب عدد الصفحات أو عدد الأعمدة أو السطور التي يشغلها الموضوع.

٦ – وحدة التعداد : ويستعمل التكرار وحدة للتعداد في حالة ظهور الفكرة التي تعبر عن الهدف ، وتعطى لكل فكرة في المحتوى وزن متساوٍ ، وهذه الطريقة الأكثر استعمالاً في مجال التحليل. (التميمي ،٢٠١١ : ٢٧٦)

المحور الثاني : الكتاب المدرسي

أهمية الكتاب المدرسي

١ – يقدم للتلاميذ قدراً مشتركاً من المعلومات والحقائق تحقق الهدف المنشود في سلوكهم.

٢ – الكتاب المدرسي يتيح للتلاميذ فرص التدريب على مهارة القراءة بحيث يكون الكتاب عوناً للتلاميذ في المواد الاخرى.

٣ – يعالج الكتاب المدرسي المادة العلمية بطرائق وأمثلة من البيئة قريبة من إدراك التلاميذ وبعيدة عن الغموض مما ييسر استيعابها وفهمها. (عبد الحق ،٢٠٠٨ : ١٦٤)

٤ – يسهم الكتاب المدرسي في نقل ثقافة المجتمع إلى التلاميذ.

٥ – يعد الكتاب المدرسي المرجع العلمي الاول للمعلم والتلميذ.

٦ – يحتوي الكتاب المدرسي على مجموعة من الوسائل التعليمية المتنوعة من صور وخرائط وأشكال ورسوم توضيحية ، وهذا بدوره يثري عملية التعلم. (الزويني وآخرون ، ٢٠١٣ : ١٠٣)

ويرى الباحث ان للكتاب المدرسي أهمية كبيرة لكونه الاساس الذي يعود اليه المعلم والتلميذ في عملية التعلم والتعليم ويستندون اليه في الحصول على المادة الاساسية التي يستفاد منها التلميذ لتكوين خلفيته الاجتماعية وتزويده بكافة المعلومات التي يحتاج اليها , وكذلك الكتاب المدرسي الجيد يجب ان يتسم بعدة مواصفات منها ان يراعي الفروق الفردية بين الطلبة ويكون حافزا لهم على اكتساب الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية , ويُعدُّ الكتاب المدرسي احد

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

عناصر المنهج وأهمها ، اذ يتضمن المحتوى بجميع تفاصيله المعرفية . ويُعَدُّ المصدر الذي تعرض فيه المادة العلمية بطريقة منظمة ، حيث يرجع اليه المتعلم لأجل اثراء معارفه ، ولذلك ينبغي مراعاة الدقة في تأليفه.

المحور الثالث : أهداف مناهج العلوم في المرحلة الابتدائية

١ – تشكيل بنية معرفية علمية تتلاءم ومرحلة النمو المعرفي للتلاميذ في هذه المرحلة وهذه البنية المعرفية تتكون من حقائق ومفاهيم ومصطلحات ورموز وتعميمات علمية تتعلق بالظواهر والمادة والحياة والكون.

٢– توظيف التلميذ لبنيته المعرفية في ممارسة التفكير بهذه الظواهر من ملاحظة ووصف وتصنيف وقياس واستدلال واستقراء واستنتاج .

٣ – تكوين عادات حياتية صحيحة من حيث التفكير والمأكل والمشرب.

٤ – إدراك التلاميذ لميولهم وحاجاتهم.

٥ – تعزيز الايمان بالتفكير في أنظمة الكون وقوانينه. (رزوقي وزينب ،٢٠٠٨ : ١٠)

المحور الرابع : دراسة التوجهات الدولية (TIMSS)

إنّ مصطلح ((TIMSS هو دراسة عالمية تهدف إلى التركيز على السياسات والأنظمة التعليمية ، ودراسة فاعلية المناهج المطبقة وطرق تدريسها ، وتطبيقها العملي ، وتقييم الإنجاز والتحصيل ، وتوفير المعلومات لتحسين تدريس وتعلم الرياضيات والعلوم ، وتجرى هذه الدراسة تحت إشراف المنظمة الدولية لتقييم التحصيل التربوي (IEA) . (أبو غلوة ، ٢٠١١ : ٤٥)

وفي عام (١٩٩٠) ، قرر الاجتماع العام للجمعية الدولية لتقييم التحصيل التربوي إجراء تقييم دوري لأداء الطلاب في مادتي الرياضيات والعلوم معًا كل أربع سنوات ، شكل هذا القرار بداية دراسات دولية موسعة لقياس اتجاهات أداء الطلاب ، حيث بدأت الدراسة الدولية في الرياضيات والعلوم المعروفة باسم (TIMSS) ، والتي تم تنفيذها لأول مرة في العام (١٩٩٥) ، وتكررت بعد ذلك كل أربع سنوات عام (١٩٩٩) ، ثم عام (٢٠٠٣) ، ثم عام (٢٠٠٧) ، ثم عام (٢٠١١) ، عام (٢٠١٥) ، وكانت آخر مسابقة عام (٢٠١٩)، وتحظى البيانات المقدمة من دراسة TIMSS ، بتقدير كبير بين صانعي السياسات التربوية ، والتعليمية الذين يعتمدون الآن أكثر فأكثر على نتائج الاختبارات الدولية في عملية تطوير المناهج والأنظمة التعليمية. (فتح الله وآخرون ، ٢٠١٥: ١٢)

أهداف الدراسة الدولية للعلوم والرياضيات TIMSS :

١– توافر قاعدة بيانات متكاملة من البيانات اللازمة لدعم عملية التنمية والتطوير من جهة ، وتحسين السياسات الهادفة إلى تقييم وتوجيه الإستراتيجيات التعليمية الجديدة من جهة أخرى .

٢– تزويد كل دولة مشاركة بمصادر ثرية لتحليل نتائج التحصيل في العلوم والرياضيات ، والتي ستسهم في عملية تطوير التعليم والتعلم للمادتين .

٣– إتاحة الفرصة لكافة الدول المشاركة في الدراسة لقياس مستوى التحصيل العلمي في الرياضيات والعلوم ، ومقارنته بالدول المشاركة على المستوى العربي والعالمي .

٤– تطلب هذه الدراسة من الطلاب والمعلمين ومديري المدارس إكمال الاستبيانات المتعلقة بتدريس وتعليم وتعلم العلوم والرياضيات ، ومن خلال هذه البيانات يتم تكوين صورة حية عن التغييرات والصعوبات في تدريس المادتين ، وتساعد على إظهار القضايا الجديدة مع جهود التطوير في مجال المناهج ، وطرق التدريس ، وتدريب المعلم . (Mullis& other, ٢٠٠٨:١٠)

٥– مساعدة الدول النامية والفقيرة التي لا تستطيع إجراء مشاريع بحثية على نفس المستوى العالمي ، لمعرفة واقع نظامها التعليمي وتطويره دون تحميلها تكاليف مادية .

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

٦- التعرف على مدى اختلاف الدول في الممارسات التعليمية ، واستخدامات الأنشطة التعليمية ، والوسائل المساعدة .
٧- التعرف على الفروق في المناهج بين الدول المشاركة .
٨- الارتقاء بثقافة الطالب العلمية ، بحيث تؤهله لدخول العصر التالي لمواكبة ذلك وفهمه والتفاعل معه والإبداع من خلاله .
٩- الاطلاع على كيفية قيام المعلمون بالتدريس في المدارس المشاركة في الدراسة الدولية للعلوم والرياضيات.
١٠- توفير بيانات مرجعية تساعد في إجراء التحليلات المتقدمة التي تمكن صانعي السياسات التربوية من تزويدها بالمؤشرات التي تساهم في تحسين جودة تعليم وتعلم الرياضيات والعلوم.(الرفيع وآخرون ، ٢٠٠٧ : ٢٢)

معايير TIMSS ٢٠١٩ :

من خلال ما ورد في الإطار النظري ، تم تحديد بعدين لمعايير(TIMSS ٢٠١٩) فيما يخص مادة العلوم وهي :

أولاً : بُعد المحتوى المعرفي :

يركز هذا البعد على المعرفة والمهارات العلمية التي يكتسبها المتعلم عند دراسة مادة العلوم المعرفية ، وغالباً ما تُعرف بالمواضيع العلمية التي يتم تدريسها ، ويتم تقسيم المواضيع حسب فروعها إلى (العلوم الحياتية ، العلوم الفيزيائية ، علوم الأرض والفضاء) .

الموضوعات الفرعية لبُعد المحتوى :

١- العلوم الحياتية : وتشمل فهم سمات العمليات الحياتية التي تقوم بها الكائنات الحية والعلاقة بينها وتفاعلها مع البيئة ، المواضيع الأساسية في علوم الحياة وهي :

أ- خصائص الكائنات الحية والعمليات الحيوية التي تقوم بها .
ب- دورة حياة الكائنات الحية والتكاثر وعلم الوراثة .
ج- تفاعلات الكائنات الحية مع النظم البيئية وخصائص كل منها .
د- الأنظمة البيئية .
هـ- صحة الإنسان .

٢- العلوم الفيزيائية : وتشمل المفاهيم المتعلقة بالمادة ، والطاقة ، وتغطي موضوعات من الكيمياء والفيزياء وهي :

أ- تصنيف وخصائص المادة والتغييرات التي تطرأ عليها .
ب- أشكال وطرق نقل الطاقة .
ج- القوى والحركة .

وعلى الطلبة أن يطورُ فهمهم للحالات الفيزيائية ، وتحولات المادة ، والتغيرات المألوفة في حالة وشكل المادة ، وهذه الأشكال هي أساس لدراسة الكيمياء والفيزياء في الصفوف المتوسطة والعليا ، يجب على الطلاب معرفة أشكال الطاقة ومصادرها ، واستخداماتها ، وفهم الأمور الأساسية الخاصة بالمفاهيم الفيزيائية:

أ- الضوء .
ب- الصوت .
ج- الكهرباء .
د- المغناطيسية .

وتؤكد دراسة القوى والحركة على فهم القوى وعلاقتها بالحركة التي قد يلاحظها الطلبة مثل تأثير الجاذبية أو الشد والجذب .

٣- علوم الأرض والفضاء : وتشمل دراسة الأرض وموقعها في النظام الشمسي ، والعمليات التي يمكن للطلبة ملاحظتها في حياتهم اليومية ، على الرغم من عدم وجود صورة واضحة لعلوم الأرض تنطبق على جميع البلدان ، إلا إنّ مجالات المواد الثلاثة المدرجة في هذا المجال من المهم بشكل عام أن يكون لدى الطلبة فهم لكوكبهم وموقعه في النظام الشمسي ، وهي :

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

أ- الخصائص الطبيعية للأرض ومواردها وتاريخها .
ب- الطقس والمناخ على كوكب الأرض .
ج- كوكب الأرض في النظام الشمسي .

ثانياً : بُعد العمليات المعرفية

ينقسم مجال البعد المعرفي إلى ثلاثة مجالات تصف عمليات التفكير التي يتوقع من الطلبة استخدامها في متطلبات (TIMSS ٢٠١٩) :

١- مجال المعرفة: يتعامل مع قدرة الطالب على التذكر ، والتعرف ، والوصف ، وتقديم أمثلة للحقائق ، والمفاهيم ، والإجراءات اللازمة لبناء أساس متين للعلم .

٢- مجال التطبيق : يركز على استخدام هذه المعرفة لعمل مقارنة ، وتصنيف لمجموعات من الأشياء أو المواد ، وربط المعرفة بمفهوم العلم ضمن سياق معين ، وتقديم تفسيرات للظواهر العلمية ، وحل المشكلات العلمية .

٣- مجال الاستدلال : ويشمل استخدام الأدلة ، وفهم المفاهيم العلمية عن طريق التحليل ، والتركيب والتعميم ، غالباً في مواقف غير مألوفة وسياقات معقدة .

ثانياً: دراسات سابقة

١- دراسة عبد (٢٠١٦)

هدف الدراسة : تقويم محتوى كتاب مبادئ العلوم للصف الرابع الابتدائي وفق معايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS .

أداة الدراسة : قائمة بمعايير التوجهات الدولية للعلوم ، وقد تضمنت القائمة بالصورة النهائية من بعدين يتضمن البعد الأول بعد المحتوى ويشمل (علم الأحياء – علم الفيزياء – علم الأرض) ، والبعد الثاني (بعد العمليات المعرفية ويشمل (مجال المعرفة – مجال التطبيق – مجال الأستدلال) ، وقد تضمن البعدين(٨٨) معيار فرعي ، كما بلغت عدد الصفحات المحللة (١٣٨) صفحة.

المرحلة الدراسية : الصف الرابع الابتدائي .

مكان الدراسة : العراق .

الوسائل الاحصائية : التكرارات – النسبة المئوية – معادلة هولستي .

نتائج الدراسة : أظهرت نتائج الدراسة إنّ متطلبات علم الأحياء قد تكررت بواقع (١٧١) تكراراً وبنسبة (٥٨,٧٦ ٪) ، ومتطلبات علم الفيزياء (٧٣) تكراراً وبنسبة (٢٥,٠٨ ٪) ، أما متطلبات علوم الأرض والفضاء (٤٧) تكراراً بنسبة (١٦,١٥ ٪) ، من خلال النتائج يتضح تركيز الكتاب على العلوم الحياتية وإهمال علوم الفيزياء وعلوم الأرض والفضاء .

كما أظهرت الدراسة إنّ بعد العمليات المعرفية قد شملت أعلى تكراراً في مجال المعرفة وقد بلغ (٢٦٩) بنسبة منوية (٧١,٩٢ ٪) ، ومجال التطبيق (٥٧) تكراراً بنسبة (١١,١١ ٪) ، أما مجال الاستدلال فقد شمل (٨٧) تكراراً بنسبة(١٦,٩٥ ٪) ، ومن خلال النتائج يتضح إنّ الكتاب يركز على الحفظ والاستذكار على حساب باقي العمليات المعرفية .

٢- العذاري (٢٠٢١)

هدف الدراسة : بناء قائمة بمتطلبات دراسة التوجهات الدولية (TIMSS) الواجب توافرها في محتوى كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١)، والتعرف على ما يتضمنه محتوى كتاب العلوم لبعد المحتوى وبعد العمليات المعرفية .

أداة الدراسة : استخدمت الباحثة المنهج الوصفي من خلال اسلوب تحليل المحتوى .

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

المرحلة الدراسية : السادس الابتدائي.
مكان الدراسة : العراق.
الوسائل الاحصائية : التكرارات – النسبة المئوية – معادلة هولستي .
نتائج الدراسة : أظهرت نتائج تحليل بعد المحتوى لمجال العلوم الحياتية بلغ (٩٤) تكراراً وبنسبة(٥٥,٢٩ ٪) ، وعلم الفيزياء (٦٠) تكراراً وبنسبة (٣٥,٢٩ ٪) ، أما علم الأرض والفضاء (١٦) تكراراً بنسبة(٩,٤١ ٪) .
وكما أظهرت الدراسة إنّ نتائج بعد العمليات المعرفية لمجال المعرفة بلغ (٣٦٩) تكراراً بنسبة مئوية (٤٧,٩٢ ٪) ، ومجال التطبيق بلغ (١٢٦) تكراراً بنسبة (١٦,٣٦ ٪) ، أما مجال الاستدلال والتعليل فقد بلغ (٢٧٥) تكراراً بنسبة (٣٥,٧١ ٪) ، ومن خلال النتائج يتضح إنّ الكتاب يركز على الحفظ والاستذكار على حساب باقي العمليات المعرفية .

الفصل الثالث

منهج البحث وأجراءته

أولاً : منهج البحث

أتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي باستخدام أسلوب تحليل المحتوى في ضوء معايير(TIMSS ٢٠١٩).

ويعد المنهج الوصفي أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة ما وتصويرها كمياً عن طريق جمع البيانات والمعلومات المقننة , وتحليلها وتصنيفها وإخضاعها للدراسة الدقيقة (الجابري وصبري,٢٠١٥ :٦٧).

ثانياً : إجراءات البحث

مجتمع البحث : يعرف مجتمع البحث بأنه عبارة عن مجموعة من الوحدات الإحصائية والتي يراد منها الحصول على البيانات (العزاوي , ٢٠٠٩ :١٦١).

وتمثل مجتمع البحث بكتاب العلوم المقرر للصف الخامس الابتدائي والمطبق في مدارس جمهورية العراق للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) ويشتمل على (٦) وحدات دراسية , (١٢) فصل و(٢٥) درساً والتي تمثل مجتمعاً إحصائيا وكما موضح في جدول (١) :

جدول (١)

مجتمع البحث لكتاب العلوم المقرر للصف الخامس الابتدائي والمطبق في مدارس جمهورية العراق للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢)

الوحدة	عنوان الوحدة	الفصل	عنوان الفصل	عدد الدروس
الأولى	التصنيف والتنوع	الأول	النباتات الزهرية واللازهرية	٢
		الثاني	الحيوانات الفقارية واللافقارية	٢
الثانية	جسم الانسان وصحته	الثالث	جهاز الدوران والتنفس	٢
		الرابع	الجهاز الهضمي والبولي	٢
الثالثة	المادة	الخامس	العناصر	٢
		السادس	المركبات والمخاليط	٢
الرابعة	القوة والطاقة	السابع	الاحتكاك	٢

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

الخامسة	الارض وموارده	الثامن	الكهربائية والمغناطيسية	٣
		التاسع	البحار والمحيطات	٢
		العاشر	الطاقة المتجددة	٢
السادسة	الارض والكون	الحادي عشر	نشأة الارض	٢
		الثاني عشر	العمليات الجيولوجية	٢

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من جميع فصول كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في العراق للعام الدراسي(٢٠٢١-٢٠٢٢), الطبعة (الخامسة) لعام (٢٠٢١) باستثناء (مقدمة الكتاب , العناوين الرئيسية , صفحات المحتويات , الأشكال , التفكير الناقد صفحات مراجعة الدروس والفصول في نهاية كل فصل ووحدة) وكما موضح في جدول (٢) :

جدول (٢)

عينة البحث والتي تشمل جميع فصول كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في جمهورية العراق للعام الدراسي(٢٠٢١-٢٠٢٢), الطبعة (الخامسة)

عنوان الكتاب	الصف الدراسي	العدد الكلي للصفحات	عدد الصفحات المستبعدة	عدد الصفحات المطلة	النسبةالمئوية
العلوم	الخامس	٢٢٨	٦٩	١٥٩	%٧٠

ثالثاً : أداة البحث:

تعد أداة البحث الخطوة الرئيسية التي يعتمدها الباحث لتحقيق أهداف بحثه , واستخدم الباحث طريقة تحليل المحتوى التي تصف المحتوى وصفاً منطقياً وموضوعياً وكمياً في ضوء وحدة التحليل المستخدمة , وتم استخدام بطاقة تحليل المحتوى والتي أعدها الباحث بناءً على معايير (TIMSS ٢٠١٩) , وكانت بطاقة التحليل مكونة من بعدين هما بعد المحتوى والبعد المعرفي للصف الخامس الابتدائي .

رابعاً : خطوات البحث:

١- بناء بطاقة التحليل :

بعد اطلاع الباحث على مجموعة من الأدبيات والدراسات السابقة كدراسة (عبد) ودراسة (العذاري) والكتب والمجلات العلمية في مجال العلوم , تم الحصول على قائمة معايير متطلبات (TIMSS ٢٠١٩) والمعتمدة من قبل الجمعية الدولية لتقييم التحصيل التربوي للطلبة (IEA) ومن خلال الموقع الالكتروني: http://timss.bc.ed/frameworks.html

٢- صدق الاداة :

تم عرض بطاقة تحليل المحتوى والمتضمنة لمعايير (TIMSS ٢٠١٩) على مجموعة من الخبراء والمحكمين والاختصاصيين

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

في مجال مناهج وطرائق التدريس العامة لغرض أبداء الرأي حول مفردات قائمة المعايير ومدى شموليتها وصياغة مفرداتها ودقتها , وقد أعتمد الباحث على الصدق الظاهري والذي حصل عليه من خلال اراء المحكمين , وتم اعتماد نسبة(٨٠ ٪) للحكم على المعايير وصدق عملية التحليل .

٣- الصورة النهائية لبطاقة التحليل :

اجرى الباحث بعض التعديلات البسيطة على بطاقة التحليل بعد اطلاعه على اراء بعض المحكمين , ولم يشر أحد بإضافة معايير أخرى أو حذف بعض منها , وبذلك اصبحت بطاقة التحليل جاهزة بصورتها النهائية.

٤- ثبات التحليل:

تم حساب الثبات عن طريق ثبات التحليل عبر الزمن (الاتفاق بين الباحث ونفسه عند أعادة التحليل بعد مرور فترة زمنية مقدارها ثلاثة أسابيع) او الاتساق مع أفراد آخرين( ) ، أذ تم اختيار اثنين محللين مختصين في مجال المناهج وطرائق التدريس , وقبل حساب ثبات عملية التحليل قام الباحث بالاجتماع مع المحللين لأغراض تحديد عينة التحليل لهما وتزويدهما بدليل التحليل , وتوضيح آلية التحليل لهما , وذلك بأخذ امثلة من الكتاب وتحليلها في ضوء مدى تضمنها معايير (TIMSS-٢٠١٩) , وتم اختيار عينة عشوائية من المحتوى وهي الوحدة الثالثة من وحدات الكتاب الخمسة وعنوانها (المادة) وتحتوي على فصلين هما (الخامس والسادس) وعنوانهما (العناصر , المركبات والمخاليط) على التوالي , وتم تكرار هذه العملية للتأكد من المام المحللين واستيعابهم عملية التحليل , وبعد انتهاء عملية التحليل كانت معامل الثبات المحسوبة للباحث مع نفسه بعد مرور (ثلاثة أسابيع) (٩٨ ٪) , والباحث والمحلل الأول (٩٢٪) , والباحث والمحلل الثاني(٩٠ ٪) , والمحلل (١) والمحلل (٢) (٩٠ ٪) , وقد أشار المختصين الى أن معامل الثبات إذا أرتفع الى (٨٥ ٪) فهي دلالة على أن مستوى الثبات مرتفع (الكيلاني ونضال,٢٠٠٧: ٤٣٠), وكما موضح في جدول (٣) الذي يبين قيم معاملات الثبات باستعمال معادلة هولستي .

جدول (٣)

قيم معامل الثبات

الاتفاق عبر الزمن	بين الباحث ونفسه بعد مرور (٢١) يوم	%٩٨
الاتفاق بين المحللين والباحث	بين الباحث والمحلل (١)	%٩٢
	بين الباحث والمحلل (٢)	% ٩٠
	بين المحلل (١) والمحلل (٢)	%٩٠

خامساً : إجراءات التحليل

١- هدف التحليل : هدفت عملية التحليل الى معرفة مدى توافر معايير(TIMSS ٢٠١٩) وفقاً لبطاقة التحليل في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في جمهورية العراق للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) .

٢- عينة التحليل : تضمنت عملية التحليل في جميع الموضوعات الدراسية المتضمنة في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في جمهورية العراق للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢).

٣- تحديد فئات التحليل : أن فئات التحليل في هذا البحث هي قائمة معايير(TIMSS ٢٠١٩) والتي تمثلت ببعدي المحتوى والعمليات المعرفية والتي سوف يتم تحليل كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي(عينة البحث) في ضوئها.

٤- تحديد وحدات التحليل :وهي تجزئة المحتوى الى وحدات أو فئات معينة لتمكين الباحث من دراسة الوحدات بإحصاء التكرارات الخاصة بها (عبد الرحمن وعدنان ,٢٠٠٧: ٢١٥) وتنقسم الى الوحدات الآتية :

أولاً : وحدة التسجيل

أن وحدة التسجيل هي اصغر جزء في المحتوى (مصالحه ، ٢٠٠٢: ١٢٠) , ووحدات التسجيل عدة انواع منها الكلمة

، الموضوع ، الفكرة ، والفقرة) (طعيمة ، ٢٠٠٤ : ٢٥٥).

وقد تم اختيار وحدة الفكرة الصريحة (Them) كوحدة تحليل كتاب العلوم في هذا البحث نظراً لملاءمتها لطبيعة البحث الحالي.

ثانياً : وحدة السياق

وهي الاطار لوحدة التسجيل الذي يجب فحصه بهدف الوصول الى تشخيص وحدة التسجيل ويشمل البحث الحالي على الفقرة التي تحتوي على الفكرة .

ثالثاً : وحدة التعداد

أستخدم الباحث طريقة حساب التكرارات كطريقة للتعداد , وقد أعطى لكل معيار من المعايير الفرعية وزناً نسبياً , وأن تكرار أي مجال فرعي هو مجموع مرات ظهور أفكار هذه المعايير أثناء تحليل المحتوى (الهاشمي ومحسن ,٢٠١١: ١٤٥) .

ضوابط عملية التحليل

أستخدم الباحث مجموعة من القواعد والأسس في هذا البحث من أجل أتمام عملية البحث وهي كالآتي:

١- اعتمد الباحث الفكرة كوحدة للتحليل ، وأن كل ما يقع بين رأس سطر وفارزة او نقطة او بين فارزة وفارزة او بين فارزة ونقطة او بين نقطة ونقطة تعد فكرة صالحة للتحليل.

٢- اهمل الباحث مقدمة الكتاب والفهرس والصور وأسئلة الفصل ، وذلك لتحليل الباحث محتوى الكتاب فقط ، لأنه يكتسب اهمية للبحث الحالي.

٣- كل فقرة لا تعطي مدلولاً معينا لارتباطها بما قبلها أو بعدها فيمكن الرجوع الى قراءة الفقرة السابقة او اللاحقة لتشخيص الفكرة.

٤- كل فكرة فرعية تعامل على انها مستقلة في التحليل عندما تكون نابعة من فكرة رئيسية.

٥- اذا ظهرت في الجملة فكرتان او أكثر وكانت احداهما سببا والأخرى نتيجة او احدهما وسيلة والأخرى غاية فان كلا الفكرتين تعامل معهما الباحث على أنهما فكرة واحدة (عبد الرحمن وعدنان،٢٠٠٧: ٢٢).

٦- تم إصدار الحكم حسب النسب المحددة في معايير (TIMSS-٢٠١٩).

تقدير النسب المحكية ودرجة التضمين

استخدم الباحث النسب المحكية المعتمدة عالمياً لمقارنتها بنتائج التحليل التي توصل اليها في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي الطبعة (الخامسة) لعام (٢٠٢١) ومعرفة مدى تضمين الكتاب لها وكما موضحة في جدول (٤) .

جدول (٤)

النسب المحكية المعتمدة عالمياً

المحتوى	النسبة المئوية	العمليات المعرفية	النسبة المئوية
العلوم الحياتية	%٤٥	المعرفة	%٤٠
العلوم الفيزيائية	%٣٥	التطبيق	%٤٠
علوم الارض والفضاء	%٢٠	الاستدلال	%٢٠

الوسائل الإحصائية :

استخدم الباحث الوسائل الاحصائية الآتية :

١- التكرارات كوحدة للعد

أن تكرار المجالات الفرعية هو مجموع مرات ظهور معايير هذه المجالات أثناء تحليل المحتوى , وأن مجموع تكرارات المجالات الفرعية يعبر عن تكرار معاييرها الرئيسية والتي تنتمي أليها تلك المجالات الفرعية. (وتوت وآخرون ,٢٠١٨: ١١٦٢).

٢- معادلة هولستي:

تم حساب معامل ثبات التحليل وفقاً لمعادلة هولستي للثبات .

(C1 +C2) /CR=2C حيث يمثل كل من :

CR : معامل ثبات التحليل.

C : عدد التكرارات المتفق عليها بين التحليليين .

C1 +C2 : مجموع التكرارات للتحليليين . (الدليمي ،٢٠١٥: ١١٩)

٣- النسبة المئوية :

تم حساب كل من المعايير النسبية، والفرعية ضمن أطار دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS 2019) وفقاً للمعادلة الآتية :

عدد متطلبات TIMSS 2019 المتوافرة

النسبة المئوية لمتطلبات (TIMSS 2019) = ــ

مجموع متطلبات TIMSS 2019

(الراوي ، ٢٠٠٠: ٣٥٤)

الفصل الرابع :

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وتفسيرها بشكل مفصل والتي تم التوصل اليها من خلال أداة البحث , ويهدف البحث الحالي الى التعرف على ما يتضمنه محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في العراق لبُعد المحتوى والذي يتضمن ثلاثة مجالات (العلوم الحياتية , العلوم الفيزيائية وعلوم الأرض والفضاء) وبُعد العمليات المعرفية والذي يتضمن ثلاثة مجالات(المعرفة ,التطبيق والاستدلال) في ضوء متطلبات (TIMSS ٢٠١٩), وفي ما يأتي عرض لنتائج البحث التي تتعلق بسؤال البحث الذي نصهُ : ما درجة توافر المعايير الدوليةTIMSS ٢٠١٩)) في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في العراق ؟

للإجابة على السؤال تم تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في العراق وفقاً لمعايير TIMSS) ٢٠١٩) لبُعدي المحتوى والعمليات المعرفية فكانت النتائج كالأتي :

أولاً : نتائج تحليل بُعد المحتوى في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في العراق :

١- مجال العلوم الحياتية:

شملت معايير العلوم الحياتية (٥) معايير رئيسية بواقع (١٩) معياراً فرعياً من المجموع الكلي لمعايير TIMSS ٢٠١٩)) الدولية وكما موضح في جدول(٥) :

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

جدول (٥)

التكرارات والنسب المئوية المتحققة ضمن معايير مجال العلوم الحياتية

المجال	ت	المحور الرئيسي	ت	المحور الفرعي	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
مجال العلوم الحياتية	١	خصائص الكائنات الحية والعمليات الحيوية التي تقوم بها	١	تتميز الكائنات الحية عن الكائنات غير الحية بأنها تستطيع النمو والتكاثر وتستجيب للمؤثرات البيئية بينما لا يمكن للكائنات غير الحية القيام بذلك .	٧	%١٠,١٤	١
			٢	لكي تبقى الكائنات الحية على قيد الحياة تحتاج إلى الهواء والغذاء والماء وبيئة تعيش بها .	٥	%٧,٢٤	٢
			٣	تتميز كل مجموعة من الكائنات الحية بعدة خصائص تميزها عن كائنات حية أخرى.	٣	%٤,٣٤	٣
			٤	يتكون جسم الكائن الحي من عدة تراكيب لكل منها وظيفة خاصة بها.	٥	%٧,٢٤	٢
				المجموع	٢٠	%٢٨,٩٨	الأول
	٢	دورة حياة الكائنات الحية والتكاثر وطرق الوراثة	١	لكل كائن حي دورة حياة خاصة به تظهر فيها مراحل تطوره ونموه .	٥	% ٧,٢٤	١
			٢	تتشابه أبناء الكائنات الحية مع آبائها في عدة صفات فهناك العديد من الصفات التي يرثها الأبناء من آبائهم.	٣	% ٤,٣٤	٢
			٣	يتضمن التكاثر الجنسي إخصاب خلية البويضة بواسطة الحيوان المنوي وإنتاج نسل مشابه للآباء .	٢	% ٢,٨٩	٣
				المجموع	١٠	%١٤,٤٩	الخامس
	٣	تفاعلات الكائنات الحية مع البيئة وخصائص كل منها .	١	تمتلك الكائنات الحية خصائص فيزيائية تتناسب مع البيئة التي تعيش فيها وتساعدها على البقاء.	٢	% ٢,٨٩	٣
			٢	تتصرف الكائنات الحية بالعديد من السلوكيات التي تساعدها على التكيف مع البيئة التي تعيش فيها .	٣	% ٤,٣٤	٢
			٣	تستجيب الكائنات الحية للظروف البيئية المحيطة بها مثل الحرارة والضوء وكمية الماء وغيرها .	٤	% ٥,٧٩	١
			٤	للسلوك البشري آثار سلبية وأخرى إيجابية على البيئة .	٣	% ٤,٣٤	٢
				المجموع	١٢	%١٧,٣٩	الرابع
	٤	الأنظمة البيئية	١	تعيش الكائنات الحية في أنظمة بيئية مختلفة .	٦	% ٨,٦٩	١
			٢	جميع الكائنات الحية تحتاج إلى الغذاء لتوفير الطاقة اللازمة للنشاط وتحتاج إلى مواد أخرى تساعدها على النمو.	٢	% ٢,٨٩	٣
			٣	تصنع النباتات غذائها بنفسها في حين أن الحيوانات تتغذى على النباتات وهذا يشكل سلسلة غذائية .	٣	% ٤,٣٤	٢
			٤	بعض الكائنات الحية تتنافس مع كائنات حية أخرى من أجل الحصول على الغذاء ، وبعض الكائنات تفترس كائنات حية أخرى.	٣	% ٤,٣٤	٢
				المجموع	١٤	% ٢٠,٢	الثاني

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

	٥	صحة الإنسان	١	الجهاز المناعي دور كبير في مقاومة جسم الانسان للأمراض وتعزيز الشفاء .	٠	% ٠	٤
			٢	انتقال الأمراض المعدية بين الناس من خلال الاتصال المباشر والغير مباشر.	٣	% ٤,٣٤	٢
			٣	يجب اتخاذ التدابير الوقائية لمنع انتقال الأمراض بين الكائنات الحية كما يجب معرفة أهم العلامات للأمراض الشائعة .	٢	% ٢,٨٩	٣
			٤	هناك سلوكيات يومية يجب اتباعها تعزز الصحة الجيدة مثل اتباع نظام غذائي متوازن وممارسة التمارين الرياضية وغيرها.	٨	% ١١,٥٩	١
				المجموع	١٣	%١٨,٨٤	الثالث
				المجموع الكلي للتكرارات	٦٩	%١٠٠	

يتضح من جدول(٥) أن نتائج تحليل محتوى مجال العلوم الحياتية بلغت مجموع تكرارته (٦٩) تكراراً , حيث حصل معيار (خصائص الكائنات الحية والعمليات الحيوية التي تقوم بها) على الترتيب الأول بمجموع (٢٨) تكراراً وبنسبة مئوية (٢٠,٩٨٪) , وحصل معيار (الأنظمة البيئية) على الترتيب الثاني بمجموع (١٤) تكراراً وبنسبة مئوية (٢٠,٢٨ ٪) , بينما حصل معيار (صحة الإنسان) على الترتيب الثالث بمجموع (١٣) تكراراً وبنسبة مئوية (١٨,٨٤٪) , وحصل معيار (تفاعلات الكائنات الحية مع ألأنظمة البيئية وخصائص كل منها) على الترتيب الرابع بمجموع (١٢) تكراراً وبنسبة مئوية (١٧,٣٩٪), بينما حصل معيار (دورة حياة الكائنات الحية والتكاثر وعلم الوراثة)على الترتيب الخامس بمجموع (١٠) تكرارات وبنسبة مئوية(١٤,٤٩٪), وتبين النتائج إهمال الكتاب المدرسي لمعيار صحة الإنسان إذ لم يحصل المعيار الفرعي (للجهاز المناعي دور كبير في مقاومة جسم الانسان للأمراض وتعزيز الشفاء)على أي تكرار وكذلك الحال مع بقية المعايير الفرعية فكانت تكراراتها قليلة , وتتفق الدراسة الحالية مع كل من دراسة (عبد,٢٠١٦) ودراسة (العذاري ,٢٠٢١) والتي أشارت الى حصول مجال العلوم الحياتية على نسبة متوسطة مقارنة بنسبة متطلبات (TIMSS ٢٠١٩) .

٢- مجال علوم الفيزياء

جدول (٦)

التكرارات والنسب المئوية المتحققة ضمن معايير مجال علوم الفيزياء

المجال	ت	المعيار الرئيس	ت	المعيار الفرعي	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
	ب	تصنيف وخواص المادة والتغيرات بها	١	تترتب المواد بناءاً على الخصائص الفيزيائية لها كالوزن والكتلة والحجم والتوصيل الكهربائي وغيرها.	٠	% ٠	٥
			٢	للمادة ثلاث حالات ولكل حالة خواص معينة.	٤	% ٩,٠٩	٣
			٣	الاقطاب المتشابهة في المغناطيس تتنافر و الاقطاب المختلفة تتجاذب .	٥	%١١,٣٦	٢
			٤	يمكن للمغناطيس أن يجذب بعض الاجسام المعدنية .	٤	% ٩,٠٩	٣

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

		٥	تتميز الفلزات عن اللافلزات بأنها موصلة للحرارة والكهرباء وقابلية للسحب والطرق .	٣	% ٦,٨١	٤
		٦	التغيرات الفيزيائية لا ينتج عنها مواد جديدة ومنها الانصهار ،الأنجماد ، الغليان ، التبخر ، والتكاثف.	٠	% ٠	٥
		٧	التغيرات الكيميائية ينتج عنها مواد جديدة وبعضها ناتج مضافة ومنها التحلل ، الصدأ ، الاحتراق .	٧	%١٥,٩٠	١
		٨	اختلاف التغيرات الكيميائية عن الفيزيائية.	٣	% ٦,٨١	٤
		المجموع		٢٦	%٥٩,٠٩	الأول
٢	اشكال وطرق نقل الطاقة	١	من مصادر الطاقة الشمس ، المواد الجاذبة ، الرياح ، الطاقة الشمس ، المياه الجارية ، الرياح ، الفحم ، الغاز ، النفط.	٢	% ٤,٥٤	٣
		٢	الطاقة ضرورية لتحريك الاجسام والإضاءة والتدفئة .	٤	% ٩,٠٩	٢
		٣	ينتج عن سقوط الضوء بعض المظاهر كالظلال ، ألوان الطيف والانعكاسات .	٠	%٠	٤
		٤	ينتج عن الصوت الصدى ، الاهتزاز .	٠	%٠	٤
		٥	الاجهزة الكهربائية تحتاج الى مسار كهربائي مغلق لكي تعمل.	٦	%١٣,٦٣	١
		المجموع		١٢	%٢٧,٢٧	الثاني
٣	الطاقة والحركة	١	الجاذبية الأرضية عبارة عن قوة تجذب الأجسام نحو الأرض.	٠	%٠	٣
		٢	تنسب القوة الى تغيير حركة الجسم واتجاهه.	٤	% ٩,٠٩	١
		٣	تستخدم بعض الآلات البسيطة لتسهيل حركة ونقل بعض الاجسام.	٢	% ٤,٥٤	٢
		المجموع		٦	%١٣,٦٣	الثالث
		المجموع الكلي للتكرارات		٤٤	%١٠٠	

يتضح من جدول(٦) أن نتائج تحليل محتوى مجال علوم الفيزياء بلغت مجموع تكراراته (٤٤) تكراراً , حيث حصل معيار(تصنيف وخواص المادة والتغيرات بها) على الترتيب الأول بمجموع (٢٦) تكراراً وبنسبة مئوية (٥٩,٠٩ ٪) , وحصل معيار (أشكال وطرق نقل الطاقة) على الترتيب الثاني بمجموع(١٢) تكراراً وبنسبة مئوية (٢٧,٢٧٪), بينما حصل معيار (الطاقة والحركة) على الترتيب الثالث بمجموع (٦) تكرارات وبنسبة مئوية (١٣,٦٣٪) , وتبين النتائج إهمال الكتاب المدرسي للمعيار الرئيسي (تصنيف وخواص المادة والتغيرات بها) أذ لم يحصل المعياران الفرعيان (تترتب المواد بناءاً على الخصائص الفيزيائية لها كالوزن والكتلة والحجم والتوصيل الكهربائي وغيرها , التغيرات الفيزيائية لا ينتج عنها مواد جديدة ومنها الانصهار ,الأنجماد , الغليان , التبخر , والتكاثف) على أي تكرار وكذلك الحال مع بقية المعايير الفرعية فكانت تكراراتها قليلة , وكذلك المعيار الرئيسي (أشكال وطرق نقل الطاقة) أذ لم يحصل المعياران الفرعيان(ينتج عن سلوك الضوء بعض المظاهر كالظلال , ألوان الطيف والانعكاسات , ينتج عن الصوت الصدى , الاهتزاز) على أي تكرار وكذلك الحال مع بقية المعايير الفرعية فكانت تكراراتها قليلة وكذلك المعيار الرئيسي (الطاقة والحركة) أذ لم يحصل المعيار الفرعي(الجاذبية الارضية عبارة عن قوة تجذب الاجسام نحو الارض) على أي تكرار ,واختلفت الدراسة الحالية مع كل من دراسة (عبد,٢٠١٦) ودراسة (العذاري ,٢٠٢١) والتي أشارت الى حصول مجال علوم الفيزياء على نسبة متوسطة مقارنة بنسبة متطلبات TIMSS ٢٠١٩)) .

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

٣- مجال علوم الارض والفضاء

جدول (٧)

التكرارات والنسب المئوية المتحققة ضمن معايير مجال علوم الارض والفضاء

المجال	ت	المعيار الرئيسي	ت	المعيار الفرعي	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
مجال علوم الأرض والفضاء	١	الخصائص الطبيعية للأرض ومواردها وتاريخها	١	يتكون سطح الأرض من اليابسة والماء بسبب مختلفة حيث أن نسبة الماء أعلى من نسبة اليابسة ، وأن سطح الأرض محاط بالغلاف الجوي .	١٢	%٢٣,٠٧	٢
			٢	من الأمثلة على موارد الأرض الماء ، الرياح ، التربة ، الغابات ، البترول والغاز الطبيعي .	٢	%٣,٨٤	٥
			٣	بعض موارد الأرض متجددة وأخرى غير متجددة .	٣	%٥,٧٦	٤
			٤	يؤثر الماء والرياح في تغيير تضاريس الأرض الناتجة الحركة البطيئة لها وعلى فترات زمنية طويلة .	٧	%١٣,٤٦	٣
			٥	يُعدّ أحافير الحيوانات والنباتات دليل على التغيرات التي حدثت على سطح الأرض.	١٤	%٢٦,٩٢	١
		المجموع			٣٨	%٧٣,٠٧	الأول
	٢	ملامح وسطح كوكب الأرض	١	تتأثر تغيرات الحالة الجوية بتغيرات حالة الماء مثل الندى ، الصقيع الثلج ، الغيوم ، المطر .	٣	%٥,٧٦	١
			٢	تتغير الحالة الجوية تبعاً لتغير المواقع الجغرافي للأرض.	٠	%٠	٢
			٣	يتوزع الماء على الكرة الأرضية تبعاً لحالته الفيزيائية.	٣	%٥,٧٦	١
		المجموع			٦	%١١,٥٣	الثالث
	٣	كوكب الأرض والنظام الشمسي	١	يتكون النظام الشمسي من الشمس ومجموعة كواكب تدور حولها الشمس .	١	% ١,٩٢	٢
			٢	تعد الشمس مصدر الحرارة والضوء في النظام الشمسي.	٢	% ٣,٨٤	١
			٣	تحدث ظاهرة تعاقب الليل والنهار بفعل دوران الأرض حول محورها بشكل يومي .	١	% ١,٩٢	٢
			٤	تحدث ظاهرة المد والجزر نتيجة قوة الجذب من القمر.	٢	% ٣,٨٤	١
			٥	تحدث ظاهرة تعاقب الفصول الأربعة بفعل حركة الأرض حول الشمس.	٠	% ٠	٣
			٦	تعد الشمس من النجوم ، وهي المصدر الرئيسي للضوء ، وتزود جميع مكونات النظام الشمسي بالضوء والحرارة .	١	% ١,٩٢	١
			٧	يدور القمر حول الأرض وتبعاً لذلك يظهر القمر بأشكال مختلفة على مدار الشهر.	٠	% ٠	٣
		المجموع			٧	%١٣,٤٦	الثاني
المجموع الكلي للتكرارات					٥٢	%١٠٠	

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

يتضح من جدول(٧) أن نتائج تحليل محتوى مجال علم الارض والفضاء بلغت مجموع تكراراته (٥٢) تكراراً, حيث حصل المعيار الرئيسي (الخصائص الطبيعية للأرض ومواردها وتاريخها) على الترتيب الأول بمجموع (٣٨) تكراراً وبنسبة مئوية (٧٣,٠٧ ٪) , وحصل المعيار الرئيسي (كوكب الأرض والنظام الشمسي) على الترتيب الثاني بمجموع (٧) تكرارات وبنسبة مئوية (١٣,٤٦٪) , بينما وحصل المعيار الرئيسي (طقس ومناخ كوكب الارض)على الترتيب الثالث بمجموع(٦) تكرارات وبنسبة مئوية (١١,٥٣٪) , وتبين النتائج إهمال الكتاب المدرسي للمعيار الرئيسي (كوكب الأرض والنظام الشمسي) أذ لم يحصل المعياران الفرعيان (تحدث ظاهرة تعاقب الفصول الأربعة بفعل حركة الأرض حول الشمس , يدور القمر حول الأرض وتبعاً لذلك يظهر القمر بأشكال مختلفة على مدار الشهر) على أي تكرار وكذلك الحال مع بقية المعايير الفرعية فكانت تكراراتها قليلة , وكذلك الحال مع المعيار الرئيسي (طقس ومناخ كوكب الأرض) أذ لم يحصل المعيار الفرعي (تتغير الحالة الجوية تبعاً لتغير الموقع الجغرافي للأرض) على أي تكرار ويتضح من النتائج أن الكتاب قد أهمل العديد من المعايير الفرعية فكانت تكراراتها ونسبتها المئوية قليلة وتتفق الدراسة الحالية مع كل من دراسة (عبد,٢٠١٦) ودراسة (العذاري ,٢٠٢١), والتي أشارت الى حصول مجال علوم الأرض والفضاء على نسبة متوسطة مقارنة بنسبة معايير ((TIMSS ٢٠١٩.

جدول (٨)

التكرارات والنسب المئوية للمعايير المتحققة لمجالات بُعد المحتوى

ت	مجالات بُعد المحتوى	التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
١	العلوم الحياتية	٦٩	% ٤١,٨١	الاول
٢	علوم الفيزياء	٤٤	% ٢٦,٦٦	الثالث
٣	علوم الارض والفضاء	٥٢	% ٣١,٥١	الثاني
	المجموع	١٦٥	% ١٠٠	

يتضح من جدول(٨) إن التكرارات والنسبة المئوية للمجالات الثلاثة جاءت بنسب متباينة , فقد حصل مجال(العلوم الحياتية) على الترتيب الأول بمجموع (٦٩) تكراراً وبنسبة مئوية (٤١,٨١ ٪), وحصل مجال (علوم الارض والفضاء) على الترتيب الثاني بمجموع (٥٢) تكراراً وبنسبة مئوية (٣١,٥١ ٪) , بينما حصل مجال (علوم الفيزياء) على الترتيب الثالث بمجموع(٤٤) تكراراً وبنسبة مئوية (٢٦,٦٦ ٪) , ويتبين من النتائج تركيز الكتاب المدرسي على مجال (العلوم الحياتية) على حساب مجال (علوم الفيزياء , وعلوم الارض والفضاء), وهذا يوضح أن هناك ضعف في إعداد الكتاب المدرسي للصف الخامس الابتدائي فيجب أن يكون هناك توازن بين المجالات الثلاثة .

جدول (٩)

مقارنة النسبة المئوية لبُعد المحتوى مع النسب المئوية المحكية للمعايير الدولية TIMSS ٢٠١٩))

ت	مجالات بُعد المحتوى	النسبة المئوية لتحليل بُعد المحتوى	النسبة المئوية المحكية لمعايير (TIMSS 2019)
١	العلوم الحياتية	% ٤١,٨١	% ٣٥
٢	علوم الفيزياء	% ٢٦,٦٦	% ٤٠
٣	علوم الارض والفضاء	% ٣١,٥١	% ٢٥

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

يتضح من جدول (٩) وخلال مقارنة النسب المئوية لمجالات بُعد المحتوى مع النسب المئوية لمعايير(TIMSS ٢٠١٩) إن هناك تباين في جميع المجالات , فمجال (العلوم الحياتية) تضمنت أهدافهُ بنسبة جيدة في الكتاب مقارنة بنسب معايير (TIMSS ٢٠١٩) , ومجال (علوم الفيزياء) كانت نسبة تضمين اهدافه قليلة جداً في الكتاب المدرسي مقارنة بنسب معايير(TIMSS ٢٠١٩) , بينما مجال (علوم الارض والفضاء) فقد تفوقت نسبة تضمين اهدافهُ في الكتاب على نسب معايير TIMSS) ٢٠١٩), ويرى الباحث أن حصول كل من مجال (العلوم الحياتية,علوم الارض والفضاء) على نسبة أعلى عند مقارنتها بنسب معايير TIMSS ٢٠١٩)) , وحصول مجال (علوم الفيزياء) على نسبة منخفضة عند مقارنتها بنسب معايير (TIMSS ٢٠١٩) يفقد كتاب العلوم المدرسي للصف الخامس الابتدائي التوازن بين المجالات الثلاثة لبُعد المحتوى عند مقارنتها مع المعايير الدولية(TIMSS ٢٠١٩) , وهذا يعني أن كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي ركز اولاً على مجال (العلوم الحياتية), وثانياً على مجال(علوم الارض والفضاء) ,وثالثاً على مجال (علوم الفيزياء) والذي كان اقل المجالين السابقين تضميناً لمعايير(TIMSS ٢٠١٩).

ثانياً: نتائج تحليل بُعد العمليات المعرفية في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي في العراق :

١- مجال المعرفة

جدول (٨)

التكرارات والنسب المئوية المتحققة ضمن معايير مجال المعرفة

المجال	ت	المعيار الرئيسي	ت	المعيار الفرعي	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
مجال المعرفة	١	التذكر	١	تحديد الحقائق والمفاهيم والعلاقات .	١٤٨	% ٣٨,٠	١
			٢	تحديد خصائص كائنات وسمات وعمليات معينة .	٧١	% ١٨,٢	٣
			٣	تحديد الاستخدامات المناسبة للمعدات والإجراءات العلمية.	٥	% ١,٢٨	4
	٢	الربط	١	يربط مفهوم خاص محدد في العلوم مع مفهوم تمت ملاحظته .	٤	% ٢,٥١	٢
			٢	يربط المعرفة بمفهوم العلم الأساسي أو بمبادئ مستنتج للأشياء أو الكائنات الحية .	٥	% ٢,١٤	١
				المجموع	٩	% ٥,٦٦	الخامس
	٣	استخدام التصاميم	١	يستخدم مخطط أو نموذج لإظهار معرفة لمفهوم في العلوم.	٢٩	% ١٦,٣٥	١
			٢	يوضح علاقة دورة حياتية أو نظام لإيجاد حلول لمشكلات علمية .	٣	% ١,٨٨	٢
				المجموع	٢٩	% ١٨,٢٣	الثالث
	٤	تفسير المعلومات	١	يستخدم المعرفة لمفاهيم العلوم من أجل أن يفسر نصوص ، جداول ، صور ، رسومات بيانية ومعلومات.	٣٧	% ٢٣,٢٧	
				المجموع	٣٧	% ٢٣,٢٧	الثاني
	٥	الدمج	١	يفسر ملاحظات ظاهرة مليوحة باستخدام مفهوم أو مبدأ علمي .	٥٨	% ٣٦,٤٧	
				المجموع	٥٨	%٣٦,٤٧	الأول
				المجموع الكلي للتكرارات	١٥٩	% ١٠٠	

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

يتضح من جدول(٨) أن نتائج تحليل بُعد العمليات المعرفية لمجال (المعرفة) بلغت مجموع تكراراته (٣٨٩) تكراراً , حيث حصل المعيار الرئيسي (التذكر) على الترتيب الأول بمجموع (٣٥٢) تكراراً وبنسبة مئوية (٩٠,٤٩ ٪) ,وحصل المعيار الرئيسي (الوصف) على الترتيب الثاني بمجموع (٢٣) تكراراً وبنسبة مئوية (٥,٩١ ٪), بينما حصل المعيار الرئيسي (تقديم الأمثلة) على الترتيب الثالث بمجموع (١٤) تكراراً وبنسبة مئوية (٣,٥٩٪) , وتبين النتائج أن المعايير الفرعية قد حققت تكرارات جيدة للمعيار الرئيسي (التذكر) باستثناء المعيار الفرعي (تحديد الاستخدامات المناسبة للمعدات والإجراءات العلمية) الذي حصل على تكرارات قليلة , وكذلك تبين النتائج إهمال الكتاب المدرسي للمعيارين الرئيسيين (الوصف , وتقديم الأمثلة) أذ حصلت المعايير الفرعية لهما على تكرارات قليلة , وتتفق الدراسة الحالية مع كل من دراسة (عبد,٢٠١٦) ودراسة (العذاري ,٢٠٢١) والتي أشارت الى حصول مجال (المعرفة)على نسبة جيدة مقارنة بنسبة متطلبات (TIMSS ٢٠١٩) .

٢- مجال التطبيق

جدول (٩)

التكرارات والنسب المئوية المتحققة ضمن معايير مجال التطبيق

المجال	ت	المحور الرئيسي	ت	المعيار الفرعي	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
مجال التطبيق	١	المقارنة-التباين والتصنيف	١	يقارن بين مجموعات من الكائنات الحية أو المواد أو العمليات.	١٥	% ٩,٤٢	١
			٢	تصنيف الكائنات الحية والعمليات والظواهر والأشياء على أساس خصائصها.	١١	% ٦,٩١	٢
				المجموع	٢٦	% ١٦,٣	الرابع
	٢	الربط	١	يربط مفهوم خاص محدد في العلوم مع مفهوم تحت ملاحظته .	٤	% ٢,٥١	٢
			٢	يربط المعرفة بمفهوم العلم الأساسي أو بسلوك مستنتج للأشياء أو الكائنات الحية .	٥	% ٣,١٤	١
				المجموع	٩	% ٥,٦٦	الخامس
	٣	استخدام المفاهيم	١	يستخدم مخطط أو نموذج لإظهار معرفة لمفهوم في العلوم.	٢٦	% ١٦,٣٥	١
			٢	يوضح علاقة دورة معينة أو نظام لإيجاد حلول لمشكلات علمية .	٣	% ١,٨٨	٢
				المجموع	٢٩	% ١٨,٢٣	الثالث
	٤	تفسير المعلومات	١	يستخدم المعرفة لمفاهيم العلوم من أجل أن يفسر نصوص ، جداول ، صور ، رسومات بيانية ومعلومات.	٣٧	% ٢٣,٢٧	
				المجموع	٣٧	% ٢٣,٢٧	الثاني
	٥	الشرح	١	يفسر ملاحظات لظاهرة طبيعية باستخدام مفهوم أو مبدأ علمي .	٥٨	% ٣٦,٤٧	
				المجموع	٥٨	%٣٦,٤٧	الأول
				المجموع الكلي للتكرارات	١٥٩	% ١٠٠	

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

يتضح من جدول(٩) أن نتائج تحليل بُعد العمليات المعرفية لمجال التطبيق بلغت مجموع تكراراته (١٥٩) تكراراً,حيث حصل معيار (الشرح) على الترتيب الأول بمجموع (٥٨) تكراراً وبنسبة مئوية (٣٦,٤٧),وحصل معيار(تفسير المعلومات) على الترتيب الثاني بمجموع (٣٧) تكراراً وبنسبة مئوية (٢٣,٢٧٪), وحصل معيار (استخدام النماذج) على الترتيب الثالث بمجموع (٢٩) تكراراً وبنسبة مئوية (١٨,٢٣٪) , وحصل معيار (المقارنة – التباين – التصنيف) على الترتيب الرابع بمجموع(٢٦) تكراراً وبنسبة مئوية (١٦,٣٥ ٪) , وأخيراً حصل معيار (الربط)على الترتيب الخامس بمجموع (٩) تكرارات وبنسبة مئوية (٥,٦٦ ٪), وتبين النتائج إهمال الكتاب المدرسي للمعيار الرئيسي الربط وحصول معاييرهُ الفرعية على أقل التكرارات,وتتفق الدراسة الحالية مع كل من دراسة (عبد,٢٠١٦) ودراسة(العذاري ,٢٠٢١) والتي أشارت الى حصول مجال التطبيق على نسبة ضعيفة مقارنة بنسبة معايير TIMSS) ٢٠١٩) .

٣- مجال الأستدلال

جدول (١٠)

التكرارات والنسب المئوية المتحققة ضمن معايير مجال الاستدلال

المجال	ت	المعيار الرئيسي	ت	المعيار الفرعي	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
مجال الاستدلال	١	التحليل	١	التعرف على عناصر مشكلة علمية واستخدام المعلومات والمفاهيم والعلاقات وأنماط البيانات ذات الصلة للإجابة على الأسئلة وحل المشكلات العلمية .	٢٦	% ٩,١٥	
				المجموع	٢٦	% ٩,١٥	الخامس
	٢	التركيب	١	الإجابة عن عدد من الأسئلة التي تتطلب التفكير في عدد من العوامل المتفاعلة أو المفاهيم ذات الصلة .	١٣	% ٤,٥٧	
				المجموع	١٣	% ٤,٥٧	السابع
	٣	صياغة أسئلة – فرضيات – التوقعات	١	صياغة أسئلة من الممكن الإجابة عليها باستخدام نتائج التحقيق .	٢٦	% ٩,١٥	٣
			٢	صياغة فرضيات قابلة للاختبار على أسس القهم والمعرفة من خلال التجربة والملاحظة.	٨	% ٢,٨١	٤
			٣	تحليل المعلومات العلمية .	٢٨	% ٩,٨٥	٢
			٤	استخدام نماذج وفاهيم لعمل تنبؤات عن تأثير التغيرات في الظروف البيولوجية أو الفيزيائية .	٣١	%١٠,٩١	١
				المجموع	٩٣	%٣٢,٧٤	الأول
	٤	التخطيط	١	إبرام خطة لتحقيقات أو إجراءات مناسبة للإجابة على أسئلة علمية أو لاختبار فرضيات .	٢٨	% ٩,٨٥	٢
			٢	يتعرف على خصائص تحقيقات مصممة تصميماً جيداً بدلالة متغيرات التأس أو وام التحكم بها أو علاقات السبب والنتيجة.	٢٩	%١٠,٢١	١
				المجموع	٥٧	%٢٠,٠٧	الثاني
	٥	التقويم	١	التقويم التفسيرات البديلة.	٧	% ٢,٤٦	١
			٢	الموازنة بين المزايا والعيوب لاتخاذ قرارات بشأن المنتجات والمواد البديلة.	٢	% ٠,٧٠	٣
			٣	التقويم نتائج التحقيقات فيما يتعلق بكفاية البيانات لدعم الاستنتاجات.	٣	% ١,٠٥	٢
				المجموع	١٢	% ٤,٢٢	الثامن
	٦	استخلاص النتائج	١	استخلاص استنتاجات صحيحة على اساس الملاحظة والأدلة أو فهم المفاهيم العلمية.	١٣	% ٤,٥٧	٢
			٢	استخلاص استنتاجات مناسبة متعلقة بالأسئلة والفرضيات وإظهار فهم عن السبب والنتيجة .	٢٨	% ٩,٨٥	١
				المجموع	٤١	%١٤,٤٢	الثالث
	٧	التعميم	١	تقديم استنتاجات عامة تتجاوز الشروط التجريبية أو المحددة	٦	% ٢,١١	٢

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

	٧		٢	تطبيق الاستنتاجات على مواقف جديدة .	٨	% ٢,٨١	١
				المجموع	١٤	% ٤,٩٢	السادس
	٨	التوزيع	١	استخدام الأدلة وفهم العلم لدعم معقولية التفسيرات ، حلول المشكلات والاستنتاجات من التحقيقات.	٢٨	% ٩,٨٥	
				المجموع	٢٨	% ٩,٨٥	الرابع
				المجموع الكلي للتكرارات	٢٨٤	% ١٠٠	

يتضح من جدول(١٠) أنّ نتائج تحليل بُعد العمليات المعرفية لمجال(الاستدلال) بلغت مجموع تكراراته (٢٨٤) تكراراً , حيث حصل المعيار الرئيسي (صياغة أسئلة – فرضيات – تنبؤ) على الترتيب الأول بمجموع (٩٣) تكراراً وبنسبة مئوية (٣٢,٧٤٪) , وحصل المعيار الرئيسي (التخطيط) على الترتيب الثاني بمجوع (٥٧) تكراراً وبنسبة مئوية (٢٠,٠٧٪),وحصل المعيار الرئيسي (استخلاص النتائج)على الترتيب الثالث بمجموع (٤١) تكراراً وبنسبة مئوية (١٤,٤٢ ٪),وحصل المعيار الرئيسي (التبرير) على الترتيب الرابع بمجموع (٢٨) تكراراً وبنسبة مئوية (٩,٨٥ ٪) , وحصل المعيار الرئيسي (التحليل) على الترتيب الخامس بمجموع (٢٦) تكراراً وبنسبة مئوية (٩,١٥ ٪) , وحصل المعيار الرئيسي (التعميم) على الترتيب السادس بمجموع (١٤) تكراراً وبنسبة مئوية (٤,٩٢ ٪),وحصل المعيار الرئيسي (التركيب) على الترتيب السابع بمجموع (١٣) تكراراً وبنسبة مئوية (٤,٥٧ ٪), بينماحصل المعيار الرئيسي (التقييم) على الترتيب الثامن بمجموع (١٢) تكراراً وبنسبة مئوية (٤,٢٢ ٪),تبين النتائج إهمال الكتاب المدرسي للمعايير الرئيسية (التركيب, التقييم,والتعميم) فقد حصلت المعايير الثانوية على أقل عدد من التكرارات , وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة (العذاري ,٢٠٢١) التي أشارت الى حصول مجال(التعليل)على نسبة جيدة مقارنة بنسب معايير (TIMSS ٢٠١٩), واختلفت مع دراسة(عبد,٢٠١٦), والتي أشارت الى حصول مجال (التعليل) على نسبة منخفضة مقارنة بنسبة معايير TIMSS ٢٠١٩)) .

جدول (١١)

التكرارات والنسب المئوية للمعايير المتحققة لمجالات بُعد العمليات المعرفية

ت	مجالات بعد العمليات المعرفية	التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
١	المعرفة	٣٨٩	% ٤٦,٧٥	الاول
٢	التطبيق	١٥٩	% ١٩,١١	الثالث
٣	الاستدلال	٢٨٤	% ٣٤,١٣	الثاني
	المجموع	٨٣٢	% ١٠٠	

يتضح من جدول(١١) إن التكرارات والنسبة المئوية للمجالات الثلاثة جاءت بنسب متفاوتة , فقد حصل مجال (المعرفة) على الترتيب الأول بمجموع (٣٨٩) تكراراً وبنسبة مئوية (٤٦,٧٥ ٪), وحصل مجال (الاستدلال) على الترتيب الثاني بمجموع (٢٨٣) تكراراً وبنسبة مئوية (٣٤,١٣ ٪) , بينما حصل مجال (التطبيق) على الترتيب الثالث بمجموع(١٥٩) تكراراً وبنسبة مئوية (١٩,١١ ٪) , ويتبين من النتائج تركيز الكتاب المدرسي على مجال (المعرفة) على حساب مجال (الاستدلال والتطبيق), وهذا يدلل على ضعف إعداد الكتاب المدرسي فيجب أن يكون هناك توازن بين المجالات الثلاثة .

جدول (١٢)

مقارنة النسبة المئوية لبُعد العمليات المعرفية مع النسب المئوية المحكية للمعايير الدولية(TIMSS ٢٠١٩)

ت	مجالات بعد العمليات المعرفية	النسبة المئوية لتحليل بعد العمليات المعرفية	النسبة المئوية لمعايير (TIMSS 2019)
١	المعرفة	% ٤٦,٧٥	% ٤٠
٢	التطبيق	% ١٩,١١	% ٤٠
٣	الاستدلال	% ٣٤,١٣	% ٢٠

يتضح من جدول (١٢) وخلال مقارنة النسب المئوية لمجالات بُعد العمليات المعرفية مع النسب المئوية لمعايير(TIMSS ٢٠١٩) إن هناك تباين في جميع المجالات , فمجال (المعرفة) تضمنت أهدافهُ بنسبة جيدة في الكتاب مقارنة بنسب معايير (TIMSS ٢٠١٩) , ومجال (التطبيق) كانت نسبة تضمين اهدافه قليلة جداً في الكتاب المدرسي مقارنة بنسب معايير(TIMSS ٢٠١٩) , بينما مجال (الاستدلال) فقد تفوقت نسبة تضمين اهدافهُ في الكتاب على نسب معايير (TIMSS ٢٠١٩), ويرى الباحث أن حصول كل من مجال (المعرفة ,الاستدلال) على نسبة أعلى عند مقارنتها بنسب معايير TIMSS ٢٠١٩)) , وحصول مجال (التطبيق) على نسبة منخفضة عند مقارنتها بنسب معايير (TIMSS ٢٠١٩) يفقد كتاب العلوم المدرسي للصف الخامس الابتدائي التوازن بين المجالات الثلاثة لبُعد العمليات المعرفية عند مقارنتها مع المعايير الدولية(TIMSS ٢٠١٩) , وهذا يعني أن كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي يركز اولاً على المجال (المعرفي) وحفظ المعلومات وتذكرها, وثانياً على مجال(الاستدلال) ,وثالثاً على مجال (التطبيق) والذي كان اقل المجالين السابقين تضميناً لمعايير(TIMSS ٢٠١٩).

الاستنتاجات :

توصل الباحث من خلال نتائج البحث الى الاستنتاجات الاتية:

١- وجود تباين بين النسب المتحققة في بُعد المحتوى في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي مع النسب المحكية للمعايير الدولية (TIMSS ٢٠١٩) في جميع المجالات.

٢- حصول مجال كل من (العلوم الحياتية , علوم الارض والفضاء) ضمن بُعد المحتوى في كتاب العلوم المحلل للصف الخامس الابتدائي على نسبة عالية تفوق النسبة المحددة للمعايير الدولية (TIMSS ٢٠١٩).

٣- حصول مجال (علوم الفيزياء) ضمن بُعد المحتوى في كتاب العلوم المحلل للصف الخامس الابتدائي على نسبة أقل من النسبة المحددة للمعايير الدولية (TIMSS ٢٠١٩).

٤- وجود تباين بين النسب المتحققة في بُعد العمليات المعرفية في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي مع النسب المحكية للمعايير الدولية (TIMSS ٢٠١٩) في جميع المجالات.

٥- حصول كل من مجال (المعرفة , الاستدلال) ضمن بُعد العمليات المعرفية في كتاب العلوم المحلل للصف الخامس الابتدائي على نسبة عالية تفوق النسبة المحددة للمعايير الدولية (TIMSS ٢٠١٩).

٦- حصول مجال (التطبيق) ضمن بُعد العمليات المعرفية في كتاب العلوم المحلل للصف الخامس الابتدائي على نسبة أقل من النسبة المحددة للمعايير الدولية (TIMSS ٢٠١٩).

٧- أن درجة توافر المعايير الدولية(TIMSS ٢٠١٩) في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي ضمن بُعد المحتوى جاء متوافقا وبنسب قريبة مع درجة توافر المعايير الدولية(TIMSS ٢٠١٩) ضمن بُعد العمليات المعرفية .

التوصيات :

١- اطلاع اللجان المتخصصة في أعداد وتأليف كتب العلوم المدرسية في وزارة التربية على المعايير الدولية (TIMSS).

٢- أن يتبنى القائمين بتخطيط المناهج التوازن بنسب المعايير الدولية TIMSS)) في كتب العلوم للمرحلة الابتدائية .

٣- عقد ندوات ودورات تدريبية لمعلمي ومدرسي مادة العلوم تعنى بدراسة التوجهات الدولية TIMSS)).

تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي وفقاً لمعايير دراسة التوجهات الدولية TIMSS

٤- إضافة المعايير الرئيسة والفرعية الدولية (٢٠١٩ TIMSS) في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي والتي لم تكن ضمن مفردات الكتاب المدرسي.

٥- أعداد خطط لمراجعة كتب العلوم في المرحلة الابتدائية وتقييمها وإعادة النظر فيها بما يضمن توافر المعايير الدولية (TIMSS) فيها .

٦- اطلاع اللجان الوزارية المختصة في وزارة التربية على نتائج البحث الحالي عند تأليف وتنقيح كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي.

المقترحات :

١- أجراء دراسة تحليلية تقارن بين كتب العلوم المرحلة الابتدائية في العراق مع كتب الدول المجاورة وحسب المعايير الدولية ((TIMSS.

٢-أجراء دراسة تحليلية لمحتوى كتب العلوم للمرحلة الابتدائية في ضوء معايير أخرى.

٣- أجراء دراسة تبين قلة بعض معايير التوجهات الدولية في كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي.

المصادر:

مصادر عربية

١- ابو غلوة , نعيم يوسف (٢٠١١) : الأخطاء الرياضية الشائعة لدى طلبة الصف الثامن الأساة الصف الثامن الأساسي بفلسطين في ضوء دراسة التوجهات الدولية (TIMSS٢٠١٩) وفاعلية برنامج مقترح لمعالجتها , (رسالة ماجستير غير منشورة), كلية التربية , جامعة الأزهر,مصر.

-٢التميمي , عواد جاسم محمد(٢٠٠٦): المناهج الدراسية (مفهومها , فلسفتها,نظرياتها , بناؤها ,تنفيذها , تقويمها , تطويرها , تنقيحها) , دا ر الكتب والوثائق , بغداد , العرا ق.

٣-(٢٠١١):المنهج وتحليل الكتب,ط٢,دار الكتب والوثائق,بغداد .

٤- الجابري , عدنان حسين , ويعقوب عبد الله أبو حلو (٢٠٠٩): الأسس المنهجية والاستخدامات الاحصائية في بحوث العلوم التربوية, عمان , الاردن.

٥-الجابري , كاظم كريم , وصبري داود عبد السلام (٢٠١٥): مناهج البحث العلمي, دار الكتب والوثائق , بغداد , العراق.

- ٦ الجامعة المستنصرية (٢٠٠٥):»التقرير النهائي والتوصيات لوقائع المؤتمر العلمي الثالث عشر»,كلية التربية الأساسية, الجامعة المستنصرية.

-١٧الخوالدة , ناصر احمد, ويحيى إسماعيل عيد(٢٠٠١): طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العلمية , دار حنين للنشر والتوزيع , عمان , الأردن .

٨- الدليمي , احسان عليوي (٢٠١٥): الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية , مطبعة باب المعظم , بغداد , العراق .

-٩الراوي , خاشع محمود (٢٠٠٠) , مدخل الى الاحصاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل , العراق .

١٠- رزوقي, رعد مهدي , وزينب طعمة عصمان(٢٠٠٨):أهداف تدريس العلوم وكيفية قياسها, دار الحوراء للطبع , بغداد.

١١- الرفيع , أحمد , وآخرون(٢٠٠٧): نتائج الدول العربية المشاركة في دراسة التوجهات الدولية ومستويات التحصيل في الرياضيات والعلوم (TIMSS ٢٠٠٣), النول الدولية للرعاية والإعلان ,عمان , الاردن.

١٢- الزوبني , أبتسام صاحب,وآخرون ,(٢٠١٣): المناهج وتحليل الكتاب,ط١, دار الصفاء , عمان,الاردن.

١٣- زيتون , حسن حسين(٢٠٠٣): تعلم التفكير رؤية تطبيقية في تنمية العقول المفكرة ,ط١,عالم الكتب للنشر والتوزيع,القاهرة , مصر.

١٤- سمارة , نواف احمد, وعبد السلام موسى العديلي (٢٠٠٨): مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية , ط١، دار المسيرة, عمان.

١٥- شاهين , محمد عبد الفتاح(٢٠١٣): تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الرابع الأساسي في فلسطين في ضوء متطلبات(TIMSS) , مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية , المجلد الأول,العدد(٤) , القدس , فلسطين.

١٦- طعيمه , رشدي(٢٠٠٤): تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ,ط٢ , دار الفكر العربي , القاهرة ,مصر.

١٧- الطناوي , عفت مصطفى (٢٠٠٥): معايير محتوى مناهج العلوم مدخل لتطوير مناهج العلوم بالمرحلة الإعدادية ,المؤتمر العلمي التاسع , معوقات التربية العلمية في الوطن العربي , التشخيص والحلول , الجمعية المصرية للتربية العلمية ,المجلد١ , القاهرة , مصر.

١٨- عبد , أحسان حميد (٢٠١٦) : تقويم محتوى كتاب مبادئ العلوم للصف الرابع الابتدائي وفق معايير دراسة التوجيهات الدولية (TIMSS) , (مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية) , جامعة بابل , العدد (٢٦) , ص (٦٧٩) .

١٩- عبد الحق , كايد إبراهيم (٢٠٠٨) : تخطيط المناهج وفق منهج التفريد والتعلم الذاتي,ط١, دار الفكر, عمان.

٢٠- عبد الرحمن , أنور حسين , وعدنان حقي شهاب زنكة (٢٠٠٧): الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية ,ط٢، شركة الوفاق المحدودة , بغداد.

٢١- عبد القادر , محسن مصطفى (٢٠١٨) , الادب العلمي وتعليم العلوم , دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع , دار الجديد للنشر والتوزيع , الجزائر .

٢٢- العذاري ,ماجدة صباح (٢٠٢١) : تحليل محتوى كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي في ضوء متطلبات (TIMSS) ,(رسالة ماجستير غير منشورة) , كلية التربية ,جامعة بغداد,العراق.
٢٣- العرجا, محمد حسسن (٢٠٠٩): مستوى جودة محتوى كتاب العلوم للصف الثامن في ضوء المعايير العالمية ومدى اكتساب الطلبة لها, (رسالة ماجستير غير منشورة), كلية التربية , الجامعة الإسلامية ,غزة, فلسطين.
-٢٤العزاوي , رحيم يونس كرو(٢٠٠٩) : القياس والتقويم في العملية التدريسية , ط١, دار الثقافة , عمان , الاردن.
٢٥- الغياض , راشد(٢٠٠٣): تطوير محتوى منهج العلوم في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة , (اطروحة دكتوراه غير منشورة), كلية التربية , جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية , الرياض , المملكة العربية السعودية.
٢٦- فتح الله , محمد , وآخرون (٢٠١٥):الدليل الارشادي في تطوير مهارات معلمي العلوم والرياضيات لتقويم تحصيل المتعلمين وفقاً لاختبارات المسابقة الدولية (TIMSS) , المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي , قسم البحوث والدراسات التربوية , عمان , الاردن.
٢٧- الكيلاني, عبدالله زيد, ونضال كمال الشريف (٢٠٠٧): مدخل الى البحث في العلوم التربوية و الاجتماعية (أساسياته, مناهجه, تصاميمه, أساليبه الاحصائية) , ط٢, دار المسيرة, عمان.
٢٨- مصالحة , عبد الهادي (٢٠٠٢): مدى اكتساب طلبة الصف الرابع المعاقين بصريا لعناصر الثقافة العلمية المتضمنة في كتب العلوم المدرسية ,(رسالة ماجستير غير منشورة) , جامعة عين شمس , مصر.
٢٩- الهاشمي , عبد الرحمن , ومحسن علي عطية (٢٠١١): تحليل مضمون المناهج الدراسية ,ط٢, دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , الاردن.
٣٠- وتوت , علي سليم كنون ,ووفاء عبد الرزاق العنبكي , وعبد الرزاق عدي صبري (٢٠١٨) , تحليل محتوى كتب الفيزياء للمرحلة الاعدادية على وفق معايير المؤسسة البريطانية (CFBT) , (مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية و الانسانية) , جامعة بابل, العدد(٤١) ص((١٤٦ .
٣١- وزارة التربية , المديرية العامة للمناهج(١٩٩١) .
٣٢- الياس , ديب (٢٠٠٣): مناهج وأساليب التربية والتعليم , ط١ , دار الكتاب اللبناني, بيروت , لبنان.
٣٣- Michael,M.O.et at (١٩٩٨): implementation and Analusis ,find year of secondary ٨:١٠ at,(٢٠٠٤ th ١٢ Retrieved on April,school, chestn,MA,boston college,USA,p٥ (twelfth/chopl.html/٩٨ Am(online),Available, http//nes.ed.gov/pubs
٣٤- Mullis,& Other (٢٠٠٨):international mathematics report: ٢٠٠٧ TIMSS Findings from IEA's trends in international mathematics and science study at the fourth and eighth grades, TIMSS & PIRLS International Study Center and Lynch .School of Education, Boston College, Boston

ملحق

أسماء السادة الخبراء والمختصين الذين تمت الاستعانة بخبراتهم

ت	اسم الخبير	اللقب العلمي	موقع العمل	الاختصاص
١	د.أحسان حميد عبد	أ	كلية التربية / جامعة القادسية	طرائق تدريس علوم الحياة
٢	د.سالم عبد الله سلمان	أ	كلية التربية / جامعة بغداد	طرائق تدريس علوم الحياة
٣	د. ماجدة إبراهيم الباوي	أ	كلية التربية / جامعة بغداد	طرائق تدريس الفيزياء
٤	د.فاطمة عبد الأمير	أ	كلية التربية / جامعة بغداد	طرائق تدريس علوم الحياة
٥	د. نادية حسين يونس	أ	كلية التربية /جامعة بغداد	طرائق تدريس علوم الحياة
٦	د. حيدر محسن خلف	أ.م	كلية التربية/ جامعة ذي قار	مناهج وطرائق التدريس
٧	د.غسان رشيد عبد الحميد	أ.م	كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية	طرائق تدريس الرياضيات
٨	د. ماجد سليم عزيز	أ.م	كلية التربية /جامعة بغداد	طرائق تدريس الفيزياء
٩	د. مضر صباح عبد	أ.م	كلية التربية \ جامعة الكوفة	مناهج وطرائق التدريس
١٠	د. ميري عبد زيد	أ .م	كلية التربية / جامعة القادسية	مناهج وطرائق التدريس
١١	د. قاسم محمد كريم	م	مديرية تربية القادسية	مناهج وطرائق التدريس



معجم ادبي بالفاظ الزينة والملابس والحلي في شعر عمر بن ابي ربيعة

م.د.كريم جميل حسن
الجامعة المستنصرية كلية التربية قسم اللغة العربية

الملخص :
يتناول هذا التوجه البحثي ظاهرة شائعة عاشها الشاعر عمر بن ابي ربيعة فكان ممعنا في رصدها بفعل ملازمتها لما يكمل وجوده الحياتي الذي لهج دائما بذكره والبوح الامثل به بما يتناغم مع اعطاء صورة الاجمل للنساء المحضيات لديه متلمسا الوضعية فيما اضفته المراة من جمال مضاف على صورتها من خلال الملابس والزينة والحلي فضلا عن اعطائه صورة ذلك العصر من خلال نسائه المتمدنات والنائلات قسطا كبيرا من التحرر والتحضر ومن هذه المعطيات كان الرصد والتتبع الامثل لديوان الشاعر بما شكلته هذه المحاور من ظاهرة مقصودة وواعية في تتبعي لها معجميا فكانت منتظمة على ثلاثة مباحث سرت فيها على نظام المعجم العربي معززا بالشواهد الدالة لكل جزئية من جزئيات البحث فضلا عن الاحاطة بالمصادر المؤيدة لما ذهبت اليه من اراء ومن ثم كان القصد الوصول الى جوهر الحقيقة التي لولا فضل الله لما كان لهذا البحث رؤية النور والله من وراء القصد.

Abstract :
This research approach deals with a common phenomenon that the poet Omar bin Abi Rabia lived through, so he was keen in observing it due to its association with what complements his life existence, which he always reminisced about and the best revealing of it, in harmony with giving the most beautiful image to the women he met, groping for the situation in what the woman added to her image of beauty through Clothes, adornments, and ornaments, as well as giving him a picture of that era through his civilized women, who received a great deal From liberation and urbanization, and from these data was the optimal monitoring and tracking of the poet's diwan, with the intentional and conscious phenomenon formed by these axes in my lexical follow-up, so it was regular on three topics in which I walked on the Arabic lexicon system, reinforced by evidence indicating each part of the research, as well as taking note of the sources supporting what I went To him from opinions, and then the intention was to reach the essence of the truth that without the grace of God, this research would not have been possible to see the light and God from behind the intent.

المقدمة:
تتناول هذه الدراسة معجما ادبيا خاصا بالفاظ الزينة والملابس والحلي في شعر شاعر قد عاش الحياة الحضرية وانغمس في ملذاتها وطياتها فكان البحث عنها مطلبا بحثيا لا يخلو من صعوبة التعاطي معها وفهمها واصدار احكام خاصة بها في وضعيتي السياق الشعري والدلالة اللغوية ولعل التقريب بين الوضعيتين يشكل صعوبة مضافة ولذا كان من متطلبات العمل في هذا البحث ان ترصد هذه الالفاظ ومن ثم تبوب وتعالج معالجة ادبية استثمرت فيها بعض المدركات المعرفية لمصادر البحث التي هيأت لي سيرا بحثيا الى ان وصلت الى نهايته اتمنى ان اكون قد انجزت شيئا مما طمحت الى انجازه ولا ادعي الاحسان كل الاحسان لان الخطوات تلازمها العثرات لان الكمال غاية لاتدرك ومطلب صعب تحقيقه هذا ما انجزت فأن احسنت فليس من نفسي بل من فضل الله وعونه وتوفيقه وأن اخطأت فحسبي انني حاولت ومن الله التوفيق

المبحث الاول
معجم الفاظ الزينة

لم يكن عمر بن ابي ربيعة منغلقا على نفسه بل كان منفتحا على كل ما تؤاتيه الحياة من مباهج بل وصل به الامر على قول احد الباحثين باخلاص في شانه انه عرف الحياة وغرق فيها غرقا كبيرا (١). ومن هنا كان كل شيء امامه مسجلا

ومصورا بدقة متناهية فكانت المراة شغله الذي لم يغادره ابدا فقد اعتنى بكل شيء فيها فكان تواقا جدا بكل ما تفرزه من امور لافتة لنظره وجالبة لانتباهه فهو كان يقف على مظاهر جمالها وقوف المتأمل المتلذذ لذا كانت الزينة حاضرة كثيرا في شعره وهو يجعلها مكملا مناسبا لجمال المراة وهذه الالفاظ تفرقت في شعره لتعطي بمجموعها مظهرا من مظاهر الترف والزينة (٢). ومن هذه الافاظ

الاثمد

لم يكن حجر الكحل مقصورا على امرأة دون سواها في قوله

وكفَتْ سوابقَ من عبرةٍ على الخدِّ جال بها الأثْمِدُ (٣).

فهو يمثل حالة عامة عند جميع النساء فلا يغادرنه في كل احوالهن من الفرح الى الحزن طلبا للزينة دائما (وقيل الاثمد حجر الكحل وقيل هو شيء يشبه الكحل وليس به) (٤). ويبدو ان مداومة المرأة عليه لايخلو من ادراكها المتوارد بكثير نفعه في جلوه للعين وتبريده لها (٥). والامران الاخيران اللغويان في اعطاء ماهية له او ادراك منافعه لايتوافقان مع اهتمام الشاعر به بل جل مايعنيه وهو يصنع من حالة الدمع المسال على الخد صورة قاتمة على جمال ذلك السواد الذي صاحب الدمع على خدها الذي سال عليه فهو يعنى به عناية مهمة في افرازه وذهابه مدعاة للتضحية به وفي ذلك مبدأ قائم على ان الدمع والبكاء امران قاهران وفوق مستوى السيطرة فنفيه اذا من الامور التي عهدتها المراة العاشقة في فترات معينة وهي تفرزه مفرغة جانبا جماليا قد ارغمت على ازالة الكحل ذلك ولكن الامر على وفق هذه المتغيرات كان مثيرا للشاعر في رصده وبيان تأثيره عليه

اثيث وعقاص

لفظان يردان في سياق شعر واحد ولعل الاول مبني على الثاني ضمن مظهر جمالي تاتي به المراة من خلال عنايتها بشعرها الى ان يصل الى مرحلة الجمال والفتنة وفي قول الشاعر

سبتهُ بوحفٍ في العِقاصِ مُرَجّلٍ أثيثٍ كَقِنو النخلةِ المتكوِّرِ (٦).

فهو يبدأ فيما تؤول اليه العناية في شعر المراة بانيا ذلك التحسين على طبيعة الشعر وخلقته في الطول والغزارة (٧). وهذا المنحق اللغوي لا يعطي تصورا كاشفا عن جمالية الشعر والشاعر يدرك هذه الطبيعة التكوينية للشعر ولكنه لايهتم الا بما ال اليه الشعر زينة في التفافه فهو يتحول الى التحسين مواكبا للعصر الذي يعيشه ومباشرا للمعنى ذاته وراصدا للمقدمات ومنتهيا الى ما يؤول اليه شعر المراة من تحسين مقصود وقد ذكره في شعره

ولها أثيثٌ كالكروم مُذيّلٍ حسنُ الغدائرِ حالكٌ مضفورُ (٨).

فهو يدرك مقدار الجمال (بقوة حسه ورقة شعوره) [9] مع العلم ان اللغة تعنى بالمفردة الغدائر الدوائل وهي لاتعالج مجمل السياق او تظهر الجمال الذي يفصح عنه الشاعر وجلية الامر أن الشاعر يدرك اللغة ويدرك دلالة الكلمة معجمية وهي لاتعني شيئا بذاتها بعيدة عن السياق

الخضاب

اهتمت المراة بالظاهر من يديها وكانت زينتها في ذلك الخضاب الذي يمثل عملا مهما لها وقد اورده الشاعر في قوله

ومُخضّبٍ رخصَ البنانِ كأنّه عَنَمٌ ومُنتفِخُ النّطاقِ وثيرُ ١٠

فالشاعر يرصد الدور الذي تقوم به المراة في تحسين شكلها مستفيدة من الحناء في اضفاء جمالية على كفها وبنانها واصابعها واعية الى مايؤول اليه فعل الحناء الى حمرة وهذه كلها تتناسب في نهاية المطاف مع اكتناز ارداف المراة على وصف كنائي منتفخ النطاق وثير ولعل هذه التصورات الراصدة للمعنى او الواقفة على مسافة قريبة من ادراكه لا يكشفها المعجم الا في اطاره الدال على الكلمة في تغيير اللون ١١ والشاعر بعد ذلك يضع جمالا ظاهرا على ظاهر اليدين وهو يطبقه على مايحتاجه هذا الجزء من الجسم وفي الوقت ذاته لاتحتاج ارداف المراة المكتنزة الى تجميل فهي جميلة بذاتها والشاعر دائما ما يتعامل مع كف ناعمة كناية عن عدم امتهان المراة للعمل وتميزها عن اقرانها من النساء والشاعر يعطيها استحقاقها من التوصيف وهي على هذا النحو تستاهل المداومة على العناية بنفسها واظهار جمالها بمعنى انها تستثمر المزيد من وقتها لاظهار المزيد من جمالها او مايمكن ان يقال استمرار ارادتها في اظهار الجمال في قوله

ربعٌ لرخصِ البنانِ مختضبٍ طوبى لمَنْ باتَ وهو يلتثمهْ ١٢

فهذا الجمال يستحق المكافاة وهذا التصور الشعري يتعدى حدود معجمية المفردة التي لايمكن الا ان تكون في اطار

واحد ومن هنا يفتر دور الكلمة المعجمية وينشط دور الدلالة من خلال السياق عند الشاعر في تصورات متشعبة تنسجم مع جمالية الحناء ودور الشاعر في حبه وتعلقه

الزعفران

ان مظاهر البدن واختيارها اداة للزينة يعبر الشاعر فيه عن قابلية الفهم غير المجرد للزعفران فهو قد اكسب المكان الموضوع عليه قيمة جمالية مضافة من خلال وضعه على عظام صدر المرأة فهي في مواجهة الرجل في هذا المدى من القرب الا من خلال الغاء دورها المنفر احيانا امام مرأى الرجل فتحتال على تحييد حاسة الابصار واعمال حاسة الشم وهو امر يعطي تفننا في ادراك الابعاد الجمالية للزعفران وما يتمخض من عطر فضلا عن ان المراة تكشف باحثة دائما عن الغاء القبح والغاء عدم الاهتمام بها ولعل الشاعر في استثماره للموضع وعى بعبقرية الاثار الجمالية للزينة بقوله

والزعفرانُ على ترائبها شَرِقٍ بها اللبّات والنّحرُ ١٣

والزعفران بوصف مادته اللغوية يراد منها الطيب ١٤ الذي لا يتعدى حدود مدلوله المتقدم فهو يتوافق مع الرائحة الطيبة مع قول الشاعر ولكنه يضيق بحدود دلالة المفردة ولايتجاوزها اذا ماقورنت في استعمالها في سياق الشاعر العبير والمسك تجتمع بعض المطيبات من العطر وتفضي الى جمال مضاف على جمال المراة وفي الوقت ذاته يبدو ترف المراة في ذلك العصر واضحا ١٥ وفي قول الشاعر

تضوّعَ ارداهُنَّ العبيرَ والرّندَ خالطَ مِسكاً مَدوفا ١٦

فهذه المجموعة من العطور باشرت ردن القميص الذي ترتديه المرأة وهو يفصح عن اهتمام بطيب ملبسها بما يعبق منه ولعل الشاعر قد افاد من هذه الخلطة في تصويره لها بانها جالبة لمقدار كبير من اهتمامه ومضفية جمالا على جمالها اما ما يمكن عرضه من دلالة العبير والمسك اللغويتين اذ تفصح الدلالة اللغوية تحت مسمى العبير عن عطر مخلوط [17] لما يدل عليه من الطيب وريح المسك فهذان الموصوفان لغويا لايختلفان كثيرا في فهم طبيعة العطر ولكن الشاعر استثمرهما من خلال سياقه الشعري في اضفاء جمال وجاذبية على المرأة بعيدا عن الوصف المجرد الذي احاط به اللغويون في هذا المجال

عطر

الاهتمام بادق التفاصيل المتعلقة بما تقع عليه الحواس كان من اهم اولويات الشاعر في هذا الجانب من البحث فكان يقصد من جراء قربه منها ورصد مواطن الجمال المثيرة العاطفة فكان جيبها العطر او مايكون مكان دخول الراس من القميص بالنسبة للمرأة مطلبا حاسما الى الشاعر فكانت عناية المرأة بهذا المكان وبث العطر فيه مقصدا جالبا للشاعر في قوله:

مجدولةُ الخَلْقِ لم توضعْ مناكبُها ملءِ العناقِ ألوفٌ جيبُها عَطِرُ ١٨

فمحاولة استعدادها باحثة على كل مايدعو الى القرب منها كان قد سطره الشاعر وما لاريب فيه ان مايذكره اللغويون في تحديد ماهية الجيب بما يكون طوقا للقميص ١٩ يبقيه في اطار بعيد عن خلق روح الاستثارة المتواكبة مع ما اضافه الشاعر على الجيب من زينة لافتة للتاثير فضلا عن بعض المتعلقات الاخرى الكامنة بشخصية المرأة التي اقل ما توصف به ان تكون ودودا

العنبر وما يجمع معه

لقد بلغ اهتمام المرأة بابراز زينتها اذ عمدت الى مجموعة من العطور وكل عملها في ذلك هو جلب من تحب وابراز الاهتمام به وشعر عمر كله ليس الا تغنيا بجمال المرأة وتاثيرها في حياة الرجل ومكانتها من نفسه ٢٠ وهو في قوله:

وعنبرُ الهندِ والكافورُ خالطَهُ قرنفلٌ فوقَ رَقراقٍ له أُشُرُ ٢١

ولعلها من جراء هذا التنوع تريد ان تكتسب طريدا من اهتمام الشاعر وهو قد استوعب تلك الالفاظ الدالة على الزينة بمجملها العام، والمعجميون متفقون على هذه الالفاظ ويصفونها على انها عطور وطيب في اطارها اللغوي الخاص بها وهذا ليس من شان الشاعر اذ يتعامل مع تعطيه هذه الالفاظ من مثيرات داعية الى الاستجابة ٢٢

القرنفل والبلنجوج والعنبر

قد بلغت المرأة مستوى متميزا في ذلك اذ لم تقنع بعطر واحد بعينه في بعض الاحيان بل انها ارادت التميز من خلال ذلك الاصرار على استعمال عطرين او اكثر في موقف واحد لكي تظهر بمظهر الاجمل وليس سبيل ذلك الا الحياة القائمة على (الزينة بكل انواعها) [23] فذائقة الشاعر تتواكب في استقطاع ذلك المجموع من الطيب بوصفه مصدرا جالبا ومثيرا له وقد بلغ مستواه الحضاري بان يعتاد على معرفة العطور ويميز فيما بينها وهذا الامر ينصرف الى تميز المرأة تبعا

لزينتها واعطائها منزلة وتميزا خاصين من بين مجموعة من النساء اذ تصبح قابلية الشاعر على استيعاب ذلك الاثر ومن ثم تحويل هذه الاستطابة المبعوثة من الطيب الى صياغة شاعرة باثر مايحسه الشاعر ومايترسب في وجدانه من ارتياح باعث على صياغته معنى شعريا قائما على اهتمام بالمرأة ومدى علو ذائقته على الاختيار والاعجاب والرصد بقوله

يفوحُ القرنفلُ من جيبها وريحُ اليَلنجوجِ والعنبرْ ٢٤

فمسالة التنسيق بين العطور او الجمع فيما بينها والعمل على مباشرتها موضع لبس راس المرأة للقميص وهي قضية مهمة تدعو الى امكانية القرب او الاستقبال المرحب بالحبيب اولا والاستعداد لذلك بين المرأة والرجل ثانيا واقبال المرأة وانسجامها استعدادا لانتزاع لحظة سعادة من الحياة ثالثا .كل هذه المسوغات تبدو حاضرة في وجود المرأة ومن ثم حضورها المستلهم لتلك اللحظة العاطفية المستلهمة لكثير من اوج التجربة في شعر الشاعر ولعل ما يأتي به المعجميون لايخرج عن اطار المعرفة المترسبة في ادراك الشاعر وبيان قدرته على الكشف ومعرفة اصناف العطور من قرنفل في طيب رائحته ٢٥ ومايجتمع معه من عطور فضلا عن ان ما يأتي به المعجمي لا يخرج عن امرين تاصيل وجود النبات والكشف عن جذره اللغوي ومن ثم ذكر فائدته وربما استعماله هذه الاشياء لم تكن جد مهمة عند الشاعر اذ كان الشاعر يتعامل من منبهات تثير فيه احاسيسه الباعثة في خلجاته طاقة متفتقة على الانتاج الشعري دائما ومن ثم افضى امر العطر لدى الشاعر الى تميز المرأة والاشارة اليها على علو مكانتها وتميزها وتبقى مسألة العطرفي ان يكون فواحا على مباشرة وينظر اليه على انه مسألة سطحية التي تقتل المقصودات التي اقام عليها عمر شعره وبحثه عن كل مميز عند المرأة ولاسيما بحثه عن المقدمات في اقباله على جيبها عند لقائه بها .

الكافور

كل اوضاع الشاعر كانت مترفة ولعل ذلك الترف قد وضعه امام ملذات ومباهج كثيرة ٢٦ منها اقباله على توصيف المرأة ورصد مواقف زينتها ولايعرقل ذلك التوصيف الوقت ابدا سواء أكان ليلا او سواه فهو دائما مايجد في المراة حسنا من خلال زينتها الدائمة في الليل تحديدا بقوله

من طيبِ نشرِ التي تأمنكَ اذ طرقتْ ونفحةِ المسكِ والكافورِ إذ ثارا ٢٧

فهي على وفق وصفه بعثت في نفسه الاثارة المترتبة على نشرها لذلك الطيب بل انه صار منقادا لها ولزينتها واللغويون وجدوا في الطيب اختلاطا من العطور٢٨ وهو ضاق بدلالة الكلمة بل انه كان يتحرك على مساحة واسعة من السياق مما صحب مع الكافور من طيب اولا وما ترتب على ذلك من تأثير ثانيا .

الكحل

ان الحالة القائمة على رؤية النقاء وادرك مظاهره الدالة عليه من الامور التي اضطلع بها الشاعر في اتيانه بالدمع اولا والكحل ثانيا بوصفه حلية عارضة تزول بتهاطل الدمع في قوله

ثم قالتْ ودمعُها يغسِلُ الكُحل مِراراً يخالُ درّا نظيما ٢٩

فهو في فعله القاهر هذا ينزع كل مظاهر الزينة من المرأة اذ الدمع علامة على الفراق الذي الاغمها على فعله القاهر وهو مستثار بلغة الدمع الدالة على الصدق المتكرر من خلال نزوله المتكرر ومايلفت النظر في احتمالات المعنى عند الشاعر ان تعرف بالتنامي الى ابعاد عميقة يمارس فيها الشاعر من خلالها على اعطاء تصورات عن الفهم والادراك مما يؤول اليه سقوط الدمع ولعل موقفه في نزع الكحل يتناسب مع حالة الحزن لدى المرأة فلا مكان للزينة مع فراق من تحب فالزينة تتنامى مع وجود الشاعر دائما والكحل ضمن مجريات الزينة ٣٠ عند من يذكره من اللغويين فيما يخصه بالهيئة المتعلقة بالعين [31] لا يقف بنا على الرؤية العميقة التي افضت اليها دلالة الكلمة ضمن سياقها الشعري .

المعطار

ان المرأة عندما توصف بكمال الخلق يغدو كل شيء مجاور لها ليس بذي قيمة ابدا وهذه اللغة الواصفة للمراة اقترنت اقترانا صميميا باعلى درجات التحسين من العطر ولعل الاعتياد الذي جاءت به (معطارا) قد ختمت المشهد السياقي عند الشاعر أو هي ماكانت خاتمة ينهي بها الشاعر تقديمه لفرضية الاكتمال بهذا المعنى الذي يفتح افقا على المرأة المثال لديه وهي توحي بابعاد ومقصودات لم يفصح عنها الشاعر ابدا فيما ذهب اليه واكتفى بوضع المرأة ضمن هذا المعطى العالي التكوين بقوله

مخطوطةَ المتنينِ أُكمِلَ خَلْقُها مثلَ السبيكةِ بضّةً مِعطارا ٣٢

فهو لايكتفي بنفاسة التكوين فيها بل يباشر القول في اعطاء التوصيف اللائق بها ضمن معطى نعومتها وان تكون حالة العطر عادة ٣٣ متأصلة ولعل اللغوي فيما ذهب اليه قد ادرك دلالة الكلمة (معطارا) بوعي كامل وهو يتوافق على ماجاء به الشاعر بل هو اكثر ارتباطا وقيمة في انتاح دلالة الكلمة ولكنه في الوقت نفسه لايعطي تصورات كاملة عما جاء به الشاعر في سياقه الشعري .

المسواك

يعي الشاعر الاداة المكملة لزينة المرأة ومدى الاحتياج الامثل لها في اعطاء جمال امثل تضفيه على نفسها لذلك قال الشاعر

تجلو بمسواكِها غُرّاً مُفلّجَةً كأنّها اقحوانٌ شافهُ مَطَرُ ٣٤

فاللون الابيض قد تواكب وجوده على جزئية من جزئيات المرأة ممثلا بوصف اسنانها وهذا التوصيف يعد من مكملات زينتها وجمالها بعدما كان تباعد الاسنان يعد مظهرا من مظاهر الجمال اذ صار التحسين واضفاء البياض عليها امرا يرافق التكوين والخلقة الربانية لهذه الاسنان ومن ثم كان منطلق الشاعر يوحي الى ما يشبه الابهام البصري اذا ما نظرنا الى بياض الاقحوان الوارد في سياق الشاعر وبياض اسنانها ، فالرائحة العطرة يبينها الشاعر على ما يترتب على فعل المسواك من اعطاء بياض للاسنان وعطر طيب للفم.

المبحث الثاني

معجم الملابس

الأتْب

من الملبوسات الخاصة بالمرأة الذي يكشف عن نضارتها لقصره وهو بهذا التوصيف يتميز عن الملبوسات الاخرى ، إذ كان لافتا لنظر الشاعر واستثارته واصفا له بقوله :

تمشي الضَّراءَ على بُهَينتها تبدو غضاضُتها من الأتْبِ ٣٥

وفي موضع اخر يحدده بلبس سن معينة بقوله :

قالتْ لذاكَ لها فتاةٌ عندها تمشي بلا أتْبٍ ولا جِلبابِ ٣٦

فنفيه في قوله عن الفتاة الصغيرة لا يوقعها في دائرة الحرج ، بل هو من محتمات لبس المرأة الاكبر سنا من هذه الفتاة المذكورة في المعنى المقصود ، وعلى هذا التصور فالأتب يفصح عن جانب من جمال المرأة للخاصية التي تشمل تكوينه ومن جانب اخر يتحدد لبسه بعمر معين من النساء ما فوق الفتاة الصغيرة سنا وهذا هو مبلغ الرصد لهذا الملبوس عند النساء في وصف الشاعر وقد تتوافق دلالته اللغوية على ما ذهب اليه الشاعر في كونه اولا (من الثياب ما قصر فنصف الساق) [37] والثاني الطبيعة التكوينية الفاصحة لمظهر حضاري وقتذاك وطريقة استعماله ولبسه فهو يشق من وسطه ثم تلبسه المرأة (في عنقها من غير جيب ولا كمّين) [38] والثالث ضمن هذا المدلول اللغوي (قميص غير مخيط الجانبين) [39] فهذه التوصيفات تظهر البساطة وسهولة التكوين لهذا اللباس وهو يتناسب مع تلك الحياة في الفترة الاسلامية [40] ولكنه في الوقت نفسه يمثل نقلة نوعية غير معهودة عند العرب في اعصرهم السابقة وقد اضيفت بعض التوصيفات الاخرى التي عالجت بعض الامورالخاصة باللون التكويني له فهو يتكون (بصورة خاصة من قطعة قماش مخططة) [41] وهو على هذا المنحى قد شهد تطورا واكسب لابسته شيئا من الجمال .

الأزار

لم يورد الأزار ملبوسا تكتفي به المرأة عن الملبوسات الاخرى ، فقد جاء مترافقا مرة مع الخمار ومرة مع الدرع في قول الشاعر :

واشتكتْ شِدَّةَ الأزارِ من البهرِ وألقتْ عنها لديَّ الخِمارا ٤٢

وقوله أيضا :

حبَّذا رَجْعُها إليها يَديها في يَدَي دِرْعِها تَحُلُّ الأزارا ٤٣

وكلا الموضعين من اللبس اظهر الشاعر حالة المرأة النفسية في موقف واحد وهو ضيق بالملبوس مرة ومحاولة نزعه مرة اخرى . ولعل المعاني الدالة عليه سواء اكانت (ما يلتحف به) ٤٤ او (ما يراد به الثوب بصورة عامة) ٤٥ او ما يرد في صفته على كل ما يستر ٤٦ فكل هذه المعاني تشير الى ملبوس يراد منه الستر لا الكشف

وهي تحدد مدلول الكلمة ضمن خاصيتها المعجمية دون الخوض في سياقها الشعري ومن ثم يندرج بنا الحديث وصولا الى الماهية الخاصة بالأزار الذي هو (الغطاء الكبير او الرداء الواسع الذي تلتف به نساء الشرق) ٤٧ وهذا القول يفصح عن طريقة لبسه وقد حدده احد الدارسين لكونه من ملبوسات الرجال والنساء ٤٨ الا ان الشاعر لم يعنه الا المرأة تحت هذا اللباس ولعل طبيعته في اللبس تكتسب خاصية مميزة فهو يلف على اسفل البدن ويلفح به اعلاه ويعقد عند الخزم ٤٩ وهذا التوصيف الاخير يلقي الضوء على شيء مما ورد عند الشاعر .

البُرْد

نص الشاعر على هذه التسمية بالبُرْد وهو مما يرتديه الرجال والنساء ويراد بكليهما ذلك الثوب الذي يستر لابسه ولايظهره مكشوفا امام الاخرين ، فالموضع الخاص بالشاعر نفسه قوله :

فقالتْ لها الصُّغرى سأعطيهِ مِطْرفي ودِرْعي وهذا البُرْدُ إنْ كانَ يَحْذَرُ ٥٠

فالشاعر يستعمل لغة المجاز المتواكبة مع الحذر ، وقد اغفل عن قصد عدم ذكر صاحب التي تأتي بعد هذا اذ ينسجم وجودها السياقي مع يحذر الدالة على العاقل .

وقوله أيضا :

فانْهلّ دمعي في الرِّداءِ صَبابةً فسترتهُ بالبُرْدِ دونَ صِحابي ٥١

فالغاية التي قصدها من وراء لبسه للبرد هو عدم اظهار الدمع لئلا يفصح عن ضعفه امام من صحبه وهو على هذا الذكر يمثل ملبوسا فوق ما يلبسه الرجل ، اما الموضع الخاص بالنساء فهو في قوله :

والبُرْدُ بين الحَلْتين به تَجْتَنُّ عمَّنْ طافَ أو نَظرا ٥٢

إذ إن المرأة تلبسه طلبا للستر عن الطائف والناظر وهو شامل لمجموع البدن وقد خصه الشاعر مرة اخرى بصيغة الجمع (برودا) وهو مخصوص بملبسه هو ايغالا ومبالغة بتعفية الاثر لان الاستعمال على هذه الصيغة في الافصاح عن طوله في القياس يتناسب مع عدم الابقاء على اي اثر مادي يكون سببا لفضحه وفضح من معه في قوله :

فنهضنا نمشي نُعفّي بُروداً ومُروُطاً وَهْناً على الاثارِ ٥٣

فالخاصية من اللباس توافقت مع الغاية من استعماله وقد وردت بعض التوصيفات بوصف البرد ثوبا فيه خطوط وقد قرن ايضا بالبردة بوصفها كساءً او ما كان يضعه الرسول (صلى الله عليه وآله) (على كتفيه وصدره وظهره) ٥٤ والبردة تماثل في فحواها العباءة دون تدخل الخياط في عملها فضلا عن سبقها الزمني في الاستعمال ، ومن ثم اقترن وجود البرد أكثر التصاقا بارتداء الثياب عند الشاعر لغاية محددة .

الجلباب

ان استعماله عند الشاعر يرد مرة بوصفه لباسا خاصا بالنساء ٥٥ ويرد ايضا ولا يراد منه الا ان يكون غطاءً مانعا للرجل والمرأة من بلل المطر في قوله :

مَبيتُنا جانبُ البَطحاءِ من شَرَفٍ لحَافُنا دُونَ وَقْعِ القَطْرِ جِلبابُ ٥٦

ويرد أيضا بدلالة الحجاب في اطار مجازي واضح بقول الشاعر :

أو كانَ ذلكَ للبعادِ فأنّما يَكفيكِ ضَرْبُكِ دُونَنا الجِلْبابا ٥٧

(والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة ظهرها وصدرها) ٥٨ فالغاية تتوافق كثيرا مع ما اورده الشاعر الا انها قد اخذت في تخصيص الملبوس لظاهر البدن في موضعين مرصودين من المرأة ، وقد حددت هذه التسمية اطارا رسميا اخر عندما يراد للمرأة الخروج فأنها ملتحفة به

الخمار

ورد ذكره في مبحث الازار ٥٩ تلبسه المرأة على رأسها مع ثوب اخر وهو من البسة الرأس بل هو غطاء الرأس ٦٠ ووضعه يجعل المرأة سافرا وهو ما يتوافق مع سياق الشاعر لا مع دلالة الكلمة معجميا وهو بهذا يمثل مكمن الخطورة الكبرى لدى المرأة والحفاظ عليه يعد مطلبا مهما من مطالب حفاظ المرأة على سترها ، ويحدد ايضا من حيث التكوين بتسمية السِّتِّ ٦١ ويشار الى تكوينه من ضمن الثياب الرقيقة ، وقيل (هو الحجاب او القناع وهو برقع المرأة وانه يغطي مقدمة العنق ويستر الذقن والفم ويكون معلقا بقمة الرأس) ٦٢ فضلا عن اختصاره على الحرائر ملبوسا وقد توسع لبسه الى الاماء

الثوب

يرد اطلاق تسمية الثوب على الملبوس الذي لايليه ملبوس اخر ، وهو يظهرعما تحته لخفة تكوينه وفعل الصاقه وقربه من البدن في قول الشاعر:

كأنَّ ثوباً لَمَّا التقى الرَّكبُ تُد نيهِ عليها يَشِفُّ عن قَمَرِ ٦٣

وكذلك في المنحى ذاته تظهر الثياب عمّا يندرج تحتها من صفات للمرأة من امتلاء وهو من محاسن ما يذكره الشاعر في قوله :

غيرَ أنّي أرى الثّيابَ مِلاءً في يَفاعٍ يَزينُ ذلكَ جِسْمُ ٦٤

ويذكر في موضع اخر ويخيل لغير المتمعن في المعنى على ما ارى انه اكتفى بهذا التوصيف المورد للثوب والشاعر ابعد في مقصوده بذلك في قوله :

فما نِلتُ منها مُحْرماً غيرَ أنّنا كلانا من الثّوبِ المُورَّدِ لابسُ ٦٥

فهو يبقي على ارتداء هذا الملبوس ولا يدنسه من خلال ذكر ذلك التوريد فيه لكليهما وترد الثياب ايضا بمعنى اللباس ٦٦ وهو اطلاق عام ٦٧

الدرع

جاء وصفه ضمن ملبوسات النساء ٦٨ في مرحلة الشباب (ودرع المرأة قميصها) ٦٩ وقيل (هي جبة مشقوقة المقدَّم) ٧٠ ويكون خاصا بربات البيوت وهو قريب في استعماله عند الشاعر لملبوس الجارية الصغيرة ٧١ سنا وقد ورد المعنى سابقا في لفظة البرد ٧٢ ويتوافق قول الشاعر فيما ورده على دقيق معرفته اللغوية استعمالا وتوضيفا.

الرداء

اعطى الشاعر لنفسه تميزا من خلال لبسه للرداء عمن سواه من اللابسين له وهو يتناسب مع كونه راكبا على ظهر دابته في قوله :

قليلٌ على ظهرِ المَطِيّةِ ظِلُّهُ سوى ما نفَى عنهُ الرِّداءُ المُحبَّرُ ٧٣

وقد وضع لنفسه اصالة منشأ هذا الرداء من اليمن فضلا عن وشيه وتخطيطه٧٤ وقد تمخض عن ذلك اهة الراكب اذا ما قورن بغيره من الاخرين ويسير الشاعر في فهم المدلول واستثماره استثمارا طيبا في تمييزه فيما اضافه من تأصيل لنوعه ولونه .

الرّيط

يأتي استعماله لباسا شائعا لمجموعة من النساء دون تخصيص بقوله :

فلمّا اكفهرَّ اللّيلُ قالتْ خُرَّدٍ كَواعبَ من رَيْطٍ وعَصْبٍ مُسَهَّمِ ٧٥

إذ يعطي الشاعر لجمعهن تميزا انثويا واضحا تحت هذه الملاءة ذات القطعة الواحدة ٧٦ في التكوين وقد اجتمعت الريطة مع ملبوس اخر فضلا عن ان الشاعر قد خص جميع النساء بالتميز من خلال اعطاء صفة التناقض للملبوس بلونه الابيض ٧٧ وسواد الليل فهو يهتم بهن اكثر من اهتمامه بالليل واعجابه بما لبسن من الريط .

السّجْف

إن الاستعمال الوارد للسجف يبعث على ادراك الشاعر لمحوره اللغوي ودلالته العميقة فمرة يستعمله بما يوافق الستر او الدثار بقوله :

فقلتُ أشمسٌ أم مصابيحُ بِيعَةٍ بدتْ لك تحتَ السِّجْفِ أم أنتَ حالمُ ٧٨

ومرة اخرى يورده تحت استعمال يدل به على انه لباس مميز ويردفه بسياقه القائم على ان يكون على هيئة ممدودة للابسته من النساء بقوله

ومَدَّ عَلَيها السِّجْفَ يومَ لَقِيتُها على عَجَلٍ تَبّاعُها والحَوادمُ ٧٩

وهذا التصور ينسجم مع ماهيته القائمة على ان يكون مشقوق الوسط كالمصراعين ٨٠

ولا يبتعد اللغويون في ادراكهم له والغاية من استعماله ٨١

الشّعار

يخوض الشاعر في توصيف دقيق للثياب ولا يغادر التفاصيل الدقيقة المتعلقة بها فمن قوله :

واكتَنَّا بُرْدَين مِنْ جَيِّدِ العَصْـــــــبِ معاً بينَ مُطْرَفٍ وَشعارِ ٨٢

فهو ما يكون دثارا واحدا جامعا الرجل والمرأة ٨٣ وقد يكون اقل وطأة وحرجا ادراك معناه في (ما ولي الجسد) ٨٤ في وضعية خاصة من النوم

العَصْب

لقد كان العصب في استعمال الشاعر لباسا موصوفا بالنعومة بقوله :

يَسْحَبْنَ خَلْفي ذُيُولَ الخَزِّ اونةً وناعمَ العَصْبِ كيلا يُعْرَفُ الأثَرُ ٨٥

اذ يكتفي الشاعر على ما يعطيه من راحة في لبسه وقد ذكره في تحسين تكوينه في الربط من هذا البحث وهو (ضرب من برود اليمن لان غزله يعصب اي يدرج ثم يصبغ ثم يحاك) ٨٦

فهو من المنسوجات في ذلك الزمن .

الكساء :

يهتم الشاعر بايضاح نوعية اللباس احيانا في رجوعه الى طبيعته التكوينية وايضاحه للونه واهتمامه مع ايلائه لاهمية الاختلاف بين كساء واخر بقوله:

فقامتْ إليها حُرّتانِ عَلَيهما كِساءانِ من خَزٍّ دِمَقْسٌ وأخضَرُ ٨٧

فالاختلاف هنا قائم على اللون وهو يفصح عن مدى العناية بهذه الجزئيات التفصيلية فضلا عما شهده عصره من تنوع ويستعمله ايضا بطانة للباس اخر مستفيدا من نعومة الحرير المكون له بقوله :

مُبَطَّنٌ بِكساءِ القَزِّ ليسَ لَنَا إلاّ الوَليدةَ وَالنّعلينِ أصحابُ ٨٨

وقد يتسع استعماله ليكون لباسا ٨٩ بالمطلق عند المعجميين .

المِئْزَر

هو من ملبوسات الصغار من الفتيات بقوله :

فقالتْ فتاةٌ كنتُ أحسِبُ أنَّها مُغفَلةٌ في مِئْزَرٍ لمْ تَدَرّع ٩٠

ولكن الشاعر هنا استعمله مخصصا له بملبوس الصغار وقد كانت دلالته بان يكون لباسا ساترا ٩١ .

المِرْط

يستعمل المِرْط ملفوفا على بدن المرأة وهو بذلك يوضح طريقة لبسه بقوله :

إذا مادَعَتْ بالمِرْطِ كَيْما تَلُفَّهُ على الخَصْرِ أبدَتْ من روادِفِها فَجْرَا ٩٢

وقد اورده ايضا في موضع اخر مع لباس مغاير ولكنه خصه بالموضع الذي مر سابقا الاحاطة بارداف المرأة بقوله :

مُهَفْهَفَةٌ غَرّاءُ صِفْرٌ وِشاحُها وَفي المِرْطِ منها أهْيَلٌ مُتَراكِمُ ٩٣

بمعنى ان هذه الارداف يضيق عنها هذا المرط على سعته وعدم احاطته بها وهي تتمنع عن الاختفاء وقد يباشره الشاعر مسحورا بالمرأة التي تلبسه بوصفه ثوبا موضوعا على جسدها بقوله :

يُسَحِّبْنَ أذيالَ المُرُوطِ بأسْوُقٍ خِدَالٍ إذا وَلّيْنَ أعْجازها رِوَى ٩٤

والهيئة التي يكون عليها ان تعقده المرة على وسطها لئلا ينفلت لسعته بقوله :

تَعْقِدُ المِرْطَ فوقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ خُفَّ بِالانْقاءِ ٩٥

وجملة القول في تكوينه (انه كساء من خز او كتان) ٩٦ وقيل انه (ملحفة يؤتزر بها ويروى ام المرط من البسة الاغنياء) ٩٧ وهذا لايمنع ان يكون من البسة النساء الموسرات ماديا .

المطرف

يستعمل المطرف متوافقا مع حالة المرأة من الزهو والتبختر في قول الشاعر :

يَرْفُلْنَ في مُطْرَفاتِ السُّوسِ اونةً وفي العَتيقِ من الدّيباجِ والقَصَبِ ٩٨

ويستعمله بصيغة الجمع ايضا ايذانا بتعفية الاثر في قوله :

تُعفّي على الاثارِ أنْ تُعْرَفَ الخُطا ذُيُولُ ثِيابٍ يَمَنَةٍ ومَطارِفُ ٩٩

فدلالته اللغوية تنسجم مع حياة المرأة من الرفاه التي كانت تعيشها وقتذاك فضلا عن ان الوانه متعددة ١٠٠ وهذا

التنوع اللوني يفصح عن شيوع استعماله وتداول.

المبحث الثالث :

معجم الحلي

الحلي من مظاهر الزينة المصنوعة من الصاغ والحجر اذ شهد عصر الشاعر تحضرا وصلت فيه النساء القريشات الى حالة من الترف عامدات إلى استعمال الحلي ومن يرى ان عمر في ديوانه خير من يصور ذلك ١٠١ كان وجيها في قوله وعليه كان الحاح ١٠٢ النساء على ارتداء مجموعة متنوعة من الحلي كاشفات عن حالة حضارية اولا واظهار المزيد من الجمال ثانيا ورصدا لحالة الغنى واليسر المادي ومن هذه المنطلقات كان رصد مجموعة من هذه الادوات في شعر الشاعر :

الجزع

يحدده الشاعر بلون خاص به في قوله

ثُمَّ إنَّ الصباحَ لاحَ ولاحتْ أنجمُ الصبحِ مثلَ جَزْعِ العذارى ١٠٣

فالعبقرية المتفتقة للشاعر مثيرة للعجب كل العجب فهو يكتفي في ابراز المميز للجزع في الليل والواضح في بياضه بوضوح النجم وقد اخفى لونه الاسود اذ لاقيمة للسواد مع وجود ظلمة الليل وهو يشير لهذه الحلية مرتبطة بصغار السن من الفتيات واللغويون يؤصلون لونه في اسود وابيض ١٠٤ اذ لايهمه من هذه الماهية اللغوية شيئا بقدر مايراه في مجاورة بياض هذا الحجر وتشابهه مع بياض انجم الصبح

الخلخال والدملج :

لم يكن وصف الشاعر له مقصورا عن هيئة غير مقصودة في اسفل جسم المرأة بل جعل منه مكملا لجمالها فضلا عن اكتناز ساقيها فكلما كان الحجاب متوافقا مع امتلاء اسفل هذين الساقين بدا كاشفا لجمال مضاف عليها وفي قول الشاعر

شخصٌ غضيضُ الطرفِ مضطمرُ الحشا عبلُ المُدَملجِ مُشبَعٌ خِلخالُهُ ١٠٥

ان الخلخال وهو الحجل جاء مضيفا جمال على جمال الاكتناز١٠٦ في ساقي المرأة وهو موضح من باب اخر اكتناز ذلك الجزء منها فضلا عن كونه الجزء الظاهر من جسمها الذي لاتتوانى من اظهاره من خلال لبسها للحجل فيه مظهرة لجمالها فلا تجد حرجا في ذلك بل هو مباح كل الاباحة ولعل اللغويين قد اشاروا بدقة الى طبيعة لونه ويستشف من قولهم انه ابيض بل هو مصنوع من الفضة ١٠٧ او هو موضع القيد ١٠٨ وهذا مالم يكن متوافقا مع معنى الشاعر وفضلا عن ذلك هو لاقيمة له عنده ويورده في موضع اخر على التوجه ذاته

مُشْبَعِ الخَلْخَالِ والقُلْبينِ صيّادِ القُلُوبِ ١٠٩

اذ جعل تاثيره واضحا في جلب المحبة شريطة ان يكون متوافقا على ساق ممتلئة وهذا ماكان يطلبه الشاعر دائماً مظهرا لجمال المرأة فيه على الكناية ويورده مرة اخرى

شخصٌ غضيضُ الطرفِ مضطمرُ الحشا عبلُ الشوى مُتشبّعٌ خلخالُهُ ١١٠

فهو يواكب في معناه قوله الاول الذي اوردناه سابقا ولا يختلف عنه كثيرا اما الدملج وتعبر المراة فيه عن اهتمامها الكبير في استثمار اجزاء الجسم الاخرى طالبا للمزيد من اظهار جمالها ولفت نظر الاخرين اذ انها تضعه في معصمها من اليد وهو (سوار المرأة) ١١١ وهذه التسمية تتسم بادراك المعنى لذاته بعيدا عن كونه حلية تشير الى مظهر اخر من مظاهر جمال المرأة

الدر

حلية متوافرة في زمان الشاعر وهي تعطي للمرأة تميزا واضحا بوصفها درة صدفية بيضاء مجلوبة من باطن الماء ولكنها تحتاج الى جهد في الاستخراج وتوضع على موضع العنق عند المراة على هيئة خرز منظومة والشاعر يحدد مكان الجمال من خلال وجود الدر عليه في قوله:

وجيدُ غزالٍ فائقُ الدُّرِّ حليهُ ورخصٌ لطيفٌ واضحُ اللونِ ناعمُ ١١٢

والشاعر في استعماله لهذه الحلية يزيد من جمال عنق المرأة المحلى بالدر وجمع مع ذلك نعومة وملاسة في جسم من ترتديه اما ما تعطيه الدرة لاينسجم كثيرا مع متطلبات المعنى في سياق الشاعر وبما فيه من تعلقات اخرى

الدر والزبرجد والياقوت

يجمع الشاعر مجموعة من الحلي في نسق منتظم مع ما تلبسه المرأة من ثياب في قوله :

ترى عليهنَّ حَليَ الدُّرِّ متّسقا مع الزبرجدِ والياقوتِ كالشهبِ ١١٣

فالشاعر يدرك ابعاد ذلك التنسيق بوصفه لافتا للنظر فقد جمع بين الدر والزبرجد والياقوت وكلها احجار كريمة على نسق زاد فيه من جمال تلك المرأة وكشف على يسر حالها وتميزها فالزبرجد الموضوع في قول الشاعر لايخرج عن اطاره الموضوع حوله وهو العنق اذ ان الزمرد [114] الذي يشار اليه بجماله وحسنه وكذلك الياقوت الذي تتقلد به المراة وهو معروف في زمن الشاعر ويتميز بحمرته والشاعر على ذلك يجمع بين البياض والخضرة والحمرة مضفيا جمالا خلابا على من تلبسه من النساء

الدر والقرنفل

الدر والقرنفل يجتمعان فيما تتقلد به المرأة ولا اعلم على يقين ثابت كيف يكون القرنفل تحت هذا الوصف أفي حالة يبس وهو يؤول الى لون السواد باعثا على رائحة طيبة زكية ام في حال طراوته وبياضه بوصفه زهرة بيضاء ولكن استعماله محتوم بفترة الزينة الوقتية وهذا هو المرجح عندي لان طبيعة المرأة باحثة دائما عن التجدد فضلا عن كونه لايخوض في مسائل جزئية لاتتناسب مع طبيعة الشاعر ففي قوله :

قلدوها مِنَ القرنفلِ والدُّرِّ سَخاباً واهاً لهُ سخابِ ١١٥

فهذان الموصوفان بالقلادة قد اضافا على المرأة جمالا جعلت الشاعر يعجب بما رآه واللغويون يهتمون باصله ومكان نشاته بوصفه نباتا مجلوبا من الهند ١١٦ وهو ما يفصح عن الاهتمام الكبير بالبحث والاستقصاء عن كل جالب للجمال والمتعة من خلال لونه الابيض ورائحته الزكية

عقد ووشاح

لم يكن العقد مقصودا بذاته بل انه يكتسب قيمته الكاملة مع ماينظم به ولذلك يستعمله الشاعر الاستعمالين معا ولا يحدده باستعمال واحد ففي قوله

تعلّقَ هذا القلبُ للحبِّ معلقاً غزالاً تحلّى عقدَ دُرٍّ ويارقا ١١٧

فقد كان استعماله جالبا لتعلقه بتلك المرأة الموصوفة بالغزالة جمالا الا انها تزيد عليها بما تضع على عنقها من عقد در اذ انه العقد (خيط ينظم فيه اللؤلؤ) [118] واستعماله للغرض ذاته اذ لا يكتسب العقد قيمة كبيرة لولا هذا الخيط فالوشاح يكون منتظما لعقد ايضا في قول الشاعر

كأنَّ عقدَ وشاحيها على رشأ يقرو من الروضِ روضِ الحزنِ اثمارا ١١٩

فالوشاح يتكون من خيطين منظومين متخالفين ١٢٠ وهو ما يؤول اليه بعد اكماله

قلائد الذهب

اوردها الشاعر على ما يحيط بالعنق والشاعر يستعملها من الذهب ايغالا بجمالها وحلية تتحلى بها المرأة بقوله :

مثلَ غزالٍ يهزُّ مشيتَهُ احوى عليه قلائدُ الذهبِ ١٢١

والقلائد ما يوضع في العنق المخضض فهو يهتم بموضوعها اولا وتكوينها من الذهب ثانيا

البارق

لقد مر ذكره تحت عنوان العقد وهو تسمية اخرى بحلية اليدين التي افرزها الشاعر للجمال استثمر فيه زند المراة وقد توفقت هذه التسمية اللغوية مع ما ذهب اليه احد اللغويين او ما (يلف باليد) ١٢٢

نتائج البحث

تمخض هذا البحث عن جملة من النتائج التي استقيتها منه وهي بالأتي :

١- كان استعمال الالفاظ المتعلقة بالزينة والملابس والحلي مؤديا الى فهم النساء المرصودات في شعر الشاعر وما تمتعن به من تحضر ورفاه

٢- بعض مظاهر الزينة لا تكون ذات قيمة ملموسة اذا ما تغير المزاج النفسي للمرأة فتبتعد عن كل ما يجلب لها السعادة والبهجة والسرور

٣- كشف البحث عن مجالات عميقة ومدلولات تتجاوز الظاهر من صياغة الشاعر

٤- تشكل محاور البحث الثلاث تحولا حضاريا لم تشهده الامة الاسلامية السابقة لعصر الشاعر

٥- وجود تناسب شديد وذائقة مرهفة في التطيب واللبس تارة والتزين والتطيب واللبس تارة اخرى

٦- البحث عن كل جديد في الملبس والتزين والتطيب

الهوامش :

١- ينظر حديث الاربعاء د.طه حسين الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ / ٥٧
٢- ينظر تاريخ الادب العربي العصر الاسلامي د.شوقي ضيف دار المعارف مصر ط ٢ ٢٠٠٢ / ١٩٩
٣- شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة تحقيق محي الدين عبد الحميد دار الاندلس بيروت / ٤٣٥
٤- ينظر مادة ثمد لسان العرب ابن منظور تحقيق عبدالله علي الكبير واخرين دار المعارف مصر
٥- ينظر المخصص ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي المعروف بابن سيدا ت ٤٥٨هـ / السفر الرابع دار الكتب العلمية بيروت ٥٨
٦- شرح ديوان عمر / ١٠٤
٧- شرح ديوان عمر / ١٢٥
٨- المصدر نفسه / ١٢٥
٩- حديث الاربعاء / ٣١٣
١٠- المصدر نفسه / ١٢٦
١١- ينظر مادة خضب لسان العرب
١٢- شرح ديوان عمر / ٢٤٦
١٣- المصدر نفسه / ١٤١
١٤- ينظر مادة طيب لسان العرب
١٥- ينظرر تاريخ الادب العربي العصر الاسلامي / ١٩٩
١٦- شرح ديوان عمر / ٤٧١
١٧- ينظر مادة عبر لسان العرب
١٨- شرح ديوان عمر / ١١١
١٩- ينظر تاج العروس في جواهر القاموس محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق د.حسين نصار مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٤ ج٢ / ٢١٠
٢٠- حديث الاربعاء / ٣١٥
٢١- شرح ديوان عمر / ١١٥
٢٢- ينظر مادة عنبر لسان العرب
٢٣- العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الاسلامي د.نبيل رشاد توزيع المعارف الاسكندرية / ٩٦
٢٤- شرح ديوان عمر / ١٧٣
٢٥- ينظر مادة قرنفل لسان العرب
٢٦- ينظر حديث الاربعاء / ٣٠٧
٢٧- شرح ديوان عمر / ١٢٢
٢٨- ينظر مادة كفر لسان العرب
٢٩- شرح ديوان عمر / ٢٣٤
٣٠- ينظر المخصص / ٥٧
٣١- المصدر نفسه / ٥٧
٣٢- شرح ديوان عمر / ١٢٨
٣٣- ينظر تاج العروس ج ١٣ / ٧٩
٣٤- شرح ديوان عمر / ١١٩
٣٥- شرح ديوان عمر / ٣٨١
٣٦- المصدر نفسه / ٤١٥
٣٧- مادة اتب لسان العرب
٣٨- ينظر المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب المستشرق الهولندي رينهالمرت دوزي ترجمة اكرم فاضل صادرة عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب المملكة المغربية ٢٨
٣٩- المصدر نفسه ٢٨
٤٠- المصدر نفسه / ٢٨
٤١- المصدر نفسه / ٢٨
٤٢- شرح ديوان عمر / ١٤٠
٤٣ – المصدر نفسه / ١٤١

٤٤- ينظر مادة ازر لسان العرب
٤٥- ينظر مادة ازر لسان العرب
٤٦- ينظر مادة ازر لسان العرب
٤٧- الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية صبيحة رشيد رشدي مؤسسة المعاهد الفنية بغداد ١٩٨١ / ٥٤
٤٨- المصدر نفسه / ٥٤
٤٩- المصدر نفسه / ٥٤
٥٠- شرح ديوان عمر / ١٠٠
٥١- المصدر نفسه / ٤١٤
٥٢- المصدر نفسه / ١٥٥
٥٣- المصدر نفسه / ١٣٥
٥٤- المصدر نفسه / ٤٠٧
٥٥- ينظر مادة جلبب لسان العرب
٥٦- شرح ديوان عمر / ٤٠٧
٥٧- المصدر نفسه / ٤٢٣
٥٨- المخصص / ٣٩
٥٩- ينظر مادة ازر لسان العرب
٦٠ – ينظر مادة ازر لسان العرب
٦١- ينظر المخصص / ٣٩
٦٢- المصدر نفسه / ٦٣
٦٣- شرح ديوان عمر / ١٤٥
٦٤- المصدر نفسه / ٢٤٨
٦٥- المصدر نفسه / ٣٩٥
٦٦- ينظر مادة لبس لسان العرب
٦٧- ينظر المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب / ٩٠
٦٨- ينظر المخصص / ٣٦
٦٩- المصدر نفسه / ٣٦
٧٠- مادة درع لسان العرب
٧١- ينظر المخصص / ٣٦
٧٢- ورد ذكره في المبحث السابق
٧٣- شرح ديوان عمر / ٩٤
٧٤ – ينظر مادة رداء لسان العرب
٧٥- شرح ديوان عمر / ٢٠١
٧٦- مادة ربط لسان العرب
٧٧- مادة ربط لسان العرب
٧٨- شرح ديوان عمر / ٢٠٨
٧٩- المصدر نفسه / ٢٠٨
٨٠- مادة سجف لسان العرب
٨١- المصدر نفسه
٨٢- شرح ديوان عمر / ١٣٥
٨٣- مادة شعر لسان العرب
٨٤- ينظر المخصص / ٧٥
٨٥- شرح ديوان عمر/ ١١٦
٨٦- مادة عصب لسان العرب
٨٧- شرح ديوان عمر / ٩٩
٨٨- المصدر نفسه / ٤٠٧
٨٩- مادة كسى لسان العرب

٩٠- شرح ديوان عمر / ١٨٤
٩١- مادة أزر لسان العرب
٩٢- شرح ديوان عمر / ١٢٧
٩٣- المصدر نفسه / ٢٠٩
٩٤- المصدر نفسه / ٤٥٩
٩٥- المصدر نفسه / ٤٦٠
٩٦- المعجم المفصل باسماء الملابس / ٣٢٦
٩٧- الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية / ٦٧
٩٨- شرح ديوان عمر / ٤٢٨
٩٩- المصدر نفسه / ٤٦٥
١٠٠- المخصص / ٦٨
١٠١- ينظر المخصص / ٤٥
١٠٢- تاريخ الادب العربي في العصر الاسلامي / ٣٥٠
١٠٣ – شرح ديوان عمر / ١٣٥
١٠٤- ينظر مادة جزع لسان العرب
١٠٥- شرح ديوان عمر / ٣٦٥
١٠٦- ينظر مادة خلخال لسان العرب
١٠٧- المصدر نفسه
١٠٨- المصدر نفسهي
١٠٩- شرح ديوان عمر / ٤٢٤
١١٠- المصدر نفسه / ٤٧٠
١١١- المخصص / ٤٦
١١٢- شرح ديوان عمر / ٢١١
١١٣- المصدر نفسه / ٤٢٨
١١٤- ينظر مادة زبر لسان العرب
١١٥- شرح ديوان عمر / ٤٣٤
١١٦- ينظر مادة قرنفل لسان العرب
١١٧- شرح ديوان عمر / ٤٥٧
١١٨- المخصص / ٤٤
١١٩- شرح ديوان عمر / ١٢١
١٢٠- ينظر مادة وشح لسان العرب
١٢١- شرح ديوان عمر / ٤٣٠
١٢٢- محيط المحيط بطرس البستاني طبعة مكتبة لبنان ج٢ ط ١ ٢٠٠١

فهرس المصادر والمراجع

١- تاج العروس في جواهر القاموس محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق د حسين نصار مطبعة حكومة الكويت
٢- تاريخ الادب العربي العصر الإسلامي د شوقي ضيف ط٢ ٢٠٠٢ دار المعارف مصر
٣- حديث الأربعاء د طه حسين الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٧
٤- شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الاندلس بيروت
٥- العلاقات التصويرية بين الشعر العرربي والفن الإسلامي د نبيل رشاد توزيع المعارف الإسكندرية
٦- لسان العرب ابن منظور تحقيق عبدالله علي الكبير واخرين دار المعارف مصر
٧- محيط المحيط بطرس البستاني ط١ ٢٠٠١ طبعة مكتبة لبنان
٨- المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف باين سيدا ت ٤٥٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت
٩- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب المستشرق الهولندي رينهامرت دوزي ترجكة اكرم فاضل صادرة عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب الرباط المملكة المغربية
١٠- الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية صبيحة رشيد رشدي مؤسسة المعاهد الفنية بغداد



القارئ الضمني
في روايات سعد محمد رحيم

م .د. حسين عبد مكطوف أ.م. د. أحمد عبد الرزاق ناصر
كلية الإمام الكاظم «عليه السلام» للعلوم الإسلامية

الملخص:
يتناول البحث تحليل سبع روايات للقاص سعد محمد رحيم، على وفق نظرية القراءة والتلقي التي جاءت بها مدرسة كونستانس.
كان اهتمام الدراسات النقدية منصباً على مفهوم المؤلف؛ إذ عدّ مركز العملية الابداعية ومركز التأويل والموجه مما أدى إلى ظهور دراسات لها علاقة بالمؤلف تمثلت بالمناهج السياقية، ثم ظهرت المناهج البنيوية التي أعطت السلطة الكاملة للنص، فقد اهتمت بدراسة النص بعيدا عما موجود خارجه لاسيما صاحب النص، ثم ظهرت بعد ذلك مرحلة جديدة كان اهتمامها بالقارئ وعلاقة النص بالقارئ والتفاعل بينهما وهي نظرية استجابة القارئ أو ما يسمى بنظرية القراءة والتلقي.
الكلمات المفتاحية: (القارئ الضمني، التفاعل النصي، مدرسة كونستانس)

Abstract :
The research deals with the analysis of seven novels by the storyteller Saad Muhammad Rahim, according to the theory of reading and receiving that came from the Constance School.
The attention of critical studies was focused on the concept of the author; It was considered the center of the creative process and the center of interpretation and direction, which led to the emergence of studies related to the author represented by contextual approaches, then the structural approaches appeared that gave full authority to the text. The reader and the relationship of the text to the reader and the interaction between them, which is the theory of the reader›s response or what is called the theory of reading and receiving.key words
Keywords: (implicit reader, text interaction, Constance School)

المقدمة:
تطرح نظرية التلقي إشكالية محورية هي العلاقة بين النص والقارئ؛ إذ يعد هذا الاتجاه بمثابة اعادة انتاج النص؛ فلا يكون النص حاضراً بقدر ما يكون مقروءاً وعلى هذا الاساس جاءت فكرة البحث عن القارئ الضمني في روايات سعد محمد رحيم، بحسب نظرية القراءة والتلقي التي بيّنت دور القارئ في البنية الداخلية للنص واسهامه في سد ثغراته.
أن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن مفهوم القارئ الضمني ودوره في بناء النص وسد ثغراته التي يخلفها السارد، وقد اعتمدت على نظرية التلقي ومفهوم القارئ الضمني.عمل الباحث جاهداً بأن تكون هذه الدراسة تنظيرية وإجرائية.
قسمت هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة محاور وخلاصة وقائمة بالمصادر، وهي على النحو الآتي، التمهيد ويضم فكرة التفاعل بين النص والقارئ، واما المحور الأول فيضم نشأة نظرية التلقي، وأما المحور الثاني يضم مفهوم القارئ، وأما الثالث فيضم الخلاصة والنتائج التي توصل إليها الباحث، ومن المصادر والمراجع نذكر، معجم السرديات لمجموعة من المؤلفين، منهاج النقد المعاصر صلاح فضل، روايات الكاتب سعد محمد رحيم وغيرها من الكتب.

نشأة نظرية التلقي:
كل عمل أدبي عندما يقرأ يجب أن يكون هناك تفاعل بين بنيته ومتلقيه؛ إذ نجد أن دراسة العمل الأدبي يجب أن تهتم بالنص وبالأفعال المرتبطة بالتجارب مع ذلك النص بمعنى أنه لا يقدم سوى جوانب مرسومة يمكن من خلالها أن ينتج الموضوع الجمالي للنص وهذا يدل على أن أي عمل أدبي له قطبين هما: فني هو نص المؤلف وجمالي يتعلق بعملية الأدراك الذي يحققه القارئ (ايزر، ١٩٩٢، ص ٧).

أن تحقيق العمل الأدبي هو ناتج عن تفاعل بين النص والقارئ لأن التركيز على تقنيات الكاتب وحدها أو على نفسية القارئ لا يقدم شيء مهم يفيد فهم النص وهذا يدل على أن التحليل المنفرد لا يقدم شيء إلا من خلال علاقة مرسل ومتلق (ايزر، ١٩٩٢ ص٧).

لعل من أسباب ظهور جمالية التلقي هو النزاع الطبيعي بين المناهج النقدية والتي أفادت من نظريات معرفية مختلفة، إلا أن انطلاقة وتعاظم جمالية التلقي جاء بسبب النزاع مع التصور البنيوي الذي حاول أن يؤسس علماً شاملاً للمعنى الأدبي فجاءت نظرية التلقي لتكون اعتراضاً على طبيعة الفهم البنيوي للأدب والمعلوم أن هذه النظرية ظهرت في ألمانيا في بداية القرن العشرين في جامعة كونستانس وقد طرحت من خلال كتابات هانز روبرت ياوس، و فولفغانغ آيزر وهذه الكتابات قد أحدثت تأثيراً كبيراً في نقد استجابة القارئ (عودة، ١٩٩٧).

وهذا لا يعني أن نظرية التلقي لم تفد من النظريات السابقة، بل على العكس كان للنظريات والمناهج السابقة الدور الفاعل في نشوء هذه النظرية، فهناك اهتمامات مشتركة بينها وبين الشكلانية الروسية رصدت من المنظرين وهي:

التغريب في التصورات الأدبية بفعل الأداة الفنية، والوقوف على سيرة الكاتب لما تشكله من دور مهم في فهم المتلقي، ودراسة دور الأجيال المتعاقبة ليتم تحديد الإبداعات الجديدة وإحلالها عند التقنيات القديمة، ومن هذه الاهتمامات أيضا هي دراسة الخاصية النوعية والخاصية الوظيفية للأدب ودورها في تفسير ما يطرأ من تغييرات في قواعد الأدب وفي الاتجاه النقدي على السواء (هولب، ١٩٩٤، ص ٢٦٠).

كذلك تلتقي نظرية التلقي مع بنيوية براغ؛ إذ إن هذه الأخيرة تعد العمل الأدبي رسالة تتجه إلى متلق عليه فك شفرتها. كذلك تلتقي مع ظاهرية انجاردن، وهرمنيوطيقا جادامير فقد ركز هذا الأخير على الطابع العملي وعلاقته بأفق الفهم (هولب، ١٩٩٤، ص ٢٦١).

لذلك استطاعت نظرية التلقي فتح آفاق جديدة في ميادين النقد الأدبي، ففي الوقت الذي انتقدت فيه المناهج الأدبية السابقة التي لم تناد بانفتاح النص الادبي، وفهم الماضي انطلاقا من الحاضر، أفادت من الجوانب الإيجابية في المناهج السابقة مثل الماركسية وتركيزها على تأثير المجتمع على النص وكذلك استثمرت الانجازات التي حققتها الدراسات السيميائية في ما يخص القوة الإجرائية والتأويل (عمري، ٢٠٠٩، ص١٣).

وعلى هذا فإنّ نظرية التلقي مدينة إلى نظرية الاتصال، وهذا ما أكده (ياوس) حين قرر أن نظرية التلقي لا بد أن تبلغ مداها في نظرية أعم في الاتصال. فعملية التفاعل بين النص والقارئ هي بالنتيجة عملية اتصال ونشاط مشترك بينهما بحيث يؤثر إحداهما على الآخر في عملية تنظيم تلقائية (إبراهيم، ٢٠٠٠، ص ٩). فالجوهر التاريخي لعمل أدبي لا يمكن فهمه أو تحليله على وفق فحص عملية إنتاجه أو وصفه، بل يجب أن يعد بوصفه عملية تفاعل بين المرسِل والمتلقي (فضل، ٢٠٠٢، ص ١٥١).

التفاعل بين النص والقارئ

قبل التطرق لمفهوم القارئ الضمني علينا توضيح عملية التفاعل بين النص والقارئ. لقد اهتم ايزر بعملية التفاعل هذه من خلال سؤاله كيف وتحت أي ظرف يكون للنص معنى لدى القارئ، من خلال التفاعل بوصفه أثرا مجرّبا، وليس بوصفه رسالة يجب العثور عليها؟

لقد حوّل ايزر بؤرة التركيز من النص بوصفه موضوعا إلى النص بوصفه إمكانية، جرى هذا التحوّل من خلال فكرة عن القارئ الضمني أولا، وثانيا من خلال التفريق بين النص بوصفه الجانب الفني، أي عمل الكاتب من دون تدخل القارئ، وتعيّن النص بوصفه نتاج القارئ، أي تحقق النص في ذهن القارئ، وأخيرا العمل الفني الذي لا يمثل النص ولا يمثل تعيّن النص، بل هو شيء فيما بينهما، أي يمثل نقطة اندماج النص والقارئ. (عز الدين، ٢٠٠٨، ص ٤٢)

مفهوم القارئ

يعد القارئ هو المتلقي الذي يستقبل النص الذي وضعه الكاتب بقصد مخاطبته والتأثير فيه، وهو في هذا لديه القابلية

على نقد النص وتأويله (وهبة، ١٩٨٤، ص١٨٢). لكن مفهوم القارئ قبل ظهور نظرية التلقي لم يكن سوى مستهلكا للنص، فهو كائن خارج عملية الإبداع الأدبي يستقبل النص بوصفه وديعة يستعين على فهم النص بغيره من القراء (مزاري، ٢٠٠٩، ص ١٣٦). أما القارئ في نظرية التلقي فقد عدّ ركيزة أساسية في تحليل الخطاب وتلقي الأثر، لأنه المعني الأول بالحكم على النص، وقد تجاوزت مدرسة (كونستانس)، المؤلف عندما ركزت على القارئ وعلاقته بالنص، مما نجم عن ذلك انقسام أتباعها إلى طائفتين انشغلتا بالقارئ، هما طائفة تعرف بجمالية التلقي ومن أعلامها (ياوس)، الذي يرى أن الأثر الأدبي مرهون بوجود قارئ، وقد ميز النص الأدبي بقطبين أحدهما فني يتعلق بالنص الذي أبدعه المؤلف، والآخر جمالي متعلق بتحقق أدراك القارئ، «ولكل من النص والقارئ أفق انتظار مخصوص، بل أن تجربة التلقي الجمالية تكمن في ذلك اللقاء الذي يتم بين الأفقين وإن جودة العمل الفنية مشروطة بالمسافة الجمالية التي تتحدد بمقدار ما ينزاح أفق العمل عن أفق انتظار القارئ» (القاضي و وآخرون، ٢٠١٠، ص ٣١٤-٣١٥).

أما الطائفة الثانية فقد تبنت نظرية القارئ الضمني ويمثلها أيزر – الذي تتبناه هذه الدراسة في تحليل الروايات مدار البحث– فهو يرى أن النص لا يتحقق إلا بوجود قارئ يعطي للنص أبعاداً جديدة غير موجودة فيه، فهو قارئ متخيل يكون جزءاً من النص المتخيل تبدعه عملية القراءة، وهو قارئ منتج يعمل على سد فجوات بنية النص. (القاضي و آخرون، ٢٠١٠، ص٣١٥)

فايزر ومن خلال مفهوم القارئ الضمني استطاع وصف التفاعل الحاص بين النص والقارئ،

فهذا المفهوم الذي بوصفه تعبيرا عن الدور الذي يسنده إليه النص ليس فكرة مجردة مستقاة من قارئ حقيقي، بل هو القوة التحكمية التي تكمن وراء نوع من التوتر للأزمة لأي عمل أدبي لكي يمارس تأثيره– ميول مسبقة لم يفرضها واقع تجريبي خارجي، بل يفرضها النص نفسه، وبالتالي فالقارئ الضمني لمفهوم له جذور راسخة في بنية النص؛ إنه المعنى ولا سبيل إلى الربط بينه وبين أي قارئ حقيقي. (ايزر، د.ت، ص ٤١-٤٢)

وعليه فإن القارئ الضمني يختلف عن الأنواع الأخرى من القراء، فمثلا القارئ الحقيقي فهذا النوع يمثل شخصية حقيقية موجودة خارج النص من لحم ودم، وهو متلقي رسالة أدبية، كما أنه متغير بتغير التاريخ، عكس المؤلف الواقعي الذي يبقى شخصاً ثابتاً ومحدداً (شرشر، ٢٠٠٩، ص ١١٠)، و» القارئ الضمني هو القارئ المُستحضر في ذهن المؤلف أثناء فعل الكتابة . إنه دور مسجل في النص السردي، ومخصص للقارئ الواقعي . والقارئ الضمني أداة صالحة لتحقق النص وضمان مقروئيته . وهو كائن تخييلي أنتجه النص السردي « (القاضي و آخرون، ٢٠١٠، ص ٣١٦) ، وأما القارئ المجرد فهو الذي ينتمي للنص ويتوجه إليه الخطاب، لكنه غير مشخص بشكل صريح لأنه لا يعبر عن ذاته، فهو قارئ مثالي ضمني يعمل على تنظيم النص، ويحاوره المؤلف المجرد أثناء عملية الكتابة، أما القارئ المفترض فهو قارئ متخيل مضمر يتصوره الكاتب أثناء كتابة النص، ليعينه من أجل الإنصات إلى الملفوظ، ويخصه الكاتب بسمات وقدرات تمثل الواقع لدى الناس، لكنه يختلف عن القارئ الواقعي، لأنه من وحي الخيال على الرغم من وجود تشابه بينهما في حالات استثنائية. (القاضي و آخرون، ٢٠١٠، ص٣١٧)

الإجراء

تظهر في رواية (غسق الكراكي)، إشارات واضحة توحي بأن المؤلف يعمل على توجيه نصهِ إلى القارئ، سواء كان هذا القارئ قارئاً اعتياديا مجرد متصفح، أو قارئاً متمرساً يعمل على تفكيك النص وإعادة بناءه. من هذه الإشارات نذكر على سبيل المثال:

وهذه ... أهي الرواية التي أريد، أو أراد هو كتابتها، أم موادها وعناصرها ومفرداتها الأولية التي منها وعليها ستُقام فيما بعد بنية الرواية؟ . وإذا كانت هذه مجرد مواد وعناصر ومفردات فمن سيعيد كتابة الرواية فيما بعد؟ أنا؟ . أم أنت أيها القارئ الصديق، أنتِ أيتها القارئة الصديقة؟. ها هي الأوراق التي انتزعها نبيل من جعبته السرية وأعطاها لي لأنها، ربما، كانت تثقل عليه، وتقض مضجعه، أضعها بين يديك، معتقداً أنني بهذا أخلص لكمال ، طالما؛ ابتغى هو أن يخلّف

روايته مكتوبة، لأنه كان مؤمناً بأن الرواية تساوي الحياة (رحيم، ٢٠١٦، ص ١٤٩).

نلحظ في هذا المقطع، أن المؤلف يحاور قارئا ضمنيا ويجعله شريكا في أحداث الرواية عن طريق إعادة بناءها وتأويلها، فالمؤلف يتخيل قارئ متمرس يشاركه في اعادة بناء هذه الرواية، بعد أن وفر له العناصر والمفردات، فضلا عن الأوراق التي وجدها في جعبة نبيل الصديق المقرب من كمال، وتضمنت الرواية إشارات أخرى، يتحدث المؤلف إلى القارئ ويحاوره ومثال ذلك:

من هي مها هذه؟. وماذا كان كمال يعني لها ؟. وماذا كانت هي تعني لكمال ؟. وهل من حقها أن تدخل في نسيج هذه الرواية – رواية كمال ؟ وأن دخلت فهل ستكشف لنا، ما هو لافت ، من تاريخه وشخصيته؟. وهل سنقع من خلالها على طبقة أخرى، عميقة وغزيرة بالدلالات، ... أم أنها ستضللنا وتشتتنا؟ (رحيم، ٢٠١٦، ص ٥٠-٥١).

وفي مقطع أخر:

ربما لست جريئاً بما يكفي لأقول كل ما أعرفه عن كمال .. وربما لست حكيماً إلى الحد الذي ألمس فيه المعنى العميق لحياته .. ولا أزعم أنني موهوب بذلك المستوى الذي يؤهلني لكتابة رواية عنه تتبارى مع ما كتبه مارسيل بروست في (البحث عن الزمن المفقود)، في سبيل المثال، لا الحصر. (رحيم، ٢٠١٦، ص ٢١٥)

نلحظ في هذين المقطعين، أن المؤلف يوجه كلامه إلى قارئ ضمني يحاوره ويتناقش معه، ويجعله شريكاً في أحداث الرواية، ويطرح عليه أسئلة حول ظهور شخصية مها في نسيج الرواية، متوهماً بأن القارئ سوف يرد عليه، كما يعترف للقارئ بأنه يحاول أن يكتب رواية كمال لكنه لا يصل إلى المستوى الذي وصل إليه كتّاب عظماء معلل السبب في أنه يتردد في البوح عن اسرار كمال، أو تنقصه الموهبة الكاملة.

وفي مقطوعة من ذات الرواية ينقل لنا الراوي بحوارية شخوص روايته عما يجيش في نفسيتهم عبر استذكر شخصية عدة مغايرة لمثيلتها من الجنس البشري (هاجك) .

هاجك النائم من غير قلق ،تحت نخلة في دالية الجامع الكبير ..هاجك الذي يحضر في العرس _أي عرس _ويتوارى رهبة حين يمر الشيخ عبد العليم بأبهته البيضاء ..هاجك الذي لا يأبه بالنساء ،ويحب مشهد الأطفال يتقاذفون بأقدامهم كرة الخرق . ويكره الأغوات الأغنياء يحدقون فيه باحتقار وخوف .

وبعد هذا الوصف السردي لشخصيته هاجك ينقل لنا الراوي في مشهد حواري عن ماهية الشخصية وما يلفها من غموض في إشارة لفك طلسم الشخصية يتماهى فيها وقارىء غير مقصود.

وسأل كمال أبي :

(ما معنى هاجك ؟)

(ليس هذا اسمه ،اسمه عبد الله)

(ولكن ،مل معنى هاجك ؟)

(العلم عند الله لماذا يسمونه بهذا الأسم ؟)

(والله لا أدري (

(من يدري ؟)

(أظن لا أحد يدري).

اذا من يعلم بتلك النفسية التي يصفها كمال في مقطع من الرواية بقوله :

نعم بالرغم من أنه كان كائناً استثنائياً في شكله وغرابة أطواره ،أرى أن في حياته معزى ما)

(كيف ؟ هاجك كان مثل كل البلهاء في هذا العالم . حياته خاوية خالية حيوانية ..عن أي مغزى تتحدث ؟)

(لا لم يكن يشبههم في شيء سوى في أمر واحد..الوحدة، وهاجك كان وحيداً أبداً)

ما يتلقاه القارىء عموماً والضمني بالخصوص المعزى والغاية التي لأجلها صور الراوي أو المخاطب شخصية هاجك بصورة مغايرة عما يألفها المتلقي فوحدة هاجك وحيوانيته كما يصفها الراوي لها دلالات مغايرة في القراءة التأويلية التي يتلقاها القارىء الضمني .

أما رواية (مقتل بائع الكتب)، فنجد إشارة واضحة تشير إلى شخصية القارئ، نجدها عن طريق المؤلف الذي يتحدث إليه ويشاركه في أحداث الرواية، باعتبار شخصية القارئ الطرف الثاني المتخيل في النص، ومثال ذلك:

هذه كلماته أعرضها لقرائي من غير أن أجري عليها أي تعديل أو تحريف أو إعادة صياغة سوى ما تقتضي سلامة اللغة، وأخطاؤه اللغوية والنحوية قليلة جداً. وربما فاتتني بعض الأخطاء فلست خبيراً فطحلاً في النحو والإملاء .. إذن بقيت كتاباته كما دونها .. لنني حذفت بعض المقاطع والصفحات .. لم أحذف أشياء مهمة ... حذفت مقطعاً يصف بها رجلاً متنفذاً بعبارات بذيئة ... وأبقيت على تسلسل الكتابات بنسقها المتداخل كما اختارها هو. أي أن زمن الأحداث ليس خيطياً تتابعياً . أتراني قمت بما هو حق لي؟ . نعم .. ألست المؤلف ؟ (رحيم، مقتل بائع الكتب. ٢٠١٩، ص ١٤٩)

نلحظ في هذا المقطع أن المؤلف يتحدث إلى قارئ مجرد غير محدد المعالم، ربما يكون قارئاً اعتياديا أو متمرسا يعمل على تحليل النص، يحاوره ويتناقش معه حول كتاب (كشف حساب)، الخاص بمحمود المرزوق بطل الرواية، والذي يضم هذا الكتاب مجموعة من الخواطر والذكريات، تتعلق بحياة المرزوق الخاصة، متمثلة في الحب والسياسة والحياة، فالسارد ماجد بغدادي يتحدث إلى قارئه، ويعترف له بأنه عرض هذه الكلمات من دون أن يضيف شيئاً أو يحذف، إلا ما تقتضي سلامة اللغة وبعض المقاطع التي تحوي كلمات بذيئة، وهذا حقه كما يزعم لأنه المؤلف .

وقد تضمنت الرواية إشارات أخرى تدل على حضور القارئ الضمني في النص، عندما يتخيل السارد متلق ينصت إليه، نذكر بعض المقاطع على سبيل المثال « هذه أوراق أكتبها وهي لا تنطوي على الحقيقة كلها. من بمقدوره الجزم أنه يعرف الحقيقة النهائية الناصعة والكاملة ؟ . حتى تلك التي يسمونها الحقيقة النسبية قد لا أكون أهلاً للوصول إليها، للتعبير عنها بشكل يجذب الاهتمام ؟ « (رحيم، ٢٠١٩، ص ١٧٨-١٧٩) ، وفي مقطع أخر « لم أحذف أو أغير أو أصحح مما كتب المدعو أثير العراقي أية كلمة أو عبارة « (رحيم، ٢٠١٩، ص ٢١٠) . نلحظ في هذين المقطعين أن السارد يتوجه بالحديث إلى القارئ، مفسراً وشارحاً له، بأن ما يكتبه عماده التخيل .

وفي رواية (ترنيمة امرأة شفق البحر)، يفصح المؤلف بأنه يخاطب قارئه، عن طريق شخصية كلوديا، مما يجعل القارئ مشاركاً وحاضراً في كل خطاب موجه إلى هذه الشخصية، إذ يقولك

هنا، عبرك، أخاطب قارئي، كلوديا. فلنستأنف اللعبة بقلب الأدوار وقلب الأسئلة . من أنا؟ . ومن أنت ؟ . ومن خالد وحنان وشيماء ومايكل ونيكول ؟ . من نحن جميعاً في هذا العالم ؟ . وما هو هذا العالم ؟ . تلك الرواية التي أرغب في كتابتها هي محاولة، ربما بشيء من الوقاحة والغرور . محاولة في إثارة هذه المشكلة التي لا يعرف لها أحد حلاً. (رحيم، ٢٠١٧، ص ٩٨)

يتضح في هذا المقطع أن المؤلف استطاع عن طريق شخصية سامر بطل الرواية، أن يخاطب قارئه الضمني، من خلال حديثه مع كلوديا . وهي امرأة إيطالية تعرف عليها سامر على ساحل سوسة في تونس، واصبحت بينهما علاقة حب استطاع سامر من خلالها أن يروي لنا حياته الماضية وما رافقتها من شخصيات، وأحداث، وهموم، وعذاب، كان يريد من وراء هذه الذاكرة، أن يرسم لنا صورة لعالم قاسٍ وغير عادل. (رحيم، ٢٠١٧، ص ٧)

وفي مقطع أخر من ترنيمة امرأة شفق البحر ، يتلقى حازم اتصالا عبر الهاتف يتغير معه مسار الحدث فيقول سامر : أرى كيف تضمحل بقايا ضحكته عن وجهه ببطء رصين ،لتستحيل الى تكشيرة مبهمة (رحيم ،٣٥)

هذه التكشيرة او تغيير مسار الحدث يكشفه حوار حازم و يتماهى و قارىء ضمني يكشف عما ستأول له الأحداث فيقول : سيهجمون الليلة ..يقول النقيب إنهم حشدوا نصف مليون شخص يعلق عباس _ رفيقي في الملجأ_بشتيمة موجّهة لا الى أحد .يقول حازم ؛ مثل المرة السابقة ،سيأتون راكضين وعلى ظهور الخيل والحمير والدراجات ،وستمزق الألغام أجساد مئات من المساكين ،قبل أن يصلوا ويفتك بعضنا ببعض .

أقول مساكين ،نحن وهم

_تخيلي كلوديا .معك رمانتان يدويتان ومائة وعشرون إطلاقة ،هذه حال كل جندي هناك ،وتعرفين عليك مواجهة نصف مليون .(رحيم ،٣٥_٣٦)

فالراوي عبر أحد ابطال روايته ينتقل بخطابه مع كلوديا الى قارىء ضمني يكشف عما يدور في ذاكرة الجند من قتال لا طائل منه لاي الطرفين فهما مساكين كما يصفهم حازم ،وأيضا عبر بخطابه يعبر عن عقيدة جسدها المهاجمون أذ لا يبالون بشدة الموت وهم يتهافتون زرافات نحو حقول الألغام .

وفي هذه القراءة التأويلية يتضح ما أكدت عليه نظرية القراءة لفكرة تعدد القراءات أو التأويلات وأختلاف القراءات بأختلاف القراء ،وفي ذلك أشارة الى نفيها أحادية معنى النص وقولها بمرونته .(مجلة الأثر ،٢٣)

ويواصل الراوي في خطابه لقارىء ضمني ،يكشف ما للقدر من أرهاصات وتأمل فيقول على لسان أحد ابطال ترنيمة امرأة شفق البحر :

وسؤالي الان ياكلوديا هو؛ اين تنتهي لعبة القدر الماكرة، واين يبدا فعل الإنسان؟ فمنذ ماتت حنان، ومات خالد غدا الوجود أشد غموضا، وانهالت الأسئلة (ما الحب؟ ما الحياة؟ ما الإنسان؟ ما الموت؟ وايضا ما العمل؟ على اي هاوية نقف نحن معشر البشر؟ ما هذا الاذي يجمعنا، وما ذا؟ وكم هي مسافة الاوهام في هذا كله؟ ما الذي يفرقنا؟ ولماذا نحزن ونتألم إذا كان كل ما فينا وحولنا صاير الى التبدد والعدم؟ ولماذا هذا التشتت العنيد والبطولي بالحياة على الرغم من كل شيء؟. (رحيم ، ٥٧)نظرة تحمل في طياتها التشاؤمية التي تساير بعضنا ما للقدر من تباين بين ثنائيات الحياة والموت ، وعبرها وبقراءة تأويلية يكشف االقارىء الضمني و عبر أحد شخوص الرواية عن الأوهام التي يستمريها بنو البشر ومن ذات الرؤية اخذ الراوي في خطابه لقارىء غير حقيقي ،ربما قصده بعينه ام لم يكن ذلك ، لأن القارئ في أثناء قراءته للرواية يقوم بإعادة بنائها في ذهنه معتمدا على ذوقه الأدبي الذي اكتسبه من القراءات السابقة لهذا النوع بالذات وينتج لنا بنية جديدة على غرار البنية القصدية التي أرادها الكاتب لما للمتلقي القارئ من دور فعال و حيوي في العملية الإبداعية فهو عنصر مشارك في إنتاج المعنى و ليس مستهلكا سلبيا بل تعده العنصر الأهم في عملية الإبداع بعد أن تعالت الصيحات بضرورة موت المؤلف وانتهاء دور مؤلفه بتسليمه لينفتح النص على آفاق لا محدودة من المعاني و التأويلات المحتملة و المتعددة التي تختلف باختلاف القراء الذين يتناولونه بالفهم و التأويل و قد لا تتفق مع قصد المؤلف عند إنشائه ليكتسب النص بذلك الانفتاح .(ينظر: مدخل الى الأدب التفاعلي ،البريكي ،١)

فينقل الراوي حوار أحد شخوصة بقوله : لكن ما هي الفجوة ،وأين موضعها ،في النسيج المعقد هذا ؟ تلك الفكرة الجبارة الخفية التي تقبع في مكان ما .مكان لن يعرفه أي منا أبداً؟ توجهنا ،وتعبث بحريتنا وبرغباتنا وأحلامنا .سألتني عنها .كيف هي ،وما هي ؟وكيف تفعل ولماذا ؟وأن كانت خيراً محضاً أو شراً محضاً، أو شيئاً بين هذا وذاك .(ترنيمة امرأة ،رحيم ،٨٠)أما رواية (ظلال جسد ضفاف الرغبة)، فلم تكن تختلف عن الخطابات التي يظهر فيها قارئ غير مشخص يخاطبه السارد، والذي اطلق عليه الناقد الالماني آيزر القارئ الضمني، الذي يكون حضوره وهمي يتجسد عن طريق مجموعة من التوجهات الخاصة بتخيل المؤلف؛ لكي يدركه المتلقي بواسطة التخييل، بمعنى وجوده يقترن بوجود النص، والذي تتحقق دلالاته عن طريق قارئ يعيد صياغة المتن؛ لكي يكون حاضراً في النص (إبراهيم س.، ٢٠١٩،

ص ٢٠٩)، بمعنى أنه «ماثلٌ في ذهن المنشئ زمن الإنشاء يعقد له حُبُك النطاق الذي لا يخرج عليه النص» (المبخوت، ١٩٩٤، ص٧٣)، وغائباً عن القارئ الاعتيادي وهذا ما نلحظه في قارئ رواية (ظلال جسد ضفاف الرغبة) الذي مارس تأثيره في متن الرواية وأسهم في تشكيل رؤاها وسردها (إبراهيم س.، ٢٠١٩، ص ٢٠٩)، والامثلة على ذلك كثيرة، التي تدل على حضور القارئ الضمني، نذكر على سبيل المثال قول السارد مخاطباً القارئ الضمني « أزعم إن مضيتم معي حتى النهاية، أنكم ستعثرون على شيء تريدونه حقاً « (رحيم، ظلال جسد ضفاف رغبة، ٢٠١٧، ص ١٠٦)، وفي مقطع أخر يسأل القراء « وماذا لو اكتشفتم أن نسبة الخطأ (الكذب)، فيها أعلى من نسبة الصواب (الصدق)؟ أتراكم ستستأنفون القراءة عندها، حتى النهاية « (رحيم، ٢٠١٧، ص ١٣١) ، نلحظ في هذا المقطع أن السارد يوضح للقارئ أن النص قائم على التخيل، وعندما يذكر الكذب فهو لا يقصد الكذب الذي نعرفه في الواقع، وإنما يقصد قدرة الكاتب على التخيل (إبراهيم س.، ٢٠١٩، ص ٢٠١)، وفي مقطع أخر يقول

فيما رغبتي في الاستمرار بالحكي ووضع نهاية لما جرى آخذة بالتلاشي؛ لذا سأترك كل شيء على حاله لكم (أصدقائي القراء، صديقاتي القارئات)، وأنا على يقين بأن الفطرة السليمة والنباهة والقدرة على التخيل التي لديكم ستعينكم على إعادة إنتاج الرواية ورسم نهاية منطقية، مقنعة، ومدهشة لها. (رحيم، ٢٠١٧، ص ٣٩٠)

فالسارد يعتذر لقرائه معلناً عن نهاية الرواية، بعد أن تلاشت رغبته في الكتابة مخولاً القارئ، للعمل على إعادة بناء النص ليكون شريكاً في تحديد نهاية يجدها منطقية، وهذا يدل على أن المؤلف بحاجة إلى من يكون شريكاً في بناء الرواية وتقبّلها، وهذا يدل على أن القارئ ليس اعتياديا وإنما هو قارئ ناقد، أصبح له موقع في بنية النص يعمل على سد الفجوات التي خلفها المؤلف والتي أصبحت من واجبات القارئ الضمني في القيام بإجراءاته القرائية؛ لكي يملأها دلالياً (إبراهيم س.، ٢٠١٩، ص ٢١٠)، وتضمنت الرواية إشارات غير مباشرة، تحيل إلى القارئ الضمني نجدها عن طريق ضمير المخاطب، الذي ورد على لسان السارد بقوله:

أتقتنعون إذا ما وصفتُ ابتسامتها بأنها شعت كالماس تحت نجمة شاردة في ليل صحراوي؟ ستقولون ؛ هذه استعارة مستهلكة . وأقسم أنها كانت شيئاً كالشعاع . خُيل لي أنه انبث من نقطة بعيدة وسرية، ليختلج على فمها الذي يذكّر بشفتي وأسنان صوفيا لورين في أفلام ستينيات القرن الماضي. (رحيم، ٢٠١٧، ص ٥)

ففي هذا المقطع إشارة واضحة من السارد بأنه استعمل المخاطب الذي يشير إلى وجود قرّاء جعلهم السارد مشاركين يتناقش معهم ويحدثهم عن جمال هذه المرأة، التي وصفها بأنها تشبه صوفيا لورين، كل هذا الحواء من القارئ الضمني لإقناعه ومن ثم التأثير على السارد بأنّ وصفها لجمال المرأة هو وصف حقيقي يفوق الخيال.

أما في رواية (فسحة للجنون) فإن السارد يخاطب قارئه الضمني بشكل مباشر ومثال ذلك:

يناقشه الدكتور راسم كما لو كان صنواً له .. يعرفه منذ العام ١٩٧٣، يوم كان طالب سنة أخيرة في كلية الطب، وحكمت طالب سنة ثانية في أكاديمية الفنون الجميلة.. حينها كانا يلتقيان مع شلة من طلبة جامعيين من كليات مختلفة في مقهى البرازيلية أو البرلمان .. هذه معلومة لك عزيزي القارئ، فهي سرية وخطيرة، لا يعلم بشأنها أي شخص من سكان البلدتين (س)و(ص). وسيحرص الدكتور راسم على أن لا يطلع عليها أيّ من شخصيات هذه الرواية. (رحيم، ٢٠١٨، ص ٣٧)يتصور السارد في هذا المقطع أنّ أمامه قارئا ضمنيا يحدثه ويبوح له بمعلومات سرية، تتعلق بالصديقين، وهما الطبيب راسم وعامر أو حكمت، الذي اعتقل من قوى الأمن في زمن البعث بسبب وشاية وتعرض لأبشع وسائل التعذيب، مما أدى إلى فقدان ذاكرته وعقله، هذه المعلومة تتعلق باللقاءات أثناء الدراسة في مقاهي يرتادوها المثقفون قبل اعتقاله، وأنه يجب أن لا يعلم بشأنها أي شخص من سكان البلدتين، التي لجأ فيهما عامر أثناء الحرب، وعمل راسم بصفة طبيب في أحدى البلدتين، لأن هذه المعلومات قد تؤدي إلى إلحاق الأذى براسم، وكأنما يريد السارد أن يخبر

القارئ بأن المجتمع أصبح يهيمن عليه الخوف والوشاية .

وتضمنت الرواية إشارة غير مباشرة تحيل إلى القارئ الضمني، ومثال ذلك ليس ... أول هواء الخريف.. ليس... أول غبار أيلول ..وليس الراقد، في ذلك النعش المار فوق سيارة مسرعة، وسط هرج الناس، أوّل القتلى. وبالتأكيد، لسنا نتوهم أنه الأخير. لعله أول أيام زمنٍ عصيب ستتقلب فيه الأحوال.. لعله أول نُذرُ هولٍ لا ندري إن كان أيّ منا عارفاً بعقابيله. لكننا سنكتشف لاحقاً أن (حكو)، وإلى حدٍّ بعيد، كان يعرف. (رحيم، ٢٠١٨، ص ٥)

ورد السرد في هذا المقطع بصيغة بصيغة المتكلم الجمعي (نحن)، ومن سياق الكلام يتضح أن القارئ الضمني موجود يتماهى مع السارد ويعده شريكا في السرد، فالقارئ يظهر ضمنياً كأنه عنصر مشارك، ومتضامن مع السارد في أن الحرب سوف تولد الدمار والموت .

أما رواية (القطار إلى منزل هانا)، فقد عمل السارد على مخاطبة قارئ مفترض متخيل يتصوره الكاتب أثناء فعل الكتابة؛ لكي يعينهُ للإنصات إلى الملفوظ (القاضي و آخرون، ٢٠١٠، ص ٢١٧)، ومثال ذلك « الحب .. لا أقول إنه أكذوبة، ولكن ما هو ؟ إنه كأشياء أخرى مثل الألم، مثل الرعب، مثل القسوة، مثل الحنان، لا يمكن تفسيره ... فاللغة قاصرة. ثم من قال لك إن ثمّة جوهراً نقياً للحب .. لكن سأعلمك عن إشارة، سمّها قصة، وأنا أعني في هذا المقام امرأة بعينها اسمها هانا، فارقتها ولم ألتق بها لما يقرب الأربعين سنة « (رحيم، ٢٠١٨، ص ٢١) ، وفي مقطع آخر: ستسألني : وماذا عن الأحلام ؟ وتقصد أحلام المنام إن كنت تراها مرات كثيرة لأنك تفكر بها.. حسناً سأسرُّ لك بشيء، ما كنت لأتصور أن أحكي عنه لأي أحد، لكن هذا اليوم، ليس كأي يوم .. اليوم أخرجني أولادي من مشفى ... وأين؟ في المدينة التي لها علاقة بحكايتي . ولماذا تكون لندن ميزتها في حكايتي ؟ سأخبرك حتماً لا سيما أنني في فترة نقاهة تعديت أزمة قلبية ... أما لماذا أخبرك أنت ؟ فلأنك لا تعرفني، ولن تتأكد أبداً إن كنتُ وُجدتُ حقاً في الأزمنة والأمكنة التي أدعيها. (رحيم، ٢٠١٨، ص ٢٢)

وتستمر الإشارة إلى القارئ

لو جاءت هانا الآن، إذن لأغنتني عن حكاية قصتي لك، لكنها لم تجئ .. لن تجئ . أنا رمزي عبد الصمد، شخصية في رواية .. شخصية من كلمات، أما أنت عزيزي القارئ (وعزيزتي القارئة)، الباحث عن متعةٍ في القراءة فإنك قد تتعاطف معي وتفهمني إلى حد، وإذا ما خالفتك الرأي قد تتلاسن معي، وقد لا تصدق كل ما سأقول وهذا الأمر حسنٌ لكلينا ... لأنك مهما أعجبتك قصتي ستسترخي وتقول: هي رواية، نص عماده التخيل ليس إلا . (رحيم، ٢٠١٨، ص ٢٣)

نلحظ في هذه المقاطع أن السارد يخاطب القارئ، أو القارئة بصورة مباشرة ويخصه بالحديث وبالقص، طوال سرد أحداث الرواية، والتي يكون محورها الحب، وتجري بين زمانيّن ومكانيّن هما بغداد ولندن، والسارد يقدم نفسه بأنه راوٍ ثقة، وأنه مجرد شخصية متخيلة في رواية .

أما رواية (لمّا تحطمت الجرة)، فلم تكن هناك إشارات مباشرة تحيل إلى شخصية القارئ، لأن السارد كان مندمجاً مع شخصياته، وإنما تظهر إشارات توحي بأن السارد يوجه خطابه إلى المتلقي أو القارئ، ومثال ذلك:

عقّب الشيخ رفعت على كلام زوجه، وهو يخلع سترته الغامقة الزرقاء من قماش الكبردين وعرقجينه الأبيض، ويناولها لأمينة، ويجلس على كرسي من اللدائن .. كانت دشداشته الكحلية، خامتها من صوف الكشمير، نظيفة ومكوية. وساعة ذات السوار الفضي، ماركة ... سويسرية الصنع. (رحيم، ٢٠١٨، ص ١٤)

إن السارد في هذا المقطع يفترض أمامه قارئ ضمني، ينصت إليه فهو طرف ثاني في النص؛ لذا نجد أن السارد يحدثه ويفصح له تفاصيل أحدى شخصيات الرواية.

الخلاصة:

نخلصُ إلى أن الكاتب استطاع أن يوظف شخصية القارئ، ويجعلها عنصراً مهماً، وحاضراً، ومشاركاً في رواياته، يعمل على سد فجواتها التي خلفت من الكاتب، وقد تنوعت أشكال ظهور شخصية القارئ، فقد نجدها بشكل مباشر يشير إليها الكاتب ويتناقش معها، أو غير مباشر نجدها مضمرة من خلال توظيف الضمير .

ويظهر القارئ الضمني عندما يشعر الراوي بأنّه غير حاضر مع الشخصيات الروائية الأخرى، لذلك يحاول أن يفضي للقارئ الضمني ويبوح له بما يشعر به، وبذلك يقون لهذا الأخير القدرة على توجيه السرد والضغط على الراوي ليتجه اتجاها معينا.

المصادر والمراجع :

حسن البنا عز الدين. (٢٠٠٨). قراءة الآخر/ قراءة الأنا نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

روبرت هولب. (ديسمبر, ١٩٩٤). نظرية التلقي. (عز الدين أسماعيل, المحرر) علامات, ٢٥٨– ٢٦٢.

سامان جليل إبراهيم. (٢٠١٩). فتنة السرد وحضور المسرود قراءات في رواية سعد محمد رحيم (ظلال جسد... ضفاف رغبة). سورية: دار نينوى.

سعد محمد رحيم. (٢٠١٧). ترنيمة امرأة شفق البحر. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

سعد محمد رحيم. (٢٠١٦). غسق الكراكي. بغداد: دلر سطوع للنشر والتوزيع.

سعد محمد رحيم. (٢٠١٧). ظلال جسد ضفاف رغبة. قطر: المؤسسة العامة للحي الثقافي.

سعد محمد رحيم. (٢٠١٨). القطار إلى منزل هانا. بغداد: الاتحاد العام للأدباء والكتاب.

سعد محمد رحيم. (٢٠١٨). رواية فسحة للجنون. بغداد: دار سطور للنشر.

سعد محمد رحيم. (٢٠١٨). رواية لما تحطمت الجرة. بغداد: سطور للنشر والتوزيع.

سعد محمد رحيم. (٢٠١٩). مقتل بائع الكتب. بغداد: دار سطور للنشر والتوزيع.

سعيد عمري. (٢٠٠٩). الرواية من منظور نظرية التلقي. فاس: مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة.

شارف مزاري. (٢٠٠٩). جمالية التلقي في القرآن الكريم. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

شكري المبخوت. (١٩٩٤). جماليات الألفة، النص ومتقبله في التراث النقدي. تونس: بيت الحكمة.

صلاح فضل. (٢٠٠٢). مناهج النقد المعاصر. القاهرة: ميريت للنشر والتوزيع.

عبد القادر شرشر. (٢٠٠٩). تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص. وهران: منشورات دار القدس العربي.

عبد الله إبراهيم. (٢٠٠٠). التلقي والسياقات الثقافية بحث في تأويل الظاهرة الأدبية. دار أويا.

فولفغانغ ايزر. (١ ديسمبر, ١٩٩٢). في نظرية التلقي التفاعل بين النص والقارئ. (الجيلالي الكدية, المحرر) دراسات سيميائية لسانية, ٧–١٥.

فولفغانغ ايزر. (د.ت). فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب. (عبد الوهاب علوب, المحرر) المجلس الأعلى للثقافة.

محمد القاضي, و آخرون. (٢٠١٠). معجم السرديات. تونس: دار محمد علي للنشر.

ناظم عودة. (١٩٩٧). الأصول المعرفية لنظرية التلقي. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

وجدي وهبة. (١٩٨٤). معجم المصطلحات الادبية. بيروت: مكتبة لبنان.



«المكي والمدني عند الشيخ محمد السبزواري (ت ١٤٠٩هـ) في تفسيره { الجديد في تفسير القرآن المجيد }

أ. د .علي مجدي علاوي أحمد صيهود عبد الرزاق
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

«الملخص:
دأب العلماء في القديم والحاضر على دراسة مباحث علوم القرآن واعتمدوا في مؤلفاتهم على كثير من كتب الحديث والمأثور من اقوال الصحابة ونقلوا الاحاديث الشريفة الصحيحة عن الرواة، ومن هؤلاء المؤلفين الشيخ محمد السبزواري، المتوفى سنة (ت:١٤٠٩هـ)، حيث اقتبس في كتابه (الجديد في تفسير القرآن المجيد) المعلومات من مصادر عدة وموارد كثيرة ومن هذه الموارد الاحاديث الشريفة من كتب الحديث، ولأهمية هذا الكتاب أردت بيان مباحث علوم القرآن في تفسيره ومنها (المكي والمدني)، ويتضمن البحث المبحث الخاص بالمكي والمدني ويقسم الى اربع مطالب ومنها (اصطلاحات المكي والمدني، فوائد معرفة المكي والمدني، طرق معرفة المكي والمدني، ضوابط السور والآيات المكية والمدنية (.

الكلمات المفتاحية: السبزواري، المكي، المدني، طرق معرفة المكي والمدني

Abstract:

Scholars with the correct and authentic hadith on the authority of the authors، Sheikh Muhammad al-Sabzwari، who died in the year (d: 1409 AH)، where he quoted in his book (The new explanation of the glorious Qur'an) information from several sources and many sources. In his interpretation contained in his interpretation (Al-Makki and Al-Madani)، and the revelation of the research the special study، the reve-lation of revelation and divides three demands، including (Meccan and Medina conventions، benefits of knowing Meccan and Medina، ways to know Meccan and Medina، rules of surahs and Meccan and Medinan verses).

Key words: Al-Sabzwari، Mecca، Medina، ways to know Mecca and Medina.

المقدمة:

الحمد لله الذي نور أهل القرآن بنور معرفته تنويراً وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته نوراً وجعلهم من خاصة احبابه اكراماً لهم وتوقيراً فيقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيراً:(إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا) (الإنسان: ٢٢)
وصلى الله تعالى على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً أمّا بعد:

فأن القرآن الكريم كتاب الهداية الأعظم المنزل على خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والخاتم لما سبقه من الكتب ، المحفوظ لا يتطرق اليه ادنى شك في التغيير والتحريف مصداقاً لقوله تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: ٩) وهو المعجزة السرمدية لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد فهم المسلمون الأوائل هذه الحقائق كلها من القرآن الكريم وادركوها حق الادراك وعملوا بها بأتم الإخلاص، وما زال العلماء يتوافدون لخدمته جيلاً بعد جيل، وما بحثي هذا إلا كقطرة من فيض ينهل منه العلماء والدارسون لعلي اجد من بينهم موضعاً لقدمي، فعقدت العزم على دراسة (المكي والمدني) عند الشيخ محمد السبزواري في تفسيره (الجديد في تفسير القرآن المجيد)، فتضمن بحثي مقارنة رأي الشيخ محمد السبزواري بآراء غيره من العلماء، وكان الهدف من اختياري لهذا الموضوع

١. اظهار دور الشيخ محمد السبزواري في تفسيره (الجديد في تفسير القرآن المجيد) واستشهاده في الآيات القرآنية والأحاديث المتناثرة في طيات هذا التفسير.
٢. لأهمية كتاب الله تعالى وبغية تعلم القرآن وعلومه.
٣. الميل الشديد الى دراسة علوم القرآن ولا سيما علم التفسير لشرفه وفضله على كثير من العلوم.

٤. امنيتي في تحقيق حلم يراودني بأن اضيف شيئاً لمكتبة علوم القرآن.

المكي والمدني

ان طريقة الشيخ محمد السبزواري في تفسير الآيات وخصوصاً في علم المكي والمدني يبدأ بذكر اسم السورة، ثم يبين فيما اذا كانت مكية او مدنية، ويذكر عدد آياتها، وترتيب نزولها، فضلاً عن بعض الترجيحات وذكره للأسماء المتعددة للسورة الواحدة وفي البعض الآخر يلتزم بنقل الأقوال الخاصة بمكية ومدنية السورة بدون ترجيح.

فالفاتحة مثلاً يذكر اسم السورة بقوله سميت السورة بالفاتحة لأنها مفتتحه او مفتاحه، وأم الكتاب لاشتمالها على جمل معانيه اي خلاصة ما فصل بالكتاب، وتسمى بالحمد لذكرها في ابتدائها، والسبع المثاني لكونها سبع آيات ولأنها تثنى في الفريضة، ولنزولها في مكة اولاً وفي المدينة ثانياً، ولها اسماء أخر منها الشافية، والكنز، والوافية المكي والمدني(١).

المطلب الأول: اصطلاحات المكي والمدني:

«المكي لغةً»:«مكة»: «ام القرى، وامتككت المخ: مصصته، وإذا اخرجت المخ قلت: اخرجت المُكاكة وتمككتها»(٢) «والمكي»: بفتح الميم، وتشديد الكاف، نسبة الى اشرف بقعة على وجه الارض منزل الانبياء، ومهبط «لوحي»(٣).

«»المدني لغةً»:مدينة: فعيلةٌ تهمز في الفعائل، لأن الياء زائدة ولا تهمز ياء المعايش لان الياء اصلية، والمدينة: اسم مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) والنسبة إلى المدينة مدنى للإنسان، وابن مدينةِ أي العالم بأمرها، ويقال للأمة: مدينة أي مملوكة، ومدن الرجل» «إذا اتى المدينة»(٤) «والمدني»: بفتح الميم، والدال المهملة المكسورة وفي اخرها نون نسبة غلبت على مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأكثر ما ينسب إليها المدنيّ، والمدينيّ(٥).

المكي والمدني اصطلاحاً:

أولاً:«أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة ويدخل في المكي ما نزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مكة وضواحيها مثل منى وعرفات والحديبية، والمدني ما نزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في المدينة وضواحيها كالذي نزل في بدر وأحُد(٦).«ويشكل على هذا القول ان هناك آيات نزلت في الاسفار وهي لا يطلق عليها مكية ولا مدنية مثل سورة براءة نزلت في تبوك(٧). قوله تعالى:(لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (٨).

«وهذا التقسيم غير حاصر فلو ادخلنا ما نزل (بعرفات)، (ومنى)، (والحديبية) ضمن الآيات المكية، وما نزل (ببدر)، (أحد)، (سلع) ضمن الآيات المدنية. تبقى لدينا آيات لا مكية ولا مدنية بحسب الاساس المكاني نظير الآيات التي نزلت على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في اسرائه(٩).

«ثانياً: وهو اشهرها»:المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة»(١٠) «هذا التقسيم صحيح سليم، لأنه ضابط حاصر مطرد لا يختلف باختلاف سابقة، لذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم(١١) وعليه فأن قوله تعالى:(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(١٢) مدنية، مع إنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع(١٣).وكذلك قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)(١٤)«فإنها مدنية مع انها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الاعظم. وقل مثل ذلك فيما نزل في اسفاره كفاتحة سورة الانفال وقد نزلت ببدر، فإنها مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور(١٥).

ثالثاً»:»المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة»(١٦).

«يحمل قول من قال: انه ما ذكر في القرآن الكريم من لفظ (يا أيها الناس) فهو مكي، وما ذكر في القرآن من لفظ (يا أيها الذين آمنو) فهو مدني، وذلك لأن الغالب على اهل مكة» «الكفر فخوطبوا (يا أيها الناس) وإن كان غيرهم داخلاً فيها، وكان الغالب على أهل المدينة الأيمان فخوطبوا (يا أيها الذين آمنوا)(١٧).

ويرد على هذا الاصطلاح آمرين:(١٨)

الاول: انه اصطلاح غير ضابط ولا حاصر، فإن في القرآن ما نزل غير مصدّر بأحدهما ومثاله فاتحة سورة الاحزاب قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)(١٩).

الثاني: أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع موارد الصيغتين المذكورتين، بل ان هناك آيات مدنية صدرت بصيغة (يا أيها الناس)، وهناك آيات مكية صدرت بصيغة (يا أيها الذين آمنوا) ومثاله سورة النساء فإنها مدنية وأولها قوله تعالى:
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(٢٠) وكذلك سورة الحج فإنها مكية وان آخرها قوله تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(٢١) ورد العلماء على هذا الاتجاه لأنه يتعارض مع روح القرآن ومنهم السيوطي قال: (هناك سور نزلت خطاباً للنبي كسورة الشمس، والكوثر، والضحى)(٢٢).

«والسيد عبد الاعلى السبزواري بقوله: إنه مردود، لان الخطابات القرآنية خطابات واقعية تشميل جميع افراد الناس وخطاب المؤمنين انما هو باعتبار أنهم اشرف الافراد(٢٣).

وقال الدكتور داود العطار: (أنا لا نستطيع تصويب الاساس الشخصي، لان الخطاب حين يرد (يا أيها الناس) لا يراد به اهل مكة ليكون خطاب لهم فحسب، وحين يرد (يا أيها الذين آمنوا) أو (يا اهل الكتاب) أو (من الاعراب منافقون) لا يراد به أهل المدينة من المسلمين وأهل الكتاب والمنافقين فحسب، بل يبقى العام على عمومه يشمل تطبيقاته في كل زمان ومكان)(٢٤).

ويلاحظ ان: المصطلح الاول للمكي والمدني أخذ بالناحية المكانية مقياساً للتمييز بين المكي والمدني فكل آية يلاحظ مكان نزولها فإن النبي (صلى الله عليه وآله) حين نزولها في مكة سميت مكية وان كان حين ذاك في المدينة سميت مدنية. والثاني هو الاتجاه السائد على اساس الترتيب الزماني للآيات واعتبار الهجرة حداً زمنياً فاصلاً بين مرحلتين فكل آية نزلت قبل الهجرة تعتبر مكية وكل آية نزلت بعد الهجرة مدنية، وأن كان مكان نزولها (مكة) كالآيات التي نزلت على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مكة وقت الفتح فالمقياس هو الناحية الزمنية لا المكانية. وأما الثالث يقوم على اساس مراعاة اشخاص المخاطبين، فهو يعتبر ان المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.

والواقع ان لفظ المكي والمدني ليس لفظاً شرعياً حدد النبي مفهومه لكي نحاول اكتشاف ذلك المفهوم وانما هو مجرد اصطلاح تواضع عليه علماء التفسير وما من ريب في ان كل احد له الحق في ان يصطلح كما يشاء.(٢٥).

المطلب الثاني: فوائد معرفة المكي والمدني

ذكر بعض العلماء فوائد تميّز بين المكي والمدني وأهمها.

أولاً: تمييز الناسخ من المنسوخ فإذا وردت آيتان في موضع واحد، وكان حكم احد هاتين الآيتين مخالفاً للحكم في غيرها، ثم عرف ان احداهما مكي والأخرى مدني، فيحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي وذلك لتأخر المدني عن المكي(٢٦)

ثانياً: معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد(٢٧).

ثالثاً: تساعد في تفسير القرآن الكريم فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيراً صحيحاً. وأن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وكذلك تذوق اساليب القرآن الكريم والاستفادة منها في اسلوب الدعوة الى الله تعالى. والوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية. فإن تتابع الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساير تاريخ الدعوة بأحداثها كلها في العهد المكي والمدني منذ بدأ الوحي حتى آخر آية نزلت من القرآن الكريم(٢٨).

رابعاً: الاستفادة منها في الدعوة الى الله بتنزيل المقال على مقتضى الحال. وذلك لان القرآن المكي يخاطب اغلبية كافرة لا تؤمن بالله واليوم الآخر، فكان الخطاب يكثر فيه ذكر قضايا التوحيد وما يتعلق بإثبات النبوة والبعث. اما القرآن

«المكي والمدني عند الشيخ محمد السبزواري (ت ١٤٠٩هـ) في تفسيره
{ الجديد في تفسير القرآن المجيد }

المدني كان يخاطب الدولة المسلمة التي استقر امرها، وصار الأمر والنهي الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فظهر الحديث عن التشريعات والحدود وعن الجهاد والمنافقين وغير ذلك، وكان لكل نوع من هذه» «الانواع طريقة في خطابه. فالداعية يستفيد من هذا في تنويع خطابه، فلا يكون خطابه وأسلوب تعامله واحد لا يتغير، فإن كان يخاطب ملحداً فإن خطابه لا يكون كما يخاطب كافراً مؤمناً بالله، وإذا كان يخاطب كافراً مؤمناً بالله كأهل الكتاب فإنه يختلف في خطابه لهم عن خطابه لمبتدع، وهكذا ينزل لكل قوم ما يصلح لهم من الخطاب(٢٩).خامساً: تيسير فهم الموضوعات القرآنية بحيث تدرس القضايا القرآنية دراسة موضوعية مبنية على الترتيب الزمني بحيث تجمع النجوم في الموضوع الواحد الأول فالأول، وهذه الطريقة المثلى لدراسة ما يعرف اليوم بالتفسير الموضوعي(٣٠).

سادساً: الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالماً من غير أي تغيير او تحريف، ويدل على ذلك اهتمام المسلمين بالقرآن وتاريخ نزوله، وتسجيل دقائق نزوله الزمانية والمكانية، ونقلها بكل أمانة وضبط(٣١).

«»ونخلص مما تقدم من فوائد معرفة المكي والمدني: ان علم المكي والمدني علم شريف وذو فائدة عظيمة لا يمكن الاستغناء عنه، الا ان هذا العلم ظهر متأخراً عن عصر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مثله كمثل الكثير من العلوم القرآنية المتأخرة الظهور، وان سبب تأخر ظهور هذا العلم ادى الى الخلاف بين العلماء في تحديد معنى المكي والمدني وحصره في اطار موحد، وقد بين الزركشي هذه المسألة حيث قال: (غير انه لم يكن من النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في ذلك قول ولا ورد عنه انه قال: اعلموا ان قدر ما نزل بمكة» «كذا وبالمدينة كذا وفصله لهم ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر وانما لم يفعله انه يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الامة)(٣٢) ولذلك عنى العلماء القدامى صلى الله عليه وآله
في جانب المكي والمدني عناية فائقة، تتناسب مع جلالة القرآن

وعظمته، واعتبروا علم نزول القرآن زمانياً ومكانياً من اشرف علوم القرآن، حتى ذهبوا الى ان من لا يعرف مواطن النزول واماكنه وازمنته ويميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله(٣٣).

ومن فوائد معرفة المكي والمدني عند الشيخ السبزواري

١- الاستعانة به على تفسير القرآن الكريم.

ومثال على ذلك قوله تعالى:(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)(٣٤) لم يعلم زمن نزول الآية وهل هي مكية أو مدنية، إذ أنه يفهم من الآية أن المسلمين غير مكلفين بالجهاد، ولكن إذ علم أن السورة إنما نزلت بمكة أدرك أن هذه السورة علاج للمرحلة التي كان فيها الرسول (صلى الله عليه وآله) في مكة حينما قال بعض صناديد قريش: لرسول الله (صلى الله عليه وآله): تعال يا محمد نعبد إلهك يومًا وتعبد إلهنا يومًا، فعُلِم من هذا أن هذه السورة إنما هي علاج لتلك المرحلة، فبعد دعوتهم الى دين الله ولم يمتثلوا قال لهم: اعبدوا ما شئتم لكم كفركم الذي قنعتم به وسيوردكم مورد الهلاك ولي دين التوحيد والاخلاص الذي به النجاة والفوز، وفي ظاهر الآيات اباحه لأن يختار كل امرئ ما شاء في عبادته وعقيدته ولكن الكلام ينطوي على تهديد ووعيد لمن اختار الكفر.(٣٥)

٢ - تمييز الناسخ من المنسوخ

«قال تعالى:(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)(٣٦) اي ما يجب الوفاء به بعد الحلف والتوثيق بأسم الله تعالى وكان هذا قبل نزول آية الكفارة في المائدة وقبل نزول قوله تعالى:(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٣٧) ولا يأتل أي من الإيلاء بمعنى الحلف فقد نسخت بقوله تعالى:(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(٣٨) كانت العرب في الجاهلية وديدنهم في الموضوعات العامة هو الحلف بما يعتقدون به ويقدسونه كاللات والعزى وقد صار المسلمون يكثرون من قول: لا والله، وبلى والله، فنهاهم الله عن ذلك وأدبهم لانهم ابتذلوا اسم الله بكثرة حلفهم وهتكوا جلاله. فسورة النحل مكية والمائدة والبقرة والنور مدنية، فنسخ المدني المكي(٣٩).

٣ – بيان حال المجتمعات التي نزل بها القرآن

فمن يرى سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في المرحلة المكية يجد ان القرآن المكي اعتنى بالقضايا الإيمانية، فسورة الحجر مكية وهي تعتني بالقضايا الايمانية ومثاله قوله تعالى:(الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾)(٤٠) أي ان هذا الذي ننزله عليك يا محمد هو آيات القرآن الواضح البين وهو المبين للحلال والحرام والمميز بين الحق والباطل، ربما يود الذين كفروا، يعني»ان الكفرة اذا عاينوا حال المسلمين من النصر والظفر في الدنيا، والفوز بالجنة ومرضاة الله في الآخرة، يحتمل ان يتمنوا انهم مثلهم فيقولوا: يا ليتنا كنا مسلمين. (٤١)

وسورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها من السور المدنية فهي تعتني بقضايا الاحكام والتشريع قال تعالى:(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)(٤٢) هذه الآية نزلت لبيان أمر الجهاد، فإن الله تعالى خاطب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين فقال لهم: قاتلوا الكفار في سبيل ترويج دين الله وتبليغ احكامه، والتعبير بالسبيل للدلالة على أن ذلك هو الطريق البين للعباد الذي يجب ان يسلكوه ليعملوا بما امرهم به وينتهوا عما نهاهم عنه.(٤٣)

«٤ – مورد من موارد اسباب النزول.

قال تعالى:(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)(٤٤) سبب نزولها: نزلت في صلح الحديبية وبيان ذلك ان مشركي قريش وتابعيهم صالحوا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)على أن يرجع عن الحج من عامه ويعود في القابل، وهم يخلون له مكة ثلاثة ايام يطوف في البيت ويفعل ما يشاء، فرجع الى المدينة، ولما كان العام المقبل تجهز مع اصحابه لعمرة القضاء وساروا الى أن قاربوا مكة، فخافوا ان لا تفي قريش بوعدها ويمنعوهم من دخول بيت الله الحرام، وينتهي الأمر الى المقاتلة، وكره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) القتال في الشهر الحرام والبيت الحرام» «لئلا تهتك حرمة بيت الله واحتراماً للشهر الحرام فنزلت هذه الآية رخصة لهم في جهاد الكفار إذا اعتدوا على المؤمنين وبادروهم بالحرب(٤٥).

المطلب الثالث: طرق معرفة المكي والمدني

وضع العلماء طرق تميّز بين الآيات والسور المكية والمدنية وفرقوا بينها ومن هذه الطرق.

الطريق الاول: النقلي السماعي

وهي الآيات والسور التي يمكن معرفتها انها مكية او مدنية عن طريق الرواية او احد الصحابة الذين عاشوا فترة الوحي وشاهدوا التنزيل، او عن طريق التابعين الذين سمعوا ذلك من الصحابة، اما النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرد عنه بيان للسور والآيات المكية والمدنية؛ لان هذا مما يشاهده ويحضره الصحابة، فكيف يخبرهم عن شيء يعلمونه فالمكي والمدني يعرف بغير نص من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(٤٦).

قال الباقلاني: (انما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين، ولم يرد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك قول، لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله تعالى» «علم ذلك من فرائض الأمة، وان وجب في بعضه على اهل العلم مع معرفة الناسخ والمنسوخ، فقد يعرف ذلك بغير نص من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))(٤٧).

«ومثاله ما روي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى(٤٨): اَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) فَسَأَلْتُه، فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ، وَعَنْ: (وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ) قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ(٤٩).

الطريق الثاني: القياسي الاجتهادي

استنبط العلماء خصائص وضوابط السور والآيات المكية، وكذلك السور والآيات المدنية من خلال الطريق الأول السماعي والنقلي، ثم نظروا في الآيات والسور التي لم يرد نصوص في بيان نزولها، فإن وجدوا فيها خصائص السور

والآيات المكية قالوا: إنها مكية، وإن وجدوا فيها خصائص السور والآيات المدنية قالوا: إنها مدنية، وهذا يكون بالاجتهاد والقياس(٥٠).ونقل الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن عن الجعبري قال: (لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعي وقياسي: فالسماعي ما وصل الينا نزوله بأحدهما، والقياسي: قال علقمة: عن عبد الله كل سورة فيها (يأيها الناس) فقط او (كلا) أو اولها حرف تهج سوى» الزهراوين، والرعد في وجه، او فيها قصة آدم وابليس، سوى الطولى فهي مكية، وكل صورة فيها قصص الانبياء، والأمم الخالية مكية، وكل سورة فيها فريضة او حد فهي مدنية)(٥١).

المطلب الرابع: ضوابط السور والآيات المكية والمدنية

من خلال استقراء علماء التفسير لسور وآيات القرآن الكريم وضعوا ضوابطاً لمعرفة السور والآيات المكية والمدنية وقد حصروها بما يأتي:

«ضوابط السور والآيات المكية.

١–كل سورة فيها لفظ (كلاّ) فهي مكية. وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة، في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن الكريم(٥٢). ونقل السيوطي في كتابه الاتقان عن العماني قال:(وحكمة ذلك ان نصف القرآن الاخير نزل اكثره بمكة واكثرها جبابرة، فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم، بخلاف النصف الاول وما نزل منه في اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم)(٥٣).

٢ –كل سورة فيها (يا أيها الناس) وليس فيها (يا ايها الذين آمنوا) فهي مكية، ولعل هذا الضابط غير مطرد، بل هو من الاعم الاغلب فإن سورة البقرة مدنية وفيها (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) و (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض) وسورة النساء مدنية وأولها (يا أيها الناس)(٥٤).

٣ –كل سورة ورد في اولها احرف تهج فهي مكية، سوى البقرة وآل عمران والرعد(٥٥).

٤ –كل سورة فيها قصة آدم وابليس وقصص الانبياء والأمم الغابرة فهي مكية سوى البقرة(٥٦).

٥ – السور ذات الآيات القصار (المفصل) غالباً مكية(٥٧).

٦– «السور والآيات التي تؤكد على وحدانية الله عز وجل وقدرته على بعث الاجساد بعد الموت والحساب، والسخرية من المشركين وآلهتهم وتهديدهم بالعذاب المقيم في النار والآيات والسور التي فيها تثبيت فؤاد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته الى الصبر وتحمل اذى المشركين فهي مكية(٥٨).

٧ –كل سورة ذكرت فيها سجدة فهي مكية(٥٩).

٨ –كل سورة مبدؤه بقسم، وكل سورة مفتتحة بالحمد فهي مكية(٦٠).

ضوابط السور والآيات المدنية.

١ –كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدني(٦١).

٢ –كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية(٦٢).

٣ – السور التي فيها الامر بالجهاد او الاذن به او الحديث عن احكامه والبحث في شؤون الحكم والشورى وضرورة الرجوع فيهما الى الكتاب والسنة(٦٣).

٤ – السور التي فيها الكلام عن اهل الكتاب وجدالهم ودعوتهم ومعاملتهم(٦٤).

٥ –» كل سورة تتحدث عن المهاجرين والانصار فهي مدنية(٦٥).

٦ –كل سورة فيها (يا ايها الذين آمنو) مدنية وقلما نجد نداء موجهاً لأهل المدينة مصدراً (يا ايها الناس)، إلا إذا كان في موضوع عام يتناول الناس جميعاً(٦٦).

٧ – الغالب على السور والآيات المدنية طول المقاطع والسور لبسط العقائد الاسلامية، والاحكام التشريعية، فقد كان اهل المدينة مسلمين يُقبلون على سماع القرآن وينصتون، هذا من مقام إقبال وإنصات وإذعان يُناسبه الاسترسال والاطناب(٦٧).

الخاتمة :

الحمد لله تعالى في البدء والختام وصلواته وسلامه على خير الانام محمد وآله الطاهرين الكرام...

بعد رحلة علمية مباركة في رحاب العلم وبين أهله أود أن أقول:

١-ان صاحب (الجديد في تفسير القرآن المجيد) محمد السبزواري عرف بعلو الشأن والرفعة والمنشأ العلمي المبارك الذي برزت له من خلاله مصنفات كثيرة منها ما هو مطبوع و مخطوط.

٢-ان من سمات هذا التفسير هو التواضع والاقرار بالعجز أمام كتاب الله سبحانه وتعالى.

٣-ان من فوائد معرفة المكي والمدني هو تمييز الناسخ من المنسوخ فإذا وردت آيتان في موضع واحد، وكان حكم احد هاتين الآيتين مخالفاً للحكم في غيرها، ثم عرف ان احداهما مكي والأخرى مدني، فيحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي وذلك لتأخر المدني عن المكي.

٤- من ضوابط السور والآيات المكية كل سورة فيها لفظ (كلاَّ) فهي مكية. وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة، في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن الكريم.( ) ونقل السيوطي في كتابه الاتقان عن العماني قال:(وحكمة ذلك ان نصف القرآن الاخير نزل اكثره بمكة واكثرها جبابرة، فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم، بخلاف النصف الاول وما نزل منه في اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم).

٥- من ضوابط السور المدنية كل سورة فيها (يا ايها الذين آمنو) مدنية وقلما نجد نداء موجهاً لأهل المدينة مصدراً (يا ايها الناس)، إلا إذا كان في موضوع عام يتناول الناس جميعاً.

٦- من فوائد معرفة المكي والمدني عند الشيخ محمد السبزواري هو الاستعانة به على تفسير القرآن الكريم وبيان حال المجتمعات التي نزل بها القرآن وكذلك تعتبر مورد من موارد اسباب النزول. «

الهوامش:

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري:١/١٠ – ١١.
(٢) كتاب العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي:٤/١٦٠ – ١٦١، مادة (مكك).
(٣) الأنساب، ابو سعد عبد الكريم ابن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، (ت: ٥٦٢ هـ)، تحقيق: عبد الله ابن عمر البارودي، الناشر: دار الجنان، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م:٥/٣٧٦.
(٤) كتاب العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي:٤/١٢٨، مادة (مدن).
(٥) الأنساب، ابو سعد عبد الكريم ابن محمد ابن منصور التميمي السمعاني:٥/٢٣٥.
(٦) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي:١/١٣٢ و موجز علوم القرآن، داود العطار:١/١٤٤.
(٧) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي:١/٣٢.
(٨) سورة التوبة: الآية ٤٢.
(٩) ينظر: موجز علوم القرآن، داود العطار:١/١٤٤.
(١٠) المصدر نفسه:١/١٣٢.
(١١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني:١/١٦٠.
(١٢) سورة المائدة: الآية ٤.
(١٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني:١/١٦١.
(١٤) سورة النساء: الآية ٥٨.
(١٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني:١/١٦١.
(١٦) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي:١/٣٢.
(١٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي:١/١٣٢.
(١٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني:١/١٦٠.
(١٩) سورة الاحزاب: الآية ١.
(٢٠) سورة النساء: الآية ١.
(٢١) سورة الحج: الآية ٧٧.
(٢٢) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي:١/٤٠.

(٢٣) مباحث علوم القرآن في تفسير مواهب الرحمن، للسيد عبد الاعلى السبزواري، نصير كريم كاظم، كلية التربية، ابن رشد – جامعة بغداد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م:٣/١٤٧.
(٢٤) موجز علوم القرآن، داود العطار:١/١٤٤.
(٢٥) علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم:١/٨١–٨٢.
(٢٦) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني:١/١٦١.
(٢٧) المصدر نفسه:١/١٦١.
(٢٨) نفحات من علوم القرآن، محمد احمد معبد:١/٥٦.
(٢٩) الحرر في علوم القرآن، مساعد ابن سليمان ابن ناصر الطيار:١/١١٨. «
(٣٠)غذاء الجنان بثمر الجنان محاضرات في علوم القرآن، فضل حسن عباس، الناشر: دار النفائس، عمان – الاردن، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م:١/١٦٢.
(٣١) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا و محيي الدين ديب متو، الناشر: دار الكلم الطيب و دار العلوم الانسانية، دمشق – حلبوني، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م:١/٦٧.
(٣٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي:١/١٣٥.
(٣٣) تاريخ القرآن، محمد حسين علي الصغير، الناشر: دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، (د – ت):١/٤٧–٤٨.
(٣٤) سورة الكافرون: الآية ٦.
(٣٥) ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري:١/٤٢٦–٤٢٧.
(٣٦) سورة النحل: الآية ٩١.
(٣٧) سورة النور: الآية ٢٢.
(٣٨) سورة البقرة: الآية ٢٢٤.
(٣٩) ينظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري:١/٢٧٢.
(٤٠) سورة الحجر: الآية ١–٢.
(٤١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري:٤/١٦٩–١٧٠.
(٤٢) سورة البقرة: الآية ١٩٠.
(٤٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري:١/٢٢٩.
(٤٤) سورة البقرة: الآية ١٩٠.
(٤٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري:١/٢٢٩ – ٢٣٠.
(٤٦) دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد ابن عبد الرحمن ابن سليمان الرومي، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م:١/١٣٧.
(٤٧) ينظر: الانتصار للقرآن، ابو بكر ابن الطيب الباقلاني:١/٤٧.
(٤٨) عبد الرحمن ابن ابزى الخزاعي مولى نافع ابن عبد الحارث عاش سنة نيف وسبعين: سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد ابن احمد ابن عثمان الذهبي:٣/٢٠١.
(٤٩) اخرجه البخاري بسنده: كتاب التفسير – سورة الفرقان، باب إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً: (١١٩٥/١)، (٤٧٦٦)، و مسلم بسنده، كتاب التفسير: (٢٣١٧/٤)، (٣٠٢٣).
(٥٠) دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد ابن عبد الرحمن ابن سليمان الرومي:١/١٣٩.
(٥١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي:١/١٣٣–١٣٤.
(٥٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني:١/١٦٢.
(٥٣) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي:١/٤٨.
(٥٤) مدخل الى تفسير القران وبيان اعجازه، عدنان محمد زرزور:١/١٤٠.
(٥٥) الحرر في علوم القرآن، مساعد ابن سليمان ابن ناصر الطيار:١/١٤٤.
(٥٦) علوم القرآن، عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار غريب، القاهرة، (د – ط)، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م: ١/٥٢. «
(٥٧)الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا و محيي الدين ديب متو:١/٦٦.
(٥٨) ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا و محيي الدين ديب متو:١/٦٦.
(٥٩) المنار في علوم القرآن مع مدخل في اصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن:١/٩٧.
(٦٠) دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد ابن عبد الرحمن ابن سليمان الرومي:١/١٤٢–١٤٣.
(٦١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني:١/١٦٣.
(٦٢) نفحات من علوم القرآن، محمد احمد معبد:١/٥٩.

(٦٣) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا و محي الدين ديب متو:١/٦٦.
(٦٤) المصدر نفسه:١/٦٦.
(٦٥) المنار في علوم القرآن مع مدخل في اصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن:١/٩٧.
(٦٦) ينظر: المصدر نفسه:١/٩٨.
(٦٧) دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد ابن عبد الرحمن ابن سليمان الرومي:١/١٤٥. «

المصادر

القرآن الكريم
١.الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢. الانتصار للقرآن، ابو بكر ابن الطيب الباقلاني، (ت: ٤٠٣ هـ)، تحقيق: محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح، عمان – الاردن، و دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٣. الأنساب، ابو سعد عبد الكريم ابن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، (ت: ٥٦٢ هـ)، تحقيق: عبد الله ابن عمر البارودي، الناشر: دار الجنان، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م:٥/٣٧٦.
٤. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي، (ت: ٧٩٤ هـ)، تحقيق: ابو الفضل الدمياطي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٥. تاريخ القرآن، محمد حسين علي الصغير، الناشر: دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، (د – ت).
٦. الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري، (ت: ١٤٠٩هـ)، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٧. دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد ابن عبد الرحمن ابن سليمان الرومي، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١٤، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٨. سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد ابن احمد ابن عثمان الذهبي، (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الارنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٩. صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦ هـ)، (د – ت)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
١١. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، (ت: ١٤٢٤هـ)، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط٥، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٢.علوم القرآن، عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار غريب، القاهرة، (د – ط)، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١٣.غذاء الجنان بثمر الجنان محاضرات في علوم القرآن، فضل حسن عباس، الناشر: دار النفائس، عمان–الاردن، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
١٤.كتاب العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي، (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٥.مباحث علوم القرآن في تفسير مواهب الرحمن، للسيد عبد الاعلى السبزواري، تصير كريم كاظم، كلية التربية، ابن رشد – جامعة بغداد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م:٣/١٤٧.
١٦. المحرر في علوم القرآن، مساعد ابن سليمان ابن ناصر الطيار، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي، جدة، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. «
١٧. مدخل الى تفسير القران وبيان اعجازه، عدنان محمد زرزور، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت– دمشق، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١٨.المنار في علوم القرآن مع مدخل في اصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٩.مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي، ط٣، (د – ت).
٢٠.موجز علوم القرآن، داود العطار، الناشر: مؤسسة الأعلامي للمنشورات، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٢١.نفحات من علوم القرآن، محمد احمد معبد، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة – شارع طيبة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.



قراءة في المباني الفقهية والقانونية لشروط المادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي

أ . م . د مسلم كاظم عيدان بنين زهير محمد
كلية الامام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الاسلامية

الملخص :
تهدف الدراسة الى الخروج بأفكار تسهم في حل المشكلات التي يواجهها المجتمع العراقي ومن ضمنها احكام الحضانة خصوصاً مع ارتفاع حالات الطلاق في الأونة الاخيرة وتغيير ضروف الحاضن بسبب الزواج او عدم اهليته بعد حصول الفرقة بين الزوجين ، والبحث عن مصلحة المحضون ومن الأجدر بحضانته عند تقديم دعوى الحضانة ، وسنبين احكام الشريعة الاسلامية التي كفلت حقوق المحضون وبيان دور القضاء في الموازنة بين نصوصه القانونية ومتغيرات الحياة فأعتمدنا اسلوب المقارنة بين المباني القائمة على النصوص القانونية للمادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي والأراء الفقهية الخاصة بأحكام الحضانة وهذا لايتحقق الا بمعرفة ماهية الحضانة ومراتبها وشروطها .
الكلمات المفتاحية : (الحضانة ، المباني الفقهية ، قانون الاحوال الشخصية العراقي)

Abstract:
The study aims to come up with ideas that contribute to solving the problems faced by Iraqi society, including custody provisions, especially with the recent increase in divorce cases and changing the conditions of the custodian due to marriage or lack of capacity after the separation between the spouses, and searching for the interest of the child and who is more appropriate for his custody when submitting a custody case And we will explain the provisions of Islamic Sharia that guarantee the rights of the child and the role of the judiciary in balancing its legal texts with life changes.
So we adopted the method of comparison between the principles of the Iraqi Personal Status Law (٥٧) based on the legal texts of Article and the jurisprudential opinions regarding the provisions of custody, and this can only be achieved by knowing the nature of custody, its ranks and conditions.
(Keywords: (nursery, jurisprudential buildings, Iraqi personal status law

المقدمة:
ان للحضانة دور مهم في رعاية وتنمية الطفل والتي تعد حق اساسي للحاضن والمحضون فقدم الله (عز وجل) الام على سائر الاولياء للقيام بهذه المهمة نظراً لحنانها وعطفها على صغيرها ، ولهذا خصت الشريعة الاسلامية مجموعة من الاحكام والشروط التي يجب توافرها في الحاضن لحماية المحضون من الهلاك والضياع .

اهمية البحث :
تعدّ الحضانة من القضايا المهمة ؛ كونها تتعلق بأستقرار الاسرة بشكل عام والطفل بشكل خاص أذ تؤثر هذه المرحلة العمرية في نمو الطفل النفسي والاجتماعي في المستقبل كونه لايستطيع الاعتناء بنفسه والقيام بشؤونه ومع تغيير احوال الحاضن قد يسبب الضرر للمحضون ، فيحتاج الى مراجعة الموضوع فقهياً وقانونياً لضمان حماية الصغير من الضرر ولكي يصبح في المستقبل عنصراً قابل للعطاء كما اراد الله سبحانه وتعالى للشرية كافة .

مشكلة البحث :
بعد تزايد حالات الطلاق في الاونة الاخيرة وتخلل الوضع الاسري مما هدد كيان المجتمع واستقراره نتيجة لتغير ظروف العصر اصبح من الواجب اعادة النظر في المادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية المرقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل

قراءة في المباني الفقهية والقانونية لشروط المادة
(٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي

، لأن القانون جرى عليه عدة تعديلات كانت ظرفية وارتجالية وفقاً لماكان يمر به العراق من فترة حروب وغياب دور الاب في الاسرة

الدراسات السابقة: هناك دراسة من قبل الاستاذ الدكتور محمد عليوي ناصر تحت عنوان (الحضانة بين الشريعة والقانون) رسالة علمية تقدم بها لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا/ جامعة بغداد – كلية الشريعة عام ١٩٨٨م.

منهجية البحث : اعتمد الباحث في دارسته على اسلوب المقارنة بين كتب الفقه الاسلامي للمذاهب الاسلامية والنصوص القانونية للمادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل .

خطة البحث :

المبحث الأول : الاطار العام لمفاهيم البحث

المطلب الاول : الحقيقة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الحضانة

المطلب الثاني : : المادة (٥٧) مراتبها وشروطها

المبحث الثاني : شروط الحضانة في القانون العراقي

المبحث الأول : الإطار العام لمفاهيم البحث

المطلب الاول: الحقيقة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الحضانة

أولاً: الحضانة لغة : بفتح الحاء وكسرها مصدر من الفعل حَضَنَ، ويجمع احضان، وهو مادون الابط الى الكشح، واحتضان الشيء جعلته في حظني، كماتحتضن المأة ولدها، والحاء والضاد والنون اصل واحد،ومنها حفظ الشيء وصيانته، ويطلق على جوانب الشيء ونواحيه، وهو اصل الشيء فالحضن من الجبل اصله وما يطيف به جانباه (١).

ثانياً: الحضانة اصطلاحاً : قال الجواهري بأنها: (ولاية وسلطنة على تربية الطفل وما يتعلق بها من مصلحة حفظه وجعله في سريره، وكحله، وتنظيفه، وغسل خرقه وثيابه، ونحو ذلك، إن كان المراد أنها ولاية كغيرها من الولايات التي لا تسقط بالاسقاط وأنه تجب على الأم مراعاة ذلك على وجه لا تستحق عليه الأجرة)(٢) ، وهي حفظ وتربية الولد ورعايته والقيام بجميع اموره في سن معينة لمن له الحق في الحضانة(٣).

المطلب الثاني : المادة (٥٧) مراتبها وشروطها:

أولاً : ترتيب مستحقي الحضانة الفقهي والقانوني

الفقرة رقم (١) من المادة (٥٧)

(الام أحق بحضانة الولد وتربيته حال قيام الزوجية وبعد الفرقة مالم يتضرر المحضون من ذلك)(٤).

المباني الفقهية والقانونية القائمة على نص الفقرة الاولى:

الرأي الفقهي للمذاهب الاسلامية : رتب فقهاء المذاهب الاسلامية، المستحقين لأحقية الحضانة بأعتبار القرب وصلة الرحم بالمحضون من خلال ما أستنبطوه من نصوص الشريعة وعلى هذا الاساس فقد حصل خلاف في ترتيب الحواضن المستحقين وسنبين ذلك وفق الاتي:

أولاً: قال الإمامية:

ان حق الحضانة يكون بالتساوي للأب والام في حال قيام الزوجية، فأذا كانت حرة ومسلمة ووقع الطلاق فالام احق بالولد لمدة الرضاع حولين كاملين بدليل الاية (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) (٥)،وعن أبي عبد الله(عليه السلام): (الفرض في الرضاع أحد وعشرون شهرا فما نقص عن أحد وعشرين شهرا فقد نقص المرضع، وان أراد ان يتم الرضاع فحولين كاملين)(٦) وعن سعد بن سعد الأشعري عن الرضا (عليه السلام) قال: (سألته عن الصبي هل يرضع أكثر من سنتين؟ فقال: عامين، قلت: فإن زاد على سنتين هل على أبويه من ذلك شئ؟ قال: لا)(٧) وبعد ذلك تنتقل الحضانة إلى الاب واذا فقد الاب فالام أولى، اما اذا كانت كافرة او مملوكة سقطت الحضانة عنها (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) (٨)، فيكون الاب الاولى بها(٩).

أما مع فقد الابوان، فتنتقل الحضانة إلى اب الأب (الجد الصحيح)، ثم الوصي فأذا فقد الجد كانت الحضانة للأقارب،

بترتيب الارث الأولى فالأولى، بدليل الاية الكريمة (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) (١٠)، ثم للحاكم ثم للعدول من المسلمين(١١).

فتكون حضانة اولي الارحام وفق الاتي:

الاب ثم الاخوة، ثم اب الاب (الجد الصحيح) ثم الاعمام والاخوال، واذا كانت كانت الاخت لأبوين هي الاولى فإذا كانت اخت لأحدهما تقدم الاخت لأب،وكذلك تقديم الجدة على الاخوات والخالات لانها أم، واذا اجتمعت العمة او الخالة او الاختين اقترع بينهما، واذا فقدت العصبة وكان هناك من ارحام الام خال واخ لأم وابو ام كانت لهم الحضانة بدليل الايه الاولى فالاولى(١٢).

عند الجمهور :

قدمو الام ثم ام الام لحضانة الصغير وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة لكنهم اختلفوا في ترتيب الحاضن بعد ام الام .

ثانياً: الحنفية: قالوا تقدم ام الاب ثم الاخت لأب وام ثم الاخت لأم ثم لأب، ثم الخالات ثم العمات (١٣)،

ثالثاً :المالكية : تقدم جدة الام ثم الخالة ثم خالتها ثم جدة الاب ثم الاب ثم الاخت ثم العمة ثم بنت الاخ او الاخت ثم الوصي ثم الاخ ثم ابن الاخ ثم العم ثم ابن العم (١٤).

رابعاً: الشافعية : تتقدن الامهات المدليات بالاناث ثم ام الاب ، ثم امهاتها المدليات بالاناث ، ثم ام ابي الاب ثم امهاتها المدليات بالاناث ، ثم ام ابي الجد ثم امهاتها المدليات بالاناث ثم الاخت ثم الخالة ثم بنت الاخ او الاخت ثم العمات (١٥).

خامساً: الحنابلة : يقدم الاب ثم ام الاب ثم الجد ثم ام الجد ثم الاخوات ثم الخالات ثم العمات (١٦).

سادساً: فقهاء الظاهرية:

كان مبنى فقهاء الظاهرية لمستحقي الحضانة على قوله تعالى: (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ)(١٧) ، فتكون الأم أحق بالحضانة حتى البلوغ ثم الجدة ثم الأب أو الأخت أو العمة أو الخالة أو العم أو الخال وذوو الرحم أولى من غيرهم بكل حال، والدين مغلب على الدنيا وعند الاستواء في كل ذلك يقدم الأم والجدة، ثم الأب والجد، ثم الأخ والأخت، ثم الأقرب فالأقرب(١٨).

سابعاً: فقهاء الزيدية:

قدم فقهاء الزيدية حضانة النساء على حضانة الرجال ويكون ترتيب النساء كالتالي:

تقدم الأم ثم أمهاتها وإن علون بدلالة الرواية (انت احق به مالم تنكحي) (١٩)، ثم الأب ثم الخالة بدلالة (الخالة بمنزلة الام)(٢٠)، ثم أم الأب ثم أمهاتها، ثم أمهات الأب لأم الجد، ثم الأخوات ثم بنات الخالات ثم بنات الأخوات، ثم بنات الأخ ثم العمات ثم بناتهن، ثم بنات العم ثم عمات الأب ثم بناتهن، ثم بنات أعمام الأب وقرابة النساء من جهة الأب معتبرة، إذا لم يوجد من في درجتهن من جهة قرابة الأم، ويقدم ذو النسبين ثم ذوو الأم أي يقدم من كان لأبوين ثم لأم ثم لأب، حيث تقدم قرابة الأبوين ثم قرابة الأم ثم قرابة الأب، فالأخت الشقيقة تقدم على الأخت لأم والأخت لأم تقدم على الأخت لأب، هكذا في كل القرابات على الراجح في المذهب، وعند انعدام قرابات النساء فتكون الحضانة الأقرب ثم الأقرب من العصبة المحارم بدلالة تنازع الإمام علي وجعفر (عليهما السلام) في ابنة حمزة (أن إبنة حمزة اختصم فيها علي وجعفر وزيد، فقال علي أنا أحق بها هي إبنة عمي، وقال جعفر بنت عمي وخالتها تحتي، وقال زيد إبنه أخي، فقضى بها رسول الله لخالتها وقال « الخالة بمنزلة الام)(٢١) (٢٢).

النتيجة:

بعد عرض اقوال الفقهاء في ترتيب مستحقي الحضانة، يظهر لي ان يوجد اختلاف كبير في ترتيب الحاضن، وذلك من ناحية التفضيل من بعد فقدان الام والاب، ويعود السبب في ذلك الاختلاف، انه لايوجد نص قاطع من الكتاب او السُنة الشريفة، لترتيب مستحقي الحضانة، فكان اعتماد بعض الفقهاء على الاية الكريمة قال تعالى: (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) (٢٣)، على الاقرب فالاقرب، او وفق الروايات الواردة عن الرسول (انتِ انت احق به مالم

تنكحي)(٢٤) و (الخالة والدة)(٢٥)، او وفق او فق تريب مستحقي الأرث، فأجمعوا الفقهاء على تقديم الام على غيرها من الارحام لان هي الأولى والاشفق بالحضانة وفي حال فقدان الام قدموا بعض الفقهاء ام الام (الجدة) لانها ام وهو مذهب الحنفية والمالكية والزيدية وقدموا الحنالبة الام ثم بنت الاب ثم ام الام(٢٦) ،اما عند الامامية فقدموا الام ثم الاب ثم اب الاب (الجد الصحيح) ثم الوصي فاذا لم يكن وصي فيقدم الاولى فالاولى من ذوي الارحام ثم الحاكم.

في القانون العراقي:

نصت المادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي المرقم ١٨٨ في عام ١٩٥٩ الفقرة الاولى وهي ان (الام النسبية أحق بحضانة الولد وتربيته حال قيام الزوجية وبعد الفرقة)(٢٧).

وقد اعتمد المشرع في النص القانوني على رأي المذاهب الاسلامية عند توافر الشروط اللازمة للحاضنة.

فكانت الاسباب الموجبة لتشريع قانون الاحوال الشخصية العراقي، انه لم تكن هناك احكام شرعية للاحوال الشخصية، مشرعة ضمن قانون موحد يجمع اقوال واراء الفقهاء المتفق عليها والملائمة مع روح العصر، فعند انطلاق ثورة ١٤ تموز كان اولى اهدفها هو تشريع قانون الاحوال الشخصية،الذي يضمن استقرار الاسرة العراقية مستمداً هذا القانون احكامه من الشريعة الاسلامية وما هو المقبول والمعمول به في قوانين البلاد الاسلامية (٢٨)، وعدلت هذه المادة عام ١٩٧٨ كما يلي (الام احق بحضانة الولد وتربيته حال قيام الزوجية وبعد الفرقة مالم يتضرر المحضون من ذلك) (٢٩) حيث تم اضافة عبارة الضرر الا ان المشرع لم يوضح ماهية الضرر وترك هذا الامر للحالات الدعاوى الواردة الى المحاكم ويكون هذا الضرر مثل الغياب عنه ساعات طويله كالالتزام بوظيفه او الاصابة بمرض كالجذام، البرص، وغيرها حيث تكون حضانتها غير نافعة له لأنشغالها عنه(٣٠).

وكان من الاسباب الموجبة للتعديل ان بعض نصوص القانون غير دقيقية ولاتغطي كافة الحالات المعروضة على القضاء، وكذلك لتحقيق تطلعات الثورة !!، بما يتفق مع مبادئ الشريعة الاسلامية على اختلاف مذاهبها(٣١).

المطلب الثالث: الشروط الفقهية والقانونية للمادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي

الفقرة (٢) من المادة (٥٧):

(يشترط ان تكون الحاضنة بالغة عاقلة امينة قادرة على تربية المحضون وصيانته، ولاتسقط حضانة الام المطلقة بزواجها، وتقرر المحكمة في هذه الحالة احقية الام او الاب في الحضانة في ضوء مصلحة المحضون)(٣٢).

اشترط المشرع العراقي عدة امور يجب توافرها في الحاضنة وكذلك اعطا حق للأم المطلقة بالحضانة، وسنعرض اقوال فقهاء المذاهب الاسلامية والمباني الفقهية القائمة على هذه الشروط:

الشروط اللازمة والواجب توافرها في الحاضنة في الشريعة الاسلامية.

والخاص بالشروط اللازمة للحاضن فقط فصلوها الفقهاء على مذاهبهم وفق الاتي:

أولاً:- الإمامية

ان اولى الشروط التي وضعوها فقهاء الاسلام في حاضنة الطفل هي:

١.الاسلام: اشترط فقهاء الامامية على ان يكون الحاضن مسلم وذلك حفاظاً على دين الولد ودنياه، فلو كانت الام كافرة فلا حضانة لها ويكون الاب احق به قال تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) (٣٣) والشاهد: أي بالغلبة والقهر وإن حملناه على دار الدنيا يمكن حمله على أنه لا يجعل لهم عليهم سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة، لكن المؤمنين منصورون بالحجة والدلالة(٣٤). قال صاحب الحدائق (أن تكون مسلمة إذا كان الولد مسلما كولد المسلم المحكوم بالاسلام لاسلام أبيه، معلاً بأن الحضانة ولاية، ولا ولاية للكافر على المسلم، وبأنها تفتنه عن دينه لأنه ينشأ على ما يألفه منها) (٣٥)، فلا حضانة لكافرة على مسلم؛ لانه لاحظ له في تربيته لان الولد الصغير كالارض الخالية يُرزع فيه ما شاء، اما لو كان ابواه كافرين فلها حق حضانته، ولو كبر الولد وميز الاسلام ومال اليه، نُزع من اهله خوفاً ان يفتنوه عن الاسلام ولا ولايه لهم عليه(٣٦).

اما عند الجمهور:

اختلفوا ائمة المذاهب في اشتراط توافر عنصر الاسلام لدى الحاضنة فكان كالتالي:

يشترط في الحاضن أن يكون مسلماً، وهو مذهب الشافعية (٣٧)، والحنابلة(٣٨)، وهو قول ابن وهب من المالكية(٣٩)، والزيدية(٤٠)، وقال ابن حزم الظاهري(الأم الكافرة أحق بالصغيرين مدة الرضاع، فإذا بلغا من السن والاستغناء مبلغ الفهم، فلا حضانة لكافرة ولا لفاسقة)(٤١).بدليل قال تعالى وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (٤٢).

وجه الدلالة: أن الله سبحانه قطع الموالاة بين المسلمين والكفار، وجعل المسلمين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم من بعض؛ والحضانة من أقوى أسباب الموالاة التي قطعها الله بين الفريقين (٤٣)، قال النبي : (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)(٤٤) فأن الحاضن حريص على تربية الطفل على دينه وأن ينشأ عليه، ويتربى عليه فيصعب بعد كبره وعقله انتقاله عنه، وقد يغيره عن فطرة الله التي فطر عليها عباده، فلا يراجعها أبدا، كما. فلا يؤمن تهويد الحاضن وتنصيره للطفل المسلم، ولأن الحضانة ولاية؛ ولا بد فيها من مراعاة مصلحة المولي عليه(٤٥).

اما الحنفية:- فلم يشترطوا اسلام الحاضنة، فلو كانت الام كتابية(٤٦) او غيرها جاز لها حضانة الصغير لأن حق الحضانة لها للشفقة على الولد ولا يختلف ذلك باختلاف الدين على ما قيل: كل شيء يحب ولده حتى الحبارى، فأذا عقل الصغير(ذكر، انثى) يؤخذ منها لانه مسلم بأسلام الاب، فلا تؤمن ان تعلمه الكفر ولهذا يؤخذ منها (٤٧).

يبدو لي بعد عرض اراء الفقهاء ان الحضانة تكون الى الام الكتابية لما لها من الشفقة والرفق والتعلق بالحضون وايضاً ان الصغير في اول سنين عمره لايميز الدين فأذا كبر واصبح قادراً على التمييز يؤخذ منها لأن اصل الاسلام فيه، وهو اقرب ما يكون الى رأي الحنفية من المذاهب الإسلامية.

٢.الحرية.

عند الامامية: اشترط فقهاء الامامية شرط الحرية في الحاضن (الأم الحرة أولى من الأب المملوك أو الكافر وإن تزوجت إلى أن يبلغا، فإن أعتق الأب أو أسلم فكالحر المسلم)(٤٨)، بدليل الرواية عن داود الرقي قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة حرة نكحت عبدا فأولدها أولادا، ثم إنه طلقها فلم تقم مع ولدها وتزوجت، فلما بلغ العبد أنها تزوجت أراد أن يأخذ ولده منها وقال: أنا أحق بهم، منك إن تزوجت فقال: ليس للعبد أن يأخذ منها ولدها وإن تزوجت حتى يعتق، هي أحق بولدها منه ما دام مملوكا، فإذا أعتق فهو أحق بهم منه)(٤٩)، و عن أبي عبد الله أنه قال: (أيما امرأة حرة تزوجت عبدا فولدت منه أولادا فهي أحق بولدها منه وهم أحرار، فإذا أعتق الرجل فهو أحق بولده منها لموضع الأب)(٥٠)، فلا حضانة للمرأة المملوكة لان منافعها مملوكة لسيدها المقدم حقه على غيره، فتكون مشغولة عن الصغير، وليس لها فائدة من حضانة الصغير، اذ لا ولاية لها على الصغير وان اذن لها (٥١).

أما عند الجمهور:

الحرية: فلا حضانة لرقيق لأن الحضانة نوع ولاية(٥٢) ولا ولاية لرقيق على نفسه، فلا يكون له ذلك على غيره، وكذلك عجز الرقيق عن رعاية المحضون بخدمة سيده، وهو قول الحنفية(٥٣)، والمالكية(٥٤)، والحنابلة(٥٥). والزيدية(٥٦)، وأضاف الشافعية(٥٧)، أن الولد إذا كان حرا فحضانته لمن له الحق في الحضانة، وإن كان رقيقا فحضانته على السيد، ويستثنى من الرقيق التي أسلمت ولها ولد وسيدها كافر، فإن الحضانة تكون من حقها ما لم تنكح، لوفور شفقتها وللمنع من قرب السيد لها.

اما عند الظاهرية قال ابن حزم: ان الأمة والحرة سواء فهما أحق بحضانة الولد الصغير والابنة الصغيرة حتى يبلغا المحيض، معلاً ذلك بأن القرآن والسنة لم يأت في أحدهما نص في التفريق بينهما فالحكم فيما لا نص فيه شرع لم يأذن به الله تعالى(٥٨).

٣.القدرة والصحة:

عند الامامية:

يتطلب من الحاضن التمتع بالقدرة البدنية، والنفسية، الصحية، وخلوه من الأمراض المعدية (السل، الجذام، البرص)(٥٩)،

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) (فر من المجذوم فرارك من الأسد)(٦٠)، فلا حضانة لعاجز او مريض او كبير السن او المصاب بعاهة جسمية، بدليل قال تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (٦١)، يعني طاقتها، فالوسع ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه، أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه(٦٢)، وكذلك حديث الرفع عن ابي عبدالله عن النبي (رفع عن أُمّتي تسعة: الخطأ والنسيان وما أُكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون ...)(٦٣)، ومحل الشاهد هنا هو(ما لايطقون) فأي عمل خارج عن قدرة الانسان مرفوع عنه كالحضانة بدلالة الحديث الشريف.

وقد علق صاحب الجواهر: على حضانة المريض المزمن الذي لا يرجى زواله فيكون وقته مألوم وهذا يشغله عن رعاية المحضون فينظر له من وجهان الاول: الاشتراك في المعنى المانع من مباشرة الحفظ، والثاني: اصالة عدم سقوط الولاية مع امكان تحصيلها بالاستنابة، وعن النبي (صلى الله عليه وآله) (لاعدوى ولا طيره)(٦٤) وهذا يفرق بينه وبين الجنون، فيمكن التحرز من المرض بأستعانة غيرها وبأمرها(٦٥). فأذا لم يستطع المريض الاستنابة بغيره يسقط عنه حق الحضانة لانه فيه ضرر للمحضون.

اما عند الجمهور: قد اجمع فقهاء الحنفية(٦٦)والمالكية(٦٧) والشافعية(٦٨) والحنابلة(٦٩) والزيدية(٧٠)، على ان القدرة نوع من انواع الولاية فأن كان الحاضن يخرج طلية الوقت او كبير العمر (مسناً) او مريضاً او اعمى او به جذام او برص فلا حضانة له، لانه يضر بالطفل وقد يؤدي الى هلاكه، وان موضوع الحضانة هو الحفظ والرعاية.

٤.العقل:

ولقد ورد شرط العقل في الحضانة عند المذاهب الاسلامية كعنصر اساسي يجب توافره في الحاضن لأن لولا وجوده تسقط الحضانة عنه.

عند الامامية: – اشترطو وجود العقل فلا حضانة لمجنون، ورد في المسالك (ولا فرق بين أن يكون الجنون اطباقي أو ادواري إلا إذا وقع نادرا ولا تطول مدته)(٧١)، بدلالة حديث دفع الضرر (لاضرر ولاضرار(٧٢)) لانه هو نفسه محتاج للحضانه، وبهذا يكون فاقداً للتكليف ومرفوع عنه القلم، فيعرض حياة الطفل الى الخطر والاضرار به، وهذا عكس مفهوم الحضانة الذي يعنى بالمحافظةعلى المحضون (٧٣).

عند الجمهور: اشترطو فقهاء المذاهب الاسلامية في الحاضن العقل بدلالة حديث (لاضرر ولاضرار)(٧٤) فلا حضانة لمجنون لأنه بحاجة إلى من يعينه، والحضانة حفظ وصيانة وهذا لا يتحقق مع المجنون، ويستوي في ذلك الجنون المطبق أو الجنون المتقطع، إلا أن يكون نادراً كيوم في السنة فلا مانع من الحضانة لأنه يشبه المرض الذي يطرأ ويزول(٧٥).

٥.البلوغ : عند الامامية: –ان الامامية جعلوا الحضانة نوع من الولاية ، والولاية تثبت على العاقل البالغ، فأن لم تثبت الولاية على العاقل البالغ فلا حضانة له(٧٦).

عند فقهاء المذاهب الاسلامية:

اتفق فقهاء المذاهب اجمع على شرط البلوغ في الحاضن فلا يصح ان يكون الحاضن صغيراً، لان الصغير يحتاج الى من يحضنه ويكفله فلا يحضن غيره، وقال المالكية الرشد الذي يطلق على حفظ المال المصاحب للبلوغ وكذلك حفظ، المال غير المصاحب للبلوغ إذ لا حضانة لسفيه خوفاً من تلف مال المحضون منه أو أن ينفق منه بلا فائد(٧٧).

٦.الامانة:

عند الامامية:

قال فقهاء الامامية تمتع الحاضن بالأخلاق الحميدة التي تنعكس ايجابًا او سلباً على سلوك المحضون يقول صاحب المسالك: (فلا حضانة للفاسقة لأن الفاسق لا يلي ولأنها تؤمن ان تخون في حفظه لأنه لا حظ له في حضانتها لأنه ينشأ على طريقتها فنفس الولد مالارض الخالية مالقي فيها من شيء قبلته)(٧٨). وقال صاحب الجواهر: (لو ظهر عدم ائتمان المرأة امكن حينئذ دعوى سقوط الحضانة وعدم شمول الاطلاقات لها)(٧٩).ومن تعذر عليه حفظ أمانته تعذر عليه حفظ محضونه كمثل ظهور حالات الادمان على المخدرات لدى النساء او الرجال فالواجب اسقاط الحضانة عنهم حفاظاً لمصلحة المحضون.

عند الجمهور:

الامانة: ماعبر عنها بالعفة والامانة فلا حضانة لفساق لان الفاسق لا يؤتمن، وذلك لأن الحضانة نوع ولاية فيخشى أن ينشأ المحضون على طريقته فيجب أن يكون الحاضن ذا عفة ودين إضافة إلى أن العدالة تثبت بالظاهر (ان الحاضنة اذا كانت فاسقة فسقاً يلزم منه ضياع الولد عندها سقط حقها؛ والا فهي احق به الى ان يعقل الولد فجور امه فينزع منها)(٨٠). وقال الرملي: (يكفي مستورها أي مستور العدالة)، وقال الدسوقي: (والحاضن محمول على الامانة حتى يثبت عدمها)(٨١).

وقال ابن حزم: والأم الكافرة أحق بالصغيرين مدة الرضاع فإذا بلغا من السن والاستغناء مبلغ الفهم فلا حضانة لكافرة ولا لفاسقة (٨٢).

نلاحظ تباين شرط الامانة في اراء الفقهاء وهي تكون معتمدة على سلوك الحاضن نفسه وارجح قول الامامية ان الام بطبيعتها تعطف وتحافظ على صغيرها اما لو ظهر مؤشرات تظهر عدم اتمان الحاضنة فالواجب اسقاط الحضانة عنها.

٧. الخلو من زوج اجنبي:

اشترط الفقهاء في المرأة الحاضنة أن تكون ذات رحم محرم للصغير وقريبة منه كالأم الأخت الخالة فلا تثبت الحضانة لمن لم تكن قريبة للمحضون وان كانت محرما له كالأم من الرضاعة والأخت من الرضاعة ولا تثبت للقريب الغير محرم كبنت العم وبنت الخال وبنت الخالة لعدم المحرمية، وسنعرض اقوال الفقهاء في هذه المسألة:

عند الامامية : قالوا فقهاء الامامية بسقوط حضانة الام اذا تزوجت (٨٣).

قال الشيخ المفيد: (واذا فصل الصبي عن الرضاع كان الاب احق بكفالته من الام والام احق بكفالة البنت الى عمر تسع سنوات الا ان تتزوج، فإ تزوجت الام بغير الاب كان الاب احق بكفالة ابنته)(٨٤).

قال العلامة الحلي:(فإن تزوجت سقطت حضانتها عن الذكر والانثى ويصير الاب اولى)(٨٥). وقال السيد السبزواري: (إن فارق الأم بفسخ أو طلاق قبل أن تبلغ الاثى سبع سنين لم يسقط حق حضانتها ما لم تتزوج بالغير فلو تزوجت سقط حقها وكانت الحضانة للأب)(٨٦).

ودليلهم في ذلك عن المنقري عمن ذكره قال: (سئل ابي عبد الله عن الرجل يطلق امرأته وبينهما ولد أيهما أحق بالولد؟ قال: المرأة أحق بالولد ما لم تتزوج)(٨٧). وعليه اجمع فقهاء الامامية لنص الحديث ويعود سبب سقوط الحضانة عنها انما تنشغل بالحقوق الزوجيه التي هي اقوى من حق الحضانة(٨٨).

عند الجمهور: لهم قولان في المسألة :القول الاول: لاتسقط حضانة الام إذا لم يكن زوج الحاضنة أجنبيا من الطفل وقد اجمع عليه فقهاء المذاهب الاربعة: الحنفية (٨٩)، الشافعية(٩٠)، الحنابلة (٩١)، المالكية(٩٢)،الزيدية(٩٣).

ودليلهم على ذلك:

من السنة الشريفة في روايه: ابنة حمزة، حيث أنها تبعتهم وقالت: (يا عم يا عم فتناولها علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخذ بيدها وقال لفاطمة (عليها السلام): دونك ابنة عمك، حملتها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، فقال علي: أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها النبي(صلى الله عليه وآله) لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم ...)(٩٤).

استدلو ان زواج الحاضنة بذي رحم للطفل لايسقط حقها في الحضانة لان الزوج ذي الرحم للصغير يحمل الشفقة عليه وكفالته والاهتمام به فلا يكون هناك ضرر على المحضون وذلك يكون بعكس الزوج الاجنبي(٩٥) .

القول الثاني: قالوا بشرط خلو الحاضنة من زوج أجنبي، وهذا باتفاق المذاهب الفقهية: الحنفية(٩٦) والحنابلة(٩٧) والمالكية(٩٨) والشافعية(٩٩) والزيدية (١٠٠)ودليلهم على ذلك:

أولا: من السنة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء،

وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت أحق به ما لم تنكحي)(١٠١). ثانيا: لأن النكاح يمنع من مقصود الحضانة لاشتغالها بحقوق الزوج(١٠٢).

اما عند الظاهرية: ما ذهب اليه ابن حزم (ت٤٥٦هـ) والحسن البصري(١١٠هـ) هو عدم سقوط حق الحضانة للمطلقة بعد زواجها، ودليلهم على ذلك قال تعالى: (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)(١٠٣). وكذلك أن النبي(صلى الله عليه وآله)تزوج أم سلمة ومعها بنتها زينب، فكانت عندها (١٠٤).حيث استدل الحسن البصري (١٠٥): ان الله عزوجل قد ابقى حق الحضانة للأم اذا تزوجت بدليل بقاء الربيبه عندها ولو كانت الحضانة تسقط بذلك لما بقيت عند امها (١٠٦).

نقول أما في الاية: يكون إذا لم يكن هناك أب يستحق الحضانة أو كان ورضيا، اما في زينب بنت ام سلمة: لأنه لم يكن من عصبتها تزاع مع امها ورسول الله أفضل الخلق والمضموم إليه(١٠٧)

وعلل ابن حزم في عدم سقوط الحضانة عن المطلقة ذلك عن أنس بن مالك قال (قدم رسول الله المدينة ليس له خادم فأخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك؟ قال: فخدمته في السفر والحضر) (١٠٨).

وحجته في ذلك قائلاً: القول الاول: فهذا أنس في حضانة أمه، ولها زوج وهو أبو طلحة بعلم رسول الله ولا فرق في النظر والحياطة بين الربيب زوج الأم والربيبة زوجة الأب بل في الأغلب الربيب أشفق وأقل ضررا من الربيبة وإنما يراعى في كل ذلك الدين ثم صلاح الدنيا فقط (١٠٩).

الرد : في قضية انس ابن مالك لم يذكر ابن حزم رواية تفيد جواز حضانة الام المطلقة، وان الرواية التي ذكرها كانت تفيد استخدام اليتيم في السفر ونظرة الام وزوجها لليتيم، فكان ابي طلحة زوج ام سليم قد دفع انس الى خدمة رسول الله فأن ابو طلحة لم يفعل ذلك الابعد رضا ام سليم والدة انس لأن السفر مشقة وقطعة من العذاب وربما يتضرر اليتيم فيه في خدمة الناس وهذا ما لا يصلح للكبير فضلا عن اليتيم (١١٠).

وفي استخدام الصبي (اليتيم)، نقول صحيح ان خدمة النبي شرف للبشرية جمعاء، الا ان في هذا الموقف يحتمل ان يكون والد انس موافق ان يذهب ابنه في خدمة الرسول او لم يكن موجود او غير مؤهل لحضانة ابنه كي ينازع ام انس على ولده، فلو كان س من الناس هل من المعقول ان يوافق الاب وهو حي يرزق وكامل الاهلية ان يستخدم زوج الام اطفال زوجته ودفعهم الى الخدمة وهم صبيان!!

يبدو لي ان حجة ابن حزم في هذه الرواية ضعيفة فأنها لاتثبت حق حضانة الام المطلقة في ابنها بعد وزاجها من دون ظهور منازع لها فأن هذا الاستناد لايصلح ان يقوم دليلاً لحكم شرعي.

القول الثاني: عن أبي هريرة قال: (قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك)(١١١) فهذا نص جلي على إيجاب الحضانة لأنها صحبة.

الرد : لو اردنا معرفة معنى الصحبة في اللغة : تعني المعاشرة أو الملازمة، يقال: صحبته أصحبه صحبة فأنا صاحب. والجمع: صحب، وأصحاب، وصحابة، وكل ما لازم شيئًا فقد استصحبه(١١٢).

وقال تعالى : ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا (١١٣)

وقال تعالى: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي (١١٤)،وقال تعالى: (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) (١١٥) معنى الصحبة في الايات أعلاه تخص الشخص القريب المرافق لنا سواء كان في عمل او سفر او سجن.

اما قوله تعالى: (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) (١١٦)، ان دلالة الاية: تفيد على وجوب مصاحبة الابوين بأحسان في الامور الدنيوية مع عدم وجوب طاعتهما فيما يخالف عبادة الله تعالى من غير جفاء وخشونه، اي عند عدم التزام الابوين بعبادة الله تعالى فهذا ليس مبرر على الابناء تركهما والاعراض عنهما (١١٧).

فيظهر هنا معنى المصاحبة في الاية على الانسان البالغ العاقل الذي يوجب عليه مصاحبه ابويه وحسن معاملته لهما وليس

هذا في الاطفال! فحديث الصحبة لا يخص حضانة الصغير وبعيد كل البعد عنه حيث ان الصغير هو الذي يحتاج الى شخص يرعاه الى حين بلوغه.

القول الثالث: في رواية عبد الله بن عمرو (أنت أحق به ما لم تنكحي)(١١٨) حيث قال ابن حزم ان هذه صحيفة ولا يحتج بها. ثم قال ذكرنا – ابن حزم–في « كتابنا الموسوم بالإعراب « وفي « كتاب الإيصال « ما تركوا فيه رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولم يعيبوه إلا بأنه صحيفة.

الرد : بعد مراجعة السند ظهر ان الرواة كلهم ثقات فالحديث صحيح عند اهل السُنة فرواه أحمد في(مسنده) والحاكم في(مستدركه) وأبو داود والبيهقي في(سننهما) بإسناد صحيح من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد(١١٩).

واذا كان متن الحديث فيه تصحيف فهنا يتوجب علينا العمل فيما ورد عن ائمة اهل البيت(عليهم السلام) في عرض الرواية المشكوك بها فما وافق كتاب الله يؤخد به ومخالف يترك عن أبي عبد الله قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله) : (إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)(١٢٠) ، فرواية (انت احق به مالم تنكحي) فيها ثلاث اركان وهي الابوان والطفل والحق ففي القران ذكرت الاية الكريمة (لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِه)(١٢١) ذكرت الاية الركن الاول الام والاب، والركن الثاني الطفل، والركن الثالث حق الطفل في عدم اضراره من جميع النواحي ولايضار الابوان الواحد للاخر بسبب الطفل (١٢٢). فيكون على الام الالتزام بعقد الزوجية الذي يبني الاسرة وعند زواج الام برجل اخر هذا يخل بعقد الزوجية لانشغالها بحقوق الزوج التي تمنعها من كفالة الصغير، فيكون هذا تقصير واضح في حق الطفل والاضرار به وهذا ما اشارة اليه الاية اعلاه ، فيكون مضمون الرواية موافق لكتاب الله وسنة رسوله، فالرواية صحيحة وليس كما قال ابن حزم انها صحيفة لايحتج بها.

القول الرابع: احتجاجهم بأن أم سلمة لما تزوجت برسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تسقط كفالتها لابنها، بل استمرت على حضانتها(١٢٣).

الرد : نقول بأن مجرد البقاء مع عدم المنازع لايصلح للأحتجاج به على محل الاحتجاج لأحتمال انه لايوجد له قريب غيرها(١٢٤).

وقال ابن القيم: (فيا عجب من الذي نازع ام سلمة ولدها ورغب عن ان يكون في حجر النبي)(١٢٥)

ورواية عن ام (فلما وضعت زينب، جاءني رسول الله فخطبني، فقلت: ما مثلي ينكح! قال: فتزوجها، فجعل يأتيها، فيقول: (أين زناب) حتى جاء عمار، فاختلجها(١٢٦)، وقال: هذه تمنع رسول الله. وكانت ترضعها، فجاء فقال: (أين زناب؟) فقيل: أخذها عمار، فقال: (إني آتيكم الليلة.(قالت: فوضعت ثقالي، وأخرجت حبات من شعير كانت في جرتي، وأخرجت شحما، فعصدته له، ثم بات، ثم أصبح...)(١٢٧). صحيح ان دلالة الحديث تشير ان الرسول بين حكم العدل بين زوجاته في مدة بقاءه عندهن (١٢٨). الا اننا نلتفت الى فعل اخيها عمار بن ياسر وهو اخوها من امه الشهيدة (سميه) ان النبي حييا كريما يستحيي فيرجع كلما جاء عند ام سلمه اخذت زينب ترضعها؛ لاحظ عمار ما تفعله اخته فأخذ الصغيرة الى مرضع اخرى(١٢٩).فيبدو لي مما تقدم: ان النكاح يمنع من مقصود الحضانة لأنشغال الزوجه بحقوق الزوج، فأن فعل عمار كان صحيحاً في ان وجود الصغيرة تمنع من النبي من حقه في ام سلمه.

القول الخامس: وأما ما جاء في رواية: عبد الرزاق عن الثوري، عن عاصم، عن عكرمة قال: (خاصمت امرأة عمر إلى أبي بكر ، وكان طلقها فقال: « هي أعطف، وألطف، وأرحم، وأحنا، وأرأف، وهي أحق بولدها ما لم تزوج) (١٣٠) وهذان منقطعان(١٣١).

الرد : فعند مراجعة الحديث: وجدت احاديث مروية بنفس المحتوى الا ان سلسلة الرواة مختلفين في الروايات المتشابهة(١٣٢)، و قال ابن عبد البر: ان هذا خبر منقطع في هذه الرواية ولكنه مشهور مروي من وجوه منقطعة ومتصلة تلقاه أهل العلم بالقبول والعمل(١٣٣) وقد عمل الكثير من الفقهاء بجبر الشهرة قال الشهيد الثاني: إن تحقق الشهرة بالعمل به يقوي

الظن بصدق الراوي (وإن ضعف الطريق فإن ضعف الطريق قد يثبت به الخبر مع اشتهار مضمونه)(١٣٤). فإذا وجدت قرينة تدل ان الحديث صدر عن النبي يؤخذ به، فنجد ان قول الرسول (صلى الله عليه وآله) (فهي احق به مالم تتزوج) مشابه لقوله في (انت احق به مالم تنكحي). وايضاً لو كان هناك اعتراض على قضاء ابي بكر في ابن عمر الى امه لكان وصل الينا.

ورد الصنعاني على ابن حزم: وأما ما احتج به فإنه لا يتم دليلا إلا مع طلب من تنتقل إليه الحضانة ومنازعته وأما مع عدم طلبه فلا نزاع في أن للأم المزوجة أن تقوم بولدها ولم يذكر في القصص المذكورة أنه حصل نزاع في ذلك فلا دليل فيما ذكره على ما ادعاه(١٣٥).

ورد ابن القيم: اقدام ابن حزم على تضعيف ما اتفقت الناس على صحته فخالفهم وحده فإن هذه القصة شهرتها في الصحاح والسنن والمسانيد والسير والتواريخ تغني عن إسنادها فكيف وقد اتفق عليها صاحب الصحيح ولم يحفظ عن أحد قبله الطعن فيها البتة(١٣٦).

وهذا وبعد عرض حجج ابن حزم ومناقشتها نجد ان ابن حزم لايوجد لديه نص صريح يفيد عدم اسقاط حق الحضانة من المرأة المطلقة في حال زواجها برجل اخر وكل مالديه هو تفسير وفق ارائه، اما في المقابل اجماع كافة المذاهب الاسلامية على سقوط حق الحاضنة المطلقة بزواجها من رجل اجنبي بدليل الكتاب والسنة.

المبحث الثاني : شروط الحضانة في القانون العراقي:

نصت المادة ٥٧ من قانون الاحوال الشخصية العراقي المرقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل الفقرة رقم (٢) (يشترط ان تكون الحاضنة بالغة عاقلة امينة قادرة على تربية المحضون وصيانته، ولاتسقط حاضنة الام المطلقة بزواجها، وتقرر المحكمة في هذه الحالة احقية الأم او الاب في الحضانة في ضوء مصلحة المحضون)(١٣٧).

حيث وضع المشرع العراقي هذه الشروط حفاظاً على مصلحة المحضون وهي كالتالي

أ-البلوغ والعقل: ان تكون الحاضنة بالغة عاقلة فإذا لم تكن كذلك فلا ولاية لها على نفسها ولا على المحضون كالصغير المميز الغير بالغ او المجنون وذلك لحاجتهما الى الرعاية من قبل الغير.

ب-الاسلام: لم ينص المشرع العراقي على شرط الاسلام في الحاضنة والمحضون وكان هذا الشرط محل خلاف واجتهاد بين فقهاء المسلمين (١٣٨)، حيث ان الشفقة على الطفل متوفرة عند جميع الامهات من كافة الديانات، وقد وترك الامر للقاضي يرى ماهو مناسب للمحضون، الا ان هذا الامر مهم وخصوصاً في الوقت الحاضر بدليل الاية (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) (١٣٩) وقد اصدرت محكمة التميز قرار(١٤٠) بسقوط حضانة الام الغير مسلمة، وكان عمر الصغيرين بين (٩-١١) سنة اي انهما كان مميزين، حيث اخذ القضاء بهذا الشرط الذي يفقد الام احد شروط الحضانة فتكون غير قادرة على حفظ دين المحضون وصيانته، فكان حكم القاضي وفق مذهب الحنفية الذي يعطي حق الحضانة للأم الكتابية الى سن التمييز وبعد ذلك يؤخذ منها خوفاً على دين الولد.

ت-الامانة: اشترط المشرع الامانة في الحاضنة متمثلة في حسن الخلق فاذا كانت الحاضنة ذات خلق سيء كممارستها السرقة وشرب الخمر او المخدرات او احتراف الرقص والغناء او كثرة الخروج من البيت بدون حاجة كلها هذه الامور تسقط عنها الحضانة، وقد قضت محكمة التميز ان الامانة في الام مفترضة وعلى الخصم اثبات عكس ذلك كممارستها سلوكاً يقدح في امانتها على حضانة الصغير(١٤١).

ث-القدرة: اشترط المشرع العراقي القدرة البدنية في الحاضنة وعلى هذا لا حضانة للعاجز كالاعمى او الشيخوخة او تزاول عملاً ممايستوجب الغياب عن المحضون ساعات طويلة دون ان ينوب احد عنها او تركه لدى الجيران (١٤٢).

ج-عدم الزواج بأجنبي عن المحضون:

عند اصدار النص الاول من قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨لسنة ١٩٥٩ كان ينص في الفقرة (٢) على مايلي: (يشترط ان تكون الحاضنة بالغة عاقلة امينة قادرة على تربية الولد وصيانته غير متزوجة بأجنبي عن المحضون)(١٤٣).

حيث ان المشرع العراقي هنا اخذ بجميع اقوال المذاهب الاسلامية والخاصة بالشروط الواجب توافرها في الحاضنة المتمثلة في البلوغ والعقل والامانة والقدرة، ومن ضمنها اذا تزوجت الحاضنة بأجنبي عن المحضون ينزع منها الصغير (ذكر – انثى) بل ان الامامية لايفرقون بين ذي الرحم او الاجنبي وكان هذا النص مطابق للشريعة الاسلامية، واستمر العمل بموجب هذا النص القانوني الى صدور التعديل الأول الذي يخص المادة (٥٧) رقم (٢١) لسنة ١٩٧٨ في ١٩٧٨/٢/٢٠ الفقرة (٩) والتي نصت على (اذا مات ابو الصغير او فقد احد شروط الحضانة فيبقى الصغير لدى امه مادامت محتفظة بشروط الحضانة، دون ان يكون لأقاربه من النساء او الرجال حق منازعتها فيه لحين بلوغه سن الرشد) (١٤٤)، وكان هنا ايضاً المشرع العراقي قد اخذ بأقوال فقهاء الشريعة الاسلامية على اختلاف مذاهبهم في تقديم حق الحضانة للأم على سائر الأولياء والاقارب من دون منازع وفي عام ١٩٨٦ صدر تعديل ثاني للمادة (٥٧) بموجب القرار رقم (٦٥) لسنة ١٩٨٦ والذي عُدلت فيه الفقرة رقم (٩) وجاء في مضمون التعديل كما يلي:-

٩ – أ – اذا فقد أبو الصغير احد شروط الحضانة فيبقى الصغير لدى امه مادامت محتفظة بشروط الحضانة، دون ان يكون لأقاربه من النساء او الرجال حق منازعتها لحين بلوغه سن الرشد.

ب–اذا مات ابو الصغير فيبقى الصغير لدى امه وان تزوجت بأجنبي عنه من العراقيين بشرط:

١.ان تكون الام محتفظة ببقية شروط الحضانة.

٢.ان تقتنع المحكمة بعدم تضرر الصغير من بقائه مع الام.

٣.ان يتعهد زوج الام حال عقد الزواج برعاية الصغير وعدم الاضرار به.

ج–اذا اخل الزوج الام بالتعهد المنصوص عليه (٣) من البند (ب) فيكون لك سبباً لطلب التفريق من قبل الزوجة.

وكانت الاسباب الموجب لهذا التعديل:

(ان مسألة انتزاع الصغير من امه بسبب زواجها من اجنبي عنه بعد وفاة ابيه اصبحت تتعارض ومصلحة الصغير، وان احتفاظ الام بحضانة ولدها الصغير وفق شروط معينة يعتبر داعماً لحق الام الطبيعي بإنشاء حياة زوجية سعيدة وانسجاماً مع الأراء الفقهية في الشريعة الاسلامية الأكثر ملائمة لروح العصر فقد شرع هذا القانون)(١٤٥).

نلاحظ في هذا النص القانوني ان المشرع العراقي قد اخذ بأقوال الامامية، اذا مات ابو الصغير يكون حق الحضانة للأم بينما المذاهب الاربعة الاخرى فقد اسقطوا حق الحضانة للأم الارملة اذا تزوجت بأجنبي، اما المذهب الظاهري فلم يسقط حضانة الام سواء كانت مطلقة ام ارملة وسواء كان الاب ميت او حي فالحضانة تبقى للأم، فإذا اخل الزوج بالتعهد في رعايته للصغير يصبح هذا الخلل سبباً موجباً لأيقاع الطلاق (١٤٦).

ثم صدر فيما بعد تعديل ثالث على المادة (٥٧) وفق القرار المرقم (١٠٦) لسنة ١٩٨٧ النافذ والذي نص على:- تعديل الفقرة (٢) (يشترط ان تكون الحاضنة بالغة عاقلة امينة قادرة على تربية المحضون وصيانته، ولاتسقط تسقط حضانة الام المطلقة بزواجها، وتقرر المحكمة في هذه الحالة احقية الام او الاب في الحضانة في ضوء مصلحة المحضون) (١٤٧). وقد صدر هذا التعديل من دون اسباب موجبة لتعديله ! دلالة على ان هذه القرارات جاءت ارتجالية وظرفية وآنية ولاتصلح ان تستمر لان ظروف الحرب انتهت مما ساعد على زيادة نسبة حالات الطلاق ونلاحظ في هذا التعديل ان المشرع استند الى قول المذهب الظاهري والذي لم يسقط الحضانة عن الام في حالة وفاة الاب او الطلاق منه في حين ان جميع المذاهب الاسلامية اسقطت الحضانة عن الام المطلقة في حال زواجها برجل اجنبي عن المحضون، وقد ناقشنا اقوال فقهاء المذهب الظاهري (الحسن البصري وابن حزم) وجدنا انها غير مستندة الى نصوص صريحة من الكتاب والسنة، مما يعني ان هذا النص القانوني خارج عن ضوابط تقنين الفقه الاسلامي فكما عرفنا ان التقنين هو جمع وتدوين الاحكام الشرعية من مختلف المعاملات وللمذاهب كافة وتبويبها على شكل مواد قانونية لكي تسهل للقاضي الرجوع اليها ويكون ملزم بتطبيقها(١٤٨)، فيكون السماح للمطلقة بحضانة الصغير في حال زواجها برجل اخر مخالف لأحكام الشريعة الاسلامية حيث استند الفقهاء الى قوله تعالى: (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ) ورواية

(انت احق به مالم تنكحي) الا اذا رضي الاب بذلك ولم ينازعها اياه او كان ميتا او غير مؤهلاً للحضانة، كما جاء في زواج النبي (صلى الله عليه وآله) من ام سلمة، كما ان هذا النص يتعارض مع دستور العراق عام ٢٠٠٥ حيث نصت المادة (٢) كالتالي:

اولاً: الاسلام دين الدولة الرسمي، وهو مصدر أساس للتشريع:

أ. لايجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الاسلام.

وايضاً المادة (٤١) التي نصت على: العراقيون احرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب ديانتهم او مذاهبهم او معتقداتهم او اختياراتهم وينظم ذلك بقانون(١٤٩).

فالعمل بهذه المادة تعد مخالفة شرعية فقد عارضت احكام الشريعة الاسلامية فكان على المشرع الالتزام بأقوال ما اتفق عليه من فقهاء المذاهب الاسلامية من الامامية واهل الجمهور الذي يفيد سقوط حضانة الام المطلقة بزواجها من رجل اجنبي عن المحضون بل الامامية اسقطو زواج الام حتى بذي الرحم من المحضون، علاوة على ذلك انه لايوجد من يمثل اتباع المذهب الظاهري في العراق(١٥٠)، فلماذا يلزم بأتباع مذهب لا يعرف المواطن عنه شيء كما ان الحضانة هي من اثار عقد الزواج فلما كان العقد في المحكمة مبني أما على المذهب الجعفري او على المذهب الحنفي لماذا يكون حق الحضانة للأم المطلقة ان تزوجت على المذهب الظاهري !!! لماذا لايكون قرار الحضانة مبني على اصل عقد الزواج وفق القاعدة الفقهية (الألزام)(١٥١) (الزموهم بما الزموا به أنفسهم)(١٥٢).

والملاحظة في قرار رقم (٦٥) لسنة ١٩٨٦ الفقرة التاسعة؛ اشترط المشرع العراقي في حال وفاة الاب وتزوجت الام من رجل ثاني يؤخذ منه تعهد برعاية وصيانة المحضون وعدم الاضرار به واذا ثبت الضرر يجعله سبباً للتفريق من قبل الام، بخلاف ان يكون سبباً لأولياء الصغير بطلب حق الحضانة اليهم، في حين انه في قرار (١٠٦) لسنة ١٩٨٧ لم يشترط المشرع في حال زواج المطلقة برجل ثاني ان يؤخذ منه هذا التعهد، مع العلم ان الاب على قيد الحياة ومتمتع بكافة شروط الحضانة، فكان من الاولى وضع هذا التعهد في القرار (١٠٦) لسنة ١٩٨٧، وخصوصاً ان الكثير من الاباء نازعوا الامهات على اطفالهم وحرمو من حق الابوة في اولادهم.

القرار الاتي///

المميز/ المدعي/ (م. ش. م)/وكيله المحامي (م. خ ال)

المميز عليها/ المدعى عليها/ (س. ف. ع)

ادعى المدعي لدى محكمة الاحوال الشخصية في الحلة ان المدعى عليها طليقته ولها منه من فراش الزوجية الاولاد((ن) ٢٠٠٦ و (ز) ٢٠٠٤ و (م) ٢٠٠٧)) وقد تزوجت من شخص أخر وهم خارج رعاية والدتهم لذا طلب دعوتها للمرافعة والحكم بحضانته للأطفال، اصدرت محكمة الموضوع بتاريخ ٢٠١٣/١١/٢٤ وعدد ٣١٨٨/ش/٢٠١٣ حكما» حضوريا» يقضي برد دعوى المدعي مع تحميله الرسوم والمصاريف واتعاب المحاماة . طعن المدعي بواسطة وكيله بالحكم المذكور اعلاه تمييزا» بلائحته المؤرخة ٢٠١٣/١٢/٣م .

القـرار

لدى التدقيق والمداولة وجد ان الطعن التمييزي واقع ضمن المدة القانونية لذا قرر قبوله شكلا» ولدى عطف النظر على الحكم المميز فقد وجد انه صحيح وموافق للشرع والقانون لان الحضانة تبقى للام وان تزوجت باجنبي عند تحقق شروط المادة (٥٧/٩- ب) من قانون الاحوال الشخصية . لذا قرر تصديقه ورد الطعون التمييزية وتحميل المميز رسم التمييز وصدر القرار بالاتفاق في ٢٥/ربيع الثاني/١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/٢/٢٥م (١٥٣)

في قرار التمييز اعلاه استند القاضي الى الفقرة (٩/ ب) والتي تنص على الاتي:

٩/ ب – اذا مات ابو الصغير فيبقى الصغير لدى امه وان تزوجت بأجنبي عنه من العراقيين بشرط:

١. ان تكون الام محتفظة ببقية شروط الحضانة.

٢.ان تقتنع المحكمة بعدم تضرر الصغير من بقائه مع الام.
٣.ان يتعهد زوج الام حال عقد الزواج برعاية الصغير وعدم الاضرار به.
نلاحظ ان القاضي استند في حكمه على نص في حال (موت الاب)، في حين ان المنازع للحاضنة هو طليقها ابو الاطفال الصغار !!!! فيكف اعتبره القاضي ميت مع وجوده على قيد الحياة !! كيف الغى اعتبار وجود الاب ؟
وكما صرح مجلس القضاء الاعلى(١٥٤) ان المسبب الرئيسي في ازدياد معدل حالات الطلاق وجد المجتمعون إن الأسباب هي :
١-عدم الاهتمام بمصير الأطفال بعد الطلاق سيما وان الزوجة مطمئنة لبقاء الأطفال في حضانتها حتى سن ١٥ سنه لذا تم الاتفاق على أن نص المادة ٥٧ من قانون الأحوال الشخصية النافذ هو الفيصل في موضوع حضانة الطفل بعد الطلاق إذ أن النص المذكور يحدد سن الحضانة بـ (١٠) سنوات وبعدها تنتقل الحضانة إلى الأب ما لم يتضرر المحضون من ذلك وحسب ظروف الزوجة والزوج وأيهما أصلح للحضانة.
٢-التأكيد على الرعاية المشتركة للأطفال بين الزوجة والزوج وان لا يمنع الطلاق كلا الزوجين من متابعه شؤون الأطفال أيا كان من يتولى حضانتهم.
٣-التوسع في منح حق المشاهدة للأولاد وان يتكرر هذا الحق لمن له حق المشاهدة سواء الزوجة المطلقة أو الزوج المطلق، وفسح المجال لهم لاصطحاب المحضونين معهم إلى دورهم مع مراعاة ما يشترطه نص المادة (٤/٥٧) من قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨لسنه ١٩٥٩ المعدل التي تشترط أن لا يبيت المحضون إلا عند حاضنته.
٤-تكليف اللجنة القضائية المختصة بإعادة النظر بالتشريعات النافذة لإعداد مسودة تعديل بعض مواد قانون الأحوال الشخصية ومنها المادة (٥٧) المتعلقة بالحضانة بغية الوصول إلى معالجات قانونية للحفاظ على وحدة العائلة وتجنب حالات الطلاق والتفكك الأسري وما ينتج عنه من ظواهر اجتماعية سلبية.
اما بقية شروط الحضانة لم يتناولها المشرع العراقي منها السفر والاقامة وان لا تكون مرتدة وان عادت الى الاسلام عاد حقها في الحضانة (١٥٥).

الخاتمة والاستنتاجات:

١.ان القانون الاول الذي صدر عام ١٩٥٩ بالرغم من عدم استعابه لكل حالات دعوى الحضانة الا انه كان موافقاً تماماً لأحكام الشريعة الاسلامية على اختلاف مذاهبها.
٢.التعديلات التي اجريت في الاعوام (١٩٨٧-١٩٨٦-١٩٧٨) كانت تعديلات ظرفية ارتجالية جاء بها حزب البعث في النظام البائد كون العراق كان يمر بفترة حروب وغياب الاب والجد والعم في جبهات القتال، مماقتضى اعطاء بعض الصلاحيات والامتيازات للمرأة في حضانتها للأولاد فكان تشريع هذا القانون وفق مصلحة تقتضيها في ذلك الوقت , ولكن مع مرور الزمن اصبحت الحضانة حقٌ كامل يمنح للام فقط.
٣.مع تطور الحياة تطورت مشكلات العصر وبهذا تكون التعديلات التي اجريت سابقاً لاتتناسب مع الزمن الحالي لانها باتت تشكل مشكلة كبيرة كون الرجل موجود على ارض الواقع فليس من العدل اعتباره ميتاً حيث ساعد القانون على تشجيع حالات الطلاق وبالتالي يكون القانون عاملاً مساعد على تفكك الاسرة بدلاً من ان يكون قانون يحافظ على كيان الاسرة فنلاحظ مثلاً:
في النص الاول عام ١٩٥٩: كانت الام تستحق الحضانة اذا كانت متمتعة بكافة شروط الحضانة وغير متزوجة بأجنبي عن المحضون، وفي عام ١٩٨٦ عدل القانون واصبح بأمكان المطلقة الزواج بأجنبي عن المحضون ولاتسقط حضانتها معتمدين بذلك على اقوال المذهب الظاهري وقد ناقشنا هذا الرأي ووجدنا انه غير موافق لأحكام الشريعة الاسلامية كون ان العلماء ردو حجج ابن حزم في السماح للمطلقة الاحتفاظ بالحضانة في حالة زواجها برجل اخر، فنرى ان المشرع العراقي لم ينظر الى كافة الاقوال الوارد وعدم الاحاطة بالحكم الشرعي من جميع جوانبه.



قراءة في المباني الفقهية والقانونية لشروط المادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي

٤ .تُعارض المادة (٥٧) من قانون الاحوال الشخصية العراقي حيث فرضت على جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم الدينية وهي مخالفة للدستور العراقي في المادة (٤١) والتي تنص: (العراقيون احرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب ديانتهم او مذاهبهم او معتقداتهم او اختياراتهم...).

التوصيات :

١ .الاهتمام بموضوع الحضانة والذي يعتبر باب من ابواب الفقه الاسلامي واخذ اقوال ما اتفق عليه الفقهاء المذاهب الاسلامية كونه يعتبر ضمن الاحوال الشخصية للفرد المسلم .

٢ .اجبار المقبلين على الزواج بأدخالهم دورات تدريبية لغرض التوعية والتبصير والفهم في كيفية الاهتمام بالأسرة والمحافظة عليها، لان المسؤولية قد تكون كبيرة ولن يتحملها احد الطرفين.

٣ .نقترح ان تعدل الفقرة (٢) من المادة (٥٧) من قانون الأحوال الشخصية لتكون كالآتي (يشترط في الحاضن ذكرا كان أو أنثى أن يكون بالغا عاقلا أميناً قادراً على تربية المحضون وصيانته وسليما من الإصابة باي مرض معد أو مؤذي حفاظا على المحضون من الضرر، ولا تسقط حضانة الأم المطلقة بزواجها في حال موافقة اب الصغير على ذلك).

الهوامش :

(١) ينظر: العين: الفراهيدي (ت١٧٤هـ): ١٠٥/٣، مقاييس اللغة، احمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ٧٢/٢، لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١هـ): ١٢٢/١٣، تاج العروس: الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ): ٤٤١/٣٤.

(٢) جواهر الكلام: الجواهري:محمد حسن النجفي (١٢٦٦هـ)،تحقيق وتعليق: محمد القوجاني، تصحيح: ابراهيم الميانجي، نشر: دار الكتب الاسلامية – طهران، ط٢، ١٣٦٦ش، ٢٨٣/٣١. ينظر: قواعد الاحكام: العلامة الحلي: ابي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت٧٢٦هـ) تحقيق ونشر:مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم ، ط١ ١٤١٩، ١٠١/٣

(٣) ينظر: حاشية رد المحتار: ابن عابدين: محمد امين (ت١٢٥٢هـ):دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، اشراف مكتبة البحوث والدراسات، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ٦١٠/٣ ، ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، نشر: دار الفكر، د.ت، ٥٢٦/٢

(٤) رقم ٢١ لسنة ١٩٧٨ الوقائع العراقية عدد ٢٦٣٩ في ١٩٧٨/٢/٢٠

(٥) البقرة: الاية ٢٣٣

(٦) تهذيب الاحكام: لطوسي، ١٠٦/٨

(٧) الكافي: الكليني، ٤١/٦. من لايحضره الفقيه: الصدوق، ٤٧٥/٣. وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٤٥٤/٢١

(٨) النساء: الاية ١٤١

(٩) المقنعة: المفيد: ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣) نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة، ط ٢ ١٤١٠هـ، ص ٥٣١. ينظر: المبسوط: الطوسي، ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)،تحقيق: محمد باقر البهبودي، نشر: المكتبة المرتضوية لأحياء الاثار الجعفرية، ٤٠/٦.

(١٠) الانفال:الاية ٧٥. الاحزاب: الاية ٦

(١١) الخلاف: الطوسي، ١٣٩/٥. شرائع الاسلام: المحقق الحلي (٦٧٦هـ) تعليق: صادق الشيرازي الناشر: انتشارات استقلال، طهران – ناصر خسرو، المطبعة: أمير – قم، ط٢ – ١٤٠٩هـ،٥٦٧/٢.

(١٢) ينظر: المبسوط: الطوسي، ٤٢/٦. السرائر: ابن ادريس الحلي، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ٦٥٤/٢. ينظر تحرير الاحكام: العلامة الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (٧٢٦هـ) تحقيق ابراهيم البهادري، اشراف جعفر السبحاني، نشر: مؤسسة الامام الصادق، ط١ ١٤٢١ هـ، ١٣/٤-١٤. مسالك الافهام: الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي (٩٦٥هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المشرفة، ط١ ١٤١٦ هـ، ٤٣٠/٨.

(١٣) كنز الدقائق: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) المحقق: أ. د. سائد بكداش نشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ص ٣١٢ ، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي: الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣ هـ) الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس الشلبي (ت: ١٠٢١ هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة ط١، ١٣١٣ هـ ٣/ ٤٦.

(١٤) مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: الحطاب الرعيني: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي (ت٩٥٤هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، بيروت-لبنان ٥٩٣/٥ . مختصر العلامة خليل: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ) المحقق: أحمد جاد الناشر: دار الحديث/القاهرة ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٣٩ .

(١٥) منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) المحقق: عوض قاسم أحمد عوض الناشر: دار الفكر ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص٢٦٦ . ينظر : تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي:الهيتمي ، ابن حجر احمد بن محمد بن علي بن حجر(٩٧٤هـ) صححت لجنه من العلماء، نشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٧هـ -١٩٨٣م، د ط، تصوير: دار احياء التراث العربي – بيروت ، ٣٥٤/٨-٣٥٦ .

(١٦) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي (ت:٩٦٨هـ) تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى، نشر: دار المعرفة بيروت – لبنان.١٥٧/٤-١٥٨ .ينظر كشاف القناع عن متن الإقناع: البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن ادريس البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)،نشر: دار الكتب العلمية، ٤٩٨/٥-٤٩٦ .

(١٧) الانفال: الاية ٧٥.

(١٨) ينظر: المحلى: ابن حزم، ٣٢٣/٧.

(١٩) سنن ابي داود: السجستاني: ٢٨٣/٢، مسند أحمد: احمد بن حنبل، ٣١١/١١.

(٢٠) مسند احمد: احمد ابن حنبل، ١٦١/٢، سنن ابي داود: ابي داود السجستاني، ٢٨٤/٢

(٢١) مسند احمد: احمد ابن حنبل، ١٦١/٢، سنن ابي داود: ابي داود السجستاني، ٢٨٤/٢

(٢٢) ينظر: البحر الزخار: المرتضى، ٢٧٨/٣ -٢٨٨.

(٢٣) الانفال: الاية ٧٥، الاحزاب: الاية ٦

(٢٤) سنن ابي داود: السجستاني: ٢٨٣/٢، مسند أحمد: احمد بن حنبل، ٣١١/١١.

(٢٥) مسند احمد: احمد ابن حنبل، ١٦١/٢، سنن ابي داود: ابي داود السجستاني، ٢٨٤/٢

(٢٦) الشرح الممتع على زاد المستقنع المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ ، ٥٣٥/١٣-٥٣٦

(٢٧) الوقائع العراقية عدد ٢٨٠ في ١٩٥٩/١٢/٣٠.

(٢٨) ينظر: الوقائع العراقية عدد ٢٨٠ في ١٩٥٩/١٢/٣٠.

(٢٩) نشر القانون ٢١ في الوقائع العراقية – العدد ٢٦٣٩ في ١٩٧٨/٢/٢٠.

(٣٠) ينظر: الوجيز في شرح قانون الاحوال الشخصية وتعديلاته: الكبيسي: احمد، ٢١٥/١. ينظر: شرح قانون الاحوال الشخصية وتعديلاته، كشكول: محمد حسن، : ص ٢٣٣ .

(٣١) ينظر: نشر القانون ٢١ في الوقائع العراقية – العدد ٢٦٣٩ في ١٩٧٨/٢/٢٠.

(٣٢) ١٠٦ لسنة ١٩٨٧ الوقائع العراقية – العدد ٣١٧٦ في ١٩٨٧/١١/١٦.

(٣٣) سورة النساء: ١٤١.

(٣٤) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ٣/ ٣٦٤.

(٣٥) الحدائق الناضرة: المحقق البحراني، يوسف (١١٨٦هـ) نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة، ط١ ١٤٠٩، ٩٠/٢٥.

(٣٦) ينظر: شرائع الاسلام: المحقق الحلي، ٥٦٧/٢. قواعد الاحكام: العلامة الحلي، ١٠٢/٣. جواهر الكلام: الجواهري، ٢٨٧/٣١. منهاج الصالحين: الخوئي، ابو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط٢٨ ١٤١٠، ٢٨٥/٢،

(٣٧) ينظر: تحفة المحتاج: ابن حجر الهيتمي: ٣٥٨/٨، نهاية المحتاج: الرملي، ٢٢٩/٧.

(٣٨) ينظر: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي (ت:٩٦٨هـ) تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى، نشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، ١٥٨/٤. ينظر: كشاف القناع: البهوتي، ٤٩٨/٥.

(٣٩) منح الجليل شرح مختصر خليل: عليش، محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت:١٢٩٩هـ) نشر: دار الفكر – بيروت: د ط: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ٤٢٦/٤. ينظر: مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة: الرجراجي، أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي (ت: بعد ٦٣٣هـ) اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي واخرون، نشر: دار ابن حزم ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، ١٥٣/٤.

(٤٠) ينظر: السيل الجرار: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن حزم ط١، ص ٤٥٧. ينظر: البحر الزخار: المرتضى، ٢٨٥/٣.

(٤١) المحلى: ابن حزم، ١٤٣/١٠.

(٤٢) النساء: الاية ١٤١.

(٤٣) ينظر: زاد المعاد: ابن القيم، ٤١٠/٥

(٤٤) صحيح البخاري: البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة ط١ ١٤٢٢هـ، ١٠٠/٢.

(٤٥)، ينظر:سبل السلام، الصنعاني: ٣٣٣/٢.

(٤٦) اهل الكتاب: هم الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الإسلامية، ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من

له كتاب محقق، مثل التوراة والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وإلى من له شبهة كتاب، مثل: المجوس. ينظر : الملل والنحل: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي، ١٣/٢.

(٤٧) ينظر: المبسوط: السرخسي، ٢١٠/٥.

(٤٨) قواعد الاحكام: العلامة الحلي، ١٠٢/٣. ايضاح الفوائد: ابن العلامة، أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي(ت٧٧٠هـ) تعليق: حسين الموسوي الكرماني، واخرون، ط١ ١٣٨٩ هـ ق مؤسسة اسماعيليان، ٢٦٤/٣.

(٤٩) الكافي: الكليني: ٤٥/٦، تهذيب الاحكام: الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، ط٤ ١٣٦٥ ش، دار الكتب الاسلامية – طهران، ١٠٧/٨

(٥٠) من لايحضره الفقيه: الصدوق، ٤٣٥/٣.

(٥١) الحدائق الناظرة: المحقق البحراني ٩١/٢٥. جواهر الكلام: الجواهري، ٢٨٦/٣١، ينظر: جامع المدارك: الخوانساري: احمد (ت ١٤٠٥ هـ)، تحقيق وتعليق: علي اكبر غفاري، النشر: مكتبة الصدوق – طهران، ط٢ ١٤٠٥ هـ، ٤٧٥/٤.

(٥٢) الولاية: سلطة يثبتها الشرع لإنسان معين تمكن من رعاية المولى عليه من نفس ومال، وحفظه وتنميته بالطرق المشروعة. الولاية على النفس: حسن الشاذلي، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة ط١، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص٥.

(٥٣) الهداية:المرغياني،١٨٤/٢، ينظر:شرح فتح القدير: ابن همام،٣٧٢/٤. ينظر:البحر الرائق: ابن نجيم،١٧٩/٤.

(٥٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: الدسوقي، ٥٢٦/٢، ينظر: الكافي: ابن عبد البر، ٥٢٦/٢ .

(٥٥) ينظر: كشاف القناع: البهوتي، ٤٩٨/٥. ينظر:المقنع: ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) تقديم:عبد القادر الأرناؤوط، تحقيق: محمود الأرناؤوط، واخرون، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ص ٣٩٦.

(٥٦) البحر الزخار: الشوكاني، ٢٨٤/٣.

(٥٧) ينظر: كفاية الاخيار: الحصني، ص ٤٤٨. ينظر: حاشية الجمل: الجمل، ٥٢٠/٤.

(٥٨) المحلى: ابن حزم، ١٤٥/١٠

(٥٩) ينظر: القواعد والفوائد: الشهيد الاول، ٣٩٧/١. ينظر: مسالك الافهام: الشهيد الثاني: ٤٢٥/٨. لم يذكر فقهاء الامامية شرط القدرة في كتبهم ويبدوا لي ان عدم ذكر الشرط لانه يتداخل معناه مع شرط العقل لان الجنون مرض فتم ذكره ضمن هذه الامراض وغيرها لعدم قدرة الشخص على الحضانة.

(٦٠) من لايحضره الفقيه: الصدوق، ٣٥٧/٤

(٦١) البقرة: الاية ٢٨٥.

(٦٢) زهرة التفاسير: ابي زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي، ١٠٩٠/٢.

(٦٣) الخصال: الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، نشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم ، ص ٤١٧. بحار الانوار: المجلسي، ١٥٣/٧٤.

(٦٤) الكافي: الكليني: ١٩٦/٨، وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٥٠٦/١١

(٦٥) جواهر الكلام: الجواهري: ٢٨٨/٣١، مسالك الافهام: الشهيد الثاني، ٤٢٣/٨.

(٦٦) ينظر: رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، ٣/ ٥٥٥.

(٦٧) ينظر: حاشية الدسوقي مع الشرح الكبير: الدسوقي، ٢/ ٥٢٨.

(٦٨) ينظر: نهاية المحتاج: الرملي، ٢٢٩/٧. الأشباه والنظائر المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م. ٤٨٣

(٦٩) ينظر: المغني: ابن قدامة ٩/ ٢٩٧.

(٧٠) البحر الزخار: المرتضى،٢٨٤/٣.

(٧١) مسالك الافهام: الشهيد الثاني، ٨/ ٤٢٣. ينظر: جواهر الكلام، الجواهري، ٢٨٧/٣١.

(٧٢) الكافي: الكليني: ٢٨/٥ ، بحار الانوار: العلامة المجلسي، ٢٧٦/٢.

(٧٣) الحدائق الناظرة: المحقق البحراني ٢٥/ ٩١: مهذب الاحكام: السبزواري، ٢٧٩/٢٥.

(٧٤) سنن ابن ماجه: ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي نشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، ٧٨٤/٢. سنن الدار قطني:الدار قطني، ٤٠٧/٥.

(٧٥) البحر الرائق: ابن نجيم: ١٧٩/٤.، حاشية الصاوي على الشرح الصغير: الصاوي، ٧٥٨/٢.، مغني المحتاج: الخطيب: ١٩٥/٥. كشاف القناع: البهوتي: ٤٩٨/٥. الفقه على المذاهب الخمسة: مغنية، محمد جواد، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط١، ص٣٧٨.

(٧٦) الحدائق الناظرة، المحقق البحراني، ٢٥/ ٩٠، الزبدة الفقهية، الترحيني، محمد حسن الترحيني العاملي، النشر: دار الفقه للطباعة والنشر قم ايران، ط٤ ١٤٢٧هـ، ٦٠٥/٦

(٧٧) حاشية ابن عابدين: ابن عابدين: ٥٥٥/٣، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي، ٥٢٩/٢. مغني المحتاج: الخطيب، ١٩٥/٥. كشاف القناع: البهوتي، ٤٩٨/٥.
(٧٨) مسالك الافهام: الشهيد الثاني ٤٢٤/٨.
(٧٩) جواهر الكرام: الجواهري، ٢٨٩/٣١.
(٨٠) حاشية ابن عابدين (رد المحتار): ابن عابدين، ٥٥٥/٣.
(٨١) ينظر: تبيين الحقائق: الزيلعي، ٤٦/٣، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: الدسوقي، ٥٢٨/٢. المغني: ابن قدامة ١٣٧/٩. مغني المحتاج: الخطيب، ١٩٥/٥. منتهى الارادات: ابن النجار، ٣٨٧/٢.
(٨٢) المحلى: ابن حزم، ١٤٣/١٠.
(٨٣) الخلاف: الشخ الطوسي: ١٣٣/٥.
(٨٤) المقنعة: المفيد، ص ٥٣١.
(٨٥) قواعد الاحكام: العلامة الحلي، ١٠٢/٣.
(٨٦) مهذب الاحكام: السبزواري، ٢٧٨/٢٥. منهاج الصالحين: السيستاني، علي الحسيني، ط١ ١٤١٦هـ، ١٢١/٣.
(٨٧) من لايحضره الفقيه:الصدوق، ٤٣٥/٣. تهذيب الاحكام: الطوسي، ١٠٥/٨. وسائل الشيعة: الحر العاملي، باب ٨١ ابواب احكام الاولاد،٤٧٢/٢١.
(٨٨) الروضة البهية:الشهيد الثاني، ٤٦٣/٥
(٨٩) تبيين الحقائق: الزيلعي، ٤٧/٣. البحر الرائق: ابن نجيم، ١٨٣/٤.
(٩٠) تحفة المحتاج، ابن حجر، ٣٥٨/٨، نهاية المحتاج، الرملي، ٢٣٠/٧
(٩١) المبدع: ابن مفلح، ١٨٥/٧. الانصاف: الرداوي، ٤٢٤/٩
(٩٢) التاج والاكليل: المواق، ٥٩٨/٥، منح الجليل: عليش، ٤٢٧/٤.
(٩٣) البحر الزخار: المرتضى: ٢٨٥/٣. التاج المذهب: الصنعاني، ٢٧٠/٢
(٩٤) صحيح البخاري: البخاري، ١٨٤/٣. مسند احمد، احمد ابن حنبل، ٢٤٩/٢
(٩٥) تبيين الحقائق: الزيلعي، ٤٧/٣، ٢٣٠/٧. تحفة المحتاج: ابن حجر، ٣٥٨/٣.
(٩٦) حاشية ابن عابدين: ابن عابدين، ٥٥٧/٣. كنز الدقائق: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) المحقق: أ. د. سائد بكداش نشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص٣١١.
(٩٧) الاقناع: الحجاوي، ١٥٩/٤. كشاف القناع:البهوتي، ٤٩٩/٥
(٩٨) الكافي: ابن عبد البر، ٦٢٤/٢. التاج والاكليل: المواق، ٢١٧/٤.
(٩٩) روضة الطالبين: النووي، ١٠٠/٩. مغني المحتاج، الشربيني، ٤٥٥/٣.
(١٠٠) التاج المذهب لأحكام المذهب: الصنعاني، أحمد بن قاسم العنسي (١٣٩٠هـ) دارالحكمة اليمانية للطباعة والنشر،٢٧٠/٢. البحر الزخار: المرتضى، ٢٨٥/٣.
(١٠١) سنن ابي داود: السجستاني، ٢٨٣/٢.
(١٠٢) المصادر السابقة نفسها.
(١٠٣) النساء: الاية ٢٣
(١٠٤) سير اعلام النبلاء: الذهبي، ٢٠٢/٢.
(١٠٥) موسوعة فقه الحسن البصري: قلعجي، محمد رواس، دار النفائس، بيروت لبنان، ط٣ ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م، ص٣٥٥
(١٠٦) الجامع لأحكام القران: القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني واخرون، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١١٢/٥. تفسير النسفي، النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) حققه واخراج: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين ديب ،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٣٤٦/١..
(١٠٧) الحاوي الكبير: الماوردي ٥٠٥/١١.
(١٠٨)صحيح البخاري:البخاري، ١١/٤،صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)المحقق:محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٨٠٤/٤
(١٠٩) المحلى: ابن حزم، ١٤٦/١٠
(١١٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري:العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي تخريج: محب الدين الخطيب تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، ٣٩٥/٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٦٥/١٤.

(١١١) صحيح مسلم: مسلم، ١٩٧٤/٤.
(١١٢) القاموس المحيط: الفيروزابادي، ٢٣٧/١. مقاييس اللغة، ابن فارس ٣٣٥/٣. لسان العرب، ابن منظور ٥٢٠/١.
(١١٣) التوبة: الاية ٤٠
(١١٤) الكهف: الاية ٧٦
(١١٥) النساء: الاية: ٣٦
(١١٦) لقمان: الاية ١٥
(١١٧) جامع البيان: الطبري، ١٩٠/٢٠. تفسير الميزان الطباطبائي، ٢١٧/١٦
(١١٨) سبق وتم تخريجه.
(١١٩) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) المحقق: مصطفى أبو الغيط واخرون الناشر:دار الهجرة/ الرياض–السعودية ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ٣١٧/٨.
(١٢٠) الكافي: الكليني، ٦٩/١.
(١٢١) البقرة: الاية ٢٣٢.
(١٢٢) بحر العلوم: السمر قندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) ١٥٣/١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ١٤١٨ هـ، ١٤٤/١.
(١٢٣)جامع الفقه:ابن القيم الجوزية،جمع وتخريج:يسري السيد محمد،دار الوفاءالنشر مصر،ط١ ١٤١٢هـ٢٠٠٠م، ٢٨٧/٦.
(١٢٤)نيل الأوطار: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) تحقيق:عصام الدين الصبابطي نشر: دار الحديث، مصر ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م: ٦/ ٣٩٠. الروضة الندية: صديق: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القنّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) الناشر: دار المعرفة، ٢/ ٨٩ – ٩٠
(١٢٥) زادالمعاد: ابن القيم، ٤٠٩/٥
(١٢٦) اختلجها: انتزعها لسان العرب: ابن منظور،٢٥٧/٢.
(١٢٧) مسند أبي يعلى: أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، ٤٣٧/١٢. مصنف عبد الرزاق: الصنعاني، ٢٣٥/٦. السنن الكبرى: النسائي، ١٦٦/٨.
(١٢٨) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: د موسى شاهين لاشين نشر: دار الشروق ط١ ،١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، ١٧/٦.
(١٢٩) سير اعلام النبلاء: الذهبي، ٢٠٤/٢.
(١٣٠) المصنف: الصنعاني، ١٥٣/٧.
(١٣١) المحلى: ابن حزم، ١٥١/١٠
(١٣٢) موطأ: مالك، مالك ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(ت: ١٧٩هـ) تصحيح وتعليق :محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م، ٧٢٧/٢.
(١٣٣) الاستذكار: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠، ٢٨٩/٧.
(١٣٤) الرعاية في علم الدراية: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت ٩٦٥هـ) تعليق و تحقيق عبدالحسين محمدعلي بقال، اشراف: محمود المرعشي، مطبعة بهمن، قم المشرفة ١٤٠٨ هـ، ص ٩٢.
(١٣٥) سبل السلام: الصنعاني، ٣٣١/٢
(١٣٦) زاد المعاد: ابن القيم الجوزية، ٤٣٠/٥.
(١٣٧) ١٠٦ لسنة ١٩٨٧ الوقائع العراقية – العدد ٣١٧٦ في ١٩٨٧/١١/١٦.
(١٣٨) شرح قانون الاحوال الشخصية، كشكول، ص٢٣٦، الوجيز: احمد الكبيسي، ص٢١٦
(١٣٩) النساء: الاية ١٤١
(١٤٠) قرار محكمة التميز ٦٣٥ – هيأة عامة – ٧٩ في ١٩٨٠/٢/١٦ مجموعة الاحكام العدلية العدد ١ لسنة ١٩٨٠ص٣٣. شرح قانون الاحوال الشخصية العراقي، كشكول، ص٢٣٦
(١٤١) قرار محكمة التمييز ١٧٢٨ هيأة موسعة ٨٤– ١– ٨٥ في ١٩٨٥/٢/٢٧، شرح قانون الاحوال الشخصية: كشكول ص٢٣٥.
(١٤٢) الوسيط في شرح قانون الاحوال الشخصية العراقي: فاروق عبدالله، ص٢٦٥. الاحوال الشخصية في الفقه والقانون: احمد الكبيسي، ٣٥١/١.
(١٤٣) نشر القانون رقم ١٨٨ الوقائع العراقية – العدد ٢٨٠ في ١٩٥٩/١٢/٣٠
(١٤٤) ٢١ لسنة ١٩٧٨ / الوقائع العراقية – العدد ٢٦٣٩ في ١٩٧٨/٢/٢٠

(١٤٥) قرار رقم (٦٥) الوقائع العراقية – العدد ٣١٠٥ في ١٩٨٦/٧/٧.
(١٤٦) شرح قانون الاحوال الشخصية: كشكول، ص٢٣٤.
(١٤٧) قرار(١٠٦) لسنة ١٩٨٧ – الوقائع العراقية – العدد ٣١٧٦ في ١٩٨٧/١١/١٦.
(١٤٨) المدخل الفقهي العام: مصطفى الزرقا، ص ٣١٣
(١٤٩) دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥.
(١٥٠) بناءً على المقابلة الشخصية مع المجمع الفقهي العراقي في ٢٠٢٢/٤/١٥.
(١٥١) قاعدة الالزام : و إجراء الحكم على المسلم المخالف بما جاء به في مذهبه، ينظر: مائة قاعدة فقهية، المصطفوي محمد كاظم ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ، ص٦٦
(١٥٢) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ٣٢٠/٢٦ .
(١٥٣) قرار محكمة التمييز الاتحادية: رقم الحكم: ٥٩٧/هيئة الاحوال الشخصية في ٢٥-٠٢-٢٠١٤
(١٥٤) مجلس القضاء الاعلى: https://www.hjc.iq/view.gs[l٩٩٨٥ /
(١٥٥) الوجيز: احمد الكبيسي، ص٢١٦.

المصادروالمراجع :

القران الكريم
١. ١٠٦ لسنة ١٩٨٧ الوقائع العراقية – العدد ٣١٧٦ في ١٩٨٧/١١/١٦.
٢. ٢١ لسنة ١٩٧٨ / الوقائع العراقية – العدد ٢٦٣٩ في ١٩٧٨/٢/٢٠
٣. الاحوال الشخصية في الفقه والقانون: احمد الكبيسي، مطبعة الارشاد ١٩٧٢ ط٢ .
٤. الاستذكار: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ .
٥. الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٦. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي (ت:٩٦٨هـ) تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى، نشر: دار المعرفة بيروت – لبنان.
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ١٤١٨هـ.
٨. ايضاح الفوائد: ابن العلامة، أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي(ت ٧٧٠هـ) تعليق: حسين الموسوي الكرماني، واخرون، ط١ ١٣٨٩ هـ ق مؤسسة اسماعيليان، .
٩. بحار الانوار: المجلسي، محمد باقر المجلسي، ط٢ المصححة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان – صرب: ١٤٥٧ – هاتف: ٣٨٦٨٦٨.
١٠. البحر الرائق: ابن نجيم: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المصري (ت: ٩٧٠هـ) وفي آخره: تكملة لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨هـ) وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين الناشر: دار الكتاب الإسلامي ط٢، د. ت
١١. البحر الزخار: المرتضى، احمد بن يحيى (ت ٨٤٠هـ) نشر:دار الحكمة اليمانية، صنعاء،ط١ ١٣٦٦هـ١٩٤٧م.
١٢. بحر العلوم: السمر قندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).
١٣. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) المحقق: مصطفى أبو الغيط واخرون الناشر:دار الهجرة/ الرياض–السعودية ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،
١٤. التاج المذهب لأحكام المذهب: الصنعاني، أحمد بن قاسم العنسي (١٣٩٠هـ) دارالحكمة اليمانية للطباعة والنشر،.
١٥. التاج والإكليل لمختصر خليل: المواق، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت: ٨٩٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.
١٦. التبيان في تفسير القران: الطوسي: ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب العلام الاسلامي ط١ ١٤٠٩هـ.
١٧. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي: الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣ هـ) الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس الشلبي (ت: ١٠٢١ هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة ط١، ١٣١٣ هـ ( )

١٨. تحرير الاحكام: العلامة الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف بن لمطهر (٧٢٦هـ) تحقيق ابراهيم البهادري، اشراف جعفر السبحاني، نشر: مؤسسة الامام الصادق، ط١ ١٤٢١ هـ،
١٩. تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي:الهيتمي ، ابن حجر احمد بن محمد بن علي بن حجر(٩٧٤هـ) صححت لجنه من العلماء، نشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٧هـ -١٩٨٣م، د ط، تصوير: دار احياء التراث العربي – بيروت
٢٠. تفسير الميزان، الطباطبائي، محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة
٢١. تفسير النسفي، النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) حققه واخراج: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين ديب ،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، .
٢٢. تهذيب الاحكام: الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، ط٤ ١٣٦٥ ش، دار الكتب الاسلامية – طهران.
٢٣. جامع البيان في تأويل القران: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الاملي (٣١٠هـ) تحقيق احمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٢٤. جامع الفقه:ابن القيم الجوزية،جمع وتخريج:يسري السيد محمد،دار الوفاء النشر مصر،ط١ ١٤١٢هـ٢٠٠٠م، .
٢٥. جامع المدارك: الخوانساري: احمد (ت ١٤٠٥ هـ)، تحقيق وتعليق: علي اكبر غفاري، النشر: مكتبة الصدوق – طهران، ط٢ ١٤٠٥ هـ، .
٢٦. الجامع لأحكام القران: القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني واخرون، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
٢٧. جواهر الكلام: الجواهري: محمد حسن النجفي (١٢٦٦هـ)،تحقيق وتعليق: محمد القوجاني، تصحيح: ابراهيم الميانجي، نشر: دار الكتب الاسلامية – طهران، ط٢، ١٣٦٦ش
٢٨. حاشية الجمل (اختصار منهاج الطالبين للنووي في شرح منهج الطلاب) الجمل: سليمان بن عمر بن منصور الأزهري، المعروف بالجمل (ت: ١٢٠٤هـ) الناشر: دار الفكر: د ت د
٢٩. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، نشر: دار الفكر، د.ت
٣٠. حاشية الصاوي على الشرح الصغير: احمد الصاوى، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، بالصاوي المالكي (ت: ١٢٤١هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة: د ط، د ت
٣١. الحاوي الكبير: الماوردي: علي بن محمد بن حبيب البصري ، بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) المحقق: الشيخ علي محمد معوض، واخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩ م
٣٢.الحدائق الناضرة: المحقق البحراني، يوسف (١١٨٦هـ) نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة، ط١ ١٤٠٩، ٢٥/٩٠.
٣٣.الخصال: الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، نشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم .
٣٤.الخلاف: الشيخ الطوسي، ابي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)،تحقيق علي الخراساني واخورون، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المشرفة، ط٢ ١٤٢٠هـ
٣٥.دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥.
٣٦.رد المحتار على الدر المختار المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
٣٧.الرعاية في علم الدراية: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت ٩٦٥هـ) تعليق و تحقيق عبدالحسين محمدعلي بقال، اشراف: محمود المرعشي، مطبعة بهمن، قم ١٤٠٨هـ
٣٨. رقم ٢١ لسنة ١٩٧٨ الوقائع العراقية عدد ٢٦٣٩ في ١٩٧٨/٢/٢٠
٣٩.الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي (٩٦٥هـ): تحقيق: محمد كلانتر، انتشارات داوري، قم ١٤١٠هـ
٤٠.روضة الطالبين وعمدة المفتين: النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش الناشر:

المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان ط٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م
٤١.الروضة الندية: صديق: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) الناشر: دار المعرفة .
٤٢.زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم: محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان . مكتبة المنار الاسلامية الكويت
٤٣.الزبدة الفقهية، الترحيني، محمد حسن الترحيني العاملي، النشر: دار الفقه للطباعة والنشر قم ايران، ط٤ ١٤٢٧هـ، .
٤٤.زهرة التفاسير: ابي زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.
٤٥.سبل السلام: الصنعاني، محمد بن اسماعيل الامير الكحلاني (ت١١٨٢هـ)، نشر: مكتبة المصطفى اباني الحلبي، ط٤ ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م
٤٦.السرائر: ابن ادريس الحلي، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة، .
٤٧.سنن ابن ماجه: ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي نشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، .
٤٨.سنن ابي داود: السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا
٤٩.سنن الدارقطني: الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) تحقيق وتعليق: شعيب الارنؤوط، واخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م
٥٠.السنن الكبرى: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط٣ ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
٥١.سير أعلام النبلاء: الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
٥٢.السيل الجرار: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن حزم ط١، .
٥٣.شرائع الاسلام: المحقق الحلي (٦٧٦هـ) تعليق: صادق الشيرازي الناشر: انتشارات استقلال، طهران – ناصر خسرو، المطبعة: أمير – قم، ط٢ – ١٤٠٩هـ.
٥٤.الشرح الممتع على زاد المستقنع المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ) دار النشر: دار ابن الجوزي ط١، ١٤٢٢ – ١٤٢٨ هـ
٥٥.فتح القدير: ابن همام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: د ط د ت
٥٦.شرح قانون الاحوال الشخصية وتعديلاته، كشكول: محمد حسن ، المكتبة القانونية / شارع المتنبي
٥٧.صحيح البخاري: البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة ط١ ١٤٢٢هـ،
٥٨.صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)المحقق:محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٥٩.عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،.
٦٠.فتح الباري شرح صحيح البخاري:العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٦١.فتح المنعم شرح صحيح مسلم: د موسى شاهين لاشين نشر: دار الشروق ط١ ،١٤٢٣ هـ– ٢٠٠٢
٦٢.الفقه على المذاهب الخمسة: مغنية، محمد جواد، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط١،.

٦٣.القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
٦٤.قرار رقم (٦٥) الوقائع العراقية – العدد ٣١٠٥ في ١٩٨٦/٧/٧.
٦٥.قرار محكمة التمييز ٦٣٥/هيأة عامة/٧٩ في ١٩٨٠/٢/١٦ مجموعة الاحكام العدلية العدد ١ لسنة ١٩٨٠.
٦٦.قرار محكمة التمييز ١٧٢٨ هيأة موسعة ٨٤– ١– ٨٥ في ١٩٨٥/٢/٢٧،
٦٧.قرار محكمة التمييز الاتحادية: رقم الحكم: ٥٩٧/هيئة الاحوال الشخصية في ٢٥–٠٢–٢٠١٤
٦٨.قواعد الاحكام: العلامة الحلي: ابي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت٧٢٦هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة، ط١ ١٤١٩
٦٩.القواعد والفوائد: الشهيد الاول، أبي عبد الله محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ.)، تحقيق السيد عبد الهادي الحكيم، نشر: مكتبة المفيد – قم إيران
٧٠.الكافي في فقه أهل المدينة: ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية ط٢ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
٧١.الكافي: الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ت (٣٢٩ هـ)،مع صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري قص بمشروعه محمد الآخوندي الناشر دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي تهران – بازار سلطاني ط٣ (١٣٨٨)
٧٢.كشاف القناع عن متن الإقناع: البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن ادريس البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)،نشر: دار الكتب العلمية
٧٣.كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار: الحصني، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي (ت: ٨٢٩هـ) المحقق: علي عبد الحميد بلطجي واخرون الناشر: دار الخير، دمشق ط١، ١٩٩٤
٧٤.كنز الدقائق: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) المحقق: أ. د. سائد بكداش نشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٧٥.لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي(٧١١هـ) تحقيق،عامر احمد،ت ١٤٢٦ هـ،نشر دار الكتب العالمية بيروت، لبنان
٧٦.مائة قاعدة فقهية، المصطفوي محمد كاظم ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ،
٧٧.المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت: ٨٨٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
٧٨.المبسوط: السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة–بيروت د ط تاريخ النشر: ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م
٧٩.المبسوط: الطوسي، ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)،تحقيق: محمد باقر البهبودي، نشر: المكتبة المرتضوية لأحياء الاثار الجعفرية، .
٨٠.مجلس القضاء الاعلى: ٥٨٩٩l[gs.https://www.hjc.iq/view /
٨١.المحلى: ابن حزم: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ). حققها: أحمد محمد شاكر، نشر دار الفكر
٨٢.مختصر العلامة خليل: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ) المحقق: أحمد جاد الناشر: دار الحديث/القاهرة ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،
٨٣.المدخل الفقهي العام: الزرقا، مصطفى احمد، دار القلم دمشق، ط٢ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
٨٤.مسالك الافهام: الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي (٩٦٥هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المشرفة، ط١ ١٤١٦ هـ.
٨٥.مسند أبي يعلى: أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤،
٨٦.مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
٨٧.المصنف: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي نشر: المجلس العلمي/الهند:المكتب الإسلامي/بيروت ط٢، ١٤٠٣هـ
٨٨.المغني: ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، (ت: ٦٢٠هـ): تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، واخرون، ط:

عالم الكتب، الرياض – السعودية، ط٣ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
٨٩. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
٩٠.معجم مقاييس اللغة:ابن فارس، ابو الحسن احمد (ت٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتب الاعلام الاسلامي ط ٣، ١٤٠٣ هـ بيروت لبنان .
٩١.المقنع: ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ) تقديم:عبد القادر الأرناؤوط، تحقيق: محمود الأرناؤوط، واخرون، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٩٢.المقنعة: المفيد: ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣) نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة، ط ٢ ١٤١٠هـ.
٩٣.الملل والنحل: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.
٩٤.من لايحضره الفقيه: الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) تحقيق علي اكبر غفاري، نشر: جماعة المدرسين قم المقدسة، ١٤١٣ ق
٩٥.مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة: الرجراجي، أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي(ت:٦٣٣هـ) اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي واخرون، نشر: دار ابن حزم ط١، ٢٠٠٧ م.
٩٦.منتهى الإرادات: ابن النجار: تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار (٩٧٢هـ) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
٩٧.منح الجليل شرح مختصر خليل: عليش، محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت:١٢٩٩هـ) نشر: دار الفكر – بيروت: د ط: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٩٨.منهاج الصالحين: الخوئي، ابو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط٢٨ ١٤١٠
٩٩.منهاج الصالحين: السيستاني، علي الحسيني، ط١ ١٤١٦هـ.
١٠٠.منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) المحقق: عوض قاسم أحمد عوض الناشر: دار الفكر ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م
١٠١.مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: الحطاب الرعيني: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي (ت٩٥٤هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٦هـ –١٩٩٥م، بيروت – لبنان.
١٠٢.موسوعة فقه الحسن البصري: قلعجي، محمد رواس، دار النفائس، بيروت لبنان،ط٣ ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م،
١٠٣.موطأ: مالك، مالك ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(ت: ١٧٩هـ) تصحيح وتعليق :محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م
١٠٤.نشر القانون ٢١ في الوقائع العراقية – العدد ٢٦٣٩ في ١٩٧٨/٢/٢٠.
١٠٥.نشر القانون رقم ١٨٨ الوقائع العراقية – العدد ٢٨٠ في ١٩٥٩/١٢/٣٠
١٠٦.نهاية المحتاج الى شرح المنهاج: الرملي: شمس الدين محمد بن ابي العباس احمد بن شهاب الدين (ت١٠٠٤هـ) نشر دار الفكر، ط اخيرة ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، بيروت لبنان
١٠٧.نيل الأوطار: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ) تحقيق:عصام الدين الصبابطي نشر: دار الحديث، مصر ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
١٠٨.الهداية في شرح بداية المبتدي: المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، (ت: ٥٩٣هـ) المحقق: طلال يوسف الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
١٠٩.الوجيز في شرح قانون الاحوال الشخصية وتعديلاته: الكبيسي: احمد، ١٩٧٩ .
١١٠.وسائل الشيعة: الحر العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤ هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم المشرفة .
١١١.الوسيط في شرح قانون الاحوال الشخصية العراقي: فاروق عبدالله كريم،طبع جامعة السليمانية ٢٠٠٤.
١١٢.الوقائع العراقية عدد ٢٨٠ في ١٩٥٩/١٢/٣٠.
١١٣.الولاية على النفس: حسن الشاذلي، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة ط١، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.



انعكاس أثر الاهمال الاجتماعي على البيئة الاهمال الاجتماعي والاساليب التربوية المعالجة في ضوء معايير الشريعة الاسلامية

أ . م .د. ابتسام موسى علا عمار
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

الملخص:
مشكلة البحث واهميته تتجسد المشكلة لما ياتي :
١-اهمال البيئة والحاجة للعناية و التطوير.
٢- انتشار وباء وجائحة انتشار فيروس كورونا المستجد، و قلة الوعي الاجتماعي
٣- الاهمال للنباتات و الحيوانات المسخرة لانتفاع الانسان منها .
وتتجلى اهمية البحث لما ياتي :
١-حث الدين الإسلامي على ضرورة الاستخلاف الإنسان في عمارة البيئة والكون
٢-الالتزام بنظافة البيئة من الأمور الأساسية التي حرص عليها الرسول صلى الله عليه واله و سلم وأوصى بها، إذ نص أكثر من حديث على أن النظافة من الإيمان.
وتتجلى اهداف البحث لماياتي :
يهدف البحث الحالي الى معرفة مدى الاهمال البيئي و اثره في تغيير مسار المكون
وحددت الباحثة المفاهيم التي تتطلب التوضيح
والخاتمه تضمنت لما ياتي :
الاستنتاجات :
١-غرس الشعور بالانتماء الصادق للبيئة في النفوس
٢- العناية بتوافر المعلومات البيئية الصحيحة ، والعمل على نشرها وإيصالها بمختلف الطرق والوسائل التربوية .
٣-التلبية لدعوة القران الكريم لمبدأ التعاون الذي هو مبدأ لحماية البيئة
التوصيات:
١-توصي الباحثة باجراء دراسة مماثلة لضرورة اهتمام البيئه و الوعي البيئي لانها تمثل رقي و حضارة الانسان
٢- اجراء دراسة مماثلة عن ضرورة الاهتمام بالحيوان و النبات و معرفة اسباب الاهمال و طرق المعالجة
الكلمات المفتاحية :الاهمال ، المجتمع ،البيئة

مشكلة البحث وأهميته

أولاً :مشكله البحث

تتجلى مشكلة الدراسة لما ياتي :

١-أهمال البيئة والحاجة للعناية و التطوير.

٢-الضرر المؤثر على كل فرد داخل المجتمع ثم الأسرة والعائلة والمحيط الاجتماعي الصغير والكبير، وعلى النطاق المحلي ثم الإقليمي ثم العالمي.

٣- التحديات والمستجدات والتطلعات التي تواكب مجتمع القرن الحادي والعشرين ،تؤثر على أهمية وأولوية العناية بتطوير الوعي البيئي.

٤- انتشار وباء وجائحة انتشار فيروس كورونا المستجد، و قلة الوعي الاجتماعي .

٥-عدم الاهتمام بخبرات الدول المتقدمة في بناء نماذج ناجحة في تنمية الوعي البيئي، تتناسب و كل العوامل الثقافية والظروف الاقتصادية للدولة والسعي إلى بناء النموذج الخاص بها

٦- الاهمال للنباتات و الحيوانات المسخرة لانتفاع الانسان منها .

ثانيا :أهمية البحث:

بما ان الوعي البيئي : هو أدراك الإنسان أهمية الحفاظ على البيئة وممارسة السلوك الإيجابي في التعامل معها، وفهم العلاقات المتبادلة بين مكونات البيئة، والاتزان الطبيعي المحكم بين تلك المكونات والعمل على عدم الاخلال بذلك

الاتزان حفاظا على بيئة صالحة تحمي الإنسان لوفق مشيئة الله تعالى بتسخير كل مافي الكون لاجل الانسان فالحفاظ عليها وادامتها تعني الشكر لله لقوله تعالى : لئن شكرتم .

وبذلك تتجلى اهمية البحث لما ياتي :

١ – حث الدين الإسلامي على ضرورة الاستخلاف الإنسان في عمارة البيئة والكون؛ لأنه اعتراف بحق الإنسان في البيئة ومواردها. لقوله تعالى : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً سورة البقرة / ٣٠

٢– أرست الشريعة الإسلامية مبدأ سد الذرائع إلى الفساد أيّاكان نوعه تقييداً للتعامل مع البيئة بما يدرأ عنها المفسدة لردع التصرف السيّء في البيئه لقوله تعالى: وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ سورة الأعراف /٥٦

٣–ان الفقه الإسلامي اكد ضرورة الاهتمام بالتنظيم والتأصيل، عقوداً مهمة، تتصل باستثمار الأرض مثل: عقد السلم والمزارعة والمساقاة وإحياء الأرض اذ انه يعد دليلاً بيناً على أن الإسلام قد أولى عناية لهذه الموارد الطبيعية ليجعل من الأرض جنة الدنيا زراعة وغرساً وعمارة.

٤– مفهوم الحماية في الشريعة الإسلامية واسع جداً، يشمل: الإقامة والإيجاد للموارد البيئية .

٥–الالتزام بنظافة البيئة من الأمور الأساسية التي حرص عليها الرسول صلى الله عليه واله و سلم وأوصى بها، إذ نص أكثر من حديث على أن النظافة من الإيمان.

ثالثا / اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى معرفة مدى الاهمال البيئي و اثره في تغيير مسار المكون

رابعا / حدود البحث

تضمن تحديد المصطلحات التي تخدم البحث الحالي :

الاهمال : الأهمال اصطلاحاً: هو التفريط كالاهمال في حفظ الوديعه و الامانة بحيث يعد الودعي عند العرف مضيعا ومتساهلا اذا وضعها في محل ليس حرزا ولم يراقبها ، فضلا عن انها تعد احيانا بالتقصير في حفظ الامانه١)

المجتمع :هو مجموعة من الافراد بينهم صلات اجتماعية يحددها العرف وقوانين مرسومة وانظمة متبعة تتفق مع بعضها البعض وترتبط وتتعاون فيما بينها تعاونا عضويا وذلك لتحقيق الاهداف الاجتماعية وفق منهج التخطيط العلمي٣)

البيئة :هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم مظاهر الطبيعة التي خلقها الله عز وجل، يتأثر بها وتؤثر به١

---

١)هدايه العباد ،زين الدين المليباري الشافعي ،تحقيق :قصي الحلاق ، ن دار المنهاج ،ط١ ،١٤٣٩هـ/٢٠١٨ م ،ج٢، ١٩

٢)بناء المجتمع واجهة التعليم في العالم الاسلامي ،محمد المصري ،ط١،دار الارقام بالكويت ،١٣٠٠ هـ١٩٨٠ / م ،١٧

٣)معجم المصطلحات النفسية و التربوية ، محمد مصطفى ،ن دار الهلال ،بيروت ٢٠٠٨ م/ ١٤٢٩هـ،١٨٩.

ومما تقدم يتبين لنا بان الاسلام قد اكد على اهميه تعمير الارض و استثمار مافيها من خيرات مثلما اراد الله تعالى٤) لقوله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) سورة الجاثية /١٣

وحَرَّمَ الإسلام الإفساد في الأرض، ونَهَى عنِ التَّخريبِ الذي يتَسَبَّب فيه الإنسان للبيئة السليمة كَكُل؛ سواء بَدْءًا بإلْقاء نِفايات المصانع و حرق مشتقات النفط مما ادى الى دمار الثروه السمكية الذي يؤثر على اقتصاد البلد ودمار البيئة يؤدي الى خلل بالتوازن الكوني لما اراده الله في القدرة الكونية ٥)

لقوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) سورةالشمس/ ٩–١٠

وبذلك اكد الإسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وذلك لطبيعة الدين الإسلامي من حيث شموليته وتكامله يعتني بجميع مناحي الحياة ، والكفيلة باستمرارها وتوازنها التوازن الطبيعي الذي خلقت من أجله ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ،بحماية البيئة والمحافظة من الآثار السلبية التي تؤدي إلى القضاء على الحياة بالكامل ، والمختصين يسعون

الى ضرورة الاهتمام بالتوازن البيئي لأستمرار الحياة.٦)

٤) المساهمة التربوية لوسائل الاعلام في نشر الوعي البيئي من منظور طلبة جامعة الكويت، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مزنه سعر خالد العازمي ، جامعة دمشق –كليه التربية، ،٢٠١٥ ، ١٠٤

٥) استخدام تكنولوجيا التعليم كمدخل لتنمية الوعى البيئي بالمدارس الثانوية في دولة الكويت، المطيري ، رفاعي إبارهيم، وحجازي ،مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس –كلية التربية – الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة،١٥١،٢٠١٦ – ١٧٥

٦) قانون حماية البيئه في ضوء الشريعة، ماجد الحلو، دار المطبوعات الجمعيه، ط١، الاسكندرية، ١٩٩١، ٨

والدين الإسلامي الحنيف كان وما يزال مصدر إلهام للمسلمين في الحفاظ على بيئتهم التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها ، فمنذ نزول الوحي على خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو يحث على النظافة والنظام وحماية البيئة لتطبيق تعاليم الدين الحنيف في الحفاظ على البيئة التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها ويؤثرون ويتأثرون به٧)

وبيَّنَ مَوْقفه – تعالى – منَ المُفْسِدينَ لقوله تعالى : {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} سورة البقرة/ ٢٠٥

وقوله تعالى –:{ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } سورة البقرة/ ٦٠

اما الإسراف والتَّبذير: نَهَى الدِّين الإسلاميُّ الحَنِيف عنْ هاتَيْنِ الظَّاهِرَتَيْنِ القَبيحَتَيْنِ، فهُما جزءٌ أصيلٌ مِن ثقافة الإفساد والمُفسدين ٨)

لقوله تعالى: { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا } سورة الإسراء/٢٧

٧)البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ، محمد عبد القادر الفقي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مكتبة الأسرة»، ١٩٩٩م، ٩١

٨) قضايا البيئة من منظور إسلامي، أحمد السايح ، وأحمد عوض، ط١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ـ مصر ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤ م، ٥٤

وقوله صلى الله عليه واله وسلم : (كُلُوا، واشْرَبوا، والبسوا، وتَصَدَّقوا، في غير إسرافٍ ولا مَخِيلَة)

وقوله صلى الله عليه واله وسلم لسعدٍ وهو يتوضأ: (ما هذا السرف يا سعد؟، فقال أفي الوضوء سرف؟ قال صلى الله عليه وسلم: «نعم، وإن كنت على نَهر جار)

فضلا عن ذلك إنَّ البيئة المكَانيَّة؛ كما أخبرنا النَّبي الكريمُ – صلى الله عليه واله وسلم – تحنو إلى العَبْد السَّاجد لله – سبحانه – غير مُشْرِكٍ به بمُفارَقته لَها: وقوله صلى الله عليه واله وسلم :(إذا مات العبد الصالح بكى عليه موضعان؛ موضع سُجُوده، وموضع صعود صلاته ودَعَواته)

٩) صحيح البخاري، كِتَابٌ اللِّبَاسُ ، بَابٌ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِه،

١٠)مسند أحمد، مُسْنَد عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، ح(٧٠٦٥)،٦٣٦/١١

١١) كنز العمال، ٣٢٧/٩.

تأصيل الاهتمام البيئي في القرآن الكريم :

ومما تقدم يتبين للباحثة لابد من الاهتمام بالوعي البيئي و استثمارها لما يحبه الله و يرضاه فمنها ، قوله تعالى :

{ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }. سورة الأنعام / ١٦٥

وقوله تعالى : {يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ } . سورة الأعراف/ ٣١

وقوله تعالى:{ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون }سورة الروم / ٤١

وقوله تعالى : {هوالذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلو من رزقه واليه النشور }سورة الملك/ ١٥

مكونات البيئة :

تحدّث القرآن الكريم عن مكونات البيئة، ومنها: السماء التي ذُكرت مئةً وعشرين مرةً، فهي مصدر الجمال والزينة للأرض، والسقف الذي يحيد الأرض من جميع الجوانب؛ ليحميها من الأشعة التي قد تشكّل الضرر على الناس: ومنها أيضاً السماء التي سخّرها بما فيها للإنسان، والأرض أيضاً من مكونات البيئة، وهي البيئة الطبيعية لجميع المخلوقات، وتأتي بثمارٍ عديدةٍ، وتتكون قشرتها من معادن عدّةٍ تدخل في حياة الإنسان، «والماء من المكونات التي تعدّ أساس الحياة، ويتشكل منه جسم النبات والحيوان والإنسان، ولا توجد حياة أو حضارة دون الماء، وجعل الله –تعالى– الماء حقاً لبني آدم وجميع المخلوقات، والهواء من الكونات التي يمتلكها الجميع.١٢)

---

١٢) البيئه و مشكلاتها، رشيد الحمد، ومحمد سعيد، مكتبه الفلاح، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ٨٤

والهواء ذكر في القرآن بلفظ الريح والرياح وهي الهواء المتحرك في جميع الطبقات التي تحيط بالأرض، والنبات لمكوّن الذي يعدّ مصدر الغذاء الذي قد يكون من منتجاتٍ حيوانيةٍ أو نباتيةٍ، والنبات هو المصدرالأول للأكسجين الذي لا يمكن لأحدٍ الاستغناء عنه ١٣)

اما الحيوان جاء ذكره في القرآن، كما أنّ بعض السور جاءت مسماةً بأسماء الحيوانات، مثل: سورة البقرة والنمل والعنكبوت والنحل و الفيل وغيرها، وذكرت من باب تنبيه الإنسان ،وجعل الله هذه الحيوانات مسخرةً للإنسان وفيها منافع عديدةً. ومن هذه المكونات تتضح حقائق عديدة، منها:

١–أصل هذه المكونات طاهرةٌ ومباركةٌ ونقيةٌ وخلقها الله مسخرةً لمنفعة الإنسان، وعلى الإنسان أن يستمر في شكر الله –تعالى– عليها، التي قد تكون سبباً لعذاب الإنسان في حال التكبّر والاستكبار على الله –عزّ وجلّ– كما حصل مع الأقوام السابقة ١٤)

٢– أنها مخلوقة لبني آدم ومسخرة لهم ومذللة لهم لقوله تعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }سورة البقرة /٢٩

٣–انها آيات دالة على قدرة الله ، لقوله تعالى :{ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} سورة الذاريات/ ٤٧

١٣) قضايا البيئة من منظور إسلامي، احمد السايح، ط ١، مركز الكتاب للنشر، القاهره مصر، ١٤٤٥ –هـ ٢٠٠٤ م، ٥٣

١٤)مكونات البيئة، سامح عبد السلام محمد، ط ١، مطبعه، الإسلام، القاهره، ٢٠١٣، ٧٨

٥–مجال خصب للتذكير بالله ، والتفكر في عظيم صنعه ، فالكون بمكوناته صغيرها وكبيرها من مظاهر قدرة الله وتدبيره لقوله تعالى : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} سورة البقرة /١٦٤

٦– الإسلامُ اظهر عاطفة الودّ والحبّ لما حول الإنسان، من كائناتٍ جامدةٍ، أو حيّةٍ؛ كما نبّه إلى ذلك القرآن الكريم لقوله تعالى : {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم } سورة الأنعام/٣

المطلب الثاني : تأصيل الاهتمام البيئي في السنة النبوية الشريفة .

نستعرض عدداً من الأحاديث الشريفة التي تحث على الاهتمام بالبيئة وتسهم تلقائياً بالعمل بها في رفع الوعي البيئي لدى المسلم .

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):(ما من مسلم يغرس غرسًا ، أو يزرع زرعا ، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة)١٥)

وعن أَبِي هريرةَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ عليه الصلاة والسلام قَالَ: (بينما رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وجد غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فشكر اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ)١٦)

---

١٥)صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب:فضل الزرع و الغرس اذا اكل منه، ١١٨٨/٣

١٦) صحيح البخاري، كِتَابُ الْأَذَانِ :بَابُ فَضْلِ التَّهْجِيرِ إِلَى الظُّهْرِ،ح(٦٥٢) ، ١ /١٣٢.

وكذلك نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن البول في الماء الراكد فقال (صلى الله عليه وسلم) : (لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه)١٧)

لأن هذا العمل ينشرُ الأمراضَ الخبيثةَ بين أفرادِ الأمةِ، وكذلك نهانا عن البول في ظل شجرة مثمرة، والبول في قارعة الطريق، ولعن من يفعل ذلك، لأنه يضر بالناس ضرراً كبيراً، ومن باب أولى حرم علينا إلقاء النجاسات والقاذورات في الشارع أو في الأماكن القريبة من المساكن.١٨)

يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)١٩)

---

١٧)سنن أبي داود، كِتَابُ الطَّهَارَةِ ، بَابٌ : فِي الْبَوْلِ فِي الْمُسْتَحَمِّ، ح(٢٧)١ /٥٧

١٨) المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئه، أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، ـ ط١، الدار العربية للنشر والتوزيع ، سلسلة دائرة المعارف البيئة ، القاهرة، ١٩٩١، ٨٦

١٩) صحيح مسلم في: كتاب الإيمان، باب الإيمان شُعبُه وفضيلة الحياء، حديث رقم (٣٥)، ٤٦/١

المبحث الثاني :نظرة الاسلام والمجتمع للبيئه

المطلب الاول :- نظرة الإسلام للبيئة :

١-الشريعة الإسلامية وضعت تصوراً شاملاً للبيئة شمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد والماء والهواء، وجعلت الإنسان مكرماً على سائر المخلوقات وسخرها له، انطلاقاً من قاعدة الاستخلاف

٢- لقوله تعالى :{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} سوره الملك /١٥

٣- أكدت الشريعة الإسلامية في حديثها عن البيئة حقيقة الترابط القوي والفعال بين مكوناتها، فالهواء يحمل الماء، والماء ينزل على الأرض فيخرج النبات الذي يتغذى عليه الإنسان والحيوان ٢٠)

لقوله تعالى :{ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} سورة المؤمنون/ ١٨٠

٤-حماية البيئة في الشريعة الإسلامية أمانة ومسئولية يتطلبها الإيمان، وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الأرض، وإذا كان من ثمرات الإيمان الصادق وآثاره الإخبات لله تعالى، وإخلاص العبادة إليه، فإن من ثمراتها أيضاً القيام بالتكاليف الشرعية كما أمر الله تعالى ورعاية البيئة ٢١) والمحافظة عليها كما خلقها الله رحمة بالمخلوقات لقوله تعالى :

{ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} سورة البقرة / ٢١١

قال تعالى : {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}سورة الجاثية /١٣

---

٢٠) التربيه البيئيه، محمد سعيد صباريني ، سامح حسين الغرايبة ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن،

ط١، ١٩٩٣م، ٨٧

٢١) حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية، فهد عبد الرحمن الحمودي، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع،٤٣

وسخر الله تعالى للإنسان ما في البر والبحر ،وجعل كل شيء منقادا له فيما يصلح حياته وشأنه ، وأقام ذلك كله على نظام متوازن دقيق ، حتى تكون الحياة هانئة ، بحيث إذا اختل هذا التوازن ، ظهر الفساد في الحياة ، ولم تعد البيئة صالحة للعيش بصورة طيبة كريمة ، وخلق الله تعالى الحيوان الذي هو كل ذي روح غير ناطق ، وجعله أنواع شتى ، منه الذي يطير في الهواء ، ومنه الذي لا يعيش إلا في البرّ ، ومنه ما يعيش في البحر ، وفيه منافع جمة للإنسان ، والقرآن الكريم يرشدنا إلى أن هذه المخلوقات لها وظائف جمالية وتزينية٢٢)

لقوله تعالى : {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }سورة الأنعام/١٤٢

و يذكر القرآن الكريم وظائف أخرى لهذه المخلوقات قد لا نعلمها ولا نحسها ، ولكن القرآن ينبهنا إليها وهي وظيفة العبوديه لله و تسبيحه و السجود له ٢٣)

لقوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ} سورةالحج /١٨

٢٢–الإسلام والبيئة، مصطفى حمزه، ط١، ١٤٣٨ هـ ٢٠١٦م، المطبعه الأمنية ـ منشورات المجلس العلمي الأعلى ـ الرباط ـ المملكة المغربية،٩٣

٢٣–حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية،٨٨

وفي القرآن حديث آخر عن الخبر الذي حمله الهدهد إلى سليمان ، وقد أدى له إفادات قيمة ، وعبر تاريخ طويل ظل الإنسان يستفيد من سلوك الحيوان ويستمد منه دروسا في الدأب ومواصلة العمل

وقد كاد الإحباط يدرك الإسكندر بعد إحدى غزواته ، لكنه لاحظ إصرار النمل على العمل ومعاودته الفعل ، فعزم على ألا تكون إرادته أقل من إرادة النمل ، فأعاد الكرة حتى حقق الانتصار ، وقد افاد الإنسان من الطير فكرة الطيران ، فحاول أن يقلده لكنه أخفق مرات ، ثم اهتدى أخيرا إلى صناعة الطائرة استلهام من جسم الطائر بماله من أجنحة وذيل وهيكل انسيابي ليس فيه زوايا تعوق السبح في الهواء .٢٤)

وتعلم الإنسان من سلوك النحل تنظيم الجماعة والانضباط ودقة صنع الخلايا ، ثم قلد الإنسان النحل فصنع شمع اصطناعي استفاده من صنع النحل للشمع ولا زالت أجهزة الأمن والشرطة وأجهزة محاربة المخدرات تستفيد من خبرة الكلاب ، وتستعين بها في الكثير من أنشطتها كالنحل غذاؤها دواء للإنسان لقوله تعالى :{ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }سوره النحل /٦٩

وايضا الدواب منافعها كثيرا لإنها وسيلة للنقل والمواصلات ، وحمل الأثقال قال تعالى: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }سورة النحل /٨

---

٢٤) علم البيئة و العلاقات الحيويه، احمد محمد الديسي، ط١، منشورات جامعة القدس المفتوحة ـ عمان ، الأردن ١٩٩٧م، ٥٤

اما النبات فهو كل نابت ، له ساق صلبة كالشجر ، أو رطبة كالأعشاب عد النبات من عناصر الحياة الأساسية للإنسان والحيوان ولأهمية النباتات ، ذكرها الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه العزيز ،مذكرا الناس بهذه النعمة الجليلة

، وممتن عليهم بها ، وداعي إياهم إلى النظر والتفكر فيها ، حيث إنها آية عظيمة من آيات الله الدالة على وجوده ، وعظيم قدرته لقد ذكر الله تعالى الناس بأن أمر الإنبات بيده ، وأنه المتولي له ، المتصرف في ايجاده و خلقه ٢٥) لقوله تعالى : أ{فَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ } سوره الواقعه /٦٣-٦٦

إنه سبحانه دعا الإنسان إلى أن يتفكر في خلق النبات لمعرفه عظيم صنع الله وقد اعتنى الإسلام بالنبات ، لأنه مصدر رزق الإنسان ، ولأنه الأساس في بقاء الحياة وديمومتها ، وقد انتهج في تحقيق الترغيب في زراعة النبات ،» والحث على العناية به ، فورد في القرآن وفي الحديث النبوي نصوص تفيد في مجموعها أن زراعة الأرض وغرس الأشجار ليسا مجرد عمل تدعو إليه حاجة الإنسان إلى الغذاء وإلى الانتفاع والارتفاق بها فقط ، وإنما هما قربة إلى الله وطاعة له ، وصدقة جارية يستمرثوابهما ويتواصل ما دامت تلك الأشجار والزروع قائمة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ٢٦)

---

٢٥) المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية، علي البنا، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٢ هـ – ٢٠٠٠ م، ٥٢

٢٦) رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ـ عبد الله شحاته، ط ١ ، دار الشروق، م٢٠٠٦، ٩٠

فضلا عن انها تضيف صبغة جمالية على بيئة الإنسان إن أكثر الناس يشغلهم عن ملاحظة الجمال ورؤيته في عالم النبات تركيزهم على جانب الانتفاع المادي منه ،ولذلك فهم لا يرون في الثمرة جمالها وشكلها بقدر ما يستهويهم منها حجمها وطعمها ، وفي أحسن الحالات فقد يهتم الناس بالورود والزهور ، ولكن من أجل سحقها وتقطيرها واستخلاص مائها وعصارتها للتزين والتعطر بهما في مناسبات اجتماعية ودينية . لكن القرآن وهو يستعرض شواهد الإقناع بأهمية وجود النبات في حياة الإنسان ، قد بين جمالية النبات الذي يتعامل الناس معه غالبا على أنه مجرد مادة استهلاكية أو ارتفاقيه ٢٧)

لقوله تعالى :{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ءَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ }سورة النمل /٦٠

---

٢٧) رعاية البيئة في شريعة الإسلام، القرضاوي، ط: دار الشروق ،مصر ،٥٤، ١٩٩٩

الخاتمه و تضم الاستنتاجات و التوصيات :

الاستنتاجات:

١-التركيز على تنمية الجانب الإيماني عند الإنسان ، إذ إن هذا الجانب يؤكد على ضرورة تعامل الإنسان مع البيئة من منطلق إيماني خالص يُربي الإنسان على أهمية احترام هذه البيئة وحسن التعامل مع مكوناتها

٢)غرس الشعور بالانتماء الصادق للبيئة في النفوس ، والحث على إدراك عمق العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة بما فيها من كائناتٍ ومكونات ..

٣) العناية بتوافر المعلومات البيئية الصحيحة ، والعمل على نشرها وإيصالها بمختلف الطرق والوسائل التربوية .

٤) التلبية لدعوة القران الكريم لمبدأ التعاون الذي هو مبدأ لحماية البيئة لقوله تعالى :(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)سورة المائدة / ٢

٥) تأصيل ارشادات خلية الازمه وتعميمها و العمل بها حرفيا بدقة و تاني ،خشية الوقوع بالاخطاء الصحية التي تؤدي الى هلاك الانسان

٦)ضروره التوعية و الارشاد لمن يخصه الامر ولاسيما المستشفيات بنقل النفايات الى الاماكن المخصص حفاظا على جمالية البيئه

٧) نشر التوعية و الارشاد لكافة المجتمعات وعبر منصة التواصل الاجتماعي بضرورة الاهتمام بالبيئة ابتداءا من الاسره وانتهاءا بالمجتمع لخلق بيئة مناسبة

من الأهداف الرئيسية لتعاليم الدين الإسلامي وسنة الرسول «بناء والحفاظ على بيئة صحية ونظيفة تخلو من أي مصدر للتلوث وسوء الاستخدام

ومما تقدم ذكره انفا نجد ان العلاقه بين الاهمال الاجتماعي و الاضرار المترتبه على اهمال الطبيعه منها النبات و الحيوان تعود لاسباب عدة منها اهمال الاباء لابنائهم مما ادى الى نشأ جيل غيرسوي يهمل البيئه ولايدرك نعم الله تعالى .

التوصيات :

١-توصي الباحثة باجراء دراسة مماثلة لضرورة اهتمام البيئه و الوعي البيئي لانها تمثل رقي و حضارة الانسان

٢- اجراء دراسة مماثلة عن ضرورة الاهتمام بالحيوان و النبات و معرفة اسباب الاهمال و طرق المعالجة

قائمة الهوامش :

١)هدايه العباد ،زين الدين المليباري الشافعي ،تحقيق :قصي الحلاق ، ن دار المنهاج ،ط١ ،١٤٣٩هـ /٢٠١٨ م ،ج٢، ١٩

٢)بناء المجتمع واجهة التعليم في العالم الاسلامي ،محمد المصري ،ط١،دار الارقام بالكويت ،١٣٠٠ هـ١٩٨٠ / م ،١٧

٣)معجم المصطلحات النفسية و التربوية ، محمد مصطفى ،ن دار الهلال ،بيروت ٢٠٠٨ م/ ١٤٢٩هـ،١٨٩.

٤) المساهمة التربوية لوسائل الاعلام في نشر الوعي البيئي من منظور طلبة جامعة الكويت، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مزنه سعر خالد العازمي ، جامعة دمشق – كليه التربية، ،٢٠١٥ ، ١٠٤

٥) استخدام تكنولوجيا التعليم كمدخل لتنمية الوعى البيئي بالمدارس الثانوية في دولة الكويت، المطيري ، رفاعي إبارهيم، وحجازي ،مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس – كلية التربية – الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة،١٥١،٢٠١٦ – ١٧٥

٦) قانون حماية البيئه في ضوء الشريعة، ماجد الحلو، دار المطبوعات الجمعيه، ط١، الاسكندرية، ١٩٩١، ٨

٧)البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ، محمد عبد القادر الفقي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مكتبة الأسرة»، ١٩٩٩م، ٩١

٨) قضايا البيئة من منظور إسلامي، أحمد السايح ، وأحمد عوض، ط١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ـ مصر ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤ م، ٥٤

٩) صحيح البخاري، كِتَابُ اللِّبَاسُ ، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ،

١٠)مسند أحمد، مُسْنَد عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، ح(٧٠٦٥)،٦٣٦/١١

١١) كنز العمال، ٣٢٧/٩.

١٢) البيئه و مشكلاتها، رشيد الحمد، ومحمد سعيد، مكتبه الفلاح، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ٨٤

١٣) قضايا البيئة من منظور إسلامي، احمد السايح، ط ١، مركز الكتاب للنشر، القاهره مصر، ١٤٤٥ –هـ ٢٠٠٤ م، ٥٣

١٤)مكونات البيئة، سامح عبد السلام محمد، ط ١، مطبعه، الإسلام، القاهره، ٢٠١٣، ٧٨

١٥)صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب:فضل الزرع و الغرس اذا اكل منه، ١١٨٨/٣

١٦) صحيح البخاري، كِتَابُ الْأَذَانِ :بَابُ فَضْلِ التَّهْجِيرِ إِلَى الظُّهْرِ،ح(٦٥٢) ، ١ /١٣٢.

١٧)سنن أبي داود، كِتَابُ الطَّهَارَةِ ، بَابٌ : فِي الْبَوْلِ فِي الْمُسْتَحَمِّ، ح(٢٧)١ /٥٧

١٨) المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئه، أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، ـ ط١، الدار العربية للنشر والتوزيع ، سلسلة دائرة المعارف البيئة ، القاهرة، ١٩٩١، ٨٦

١٩) صحيح مسلم في: كتاب الإيمان، باب الإيمان شُعبه وفضيلة الحياء، حديث رقم (٣٥)، ٤٦/١

٢٠) التربيه البيئيه، محمد سعيد صباريني ، سامح حسين الغرايبة ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن، ط١، ١٩٩٣م، ٨٧

٢١) حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية، فهد عبد الرحمن الحمودي، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع،٤٣

٢٢-الإسلام والبيئة، مصطفى حمزه، ط١، ١٤٣٨ هـ ٢٠١٦م، المطبعه الأمنية ـ منشورات المجلس العلمي الأعلى ـ الرباط ـ المملكة المغربية،٩٣

٢٣-حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية،٨٨

٢٤-علم البيئة و العلاقات الحيويه، احمد محمد الديسي، ط١، منشورات جامعة القدس المفتوحة ـ عمان ، الأردن ١٩٩٧م، ٥٤
٢٥) المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية، علي البنا، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٢ هـ - ٢٠٠٠ م، ٥٢
٢٦) رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ـ عبد الله شحاته، ط ١ ، دار الشروق، م٢٠٠٦، ٩٠
٢٧) رعاية البيئة في شريعة الإسلام، القرضاوي، ط: دار الشروق ،مصر ،١٩٩٩،٥٤
المصادر و المراجع :
١) هدايه العباد ،زين الدين المليباري الشافعي ،تحقيق :قصي الحلاق ، ن دار المنهاج ،ط١ ،١٤٣٩هـ /٢٠١٨ م ،ج٢، ١٩
٢)بناء المجتمع واجهة التعليم في العالم الاسلامي ،محمد المصري ،ط١،دار الارقام ،الكويت ،١٣٠٠ هـ١٩٨٠ / م ،١٧
٣)معجم المصطلحات النفسية و التربوية ، محمد مصطفى ،ن دار الهلال ،بيروت ٢٠٠٨ م/ ١٤٢٩هـ،١٨٩.
٤) المساهمة التربوية لوسائل الاعلام في نشر الوعي البيني من منظور طلبة جامعة الكويت، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مزنه سعر خالد العازمي ، جامعة دمشق – كليه التربية، ٢٠١٥ ، ١٠٤
٥) استخدام تكنولوجيا التعليم كمدخل لتنمية الوعي البيئي بالمدارس الثانوية في دولة الكويت، المطيري ، رفاعي إبارهيم، وحجازي ،مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس – كلية التربية – الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة،١٥١،٢٠١٦ – ١٧٥
٦) قانون حماية البيئه في ضوء الشريعة، ماجد الحلو، دار المطبوعات الجمعيه، ط١، الاسكندرية، ١٩٩١، ٨
٧)البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ، محمد عبد القادر الفقي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مكتبة الأسرة»، ١٩٩٩م، ٩١
٨) قضايا البيئة من منظور إسلامي، أحمد السايح ، وأحمد عوض، ط١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ـ مصر ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤ م، ٥٤
٩) صحيح البخاري، كِتَابُ اللِّبَاسُ ، بَابُ: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ،
١٠)مسند أحمد، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، ح(٧٠٦٥)،٦٣٦/١١
١١) كنز العمال، ٣٢٧/٩.
١٢) البيئه و مشكلاتها، رشيد الحمد، ومحمد سعيد، مكتبه الفلاح، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ٨٤
١٣)مكونات البيئة، سامح عبد السلام محمد، ط ١، مطبعه، الإسلام، القاهره، ٢٠١٣، ٧٨
١٤)صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب:فضل الزرع و الغرس اذا أكل منه، ١١٨٨/٣
١٥)سنن أبي داود، كِتَابُ الطَّهَارَةِ ، بَابٌ : فِي الْبَوْلِ فِي الْمُسْتَحَمِّ، ح(٢٧)١ /٥٧
١٦) المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئه، أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، ـ ط١، الدار العربية للنشر والتوزيع ، سلسلة دائرة المعارف البيئة ، القاهرة، ١٩٩١، ٨٦
١٧) صحيح مسلم في: كتاب الإيمان، باب الإيمان شُعبه وفضيلة الحياء، حديث رقم (٣٥)، ٤٦/١
١٨) التربيه البيئيه، محمد سعيد صباريني ، سامح حسين الغرايبة ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن، ط١، ١٩٩٣م، ٨٧
١٩) حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية، فهد عبد الرحمن الحمودي، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع،٤٣
٢٠-الإسلام والبيئة، مصطفى حمزه، ط١، ١٤٣٨ هـ ٢٠١٦م، المطبعه الأمنية ـ منشورات المجلس العلمي الأعلى ـ الرباط ـ المملكة المغربية،٩٣
٢١-علم البيئة و العلاقات الحيويه، احمد محمد الديسي، ط١، منشورات جامعة القدس المفتوحة ـ عمان ، الأردن ١٩٩٧م، ٥٤
٢٢) المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية، علي البنا، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٢ هـ - ٢٠٠٠ م، ٥٢
٢٣) رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ـ عبد الله شحاته، ط ١ ، دار الشروق، م٢٠٠٦، ٩٠
٢٤) رعاية البيئة في شريعة الإسلام، القرضاوي، ط: دار الشروق ،مصر ،١٩٩٩،٥٤



قاعدة الحيازة وتطبيقاتها الفقهية

أ. م . د مها عامر منصور حيدر بشار سعيد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

الملخص :
قاعدة الحيازة من القواعد التي يعتمدها الفقيه في المعاملات والقضاء للحكم من خلالها بالملكية فالحيازة سيطرة فعلية تتجسد في قيام الحائز باعمال مادية وقانونية على شيء تجوز حيازته بنية التملك ، وانه لايمكن ان تعتبر صحيحة وقانونية الا اذا اشتملت على الركن المادي والركن المعنوي معا» ، وكانت خالية من العيوب التي يمكن ان تشوبها .
الكلمات المفتاحية : قاعدة ، الحيازة ، تطبيقاتها ، الفقيه .

Abstract:
The rule of possession is one of the rules adopted by the jurist in transactions and the judiciary to rule through ownership. Possession is actual control that is embodied in the possessor carrying out material and legal actions over something that may be possessed with the intention of ownership, and that it cannot be considered valid and legal unless it includes the material element and the moral element together. Of the defects that may be present
.Keywords: The rule, possession, its applications, the jurist

المقدمة:
الحمد لله اول محمود ،واخر معبود ، واقرب موجود ، الكائن قبل الكون بغير كيان ، والموجود في كل مكان بغير عيان ، والقريب من كل نجوى بغير تدان
والصلاة والسلام على ابي القاسم محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» وعلى من اهتدى بهديهم الى يوم الدين . وبعد....
فان للقواعد الفقهية بصورة عامة أهمية كبيرة فهي لها الدور الملحوظ في تيسير الفقه الإسلامي ولم شعثه بحيث تنظم الفروع الكثيرة في سلك واحد منسق تحت قاعدة واحدة ، ودراسة القواعد الفقهية تساعد في حفظ وضبط للمسائل الكثيرة المتناظرة بحيث تكون القاعدة الفقهية وسيلة لاستحضار الاحكام الفقهية .
ولقاعدة الحيازة بصورة خاصة أهمية وفائدة بالغة وتكمن أهميتها في القانون والقضاء وفي التعاملات المالية بالمجتمع لان فيها تبعات شرعية وقانونية فمعنى القاعدة هو ان الحيازة سبب الملك ، والمقصود من الحيازة عرفا» هو الاستيلاء والسيطرة العرفية على الشيء الذي لم يكن مسبوقا» بالملكية .
ولايخفى ان متعلق الحيازة يكون ما يناسبها كالغابات والجبال والصحاري للمراتع والاحتطاب وغيرها من الاستفادة المادية ، وعليه تختلف مع الاحياء وذلك لان الاحياء وان كانت منه الاستيلاء ولكن بما ان له معنى خاصا» (الاعمار) ، وفي اطار مخصوص (الأراضي الموات) فيكون معناها احياء الأرض بعد ان كانت ميتة وهذا هو المتفاهم عرفا ، فعليه تبين فرق الاحياء مع الحيازة

قاعدة الحيازة وأحكامها وتطبيقاتها الفقهية

المبحث الأول

مفهوم القاعدة

المطلب الاول : تعريف الحيازة لغة واصطلاحاً :

أولاً : الحيازة لغة :
الحيازة مشتقة من الحوز وهو في اللغة : الجمع وضم الشيء ، وكل من ضم شيء إلى نفسه من مال أو غيره فقد حازه حوزاً واحتازه احتيازاً (١).

وعرفها الفراهيدي : الحيازة ، الحَوْزُ : السّيرُ اللين ، والحُوزُ : موضع يحوزه الرجل يتّخذ حواليه مسنّاة وجمعه : أحواز ، وكل شيء ضَممت اليك فقد حزته واحتزته ، وحوز الرجل : طبيعته من خير او شر ، وتحوز الرجل اذا لم يستقر على الأرض ، والأسم : التّحوزُ ، ومنه قوله تعالى:((أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ)) (٢) ،اي متنحياً ، والاحوزي : السائق الحسنُ السياقة ، وفيه بعض النّفار ، والحوز : النكاح ، تقول لما حازها حَوْز المطي (٣).

وحاز – حيزاً : (انظر : ح و ز) ، (تحيزاً) الرجل : أراد القيام فابطأ ذلك

ثانياً : الحيازة اصطلاحاً :

الحيازة : هي وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه (٤).

وعرفها ابن فرحون ، وقال : (الحيازة : هي وضع اليد على الشيء مدة معينة من الزمن بغرض حيازته واكتساب ملكيته ، والحيازة تكون بثلاث اشياء اضعفها السكنى ، والازدراع ، ويليها الهدم والبناء والغرس) (٥).

المطلب الثاني : الحيازة في القرآن الكريم والسنة النبوية :

أولاً : القرآن الكريم :

وردت ادلة عامة في الشرع تدل على تحريم الاعتداء على الاموال والاملاك بأي وجه ، وبالتالي وجوب حماية هذه الاموال ، ومن المعلوم أن الحيازة انما ترد على الاموال ، ومن هذه الادلة العامة :

قوله تعالى :((وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ))(٦).

، والمأخوذ تراضياً اما أن يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة ، واما أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا التقسيم اقسام ستة (٧).

الأول : ما يؤخذ من غير مالك كنيل المعادن ، واحياء الاموات ، والاصطياد والاحتطاب ، والاستسقاء من النهر ، والاحتشاش ، فهذا خلال بشرط ان لا يكون المأخوذ مختصاً بذي حرمة من الادميين.

الثاني : المأخوذ قهراً ممن لا حرمة له ، وهو الفيء ، والغنيمة ، وسائر اموال الكفار المحاربين ، وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منه الخمس ، وقسموه بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوه من كافر له حرمة وأمان وعهد .

الثالث : ما يؤخذ قهراً باستحقاق عند امتناع من عليه ، فيؤخذ دون رضاه ، وذلك حلال اذا تم بسبب الاستحقاق وصف المستحق واقتصر على القدر المستحق .

الرابع : ما يؤخذ تراضياً بمعاوضة وذلك حلال اذا روعي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين ، اعني الايجاب والقبول مما يعتد الشرع به من اجتناب الشر المفسد .

الخامس : ما يؤخذ بالرضا من غير عوض كما في الهبة والوصية والصدقة اذا روعي شرط المعقود عليه ، وشرط العاقدين وشرط العقد ، ولم يؤد الى اضرار بوارث او غيره .

السادس : ما يحصل بغير اختياره كالميراث ، وهو حلال اذا كان الموروث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ، ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة ، واخرج الزكاة والحج والكفارة ان كانت واجبة ، فهذا مجامع مداخل الحلال وكل ما كان بخلافه كان حراماً .

ثانياً : السنة النبوية :

استدل الفقهاء على مشروعية الحيازة في الشريعة الاسلامية بعدة احاديث نذكر منها ما تيسر لنا ومنها :

قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : (من حلف على يمين وهو فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ، لقي الله وهو عليه غاضب) (٨).وجاء ايضاً في صحيح مسلم ، جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال الحضرمي : يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي ، فقال الكندي : هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق ، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) للحضرمي : (ألك بينة ، قال :

لا، قال : فلك يمينه ، قال : يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه ، وليس يتورع في شيء ، فقال

: ليس لك منه الا ذلك ، فانطلق ليحلف ، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لما أدبر : أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ، ليلقين الله وهو عنه معرض) (٩).

المطلب الثالث : مضمون قاعدة الحيازة :

للحيازة في الفقه الاسلامي مصلحة يرعاها الشارع ، ويحميها الى ان يتبين ارتكازها على مسبب الباطل فلا يعترف بها ولو طالت (١٠).فالحديث عن مشروعية الحيازة لا يقصد به الحيازة المستندة الى حق يقره الشارع ، ولا يقصد به ايضاً الحيازة غير الشرعية ، وانما يقصد به الحيازة التي لا يكون فيها الشخص مالكاً للشيء المحاز او ليس مستند على ملكيته ، وفي نفس الوقت لا يكون سارقاً او متعدياً بل يكون معتقداً انه المالك لهذا الشيء ، ويظل حائزاً له السنين الطويلة . ان حيازة الشيء لا تنتقل ملكيته الى الحائز بذاتها ، انما تدل على انه انتقل الى يد الحائز بتصرف مشروع ، اذا كان صاحبه حاضراً يراه في يد غيره ، ولا يطالب به ولا مانع من ذلك طوال هذه المدة فاعتبرت الحيازة بالشروط الكثيرة التي ذكرها الفقهاء التي هي نوعاً من الحجة الشرعية الدالة على الملك (١١).أمّا الحالة التي يجهل فيها الحائز اصل مدخله في الحيازة فلا يقصد بها أن يجهل الحائز سبب حيازته للمال ، فهذا غير متصور ، وانما المقصود ان يجهل الحائز انه دخل في الحيازة بسبب مؤقت او عارض ، كالإجارة او الاعارة او سبب غير شرعي كالغصب مثلاً ، فالحيازة قرينة على الملكية ، ويكون اهمال المالك لماله المدة الطويلة ، واستعمال الحائز له هو السبب في ان يكون الحائز المجتهد احق بملكيته من المالك المهمل ، او هو السبب في اسقاط ملكية المال عن المالك واكتساب الحائز لها (١٢)

المطلب الرابع : مدارك القاعدة

أولاً : القرآن الكريم :

قوله تعالى :((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))(١٣).

(لكم) لأجلكم ولانتفاعكم به من دنياكم ، ودينكم ، اما الانتفاع الدنيوي فظاهر ، واما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر والحكيم ، وما فيه من التفكير بالآخرة وبثوابها وبعقابها)(١٤).

وقد استدل بقوله : (خلق لكم) على أن الاشياء التي يصح ان ينفع بها ولم تجري مجرى المحظورات في العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقة لكل احد ان يتناول ويستطيع بها.

والاستواء : الاعتدال والاستقامة ، يقال : استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل : استوى اليه كالسهم المرسل ، اذا قصده قصداً مستوياً ، (ثم استوى الى السماء) اي قصد اليها بإرادته ومشيئته . بعد خلق ما في الارض من خير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء اخر ، والمراد بالسماء جهات العلو ، كأنه قيل : ثم استوى الى فوق ، والضمير في (فسواهن) ضمير مبهم ، و(سبع سماوات) ، تفسيره كقولهم : ربه رجلاً وقيل الضمير راجع الى السماء ، والسماء معنى الجنس وقيل جمع سماءه والوجه العربي هو الاول ، ومعنى فسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاءه من العوج والفطور او اتمام خلقهن .

ثانيا : مدارك الحيازة من السنة النبوية الشريفة :

قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (من حاز شيئاً عشر سنين فهو له)(١٥).

عن أبي عبد الله الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قال : (أيما رجل أتى خربة بائرة فاستخرجها وكرى أنهارها وعمرها فأن عليه فيها الصدقة ، فلو كانت أرض لرجل قبله فغاب عنها وتركها فأخرجها ثم جاء بعد يطلبها فان الأرض لله ولمن عمرها) (١٦).وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال : (من أصاب مالاً أو بعيراً في فلات من الارض قد كلّت وقامت وسيبها صاحبها مما لم يتبعه فأخذها غيره فأقام عليها وأنفق نفقته حتى أحياها من الموت) (١٧).

ثالثا : الاجماع :

قال في الجواهر : (ومن اغترف منها – مياه العيون والآبار – شيئاً بإناء او حازه قاصداً لتملكه في حوضه او مصنعه فقد ملكه بلا خوف ولا اشكال) .

رابعا : العقل :

السيرة القطعية للعقلائية الممضاة للشرع قائمة على كون الحيازة مملكة ، بل هذا المعنى فطري ، فمن سبق حيوان على صيد او فريسة فأخذه فلا يزاحمه الاخر بل يرفع اليد عنه بخلافه قبل الاخذ فانهما يتسابقون في الأخذ .

نعم يمكن الاستدلال على التملك بالحيازات في حديث الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن علي (عليه السلام) ، انه سأله رجل ابصر طيراً فتبعه حتى وقع على شجرة فجاءه رجل آخر فأخذه ، قال (عليه السلام) : (للعين ما رأت ولليد من اخذت)(١٨).فإن قوله (عليه السلام) : لليد ما اخذت ، أن ما حازه الانسان ملكه ذلك نظير : من حاز ملك ، يدل على أن المحيز يملك كما وايضاً لا يشمل المقام (١٩).

المبحث الثاني

الاحكام المتعلقة بالحيازة

المطلب الاول : عناصر الحيازة :

للحيازة عنصران : مادي ومعنوي :

١. العنصر المادي :

هو المظهر الخارجي الذي يدل على الحيازة ، متمثلاً في الافعال المادية التي تكون في الحيازة ، كالسكنى ، او الزراعة ، او الركوب ، او النقل ، او البيع ، او الهبة ، وقد اسهب الفقه الاسلامي في التحدث عن العنصر المادي للحيازة متمثلاً في الاعمال المادية التي يجب ان يقوم بها الحائز باستغلال الشيء الذي يحوزه ، والانتفاع به ، او التصرف فيه (٢٠).

الاعمال التي يتكون منها الركن المادي يجب ان تنطوي على معنى التعدي فاذا كانت الاعمال التي يقوم بها الشخص ، والتي تؤدي بوجه من الوجوه الى الانتفاع بملك الغير ، مما يعتبر استمالاً لرخصة مقررة ، فلا يتحقق الركن المادي لانتفاء التعدي ، ولا تقوم الحيازة على عمل يأتيه الشخص على انه مجرد اباحة.فالركن المادي للحيازة لا يتحقق الا اذا كانت الاعمال التي ينطوي عليها ممارسة الحق موضوع الحيازة على درجة الاهمية والكثرة وبحيث تحمل على الاعتقاد بأن يباشرها هو صاحب حق عيني على الشيء ، فالتقطع او عدم الاستمرار ليس مجرد عيب من العيوب التي تستوف الحيازة ، بل ان استمرار الحيازة شرط لقيامها ، ويلاحظ ان استمرار الحيازة وتقطعها مسألة موضوعية (٢١).

٢. العنصر المعنوي :

ويقصد به نية الحائز في تملك الشيء المحوز (٢٢)، ويقصد بالعنصر المعنوي للحيازة في الفقه الاسلامي هو وجوب ادعاء الحائز تملكه للعقار الذي يحوزه ويضيفه الى ملكه واختلف الفقهاء في اشتراط وجوب كون الحيازة مصحوبة بنية التملك من قبل الحائز على قولين :

القول الأول : ذهب الحنفية (٢٣)، والشافعية (٢٤)، الى انه لا يشترط ان تكون الحيازة مصحوبة بنية التملك من قبل الحائز ، ولا يوجد نصوص صريحة في اشتراط نية الحائز بالتملك للعقار عند الحنفية والشافعية ، لانهم لا يهتمون بدراسة اليد ، الا انه يمكن ان يفهم من كلامهم ان اصحاب اليد ، او الحائز يدعي ملكية الشيء الذي في يده بداهةً ، اذ أن اليد دليل الملك ، ومن يتصرف في الشيء الذي يحوزه الزمن الطويل دليل ملكيته له وادعاؤه لنفسه .

القول الثاني : ذهب المالكية (٢٥)، والحنابلة (٢٦)، الى اشتراط وجود النية للتملك من الحائز ، وهو مما عده شرطاً من شروط الحيازة .

وتظهر ثمرة الخلاف بين النظريتين المادية والشخصية في دعاوى الحيازة ومن يملك اقامتها بما يلي :

ان اصحاب النظرية الشخصية يرون ان الحائز الذي يقترن سيطرته الفعلية على الشيء المحوز بنية تملكه للشيء ، هو الذي يملك اقامة دعاوى الحيازة .بينما يرى اصحاب النظرية المالية ان من يملك اقامة دعاوى الحيازة هو الحائز سواء اقترنت حيازته للشيء بنية تملك الشيء ام لا فالنظرية المادية تحمي الحائز لحساب غيره بدعاوي الحيازة كالمستأجر بينما لا تحميه النظرية الشخصية(٢٧).

المطلب الثاني : اركان الحيازة ومجالاتها :

أولاً : اركان الحيازة :

للحيازة أربعة اركان وهي (٢٨):

أولاً : الحائز .

ثانياً : المحوز عليه .

ثالثاً : الشيء المحوز .

رابعاً : الحوز.

الحائز : وهو كل شخص يضع يده على ملكه سواء كان عقاراً او منقولاً ويدّعي ملكيته ويتصرف فيه تصرف المالك في ملكه كسكن الدار او ركوب الدابة او السيارة ، والحائز اما ان يكون اجنبياً عن المحوز بمعنى لا تربطه به علاقة واما ان يكون قريباً جداً كالاباء او قريباً دون ذلك كالأعمام والاخوال .

المحوز عليه : هو الشخص الذي يدعي ملكية الشيء المحوز بعد مرور مدة الحيازة بالنسبة للحائز مع حضوره ، وعليه بحيازة الشخص الشريك او غير الشريك وسكوته بلا عذر شرعي .

الشيء المحوز : وهو الشيء الذي يتم الاستئثار ويكون اما منقولاً او عقاراً .

الحوز : وهو وضع اليد على الشيء المحوز والاستيلاء عليه والحيازة تكون بأحد ثلاثة اوجه اخطرها واقواها التقويت بالبيع او الهبة ، واوسطها الهدم والبناء والغرس ، واضعفها سكن الدار وزراعة الارض واعتمار الحانوت.

ثانياً : مجال الحيازة :

بالرجوع الى تعريف الحيازة نجد أنها : وضع اليد على المحوز والتصرف فيه مضيفاً اياه الى مكله ، والشيء المحوز كل ماله وجود خارجي اي له مادة وجرم ، ويتأتى احرازه وحيازته سواء أكان عقاراً او منقولاً ، والعقارات التي تقع عليها الحيازة هي جميع الاشياء من دور وعروض ، وكل ما يمكن حيازته شرعاً (٢٩)، ما دامت قابلة للتعامل فيها ، وهنالك بعض انواع العقارات غير قابلة للتعامل فيها وحيازتها ، ولذلك لان نفعها يعود للعباد كالأموال المتعلقة بحقوق الله تعالى ، او يعود نفعها لمنفعة عامة كمرافق الدولة من مستشفيات ومدارس ... يقول الدسوقي : (لو شهدت البينة ، دعي على الحائز عشرة اعوام بعارية او اعمار ، او بان هذا الحوز حبس او طريق مسجد فالحيازة عشرة اعوام لا تنفع مع وجود البينة الشاهدة بذلك)(٣٠).

ويتضح أن ما لا ينعقد الملك فيه صحيحاً ، فلا اعتبار لمرور الزمان المانع من سماع الدعوى فيه ، وسبب عدم انعقاد الملك فيه يرجع الى سببين :

السبب الأول : يعود الى طبيعة الشيء ذاته كالوقف الخيري فانه يُمنع تملكه ، لأنه يختص بالعموم ، فيأخذ حكم الاموال المملوكة ملكية عامة .

السبب الثاني : ما تعلقت به المصلحة العامة وحاجاتها ويتفق القانون مع الفقه الاسلامي ، حيث حدد القانون مجال الحيازة عندما نص على (وجوب ان يكون الحق العيني قابلاً للتعامل فيه وقابلاً للحيازة) (٣١).

فالقانون قد عرف الحيازة بأنها سيطرة فعلية ، وهذه السيطرة الفعلية تقتضي ان يكون الشيء المحوز مادياً لا معنوياً حتى يتحقق عليه مفهوم السيطرة الذي به يتوافر عنصر الحيازة المادي (٣٢)، وعليه ليس كل الاشياء تصح محلاً للحيازة ، لأن الحيازة لا ترد على الاشياء الغير مادية ، كالمصنفات الفنية مثلاً وتشمل حيازة الاموال المنقولة ، وغير المنقولة نظراً لإمكانية حيازتها .

المطلب الثالث : شروط صحة الحيازة في الفقه الاسلامي :

بعد استقراء اقوال الفقهاء في شروط صحة الحيازة ، وجدنا انهم يجعلونها في ستة شروط ، فان فقدت هذه الشروط او فقد بعضها لم يترتب على الحيازة اي اثر مهما طال الزمن وهذه الشروط هي :

الشرط الاول : تصرف الحائز بالشيء المحوز تصرف المالك .
الشرط الثاني : ادعاء الحائز ملكية الشيء المحوز .
الشرط الثالث : استمرار الحيازة بيد الحائز مدة طويلة .
الشرط الرابع : حضور الشخص المحوز عليه .
الشرط الخامس : علم الشخص المحوز عليه بالحيازة وبملكية للشيء المحوز .
الشرط السادس : سكوت الشخص المحوز عليه بلا مانع .
وفيما يلي بيان احكام هذه الشروط (٣٣).

الشرط الاول : تصرف بالشيء المحوز تصرف المالك :

فالتصرف شرط من شروط صحة الحيازة الدالة على الملك ، وهذا التصرف المعتبر هو (مما لا يفعله الرجل الا في ماله) (٣٤)، كالبيع واللبس وغيره

وهذه الانواع من الشرط الاول وضع لها الخطاب مراتب من حيث قوتها في الدلالة على الحيازة فقال : (الحيازة تكون بثلاثة اشياء : اضعفها السكنى والازدراع)(٣٥)، ويليها الهدم والبنيان والغرس والاستغلال ، ويليها التقوين بالبيع والهبة والصدقة والنحلة (٣٦)، والعتق والكتابة والتذير والوطء وما اشبه ذلك مما لا يفعله الرجل الا في ماله وتقسيم (الحطاب) (٣٧)، هذا يقوم على اساس الصلة بين الحائز والشخص المحوز عليه فاذا كانت هناك صلة قربى بينهما فيتطلب ذلك ان تكون تصرفات الحائز قوية كي تفيده الحيازة كالتصرفات الناقلة للملكية من بيع وهبة وعتق وغيرها. اما ان لم يكن هناك خوف من سقوطه ، وهدمه الحائز لغير ضرورة ، والمالك حاضر يراه يفعل ذلك ولا يعترض فان حقه يسقط في المطالبة بالشيء المحوز – لأن هذا العمل دل على نية واضحة هي اعتبار الشيء المحوز مملوكاً للحائز – اذا طال الزمن بحيث لا يمكن الحصول على بينة بالملكية (٣٨).

الشرط الثاني : ادعاء الحائز ملكية الشيء المحوز :

الحيازة لا تدل على الملك ولا تعتبر شرعية الا اذا ادعى الحائز ملكية الشيء المحوز بعد بقية شروط صحة الحيازة ، لان مجرد الحيازة لا تنفع الحائز وان طال زمنها ، ولا يترتب عليها اثارها من الدلالة على الملك ، يقول الدسوقي : (ويبقى شرط ... وهو ان يدعي الحائز وقت المنازعة ملك الشيء واما اذا لم يكن له حجة الا مجرد الحوز فلا ينفعه ، ولا يشترط بيان سبب الملك) (٣٩).

الشرط الثالث : استمرار الحيازة بيد الحائز مدة طويلة .

بما ان الفقهاء يشترطون ان يستمر الحائز يوضع يده على الشيء المحوز بدة طويلة لصحة الحيازة ، لكنهم لم يحددوا تلك المدة بزمن معين ، فاختلفوا فيها تبعاً لنوع المال المحاز ، ونوع تصرفات الحائز ، وصلة الحائز بالشخص المحوز عليه ، اما بالنسبة لنوع المال المحاز فرقوا بين العقار والمنقول وجعلوا مدة الحيازة في العقار اطول من مدة الحيازة في المنقول ، ومن حيث تصرفات الحائز جعلوا التصرفات مراتب من حيث القوة والضعف ففي حالة التصرفات القوية كأعمال التفويت جعلوا المدة اقصر من المدة في التصرفات الضعيفة كالسكنى وغيرها ، واما بالنسبة لصلة الحائز بالشخص المحوز عليه فقد جعلوا حيازة القريب والشريك مدتها اطول من حيازة الاجنبي غير الشريك ، واختلف الفقهاء في تحديد المدة هل يؤقت او يرجع في ذلك الى اقتناع الحكام ؟ ففي الحديث (من حاز شيئاً عشر سنين فهو له) (٤٠)،لأن (الشيء) يشملها فيفهم من ظاهر الحديث ان العقار والمنقول مدة حيازتها عشر سنين ، فاجتهد الفقهاء في مدة الحيازة .

جاء في درر الحكام شرح مجلة الاحكام ما يلي :

(ان مرور الزمن على نوعين) :

النوع الاول : مرور الزمن الذي حكمه اجتهادي ومدته ست وثلاثون سنة .

النوع الثاني : مرور الزمن المعين من قبل السلطان (٤١).

الشرط الرابع : حضور الشخص المحوز عليه :

كي تكون الحيازة صالحة يترتب عليها اثرها لابد ان يكون الشخص المحوز عليه حاضراً يرى الحائز يتصرف في ماله تصرف المالك في ملكه (٤٢).

والمقصود بحضور الشخص المحوز عليه ان يكون موجوداً في البلد الذي يسكنه الحائز ويتصرف فيه بماله ، والغرض من ذلك هو أن يشاهد الشخص المحوز عليه بعينه او يعلم علماً اكيداً بأن الحائز يتصرف او يستعمل الشيء المحوز استعمال المالك لما يملكه ، وبذلك يستطيع المحافظة على حقه بالاعتراض على الحائز بأي طريقة كانت فلا يكفي الحضور فقط لان الحاضر قد يكون في حكم الغائب اذا لم يعلم بالحيازة ، او لم يعلم بأن المال له ، فلا تكون الحيازة صحيحة وكاملة بحقه ، بل يجب ان يثبت انه كان يرى الحائز يبني ويهدم كما قال الامام مالك : (اذا كان حاضراً يراه يبني ويهدم ويكري فلا حجة له) (٤٣)، فاذا تحقق حضور الشخص المحوز عليه ورؤيته للحائز يحوز ماله ، ولم يعترض عليه حتى انقضت مدة الحيازة بلا عذر شرعي ، ففي هذه الحالة تكون الحيازة صحيحة ولا تسمع دعوى المدعي لان المقصود بالغياب هو الغياب الذي يترتب عليه عدم علم الغائب ، او علمه ولكنه لا يقدر على الحضور للمطالبة بحقه لعذر ما ، و(قوله حاضر) اي بالبلدة بمعنى انه لم يخف عليه امر ذلك المحوز لقربه منه ، واما لو كان حاضراً وهو غير عالم فله القيام اذا اثبتت عدم علمه (٤٤).

الشرط الخامس : علم المحوز عليه بالحيازة وبملكيته للشيء المحوز :

ذكرت في الشرط الرابع ان حضور الشخص المحوز عليه شرط لتكون الحيازة صحيحة ، وقد يكون الحاضر بحكم الغائب كمن لا يعلم ان المال المحوز ماله ، او ان الحائز يتصرف في ماله ، لذلك اشترط الفقهاء شرطاً مرتبطاً بشرط حضور الشخص المحوز عليه سواء أكان الحضور حقيقياً او حكمياً ، وهذا الشرط هو العلم ، يقول صاحب التبصرة : (... لابد من العلم بشيئين وهما العلم بأنه ملكه ، والعلم بأنه يتصرف فيه ، ولا يفيد العلم باحدهما دون الآخر لأنه اذا علم بالتصرف قد يقول ما علمت بأنه ملكي ، كما يقول الرجل الان وجدت الوثيقة عند فلان ، فيقول قوله ويحلف ...) (٤٥).

فالمقصود بعلم الشخص المحوز عليه هو العلم الشامل لأمرين :

الامر الاول : العلم بأن الحائز يتصرف في الشيء المحوز .

الامر الثاني : العلم بأن الشيء المحوز هو ملكه .

الشرط السادس : سكوت الشخص المحوز عليه بلا مانع :

تقدم في الشرط السابق انه يشترط علم المحوز عليه وحضوره ، وكل ذلك حتى يطالب بحقه ، اما إذا حضر المحوز عليه وعلم بحيازة الحائز لماله وبقي ساكتاً بلا مانع ، ولم يعترض على الحائز طيلة فترة الحيازة فان حقه يسقط ، ولا تسمع دعواه(٤٦).

وهناك قولان في اشتراط المنازعة ، وفي اشتراط مجلس القضاء في المنازعة :

القول الاول : وهذا القول لا يشترط تكرار المنازعة فلو حصلت مرة واحدة خلال مدة الحيازة تكفي واحتج بأن ماهية النزاع تحصل بالمرة الواحدة ، وبها يختل السكوت المشترط في قطع حجة القائم ، وبوجود المنازعة مرة واحدة تنخرم ماهية الحيازة ، وذهب الى عدم اشتراط مجلس القضاء لان المطالبة بالحق معتبرة ، سواء كانت في مجلس القضاء ام لا .

القول الثاني : وهذا القول يشترط تكرار المنازعة اكثر من مرة او مرتين ، بل لابد ان تتكرر مراراً ، وذهب اصحاب هذا القول الى اشتراط مجلس القضاء لان الطلب النافع انما يكون في مجلس القضاء (٤٧).

المطلب الرابع : (الحيازة) تطبيقاتها الفقهية :

لو شهد شاهدان أن احد الخصمين غلب الاخر على ما في يده ، فان يحكم على هذا الغالب بأن يرده الى المغلوب عليه ، ويكون هذا المردود اليه صاحب يد ، وهو أعم من الملك ولا يشهدون بانه ملك (٤٨).

اما ارض العنوة (٤٩)، مجرد فتحها تكون وقفاً لأهلها المسلمون غير مملوكة واجيب انه اراد بالملك ما يشمل ملك

المنفعة ومعلوم ان الوقف تملك منافعه وان لم تملك ذاته فارض العنوة لا تملك ذاتها ويملك منفعتها كل من مكنه منها الامام ونائبه(٥٠).الحيازة لا تنقل الملك ولكنها تدل عليه كإرخاء الستور ومعرفة العفاص (٥١)، والوكاء(٥٢)، وذلك لان ارخاء الستر على المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها انما يدل على الخلوة بها فيثبت بذلك حقها في الصداق كاملاً ، والشاهد في هذا المثل ان حق المرأة في المهر ، انما يثبت لها بخلوة العاقد عليها بها ، كما يثبت حقها في المهر كله بالدخول بها فعلاً ، فوجوب المهر للمرأة انما نشأ عن الخلوة بها ، واقتصر دور ارخاء الستر على المرأة على اثبات الخلوة ، فسبب ملك المرأة للمهر هو الخلوة وليس ارخاء الستر الذي يدل على الخلوة ، وكذلك الحال بالنسبة للحيازة ، فإنها تدل على المالك (٥٣).

أما الأول فلو اخبر عن كون العين الفلانية التي لا تكون تحت يده مملوكة له بالإحياء يلزم ان يكون إخباره نافذاً له السلطنة على تملكها بالإحياء ، وكذلك لو اخبر يكون العين الفلانية مملوكة بالحيازة وهل يمكن الالتزام به ؟ كلا وايضاً لو كان اجيراً في عمل كالصلاة مثلاً ثم اخبر بأنه صلى وبرأت ذمته ولم يكن ثقة يلزم قبول قوله لأنه مسلط على الاتيان بها فيكون على اثباتها والحال انا نرى الاصحاب يقولون انما يتقبل قوله ان كان ثقة الى غيرها من الموارد (٥٤).

وقال صاحب الجواهر : الاصطياد يتحقق في امرين :

احداهما : ازهاق بالالة .

والثاني : اثباته ، كما اخذا حبره الرامي غير ممتنع بأن يجرحه جراحة مزهقة او يرميه بما يثخنه او يزمنه او يكسر جناحيه بحيث يعجز عن الطيران والعدو جميعاً او بأنه يقع في شبكته المنصوبة له ولو بأن طرده طارد حتى او اوقعه فيها او يرسل عليها كلياً او غيره مما لديه فيشبتهُ بعقر او غيره او بأن يلجأ الى مضيق لا يقدر على الافلات منه كما لو ادخله الى بيت او نحوه (٥٥).

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين محمد واله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فهذه اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث :

١. الحيازة تعني وضع اليد على الشيء مدة معينة من الزمن بغرض حيازته واكتساب ملكيته والحيازة تكون بثلاث اشياء اضعفها السكنى ، والازدراع ، ويليها الهدم والبناء والغرس .

٢. للحيازة في الفقه الاسلامي مصلحة يرعاها الشارع ، ويحميها الى ان يتبين ارتكازها على مسبب الباطل فلا يعترف بها ولو طالت ، فاذا كانت تستند الى حق يعترف به الشارع فانه يوفر الحماية اللازمة لها ، واما اذا كانت لا تستند الى حق يقره الشارع ، فانه لا يعترف بها ، ولا يوفر الحماية اللازمة لها .

٣. الحيازة من الامور القصد به لمباشرها فقط ، فالمالك هو الذي يقصد المباشرة ، وعليه تجوز فيها النيابة والاجارة .

٤. احتاط العلماء في حد الحيازة وذلك في كونها محدوداً بما لا يوجب الضيق والضرر .

٥. الحيازة لا تدل على الملك ولا تعتبر شرعية الا اذا ادعى الحائز ملكية الشيء المحوز بعد بقية شروط صحة الحيازة ، لان مجرد الحيازة لا تنفع الحائز وان طال زمانها .

٦. الحقوق التي لا تقع عليها الحيازة في الفقه الاسلامي هي الاموال المتعلق بها حق الله تعالى او الاموال العامة التي يعود نفعها لعامة الناس كالطرق والمستجد وغيرها على سبيل المثال لا الحصر ، فكل حق تعلقت به حاجة الناس ومنفعتهم العامة ، فهو غير خاضع للملكية الخاصة وبالتالي لا يجوز ان تقع عليها الحيازة .

٧. الفقه الاسلامي يحمي الحيازة ، سواء أكانت اصلية او عرضية بنفس الحماية التي يقررها لصاحب كل حق ، لانه لا يحل لاحد ان يغتصب حيازة الغير ، لقوله تعالى : ((لا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ)) ، والغصب من الباطل الذي لا يحل به اكل اموال الناس .

٨. ان في حماية الحيازة محافظة على استقرار المجتمع والامن ، فلا يحق لاحد غصب مال في يد غيره ما دامت حيازته مشروعة .

٩. تعتبر الارادة الشخصية للحائز هي العنصر الاساسي للحيازة الحقيقية ، ولما كان وضع اليد واقعة مادية تتطابق والواقعة القانونية للملكية فان القصد في الحيازة ليس شيئاً اخر سوى ممارسة للملكية .

الهوامش :

(١) مجمل اللغة ، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ١٢٠/٢ ، (مادة حوز) .
(٢) سورة الانفال ، الآية / ١٦ .
(٣) العين ، ابي عبد الرحمن بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، ٢٧٤/٣ ، (مادة حوز).
(٤) القوانين الفقهية ، لابي القاسم محمد بن احمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ) ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ص٣٢٨ . وينظر : الشرح الصغير ، للامام احمد الدردير (ت١٢٠١) ، دار المعارف المصرية ، ٣١٩/٤ .
(٥) تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام ، لابن فرحون ، تحقيق : الشيخ جمال عشلي ، مطبعة دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م ، ٩٣/٢ .
(٦) سورة البقرة ، الآية / ١٨٨ .
(٧) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، ١٢٥/٥ .
(٨) صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ)، نشر مؤسسة الرسالة، ٩٤٨/٢ ،كتاب الشهادات، رقم الحديث (٢٥٢٣) .
(٩) صحيح مسلم : ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ،نشر دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص٧١-٧٢، كتاب الايمان ، رقم الحديث (٣٥٨) .
(١٠) وسائل الاثبات في الشريعة الاسلامية ، محمد مصطفى الزحلي ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط١ ، ٥٥٨/٢ .
(١١) نظرية الدعوى بين الشريعة الاسلامية وقانون المرافعات المدنية والتجارية ، محمد نعيم ياسين ، نشر دار النفاس ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، ص٢٤٦ .
(١٢) مواهب الجليل شرح مختصر الخليل :ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالحطاب (ت٩٥٤هـ) ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، ٢٧٨/٨-٢٧٩ .
(١٣) سورة البقرة ، الآية / ٢٩ .
(١٤) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الاقاويل في وجوه التأويل ، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٤٦٧-٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ص٧ .
(١٥) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، علاء الدين علي المتقي (ت٩٧٥هـ) ، ٨٤/٢ .
(١٦) الوسائل ، العلامة محمد بن حسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) ، تحقيق الشيخ محمد الرازي ، المكتبة الاسلامية – طهران ، ٤١٤/٢٥ .
(١٧) الوسائل ، العلامة محمد بن حسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) ، تحقيق الشيخ محمد الرازي ، المكتبة الاسلامية – طهران ، ٣٦٦/١٧ ، الباب ١٥ من ابواب اللقطة ، الحديث (٢) .
(١٨) الكافي ، ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني(ت٣٢٩هـ ٩٤١م) ، الرازي ، تحقيق قسم احياء التراث ، (ب.ت.ط) ، ٢٢٣/٦ .
(١٩) مصباح الفقاهة ، السيد ابو القاسم الخوئي ، (ت١٤١١هـ) نشر مكتب الداوودي ، قم – ايران ، ٤٠٠/٣ .
(٢٠) شرح القانون المدني ، الدكتور علي علي سليمان ، ص٢٤٥ .
(٢١) الموجز في الحقوق العينية الاصلية ، منصور مصطفى منصور ، ص٣٩٥ .
(٢٢) شرح القانون المدني ، الدكتور علي علي سليمان ، ص٢٤٥ .
(٢٣) بدائع الصنائع ، الامام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (توفي ٥٨٧هـ) ، تحقيق الدكتور محمد ثامر ، نشر دار العلوم ، قسم الشريعة ، ٣٦٨/٦ .
(٢٤) كتاب الام للشافعي : ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس القرشي المكي ،(ت٢٠٤هـ) نشر دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، سنة النشر ١٤٠٠هـ /١٩٩٠ م ، ٢٢٦/٦-٢٢٧ .
(٢٥) مواهب الجليل ، ٢٧٨/٨ .
(٢٦) الطرق الحكمية : محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، مكتبة دار لبنان . ، ص١٠١ .
(٢٧) احكام الحيازة كسبب من اسباب الملكية العقارية في القانون المدني الاردني ، عبد الناصر هيجانة ، ١٩٨٥ ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، ص١٧-١٨ .
(٢٨) الحيازة والاستحقاق في الفقه المالكي والتشريع المغربي ، جواد الحروس ، ص٨١ .
(٢٩) المدونة الكبرى : عبد الرحمن قاسم ، نشر دار الكتب العلمية ،ط١٤١٥/١هـ . ، ٤٧/١-٥٠ .
(٣٠)حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : محمود عرفة الدسوقي ، (ت١٢٣٠هـ) نشر دار الفكر ، ٢٣٥/٤ .
(٣١) الملكية في الشريعة الاسلامية : علي الخفيف ، نشر دار الفكر العربي ، سنة النشر ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ، ٢٤٤/١ .
(٣٢) احكام الحيازة ، طيجانة ، ص١٢ .
(٣٣) الحيازة وتطبيقاتها في معاملات البنك الاسلامي الاردني ، زكريا سلامة عيسى شنطاوي ، جامعة اليرموك ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، ص١٤
(٣٤) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي ، المعروف بالحطاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٨٧/١ .

(٣٥) الازدراع : مصدر الفعل ازدرع اي زرع واحترث . (المعجم الوسيط ، ٣٩٢/١) .
(٣٦) النحلة : العطاء . (المعجم الوسيط ، ٩٠٧/٢) .
(٣٧) مواهب الجليل ، ٢٨٨/٦ .
(٣٨) مواهب الجليل ، ٢٨٩/٦ .
(٣٩) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، ٢٣٥/٤ .
(٤٠) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، علاء الدين علي المتقي (ت٩٧٥هـ) ، ٨٤/٢.
(٤١) درر الحكام شرح مجلة الاحكام ، حيدر علي ، دار النهضة ، بيروت ، ٢٥٩/٤ .
(٤٢) المدونة الكبرى ، ٩٩/٤ .
(٤٣) المدونة الكبرى ، ٩٩/٤ .
(٤٤) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ، احمد بن محمد الصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ) ، دار المعارف المصرية ، ٣٢/٤ .
(٤٥) تبصرة الحكام في اصول الاقضية ، برهان الدين ابو الوفاء ابراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن فرحون (ت٧٩٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٨٤/٢ .
(٤٦) مواهب الجليل ، ٢٧٧/٨ .
(٤٧) البهجة ، ٤١٩/٢ .
(٤٨) تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام ، الامام العلامة برهان الدين ابي الوفاء ابراهيم بن الامام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، الرياض – السعودية ، ٣٨١/١ .
(٤٩) ارض العنوة : هي ارض الكفار التي فتحها المسلمون حرباً ، والتي يخير فيها الامام بقسمها على المجاهدين ، او وقفها على جميع المسلمين او ابقائها بايدي اصحابها مقابل خراج سنوي يؤدونه . مواهب الجليل ، ٣٣٥/٢ .
(٥٠) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي ، دار احياء الكتب العربية ، ٤٨٧/١ .
(٥١) العفاص : غلاف يغطي به رأس القارورة . تاج العروس ، ١٨/٣٦ .
(٥٢) الوكاء : الخيط الذي تشد به الصرة او الكيس وغيرها . تاج العروس ، ٣٠٩/٢٠ .
(٥٣) تنظيم الحيازة في مدونة الحقوق العينية ، محمد القدوري ، منشورات مجلة الحقوق ، الرباط – المغرب ، ص٢٩٧ .
(٥٤) الانوار البهية في القواعد الفقهية للشيخ عباس القمي ،(ت١٣٩٥هـ) تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ،ط١/١٤١٧هـ ، ص٨ .
(٥٥) الجواهر ، للشيخ محمد حسن النجفي ،(ت١٢٦٦هـ) ، تحقيق محمود القوجاني ،دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ،ط١ ١٩٨١، ٧٨/٣٦–٧٩ .

المصادر

القران الكريم
١)احكام الحيازة كسبب من اسباب الملكية العقارية في القانون المدني الاردني ، عبد الناصر هيجانة ، ١٩٨٥ ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية .
٢)ارض العنوة : هي ارض الكفار التي فتحها المسلمون حرباً ، والتي يخير فيها الامام بقسمها على المجاهدين ، او وقفها على جميع المسلمين او ابقائها بايدي اصحابها مقابل خراج سنوي يؤدونه . مواهب الجليل .
٣)الازدراع : مصدر الفعل ازدرع اي زرع واحترث . (المعجم الوسيط).
٤)الامنية في ادراك النية ، شهاب الدين القرافي (ت١٢٨٥هـ) ، تحقيق : مساعد بن قاسم ، نشر مكتبة الحرمين .
٥)الانوار البهية في القواعد الفقهية للشيخ عباس القمي ،(ت١٣٩٥هـ) تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ،ط١/١٤١٧هـ .
٦)البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، زين الدين بن ابراهيم (ت٧١٠هـ) ، تحقيق : زكريا عميرات ، ط١ ، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م .
٧)بدائع الصنائع ، الامام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (توفي ٥٨٧هـ) ، تحقيق الدكتور محمد ثامر ، نشر دار العلوم ، قسم الشريعة.
٨)البهجة في شرح التحفة : علي عبد السلام بن علي التسولي (ت ١٢٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت .
٩)تاج العروس من جواهر القاموس : تاليف محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، نشر طبعة الكويت ، ١٩٦٥م .
١٠)تبصرة الحكام في اصول الاقضية ، برهان الدين ابو الوفاء ابراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن فرحون (ت٧٩٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١١) تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام ، الامام العلامة برهان الدين ابي الوفاء ابراهيم بن الامام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري المالكي ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، الرياض – السعودية .
١٢ تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام ، لابن فرحون ، تحقيق : الشيخ جمال عشلي ، مطبعة دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م .
١٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) .
١٤) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الاقاويل في وجوه التأويل ، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٤٦٧–٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .
١٥) تنظيم الحيازة في مدونة الحقوق العينية ، محمد القدوري ، منشورات مجلة الحقوق ، الرباط – المغرب .
١٦) جواهر الكلام ، للشيخ محمد حسن النجفي ،(ت١٢٦٦هـ) ، تحقيق محمود القوجاني ،دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ،ط١ ١٩٨١.
١٧) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي ، دار احياء الكتب العربية .
١٨) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ، احمد بن محمد الصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ) ، دار المعارف المصرية .
١٩) حماية الحيازة في الفقه الاسلامي ، محمد محمد سادات ، اغسطس ، ٢٠١٦م .
٢٠) الحيازة والاستحقاق في الفقه المالكي والتشريع المغربي ، جواد الهروس .
٢١) الحيازة وتطبيقاتها في معاملات البنك الاسلامي الاردني ، زكريا سلامة عيسى شنطاوي ، جامعة اليرموك ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م .

٢٢) درر الحكام شرح مجلة الاحكام ، حيدر علي ، دار النهضة ، بيروت .
٢٣) رد المحتار على الدر المختار ، محمد امين بن عمر بن عابدين (ت١٢٥٢هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، نشر عالم الكتب .
٢٤) شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام : ابو القاسم نجم الدين بن جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي (ت٦٧٦هـ) نشر مطبعة الاداب،ط١/١٣٧٧هـ .
٢٥) شرح فتح القدير ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن همام الحنفي (ت٨٦١هـ) ، نشر دار الفكر.
٢٦) شرح القانون المدني ، الدكتور علي علي سليمان .
٢٧) صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعي البخاري (ت٢٥٦هـ)، نشر مؤسسة الرسالة، ٩٤٨/٢ ،كتاب الشهادات، رقم الحديث (٢٥٢٣) .
٢٨) صحيح مسلم : ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ،نشر دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص٧١-٧٢، كتاب الايمان ، رقم الحديث (٣٥٨) .
٢٩) الضمانات في مذهب ابي حنيفة ، غانم بن محمد البغدادي ، المطبعة الخيرية ، ط١ ، ١٣٠٨هـ.
٣٠) الطرق الحكمية : محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، مكتبة دار لبنان.
٣١) العفاص : غلاف يغطي به رأس القارورة . تاج العروس .
٣٢) العنوسة من عنس ، وفي الجارية اذا طال وقتها في بيت اهلها بعد ادراكها ولم تتزوج . لسان العرب .
٣٣) العين ، ابي عبد الرحمن بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي .
٣٤) فتح القدير للشوكاني ، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ، (ت١٢٥٠هـ) ، نشر دار ابن كثير ، دمشق ،ط١/١٤١٤ هـ .
٣٥) الفقه على المذاهب الاربعة ، عبد الرحمن الجزيري (ت١٣٦٠هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
٣٦) القاموس المحيط ، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ، بيروت – لبنان.
٣٧) القواعد الفقهية ، اية الله ناصر مكارم الشيرازي (ب.ت) ، طباعة مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).
٣٨) القوانين الفقهية ، لابي القاسم محمد بن احمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ) ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، وينظر : الشرح الصغير ، للامام احمد الدردير (ت١٢٠١) ، دار المعارف المصرية .
٣٩) الكافي ، ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني(ت٣٢٩هـ ٩٤١م) ، الرازي ، تحقيق قسم احياء التراث . (ب.ت.ط) .
٤٠) كتاب الام للشافعي : ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس القرشي المكي ،(ت٢٠٤هـ) نشر دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، سنة النشر ١٤٠٠هـ /١٩٩٠ م .
٤١) كنز العمال في السنن والاقوال والافعال ، علاء الدين علي التقي (ت٩٧٥هـ) نشر مؤسسة الرسالة ، ط٥/١٤٠١هـ ١٩٨١م .
٤٢) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، علاء الدين علي المتقي (ت٩٧٥هـ) .
٤٣) لسان العرب ، للأمام العلامة ابن منظور ، (ت ٧١١هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ط٣/١٤١٤هـ ، ٧٣٦/١١ .
٤٤) مجمل اللغة ، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة .
٤٥) المدونة الكبرى : عبد الرحمن قاسم ، نشر دار الكتب العلمية ،ط١/١٤١٥هـ .
٤٦) مصباح الفقاهة ، السيد ابو القاسم الخوئي ، (ت١٤١١هـ) نشر مكتب الداوودي ، قم – ايران .
٤٧) معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمن منعم ، نشر دار الفضيلة للتوزيع والتصدير ، ط١ ، ١٩٩٩م .
٤٨) معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، نشر دار الفكر ، سنة النشر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٤٩) الملكية في الشريعة الاسلامية : علي الخفيف ، نشر دار الفكر العربي ، سنة النشر ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م .
٥٠) المهذب في فقه الشافعي ، ابي اسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد الزحيلي ، دار القلم ، دمشق .
٥١) الموافقات ، ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت٧٩٠هـ) ، تحقيق : حسن ال سلمان، نشر دار ابن عفان ، ط١ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
٥٢) مواهب الجليل شرح مختصر الخليل :ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالحطاب (ت٩٥٤هـ) ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان .
٥٣) الموجز في الحقوق العينية الاصلية ، منصور مصطفى منصور .
٥٤) النحلة : العطاء . (المعجم الوسيط)
٥٥) نظرية الدعوى بين الشريعة الاسلامية وقانون المرافعات المدنية والتجارية ، محمد نعيم ياسين ، نشر دار النفاس ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .
٥٦) الوسائل ، العلامة محمد بن حسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) ، تحقيق الشيخ محمد الرازي ، المكتبة الاسلامية – طهران .
٥٧) وسائل الاثبات في الشريعة الاسلامية ، محمد مصطفى الزحلي ، مكتبة دار البيان ، دمشق .
٥٨) الوكاء : الخيط الذي تُشد به الصرة او الكيس وغيرها . تاج العروس .



حياة الشيخ قطب الدين الشيرازي (٧١٠هـ) العلمية ومنهجه في تفسير فتح المنان في تفسير القرآن

م. إلهام طابور غضب البهادلي أ . د. عصام محمود محمد
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص:
أضحت الدراسات القرآنية ، ولاسيما التفسيرية منها ملمحًا تطويريًا في النتاجات المعرفية القرآنية ؛ لأنها متعددة الاختصاصات في الكشف عن المقاصد والغايات عند نظّار هذا العلم والمنحى المعرفي ؛ لكونهم ينظرون إلى وظيفة التفسير بأنها وظيفة إيضاحية تتشكل في أنساقها التركيبية الكاشفة عن مقاصدها الإلهية .
والسلوك التفسيري أصبح الأيقونة المثلى في محاكاة وكشف جهود العلماء ذات الأبعاد العامة التي تتعلق بعموم الجانب البنائي للنص القرآني كنظام وممارسة ، فالنظام شكل (الكفاية اللغوية) ، والأداء أضحى (الكفاءة التواصلية) للمشّرع التي تمظهرت عند أهل التفسير في تبيان ورفع الغموض ، وإزالة اللبس في تحديد التشريعات السماوية ؛ لذا أصبح التوجه التفسيري وقيمه المعرفية محل عناية عند الدارسين والباحثين والمهتمين بالشأن القرآني .
وهذه المرجعيات الفكرية كانت الأساس في انتخاب مخطوط (فتح المنان في تفسير القرآن) لقطب الدين الشافعي الشيرازي (ت ٧١٠هـ) ، التي تحمل أُسس معرفية ذات خلفيات ثقافية متنوعة تقع بين أُسها الثقافي الإسلامي والأعراف الاجتماعية ، واستنطاق بنية هذه المدونة ، ومحاكاتها تفسيريًا في ضوء المناهج التفسيرية يكشف لنا عن (ديناميكية البناء) و(فعّالية الخطاب) العاكسة لفلسفة التفسير ، وهنا تكمن أهمية البحث ، و هذا ما دفعني لاختيار الموضوع للدراسة ، وكان حصتي من هذا المخطوط سورة التوبة من الآية (١١٣) إلى نهاية الآية(١٢٩) دراسة وتحقيقاً .

Abstract:

Qur'anic studies, especially exegetical ones, have become a developmental feature in the Qur'anic knowledge products. Because it is multidisciplinary in revealing the goals and objectives of the theorists of this science and the cognitive approach; Because they view the function of interpretation as an explanatory function that is formed in its synthetic formats that reveal its divine purposes Interpretive behavior has become the ideal icon in simulating and revealing the efforts of scholars with general dimensions that relate to the generality of the constructive aspect of the Qur'anic text as a system and practice. defining heavenly legislation; Therefore, the interpretive approach and its cognitive values have become the subject of attention for scholars, researchers, and those interested in the Quranic issue.These intellectual references were the basis for the selection of the manuscript (Fath al-Manan fi Tafsir al-Qur'an) by Qutb al-Din al-Shafi'i al-Shirazi (d. 710 AH), which carries knowledge bases with diverse cultural backgrounds that fall between its Islamic cultural foundations and social norms, and an interrogation of the structure of this blog, and its interpretive simulation in light of the curricula. Interpretation reveals to us about (the dynamism of the structure) and (the effectiveness of the discourse) that reflects the philosophy of interpretation, and herein lies the importance of the research, and this is what prompted me to choose the topic for study, and my share of this manuscript was Surat Al-Tawbah from verse (113) to the end of verse (129) study and investigation .

حياة الشيخ قطب الدين الشيرازي (٧١٠هـ) العلمية ومنهجه في تفسير فتح المنان في تفسير القرآن

المبحث الاول:

قطب الدين الشافعي الشيرازي : سيرته العلمية وجهوده التفسيرية

توطئة:

رسم معالم شخصية ذات أبعاد موسوعية ، يقتضي الوقوف على مرجعياتها الفكرية وأصولها المعرفية ؛ ليتسنى لنا تشكيل هذه الشخصية تشكيلاً معرفياً ، ومعرفة مراحل تكاملها المعرفية وإرهاصاتها الفكرية ، وفي ضوء ذلك ممكن محاكاة المنتج المعرفي ، وتوجيه الآراء ، وتحليلها .

أي أن محور الحراك الفكري لحياة قطب الدين الشافعي الشيرازي ، يستلزم منا تتبع مسارها العلمي من العتبة الأولى عتبة الإرهاصات الفكرية إلى عتبة النضج والنقد والتوجيه .

المطلب الأول:

حياة المؤلف ونشأته العلمية

أولاً:ولادته:

ولد محمود بن مسعود بن مصلح ، قطب الدين الشيرازي الشافعي الفارسي الكازروني مدينة تقع بفارس بين البحر وشيراز (١) في شهر صفر سنة (٦٣٤ هـ- ١٢٣٦ م) ، بمدينة شيراز « إيران» ، قصبة من بلاد فارس لعائلة صوفية (٢) ؛ لذا نُسب إلى مدينة شيراز ، فقيل عنه الشيرازي ، وكذلك نُسب إلى بلاد فارس ، فقيل عنه الفارسي ، ونُسب إلى مذهب الإمام الشافعي ، فقيل عنه الشافعي، وقد عاش بها – شيراز – وترعرع وتعلم بها على أيدي مشايخها ، ولاسيما أبوه الذي كان طبيباً (٣) ، توفي أبوه وهو في سنّ الرابعة عشر من عمره ، وعلى أثر ذلك عُين مكانه طبيباً بالبيمارستان(٤) .سافر إلى العراق ومصر والشام ... ، فضلاً عن ذلك دخل بلاد الروم وأكرمه حاكمها البرواناه (٥) وعينه قاضياً في سيواس وملطية ونقل أسرته معه الى تلك البلاد(٦).

من صفاته كان دمث الأخلاق ظريف المحاورة في المحاضرة ، وكان مقرباً عند السلاطين والوزراء(٧) ،وكثير المخالطة للملوك ،وصفه البرزالي بقوله (كان مقصداً قاضياً لحوائج الناس ، وله الجاه العريض والمال الوافر) (٨)، وقال عنه الذهبي : ((كان في الاعتقاد على دين العجائز ، وكان يخضع للفقهاء ، ويوصي بحفظ القرآن ، وكان إذا مدح يخشع ، وكان يقول : أتمنى أن لو كنت في زمن النبي صل الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن لي سمع ، ولا بصر رجاء أن يلحظني بنظره ، وكان ذا مروءة وأخلاق حسان ، ومحاسن وتلاميذه يبالغون في تعظيمه)) (٩) ، وكان كثيراً ما يتشفع لهم عند الملوك ؛ لأن الملوك يعظمونه ، ويوقرونه ؛ لعلمه وحسن خلقه (١٠) .

فهو العالم المسلم المتكلم القاضي المفسر والشاعر والطبيب ، كان له أثراً بارزاً في علم الفلك والرياضيات والطب والفيزياء ، ونظرية الموسيقى والفلسفة والصوفية (١١) .

ثانياً : ألقابه :

أ- قطب الدين : لُقب واشتهر بهذا اللقب ، والمراد من هذا اللقب مَن كثر علمه وعمله ؛ وهذا ما انسجم مع الشيرازي (١٢) .

ب-عالم العجم : إشارة إلى المكانة العالية في العلم ، والمنزلة التي تمتع بها عند العلماء ؛ إذ أضحى مرجعاً عند العلماء في المسائل التي أشكلت عليهم .

ت-العلامة : لقبه عند الفضلاء الشارح (العلامة) حتى أضحت (العلامة) أذا أطلقت لا يفهم غيره ، وكان تلاميذه يبالغون في تعظيمه (١٣).

ث-صاحب التصانيف : كان كثير التأليف وفي فنون متعددة ، وهي في غاية الضبط والإتقان ، فكان إذا ألّف كتاباً صام ولازم السهر ، فمسوَّدته مبيَّضة (١٤).

ثالثاً : نشأته العلمية :

نشأ في كنف أسرة علمية ، فتتلمذ على يد والده وعمه ، إذ كان أبوه طبيباً ، وعمه من الفضلاء فقرأ عليهما ، وكان محباً

حياة الشيخ قطب الدين الشيرازي (٧١٠هـ) العلمية ومنهجه في تفسير فتح المنان في تفسير القرآن

ومولعاً بطلب العلم ، ويسعى مُجداً في طلبه تلقى من أبيه التعليم الأساسي ، وحاز على بعض مهارات الطب والتصوف ، فضلاً عن بعض الصناعات ، وكان لا ينفك عن مجالسة العلماء ، حتى سافر إلى الشيخ نصير الدين الطوسي (ت: ٦٧٢هـ) ، ولازمه ، فبحث عليه شرحه للإشارات والرياضي ، وعلم الهيئة ، وبرع واجتهد ، وكان يتمتع بذكاء حاد ، إذ جمع بين علوم العقلية والنقلية (١٥) .

رابعاً : أساتذته :

تتلمذ قطب الدين الشيرازي على يد أساتيذ كُثر في فنون علمية متنوعة – العقلية والشرعية – أشهرهم :

١– مسعود بن مصلح الشيرازي (والده) : كان طبيباً ، أخذ منه قطب الدين الشيرازي ابنه علم الطب(١٦) .

٢– كمال الدين أبو الخير (عمه) : كان طبيباً ، أخذ منه قطب الشيرازي علم الطلب (١٧).

٣–نصير الدين الطوسي : درس قطب الدين الشيرازي على يده ، الإشارات والتنبيهات لابن سينا ، وتباحث معه الصعوبات التي واجهها في فهم الكتاب الأول لقانون ابن سينا ، ودرس تحته علم الفلك ... (١٨) .

١–الصدر القونوي : صاحب التصانيف في التصوف والسلوك ، قرأ عليه قطب الدين الشيرازي كتاب « جامع الأصول لأحاديث الرسول»(١٩).

٢– نجم الدين الكاتبي : عرف بالعلوم العقلية ، أخذ قطب الدين الشيرازي عنه علم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام (٢٠) .

٣– مؤيد الدين العرضي : صاحب المصنفات « رسالة في كيفية عمل الآلات الرصدية» ، و ((رسالة في استخراج ما بين الشمس وموضع أوجها)) ، و ((كتاب في الهيئة)) أخذ عنه قطب الدين علم الهيئة والأشكال الهندسية (٢١).

٤– الزكي البوشكاني : أستاذ العلماء جمع بين العلوم العقلية والنقلية ، عُرف بكثرة الصلاة ... ، قرأ قطب الدين الشيرازي على يده « الكليات» (٢٢) .

خامساً : تلاميذه :

سيرة العالم الجليل قطب الدين الشيرازي مع طلبته سيرة عطرة ، كان يرعى ويعتني بهم ، حتى أنه كان ينفق عليهم الأموال : ((حتى قيلَ : إنَّه دخلَهُ في العام ثلاثون ألفاً ، لا يدخر منها شيئاً ، بل ينفقه على تلاميذه)) (٢٣) ، ومن أبرز طلبته:

١–الإمام تاج الدين علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأردبيلي التبريزي، الفقيه الشافعي الصوفي، توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة: (٧٤٦هـ)(٢٤).

٢–الشيخ كمال الدين أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن الفارسي الشيرازي, الحكيم المهندس، وقد اشتغل على القطب الشيرازي بالعلوم الحكميَّة والأصول الهندسيَّة(٢٥).

٣–الإمام شمس الدِّين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الأصفهاني الشافعيّ، وكان إماماً بارعاً متقدماً في الفنون، غير متكلفٍ، ومن تصانيفه: (شرح مختصر ابن الحاجب)، و(شرح المنهاج للبيضاوي)، وشرع في تفسير القرآن ولم يتمه، توفي بالطاعون في أواخر سنة: (٧٤٩هـ)(٢٦).

سادساً : نتاجاته المعرفية :

تعددت إسهاماته المعرفية في شتى العلوم الفلسفية والمنطقية والأصولية ، فضلاً عن التفسير ، والقضاء ، والفقه ، والرياضيات والطب والفيزياء والفلك (٢٧) ، وشرح ظاهرة قوس قزح ، والكيفية التي يحدث بها عند وقوع أشعة الشمس على قطيرات الماء الصغيرة الموجودة في الجو عند سقوط الأمطار ، وحينئذٍ تعاني الأشعة انعكاساً داخلياً ، وبعد ذلك تخرج الأشعة إلى عين الرائي (٢٨) .

وفي ضوء ذلك تعددت مصنفاته وتوزعت بفنون المعرفة ، وهي غاية بالضبط والدقة منها :

١– فتح المنان في تفسير القرآن .

٢– مشكلات التفاسير .

٣– تاريخ العلوم .

٤- اختيارات المظفري في النجوم .
٥- التحفة السعيدية في شرح كليات القانون في الطب .
٦- التحفة الشاهية في علم الهيئة .
٧- درة التاج لغرة الديباج المشهور بانموذج العلوم .
٨- شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب .
٩- خزانة الرباط ومفتاح المفتاح في البلاغة شرح مفتاح السكاكي .
١٠-شرح حكمة الإشراق للسهروردي .
١١-نهاية الإدراك في دراية الأفلاك .
١٢-غرة التاج في الحكمة .
١٣- شرح الأسرار للسهروردي .
١٤- شرح تذكرة النصيرية في الهيئة .
١٥- شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه .
١٦- تحفة السامي في الهيئة .
١٧- نزهة الحكماء وروضة الأطباء .
١٨- رسالة في البرص (٢٩).

سابعاً : وفاته :

مات صاحب التصنيفات قطب الدين الشيرازي « رحمه الله « في شهر السادس عشر رمضان سنة ٧١٠هـ ، فيكون عمره ستاً وسبعين (٣٠) ، وقيل كانت وفاته سنة ٧١٦هـ (٣١) وقبل وفاته بشهرين مرض مرضاً شديداً توفي على أثره ، وقد أُدّيت عنه ديونه (٣٢) ، ودفن في تبريز ، وهي أشهر مدن أذربيجان , إذ بنى له تربة فيها ودفن بها (٣٣) وقد رثاه ابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ) شعراً :

لقد عدم الإسلام حبراً مبرزاً كريم السجايا فيه مع بعده قرب
عجبت وقد دارت رحا العلم بعده وهل للرحا دور وقد عدم القطب (٣٤)

المطلب الثاني

التعريف بالتفسير ومنهج المؤلف فيه

أولاً : التعريف بالتفسير :

اسم التفسير « فتح المنان في تفسير القرآن « ، وقد ثُبتت هذه التسمية على جلد النسخة الخطية ، وذكرها المؤلف في مقدمة التفسير حيث قال : ((فهذا كتابٌ انتخبتُه لنفسي ، ولمَن شاء اللهُ مِن خلقه مِن كُتُب التفاسير المصنَّفة في سائر علومه المؤلَّفة ، ولم أجد لنفسي تصرُّفاً سوى النقل والانتخاب ، متجنّباً حَدَّ التطويل والإطناب ، وجرَّدتُه عن الإسناد ، وعن وجوه القراءات وعللها ، وعن اشتقاق الكلمة وتصرفها ، ووجوه إعرابها إلا قليلاً في بعض المواضع التي يُحتاجُ إليها ، واقتصرتُ على معنى الكلمة ، وتفسير الآية ، وسبب نزولها ، واختلاف العلماء في تأويلها ، وما يتعلَّقُ بها من الأحكام ، وأحاديث المصطفى خير الأنام ، وما يُناسبُها من حكايات السَّلف الكرام ... إلى أنْ قال : سمّيته (فتح المنان في تفسير القرآن)) (٣٥) .

ويطلق عليه بـ « تفسير العَلَاميّ « نسب إلى لقب قطب الدين الشيرازي ، والمراد بها (العلامة)(٣٦)،وهو تفسير كبير في أربعين مجلداً ، ويرتكز في تفسير النصوص القرآنية على السنة النبوية الشريفة ، وعن الآثار الواردة عن الصحابة ، ويعضد قوله بأقوال أهل العلم من المفسرين ، وأهل الحديث ، واللغة (٣٧) .

ثانياً : منهج التفسير في تفسير القرآن :

حياة الشيخ قطب الدين الشيرازي (٧١٠هـ) العلمية ومنهجه في تفسير فتح المنان في تفسير القرآن

من المعروف أن لكل نسق كتابي منهجه وطريقته وأسلوبه في تقديم المعارف العلمية ، وهذا النسق يعكس المرجعية المعرفية للمؤلف ، فضلاً عن خلفيته العلمية ، والعلامة قطب الدين الشيرازي ، كان متعدد المعارف و متقن لها ، وعند تحقيقي لقسم من تفسير « فتح المنان في تفسير القرآن « اتضحت المنهجية التي اعتمدها المفسر في تفسيره ، ويمكن بيانها في النقاط الآتية :

١- يعتمد في تفسيره على المنقول وليس المعقول ، فكان النقل هو السمة البارزة ؛ لأن المفسر كان شديد العناية بآراء السلف ، وأهل المعرفة .

٢- يستند في نقله على الأحاديث النبوية الشريفة ، وكتب التفسير ... ، فكان كثرة التصرف بالروايات والآثار وآراء المفسرين ، ولا يتحرى الصحيح منها ، بل يذكر ما صح وما حسن وما ضعف .

٣- لا يسند أقوال العلماء ، وهذا كثير بل يكتفي بالقول « قال العلماء « أو « قيل « ، من دون الإشارة إلى صاحب القول .

٤- يعمد إلى التصرف بالروايات والآثار ، وآراء المفسرين ، مما جعل هناك صعوبة في معرفة القائلين ، لا بل الابتعاد عن التطويل بنقل الروايات ، فجرّدها عن الإسناد في الغالب .

٥- يعزز تفسيره بالآراء الصوفية ، ولاسيما في المعاني القلبية ، كالتوكل والحب والكره والإيمان ، فنجده يستشهد بآراء أعلام الصوفية .

٦- كثير الاعتناء بأسباب النزول ، فيذكر أغلب رواياتها وآراء المفسرين على تعددها واختلاف مضامينها .

٧- لا يتوسع في القضايا اللغوية ، ولاسيما النحوية والبلاغية ؛ لأن مدار تفسيره يعتمد على آراء المفسرين ، والسنة النبوية الشريفة .

٨- تعرّض كثيراً للقراءات القرآنية في التفسير ، وأسباب الاختلاف، ولم يتقيد بالصحيح من القراءات بل جاء في بعض الأحيان بالشاذة منها .

٩- استشهد في تفسيره بالشعر ما قبل الإسلام ، والشعر الإسلامي وما جاء بعده .

١٠-ضمّن تفسيره الكثير من الأعلام من الصحابة والتابعين ، وأتباعهم ، وحتى من المشركين .

١١ – يورد الروايات الإسرائيلية دون التنبيه عليها .

اختصرتُ حياة المصنف ومنهجه في التفسير هنا في هذين المبحثين الأول والثاني ؛ لأن الطالب الأول بحسب تسلسل التحقيق وهو من طلبة الماجستير ، قد أخذ على عاتقه دراسة وتحقيق المقدمة وسورة الفاتحة ، وهو الذي سيتناول حياة المصنف وعصره ومنهجه في التفسير بشكل تفصيلي.

المطلب الثالث

التعريف بالنسخ الخطية والمنهج التحقيقي

أولاً : النسخ الخطية :

إنَّ تفسير « فتح المنان في تفسير القرآن « من التفاسير ذات القيمة المعرفية الواسعة ، حيث بلغ أربعين مجلداً في حجمه ، وهو من التفاسير التي حفظتها المكتبة الإسلامية والتفسيرية ، وكان هناك أثر واضح للعلماء في حفظ التراث عن طريق جمع المخطوطات ، وبحمد الله وفضله حصلتُ على نسختين منه ، واعتمدت المؤرخة التي عليها اسم الناسخ وهي نسخة مكتبة اسعد أفندي وقد عنونتها (أ) ، وجعلتها نسخة الأصل ، أما النسخة الثانية ، فلم أجد لها تاريخاً للنسخ ، وقد سقطت منها واجهة المخطوط ، وهي نسخة مكتبة حكيم اوغلي وقد عنونتها (ب) فلم اعتمدها نسخة الأصل ، وفيما يأتي بيانها:

١- النسخة الأصل (أ) .

١-رقم المخطوط : (١١٢) ، (ج ٥) .

٢-مكان المخطوطة : مكتبة أسعد أفندي / تركيا / إسطنبول .

٣-العدد: (٤٧) لوحة .
٤-عدد السطر في الورقة الواحدة : (٢٣) سطراً .
٥-معدل الكلمات في السطر الواحد : (١٧) كلمة .
٦-حالتها : جيدة .
٧-نوع الخط : نسخ .
٨-تاريخ نسخها : (٢٥ / صفر / ١١١٥ هـ) .
٩-اسم ناسخها : محمد بن الشيخ علي الشهير بالمفتي .
٢- النسخة الثانية (ب) .
١-رقم المخطوطة : (١١٠) ، (مج ٥) .
٢-مكان المخطوطة : مكتبة حكيم أوغلي / تركيا / إسطنبول .
٣-العدد: (٥٧) لوحة .
٤-عدد السطور في الورقة الواحدة : (٢٣) سطراً .
٥-معدل الكلمات في السطر الواحد : (١٤) كلمة .
٦-حالتها : جيد .
٧-نوع الخط : نسخ .
٨-تاريخ نسخها : لا يوجد .
٩-اسم ناسخها : لا يوجد .

ثانياً : أسلوب النُساخ في النسخ الخطية :

١- كتبت الآيات القرآنية من سورة التوبة في النسختين باللون الأحمر اما آيات الاستشهاد سواء من نفس السورة او غيرها من السور كتبت من ضمن الكلام من دون تمييزها بأقواس خاصة او بلون وخط مغاير .
٢- يهمل الهمزة أحياناً فبدل السماء يقول السماء، وبدل الاستواء يقول الاستوا وهكذا .
٣- احياناً يكتب بعض الكلمات بالرسم العثماني (الصلوة،السموت) .
٤- يهمل التنقيط أحيانا ، مثال ذلك : يقال ، فيكتبها من دون تنقيط الياء ، وأحيانا من دون تنقيط القاف ، وأحيانا كلا الحرفين ، وكذا قيل : فيهمل تنقيط الياء أو القاف
٥- يمزج الاحرف احياناً مثال ذلك ههنا أي (هاهنا).
٦- حرف الكاف يكتب كالكاف الوسطية مثال (ذلک)، وهناك الكثير من الكلمات .

المبحث الثاني : منهج المفسر:

أما منهجي في التحقيق تفسير « فتح المنان في تفسير القرآن « ، فكان على النحو الآتي :

أ- اتخذت أوفى النسخ، أصلاً لنسخ المخطوط، وهي نسخة مكتبة أسعد أفندي ورمزت لها بالرمز (أ)؛ لامتيازات حظيت بها، منها: وضوح خطها، ومعرفة تاريخ نسخها، واسم الناسخ، ومكان النسخ.
وقمت بنسخ المخطوط مراعيا في ذلك قواعد الإملاء الحديثة، وعلامات الترقيم، إلا ما كان من الآيات القرآنية فإني أثبت رسمها كما هو في مصحف المدينة النبوية وقد خرجتها مشيرا إلى السورة ورقم الآية بين معقوفتين في داخل النص.
ب- قابلت النسخة (أ) مع نسخة مكتبة حكيم أوغلي بعد أن رمزت لها بالرمز (ب)، مثبتاً في المتن ما رأيته صواباً مع التنبيه على ما كان بينهما من فروق، في حواشي التحقيق.
ت- أثبت النص على الوجه الذي اعتقدت صحته، فإذا وقع تصحيف أو تحريف في كلمة بالمتن وتيقنت من ذلك فإني أصححها بالمتن، وأثبت الخطأ الحاشية، مع ذكر الأدلة والقرائن التي تدل على الخطأ الواقع بالمتن.

ث- وضعت بين معقوفتين هكذا [ ]، كل ما أضيفه في النص المحقق؛ لأجل سقط في الأصل.

ج- أعجمت ما أهمله الناسخ في بعض المواضع، وكذا أهمزت ما لم يهمزه.

ح- عدلت ما يستوجبه المعنى والسياق لإثباته من النسخة الأخرى، أو من غير موارد المخطوط إن لم أجده في النسخة الثانية، ولم أتجاسر على النص المحقق؛ حفاظا على أصله.

خ- ضبطت الآيات القرآنية، والأشعار وما يمكن أن يشكل على الفهم من النص بالشكل التام.

د- اتبعت في التصحيف والتحريف الواقعين في النص، المنهج الذي يسمي كل ما تغير نقطه وشكله تصحيفا، وكل ما تغير رسمه وخطه تحريفا.

ذ- أعرضت عن إثبات الفروق بين النسختين في ألفاظ نحو: (تعالى، وسبحانه، وعز وجل) بعد اسم الجلالة، مكتفياً بما في الأصل، ولم أشر إلى ذلك في حواشي التحقيق؛ لأن مثل هذه الاختلافات من عمل النساخ وليس هناك فائدة بإثقال الحواشي بها.

ر- أثبت أرقام صفحات النسخة الأصلية داخل النص، بادئا برقم الصفحة ثم الوجه الأيمن ورمزت له بالرمز (و)، والوجه الأيسر رمزت له بالرمز (ظ)، فيكون العزو بهذه الطريقة: [رقم الصفحة/ و]، [رقم الصفحة/ظ].

١) خرجت الأحاديث النبوية، والآثار من كتب الحديث وعلوم القرآن وغير ذلك مما توجد فيه، وقد اتبعت في طريقة تخريجي المنهج الآتي:

أ- إن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما؛ اكتفيت بتخريجه منهما، أو من أحدهما؛ دون الإشارة إلى حكمه؛ فمعلوم أن كل ما فيهما صحيح تلقته الأمة بالقبول.

ب- إذا كان الحديث أو الأثر في غير الصحيحين؛ فإني أتتبعه من السنن والمسانيد والمعاجم وكتب علوم القرآن وغير ذلك مما توجد فيه، مكتفياً بمرجعين أو ثلاثة، وأخرى لا أجدها إلا في مرجع واحد، مع ذكر الحكم على الأحاديث وبعض الآثار، معتمداً في ذلك على كلام علماء هذا الشأن من المتقدمين والمتأخرين بواسطة كتب التخريج المعتمدة، فإن لم أجد حكمهم، أذكر حكم الأئمة المعاصرين.

٢) ترجمت لغالب الأعلام الذين ورد ذكرهم في متن الكتاب، متبعاً المنهج الآتي:

أ- أوجز في الترجمة قدر الإمكان، متناولاً أبرز معالم الشخصية، مبتدئا بذكر الكنية، ثم الاسم الثلاثي والنسب، ثم شيئاً من فضائله والفن الذي اشتهر به وأهم مؤلفاته، منتهياً بتاريخ ولادته ووفاته. مشيرا بعد ذلك إلى أهم مصادر الترجمة التي أفدت منها.

ب- لا أعرض عن ترجمة ما اشتهر من الأعلام، كالخلفاء الراشدين، وأمهات المؤمنين وأبي هريرة وابن عباس، والأئمة الأربعة المجتهدين وغيرهم من المشهورين.

ت- أترجم للعلم الذي تكرر اسمه في موضعه الأول دون الإشارة بعد ذلك بقول: سبقت ترجمته، إلا ما دعت الحاجة إليه؛ إذ لا داعي لإثقال الحواشي فيما لا فائدة تحته. - أرجع إلى المصادر القديمة المتخصصة في التراجم.

٤) اكتفيت في تخريج الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب، من ديوان الشاعر المطبوع المحقق، أو مجموعه الشعري؛ إذ لا حاجة لسرد المصادر التي جاء فيها هذا البيت أو ذاك، فهي كثيرة، ولا يمكن حصرها، فإن لم أجد ديوانا أو مجموعا شعريا خرجت البيت من كتب اللغة والنحو والأدب وغيرها، ملتزماً بذكر البحر الذي ينسب إليه البيت، وقائله إن عرف، مع الإشارة إلى الخلاف في الرواية إن وجد.

٥) وثقت القراءات القرآنية من كتب القراءات بالدرجة الأولى، ثم من كتب التفسير التي تعنى بالقراءات، ونسبتها إلى أصحابها، مبيناً حالها من حيث التواتر والشذوذ.

٦) اتبعت المنهج الذي يؤكد عدم إثقال الحواشي إلا فيما له موجب، والتوجه إلى ضبط النص وإخراجه سليماً كما وضعه مؤلفه، ولذلك لم أذكر بطاقة الكتاب كاملة في الحاشية عند ورودها لأول مرة؛ خشية الإطالة والإثقال، وقد

أثبتها كاملة في قائمة المصادر والمراجع.

٧) وثقت ما نقله المصنف من أقوال أهل العلم وآرائهم من مؤلفاتهم إن كان لهم مؤلفات، فإن لم تكن أو فقدت أوثقها من المصادر التي تنقلها، وحين يذكر أقوال المذاهب الأربعة، أو آراء أئمتها؛ فإني أعزوها إلى مصادرها الأصلية، قدر الإمكان.

٨) شرحت ما يصعب فهمه من غريب الكلمات، وحاولت أن يكون ذلك من مظانها قدر الإمكان؛ فإن كانت اللفظة الغريبة في حديث أو أثر شرحتها من كتب غريب الحديث، أو شروح الحديث، وإن كانت في سائر النصوص الأخرى فمن كتب المعاجم، والمصادر اللغوية.

٩) عرفت بالأماكن والبلدان وأسماء المدن التي ورد ذكرها في التفسير مع بيان موقعها الجغرافي في العصر الحاضر قدر الإمكان، معتمداً على كتب الأماكن والبلدان.

١٠) عرفت بالفرق التي ورد ذكرها في الكتاب، معتمداً على الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، «كالفرق بين الفرق»، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل» وغيرها.

١١) علقت على بعض المسائل بما يقتضيه المقام وتمس إليه الحاجة، وعرفت بمصطلحات علوم القرآن وغيرها الواردة في التفسير، معتمداً في ذلك على المصادر الأصيلة المعتبرة.

١٢) حرصت أن أرتب المصادر التي اعتمدتها في التخريجات والإحالات بحسب وفيات مؤلفيها ما لم يستدع السياق تقديم متأخر على متقدم وهو نادر، معتمداً على طبعة واحدة محققة تحقيقاً علمياً.

١٤) وضعت فهارس للمصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة، وعملت فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار، والأعلام، والأماكن، والمدن، والقبائل، والأبيات الشعرية، وكما هو متبع في الدراسات المعاصرة.

الثاني: الرموز والمختصرات المعتمدة في التحقيق:

وقد تظهر بعض الرموز والمختصرات أثناء التحقيق؛ لذلك سأبينها هنا لتشمل جميع الدراسة وهي:

١): الرموز المستعملة في المتن:

أ- القوسان المزهران ﴿ ﴾ لحصر الآيات القرآنية الكريمة التي وردت.

ت-القوسان المعقوفان [ ] لحصر ما سقط من النسخة الأصل: أ، وأثبته من النسخة الأخرى، أو من موارد غير المخطوط إن لم أجده في النسخة الثانية.

ث-وجه المخطوط الأيمن للأصل رمزت له (و) وللأيسر(ظ). ولحصر أرقام لوحات النسخة الأصلية، بالرقم الموجود في المخطوط. فيكون هكذا: [٢/و] [٢/ظ].

ج- علامات التنصيص» « لحصر نصوص العلماء المنقولة عن كتب أخرى من غير تصرف، وما ينقل بالمعنى أو بتصرف فإنه لا يحصر بهذه العلامتين، ويسبق اسم المصدر في هذه الحالة بكلمة: ينظر.

٢) الرموز والمختصرات المستعملة في حواشي الرسالة:

أ- القوسان الهلاليان ( ) لحصر سنة الولادة والوفاة.

ب - النقاط الثلاث هكذا ...؛ للإشارة على ما أحذفه من الكلام في بعض التعليقات؛ لعدم الاحتياج إليه.

ت-حرف (أ) رمز للنسخة الأصل، وحرف (ب) رمز للنسخة الثانية المقارنة.

ث-حرف الهاء للإشارة إلى التاريخ الهجري.

ج- حرف الميم؛ للإشارة إلى التاريخ الميلادي.

٣) وصف النسخ ونماذج من المخطوط:

أ-وصف النسخ: اعتمدت في تحقيقي لهذا الجزء من تفسير فتح المنان في تفسير القرآن على نسختين خطيتين لم أظفر بغيرهما، وفيما يأتي وصف موجز لهاتين النسختين اللتين جعلتهما معتمدي في التحقيق، ونماذج مصورة لكل منهما:

النسخة الأولى: نسخة الأصل، ورمزت لها بالرمز (أ):

توجد هذه النسخة في (مكتبة أسعد أفندي – استانبول – تركيا) تحت رقم: (٩/١١٢/١)، ويقع الجزء الثاني عشر في: (١٩٧) لوحة، وقد حققت منه، من الآية ١١٣ وحتى الآية ١٢٩ من سورة التوبة، والبالغ عدد لوحاتها: (٤٧) لوحة، وفي كل لوحة صفحتان، مسطرة الصفحة: (٢٣) سطراً، ومعدل الكلمات في السطر الواحد: (١٤–١٧) كلمة.

أما تاريخ نسخها، وكاتبها، ومكان النسخ، فقد جاء في آخرها ما نصه: «فهذا آخر جزء الأربعين من كتاب فتح المنان في تفسير القرآن للعلامي، وهو آخر التفسير، رحمة الله على مؤلفه، وكاتبه، ولمن دعا لهما بالرحمة والغفران، وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء الشريف في اليوم الخامس والعشرين في يوم الخميس عند الضحوة الكبرى في شهر صفر الخير في مدرسة آيا صوفيا كبير في القسطنطينية المحمية، على يد العبد الضعيف النحيف المحتاج إلى رحمة ربه اللطيف: محمد بن الشيخ علي الشهير: المفتي سابقاً، بكورة التجانس مولداً غفر الله له، ولوالديه، ولمن قال آمين، بحرمة سيد المرسلين، لسنة ١١١٥هـ».

وقد نسخت بخط جيد وواضح إلى حد كبير، وهو خط النسخ المعتاد،و لكنها لا تخلو من سقط، وتصحيف، وتحريف، مستعينا بإكمالها من النسخة الثانية، علما أنه لم يقع عندي أي سقط في الجزء الذي حققته من هذه النسخة، غير أن التصحيف والتحريف نبهت في موضعه وعلى الهامش.

وقد كتب على الوجه الأيسر من اللوحة الأولى: عنوان الكتاب ورقمه المسجل به في المكتبة، وشهرة مؤلفه العلامي، وختم عليه كتابة غير مقروءة، وكتابات أخرى غير واضحة، وعبارة لأحدهم جاء فيها: تشرفت بمطالعته، وتفاخرت بفهم مطالبه، في هذا الزمان الذي ما بقي على الأرض...، وباقي العبارة غير مقروء، ومن ضمنها اسمه، ثم ذكر السنة وهي: ١٢٢٨هـ. وبعد فحص دقيق لما لدينا من النسختين، لم يبق أمامنا إلا اختيار هذه النسخة، واعتمادها أصلاً في التحقيق؛ وذلك للاعتبارات الآتية:

١) كمالها وصحتها في الجملة.

٢) جودة خطها ووضوحه، وسلامة غالبها من السقط والمسح والطمس والتلف.

٣) وجود كلمات في هامش بعض صفحاتها تدل على أنها مقابلة ومصححة.

٤) اطلاع بعض العلماء عليها كما ثبت ذلك في الوجه الأيسر من اللوحة الأولى منها.

٥) نصها مشكول الكلمات أحياناً.

٦) النص على اسم ناسخها وتاريخ النسخ ومكانه.

ومما يؤخذ عليها بعد زمان نسخها عن المؤلف.

النسخة الثانية: وقد رمزت لها بالرمز (ب):

توجد هذه النسخة في (مكتبة حكيم أوغلي علي باشا – استانبول – تركيا) تحت رقم: ٩/١١٠/مج١١)، ويقع الجزء الثاني عشر في: (١٨١) لوحة، وعدد لوحات الجزء الذي قمت بتحقيقه موافقاً لما في النسخة (أ)، فهو أيضاً: (٥٧) لوحة، وفي كل لوحة صفحتان، مسطرة الصفحة: (٢٣) سطراً، ومعدل الكلمات في السطر الواحد: (١٤–١٧) كلمة.

أما تاريخ نسخها، وكاتبها، ومكان النسخ، فقد فقدت منها اللوحة الأخيرة من الجزء الأخير منها، إلا أنني وجدت في آخر الجزء الحادي والعشرين ما نصه: «هذا آخر تفسير سورة الأنبياء، وبتمامها نجز الجزء الحادي والعشرين من كتاب «فتح المنان في تفسير القرآن» للعلامي رحمه الله تعالى وعفا عنه، ويتلوه في أول الجزء الثاني والعشرين تفسير سورة الحج، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهرا وباطناً، وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه، وافق الفراغ من تعليق هذا الجزء المبارك نهار الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر من شهور سنة اثنى وتسعين وثمان مئة، أحسن الله ختامها، وقدر في خير تمامها، علي يد العبد الفقير الحقير، المعترف بالزلل والتقصير، الراجي عفو ربه الرحيم اللطيف الودود، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمود البلاطنسي الشافعي غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه، ودعا لهم

بالمغفرة، ولجميع المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

فهذا النص يؤكد لنا أنها الأقرب إلى عصر المؤلف. وهي نسخة مضبوطة بالشكل، لونت أبواب مقدمة الكتاب فيها باللون الأحمر والأزرق، وجاءت الآيات المقصودة بالتفسير مميزة باللون الأحمر، وقد نسخت بخط النسخ المعتاد، وجاءت بعض لوحاتها واضحة إلى حد كبير، وبعضها لا بأس بوضوحها، وبعضها الآخر لا يخلو من طمس، وتلف، وعدم وضوح، ولا تخلو من تصحيف أو تحريف، إلا أننا غالباً ما نجد في حواشي لوحاتها أمام السطر، تصحيحاً لتصحيف أو تحريف، واكمالاً لسقط حاصل؛ مما يدل على أنها مقابلة ومصححة، علما أن القدر الذي عملت على تحقيقه قد جاء فيها واضحاً جداً، لا سقط فيه، ولا تصحيف ولا تحريف، ولا تلف ولا طمس إلا نادراً. رغم ما امتازت به هذه النسخة من ميزة القدم والقرب من عصر المؤلف – وهذا كاف عند البعض في اختيارها أصلاً بيد أننا لم نعتمدها أصلاً في التحقيق للاعتبارات الآتية:

١) اعتبار الوضوح والكمال، ومعرفة الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، أصلاً في اعتمادها الأصل في التحقيق.

٢) وجود تلف وطمس، وعدم وضوح، في بعض لوحاتها من بعض الأجزاء الأخرى مما يلي الجزء الأول من المخطوط.

٣) عدم معرفة تاريخ الفراغ من نسخها بالتحديد؛ لسقط حصل للوحة الأخيرة من الجزء الأخير منها.

٤) كثير من كلماتها ليست منقوطة؛ مما قد يؤدي إلى عدم ضبط النص بالشكل الأمثل. ومما تجدر الإشارة إليه هاهنا، أن لكتاب «فتح المنان في تفسير القرآن» نسخة ثالثة في (مكتبة رشيد في مصر) تشمل الجزء الأخير فقط، فهي من سورة الأعلى إلى نهاية القرآن الكريم، وهي ليست من ضمن الجزء الذي قمت بتحقيقه.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات احمده تعالى ان وفقني لانجاز هذه الدارسة في تحقيق مخطوط (فتح المنان في تفسير القران لقطب الدين الشيرازي (٧١٠) وقد بذلت قصارى جهدي لاخرج المخطوط بالشكل الذي يخدم النص وحسب قواعد البحث العلمي حفاظا للأمانة العلمية نت خلال ضبطة والتعليق عليه ومن خلال الدراسة والتحقيق للالواح المخصصة لي وصلت الى بعض النتائج التوصيات وذلك فيما يلي:

النتائج:

٢. تميزت حياته العلمية بالكثير من العلوم فكان طبيباً بارعاً, وهو العلم الذي أخذهُ عن والده وعمه.عدم تعصبه لأقوال مذهبه, عند طرح أقوال العلماء, في أي مسألة من المسائل ألتي كان يتناولها, وكان يذكر أقوالهم.

٣. كان الأمام الشيرازي كثير ما يذكر القصص والأمثال, من أجل تقريب الكلام الى أذهان السامعين, وهذا الأسلوب :هو الأسلوب القرآني, لأنه الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية ذكر فيها الأمثال والقصص .

٦. التنوع العلمي والمعرفي للإمام قطب الدين الشيرازي، فهو جمع بين العلوم الشرعية، والعلوم الأخرى كعلم الفلك , الطب , الرياضيات والفيزياء وغيرها، وصنف فيها كتباً عديدة تدل على تمكنه من هذه العلوم.

٨. واخيراً أن تفسير فتح المنان قد جمع المعقول والمنقول, فهو تفسير بالمأثور لما فيه من فوائد كثيره لقارئه .

الهوامش:

(١) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ٤٢٩/٤ ، الوافي بالوفيات ، الصفدي ٢٠٠/٢٥-٢٠١ رقم الترجمة : ٢٠٤ ، إحقاق الحق ، السيد المرعشي ٤٧٨/١ في هامش التحقيق.

(٢) ياقوت الحموي٣٨٣/٣، طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ٣٨٦/١٠ ، الدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني ٣٣٩/٤ ، معجم البلدان ، الأعلام ، الزركلي ١٨٧/٧.

(٣) الدرر الكامنة : لابن حجر : ١ / ١٠٠ .

(٤) البيمارستان : المستشفى فارسي معرب . ينظر : المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١ : ٧٩ .

(٥) تكتب في المصادر العربية على عكس الكتب الفارسية.

(٦) ينظر:منتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار لابن رافع السلامي ، محمد بن رافع بن هجرس الشافعي (ت:٧٧٤هـ) : تقي الدين الفاسي ،تحقيق:عباس العزاوي /مطبعة الأهالي –بغداد،١٩٣٨م: :: ٢٢٠.

(٧) تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب : ابن الفوطي : عبد الرزاق بن احمد بن محمد الشيباني الحنبلي (ت: ٧٢٣هـ)، تحقيق محمد الكاظم ،وزارة الأوقاف والثقافة والإرشاد –طهران–١٤١٧هـ،ت.ط، :٣/٤٤٠–٤٤١.

(٨) المقتفي ،على كتاب الروضتين : البرزالي علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف الشافعي (ت: ٧٣٩هـ) ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري ،المكتبة العصرية ،صيدا –بيروت–٢٠٠٦م : ٤٨٨/٣.

(٩) أعيان العصر وأعوان النصر : ٥ / ٤١١ .

(١٠) ياقوت الحموي٣٨٣/٣، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي١٠/٣٨٦ ، الدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني ٣٣٩/٤ ، معجم البلدان ، الأعلام ، الزركلي ١٨٧/٧.

(١١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج : لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي : ١ : ٢ .

(١٢) ياقوت الحموي ٣٨٣/٣، طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ١٠/٣٨٦ ، الدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني ٣٣٩/٤ ، معجم البلدان ، الأعلام ، الزركلي ١٨٧/٧.

(١٣) ذيل تاريخ الإسلام : الذهبي : ٥٣ / ١١٢ ، طبقات الشافعية الكبرى : السبكي : ١٠ / ٣٨٦ ، النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي : ٩ / ٢١٣ ، أبجد العلوم القنّوجي : ٣ / ٥٦ .

(١٤) أعيان العصر وأعوان النصر : للصفدي : ٥ / ٤٠٩ .

(١٥) طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي : ١٠ / ٣٨٦ ، النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي : ٢٩

(١٦) أعيان العصر وأعوان النصر : ٥ / ٤١٠ .

(١٧) فوات الوفيات : ٧ / ٣٠ .

(١٨) فوات الوفيات : ٢ / ١٤١ ، وطبقات الشافعية الكبرى : ٨ / ٤٥ .

(١٩) تاريخ الإسلام : ١٥ / ٢٩٢ ، فوات الوفيات : ٢١ / ٢٤٤ .

(٢٠) معجم التاريخ : لعلي الرضا قره بلوط : ٤ / ٢٤١٧ .

(٢١) شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار : ٢٩٧ – ٢٩٩ .

(٢٢) البدر الطالع : للشوكاني : ٢ / ٢٩٩ .

(٢٣) أعيان العصر وأعوان النصر: ٤٠٦/٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١٣٧/١٠.

(٢٤) مجمع الادب لابن الفوطي: ١٣٨/٤.

(٢٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٧١/٣، والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني: ٨٥/٦.

(٢٦) معجم المؤلفين ١٢ / ٢٠٢ .

(٢٧) بُناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية : ١ / ٣٧ .

(٢٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ٦ / ١٠٠ .

(٢٩) طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ١٠/٣٨٦ رقم الترجمة : ١٤١٠ .

(٣٠) مفتاح السعادة ، طاش كبرى زاده ١٩٠/١ ، أبجد العلوم القنّوجي ٥٦/٣.

(٣١) الوافي بالوفيات ، الصفدي ٢٥/٢٠٠–٢٠٢ رقم الترجمة : ٢٠٤ .

(٣٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ١٣/٢ ، النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردي ٢١٣/٩ .

(٣٣) تاريخ ابن الوردي ، ابن الوردي ٢٥١/٢ .

(٣٤) مقدمة الجزء الأول من مخطوط فتح المنان في تفسير القرآن ، لوحة رقم (٢) ، بخط محمد بن الشيخ علي الشهير ب (المفتي) لسنة : (١١١٥) ، مخطوطات جامعة إستانبول ، نسخة مكتبة أسعد أفندي

(٣٥) فرهنك أبجدي : المنجد الأبجدي (قاموس / فارسي) ، لفؤاد افرام البستاني (ت ١٩٠٦م) ، ترجمة : رضا مهيار ، طهران : ١٣٧٠هـ : ١ / ١٢٣٥ .

(٣٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ٢ / ١٢٣٥ .



التطورات السياسية في تركيا ١٩٢٣-١٩٣٨

أ.م.زامل صالح جاسم
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

الملخص:

شهدت تركيا عبر تاريخها الحديث والمعاصر العديد من الأحداث المهمة ، كان لبعضها أثر إيجابي على تطورها وتقدمها ، ومن بين الأحداث المهمة ، إعلان الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ ، وإلغاء الخلافة العثمانية. وتسلم رئاسة الجمهورية مصطفى كمال أتاتورك الذي أعلن عددا من التشريعات الدستورية التي ساهمت في انتقال البلاد من التخلف إلى التقدم الحضاري على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. تأتي أهمية البحث لأنه سلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ تركيا المعاصر والمعاصر ، والتي مثلت فترة انتقالية بين عصرين مختلفين ، وقف أمامها العديد من الباحثين والعلماء في تاريخ الدولة التركية. الذي كان بعنوان التشريع الدستوري في تركيا وتأثيره على المجتمع التركي ١٩٢٣-١٩٣٨ ، تضمن ثلاثة محققين ومقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع ، القسم الأول بعنوان إلغاء الخلافة العثمانية وإعلان الدولة الإسلامية. الجمهورية عام ١٩٢٣ تناول الدور المهم والرئيسي لمصطفى كمال أتاتورك في إعلان الجمهورية وإلغاء الخلافة ، بينما أوضح القسم الثاني مراحل تأسيس حزب الشعب الجمهوري عام ١٩٢٣ ، و أخيرًا ، تم تخصيص القسم الثالث لدراسة إنشاء الجمعية الوطنية الكبرى في إعلان دستور جديد في ...

Abstract:

Throughout its modern and contemporary history, Turkey has witnessed many important events, some of which have had a positive impact on its development and progress, and among the important events, is the proclamation of the Turkish Republic in 1923, the abolition of the Ottoman Caliphate, and the assumption of the presidency of Mustafa Kemal Atatürk, who announced a number of constitutional legislation that contributed to moving the country from underdevelopment to civilizational progress at all political, economic and social levels. The importance of the research comes because it highlighted an important period of Turkey›s contemporary and contemporary history, which represented a transitional period between two different eras, before which many researchers and scholars of the history of the Turkish country stood before it.The research, which was entitled Constitutional Legislation in Turkey and its impact on Turkish society 1923-1938, included three detectives, an introduction, a conclusion and a list of sources and references, the first section entitled The abolition of the Ottoman Caliphate and the proclamation of the Republic in 1923, it dealt with the important and main role of Mustafa Kemal Ataturk in the declaration of the Republic and the abolition of the Caliphate, while the second section clarified The stages of the establishment of the Republican People›s Party in ١٩٢٣, and finally, the third section was devoted to the study of the establishment of the Grand National Assembly in the proclamation of the new constitution in.

التطورات السياسية في تركيا ١٩٢٣-١٩٣٨

المقدمة:

شهدت تركيا على مر تاريخها الحديث والمعاصر الكثير من الاحداث المهمة،كان لبعضها أثر أيجابياً في تطورها وتقدمها،ومن ضمن الاحداث المهمة ،هو اعلان الجمهورية التركية عام١٩٢٣،وإلغاء الخلافة العثمانية،وتسلم مصطفى كمال اتاتورك رئاسة الجمهورية،الذي اعلن عن عدد من التشريعات الدستورية ساهمت في نقل البلاد من التخلف الى التقدم الحضاري على جميع الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. تاتي أهمية البحث أنه سلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ تركيا الحيث والمعاصر وهي مثلت مرحلة انتقالية بين عهدين مختلفين وقف امامها الكثير من الباحثين والدارسين لتاريخ البلاد التركية.تضمن البحث،والذي حمل عنوان التشريعات الدستورية في تركيا واثرها على المجتمع التركي١٩٢٣-١٩٣٨،ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة وقائمة مصادرومراجع. المبحث الأول عنوانه الغاء الخلافة العثمانية وإعلان الجمهورية عام ١٩٢٣،فقد تناول دور مصطفى كمال اتاتورك المهم والرئيسي في اعلان الجمهورية وإلغاء الخلافة،اما المبحث الثاني فقد وضح مراحل تأسيس حزب الشعب الجمهوري عام ١٩٢٣ ،واخيراً فأن المبحث الثالث خصص لدراسة قيام المجلس الوطني الكبير في إعلان الدستور الجديد عام ١٩٢٤،فضلاً عن التطرق الى ابرز بنوده..ومن الله التوفيق

المبحث الأول:

الغاء الخلافة العثمانية وإعلان الجمهورية عام ١٩٢٣بدأ اسم مصطفى كمال اتاتورك يظهر كقائد بعد انهيار الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، واحتلال الحلفاء لاراضيها،وقيادته حرب الاستقلال التركية التي انتهت بالانتصار وباجلاء القوات الأجنبية(١). لم تكتف الحركة الكمالية بما حققته من انتصارات متوالية في ميادين القتال وداخل أروقة المؤتمرات،وانما قادت صراعاً جديداً من نوع اخر لا يقل أهمية عما سبقه من صراعات الا هو الصراع حول شكل النظام السياسي في تركيا من خلال التحضير لاعلان الجمهورية(٢).

قال اتاتورك بعد هذا الانتصار»لقد قمنا في وقت قصير بأعمال عظيمة مثمرة،ومن أجل هذه الاعمال خطراً هو اعلان الجمهورية التركية التي تركز على بطولة الشعب وثقافته العالية،ويجب علينا أن نعمل على نجاح هذا الامر معتمدين على إرادة الظفر الحديدية والتي اظهرها شعبنا وجيشنا الباسل» (٣) . قال اتاتورك « أليس من أجل الخلافة والإسلام ورجال الدين قاتل القرويون الاتراك وماتوا طيلة خمسة قرون؟ لقد آن الأوان لان تنظر تركيا الى مصالحها ،وتنقذ نفسها من تزعم الدول الإسلامية»(٤). كان نظام الحكم يجري وفقاً لدستور سنة ١٨٧٧ ،الذي وضعه مدحت باشا،وجرى العمل بأحكامه منذ ذلك التاريخ،مع أضافة بعض التعديلات خلال انقلاب الاتحاد والترقي في عام ١٩٠٨ ،لكن بعد التطورات والتغييرات التي حدثت خلال الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية،راى المجلس الوطني الكبير أن هذا الدستور غير صالح لحالة البلاد الحاضرة،لذلك تم وضع دستور جديد في عام ١٩٢١،اطلق عليه قانون التشكيلات الأساسية،جعل فيها السلطتان التشريعية والتنفيذية في يده،وجعل رئيسه رئيساً للسلطتين،وقرروا مبدأ اللامركزية الإدارية،ولم يعترضوا على صلاحيات السلطان،وتضمن الدستور (٢٢) مادة(٥).وقد سن المجلس الوطني الكبير القوانين العديدة التي أحتاج اليها الاناضول في نهضته الحاضرة وجهاده الوطني،وأدخل الإصلاح،على جميع فروع الإدارة ونظم المالية ورفع المعارف ،وأعارها جانباً من أهتمامه،فكان في جملة القوانين التي سنها،قانون يقضي بتحريم الخمور ومنع الاتجار بها في الاناضول،وقانون آخر لمحاربة البدع والتبرج ومنع استيراد أدوات الزينة،وفي النصف ، الأول من تموز عام ١٩٢٢ سن المجلس المذكورقانوناً جديداً مؤلفاً من من ثمان مواد يبين كيفية انتخاب وكلاء الوزراء، الذي نص عنه في المادة الثامنة من الدستور،لغرض انتخاب وزارة جديدة(٦)بعد عزل السلطان وحيد الدين عن السلطنة في مطلع عام ١٩٢٣ ،بدأ اتاتورك خطته السياسية الهادفة الى تطبيق أهم أسس العلمنة بفصل الدين عن الدولة ،إذ عين الأمير عبد المجيد لكنه جرده من لقب السلطان،وسلطاته ،وحصرها في المجال الروحي(٧)طلب مصطفى كمال من أعضاء البرلمان الموافقة على اقتراح قدمه في الثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٢٢،يتضمن مشروع القرار الطلب

بالتصويت على الغاء السلطنة،واحالة حكومة السلطان في إسطنبول للمحاكمة،متهماً إياها بتهمة الخيانة العظمى لانها وافقت على دخول الحلفاء الى العاصمة،واحتلال بقية الأراضي التركية في الاناضول عدا منطقة انقرة،ولأنها لم تتخذ اي اجراءلمقاومة القوات المحتلة(٨) . كان المجلس الوطني الكبير ومنذ قيامه هو الذي يختار الحكومة،وكان رئيس المجلس هو بمثابة رئيس الدولة وممثلها،ورئيس الوزراء ايضاً،وكثيراً ما يؤدي هذا الأسلوب الى مشاكل حول المناصب الوزارية،وقد ظهر هذا واضحاً بعد عقد معاهدة لوزان في تموز عام ١٩٢٣،وزوال الكابوس الأجنبي،إذ أخذ أعضاء المجلس يوجهون الانتقاد للوزارة،لرغبة البعض منهم لتولي الوزارة،مما دعى مصفى كمال الى رئيس الوزارة وزملائه بالاستقالة،فكانت أزمة وزارية استمرت يومي(٢٨-٢٩) تشرين الأول ١٩٢٣ (٩). أنتقد مصطفى كمال الجامعة الإسلامية والجامعة الطورانية،معتبراً أن الاستقلال ضمن الحدود الوطنية هو الهدف الملائم للسياسة الخارجية التركية،ودعا الى اجراء انتخابات جديدة،لان الجمعية الحالية مبتعدة عن اراء ومعتقدات الناخبين،وقال أنه اذا لم تدع الجمعية الى انتخابات جديدة ،فأن الامة سوف تتخذ قرارها(١٠). لم يضع مصطفى كمال الوقت لنقل رسالته،الى جمهور أوسع ففي الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٣،غادر أنقرة في جولة الى غرب الاناضول،وفي هذه الجولة تلقى خبر وفاة والدته،الا أنه واصل جولته مخالفاً الأعراف،مرسلاً برقية موجزة ،طالباً باتخاذ الترتيبات اللازمة للجنازة،وأنهى البرقية بجملة»ليمنح الله الامة العمر المديد» (١١). بعد فشل المجلس الوطني الكبير في تشكيل حكومة ،بسبب رفض مؤيدي مصطفى كمال باوامر منه بعدم قبول أي منصب،حتى أصبحت المهمة مستحيلة،وعندما قرر البرلمان استشارة الرئيس،قدم لهم اقتراح بحل المجلس الوطني واجراء انتخابات جديدة،وان تركيز السلطة التنفيذية في المجلس الوطني لم يعد محتملاً،ولابد من رئاسة تشرف على اعمال الوزراءعن قرب،حتى لاتعرض على المجلس كل شاردة وواردة من شؤون الحكم(١٢).

وبعد ان تم حل المجلس جرت انتخابات جديدة في حزيران عام ١٩٢٣،وتعد هذه الانتخابات أول انتخابات حقيقية،منذ سنوات عديدة ،وأبرزت هذه الانتخابات ،مجلساً مكوناً من (٢٨٦) نائباً،وأفتتحت أعماله في الحادي عشر من آب عام ١٩٢٣،وكان أول عمل قام به هو التصديق على معاهدة لوزان الثانية في الثالث والعشرين من آب،وتأمين الوضع الدولي الجديد في تركيا،واعتماد المجلس بعض من التعديلات الدستورية،ابرزها أختيار انقرة لتكون مقراً للحكومة،بدلاً من استنبول(١٣).القى الرئيس اتاتورك خطاباً في أفتتاح الدورة الخامسة للمجلس الوطني الكبير،وأضح في هذا الخطاب عن ثلاث أمور مهمة،وهي،أولاً رغبة الامة في صيانة الجمهورية حالاً،وثانياً مطالبة الرأي العام بوضع سياسة تعليمية من غير تسويف،ثالثاً يجب تنزيه الإسلام وإعلاء قدره بأبعاده عن السياسة،وعرضت على المجلس في الثالث من اذار ثلاث قوانين،وهي الغاء الخلافة وابعاد الاسرة الحاكمة، وإلغاء وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ،ووضع سياسة تعليمية موحدة(١٤). راى مصطفى كمال أن الوقت قد حان لاعلان الجمهورية ،وتعديل الدستور،فقدم الى المجلس لائحة من القرارات،أعدها مع اينونو ،فنالت اللائحة موافقة الأكثرية،وأشتملت اللائحة على نصوص دستورية أساسية للنظام الجمهوري الجديد في تركيا،وأولها:شكل الدولة جمهوري،وعملية اختيار رئيس الجمهورية تتم من قبل المجلس الوطني ومن بين أعضائه لدورة انتخابية واحدة،ويجوز تجديدها،ورئيس الجمهورية،هو رئيس الدولة ،ويرأس مجلس الوزراء،ويختار رئيس الوزراء من بين أعضاء المجلس،وتعرض أسماء أعضاء الوزارة على المجلس عن طريق رئيس الجمهورية ،وبعد موافقة الأخير عليها(١٥). وفي الجلسة نفسها تم انتخاب مصطفى كمال رئيساً للجمهورية،وما لبث المجلس أن أطلع قرار من رئيس الجمهورية بتعيين عصمت اينونو رئيساً للوزراء،وكانت أول وزارة في العصر الجمهوري،وبهذا النتخاب أصبح مصطفى كمال الحاكم المطلق للبلاد،فقد أصبح الى جانب كونه رئيس الجمهورية،رئيس الوزراء الفعلي ،ورئيس المجلس الوطني،ورئيس حزب الشعب والقائد العسكري العام(١٦) .في الثالث من آذار تم في المجلس مناقشة مقترحات الرئيس،والتي كان من أبرزها هو خلع الخليفة ،وإلغاء الخلافة،وابعاد جميع أعضاء مجلس النواب العثماني من الأراضي التركية(١٧).جرت مسألة الغاء الخلافة بهدوء تام داخل تركيا بعد التحضير الدقيق الذي اعد له مصطفى كمال ،وتم نفي الخليفة وافراد اسرته الى سويسرا وجردوا من الجنسية التركية ،فضلاً عن مصادرة أملاكهم ،وتم تشريع قانون يمنع

الى الابد أعضاء الاسرة العثمانية ادخول الأراضي التركية(١٨). واصدر مجلس النواب في التاسع عشر من كانون الأول عام ١٩٢٣قانوناً برقم (٣٨٥)،يحظر على العسكريين لترشح في الانتخابات النيابية،ونص هذا القانون على عدم احقية الضباط العاملين بالجيش القيام بمهمة النيابة داخل المجلس في ان واحد،والقاون في ذلك يمنع الجمع بين الوظيفة العسكرية والنيابية،ومن ثم كان على النواب العسكريين ،أما ان يظلوا في مهامهم العسكرية ويبتعدوا تماماً عن مجلس النواب،وأما أن يخلعوا زيهم العسكري ويباشروا بمهامهم النيابية بأعتبارهم مواطنين مدنيين(١٩)

المبحث الثاني:

تأسيس حزب الشعب الجمهوري عام ١٩٢٣

لم يكن في المجلس الوطني الكبير حينما انعقد أول مرة في الثالث والعشرين منذ نيسان عام ١٩٢٠ احزاب ،ولكنه لم يمض وقت طويل حتى اخذ بعض أعضائه بالتكتل كتلاً وفئات ،وكانت متفقة في الغاية النضالية، لكنها تنجرف في المحاورات والمشادات والاعتبارات الشخصية،مما أدى الى تدخل الزعيم مصطفى كمال ،وجمع المؤيدين منهم في حزب نيابي،أطلق عليه اسم الجمعية ،التي قامت على اسمها الحركة النضالية ،قبل انعقاد المجلس،وهو الدفاع عن حقوق الاناضول والروملي،وبدأ بخطتين ،الأولى توجيه جميع قوى الامة ومنظماتها ومواردها لتحقيق الميثاق القومي النضالي،والثانية توطيد أساس الدولة(٢٠).

اذن كان النظام السياسي الذي ورثته الجمهورية التركية في عام ١٩٢٣تعددياً وتابعاً لشخص مصطفى كمال في آن واحد ،لكن في الواقع ان ظروف الحرب قد دفعت الجنرال ان يقبل بوجود جماعة سياسية ثانية عبارة عن شبه حزب،يضم اتحاديين سابقين مثلما ضم ليبراليين،لكنا خرجت ضعيفة في انتخابات نيسان ١٩٢٣،وكما كانت يمكن وصفها بالاسلامية وسط المقاومة القومية،دون ان تتكون لها هيئات مناصرة ،اخيراً كان الحزب الشيوعي ،الذي قتل قادته في عام ١٩٢١،واصبح ضعيفاً بعد ذلك ،ولم يكن بوسع أية فئة من هذه الفئات ان تنال من سلطة مصطفى كمال ،الذي كان يجمع بين يديه الإدارة السياسية والقيادة العسكرية(٢١) .أوضح مصطفى كمال في السادس من كانون الأول عام ١٩٢٣،بعد التعاطف والثقة التي خص به الشعب من كل الطبقات، انه يعتزم تأسيس حزب الشعب،بعد إقرار السلام،لاكرس حياتي لصالح بلدي بصفتي فرداً متواضعاً من أفراده(٢٢).

قال مصصطفى كمال اتاتورك في خطاب له امام جمعية الدفاع المدني التي كان قد شكلها خلال حرب الاستقلال»احتفظوا بمنظماتكم،أن العدو الخارجي قد ذهب،لكن الحرب لم تنته بعد ،فالبلاد مليئة بالخونة قفوا في صفي وأطيعوني...وبذلك نستطيع أن نبني معاً تركيا الجديدة ،وطنكم الذي الذي استرددتموه بدمائكم ،حتى تغدو قوية بحيث تقاوم هجمات جميع أعدائها من الخارج والداخل،وأنكم سوف تكونون حزب الشعب،فضموا جميع الاتراك المخلصين الى منظماتكم . ... فأنتم الشعب ،وحزب الشعب ،الذين ينبغي أن تحكموا تركيا»(٢٣).

بدأت الأمور تأخذ شكلها النهائي...فإذا كان مصطفى كمال مضطرا الى في بدايات حركته عندا افتتح الجمعية الوطنية بقراءة القران وبالدعاء رفعه بعض المشايخ،إذ أحتاج عندما الغى السلطنة،واقام الجمهورية في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٣،،بأن نصت المادة الأولى من الإعلان بأن شكل الدولة جمهوري ودينها الإسلام ولغتها التركية،إذ كان لمثل هذه المواقف في البدايات ،فلم يحتاج شيئاً من ذلك بعد ان تمكن،من انتخابه رئيساً للجمهورية ،أعلن امام الجماهير قائلاً «ليكن معلوماً لكل العالم ان برنامجنا الأساسي في إدارة الدولة هو برنامج حزب الشعب الجمهوري،وان المبادئ التي احتواها هذا البرنامج لايمكن مقارنتها بما ورد في الكتب التي يظن الناس انها نزلت من السماء،اننا اخذناالهامنا من الحياة مباشرة،وليس من السماءولا من علم الغيب»(٢٤) وأضاف قائلاً «حزبكم هذا هو حزب الشعب والسيادة فيه للشعب،وأي مقام غير مقام المجلس الوطني الكبير لاسلطان له على الشعب،والسيادة القومية هي رائدة في سن القوانين وتنفيذها بما يكفل لكم الرخاء والحرية،والقرارالصادر بإلغاء السلطنة دستور لايتغير»(٢٥).

وركز أتاتورك جهوده خلال الفترة الأولى للجمهورية التركية،هو دعم حزب الشعب في مسعى منه للحصول على إرادة

سياسية قوية تدعمه داخل المجلس،بعد أن ضمن ولاء الجيش التركي له بصفته القائد العسكري العام(٢٦).تعرض الحزب في بداية تأسيسه الى عملية انشقاق،بعد الخلاف حول كيفية تعاطي الحكومة مع عملية إسكان المسلمين القدمين من اليونان،وبالأخص حول توزيع ممتلكات اليونانيين الذين كان عليهم المغادرة،وهو ماادى الى انتشار واسع للفساد،وعندما طلب عصمت اينونو التصويت على منح الثقة لحكومته،نالت الحكومة الثقة،لكن بعد خلافات حادة داخل مجلس النواب ،أدت الى ترك (٣٢) نائباً من مناصري حسين رؤوف الحزب ، وأسسوا الحزب التقدمي الجمهوري،مما دعا حزب الشعب الى إضافة اسم الجمهوري ليصبح حزب الشعب الجمهوري (٢٧).

سيطر هذا الحزب على الحياة السياسية في تركيا،فكان الوزراء والموظفون من كل المستويات من رجال الحزب،وبذلك سيطر على البلاد استبداد الى جانب استبداد الحكومة(٢٨) .وكانت إحدى ردات فعل حزب الشعب الجمهوري على ظهور المعارضة منذعام ١٩٢٤،هو احكام نظام الحزب الداخلي ،لدرجة ان النقاش الحر كان مسموحاً به فقط في الاجتماعات المغلقة لاعضاء الحزب البرلمانيين،وبعد ان يتخذ قرار في أي موضوع خلال هذه الاجتماعات،وكان على نواب البرلمان الالتزام بقرار الأكثرية ،وكان مطلوباً منهم التصويت لصالحه في البرلمان،وان هذا يعني ان التصويت في البرلمان ،حتى قبل اذار عام ١٩٢٥،كان على قرارات متخذة مسبقاً،واصبح الوضع تحت نظام الحزب الواحد في التصويت مجرد رسميات،وان المناقشات مقيدة،وحتى داخل اجتماعات برلماني الحزب، والتي أصبحت بمثابة منبر تعلن الكماليون كانوا يؤمنون بالعلمانية المتطرفة،وخاصة السيطرة الشديدة للدولة على الدين،وكانوا هؤلاء يضمون الموظفين والضباط والمدرسين والكتاب وأصحاب المهن الحرة ،إذ تجمعوا تحت أسم حزب الشعب الجمهوري بقيادة مصطفى كمال،ليشكل المنظمة السياسية الرئيسية للدولة،والمؤسسة التي تدير الشؤون المدنية والعسكرية(٢٩).

بعد فوز حزب الشعب الجمهوري في الانتخابات التي جرت في أيلول عام ١٩٢٧،اعيد انتخاب مصطفى كمال رئيساً للجمهورية ،والذي كلف عصمت باشا بإعادة تشكيل الوزارة ايضاً،وعقدحزب الشعب الجمهوري في الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٢٧ مؤتمره الثاني،الذي أقر المبادئ الأربعة الأولى الرئيسية للعقيدة الكمالية،وهي الجمهورية والقومية والعلمانية والشعبية،واستمر التدرج في تطبيق المبادئ الكمالية الأخرى،التي أدرجت في منهاج الحزب،حتى اكتملت في المؤتمرات الاخرى(٣٠). لقد كانت المعارضة لسياسة مصطفى كمال معدومة تماماً،لكن في التاسع من آب عام ١٩٣٠،طلب فتحي بك العائد الى تركيا بعد انتهاء عمله سفيراً في باريس،من مصطفى كمال ،القيام بتأسيس حزب جديد،جاء ذلك في رسالة بعثها الى اتاتورك،يشكو من فشل سياسات الحكومة المالية والاقتصادية،لعدم وجود نقد حر في المجلس،وما ينتج من عدم الشعور بالمسؤولية لدى مجلس الوزراء ،وطلب وجود معارضة،ووافق الرئيس اتاتورك على طلبه،وفي الثاني عشر من آب ،تم تقديم الطلب رسمياً لتسجيل الحزب الجديد وفقاً لقانون الجمعيات،وحمل الحزب أسم الحزب الجمهوري الحر،وتضمن برنامج الحزب،العمل على منح مزيدا من الحرية،وخفض الضرائب ،وارتقاء الحكومة الى مستوى أفضل،ولاتزال الحياة القصيرة والحزينة للحزب،حلقة غامضة في تاريخ الجمهورية التركية،لعدم ايمان اتاتورك بوجود معارضة لحكمه،وانه وافق على ذلك ،للتخفيف عن الشعب من اثار الازمة الاقتصادية،وفسر آخرون لوجود خلاف بين كمال وعصمت،وأن الأول سعى لخلق توازن بين عصمت وحزب الشعب،واخيراً،فأن الحزب الجمهوري الحر،قد تم تاسيسه بنفوذ مصطفى كمال،وعمل تحت اشرافه التام ،وكان اقل استقلالاً من الحزب الحاكم،وبدأ عاجزاً أن يكون بديلاً جدياً لحزب الشعب الجمهوري(٣١). وفي عام ١٩٣٠ ايضاً تم تجديد الثقة في وزارة عصمت اينونو،وعلى اثر هذا التجديد،لاحظ مصطفى كمال ان عصمت اينونو قد اخذ يرتفع شأنه،بعد ان تولى رئاسة الوزارة سنوات عديدة،وانه اصبح سلطة تنفيذية رئيسية،وان كان لايخرج عن خط الرئيس،لكن مصطفى كمال فكر بازاحته من طريقه ،واستغل الازمة الاقتصادية العالمية التي تاثرت بها اغلب دول العالم ومن ضمنها تركيا،متوقعاً ان الازمة سوف تقضي على اينونو،وعندها سوف يختار اخر ليحل محله،وهذا لم يحصل بسبب كفاءة اينونو وقادته البلاد لتجاوز الازمة الاقتصادية (٣٢) .أصبح النظام مستقراً،ولكنه منهوك أيضاً ،ففي اعقاب جدال عنيف مع مصطفى كمال ،كان

عصمت اينونوالذي اشتكى من إدارة البلاد،لذلك فقد القوة واستبدل في عام ١٩٣٧،بجلال بايار (٣٣).

المبحث الثالث :

اعلان دستور عام ١٩٢٤

بعد ان قضى اتاتورك على السلطنة في سنة ١٩٢٢،ثم في التاسع والعشرون من تشرين الأول سنة ١٩٢٣،أعلنت تركيا جمهورية ذات سلطات عليا تتمثل في المجلس الوطني أو الجمعية الوطنية ،التي يحكم بواسطتها،ثم ألغيت الخلافة في آذار سنة ١٩٢٤، وأعلن الدستور الجديد (٣٤).راى عدد من الباحثين ،بأن اتاتورك أسس دستور جمهوريته على الدستور العثماني،اذ كانت الدولة تمر في مخاض دستوري قرابة نصف قرن بعد المشروطية الأولى على الأقل، وأنه استقى المبادئ الستة الأولى للجمهورية وبالأخص المبدأ الرابع الذي ينص على ديمقراطية التمثيل الشعبي بحسب المفهوم الأوروبي ومساواة جميع المواطنين أمام القانون(٣٥).المساواة أمام القانون من المواد التي نص عليها الدستور العثماني في عدة مواد،منها المواد التي نصت على حقوق رعايا الدولة،فالمادة التاسعة تقول:» أن جميع العثمانيين متمتعون بحريتهم الشخصية ،وكل منهم مكلف بعدم التجاوز على حقوق الغير،والمادة العاشرة تقول:الحرية الشخصية مصونة من جميع العدوان،ولايجوز المعاقبة بأي وسيلة كانت الأسباب والحالات التي يعينها القانون،ونص الدستورعلى صلاحيات وكلاء الدولة،والمقصود بهم الوزراء،وفي المأمورين ،وفي المجلس العمومي،وما يتألف مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين،وعن حقوق الانتخاب وشروطها،كما نص الدستورالعثماني على مواد المحاكم والديوان العالي وفي الأمور المالية والولايات ومواد أخرى كثيرة(٣٦) وبالرغم من ان النص على الديمقراطية التمثيلية في المبادئ الستة للجمهورية ،الا أن تركيا عاشت عهدها التاسيسي ضمن تجربة الحزب الواحد للكمالية ،ونجحت بفرض قوتها السياسية ونفوذها الاقتصادي ،أي مفهوم الديمقراطية في التجربة الكمالية هو جعل السلطة لارادة الشعب لا يسمح لغيره بالعمل الحزبي والسياسي(٣٧). ويحقق الدستور الحرية والديمقراطية كما يحقق المساواة امام القانون ،ويعطي الناس حرية الفكر والكلام والنشر والاجتماع،والأمة مصدر السلطات يمثلها مجلس واحد منتخب انتخاباً مباشراً ،ويطلق على هذا المجلس أسم المجلس الوطني الكبير،وينتخب هذا المجلس رئيس الجمهورية ويختار رئيس الوزراء،ورئيس الوزراء يختار الوزراء ،وهؤلاء مسؤولون أمام المجلس الوطني في الشؤون التنفيذية(٣٨).أن لغة الدستور عام ١٩٢٤،والتي حملت مصطلح (Turkitied) ،كانت بلاشك ديمقراطي في روحها ،ولكن مفاهيم الأكثرية في الديمقراطية كما في الديمقراطية الغربية ،القائم على نظام معقد من التوازنات والكوابح،فمفهوم الاكثرية للديمقراطية يجعل السيادة هي الإرادة العامة للامة،وهذا يعني أن السلطة التشريعية تمثل الإرادة الحقة للامة ،لذلك ،فأن أي تعقيد لسلطات الهيئة التشريعية سوف يكون تقييد ارادتها والانتقاص من سيادتها(٣٩) . على الرغم من الردود السلبيةعلى إقرار الدستور،الا ان مصطفى كمال مضى في الطريق الذي رسمه لايلين ولايحيد،وأصدر عدة قرارات متتالية(٤٠). كانت كل السلطات ،بموجب دستور عام ١٩٢٤،منوطة بالبرلمان الكبير لتركيا،الذي اعتبر الممثل الشرعي الوحيد لارادة السيادة الوطنية(٤١).عموماً فان الدستور الجديد الذي تم تبنيه من قبل المجلس الوطني الكبير عام ١٩٢٤ أبقى على معظم المبادئ الأساسية لدستور عام ١٩٢١،حيث المجلس هو الممثل الوحيد للامة ،وعلى هذا الأساس يمارس حقوقه في السيادة(المادة الرابعة) (٤٢) بعد الغاء السلطنة وضع اتاتورك المبادئ الستة للثورة ،والتي عرفت بالثورة الكمالية،وهي:

أولاً:النظام الجمهوري،إذ لاعودة أبداً الى حكم السلطنة أو الخلافة القديم .

ثانياً:الوطنية المتجسدة بقومية الشعب التركي كأمة واحدة ومتميزة .

ثالثاً: علمانية الدولة،وعدم السماح لرجال التدخل في الحكم .

رابعاً: ديمقراطية التمثيل الشعبي بحسب المفهوم الأوروبي،ومساواة جميع المواطنين أمام القانون .

خامساً:نظام الحرية والمراقبة في اقتصاد الدولة ومراقبة القطاع الخاص وايقافه اذا اخل بالمصالح العامة .

سادساً: الثورية والتطوير التكنلوجي وميادين الحياة القضاء على الجهل والتخلف(٤٣).

فيه الحكومة قراراتها(٤٤).

الخاتمة:

من خلال البحث توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية:

١. بدأ اسم مصطفى كمال اتاتورك يظهر كقائد بعد انهيار الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، واحتلال الحلفاء لاراضيها،وقيادته حرب الاستقلال التركية التي انتهت بالانتصار وباجلاء القوات الأجنبية

٢. قال اتاتورك بعد هذا الانتصار»لقد قمنا في وقت قصير بأعمال عظيمة مثمرة،ومن أجل هذه الاعمال خطراً هو اعلان الجمهورية التركية التي تركز على بطولة الشعب وثقافته العالية

٣. بعد التطورات والتغييرات التي حدثت خلال الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية،راى المجلس الوطني الكبير أن الدستور غير صالح لحالة البلاد الحاضرة،لذلك تم وضع دستور جديد في عام ١٩٢١ .

٤. اطلق على هذا الدستور قانون التشكيلات الأساسية،جعل فيها السلطتان التشريعية والتنفيذية في يده،وجعل رئيسه رئيساً للسلطتين،وقرروا مبدأ اللامركزية الإدارية،ولم يعترضوا على صلاحيات السلطان.

٥. بعد عزل السلطان وحيد الدين عن السلطنة في مطلع عام ١٩٢٣ ،بدأ اتاتورك خطته السياسية الهادفة الى تطبيق أهم أسس العلمنة بفصل الدين عن الدولة ،إذ عين الأمير عبد المجيد لكنه جرده من لقب السلطان،وسلطاته ،وحصرها في المجال الروحي.

٦. تم انتخب مصطفى كمال رئيساً للجمهورية،عصمت اينونو رئيساً للوزراء،وكانت أول وزارة في العصر الجمهوري.

٧. الغاء الخلافة في تركيا الذي اعد له مصطفى كمال ،وتم نفي الخليفة وافراد اسرته الى سويسرا وجردوا من الجنسية التركية ،فضلاً عن مصادرة أملاكهم. واقامةالجمهورية في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٣

٨. ركز أتاتورك جهوده خلال الفترة الأولى للجمهورية التركية،هو تأسيس حزب الشعب في مسعى منه للحصول على إرادة سياسية قوية تدعمه داخل المجلس،بعد أن ضمن ولاء الجيش التركي له بصفته القائد العسكري العام.

٩. سيطر هذا الحزب على الحياة السياسية في تركيا،فكان الوزراء والموظفون من كل المستويات من رجال الحزب،وبذلك سيطر على البلاد استبداد الى جانب استبداد الحكومة.

الهوامش:

(١)هدى درويش،الإسلاميون وتركيا الحديثة نموذج الامام سليمان حلمي،دار الافاق العربية ،القاهرة،١٩٩٨،ص٩ .

(٢) خضير البديري،التاريخ المعاصر لإيران وتركيا،.شركة العارف للاعمال،بيروت،٢٠٠٩،ص٢٥٣.

(٣) محمد محمد توفيق،كمال اتاتورك،دار الهلال ،مصر،١٩٣٦،ص١١٥.

(٤).رضاهلال،السيف والهلال الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي،دار الشروق،القاهرة،١٩٩٩،ص٤٧

(٥) أمين محمد سعيدوكريم خليل ثابت،مصطفي كمال باشا وتاريخ الحركة الوطنية في الاناضول،القاهرة،١٩٢٢،ص٢٦

(٦) .المصدر نفسه،ص٢٩ .

(٧) مجموعة مؤلفين.،العرب وتركيا تحديات الحاضر ورهانات المستقبل،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدوحة،٢٠١٢،ص ١٠٦.

(٨) هزبر حسن شالوخ،المجلس الوطني الكبير ودوره السياسي في تركيا ١٩٢٠-١٩٢٤،مجلة ديالى،العدد التاسع والخمسون،٢٠١٣،ص١٥

(٩)عباس فاضل،التعديلات الدستورية في تركيا،مجلةجامعةتكريت للعلوم الإنسانية،المجلد:١٥،العدد:١١،٢٠٠٨،ص٤١٩.

(١٠) اندريه مانجو،المصدر السابق،ص٣٩٨ ..

(١١) محمد عزة دروزة،تركيا الحديثة،بيروت،١٩٤٦،ص٦٥ ...

(١٢) أريك زوركر،تاريخ تركيا الحديث،ترجمة عبد اللطيف الحارس،دار المدار الإسلامي،٢٠١٣،ص٢٤٤

(١٣)برنادلويس،ظهورتركياالحديثة،ترجمة :قاسم عبد قاسم وسامية محمد،المركزالقومي للترجمة،القاهرة،٢٠١٦،ص٣١٦ .

(١٤) أريك زوركر،المصدر السابق،ص٢٤٤

(١٥) محمد عزة دروزة،المصدر السابق،ص٦٦.

(١٦) رضا هلال ،المصدر السابق،ص٦٥.

(١٧) برنارد لويس،المصدر السابق،ص٣٢٠ .

(١٨) خضير البديري،المصدر السابق،ص٢٥٧

(١٩) طارق عبد الجليل، المصدر السابق،ص٤٧ .

(٢٠) حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر،ترجمة:حسين عمر،داركلمة للنشر،ابوظبي،٢٠٠٩،ص٤٥

(٢١) خضير البديري،المصدر السابق،ص٢٥٧

(٢٢)أندروماتجو،أتاتوركالسيرةالذاتيةلمؤسس تركياالحديثة،ترجمة:عمرسعيدالايوبي،أبوظبي،٢٠١٨،ص٣٩٧

(٢٣) نقلا من، طارق عبد الجليل،العسكر والدستور في تركيا من القبضة الحديدية الى دستور بلا عسكر،،دار نهضة مصر للنشر،القاهرة،٢٠١٣،ص٤٥ .

(٢٤)مصطفى محمدالطحان،تركياالتي عرفت من السلطان..الى نجم الدين اربكان١٨٤٢-٢٠٠٦،،الكويت،٢٠٠٧،ص١٧٢.

(٢٥) نقلاً عن ،محمد محمد توفيق، المصدر السابق،ص١٣٤.

(٢٦) طارق عبد الجليل،المصدر السابق،ص٤٥ .

(٢٧) إريك زوكر،المصدرالسابق ،ص ٤٦ .

(٢٨) محمد نور الدين،قبعة وعمامة مدخل الى الحركات الإسلامية في تركيا،دار النهارللنشر،بيروت ،١٩٩٧،ص٣٩.

(٢٩) كريم مطر حمزة الزبيدي،دراسات في تاريخ الحديث،دار العلوم العربية،بيروت،٢٠١٤،ص ١٨٢

(٣٠) أريك زوركر..المصدر السابق،٢٥٨ ..

(٣١) برنارد لويس المصدرالسابق،ص ص٣٣٧-٣٣٨ .

(٣٢) محمود شاكر،التاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر لتركيا،المكتب الإسلامي،بيروت،١٩٩٦،ص٦٣ .

(٣٣) حميد بوزرسلان،المصدر السابق ،ص٤٥ ..

(٣٤)إبراهيم زرقانة،تركيا،معهد الدراسات الإسلامية،القاهرة،(د .ت)،ص ١٩.

(٣٥) . محمد زاهد جول،المصدر السابق ،ص٤٠.

(٣٦) المصدرنفسه ،ص٤١.

(٣٧) المصدر نفسه ،ص٤٢.

(٣٨)إبراهيم زرقانة،المصدر السابق،ص ١٩.

(٣٩)عباس فاضل،التعديلات الدستورية في تركيا،مجلة جامعةتكريت للعلوم الإنسانية،العدد(١١)،٢٠٠٨، ص٤١٩.

(٤٠)أحمدعبد العزيز محمود،تركيا في القرن العشرين،المكتب الجامعي الحديث،صلاح الدين،٢٠١١،ص٤٤ ..

(٤١) خضيرالبديري، المصدر السابق،ص ص ٢٦٦-٢٦٧ ..

(٤٢) عبدالله عبد الرحمن ،الرجل الصنم(كمال اتاتورك)،الشركة المتحدة للتوزيع،بيروت،١٩٧٨،ص٣٢٥.

(٤٣) . محمد زاهد جول،التجربة النهضوية التركية،كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا الى التقدم،مركز نما للبحوث والدراسات،بيروت ،٢٠١٣،ص٣٣.

(٤٤) أريك زوركر..المصدر السابق،٢٥٨ ..





قصيدة العشق الحسيني ودوافع الاستعداد النفسي
دراسة نقدية

م. نهلة حنون سادة الحلفي أ.م.د. حيدر ماجد إبراهيم الهاشمي
الجامعة التقنية الوسطى

الملخص :
إنَّ أعظم التضحيات التي قدمها آل بيت النبوة عليهم السلام أجمعين من الإمام الحسين (عليه السلام) وحتى أصغر إمام من نسبهم الشريف هذه التضحيات مستمدة من عمق أصل التضحيات واساسها الا وهو رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أنكر ورفض كل ما جاءت به قريش من عروض ومغريات وحمل لولاء الرفض لهذه المغريات الشيطانية فلذة كبد الرسول وبضعة الزهراء (عليها السلام) الحسين عليه افضل الصلاة والتسليم وما واقعة الطف الا عنوان النصر والاباء وقد وصفت هذه الواقعة عند منظريها في العصور الحديثة بتوصيفات عدة، فهي الحادثة أو الواقعة أو المقتل أو المصرع و الفاجعة والكارثة والثورة والمعركة والمأساة والمحنة والمعركة والنهضة وقد تعددت هذه التوصيفات بحسب جهة دراسة هذه الواقعة (الطف) وذلك لتعدد معانيها وسعة مضامينها كما أن هذه النهضة كانت مداداً للأدب قديماً وحديثاً لذلك برز أدب المقاتل أو أدب مقتل الحسين(عليه السلام)
الكلمات الافتتاحية: ادب المقاتل ، المكتمات ، قصيدة اللطم ، زيارة عزيز ، دمعة سني ، الوقاية النفسية ، العدل الالهي .

Abstract:

The greatest sacrifices offered by all the family of the Prophet, peace be upon them all, from Imam Al-Hussein (peace be upon him) to the youngest imam of their honorable lineage. Quraish from offers and temptations and carried the loyalty of rejecting these satanic temptations, as the liver of the Messenger and the group of Al-Zahra (peace be upon her) Al-Hussein, upon him be the best prayer and peace, and the incident of Tuff is nothing but the title of victory and the fathers. This incident has been described by its theorists in modern times with several descriptions, it is the accident, the incident, the killing, the death, the tragedy, the catastrophe, the revolution, the battle, the tragedy, the ordeal, the battle and the renaissance. These descriptions varied according to the study of this incident. (Al-Tuff) is due to its multiple meanings and its wide content. Just as this renaissance was an ink for literature, ancient and modern, the literature of the sayings or the literature of the killing of Al-Hussein (peace be upon him) emerged.

المقدمة:

شهد تاريخنا العربي الاسلامي شخصيات لا تستوعبها الكلمات ولا يحيط بها الوصف فهي اعظم من ان توصف واعظم من ان تقيم لأنها سبقت الوصف والثناء وفاقت معايير المثل والفضائل ففي الوقت الذي يؤثر غالبية الناس السلامة والحصول على المكاسب المادية على الكسائب المعنوية والمبادئ الفكرية، نجد أناساً قدموا أغلى غاية الجود في سبيل القيم والمبادئ ولعل في المقدمة نبينا الكريم الذي ضحى بكل ما بذلته له قريش من أجل تحقيق القيم السماوية التي تضمنتها شريعة الاسلام السمحاء، فقد روي عنه صلى الله وعليه وآله وسلم أنه قال: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، فأي عطاء هذا وأي جود، ولا غرابة أن سبط المصطفى عليه السلام قدم وجاد بالغالي والنفيس والأهل والعيال فسطر قيماً تروى لاجيال بعد اجيال ويقتدى بها عند العدو ويشاد بها عند الصديق، فكل ما يقدمة بعد ذلك الأدباء والشعراء في تجسيد تلك المبادئ وتلك التضحيات ليتغنوا بها ويفخروا ثم ليتخذوا منها مناراً يضيئوا به دروب السائرين على الخطى، فكل ما يقدمه هؤلاء الشعراء قليل وإن أجادوا أو أبدعوا.

العشقُ لغةً

يعرف العشق في معاجم اللغة العربية بأنه فرطُ الحب والاعجاب العفيف الذي لا حدود له.(١)

والعشق اصطلاحاً هو زيادةً في الحب حتى يزيد على المطلوب فإذا زاد العشق عن حده كان فاسداً مذموماً.(٢)

« لقد تعددت منظورات الرؤية تجاه حركة الامام الحسين عليه السلام واستشهاده في كربلاء سنة ٦١هـ وتنوعت هذه المنظورات قديماً وحديثاً حالها كحال الاحداث الكبرى في التاريخ الانساني وذلك لعوامل وأسباب عدة بعضها يتعلق بطبيعة الحدث وتعقيداته وبعضها يتعلق بطريقة النظر وتنقيباته وبعضها يتعلق بتأثيرات ومؤثرات اخرى ظرفية ومقامية. ونلمس هذا التعدد في منظورات الرؤية تجاه قضية الامام الحسين عليه السلام من تعدد التوصيفات المتشكلة لكون ان هذه القضية من نمط القضايا التي لا تحتمل التوصيفات الاحادية وفي هذا النطاق حضرت العديد من التوصيفات التي شاعت بين الكتاب والباحثين، أدباء ومؤرخين، وحافظت على هذه التوصيات على تواترها وهذه الوصفات لحركة الامام هي :

الحادثة ، الواقعة ، المقتل ، المصرع ، الفاجعة ، الكارثة ، المأساة ، المحنة ، الملحمة ، النهضة، الثورة ، المعركة وغيرها « (٣) كما عرفت الكتابات التي تحدثت عن مقتل الامام الحسين عليه السلام بأدب مقاتل الحسين وقد فاقت شهرةً وإطراداً وذلك لتفوقها من ناحية الحكم وتواليها من ناحية الزمن عن المقاتل المعروفة التي تحدثت عن مقتل عثمان أو مقاتل حجر بن عدي « (٤) هذا « وقد عرف الشعر الحسيني بالأدب الوجداني لأنه غلبت عليه التوصيفات العاطفية والوجدانية في طريقة تكوين المعرفة بقضية الامام الحسين عليه السلام وهو اتجاه قديم يرجع إلى القرون الأولى وبقي حاضراً وممتداً إلى هذه الأزمنة الحديثة وشهد تراكماً كبيراً على مستوى الأدبيات شعراً ونثراً ومازال محافظاً على وجودهُ يحتسب هذا الاتجاه أنّه فجّر في ساحة المسلمين أقوى عاطفة حصلت تجاه الحسين عليه السلام وقضيته وتفوق على باقي الاتجاهات في ابراز الجانب العاطفي الحزين الذي جعلت قضية الحسين عليه السلام ليست فقط دافئة ملتهبة في القلوب لا تنطفئ مع تقادم الأزمان أو تعاقب الأجيال»(٥).

إلى جانب هذا التوصيف الحسي المعبر للقصيدة الحسينية وجود مصطلح آخر هو القصائد المكتمات ظهرت في العصر الاموي وكانت أشبه بالمنشورات السرية وهي تثقيفية لأحزاب المعارضة التي يجري تداولها بعيداً عن أنظار السلطة بهدف التحريض على الثورة وايصال التعليمات للثوار ضد الحكم الأموي. وهي سرية لحماية متداوليها من بطش السلطة ، وقد اسهمت في تأجيج الثورة ضد الأمويين واسقاط حججهم بالحق بالخلافة « (٦) وهذا النوع من الشعر خير دليل على أثر الشعر بالثورة الهائلة التي أحدثتها النهضة الحسينية وامتدت إشعاعاتها للحياة بأكملها»(٧). كما أنّ القضية الحسينية تخدم القصيدة الحسينية بشكل كبير كما يقول الشاعر مضر الآلوسي: «إن القضية الحسينية هي التي تخدم بشكل كبير القصيدة الحسينية وهناك محاولات جادة من قبل مجموعة من الشعراء بأنْ يقوموا بكتابة ملحمة عن القضية الحسينية « (٨) من هنا نعلم أنَّ العلاقة بين القضية الحسينية والشعر علاقة متبادلة تأثرية. أحدهما بالأخرى وهذا هو سرّ الإبداع. هذا وإنّ للقصيدة الحسينية أثر كبير على المتلقي فعند إلقائها « توقظ أذهان بعض المتدربين والمستمعين لهذه القضية. فلعله يثير الانتباه أو يقرع ذلك الجرس ويضيء تلك الشمعة لأجل الاهتداء إلى هذا الفكر» (٩) ونفس الفكرة تثيرها الشاعرة ايمان دعبل فتقول: « ونوع آخر من الشعراء يحاول أنْ يتناول شخصية الامام الحسين عليه السلام من ناحية مختلفة بأنماط جديدة بحيث يجعل قارئ القصيدة يفكر بعمق في مغزى القصيدة ويفهم بصورةٍ أوضح التضحيات المقدّمة من قبل الإمام وأهل بيته عليهم السلام حتى يستخلص العبر من خلال التفكير في عقله ووجدانه وتكون هذه العبر مصحوبة بالعبرة « (١٠) اذن القصيدة الحسينية رسالة أخرى من رسائل التبليغ في الوقت ذاته فإنَّ للشاعر الأثر الكبير في إيصال الرسالة وذلك بأنْ يكون لديه ارتباط ونوع من العلاقة مع الامام الحسين عليه السلام لأن الشاعر لا يستطيع التعبير بصورة سليمة إذا لم يكن مرتبطاً ومتفهماً للفكر والنهضة الحسينية بكافة جوانبها وأهدافها. بالتالي تزداد قصيدته اتقاناً وابداعاً وكلُّنا على يقين تام بأنَّ حبَّ الامام الحسين لم ولن يكن حكراً على فئةٍ معينة من المسلمين أو غير المسلمين، فالحسين إمام الشيعة والسنة وحق الصابئة على حدّ سواء ولنا في الشاعر عبد الله العلائلي مثالاً لذلك نجده يخالف الجواهري الذي يرى أنَّ المأتم تشكلُ مانعاً في سبيل الفهم الصحيح لنهضة الحسين فيستنكرها،

بينما نجد الشاعر عبد الله العلائلي يخالف هذا الرأي وهذه الرؤية رغم ثقافته السنية وبُعدهِ عن الشارع الشيعي وبيئة العراق الدينية فيرى في المآتم الحسينية مشجعاً على الثورة والنهضة ويقفُ هذا الشاعرُ المصري السني أمام كنه حركة الشيعة في محرم والهاً حيراناً ويسكبُ الدمع في رثاء الحسين مناهضاً شماته من بعض أهل السنة واستنكارهم، لما يسمونه البدعة ويخفض الشاعر جناح الذل لملحمة الحسين وومضات هدايته. يقول العلائلي في قصيدته « دمعةُ سني على الحسين « (١١)

طربت لمّا فهمتُ الرموز وأرسلتُ دمعي فوقَ الرمم
أيا بَيت مجدٍ أُحيـيكم ونعم الخشوع بذكرى العلم

ولا عجبة في ذلك فإنَّ الكتب التأريخية تروي لنا قصائد لشعراء سُنّة قد نظموا قصائد في عاشوراء يعبرون عن همهم وحزنهم لاستشهاد الامام، فهذا ابن سناء الملك ينشدنا قائلاً: (١٢)

ونظمتها في يوم عاشوراء من همّي وحزني
يوم يناسب غبن من قتلوه ظلماً مثل غبني
يوم يساء به وفيه كل شيعي وسني

وهنا نجد أنَّ القصيدة توجهت توجهاً آخر وهو التنبيه على أننا أمام عدو واحد يريد بنا التفرقة وشتات الأمر وبهذا أصبحت القصيدة الحسينية ذلت طابع سياسي كرفض الاحتلال والاحساس بمعاناة العرب والمسلمين وقد عبّر عن هذا المعنى الشاعر كاظم السعدي بقوله: (١٣)

ما زلت تحيا في ضمائرنا رمزاً بوحي جهاده نسري
بالحق تهتف لا لمغتصب متسلطٍ بالعنف والجور
فالقدس تنزف من شراسته ما نالها بمخالب الشر
(لا) لإحتلال عراقَ عزتنا هل يقبل الاحراق بالقهر

وتضمنت قصيدة الشاعر علي الفتال (١٤) دعوة صريحة إلى الوحدة الوطنية ونبذ دواعي الفرقة والتشتت إذ نعى على العرب والعراقيين منهم خاصة أنْ يوجهوا أسلحتهم صوب بعضهم ليحققوا مآرب المحتل.

يا اخوتي إخوة الايمان محنتنا نحوى القطيعة ننسى كوننا عرباً
فكل أسيافنا تومي مراجعنا وفي سوانا غدت أسيافنا خشبا
حتى غدونا عبيداً عند من شربوا من مائنا فارتووا من عذبه حقبا

إلى أن يقول

فلنشددنّ أكفاً صوب وحدتنا فوحدة الملسمين اليوم ما وجبا

ومن هذا نعرف بأن شعراء القصيدة الحسينية أكدوا على نبذ الفرقة بين المسلمين مستلهمين من واقعة الطف العبرة والموعظة. وبعد أن عرفنا في ما سبق من السطور في هذا البحث بأن الجواهري استنكر المأتم لأنها تشكل مانعاً في سبيل الفهم الصحيح لنهضة الحسين عليه السلام بحسب وجهة نظره. نجد شاعراً آخر ينتقد أن تقتصر ذكرى يوم استشهاد الحسين عليه السلام على البكاء والدموع مطالباً أن يستلهم المسلمون من هذه المصيبة دروس الصمود والصبر والتضحية فيقول: (١٥)

وكم لطمنا ولكم نحينا فما برحت اصواتنا بحة من فرط شكوانا
لكننا اليوم جئنا نستمد لنا من وقعة الطف أهدافاً لبلوانا

ومع هذا نجد أنَّ هناك رأياً آخر يخالف هذا الرأي لأديب آخر يقول: « اللطم باليد على الرأس يخلق صورة جمالية داخل المجالس المغلقة كما أنَّ هيبة المشهد لا تعبر عن الجمال بوصفه حدثاً إنسانياً ملحمياً يرسخ المعاني البطولية وفق المعايير الاجتماعية للطقوس حيث يشترك العقل والجسد والفكر في حركة اللطم لإحداث أقصى تعبير عن تجليات الاستعداد للموت فداء للإمام الحسين وآل بيته وترسخ الطقوس الحسينية للفكرة القائلة بأنَّ الفناء هو الحقيقة المطلقة» (١٦) والرأي نفسه نجده عند أديبين آخرين إذ يقولا: « إنَّ قصيدة اللطم تختلف عن غيرها من صنوف الشعر لأنها اقترنت

بسيد الشهداء عليه السلام فالمحور العام هو إظهار الولاء والمظلومية التي وقعت على إمام معصوم من أهل البيت عليهم السلام الذين لا يقاسون بسواهم، وإنَّ القصيدة الحسينية وليدة مدرسة الفن الاسلامي الملتزم .....» (١٧)

ومن الطبيعي أن اللطم مردف بالدمع والدمع سمة من سمات الشعائر والقصائد الحسينية، فالشاعر الحسيني في رثاء إمامه لا يكتفي بالحزن بل يحاول أن يسجل أسبابه وقد يتعدى الأمر إلى المطالبة والحث على الحزن يقول محسن أبو الحب : (١٨)

فرضت علينا ثياب الحزن نلبسها ... على الحسين بن طه سيد الرسل
ونزف الدمع حزناً لابن فاطمة ... من القلوب دماء لا من المقل

إنه الحزن العظيم الذي لا يكون إلا من نصيب الرجل العظيم ولو كان البكاء عيباً لنزه الله الأنبياء من البكاء لم يكن على الامام الحسين عليه السلام مجرداً من غاياته فعلَّ القاري لا يجد مرتبة تخلو من بارقة أمل توحي بأن دولة العدل لا بّد أن تُحقّق يوماً ، فالحزن بهذا المعنى حزن ايجابي لا حزن خضوع وانهزام فقد يكون علامة قوة لا علامة ضعف لأنه يشهد بادراكنا لقيمة ما نفقد ولا نكون كذلك إلا ونحن أصحاء»(١٩). إن هذا المزيج الغريب من الحزن والأمل لا نجد ما يماثله في أي نوع من الأدب ما خلا مراثي الامام الحسين عليه السلام فالشاعر يعي حزنه محاوراً في أغلب الاحيان تبريره باسباب منطقة يقول عبد الحسين الازري.(٢٠)

لا غرو أن طوت المنية ماجداً ... كثرت مآثره وعاش قليلاً

فهذه حقيقة المؤمن الذي ينطلق من الحزن ليصنع الفرح ، ولا عجب بعد ذلك إن عرفنا حزن عدد من الأنبياء على الامام الحسين عليه السلام وهذا ما يصوره لنا الشاعر يعقوب جعفر الحلي لإضفاء الشرعية على حزن الشاعر فيقول : (٢١)

وموسى رام وهو به كليم ... وفيه اسى بكى عيسى المسيح
واكرم انبياء الله طه ... واشرفهم غداً فيه ينوح
الا تهوى السماء وذا حسين ... على الغبراء مغفر طريح

ثم ان أديباً آخر يعرض لنا رأياً آخر عن شرعية الحزن الحسيني متوغلاً في رأيه لأعماق الحقيقة التي تضفي على اللطم والحزن شرعية واجبة إذ انها حقيقة سماوية أقرها الله سبحانه وتعالى وشرّعها يقول : « والحسين عبرة كلّ مؤمن وفرحة كلّ مؤمن ومن العجائب في هذه الخصوصية أنه سبب الفرح به وهو الجنة والحور العين قد صار سبباً لعروض الحزن لها فهو سبب الحزن حين تسبب السرور فإنَّ الجنة قد بكت عليه لما وقع طريحاً والحور العين قد لطمت عليه في أعلى عليين وأعجب من ذلك انه حين صار سبباً لحزن الجنة صار سبباً لفرحها أيضاً فأنها قد طلبت من ربها أن يزينها فزين اللهُ أركانها بالحسن والحسين عليهما السلام(٢٢) فلا مجال للنقد واللوم والسخرية من بعض الجهات المغرضة يقول في هذا الصدد الاستاذ نور الدين الشاهرودي : « إنَّ كلّ أوجه الانفجار العاطفي في مصاب الحسين وفاجعة كربلاء هو أمر محمود ومرغوب فيه ولكن هل يمكن تطوير بعض الشعائر بالشكل الذي ننتزع معه حرية النقد واللوم والسخرية لنأخذ مثلاً مواكب التطبير لا يستسيغها البعض ففي هذه المواكب تراق كميات قد تكون كبيرة من دماء محبي الحسين عليه السلام ، ولكن لماذا ندع أن تهدر هذه الدماء الغالية لماذا لا نحتفظ بها ونستفيد منها في علاج المرض «.(٢٣)

ثم يردف قائلاً: « يجب أن نتعامل ونتصرف بروح التحضر ... حتى نبدو في أنظار الجميع بوصفنا أناس حضاريون ونحن جديرون بذلك ... هذا لا يعني أنّ على الشيعة أن يتركوا شعائرهم أو يغيروا قناعاتهم إطلاقاً بل القصدُ هو أنْ نعمل على تطوير بعض هذه الشعائر(٢٤) فهناك إذاً من يتربص لكي يبحث عن منفذ وذريعة لكي يخالف الشعائر الحسينية. لكن دون جدوى فيظل الشعراء مؤيدين لهذه الشعائر بكل ما أوتوا من قوة بدفعهم لذلك حبُّ الامام الحسين عليه السلام يقول الشاعر نزار قباني:(٢٥)

سأل المخالفُ حينَ أفحمه العجب ... هل للحسين مع الروافض من نسب
لا ينقضي ذكرُ الحسين بنعرهم ... وعلى امتداد الدهر يوقد كاللهب
وكأنّ لا أكل الزمانُ على دمٍ ... كدم الحسين بكربلا ولا شرب

أولم يحث كفُّ البكاء فما عسى ... بيدي ويجدي والحسين قد احتسب
فأحييته ما للحسين وما لكم ... يا رائدي ندوات آلية الطرب
إنْ لم يكن بين الحسين وبيننا ... نسبٌ فيكفينا لرثاء له نسب
والحرُّ لا ينسى الجميل ورده ... ولأن نسى فقد أساء الى الأدب
يا لائمي حبُّ الحسين أجننا ... واجتاح أودية الضمائر واشرأب
فقد تشرب في النخاع ولم يزل ... سريانه حتى تسلط في الركب
مَن مثله أحيى الكرامةَ حينما ... ماتت على أيدي جبابرة العرب
وأفاق دنيا طاطأت لولاتها ... فرقى لذلك عن وهج الحياة قد احتجب
أما البكاءُ فذاك مصدرُ عزنا ... وبه نواسيهم ليوم المنقلب

إن هذه القصيدة أكثر من رائعة لشاعر متناهي الوفاء ، صادق الاحاسيس دقيق في تعابيره ملم في الفاظه ومعانيه لقد أثبت في قصيدته هذه حقاً ان الشعر سيف الحق ، وإن الحسين سفينة النجاة حين طاطأت الدنيا كلها لولاتها وان كل من يعادله عليه السلام قديماً وحديثاً ماهو الا من رائدي ندوات آلية الطرب. ويبقى الرثاء النسب بين الامام وبين الناس الذين لا نسب يربطهم به سوى عشقهم له عليه افضل الصلوات . هذا العشق الذي تشرب في النخاع فلا فائدة من عزلهم وحجبهم الواهية في الرجوع عن هذا العشق الابدي . لان الامام علي السلام هو المجني الوحيد ومن مثله أحيى الكرامة بعدما ماتت على ايدي الطغاة ولأن الشاعر وغيره من العشاق للامام عليه السلام احرار لا ينسى هذا الجميل لأن نكران الجميل من إساءة الادب وبالتالي فان البكاء الذي كان مصدر نقد من المغرضين هو مصدر العز وبه يواسى الامام واهل بيته الى يوم المنقلب . ثم يردف الشاعر ويوح أنَّ البكاء غاية عظيمة فيقول: (٢٦)

نبكي على الرمح المرتل آية ... والرمح منبره وذاك هو العجب
نبكي على الثغر المكسر سنه ... نبكي على الجسد السليب المنتهب
نبكي على خدر الفواطم حسرة ... وعلى الشبيبة قطعوا ارباً إرب
دع عنك ذكر الخالدين وغيظهم ... كي لا تكون النار بارنهم حطب

ويزيد هذا البكاء من روعة القصيدة ويزيد على ابداعها ابداعاً ان روعة المراثي تأتي من حرقة عظيمة داخل الانسان الشاعر وقد ذكر الجاحظ انه « قيل لاعرابي ما بال المراثي اجود اشعاركم ؟ قال لاننا نقول واكبادنا تحترق».(٢٧)
إن « الباعث على الرثاء الحاجة النفسية المتمثلة في شعور الانسان بالغربة والوحدة حينما يفصم الموت أو الفراق عرى الفتنة مع الآخرين أو الأشياء أو المخلوقات التي اعتاد عليها وألفها».(٢٨)
لذلك لم يكن الحزن في الرثاء على درجة واحدة فعلى شدة الجزع يبنى الرثاء « ولهذا وصفوا الفاظاً يدل كل منها على نوع من الرثاء ومنها الندب والتأبين والعزاء فالندب عادة ما يطلق على رثاء الأهل والأقارب والأحبة ومنه ندب الرسول الكريم وأهل بيته».(٢٩)« ثم أصبح الرثاء يلبي حاجات نفسية بوصفه تخليداً للميت وانَّ صدق العاطفة في المراثي يمكن أن يكون تعبيراً عن الحالة النفسية التي تعتري الانسان حينما يصاب بفقد من يشدُّ بازره ويقوي ساعده.
بعد واقعة الطف بكربلاء سنة ٦١هـ تملك المسلمون شعور بالحيرة والذهول لهول ما فعلته السلطة الاموية حينما أقدمت على قتل الامام الحسين عليه السلام واصحابه في مشهد دامٍ فكان الناس انذاك بين نادم لعدم نصرة الإمام وبين خائف من عقارب إلاهي وبين خائف من بطشهم ؛ لذلك نسيت كثير من الاشعار التي قيلت بعد استشهاده عليه السلام الى مصادر غيبية فقد روي ان هاتفاً سُمع ليلة استشهاده عليه السلام يقول: (٣٠)

ايها القاتلون جهلاً حسيناً ... ابشروا بالعذاب والتنكيل

ومن ذلك ما قيل في البيت المشهور :

اترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

وقد لاحظ ابو الفرج الاصفهاني ذلك حينما قال: « وكانت لا تقدم على ذلك أي رثاء الامام الحسين عليه السلام مخافة بني أمية وخشية» منهم: (٣١).هذا يعني أن الشعراء واكبوا الحدث الحسيني منذ مقتله عليه السلام والشعر في

هذه المرحلة يعتمد على صياغة الحقيقة التاريخية بقوالب فنية معبرة جاعلة من احداث كربلاء صوراً ملينة بالايحاءات والدلالات(٣٢).ويقال ان عبد الله بن الحر الجعفي هو الذي وضع لمن جاء بعده من الشعراء التقاليد الفنية لرثاء الحسين عليه السلام حتى اصبح رثاء الحسين من موضوعات الادب الشيعي فبعد مقتل الامام وصحبة مباشرة قال: (٣٣)

امير غادر حق غادر فيا ندمي الا اكون نصرته
واني لأني لم اكن من حماته سقى الله ارواح الذين تآزوا
الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة الا كل نفس لم تشدد نادمـــه

وبرواية اخرى تقول أن أول ما يذكر هو ارسال الامام السجاد عليه السلام بعد مقتل الامام عليه السلام الى بشير محمد رسول الله عليه وسلم ورفع صوته بالبكاء وأنشأ يقول يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدراراً (٣٤) الجسم منه بكربلاء مخرج والرأس منه على القناة يدارُ ونسب الى زينب ام كلثوم عليها السلام أبياتاً في رثاء الامام (٣٥) كما خرجت ام لقمان زينب بنت عقيل بن ابي طالب عليهم السلام بالبقيع تبكي قتلاها بالطف. (٣٦) ثم ذكر كثرة بكاء نساء المدينة وكثرة تفجعهن (٣٧) وقد جاء هذا الشعر فطرياً مجافياً للتكلف. كما بلغت فيه درجة حضور الآل. وما يجدر الانتباه إليه كم هذا الدفق الشعري ونوعه في كربلاء في الايام القليلة التي تلت واقعة الطف وهذا الدفق الشعري أخذ ينمو في انفجار شعري ما زال يشكل إلى يومنا ظاهرة فريدة في العالم الاسلامي والعربي والانساني . ثم غدت كربلا مزاراً قدسياً يقصده أهل البصائر من المؤمنين . هناك دوافع تجتذب الناس من مختلف البقاع هي دوافع تنطلق من الشوق والحب والحنين المتلابس بالاسى والحزن والتفجع والبكاء على الرزايا المذهلة كما في قول ابن حماد العدوي.(٣٨)

مصارع اولاد النبي بكربلاء يزلزل اطواد الحجب ويزيلُ
فأي امري يدنو قبورهم بهـــــا واحشاءه بالدمع ليـــس شيـــلُ

وقد يتأتى هذا الاحساس بعظمة الشمائل الحسينية متلبساً بما يفوز به الزائر من عطر روحي وشميم مسك لا يكاد ليلقاه في غير كربلاء مما يحمل للزائر لوناً من السعادة الروحية كقول الصنوبري(٣٩).

نشمُّ مسك ذاك الثرى ونلزم كافور تلك الترب

إن الزائر وهو حاضر أرض الدم والشهادة بدافع المودة والولاء يقول ابن حماد البصري:(٤٠)

حيّ قبراً بكربلاء مستنيرا ضمّ كنز التقى وعلماً خضيرا
وأقم مأتـــم الشهـد واذرف منـك دمعاً في الوجنتين غزيرا

وهناك دوافع اخرى لزيارة أهل البيت عليهم السلام منها القربة الى الله تعالى. فما أن خفَّ ضغط الطواغيت حتى غدت الزيارة سهلة ذات سبل متفتحة. يقول محمد الزيني: (٤١)

نزلنا بها والركب شتى شؤونهم فمن سائل عفواً ومن آمـــن جدوى

إنَّ في زيارة عزيز الله الامام الحسين شفاء من كل داء ونجاة من العقاب ، والأمثلة من هذه الابيات كثيرة مما جعل الادباء والمنظرين للشعر الحسيني يجزمون بخصائص متميزة تميزه عن سواه من الشعر يقول الاديب العراقي الدكتور ابراهيم بن عبد الزهراء العاتي:« يشكل الشعر الحسيني ظاهرة متميزة في الشعر العربي قديمة وحديثة ولم أجد قضية شغل بها الشعراء العرب وتفاعلوا معها بتجرد خالص وايمان مبرأ من كل الدوافع التي قد تحرك الظواهر الاخرى كالمديح والهجاء مثل قضية الامام الحسين عليه السلام مأساة كربلاء» (٤٢) ثم يقول أحد الباحثين أيضاً:« تتمثل الوظيفة النفسية للشعر عامة والرثاء خاصة في ما تثيره من عواطف كامنة في النفس وما يتولد من ذلك من استقرار نفسي فالنصوص الادبية المؤثرة تكشف أمامنا آفاقاً فسيحة من الخيال المجنح والعاطفة المتقدة « (٤٣) ثم « ان الانسان إذا آمن بعدالة قضيته فإنه يكون من الناحية النفسية مستعداً لكل ما يدعم ويعزز تلك القضية وحينها يكون النص الأدبي موظفاً لتلك القضية وانه يكون محور التقاء بين المبدع والمتلقي « (٤٤) وفي القضية الحسينية « فانّ مبدأ الشفاعة من أهم الاسباب التي دفعت الشعراء الى القول وجعلت المتلقي يعيش حالات التأثر لما يحققه مبدأ الشفاعة من شعور عند المسلم من هنا

كان الحزن على الامام الحسين عليه السلام خياراً يميل اليه الشعراء من أجل نيل شفاعته للوصول إلى مرضاة الله وهذا وحده كافياً لبعث الراحة النفسية للشاعر والمتلقي معاً يقول الشاعر عبد الحسين الحلي: (٤٥)

أنت لي ركنٌ شديد يوم لا يلتجى الا الى ركن شديد
هذه مني يدٌ مدت فخذ بيدي منك الى ظلٍ مديد

وفي الابيات تأثر واضح بالقرآن الكريم في قول الشاعر « ركن شديد » ويقول الشاعر محمد علي اليعقوبي: (٤٦)

لست ارجو سوى حضوركم يوم وفاتي وفي الحساب خلاصي

« الشعراء يتكلمون بلهجة الواثق المطمئن لرسوخ ذلك المبدأ عندهم فكان خير وسيلة حاول الشاعر من خلالها الانتقال من حالة إحساسه الحاد بالواقع واقعه النفسي الذي يموج بالوان الصراع وعندئذ يكون الدافع الى الابداع هو الرغبة في التخلص من هذا الواقع»(٤٧).فقد تلبي المرثية الحالة النفسية للاقتصاص من اعداء الدين ممثلين بقتلة الامام الحسين وذلك من خلال التحريض على اخذ الثأر الامام يقول عبد المنعم الفرطوسي: (٤٨)

أما آن للموتور ان يطلب الوترا فيشفي بأخذ الثأر أفئدةً حرى
وللحق ان تطغى بع عزماتـه فتذر أهل الشرك بالبطشة الكبـرى

ان القراءة النفسية لهذه النصوص تكشف عن رغبة الشاعر في تطبيق العدل الالهي ولا سيما اذا عرفنا ان الشاعر يقضي عمره في جهاد ونضال مع الدنيا والاباطيل « (٤٩) فالفرطوسي الذي عاش حياة بائسة يحاول إفراغ همومه بالبكاء على الامام الحسين عليه السلام .« تعبر مرثية الشاعر التي بلغت حوالي ٣٧ بيتاً على إعادة الموازنة النفسية للطبقة التي ينتمي لها الشاعر بحكم ما تعرض له من عوامل القهر والاضطهاد. هذه الابيات هي ردة فعل تتناسب وجسامة القلق الذي يعيشه الشاعر».(٥٠)وقد تنعكس الحالة النفسية للشاعر في المرتبة على شكل تساؤل و شك في حقائق التاريخ يقول الجواهري: (٥١)

وقلت لعل دوي السنين باصداء حادثك المفجع
وما رتل المخلصون الدعا ة من مرسلين ومن سجع
بدأ باصطناع حديث الحسين بلون اريد به ممتع
اريـد الحقيـقة في ذاتها وبغيـر الطبيـعة لم تطبع

« ان نفسية الشاعر هنا غير مطمئنة بشأن قضية الحسين عليه السلام لما يراه ويسمع من الدعاة فيذهب به الشك الى الشك لكن شك الشاعر لم يكن سلبياً بل كان سبيلاً الى الوصول للحقيقة»(٥٢).

يقول الجواهري حينما يتجاوز مرحلة الشك:

فاسـلم طوعاً إليك القياد واعطاك إذعانـه الهطع

إنّ هذا الاطمئنان ينتقل إلى المتلقي فيؤدي الوظيفة نفسها وهذا يسمى عند علماء النفس(الاتحاد الفني)(٥٣) وهذا وجه مهم من أوجه الوظيفة النفسية في مراثي الامام ببيان الصلة بين الشاعر والمتلقي وهذا بناء اجتماعي متكامل هو النحت. « إن النصوص الحزينة التي ينظمها الشعراء الحسينيون تكشف عن الواقع اللامرئي المتمثل بخبايا النفس الانسانية لا سيما عند النفوس التي تتحسس مرارة الواقع وبذاك يقول الشاعر الشيخ كاظم آل نوح: (٥٤).

سئمت نفسه الحياة ليحيى الـ دين اقتله به احيـــاء
نصر الدين دين احمد اذ سا قت جيوشاً لحرية الطلقاء

وهذا ما يطلق عليه علماء النفس بالوقاية النفسية التي يلجأ إليها الانسان للوذ بتلك الانماط السلوكية التي سبق للشخص أن إطمأن إليها (٥٥) « اثبت علماء النفس أن الشعائر الحسينية تسهم في تحقيق حالة من التوازن بين الجانبين المادي والمعنوي والجانب المعنوي هو اساس الاستقرار أو الفشل وهذا الفشل يؤدي إلى فشل مادي. إن علم النفس يجزم بأن فقدان التوازن النفسي هو نهاية الفقدان لبوصلة التقدم الى الامام من ناحية اخرى اثبت علماء النفس أيضاً ان الافعال الجمعية تسهم في صناعة شخصية جماعية قوية للامة من خلال بوتقة كبيرة هي الشعائر الحسينية. لهذا كله ظلت القصيدة الحسينية والشعائر المقدسة محاربة « (٥٦) ورغم ذلك بدأ الشعر الحسيني بعد ما تراجع الادب عن نمطه

الاسلامي من تسلم الامويين زمام الحكم « اذ اصبح الشعر اشبه بالجاهلي « (٥٧) كما عادت الخمريات في زمنهم الى صفوف الشعراء المسلمين من جديد « وفي ظل هذه الاجواء برز الشعر الحسيني عندما كانت معركة الطف الاليمة الارضية الخصبة للشعر الحسيني « وقد بدأ الشعر الحسيني بالرجز اذ انه المطية الفضلى للسياسي المحارب لاسباب لا تخفى على أهل الفن والتي منها سهولة الانشاء. في الوقت ذاته كان شعراء البلاط الاموي يدلون باشعارهم اذ ان المال والسلطة كانا عاملين اساسيين في جلب الشعر نحو البلاط الذي استخدم الشعر والشعراء لاغراضه السياسية (٥٨) ورغم العطاء الجزيل الذي بذلته السلطات الاموية اخذ الشعر الحسيني يتطور في كلّ مجالاته بينما بقي الشعر الاموي تقليدياً. لقد تطور الشعر الحسيني مع التطور العام ولذلك نجد كل الخصائص التي تميزت فيها هذه الفترة متواجدة في الشعر الحسيني. « إن الادب الحسيني ظل نابضاً مع حركة الزمان وذلك بفضل وجود أهل البيت عليهم السلام الى جانبه وحث القاصدين على الانشاء والانشاد مع بروز بعض الدول الموالية لاهل البيت على محمل الخريطة الاسلامية. (٥٩)وراح الادباء ومنهم الشعراء ينقلون مبادئ النهضة الحسينية كابراً عن كابر وشاعراً عن شاعر من جيل إلى جيل وصولاً الى عصرنا الحاضر « إن النهضة الحسينية عامل آخر يضاف الى معاني الرفض للظالم والانتصار للمظلوم وتفضيل الاخرة على الدنيا « (٦٠) « وقد أحبَّ الناس هذا الثائر العظيم وهم مأمورون بذلك « إذوي عن الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا وحسين سبط من الاسباط « (٦١) لهذا يقول الشاعر كاظم جواد الحلفي (٦٢) مخاطباً الامام الحسين عليه السلام :

أودعتُ فيك محبتي وشعوري ... وبلغت فيك عوالماً من نور
فتشد عن كنه الحقيقة في الدُّنـــا ... فوجدتـــها بعطائـك الموفـــور

ومن الواضح ان ثمة فروق بين القصيدة الحسينية القديمة ونظيرتها الحديثة. إن الاجيال القديمة اعتمدت على التعابير المباشرة متكئة على اللفظ وجمالية التعبير مع تلاعب الشاعر الذكي بالتراكيب اللفظية والنسق الجملي مع استخدام الاسلوب المباشر في معالجة الغرض في مقابل ذلك اتجهت الاجيال الحديثة في هذا المضمار تدريجياً نحو الرمزية وزيادة التعبير والاتكاء على الصور الموحية بشكل رئيس.

إنّ الرمزية اعطت الشعر الحسيني روحاً من التجديد والجمالية ووسعت من دائرة التعبير الذي تتعامل معه كما انها طلبت من الشاعر مستوى ارقى من الوعي والثقافة والفهم وعمق الافكار مثال ذلك قصيدة الجواهري الذي اتخذ من زمن الحسين عليه السلام منطلقاً لاسئلة الذات. (٦٣)

تمثلتُ يومك في خاطري
رددتُ صوتك في مسمعي
ومحصت امرك لم ارتقب
بنقل الرواة ولم أخدع
من مبدأ بدم مشبع
فأسلم طوعاً اليك القياد
واعطاك اذعانة المهطع
فنورت ما ظلم من فكرتي
وقومت ما اعوج من اضلعي
وآمنت ايمان من يرى
سوى العقل في الشك من مرجع

إنّ الجواهري في هذه القصيدة قد فتح باب التجديد أمام الاجيال اللاحقة لتنطلق في كتابتها عن القضية الحسينية بلغة مغايرة عن ما هو مألوف .وهذا الشاعر رشدي العامل (٦٤) يرمز الى ما يريد قوله مستعيناً بالتصنيع االلفظي والمعنوي في قصيدة الحسين يكتب قصيدته الاخيرة

جرّب الان في جسدي يا يزيد
فسأبقى الحسين
وتبقى اذا ذكر الناس
هذا يزيد

يصور لنا الشاعر مباهاة الحسين عليه السلام بانتصاراته مستخدماً الكناية والاستعارة لينقل لنا حديث رأس الحسين مع يزيد اما عن القناع فهو الاسلوب الآخر الذي اعتمده المحدثون ليعبروا فيه عن المحنة المعاصرة فالشعر رشدي العامل (٦٥) اختار قناع الحسين ليخفي ذاته فيقول:

ها انا الان في العراء
انكرتني ضفاف الفرات
فلم الق قطرة ماء
فاقطع من جسدي ما تشاء
سيفُ الحديدُ الوريد
..... الى نهاية القصيدة

وهنا اعتمد الشاعر لغة تخدم الذات.هذا وقد استخدم المحدثون اساليب اخرى ابدعوا بها في كتابة قصائدهم مثل ما يسمى المطلع او الاستهلال او حسن الابتداء او الافتتاح. فاذا كان المطلع محكماً شدّ القاريء الى القصيدة وتابع القصيدة بشغف فالشعر رحيم الشاهر (٦٦) بدأ قصيدته بقوله:

عظيم يا حسين وانت دام حسين وا حسين من امام

والشاعر هادي الربيعي بدأ قصيدته قائلاً:

مصابك لم يزل فينا ثقيلاً كأنك كنت بالأمس القتيلا

كما حافظ الشعراء في القصيدة الحسينية على ما اطلق عليه النقاد مصطلح حسن التخلص

يقول الشاعر رضا الخفاجي: (٦٧)

لن يدعونا ياحسين لاننا سرنا على نهج الفداء الأصلب
الفجر حلق في العراق وقد مضى عهد الضلالة والدعي الاخيب
حرية نبغي بظل اخوةٍ فيها يسود العدل دون تعصب

فالشاعر عندما اراد الحرية خاطب الحسين (عليه السلام).واعتنى الشاعر الحسيني بخواتيم قصائدهم مثلما ختم الشاعر حسن القتال قصيدته بجزء من آية قرآنية كريمة فقال عن الامام عليه السلام .

يهدي الانام الى السلامة مثلما الـ قرآن يهدي للتي هي أقوم

ولم يفتنا بعد ان القصيدة الحسينية الشعبية هو لون اخر من النتاج الشعري الذي يسهل تداوله في العراق وبعض الدول العربية ومن المؤكد ان هناك نتاجاً شعرياً وأدبياً اخر عن الحسين بلغات اخرى مثل الفارسية والتركية والاوربية ليس هنا محل لذكره.

الهامش:
١. لسان العرب / ١٠ / ٢٥١
٢. معجم المناهي اللفظية وفوائد في الالفاظ / ٣٩٨ وشرح العقيدة الصحاوية ١ / ١٢٤ وتهذيب اللغة ١ / ١١٨
٣. حركة الحسين قراءة تحليلية في الاتجاهات الادبية بقلم زكي الميلاد مقالة في مجلة الكلمة المجلد ٢٤ العدد ٢٠١٧/٩٧/ص٢٢-٣٨-١٧
٤. ينظر دراسة نقدية لكتب المقاتل عند الشيعة / الشيخ علي الدواني ترجمة الشيخ محمد الحلفي
٥. حركة الحسين قراءة تحليلية في الاتجاهات الادبية / ذكي الميلاد / مقالة
٦. المكتمات من صور الشعر السياسي في العصر الاموي / كاظم الظاهر / ١٠٧
٧. ينظر شعر المكتمات بين الفن والرمز والثورة / مؤيد الشرعة مقالة / ٢٠٢١
٨. القصيدة الحسينية رسالة اخرى من رسائل التبليغ تحقيق صحفي تحقيق فضل الشريفي – محمد اليساري / ٢٠١٢
٩. المصدر السباق نفسه
١٠. المصدر السابق نفسه
١١. ينظر نهضة الامام الحسين في المنظور السني / عبد المجيد الناصري ترجمة د. أنور الرصافي

١٢. عن الديوان ادب الطف ج٤ / ٢٣
١٣. وقائع المهرجان الحسيني السنوي الثاني / ١٦
١٤. وقائع المهرجان الحسيني السنوي الثالث / ٤٣
١٥. وقائع المهرجان الحسيني السنوي الثالث / ١٧
١٦. الحركة في اللطميات الحسينية كضابط ايقاع / حمزة البحيصي مقالة / مدونة كتاب الميزان
١٧. انشغالات القصيدة الحسينية وتجاذبات الشكل والمضمون علي نجيب وحبيب حيدر / الوسط
١٨. ينظر أثر التشيع في الادب العربي / ٩٠
١٩. مجلة الرسالة العدد ٥٣٦ / زكي مبارك ١٩٤٣ / الاعياد اليومية والموسمية
٢٠. ديوان الحاج عبد الحسين الازري / ٣٣٩
٢١. ديوان الشيخ الحاج جعفر الحلي / ٦٦
٢٢. الخصائص الحسينية التستري / ٢٠٥
٢٣. الحسين عليه السلام والحسينيون / نور الدين الشاهرودي / ٣٩٦
٢٤. المصدر السابق نفسه
٢٥. القاها الشاعر في مهرجان المربد الخامس في بغداد ١٩٨٥ وتم التعتيم على القصيدة
٢٦. المصدر السابق
٢٧. البيان والتبين ٢ / ٣٢٠
٢٨. ينظر رثاء غير الانسان في الشعر العباسي ٢٠ / ٢٦
٢٩. ينظر الصحاح ١ / ١٩٧ وفن الرثاء ١٢ – ٥٣ والادب العربي في عصر الجاهلية / ١٣٣
٣٠. ينظر تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٧ والكامل في التاريخ ٤ / ٩٠
٣١. مقاتل الطالبين / ١٢١
٣٢. ينظر الحسين رمزاً في الشعر العراقي / رسالة ماجستير / ٨
٣٣. تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٩
٣٤. مقتل الحسين عليه السلام / المقرح / ٣٧٤
٣٥. المصدر السابق / ٣٧٥ – ٣٧٦
٣٦. ادب الطف / جواد شبر ١ / ٧٥
٣٧. المصدر السابق / ٦٥
٣٨. ادب الطف ج٢ / ١٦٧
٣٩. ديوان الضويري / ١٠١
٤٠. ادب الطف ج٢ / ١٦٣
٤١. ديوان محمد الزيني / ٦٣
٤٢. المدخل إلى الشعر الحسيني محمد صادق الكرباسي / لندن – المملكة المتحدة
٤٣. مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي / ١٠٣
٤٤. سكلوجيا التذوق الفني / ٦٧
٤٥. ادب الطف / ١٠ / ٩٦
٤٦. الذخائر / ٤٠
٤٧. التفسير النفسي للأدب / ٣٧
٤٨. ديوان الفرطوسي ١ / ٧٦
٤٩. رسالة الاديب / ٢١٨
٥٠. ينظر نقد الشعر في المنظور النفسي / ١٨٣
٥١. فداء لمثواك / ديوان الجواهري
٥٢. ينظر تاريخ الفلسفة الحديثة / ٦٣ والمعجم الفلسفي ١ / ٧٠٥
٥٣. من الوجهة النفسية في دراسة الادب / ٦٤
٥٤. ديوان الشيخ ال نوح ١ / ٥
٥٥. موسوعة علم النفس / ١٤٤ – ١٤٥
٥٦. ينظر الابداع في الفن
٥٧. تاريخ الادب العربي ١ / ٣٦٠
٥٨. المصدر السابق نفسه
٥٩. ينظر تاريخ الشيعة لعلوم الاسلام / ١٨٤
٦٠. كربلاء في الشعر العراقي الحديث / ٢٢
٦١. المعدم الكبير للطبراني ٣ / ٣٣
٦٢. القصيدة في وقائع المهرجان الحسيني الشعري الثالث / ٥٣
٦٣. فداك المشواك / ديوان الجواهري / ٢١٠
٦٤. القاها الشاعر في مقر اتحاد الأدباء في بغداد عام ١٩٨٩ رابطة ادب اثلام
٦٥. قصيدة رشدي العامل الحسين يكتب قصيدته الأخيرة

٦٦. وقائع المهرجان الحسيني الشعري السنوي الثالث /٢٠
٦٧. وقائع المهرجان الحسيني الشعري السنوي /٢٥

المصادر:

- لسان العرب لابن منظور / دار صادر بيروت ط٣ ١٤١٤هـ
- معجم المناهج اللفظية وفوائد في الالفاظ / بكر بن محمد دار العاصمة الرياض ط٣ ١٩٩٦م
- حركة الحسين قراءة تحليلية في الاتجاهات الادبية / مقالة
- بقلم زكي الميلاد / مجلة الكلمة المجلد ٢٤ العدد ٩٧ / ٢٠١٧
- دراسة نقدية لكتب المقاتل عند الشيعة / الشيخ علي الدواني ترجمة الشيخ محمد الحلفي
- المكتمات من صور الشعر السياسي في العصر الاموي كاظم الظواهري دار الصحوة للنشر / ١٩٨٧
- شعر المكتمات بين الفن والرمز والثورة / مؤيد الشرعة مقالة / ٢٠٢١
- القصيدة الحسينية رسالة اخرى من رسائل التبليغ تحقيق صحفي تحقيق فضل الشريفي / محمد اليساري /٢٠١٢
- وقائع المهرجان الحسيني السنوي الثاني / ١٦
- وقائع المهرجان الحسيني السنوي الثالث / ٤٣
- الحركة في اللطميات الحسينية كضابط ايقاع حمزة البحيصي مقالة مدونة كتابات الميزان
- انشغالات القصيدة الحسينية وتجاذبات الشكل والمضمون علي نجيب وحبيب حيدر / الوسيط
- اثر التشيع في الادب العربي / محمد سيد كيلاني / وكالة الصحافة العربية تاريخ النشر الاصلي ١٩٤٧
- مجلة الرسالة العدد ٥٣٦ / زكي مبارك / الاعياد اليومية والموسمية
- ديوان الحاج عبد الحسين الازري / ت مكي السيد جاسم وهادي شاكر قدم له المرحوم علي الشرقي مؤسسة النعمان ١٩٠٠
- ديوان الشيخ الحاج الحلي / دار الاضواء مط العرفان صيدا / ١٩١٢م
- الخصائص الحسينية لايه الله الشيخ جعيفر التندي ط ١ مط الحيدرية مكتبة الحيدرية
- الحسين عليه السلام والحسينيون / نور الدين الشاهرودي ط١ / مط طهران ١٩٩٢
- القاها الشاعر في مهرجان المربد الخامس في بغداد ١٩٨٥ وتم التعتيم على القصيدة
- البيان والتبين ج ٢ . ١ الخانك ت هارون ١٩٩٨ رثاء غير الانسان في الشعر العباسي
- معجم الصحاح / ابو بكر الحنفي الرازي / ت يوسف الشيخ محمد / المكتبة العصرية صيد ١٩٩٩
- من الوجهة النفسية في دار الادب / احمد محمد خلف الله القاهرة ١٩٤٧م
- موسوعة علم النسب / اعداد اسعد رزوق مراجعة عبد الله الدايم الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- الابداع في الفن والعلم / حسن احمد عيسى / مكتبة عين الجامعة
- تاريخ الادب العربي / شوقي ضيف دار المعارف
- تاريخ الشيعة لعلوم الاسلام / السيد حسن الصدر / طهران الاعلمي / ١٩٨٠
- المعجم الكبير / للطبراني تحقيق حمدي عبد الحميد مكتبة ابن تيمية ط١ القاهرة
- كربلاء في الشعر العراقي الحديث / مقالة لصدام فهد الاسدي مجلة اداب البصرة / جامعة البصرة العدد / ٥١ / ٢٠١٠
- ديوان الجواهري / العراق / مط الغري / ١٨٣٥ النجف
- تاريخ الفلسفة الحديثة / وليم كلي رايت / ترجمة محمود سيد احمد مراجعة امام عبد الفتاح امام دار التنوير للطباعة ٢٠١٧
- ديوان الصنوبري تحقيق احسان عباس ط الثقافة بيروت
- ديوان محمد الزيني / مط الشبرية مصر ١٩٦٥
- نهضة الامام الحسين في المنظور السني / عبد المجيد الناصري الداودي – ترجمة الدكتور أنور الرصافي العتبة الحسينية المقدسة الشؤون الفكرية والثقافية
- تاريخ الطبري / ابي جعفر محمد بن حديد الطبري دار لاحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٢٩هـ
- مقاتل الطالبين لابي فرج الاصفهاني مؤسسة الاعلمي بيروت لبنان ١٣٠٧هـ
- الحسين رمزاً في الشعر العراقي / رسالة ماجستير / عبد الحسين شهيب كلية الادب جامعة القادسية ٢٠٠٦
- مقتل الحسين عليه السلام السيد عبد الرزاق المقرم / قسم التراث الثقافي العتبة الحسينية المقدسة ط١ ٢٠١٥
- مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي / شكري فيصل / دار العلم للملايين ١٩٨٦
- سكلوجيا التذوق الفني / مصري عبد الحميد حنورة / دار المعارف ط١ ١٩٩٩
- ادب الطف او شعراء الحسين عليه السلام من القرن الاول الهجري حتى القرن الرابع الهجري جواد شبّر / دار المرتضى بيروت لبنان ط١ ١٩٨٨
- الذخائر الذخائر المحمدية محمد بن علوي / دار جوامع العرب / القاهرة
- التفسير النفسي للادب / عز الدين اسماعيل / دار الثقافة / ١٩٩٠
- ديوان الفرطوسي / عبد المنعم الفرطوسي / النجف الاشرف / د.ن ١٩٦٦
- رسالة الاديب / زكي مبارك / ت رباب عدنان درويش / ط١ سوريا دمشق ١٩٩٩
- نقد الشعر في المنظور النفسي / ريكان ابراهيم العراق بغداد دار الشؤون الثقافية ١٩٨٩
- المعجم الفلسفي / جميل صليبا / ج١ و ج٢ دار الكتاب اللبناني ١٩٩٤



قواعد التفسير عند الإمامية

م.م . ضحى كريم شنيشل
وزارة التربية / مديرية تربية الكرخ / ٣

الملخص:
يعد علم التفسير من اهم العلوم الشرعية وأفضلها ، وذلك لما ترتبط علاقته بأفضل كتاب منزل من الله عز وجل ، كما انه من السعادة العظيمة والمكانة الرفيعة أن يشتغل المسلم بعلم التفسير دراسة وتعلماً.
ولما احتلّ علم التفسير هذه المنزلة الرفيعة من بين العلوم الشرعية وأولاه الإسلام هذه الأهمية كان اعتناء العلماء الأجلاء به كبيراً –قديماً وحديثاً– فصنفوا في علم التفسير مصنفات عديدة وذلك في مجالات مختلفة من علم التفسير ، وعندما دخل الغث والثمين في علم التفسير، واحتيج الأمر إلى التمييز بين ما هو مقبول من التفسير وما هو مردود منه، شمّر بعض المفسرين إلى وضع قواعد كلية لضبط هذا العلم وترتيبه وتنسيقه وتسمى بـ (قواعد التفسير) شأنها كشأن أصول الفقه أو القواعد الفقهية بالنسبة لعلم الفقه أو قواعد اللغة من نحو وصرف بالنسبة للغة العربية. ولكن من المؤسف جداً أن كثيراً ممن يتعرضون لتفسير كلام الله تعالى في هذا الزمن من غير مراعاة هذه القواعد أثناء تفاسيرهم، ولذا تجدهم يجمعون بين التفاسير المقبولة والمردودة من غير تمحيص ولا تنقيد، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على بعدهم عن المنهجية الصحيحة لتفسير كلام الله عز وجل وبالتالي عدم مراعاة للقواعد الأساسية التي وضعها العلماء لتفسير كلام الله عز وجل. وقسمت البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة فيها أبرز النتائج

Abstract:

The science of tafsir is one of the most important and best of the legal sciences, because its relationship is related to the best book revealed by God Almighty, and it is also a great happiness and a high position for a Muslim to study and learn tafsir.

And when the science of interpretation was occupied by this high house among the legal sciences, and Islam was the first of this importance, the consequences of scholars that evacuate it- old- old and hadith- were classified in the science of interpretation, the compilers of many norms, and that is in different areas of the science of interpretation, and when they entered the distinction between what is acceptable from the inter-pretation and what is in it, some of the interpreters, to the inclusion of total halls to control this science, its arrangement and coordination, and are called (the rules of interpretation) as it is as it is to reach jurisprudence or the jurisprudence rules in relation to the sci ence of jurisprudence.

But it is very regrettable that a lot of those who are exposed to the inter-pretation of the words of God Almighty in this time without taking into account these rules are the same as their interpretations, and therefore they find them combining between the acceptable and repeated inter-pretations of the unpopularity and do not be able God Almighty and therefore not taking into account the basic rules established by scholars to interpret the words of God Almighty. The research was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion containing the most important results

قواعد التفسير عند الإمامية

المبحث الأول:

القواعد التفسير مفهوما

المطلب الاول:

القاعدة والتفسير لغة واصطلاحا

القاعدة لغة:

هي فاعلة من قعدت قعودا، ويجمع على قواعد أيضا(١). هي الاصل والأساس الذي يبنى عليه غيره، واشار الخليل الفراهيدي(ت :١٧٠هـ) الى هذا اذ قال: (: أساس البيت، الواحدة قاعد وقياسه قاعدة بالهاء ، وقعائد الرمل وقواعده : ما ارتكن بعضه فوق بعض وقواعد الهودج : خشبات أربع معترضات في أسفله قد ركب الهودج فيهن)(٢).

أما القاعدة اصطلاحاً:

فقد عرفت بعريفات عدة منها

(الأمر الكلي الذي ينطبق على جزئيات كثيرة تُفهم أحكامها منه)(٣).

أو هي: (حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته)(٤).

أو هي: (حكم كلي يتعرف به على أحكام جزئياته)(٥).

وهي كما تبدو تعاريف متقاربة، فالمعنى واحد والألفاظ متغايرة، وتشمل كل ما يطلق عليه قاعدة في العلوم كافة.

التفسير لغة: هو الكشف والبيان، قال الخليل الفراهيدي: (الفسر: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب)(٦) وقال الجوهري(ت :٣٩٣هـ):(البيان. وقد فَسرت الشيء أفسره بالكسر فسرًا، والتفسير مثله)(٧). أي أنه من الفَسْر، بمعنى الإبانة وكشف المراد عن اللفظ وإيضاحه، والفَسْر هو: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكتاب.

أمّا التفسير اصطلاحا: فقد عرّف بتعاريف أهمّها:

عرف الطبرسي (التفسير) بانه : (كشف المراد من اللفظ المشكل)(٨).

وعرف الزركشي (التفسير) بانه :(تفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمّد صلّى الله عليه واله و بيان معانيه و استخراج أحكامه و حكمه)(٩).

عرف محمّد حسين الطباطبائي (التفسير) بانه : (بيان معاني الآيات القرآنيّة والكشف عن مقاصدها ومداليله)(١٠).

وخلاصة القول أن التفسير هو بيان كلام الله عز وجل المنزل على نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بقدر الطاقة البشرية، والثابت لأهمية علم التفسير و مكانته، أنّه يبحث عن ل مراد الله تعالى من آياته، ومراد الله عز وجل من آياته هو الهداية الذي به يسلك إلى سبيل الرشاد و الكمال و به يرتسم صراطه المستقيم.

المطلب الثاني:

مفهوم القاعدة التفسيرية

وأما تعريف قواعد التفسير باعتباره لقباً على فنّ معيّن من العلم فعرفها العديد من الباحثين منهم :

محمّد فاكر الميبدي عرف (قاعدة التفسير) بأنّها: (قضيّة كُلّية، أو أمر كُلّي ينطبق على أُمور جزئيّة في عمليّة التفسير، ويمكن أن نُعرّفها في سياق التعريفات فنقول: قاعدة التفسير: هي القضيّة الكُلّية التي يُتوصّل بها إلى استنباط معاني القرآن)(١١).عرف المازندراني (قاعدة التفسير) بانها: (قاعدة ممهدة لتحصيل الحجّة على استكشاف مراد الله تعالى من الآيات القرآنيّة)(١٢).

لقد اتبع من ألّف في القواعد عامّة مناهج مختلفة فمنهم من رتبها حسب حروف المعجم، ومنهم من رتبها حسب الأبواب والموضوعات، ومنهم من لم يراع شيئاً من ذلك فجعلها من غير ترتيب.

لقواعد التفسير أنواع متعددة، ويمكن تلخيصها في قواعد عامة، وقواعد خاصة، أو قواعد عامة وقواعد الترجيح، ويقصد بالقواعد العامة القواعد التي تشمل التفسير والعلوم الأخرى كالفقه وأصوله، والقواعد الخاصة هي القواعد التي تخص علم التفسير، وأما القواعد الترجيحية فهي التي يستفاد منها في الموازنة والمقارنة بين الأقوال المتعارضة ومن ثمّ ترجيح بعضها على بعض.

قواعد التفسير عند الإمامية

المبحث الثاني:

القواعد التفسيرية

المطلب الاول:

قاعدة الجري والانطباق

اولاً: مفهوم قاعدة الجري والانطباق عند علماء الامامية:

من القواعد الأساسية التي اعتمدتها الروايات الواردة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم في بيان المراد من الآيات القرآنيّة أنّ لها إتّساعاً من حيث انطباقها على المصاديق وبيان حالها ، فالآية لا تختصّ بمورد نزولها ، بل تجرى في كلّ مورد يتّحد مع مورد النزول ملاكاً ، كالأمثال فإنّها لا تختصّ بمواردها الأُول ؛ بل تتعدّاها إلى ما يناسبها ، وهذا المعنى هو المصطلح عليه بجرْى القرآن(١٣).

ذكر فاكر الميبدي إنّ الجري في مصطلح المفسّرين:(عبارة عن انطباق ألفاظ القرآن وآياته على غير ما نزل فيه) (١٤).

وأمّا التطبيق فهو): انطباق الآية على فرد خاص هو الأتم من بين مصاديق الآية القرآنيّة المعيّنة)(١٥).

وذكر اخرون ان) الجري والتطبيق (هو:(العناية بإمكان الوصول إلى ما خفي من المعاني أو ما خفي من المصاديق بعد التوجّه إلى المعاني الظاهرة الحاصلة من الألفاظ المفردة وتراكيبها، ومن ثم بيان بعض التأويلات ورفض بعضه) (١٦).

وعرف المازنداني(الجري) بانه :(جريان تأويل الآيات القرآنيّة ببيان الأئمّة المعصومين عليهم السلام)(١٧).

وقال السيّد الصدر(الجري) بانه :(معنى هذهِ الأخبار ظاهر باعتبار أن القرآن يحتوي على قواعد تكوينيّة وتشريعية ونفسيّة وغيرها ، تنطبق في كلّ جيل بغض النظر عن الزمان . وهذا الأمر لا يختلف فيه الظاهر عن الباطن . فإن الظاهر أيضاً لا يموت ويجري في كلّ جيل ، وليس الباطن وحده ، وإنْ كان أيضاً كذلك) (١٨).

واشار السيد كمال الحيدري الى بيان المراد من هذا القاعدة مفصلا ذلك بقوله: (يريد به أئمّة أهل البيت عليهم السلام تطبيق الآية على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد وإن كان خارجاً عن مورد النزول ، والاعتبار يساعده ، فإنّ القرآن نزّل هدىً للعالمين يهديهم إلى واجب الاعتقاد وواجب الخُلق وواجب العمل ، وما بيّنه من المعارف النظريّة حقائق لا تختصّ بحال دون حال ، ولا زمان دون زمان ، وما ذكره من فضيلة أو رذيلة أو شرّعه من حكم عمليّ ، لا يتقيّد بفرد دون فرد ولا عصر دون عصر ؛ لعموم التشريع ، وما ورد في شأن النزول وهو الأمر أو الحادثة التي تعقب نزول آية أو آيات في شخص أو واقعة لا يوجب قصر الحكم على الواقعة لينقضي الحكم بانقضائها ويموت بموتها ، لأنّ البيان عامّ والتعليل مطلق ، فإنّ المدح النازل في حقّ أفراد من المؤمنين أو الذمّ النازل في حقّ آخرين معلّلاً بوجود صفات فيهم ، لا يمكن قصرهما على شخص مورد النزول مع وجود عين تلك الصفات في قوم آخرين بعدهم وهكذا، والشواهد التي أكّدت أهمّية هذه الحقيقة القرآنيّة كثيرة ، حيث بيّنت أنّ النصّ القرآني يبقى حيّاً يتنفّس في كلّ عصر ، وذلك من خلال ظهوره المكتّف في أكثر من مصداق ، فالآية لا تموت أبداً ومصاديقها لا تنتهي مطلقاً)(١٩).

ولهذا جاءت الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) مؤكدةً على ضرورة التعاطي مع القرآن على أساس الجري والانطباق وإلا مات القرآن بموتِ مَن نزلت فيهم الآيات ومنها:

• رُوي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (ن القرآن لم يمت و انه يجرى كما يجرى الليل و النهار، و كما يجرى الشمس و القمر، و يجرى على آخرنا كما يجرى على أولنا)(٢٠).

• عن أبي جعفر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(٢١) قال (عليه السلام): (عليٌّ الهادي، ومنّا الهادي»، فقلت: فأنتَ جعلتُ فداك الهادي؟، قال (عليه السلام): «صدقت إنَّ القرآن حيٌّ لا يموت، والآية حيَّةٌ لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام وماتوا ماتت الآية لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضيين)(٢٢).

• عن أبي جعفر (عليه السلام): (ولو انَّ الآية إذا نزلت في قومٍ ثم مات أولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء،

ولكنَّ القرآن يجري أولُه على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكلّ قوم يتلوها هم منها من خيرٍ أو شر) (٢٣).

•ما ورد عن بن يسار قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية ما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن فقال (عليه السلام): (ظهره تنزيلُه وبطنه تأويلُه، منه ما قد مضى ومنه ما لم يكن، يجري كما يجري الشمس والقمر كلَّما جاء تأويلُ شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٢٤)نحن نعمله)(٢٥).

إنّ قاعدة الجري والتطبيق من قواعد التفسير وتفيد نصوصها فيما يلي:

أوّلاً: اشتمال الآيات القرآنيّة على كبريات عامّة ومضامين كُلّية صادقة على مصاديقها العرضيّة والطوليّة، وأنّ هذه المفاهيم العامّة القرآنيّة كما صدقت على مصاديقها العرضيّة في زمان الوحي وعصر النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك تصدق على مصاديقها الطوليّة الحادثة في طي القرون والأعصار المتأخرة إلى يوم القيامة.

ثانياً: إنّ التأويل واستكشاف مراد الله تعالى يجري وفق المنهج العقلي وليس أمراً جُزافياً؛ لأنّه يرجع إلى تطبيق المعنى المراد من الآية ومضمونها الكُلّي المعلوم على مصاديقه من جانب الإمام المعصوم عليه السلام.

ثالثاً: تمكين المفسّر من استكشاف المعنى المراد من الآيات المتشابهة ونظائرها، وتفسيرها على ضوء التأويلات المأثورة بتنقيح الملاك القطعي، فينفتح بذلك لنا باب التفسير الأثري، المُلهَم من علوم أهل البيت عليهم السلام وتفسيرهم(٢٦).

ومن هنا فهناك ضوابط لابد من مراعاتها في عملية الجري القرآني هي:

١) العودة الى الأئمة الأطهار عليهم السلام في الجري والانطلاق من خلال أحاديثهم المباركة.

٢) مراعاة المناسبة القريبة بين ظاهر الكلام وباطنه، فلا يكون التطبيق غريباً عن ظاهر الآية الكريمة.

٣) مراعاة النظم والدقة في الغاء الخصوصيات المكتنفة بالكلام ليخلص صفوه ويجلو لبابه في مفهومه العام.

ثانياً :امثلة من ايات القران الكريم

قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ)(٢٧)، إذ ورد في النصوص ما يدل على تأويل قوله: {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ} بعلي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام، ويفهم من هذه النصوص أنّ المعنى المراد من الآية، أنّ لكُل قوم إماماً وحجّة من الله يهديهم، لا كُل من تصدى لهداية النّاس.

•روي علي بن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن محمد بن اسمعيل عن سعدان عن ابي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قلت له: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ} ؟ فقال (عليه السلام): رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وعليّ الهادي، يا أبا محمّد فهل منّا هاد اليوم؟ قلت: بلى جُعلت فداك ما زال فيكم هاد من بعد هاد حتى رفعت إليك ، قال عليه السلام: رحمك الله يا أبا محمّد. ولو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرجل ماتت الآية، مات الكتاب، ولكنّه حيّ جرى فيمن بقي كما جرى فيمن مضى)(٢٨).

•وفي قوله تعالى :(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) (٢٩).

يرى السيّد الصدر أن أطروحة تفسير الفتح بفتح مكة ، وإن كانَ لها بعض القرائن والشواهد ، على نفي ذلك ما يسمى بأخبار الجري ، وهو ما روي عن المعصومين عليهم السلام : (إن القرآن حيّ لم يمت ، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار ، وكما يجري الشمس.ويجري على أولنا كما يجري على آخرنا)(٣٠).

فمن هنا لا ينبغي أن نفهم من القرآن الكريم في أي موضع معنى جزئيا . بل يتعين فهم المعنى الأوسع والأهم ، والمعنى الكلي قابل للانطباق على كُلّ نصر وفتح في الحاضر والمستقبل(٣١).

ويرى السيد الشهيد محمد صادق الصدر من أوضح مصاديق هذه الاية وأعظمها الفتح الذي سيتحقق في عصر الظهور بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وإنّهُ سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، بعد ان مُلئت ظلماً وجوراً ، فهو نصرٌ من الله وفتح (٣٢).

المطلب الثاني:قاعدة السياق

أولاً : مفهوم السياق القرآني عند علماء الإمامية :

ان السياق عموماً والسياق القرآني خصوصاً من الموضوعات البالغة الأهميّة في فهم الكتاب والسنّة ؛ نظراً لما له من دورٍ دلالي بالغ في إيصال أغراض المتكلّم ومقاصده إلى السامع وتوضيح مراده من كلامه ، ويشكّل السياق الإطار العام لفهم القرآن عبر القرآن ، ولم يُغفل العلماء المسلمون البحث في قضايا السياق ، ولو ضمن عناوين أخرى ومجالات ومسمّيات أخرى ، مثل حديثهم عن القرائن وأنواعها من حاليّةٍ ومقالية ، ومتصلة ومنفصلة ، ولفظية ولبيّة ، ومتقدّمة ومقارنة ومتأخّرة ، وكذلك مباحث الإطلاق والتقييد والتخصيص والعموم والحكومة والمجمل والمبيّن وغير ذلك ، وقد أفاضوا في بحث الكثير من زوايا النظر في هذا الموضوع(٣٣) .

عرف السيد محمد باقر الصدر السياق بانه : (كلّ ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالّ أخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكّل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاما واحدا مترابطا، أو حالية كالظروف و الملابسات التي تحيط بالكلام و تكون ذات دلالة في الموضوع) (٣٤).

وذهب الشيخ محمد هادي معرفة في معناه :(كان القرآن نزل نجوما، و في فترات لمناسبات قد يختلف بعضها عن بعض. و كانت كل مجموعة من الآيات تنزل لمناسبة تخصّها، تستدعي وجود رابط بينها بالذات، و هو الذى يشكل سياق الآية في مصطلحهم)(٣٥).قال حيدر حب الله في تعريفه للسياق بانه :(التركيب اللفظي والمعنوي المولّد لمجموعة الدوالّ الحافّة بالمفردة أو الجملة ، والتي تقدّم مدلولاتٍ مقصودة للمتكلّم – ولو ضمناً – من خارج دلالة كلّ مفردة على معناها المنفصل المستقلّ لها)(٣٦). وعبر جوادي آملي عن السياق :

بانه الهدف الاقصى للايات وقد يوضح بظهوره معنى الاية ، ويستمد بظهور السياق كشف الربط بين الكلمة المجهولة المعنى والكلمة المعلوم معناها (٣٧).واهتم العلامة الطباطبائي في دلالة السياق اهتماما بالغاً حتى صار من المكثرين فيه ؛ إذ تمسك بسياق الآيات في أرجاء تفسيره الميزان ، واشار له في اكثر من عشرين مورد في سورة النبأ فقط (٣٨).

ثانياً: أمثلة من آيات القران الكريم

قوله تعالى):(عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)(٣٩).

والمراد بالنبا العظيم نبأ البعث والقيامة الذي يهتم به القرآن العظيم ، ويؤيد ذلك سياق آيات السورة بما فيه من الاقتصار على ذكر صفة يوم الفصل وما تقدم عليها من الحجة على أنه حق واقع ، ويدفعه كون السياق بحسب مصبه أجنبيا عنه وإن كان الكلام لا يخلو من إشارة إليه استلزاما (٤٠).

المطلب الثالث:حجية ظواهر القران

الحجة :الدليل والبرهان (٤١).

عرف الشيخ المظفر (الحجة) بانها : (كل شيء يكشف عن شيء آخر و يحكى عنه على وجه يكون مثبتا له)(٤٢).

واوضح المظفر المراد من كونه مثبتا له : ان اثباته يكون بحسب الجعل من الشارع لا بحسب ذاته فيكون معنى اثباته له حينئذ انه يثبت الحكم الفعلي في حق المكلف بعنوان أنه الواقع ، ويصح ذلك و يكون مثبتا له على اعتبار ذلك الشيء الكاشف الحاكي هو الدليل ، و على أنه حجة من قبل الشارع(٤٣). وثم عرف الشيخ الفضلي (الظاهر)بانه يكون : المعنى المدلول عليه واضحا بينا لا يحتاج في حمل اللفظ عليه إلى تأويل(٤٤).وتسمى حجية الظهور « أصالة الظهور»؛ لأنها تجعل الظهور هو الأصل لتفسير الدليل اللفظي أي أن الظاهر من حال المتكلم أنه يريد المعنى الاقرب لغويا، ويعني كون هذا أقرب إلى حال المتكلم أن المرجح في حال المتكلم بوصفه قد تكلم بلفظ له معنى لغوي ظاهر أنه يريد المعنى الظاهر الاقرب إلى اللفظ دون الابعد(٤٥).والدليل لإثبات حجية الظهور: الأخذ بالظهور اللفظي من الظواهر الاجتماعية العامة التي دأبت جميع المجتمعات البشرية على الاعتماد عليها في ترتيب كافة الآثار الاجتماعية والقانونية وغيرها م يثبت أن الشرع الإسلامي حظر الأخذ بها والاعتماد عليها، بل الثابت انه سار على ما سارت عليه المجتمعات البشرية من الأخذ بها والاعتماد عليها. وقد علم هذا بالوجدان. وهذا يعني ان الظهور كما هو حجة عند الناس أقاموا عليه سيرتهم المعروفة ب (سيرة العقلاء)، هو حجة في الشرع الإسلامي أيضا. فالدليل على حجية الظهور – باختصار – هو سيرة العقلاء وبناؤهم، أو ما أطلقت عليه (العقل الاجتماعي)(٤٦).

ثانياً: أمثلة من آيات القران الكريم

لاشك أن النبي (صلى الله عليه واله) لم يخترع لنفسه طريقة خاصة لإفهام مقاصده، وأنه كلم قومه بما ألفوه من طرائق التفهيم والتكلم وأنه أتى بالقرآن ليفهموا معانيه، وليتدبروا آياته فيأتمروا بأوامره، ويزدجروا بزواجره وقد تكرر في الآيات الكريمة ما يدل على ذلك، كقوله تعالى:(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها)(٤٧).

(حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ) (٤٨).ومنها : قوله عليه السلام في أن المطلقة ثلاثا لا تحل بالعقد المنقطع :

إن الله تعالى قال :(فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا) ولا طلاق في المتعة(٤٩).

الخاتمة:

نحمد الله عز وجل لتوفيقه لنا في هذه الرحلة الماتعة مع قواعد التفسير، وتوصلنا فيها إلى عدة نتائج منها:

١.إن المراد من قواعد التفسير هي: الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها. وهي جزء من علوم القرآن الكثيرة.

٢. تستمد قواعد التفسير من القرآن الكريم نفسه، ومن السنة النبوية ومن أقوال الصحابة والتابعين رحمهم الله كما تستمد من أصول الفقه، وقواعد اللغة العربية وكتب علوم القرآن ومقدمات كتب التفسير.

٣.كثرت المؤلفات المعنونة بقواعد التفسير إلا أن معظمها ليست في قواعد التفسير، بل هي أشبه ما تكون بكتب علوم القرآن والتفسير.

٤. لقد اتبع من ألّف في القواعد عامّة مناهج مختلفة فمنهم من رتبها حسب حروف المعجم، ومنهم من رتبها حسب الأبواب والموضوعات، ومنهم من لم يراع شيئاً من ذلك فجعلها من غير ترتيب.

٥.لقواعد التفسير أنواع متعددة، ويمكن تلخيصها في قواعد عامة، وقواعد خاصة، أو قواعد عامة وقواعد الترجيح، ويقصد بالقواعد العامة القواعد التي تشمل التفسير والعلوم الأخرى كالفقه وأصوله، والقواعد الخاصة هي القواعد التي تخص علم التفسير، وأما القواعد الترجيحية فهي التي يستفاد منها في الموازنة والمقارنة بين الأقوال المتعارضة ومن ثمّ ترجيح بعضها على بعض.

هذا ما توصلنا إليه من النتائج، فإن كان صواباً فمن الله وإن كان غير ذلك فمنا ومن الشيطان، والله تعالى منه بريء، ورحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا.

وأخيراً نسأل الله عز وجل أن يعفو عنا الزلل، وأن يغفر لنا خطايانا وإسرافنا في أمرنا، وأن يرحمنا، وأن يقبل عنا هذا الجهد المتواضع، وأن ينفعنا به والمسلمين.

الهوامش:

(١)ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين ،دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ :٣/٣٦١.

(٢)العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال : ١/ ١٤٣.

(٣)شرح الكوكب المنير :محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، الطبعة :الأولى، ١٤٠٢هـ : ١/ ٣٠ .

(٤)المدخل الفقهي العام :مصطفى أحمد الزرقاء، دار الفكر، دمشق، الطبعة :التاسعة ،١٩٦٨م : ٢/ ٩٤٦ .

(٥)قواعد التفسير جمعاً ودراسةً للدكتور خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، القاهرة ، الطبعة :الثالثة ، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م : ١/ ٢٣.

(٦)العين : الفراهيدي :٤ /٢٤٧.

(٧)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارالناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م:

(٨)تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت ، لبنان،الطبعة : الاولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م: ١/ ١٧ .

(٩)البرهان في علوم القرآن:بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ،الطبعة :الأولى ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م: ١/ ١٣ .

(١٠) الطباطبائي، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص: ٤.

(١١) قواعد التفسير لدى السنة والشيعة: محمد فاكر الميبدي ، مطبعة نكار ، ايران – طهران ،الطبعة :الاولى ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م : ٣٣

(١٢) دروس قواعد التفسير :علي اكبر المازنداني :موسسة النشر الاسلامي ، قم ، الطبعة :الاولى :١٥٨/١ .

(١٣) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : علي أكبر السيفي المازندراني : ١/ ٢١٠ – ٢١١.

(١٤) قواعد التفسير لدى الشيعة والسُنّة : الميبدي : ٣٠١.

(١٥) ينظر : قواعد التفسير لدى الشيعة والسُنّة، الميبدي :٣٠١.

(١٦) أصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن :مازن شاكر التميمي، مقدمة اللجنة العلمية: محمد علي الحلو ،شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، كربلاء ، الطبعة :الأولى ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م:٢٧٧.

(١٧) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : علي أكبر السيفي المازندراني ، ١٤٢٨هـ ، موسسة النشر الاسلامي ، قم ، الطبعة : الأولى : /١ ٢١٠ – ٢١١.

(١٨)منة المنان منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد محمد الصدر، دار الأضواء، الطبعة :الأولى ،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م: ١ / ٣٦٧، و السيد الشهيد محمد الصدر(بحوث في فكره ومنهجه وإنجازه العلمي) : مجموعة من الباحثين ، دار المحبين ، قم ، ١٤٢٩ هـ:٢ / ٤٢ .

(١٩) ينظر : اللباب في تفسير الكتاب: السيد كمال الحيدري، تحقيق : عبد الحسين عبد الرضا ، دار فراقد، ايران – قم، الطبعة: الاولى ، ١٤٣١هـ: ٧١.

(٢٠) تفسير نور الثقلين عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي ، محقق ومصحح: سيد هاشم رسولي محلاتي ، اسماعيليان ، قم ،١٤١٥هـ:٣/٤٨٤، رقم الحديث (٢٧).

(٢١) سورة الرعد: الاية ٧.

(٢٢) تفسير العياشي : محمد بن مسعود عياشي ، المطبعة العلمية ، طهران، الطبعة:الاولى،١٣٨٠هـ:٢ /٢٠٣.

(٢٣) المصدر نفسه : ١٠/١.

(٢٤) سورة آل عمران: الاية ٧.

(٢٥) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد: محمّد بن الحسن الصفّار القمي ،تحقيق: الميرزا محسن كوجه باغي ، منشورات الاعلمي ، طهران: ٢١٦.

(٢٦)أصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن :مازن شاكر التميمي،٢٨١-٢٨٢.

(٢٧)سورة الرعد: الاية ٧.

(٢٨) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد: محمّد بن الحسن الصفّار القمي: ٥١، رقم الحديث (٩).

(٢٩) سورة الفتح : الاية ١.

(٣٠) بحار الانوار:العلامة المجلسي ، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي، دار احياء التراث ، الطبعة:الثالثة، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م:٣٥/٤٠٤.

(٣١) ينظر: منة المنان منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد محمد الصدر، دار الأضواء: ١ / ١١٧، و السيد الشهيد محمد الصدر(بحوث في فكره ومنهجه وإنجازه العلمي) : مجموعة من الباحثين:٢ / ٤٢ .

(٣٢) ينظر : المصدر نفسه :١/ ١١٧ – ١١٨ .

(٣٣)ينظر: دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر: حيدر حب الله ، دار الفقه الاسلامي المعاصر ، الطبعة: الاولى ١٤٣٢هـ : ٥ / ١٢٥.

(٣٤)دروس في علم الاصول : السيد محمد باقر الصدر ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، مؤسسة النشر الإسلامي ، يران ، قم ، ١٤١٨ هـ: ١٠٤/١.

(٣٥)التمهيد في علوم القران : محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلاميجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم– ايران ، الطبعة : الاولى :٥ / ٢٤٠.

(٣٦)دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر: حيدر حب الله : ٥/ ١٢٧.

(٣٧)ينظر: التسنيم في تفسير: جوادي الاملي ، تحقيق : الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الاسراء ، الطبعة : الثانية ، ٢٠١١ م :

٢/ ١٥٩ .

(٣٨) ينظر: قواعد التفسير لدى السنة والشيعة: محمد فاكر الميبدي ، مطبعة نكار ، ايران – طهران ،الطبعة :الاولى ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م:٢٨١ .

(٣٩)سورة النبا : الاية ١ .

(٤٠)الميزان في تفسير القران : الطباطبائي ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة:٢٠ /١٥٩.

(٤١)ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت :١ / ١٢١ .

(٤٢)اصول الفقه : محمد رضا المظفر ، مكتب الاعلام الاسلامي ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٥هـ:٢ / ١٨ .

(٤٣)نفس المصدر : ٢ / ١٨ .

(٤٤)ينظر :ددروس في أصول فقه الإمامية :عبد الهادي الفضلي ، موسسة ام القرى ، الطبعة : الاولى ، ١٤٢٠هـ: ١/ ٣٧٨.

(٤٥) ينظر : المعالم الجديدة للاصول : محمد باقر الصدر ،مكتبة النجاح ،طهران ، ١٣٩٥ هـ: ١ /١٤٥ .

(٤٦) ينظر: دروس في اصول الفقه : عبد الهادي الفضلي : ٢٧٩ – ٢٨٠ .

(٤٧) سورة محمد : الاية ٢٤ .

(٤٨) سورة البقرة : الاية ٢٣٠ .

(٤٩) البيان في تفسير القران : ابو القاسم الخولي ، دار الزهراء ، الطبعة : الثامنة ، بيروت – لبنان :٢٦٥ .

المصادر والمراجع:

القران الكريم

(١)اصول الفقه : محمد رضا المظفر ، مكتب الاعلام الاسلامي ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٥هـ .

(٢)بحار الانوار : العلامة المجلسي ، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي، دار احياء التراث ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م.

(٣)بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد: محمّد بن الحسن الصفّار القمي ،تحقيق: الميرزا محسن كوجه باغي ، منشورات الاعلمي ، طهران.

(٤) البيان في تفسير القران : ابو القاسم الخوئي ، دار الزهراء ، الطبعة : الثامنة ، بيروت – لبنان .

(٥) التسنيم في تفسير: جوادي الاملي ، تحقيق : الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الاسراء ، الطبعة : الثانية ، ٢٠١١ م.

(٦) تفسير العياشي : محمد بن مسعود عياشي ، المطبعة العلمية ، طهران، الطبعة:الاولى،١٣٨٠هـ.

(٧) تفسير نور الثقلين عبد على بن جمعه العروسي الحويزي ، محقق ومصحح: سيد هاشم رسولى محلاتى،اسماعيليان ، قم،١٤١٥هـ.

(٨) التمهيد في علوم القران : محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم– ايران ، الطبعة : الاولى.

(٩) دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر: حيدر حب الله ، دار الفقه الاسلامي المعاصر ، الطبعة: الاولى ١٤٣٢هـ .

(١٠) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية : علي أكبر السيفي المازندراني ، ١٤٢٨هـ ، موسسة النشر الاسلامي – قم، الطبعة : الأولى .

(١١) دروس في أصول فقه الإمامية :عبد الهادي الفضلي ، موسسة ام القرى ، الطبعة : الاولى ، ١٤٢٠هـ.

(١٢) دروس في علم الاصول : السيد محمد باقر الصدر ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، مؤسسة النشر الإسلامي ، يران ، قم ،١٤١٨ هـ.

(١٣) السيد الشهيد محمد الصدر(بحوث في فكره ومنهجه وانجازه العلمي) : مجموعة من الباحثين ، دار المحبين ، قم ، ١٤٢٩ هـ.

(١٤) قواعد التفسير لدى السنة والشيعة: محمد فاكر الميبدي ، مطبعة نكار ، ايران – طهران ، الطبعة :الاولى ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(١٥) اللباب في تفسير الكتاب: السيد كمال الحيدري، تحقيق : عبد الحسين عبد الرضا ، دار فراقد، ايران – قم، الطبعة: الاولى ، ١٤٣١هـ.

(١٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .

(١٧) المعالم الجديدة للاصول : محمد باقر الصدر ،مكتبة النجاح ،طهران ، ١٣٩٥ هـ

(١٨) منة المنان منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد محمد الصدر، دار الأضواء، الطبعة :الأولى ،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م.

(١٩) الميزان في تفسير القران : الطباطبائي ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

(٢٠) وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن :مازن شاكر التميمي، مقدمة اللجنة العلمية: محمد علي الحلو ،شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، كربلاء ، الطبعة :الأولى ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.





الصفات الحميدة المرغوب بها في القرآن الكريم الحلم والأناة والصفح إنموذجاً دراسة موضوعية

م. م. لمياء صاحب مشكور
جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية

الملخص:
الأخلاق هي عنوان الشعوب ، وهي التي حثت عليها جميع الأديان ، ونادى بها المصلحون ، لأنها أساس الحضارات ، ووسيلة للمعاملة بين الناس ، ولها دور كبير في تغيير الواقع ، لأن التحلي بالأخلاق الحسنة والبعد عن افعال الشر والآثام يؤديان بالإنسان المسلم الى تحقيق الكثير من الاهداف النبيلة منها سعادة النفس وارضاء الضمير ، وترفع من شأن صاحبها ، وتشيع روح الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم وهي طرق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة فالأخلاق أدوات للاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .
الكلمات المفتاحية: الحلم ، الأناة ، الصفح

Abstract:
Ethics is the title of peoples, and it is urged by all religions, and advocated by reformers, because it is the basis of civilizations, and a means of dealing between people, and it has a great role in changing reality, because having good morals and staying away from evil deeds and sins leads the Muslim person to achieve many noble goals. Among them are the happiness of the soul and pleasing the conscience, raising the status of its owner, and spreading the spirit of intimacy and love among the members of the Muslim community, and they are the ways of success .and success in this world and the hereafter
Keywords: dream, patience, forgiveness

المقدمة:
إن من أجل الغايات التي تريد الرسالة الإسلامية تحقيقها وهي أن يكون للإنسان خُلقٌ كريم ، وسلوك قويم يليق بكرامة الإنسان ، ويتّفق مع ما خُلِق له من خلافة الأرض ، وهذه هي الغايات العليا التي نادى بها المصلحون للوصول الى تحقيق هذا الهدف المنشود.والإسلام حرص على تحقيق هذه الغاية الخُلقيّة كي يستطيع الإنسان أن يسهم بقلبه وعقله في ترقية الحياة وليكون أهلاً لجوار الله تعالى ورضوانه في ما وراء هذه الحياة . وقد أكتسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخلاقه ومكارمها من الدعوة القرآنية إليها والى التخلُّق بها حتى كان خُلقه القرآن ومدحه الله تعالى بقوله : ((وإنَّكَ لَعلى خُلُقٍ عَظيمٍ)) سورة القلم:آية ٤ .
وأهمية البحث تكمُن بأنه يجب على الإنسان أن يتحلى بالصفات الحميدة في حياته وأن يجعلها عنوان له واهم مكارم الأخلاق الحلم والأناة والصفح ، لأنها من أشرف الاخلاق والصفات وأحقها لذوي الألباب لما فيه من سلامة العرض وصونه ، وراحة الجسد والتنعم بالمغفرة ، واعتمدت في بحثي على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وعلى كتب التفسير.
وقسمت البحث على النحو الآتي :
المبحث الأول : مفهوم الاخلاق وفوائدها ، المبحث الثاني : أهم الصفات الحميدة الحلم والأناة والصفح ، المبحث الثالث : الترغيب بالصفات الحميدة في القرآن الكريم والسنة النبوية وآثارها على الفرد والمجتمع .
المبحث الأول : مفهوم الاخلاق وفوائدها
المطلب الاول : أولاً : مفهوم الاخلاق في اللغة : الأخلاق جمع خُلق ، والخُلُق بضم اللام وسكونها هو الدِّين والطَّبع والسَّجِيّة والمُروءةُ (١).
ثانياً : مفهوم الأخلاق اصطلاحاً: عَرّف الجرجاني الخلق بأنه : عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر من غير حاجة الى فكر وروّية ، فأن كان الصادر عنها الافعال الحسنة كانت الهيئة خُلقاً حسناً ، وان كانت الصادر عنها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً(٢).

وموضوعه: علاقة ونشاطات المسلم بالآخرين (٣).

مطلب ثاني : فوائدها

١- طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى : ((إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإحسانِ وإيتاء ذي القُربى وَينهى عَنِ الفَحشاء والمُنكَرِ والبَغي يَعظُكم لَعَلَّكم تذكرون)) (٤).

٢- وهي أحد مقومات الشخصية المسلمة ، وتضفي السعادة على الأفراد والمجتمعات (٥).

٣- ارتباط الصفات والدين الإسلامي عقيدة وشريعة ، إن ارتباط الاخلاق الحميدة بالعقيدة وثيق جداً ، فكثير ما يربط الله تعالى الإيمان بالعمل الصالح الذي تعده الاخلاق الحسنة أحد أركانه فالعقيدة دون الخُلق شجرة لا ظل لها ولا ثمر ، أما ارتباط الأخلاق بالشريعة فأن الشريعة منها عبادات ومعاملات والعبادات تثمر الأخلاق الحسنة لذا قال تعالى : ((إنَّ الصَلاَةَ تَنهى عَنِ الفَحشآءِ والمنكَرِ))(٦).

٤- لها اهمية في الدعوة الى الله قال تعالى : ((وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقربينَ)) (٧).

المطلب الثالث : وسائل المعينة على اكتساب الصفات الحميدة

يجب على المسلم السّعي بشكل دائم للحصول على الاخلاق الحسنة واكتساب الاخلاق الحميدة التي توصله الى الجنّة ولعلّ اهم طرق اكتساب الاخلاق الحميدة ما يلي:(٨).

١- معرفة الأحكام الشرعية في المعاملات وأحكام الاخلاق واستحضار وجوب الواجب وحرمة الحرام .

٢- التدريب العملي والرياضة النفسية ، أي على الإنسان أن يحاول التدرب على الخُلق الحسن وتعويد النفس عليه حتى وان لم تكن من طباعه .

٣- الحياة في بيئة صالحة ، من قبل الأهل لغرض اكتساب هذه الصفات الحميدة .

٤- الضغط الاجتماعي من قبل المجتمع المسلم .

٥- سلطان الدولة المسلمة ، بالتشجيع والقوانين الصارمة .

٦- القدوة الحسنة والعمل على تقليدها .

٧- على المسلم أن يضع نصب عينيه الجزاء العظيم من الله تعالى لقاء هذه الاخلاق الحميدة .

المبحث الثاني : أهم الصفات الحميدة الحلم والأناة والصفح

المطلب الأول : الحلم

أولاً: الحلم اسم وصفة من صفات الله تعالى

من الخصال العظيمة والحميدة التي يريد الله تعالى من عباده أن يتحلّقوا بها ويتّصفوا بها، وهي خُصلة يحبها الله ورسوله ، وقد ورد اسم الحليم في حق الله تعالى إذ قال : ((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفسكُمْ فَاحذَروه وَاعلموا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)) (٩).

والله تعالى حليم : أي ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم . فهو الصبور الذي لا يستخفُّه سبحانه عصيان العصاة ولا يستفزّه الغضب عليهم .لأنه لو أراد أخذهم في لحظة عصيانهم لأخذهم ، ولكن يحلم عليهم ولا يعجل بالانتقام من العصاة والمجرمين ، ليفسح لهم مجال للتوبة والندم والإنابة إلى الله وليقيم الحجة عليهم انهم لم يصلحوا قلوبهم واعمالهم بعد حلمه الطويل عليهم قال تعالى : ((وربُّك الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَة لَوْ يؤَاخذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعجَّل لَهُمُ العَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوعدٌ لَنْ يَجِدوا مِنْ دُونِهِ مَوْئلاً)) (١٠).

ثانياً : الحلم في اللغة : التعقل والتأني عكسه طيش(١١) (١٢).

ثالثاً: الحلم في الاصطلاح : عُرف بعدة تعريفات منها :

- ضبط النّفس والطّبع عن هيجان الغضب (١٣).
- الطُّمأنينة عند سورة الغضب ، وقيل : تأخير مكافأة الظّالم(١٤).
- هو أسم يقع على زم النفس عن الخروج عند الورود عليها ، ضدُّ ما تحبُّ الى ما نُهى عنه . فالحِلم يشتمل على المعرفة

والصَّبر والأنَاة (١٥).

رابعاً: شذرات من خُلق الحلم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم

امتدح الله تعالى أخلاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها ومنها خلق الحلم ، الصفة التي تحلى بها نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان يتعرض لأنواع من الشتائم والسباب والسخرية وتعرض للضرب بالحجارة ووصفوه بالمجنون وغير ذلك من صور الاذى التي كان يتعرض إليها من قبل كفار قريش ، وواجهها بسعة الصدر والحلم وقد صدق الله تعالى إذ يقول : ((وإنَّكَ لَعلى خُلقٍ عَظِيم)) (١٦).

خامساً : الفرق بين الأناة والحِلْم

كثير من العلماء يرى أنهما بمعنى واحد ، فالحلم – في كلام العرب – : الاناة والعقل ، والسكون مع القدرة والقوَّة ، والأناة والأنَى : الحلم والوقار(١٧).

وفرق بينهما ابو هلال العسكري(١٨) بأن:

الأناة :هي التَّمهل في تدبير الأمور، وترك العَجَل.

الحِلْم : هو الإهمال بتأخير العقاب المستحق.

المطلب الثاني : الأناة

أولاً: الأناة في اللغة : البُطء ، وما أشبهه من الحلم وغيره وتقول للرجل : إنه لذو أناة ، أي : لا يعجل في الامور ، وهو آنٍ وقورٌ، ورجلٌ آنٍ، أي : كثير الأناة والحلم ، واستأنيتُ فلاناً، أي : لم أُعجلْه (١٩).

ثانياً: الأناة في الاصطلاح : التَّثبت وترك العَجَلَة (٢٠). أو هي المبالغة في الرفق بالأمور والتسبب إليها(٢١).

ثالثاً : صور التأني: التأني مطلوب في جميع الاحوال والمواقف التي تَمر على الإنسان ومن هذه الاحوال التي يتطلب فيها التأني :

١– عند الذهاب إلى الصلاة

فعن أبي قتادة (٢٢) رضي الله قال : بينما نحن نصلي مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذ سمع جلبة الرجال فلما صلى قال: ما شأنكم قالوا استعجلنا إلى الصلاة قال فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا (٢٣).

٢– عند قراءة القرآن

عن إبن عباس رضي الله عنهما (٢٤) قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل الوحي حرك به لسانه – ووصف سفيان – يريد ان يحفظه(٢٥) فانزل الله تعالى : ((لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتعْجَلَ بِهِ)) (٢٦).

٣– التأني في طلب العلم

قال تعالى: ((لا تُحرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتعْجَلَ بِهِ)) (٢٧) .

فمن أسرار هذه الآية إنها تضمنت التأني في طلب العلم ، بل من آداب الرب التي ادب بها نبيه أمره بعدم الاستعجال على تلقي الوحي بل يصبر إلى أن يفرغ جبريل عليه السلام من قراءته بعد فراغه عليه ، فهكذا ينبغي لطالب العلم ولسماعه ان يصبر على معلمه حتى يقضي كلامه (٢٨).

المطلب الثالث :الصفح

أولاً: الصفح في اللغة : الاعراض عمن اساء (٢٩) (٣٠).

ثانياً: الصفح في الاصطلاح : عدم تأنيب المسيء (٣١) (٣٢).

ثالثاً : الفرق بين العفو والصفح

العفو والصفح متقاربان في المعنى فهو مصطلح قرآني وخلق إنساني رفيع ، أمر الله تعالى بالتخلق به ويدل عليه قوله تعالى : ((فَاعفُوا وَاصْفَحُوا)) (٣٣) . ترقياً في الامر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن ، ومن الفضل إلى الأفضل(٣٤). وليوسف وأخوته حكاية تعلمنا كيفية التعامل مع إخواننا ، فكان قمة في العفو والصفح وطيّ لصفحة الماضي وظل بروح

متسامحة بعدما نزغ الشيطان بينه وبين إخوته قال تعالى : ((قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُم وَهُوَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ)) (٣٥).

رابعاً : الصفح من صفات الله تعالى : وصف الله تعالى بصفة الصفوح فإذا أريد به الجواد والصفوح ، فهي صفة فعل ، وإذا أُريد به العزيز فهي صفة ذاتٍ (٣٦) .

المبحث الثالث :الترغيب بالصفات الحميدة في القرآن الكريم والسنة النبوية وآثارها على الفرد والمجتمع

المطلب الأول : الترغيب على صفة الحلم والتّاني والصفح في القرآن

وردت آيات قرآنية كثيرة تشير إلى صفة الحلم والأناة والصفح ، ووصف الله نفسه بالحلم، وسمى نفسه الحليم ، ووردت آيات قرآنية تدعو المسلمين إلى التحلي بهذه الأخلاق النبيلة ، وعدم المعاملة بالمثل ومقابلة الإساءة بالإساءة والحث على الدفع بالتي هي الأحسن ، والترغيب فيها .

– قال تعالى : ((وَسارِعوا إِلى مغفرةٍ من رَبِكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماوات والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقونَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاء والكاظِمِينَ الغَيظَ والعافِينَ عَنِ النَّاس واللهُ يُحِبُ المُحسِنِين)) (٣٧) .

لا يعلمون غضبهم في الناس بل يكفون شرهم ، ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل ، ومع كف الشر يعفون عن ظلمهم في أنفسهم فلا يبقى في انفسهم موجدة على احدٍ وهذا هو أكمل الأحوال لأنها من مقامات الإحسان(٣٨).

– قال عز وجل : ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين))(٣٩).

– ووصف الله تعالى بعض انبيائه بالحلم ، قال تعالى : ((فَبَشَّرْنَاه بِغُلَامٍ حَلِيمٍ))(٤٠). وقال تعالى : ((إِنَّ إبراهيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ))(٤١)، لأن الحادثة شهدت بحلمه(٤٢).

– قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ فَعِندَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ)) (٤٣). ويبين الطَّبري في تفسيره لتبيَّنوا ، أي تأنّوا في قتل من أشكل عليكم أمره ، فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره ، ولا تعجلوا من الْتَبس عليكم امره ، ولا تتقدَّموا على قتل أحدٍ إلاَّ على قتل من علمتموه – يقيناً– حرباً لكم ولله ولرسوله (٤٤).

– وقال عزَّ مَن قائل: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنوا أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا على مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))(٤٥). قرأ الجمهور : فتبيَّنوا من التَّبيُّن ، وقرأ حمزة والكسائي : فتثبَّتوا من التَّثبت ، والمراد من التَّبين : التعرف والتفحص ، ومن التثبت الأناة وعَدمَ العجَلة ، والتبصر في الأمر ، والخبر الوارد حتى يتَّضح ويظهر (٤٦).

– قال تعالى : ((وَلا يَأتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنكُمْ والسَّعةِ أَنْ يُؤتُوا أُولِي القُرْبَى والمساكِينَ وَالمُهاجِرِينَ في سبيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (٤٧).

–قال تعالى : ((وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))(٤٨). الذي يُصفح له اجر عند الله (٤٩).

–وقال تعالى : ((وإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرونَ)) (٥٠). اطباعهم السماحة والعفو(٥١) ، فصفة المؤمنين أنهم إذا غضبوا يغفرون . وتتجلى سماحة الإسلام مع النفس البشرية فهو لا يكلف الانسان فوق طاقته ، والله يعلم ان الغضب انفعال بشري ينبع من فطرته ، وهو ليس شراً كله، فالغضب لله ولدينه وللحق والعدل غضب مطلوب وفيه الخير. ومن ثم لا يحرم الغضب في ذاته ولا يجعله خطيئة ، بل يعترف بوجوده في الفطرة والطبيعة ، فيعفى الإنسان من الحيرة والتمزق بين فطرته وامر دينه ، ولكنه في الوقت ذاته يقوده إلى أن يغلب غضبه ، وأن يغفر ويعفو ويحسب له هذا صفة مثلى من صفات الإيمان المحببة (٥٢).

المطلب الثاني : ورود صفات الحلم والأناة والصفح في السنة النبوية

–قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(ليس الشديد بالصُّرعة إنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغضب)(٥٣).

–قال رسول صلى الله عليه وأله وسلم : (التُّؤدة في كلِّ شيءٍ خيرٌ إلَّا في عمل الآخرة) (٥٤). التُّؤدة : بضم التاء وفتح الهمزة ، أي : التَّأنّي ، في كل شيء ، أي من الأعمال . والخير ، أي: مستحسن ، إلَّا في عمل الأخرة،

أي : لأنَّ في تأخير الخيرات آفات ، وروي أن أكثر صياح أهل النار من تسويف العمل (٥٥) .

فالتأني من الله تعالى ممّا يرضاه ويثبت عليه ، والعجلة من الشيطان أي: هو الحامل عليه بوسوسته ، لأنَّ العَجَلة تمنع من التثبّت ، والنظر في العواقب(٥٦). وفي كتاب الروح لابن القيم العَجَلة مِن الشَّيطان فإنها خفّةٌ وطيشٌ وحدّةٌ في العبد تمنعه من التثبُّت والوقار والحلم ، وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها ، وتجلب عليه أنواعاً من الشرور، وتمنع عنه أنواع من الخير(٥٧).

وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ، فيه وجهان أحدهما يرفعه في الدنيا والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا وقال العلماء وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة وقد يكون المراد الوجهين جميعاً معاً في الدنيا والآخرة (٥٨).

–وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (عندما جاءه رجل فقال : يا رسول الله ! كم نعفو عن الخادم ؟ فصمت ! ثم اعاد عليه الكلام ، فصمت ! فلما كان في الثالثة ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة) (٥٩).

المطلب الثالث: آثار وفوائد التخلق بخُلق الحلم والأناة والصفح على الفرد والمجتمع

١– الحلم دليل على كمال عقل وسعة صدْر من يتصف بهذه الصفة الحميدة ، ونلاحظ بأن القليل من يتّصف بها ، وهي صفة من صفات الله تعالى ، وايضاً من صفات أنبيائه وأوليائه وامرنا بالتخلُق بها . للفوز برضاه سبحانه وتعالى وثوابه ، وليكون عظيم الشأن ، رفيع المكان ، محمود الأمر ، مرضي الفعل (٦٠).

٢– الحليم له القوة على التحكم في إنفعالاته .

٣– أمّا التأني يدل على رجاحة العقل والرزانة وطمأنينة القلب . فكله خير ومحمود في الدنيا والآخرة . وصيانة للإنسان من الأخلاق المذمومة . وصيانة لإنسان من كيد الشيطان وتسلطه عليه قال صلى الله عليه وآله وسلم :

(التأنّي مِن الله وَالعجَلة مِن الشَّيطان) (٦١).

٤– وايضاً من آثار التأني ، التريث عند وصول الخبر إليه، قال تعالى : ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا إِنْ جاءَكُمْ فَاسِق بِنبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبوا قَوْماً بِجَهالةٍ)) (٦٢).

٥– وأما الصفح إمتثال لإمر الله تعالى ، وطلب لعونه وغفرانه.

٦– وفي الصفح نكتسب الرفعة والمحبة عند الله وعند النّاس ، وتوثق الروابط الإجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والإنفصام بسبب إساءة بعضهم لبعض ، وجناية بعضهم على بعض .

٧– وجميع الصفات تعمل على تآلف القلوب ونشر المحبة بين النّاس ، وتزيل البغضاء وتمنع الحسد .

الخاتمة:

١– وجدت ان لفظ الحلم لها تأثير كبير على الفرد والمجتمع ، لأن ذلك يبعد الضغينة والغل بين الناس ، ويساعد على التحابب والتآلف. وإذا كان الإنسان حليم يكون بعيد عن الغضب ولا يستعجل في الأمور بل يكون صبور ولا يغضب لاتفه الاسباب .

٢– التأني ضروري لكل إنسان ، لأن ذلك يساعده على اتخاذ القرارات الصحيحة في حياته .

٣– والصفح مهم ، لأنه يساعد على عدم حمل الضغينة على الأخرين ويبدي مع المسيء بداية أو صفحة جديدة . فينتشر بين أفراد المجتمع المحبة والآلفة ، وكل ذلك يساعد في بناء مجتمع اسلامي لا يحمل ضغينة على الآخرين .

٤– يوجد آيات واحاديث نبوية في الترغيب بالحلم والآناة والصفح.

٥– اكدت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على نشر ثقافة الحلم والأناة والصفح بين المسلمين .

٦– يجب أن نتخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء عليهم السلام قدوةً لنا في تطبيق الصفات الحميدة في حياتنا اليوميه ، لأنها سبب في مرضاة الله تعالى وفي دخول الجنان التي وعدها الله للمتقين .

٧– يجب على الإنسان أن يتحلى بالصفات الحميدة في حياته وأن يجعلها عنوان له ، لأنها من أشرف الاخلاق

والصفات وأحقها لذوي الألباب لما فيه من سلامة العرض وصونه ، وراحة الجسد والتنعم بالمغفرة.

الهوامش :

(١) ينظر: . لسان العرب : لابن منظور، (ت ٧١١ هـ)، الناشر دار صادر بيروت ، ط٣ – ١٤١٤ هـ ، ٨٦/١٠. والقاموس المحيط : للفيروز آبادي ، (ت ٨٧١ هـ) ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،الناشر مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ، ط ٨– ٢٠٠٥م ، ٨٨١/١.

(٢)ينظر: التعريفات : للجرجاني ، (ت٨١٦ هـ) ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١– ١٤٠٣ هـ–١٩٨٣م ، ١٠١/١.

(٣) ينظر: موسوعة الأخلاق : لخالد الحراز ، مكتبة أهل الأثر الكويت ، ط١ –١٤٣٠ هـ–٢٠٠٩م ،٢٢.

(٤)سورة النحل : آية ٩٠.

(٥)ينظر: الاخلاق الإسلامية واسسها : لعبد الرحمن الميداني ،الناشر دار القلم للطباعة والنشر ، ٢٠١٠م ، ٨٢/١.

(٦)سورة العنكبوت : من آية ٤٥.

(٧)سورة الشعراء : آية ٢١٤.

(٨)ينظر: الاخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها : عبد الله الرحيلي، الناشر مطبعة سفير ، ١/ ٢٦.

(٩)سورة البقرة :آية ٢٣.

(١٠)سورة الكهف : آية ٥٨.

(١١)ينظر: لسان العرب : لابن منظور ، ١٢/١٤٥.

(١٢)ينظر: مقاييس اللغة : لابن فارس،(ت ٣٩٥هـ) ، المحقق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م،٢/ ٩٣.

(١٣)ينظر: غريب الفاظ القرآن : للأصفهاني ، ٢٥٣/١.

(١٤)ينظر : التعريفات ، للجرجاني ، ٩٣/١.

(١٥)ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : لابن حبان البستي ، (ت ٣٥٤هـ) المحقق محمد محي الدين ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٨/١.

(١٦)سورة القلم : آية ٤.

(١٧)ينظر: لسان العرب : لابن منظور ، ١٢/١٤٦– ١٤/ ٨٤.

(١٨)ينظر : الفروق اللغوية ، ابو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) ، تحقيق محمد ابراهيم سليم ، الناشر دار العلم القاهرة– مصر،١/ ٢٠٠ –٢٠٣– ٢٠٤

(١٩)ينظر: الصحاح : للجوهري ، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، النشر دار العلم للملاين– بيروت ، ط٤–١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ١٩٠٣/٥. ومقاييس اللغة لابن فارس ، ١٤١/١– ١٤٢.

(٢٠)مسلم لصحيحه ، (ت ٦٧٦هـ)، الناشر دار احياء التراث العربي– بيروت ، ط٢ ١٣٩٢هـ ، ١٨٩/١.

(٢١)ينظر: الفروق اللغوية : للعسكري ، (ت٣٩٥هـ) ، حققه محمد ابراهيم ن الناشر القاهرة – مصر، ٢٠٤/١.

(٢٢)صحابي من الأنصار من بني سلمة من الخزرج ، شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزوة أحد ، وما بعدها من المشاهد . ينظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة ، لإبن الأثير ، (ت ٦٣٠هـ) ، المحقق على محمد معوض ، الناشر دار الكتب العلمية ، ط١– ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، رقم٦١٧٣، ٦/ ٢٤٤.

(٢٣)صحيح البخاري : المحقق محمد زهير بن ناصر ، الناشر دار طوق النجاة ، ط١– ١٤٢٢هـ ، باب قول الرجل فاتتنا الصلاة ، رقم ٦٣٥, ١/ ١٢٩.

(٢٤)هو : عبد الله بن عباس ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ينظر: أسد الغابة ، رقم ٣٠٣٧ ، ٣/ ٢٩١.

(٢٥)صحيح البخاري : رقم ٤٩٢٧، ١٦٣/٦.

(٢٦)سورة القيامة : آية ١٦.

(٢٧)سورة القيامة : آية ١٦.

(٢٨)ينظر: تبيان في أقسام القرآن : لابن القيم ، (ت ٧٥١هـ) ، تحقق محمد الفقي ، الناشر دار المعرفة بيروت – لبنان ، ١/ ١٥٩.

(٢٩)انظر: لسان العرب : لابن منظور، ٥١٢/٢.

(٣٠)ينظر: اضواء البيان : للشنقيطي ، (ت١٣٩٣هـ) ، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر بيروت– لبنان ، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م ، ٤٨٧/٥.

(٣١)ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف : للمناوي ، (ت ١٠٣١هـ) ، الناشر عالم الكتب القاهرة ، ط١ –١٤١٠هـ–١٩٩٠م ، ٤٥٧/١.

(٣٢)ينظر: الجامع لإحكام القرآن : القرطبي ، (ت٦٧١ هـ) ، تحقيق احمد البردوني ، الناشر دار الكتب المصرية– القاهرة ، ط٢ –١٣٨٤هـ –١٩٦٤م ، ٧١/٢.

(٣٣)سورة البقرة : آية ١٠٩.

(٣٤)ينظر: معجم الفروق اللغوية : لأبو هلال العسكري ، (ت٣٩٥هـ) ، المحقق الشيخ بيت الله بيات، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي قم ، باب الفرق بين العفو والصفح ، ط١ –١٤١٢هـ ، ٣٦٢/١.

(٣٥)سورة يوسف : آية ٩٢.

(٣٦)ينظر : صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة ، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، الناشر الدرر السنية – دار الهجرة ، ط٣

١٤٢٦هـ-٢٠٠٦هـ ، ١٨٢/١.
(٣٧)سورة آل عمران : آية ١٣٣-١٣٤.
(٣٨)ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، (ت ٧٤٤هـ) ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، الناشر دار طيبة، ط٢- ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م ، ١٢٢/٢.
(٣٩)سورة الأعراف : آية ١٩٩.
(٤٠)سورة الصافات : آية ١٠١.
(٤١)سورة هود :آية ٧٥.
(٤٢)ينظر: تفسير ابن كثير :١٩٣/١.
(٤٣)سورة النساء : من آية ٩٤.
(٤٤)ينظر: جامع البيان : للطبري، (ت٣١٠هـ)، المحقق احمد محمد شاكر ، الناشر مؤسسة الرسالة ،ط١١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ، ٧٠/٩.
(٤٥)سورة الحجرات : آية ٦.
(٤٦)ينظر: فتح القدير : للشوكاني ، (ت١٢٥٠هـ)، الناشر دار ابن كثير دمشق – بيروت ، ط١-١٤١٤هـ ، ٥/ ٧١.
(٤٧)سورة النور : آية ٢٢.
(٤٨)سورة الشورى : آية ٤٠.
(٤٩)ينظر: الجامع لإحكام القرآن : للقرطبي ، ١٦/ ٤١.
(٥٠)سورة الشورى : آية ٣٧.
(٥١)ينظر: تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ٧/ ٢١٠.
(٥٢)ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب ، (ت ١٣٨٥هـ) ، الناشر دار الشروق بيروت – القاهرة ، ط١٧ -١٤١٧ هـ ، ٥/ ٣١٦٥.
(٥٣)صحيح مسلم : (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، النشر بيروت ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ، رقم ٢٦١١، ٢٠١٦/٤.
(٥٤)سنن أبي داود : (ت ٢٧٥هـ)، المحقق محمد محي الدين ، الناشر صيدا – بيروت ، باب في الرفق ، رقم ٤٨١٠،٤/ ٢٥٥.
(٥٥)ينظر: مرقاة المفاتيح : للهروي ،(ت١٠١٤هـ) ، الناشر دار الفكر بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، ٨/ ٣١٦٤.
(٥٦)انظر: المناوي : فيض قدير ، (ت ١٠٣١هـ)، الناشر المكتبة التجارية – مصر، ط١ -١٣٥٦، ١٨٤/٣.
(٥٧)ينظر: الروح : لابن القيم ، (٧٥١هـ) ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٥٨.
(٥٨) ينظر : شرح صحيح مسلم : للنووي ، باب استحباب العفو والتواضع ، ١٤١/١٦، وإكمال المعلم : لعياض السبتي ،(ت ٥٤٤ هـ) ، المحقق يحيى اسماعيل ، الناشر دار الوفاء للطباعة والنشر – مصر ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ٨/ ٢٨.
(٥٩) سنن أبي داود: لأبي داود ، (ت ٢٧٥هـ) ، المحقق محمد محي الدين ، الناشر المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، باب في حق المملوك ، رقم ٥١٦٤، ٨٤/٤.
(٦٠)ينظر: روضة العقلاء: لإبن حبان البُستي ، (٣٥٤هـ) ، تحقيق محمد محي الدين ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٨/١.
(٦١)السنن الكبرى: للبيهقي ، (ت ٤٥٨هـ) ، المحقق محمد عبد القادر عطا ، الناشر بيروت – لبنان ، باب التثبت في الحكم ، رقم ٢٠٢٧٠، ١٠/ ١٧٨.
(٦٢)سورة الحجرات : من آية ٦.

المصادر لمراجع :

القرآن الكريم
- الأخلاق الإسلامية واسسها : لعبد الرحمن الميداني ،الناشر دار القلم للطباعة والنشر ، ٢٠١٠م ، ٨٢/١.
- الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها : عبد الله الرحيلي، الناشر مطبعة سفير ، ١/ ٢٦.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لإبن الأثير ، (ت ٦٣٠هـ) ، المحقق علي محمد معوض ، الناشر دار الكتب العلمية ، ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، رقم٦١٧٣، ٦/ ٢٤٤.
- أضواء البيان : للشنقيطي ، (ت١٣٩٣هـ) ، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، ٥/ ٤٨٧.
- التبيان في أقسام القرآن : لابن القيم ، (ت ٧٥١هـ) ، المحقق محمد حامد الفقي ، الناشر دار المعرفة بيروت – لبنان ، ١/ ١٥٩.
- الترغيب والترهيب : للمنذري ، (ت٦٥٦هـ)، تحقيق ابراهيم شمس الدين، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، ط١-١٤١٧٧هـ، باب كتاب الادب وغيره في الحياء ، رقم ٤٠٥٨، ٣/ ٢٨٠.
- التعريفات : للجرجاني ، (ت٨١٦ هـ) ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١- ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م ، ١٠١/١.
- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، (ت ٧٤٤هـ) ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، الناشر دار طيبة، ط٢- ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م ، ١٢٢/٢.

– التوقيف على مهمات التعاريف : للمناوي ، (ت ١٠٣١هـ) ، الناشر عالم الكتب القاهرة ، ط١ –١٤١٠هـ –١٩٩٠م ، ١/ ٤٥٧.
– جامع البيان : للطبري، (ت٣١٠هـ)، المحقق احمد محمد شاكر ، الناشر مؤسسة الرسالة ،ط١١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م ، ٩/ ٧٠.
– الجامع لإحكام القرآن : القرطبي ، (ت٦٧١ هـ) ، تحقيق احمد البردوني ، الناشر دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢ –١٣٨٤هـ –١٩٦٤م ، ٢/ ٧١.
– الروح : لابن القيم ، (٧٥١هـ) ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٥٨.
– روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : لابن حبان البستي ، (ت ٣٥٤هـ) المحقق محمد محي الدين ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، ١/ ٢٠٨.
– روضة العقلاء: لإبن حبان البستي ، (٣٥٤هـ) ، تحقيق محمد محي الدين ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ١/ ٢٠٨.
– سنن أبي داود : (ت ٢٧٥هـ)، المحقق محمد محي الدين ، الناشر صيدا – بيروت ، باب في الرفق ، رقم ٤، ٤٨١٠/ ٢٥٥.
– سنن أبي داود: لابي داود ، (ت ٢٧٥هـ) ، المحقق محمد محي الدين ، الناشر المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، باب في حق المملوك ، رقم ٥١٦٤، ٤/ ٨٤.
– السنن الكبرى: للبيهقي ، (ت ٤٥٨هـ) ، المحقق محمد عبد القادر عطا ، الناشر بيروت – لبنان ، باب التثبت في الحكم ، رقم ٢٠٢٧٠، ١٠/ ١٧٨.
– شرح صحيح مسلم : للنووي ، باب استحباب العفو والتواضع ، ١٤١/١٦, وإكمال المعلم : لعياض السبتي ، (ت ٥٤٤ هـ) ، المحقق يحي اسماعيل ، الناشر دار الوفاء للطباعة والنشر – مصر ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ٨/ ٢٨.
– شرح صحيح مسلم : للنووي ،(ت ٦٧٦هـ)، الناشر دار احياء التراث العربي– بيروت ، ط٢ ١٣٩٢هـ ، ١/ ١٨٩.
–الصحاح : للجوهري ، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، النشر دار العلم للملاين– بيروت ، ط٤–١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ٥/ ١٩٠٣.
– صحيح البخاري : المحقق محمد زهير بن ناصر ، الناشر دار طوق النجاة ، ط١– ١٤٢٢هـ ، باب قول الرجل فاتتنا الصلاة ، رقم ٦٣٥, ١/ ١٢٩.
– صحيح مسلم : (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، النشر بيروت ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ، رقم ٢٦١١، ٤/ ٢٠١٦.
–فتح القدير : للشوكاني ، (ت١٢٥٠هـ)، الناشر دار ابن كثير دمشق – بيروت ، ط١–١٤١٤هـ ، ٥/ ٧١.
–الفروق اللغوية ، ابو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) ، تحقيق محمد ابراهيم سليم ، الناشر دار العلم القاهرة – مصر،١/ ٢٠٠ –٢٠٣– ٢٠٤
– الفروق اللغوية : للعسكري ، (ت٣٩٥هـ) ، حققه محمد ابراهيم ن الناشر القاهرة – مصر، ١/ ٢٠٤.
– في ظلال القرآن : سيد قطب ، (ت ١٣٨٥هـ) ، الناشر دار الشروق بيروت – القاهرة ، ط١٧ –١٤١٧ هـ ، ٥/ ٣١٦٥.
– فيض القدير شرح الجامع الصغير: للمناوي ، (ت ١٠٣١هـ)، الناشر المكتبة التجارية – مصر، ط١ –١٣٥٦، ٣/ ١٨٤.
– القاموس المحيط : للفيروز آبادي ، (ت ٨٧١ هـ) ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،الناشر مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ، ط ٨– ٢٠٠٥م ، ١/ ٨٨١.
–لسان العرب : لابن منظور، (ت ٧١١ هـ)، الناشر دار صادر بيروت ، ط٣ – ١٤١٤ هـ ، ١٠/ ٨٦.
–مرقاة المفاتيح : للهروي ،(ت١٠١٤هـ) ، الناشر دار الفكر بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، ٨/ ٣١٦٤.
–مسند أبي يعلي : لابي يعلي التميمي الموصلي، (ت ٣٠٧هـ) ، المحقق حسين سليم ، الناشر دار المأمون للتراث – دمشق ، ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، باب سعيد بن سنان ، رقم ٤٢٥٦، ٧/ ٢٤٧.
–معجم الفروق اللغوية : لأبو هلال العسكري ، (ت٣٩٥هـ) ، المحقق الشيخ بيت الله بيات، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي قم ، باب الفرق بين العفو والصفح ، ط١ –١٤١٢هـ ، ١/ ٣٦٢.
–المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني ،(ت ٥٠٢ هـ) ، المحقق صفوان الداودي، الناشر دار القلم دمشق بيروت ، ط١– ١٤١٢هـ، ١/ ٢٩٧.
–مقاييس اللغة : لابن فارس،(ت ٣٩٥هـ) ، المحقق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م،٢/ ٩٣.
– موسوعة الأخلاق : لخالد الخراز ، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع الكويت ، ط١ –١٤٣٠ هـ–٢٠٠٩م ،٢٢.





تخصيص العام بخبر الاحاد
وأثره في استنباط الأحكام الشرعية

م. م نغم يحيى ناجي
جامعة بغداد/كلية العلوم الاسلامية

الملخص:

فان كثير من علماء الاسلام قد اهتموا اهتماما كبيرا بعلم اصول الفقه لان من اكثر علوم الشريعة فائدة واعظمها نفعا واجلها قدرا ، وقد بين العلماء قديما ان من اهمل علم الاصول يصعب عليه الوصول الى معرفة الاحكام الشرعية فألفوا فيها المؤلفات الكثيرة النافعة وقد رغبت الباحثة ان تضع اصل الخلاف بين الجمهور وبعض المذاهب من خلال دراسة ثلاثة مسائل فقهية مبنية على مسائل اصولية، إفراد لها هذا البحث الذي يهدف الى دراسة الجانب النظري المرتبط بعنوان البحث ، وبيان أهميته ، وبيان علاقتها بمقاصد التشريع بالإضافة للعناية بالتأصيل المعمق لها. ثم دراسة ثلاثة مسائل ترتبط بتطبيقات تخصيص العام بخبر الاحاد وقد قدم البحث اجابات في الاحكام الشرعية ،لتلك المسائل المنتخبة المستوحاة من الواقع الحياتي وهذه المسائل هي الجمع بين الصلاتين ، ووجوب النفقة والسكنى للمطلقة المبتوتة،وحكم الأكل من الذبيحة المتروكة التسمية عمداً وبعد دراسة رأي الفقهاء واقوالهم وترجيحاتهم تمت الحلول لتلك المسائل وفق رؤية اصولية ثم الخاتمة والمصادر والمراجع وقد توصلت الباحثة في هذا البحث على ان التخصيص هو: إخراج بعض ما يتناوله اللفظ عنه. اما خبر الآحاد حجة شرعية يجب العمل به، وليس في ذلك خلاف يعتد به.

وقد اختلف العلماء في جواز تخصيص عام الكتاب والسنة القطعيين بخبر الآحاد على خمسة أقوال أبرزها : الجواز مطلقاً، والثاني: عدم الجواز مطلقاً، والثالث: الجواز بمخصص منفصل بخلاف المتصل، وقد توصل البحث الى ان ترجيح القول بجواز تخصيص عام الكتاب والسنة القطعيين بخبر الآحاد مطلقاً؛ لقوة أدلة القائلين به.

Abstract :

of tagged research (allocation of the year by the news of the individual and its impact on the development of legal provisions)Assistant Teacher Nagam Yahya NajiBaghdad University/Faculty of Islamic SciencesMany Islamic scholars have taken great interest in the science of jurisprudence, because one of the most useful and most useful sciences of Shari ‹a. Scholars have already shown that from the neglect of the science of origins it is difficult to reach the knowledge of Shari› a rulings and have written many useful literatureThe researcher wished to establish the root of the disagreement between the public and certain doctrines by examining three doctrinal issues based on fundamentalist issues. This research aimed at studying the theoretical aspect of the research, demonstrating its relevance and indicating its relevance to the purposes of the legislation as well as taking care of its deep roots. Then study three issues related to the applications of the allocation of the year to the news of the individual. The research provided answers in the sharia provisions, to those elected issues inspired by the life realities. These issues are the combination of the two prayers, and the obligation of alimony and housing for the divorcedThe deceased, the rule of eating from the carcass abandoned the name deliberately and after studying the opinion of the scholars, their words and their swings were resolved in accordance with a fundamentalist vision and then the conclusion, sources and references In this research, the researcher found that the allocation is: to get some of what the word deals with out of it. One›s news is a legitimate argument to be made, not a credible disagreement Scientists have disagreed that the Year of the Book and the Year of the Peremptory Year may be allocated by one›s own news on five words, most notably: the passport at all, the second: the inadmissibility at all, and the third: the passport at a separate allocation other than the related one. to the strength of the authors› evidence..

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آلة وصحبه أجمعين، وبعد: فإن من الموضوعات المهمة التي عني بها الأصوليون في كتبهم موضوعي العموم والخصوص، وقد أفرد لها الأصوليون أبواباً خاصة بها؛ وذلك لأهميتها وأثرها في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة استنباطاً واجتهاداً وتنزيلاً وتطبيقاً.

فان كثير من علماء الاسلام قد اهتموا اهتماما كبيرا بعلم اصول الفقه لان من اكثر علوم الشريعة فائدة واعظمها نفعا واجلها قدرا ، وقد بين العلماء قديما ان من اهمل علم الاصول يصعب عليه الوصول الى معرفة الاحكام الشرعية فألفوا فيها المؤلفات الكثيرة النافعة وقد رغبت الباحثة ان تضع اصل الخلاف بين الجمهور وبعض المذاهب من خلال دراسة ثلاثة مسائل فقهية مبنية على مسائل اصولية، إفراد لها هذا البحث الذي يهدف الى دراسة الجانب النظري المرتبط بعنوان البحث ، وبيان أهميته ، وبيان علاقتها بمقاصد التشريع بالإضافة للعناية بالتأصيل المعمق لها. ثم دراسة ثلاثة مسائل ترتبط بتطبيقات تخصيص العام بخبر الاحاد وقد قدم البحث اجابات في الاحكام الشرعية ،لتلك المسائل المنتخبة المستوحاة من الواقع الحياتي وهذه المسائل هي

١-الجمع بين الصلاتين

٢- وجوب النفقة والسكنى للمطلقة المبتوتة.

٣- حكم الأكل من الذبيحة المتروكة التسمية عمداً وبعد دراسة رأي الفقهاء واقوالهم وترجيحاتهم تمت الحلول لتلك المسائل وفق رؤية اصولية ثم الخاتمة والمصادر والمراجع

المبحث الاول: مدخل تعاريفي

المطلب الاول : معنى التخصيص والعام لغة واصطلاحاً :

١. معنى التخصيص لغة واصطلاحاً :

معنى التخصيص لغة

التخصيص في اللغة الإفراد ومنه الخاص(١)والتخصيص لغة هو ضد التعميم وهو التفرد بالشيء ، يقال اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد) (٢)

٢. معنى التخصيص اصطلاحاً :

عُرف التخصيص بعدة تعريفات منها: قيل بأنه: «بيان ما لم يرد بلفظ العام»(٣)

قيل بأنه: «قصر العام على بعض مسمياته»(٤)قيل بأنه: «بيان أن بعض مدلول اللفظ غير وارد بالحكم(٥)قيل بأنه: «إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه»(٦)قيل بأنه: «قصر العام على بعض أفراده بدليل مستقل مقترن»(٧)التخصيص: في الاصطلاح)فهو تمييز بعض الجملة بالحكم، والتخصيص هو بيان ما لم يرد باللفظ العام(٨) التخصيص في اصطلاح الاصوليين:)قصر العام على بعل اف ا رده بدليل مستقل مقترن(٩).ولتخصيص: اخراج بعض ما تناوله العموم بدليل مخرج له عن دخوله تحت تناوله(١٠).ويمكننا القول بأن التخصيص هو: «إخراج بعض أفراد العام منه بدليل مستقل أو غير مستقل، مقترن بالعام أو غير مقترن به، قطعي أو ظني.ومن الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن الحنفية اشترطوا في دليل التخصيص أن يكون مستقلاً، وأن يكون مقارناً للعام في الوجود أي لا يأتي متأخراً عنه لأنه لا يجوز تأخير البيان عن المبيّن وإلا كان ناسخاً، وأن يكون في درجته من حيث القطعية، فلا يجوز عندهم – كما أسلفنا – تخصيص عام القرآن الكريم بسنة الآحاد لأنها ظنية الثبوت بينما القرآن قطعي الثبوت. فالتخصيص عندهم نوع من البيان يتضمن معنى المعارضة، وهذه المعارضة ناشئة عن تساوي العام والخاص في قوة الدلالة لذا لا يقدمون الخاص على العام(١١). ويرى جمهور الأصوليين أن الشروط السالفة التي ذكرها الحنفية لا يشترط توافرها في دليل التخصيص، فيجوز أن يكون دليل التخصيص متصلاً بالعام، كما يجوز أن يكون مقارناً له، أو متقدماً عليه، أو متأخراً عنه، ويجوز أن يكون ظنياً، لذا قالوا بتخصيص عام القرآن الكريم بسنة الآحاد لأن عام القرآن وإن كان قطعي الثبوت إلا أنه ظني الدلالة، في حين أن

سنة الآحاد ظنية الثبوت من حيث السند لكنها قطعية الدلالة لخصوصيتها ونصوصيتها في مدلولها فتساوى العام مع الخاص، لأن كل واحد منهما صار راجحاً من وجه مرجوحاً من وجه، فالتخصيص عندهم بيان تفسير(١٢).ومن الجدير بالذكر أيضاً أن جمهور الأصوليين قسموا دليل التخصيص إلى قسمين:دليل التخصيص المتصل، وهو ما لا يستقل بنفسه في إفادة التخصيص، فهو لا يفيد معنى إلا بوصله بالكلام المتقدم عليه(١٣).وهذا النوع يطلق عليه الحنفية قصراً(١٤).أنواع التخصيص المتصل هي: الصفة، والشرط، والغاية، والاستثناء(١٥).ومثال هذا النوع: وقوله تعالى: (وَالْعَصْرِ*إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (١٦) كلمة «الإنسان» الواردة في الآية صيغة عموم شاملة لكل إنسان، فكل إنسان في خسر، وأداة الاستثناء في الآية أخرجت من عموم الإنسان الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر.دليل التخصيص المستقل، هو ما استقل في إفادة المعنى، ولم يكن جزءاً من النص العام(١٧) وقد ذكر الأصوليون أنواعاً كثيرة لهذا النوع من التخصيص أهمها: النص، والإجماع، والعقل، والحس، والقياس، والمصلحة المرسلة، والعرف(١٨).

٣. معنى العام لغة :

تأتي كلمة العام بمعنى الشمول، يقال: مطر عام، أي شامل، كما تأتي بمعنى الاستغراق، يقال: عمّ اللفظ أي استغرق أفراده(١٩).

٤. معنى العام اصطلاحاً :

ذكر الأصوليون تعريفات كثيرة للعام، ومن بين هذه التعريفات:قيل بأنه: (اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد)(٢٠) قيل بأنه: (اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر)(٢١) قيل بأنه: «اللفظ الواحد الدال على شيئين فصاعداً(٢٢).

المطلب الثاني : أنواع العام ودلالته :

فهو عام خص عنه البعض , وعام لم يخص عنه أي فهو بمنزلة الخاص في حق لزوم العمل به لا محالة وعلى هذا قلنا إذا قطع يد السارق بعدما هلك المسروق عنده لا يجب عليه الضمان لأن القطع حاز جميع ما اكتسبه (٢٣)وقد يرد اللفظ العام في القران ويراد منه العموم، قال تعالى ((إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (٢٤).

أما الكلام في دلالة العام:العام الذي خصص فإنه ظني الدلالة لأنه يحتمل أن يخصص كما خصص من قبلُ، هذا عند الجمهور والحنفية.أما العام الذي لم يخصص، فهو ظني الدلالة عند الجمهور ومستند قولهم هذا انهم ما وجدوا عاما إلا وخصص وقالوا ما من عام إلا وقد خصص وأصبحت من القواعد الأصولية.أما عند الحنفية فهو بمنزلة الخاص في حق لزوم العمل به لا محالة، لانهم يعتبرون العام الذي لم يخصص قطعي الدلالة.) (٢٥).

دلالة العام:اختلف العلماء على قولين:

المذهب الاول:

أن دلالة العام ظنية، أي: أن تلك الصيغ والألفاظ تدل على العموم والخصوص، لكن دلالتهاعلى العموم أرجح من دلالتها على الخصوص. (وهو مذهب جمهور العلماء ، وهو الحق عندي لأن هذه الصيغ تستعمل للعموم كما سبق الاستدلال عليه ومع ذلك فقد كثر إطلاقها وارادة الخصوص كثرة لا تحصى حتى اشتهر قولهم: « ما من عام إلا وقد خصّص إلا قوله تعالى:(وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٢٦) ، واستعمال تلك الألفاظ والصيغ في الخصوص كثيرا تجعل دلالتها على العموم ظنيه: لأن احتمال ارادة الخصوص بها وارد وثابت بدليل، وهو ما سبق)(٢٧)

المذهب الثاني:

أن دلالة العام قطعية، أي: أن تلك الصيغ والألفاظ تدل على العموم دلالة قطعية، فلا يحتمل الخصوص. وهو مذهب أكثر. الحنفية (٢٨)

دليل هذا المذهب:

أن تلك الصيغ وضعت للعموم، دون الخصوص، فلا يفهم منها عند إطلاقها إلا ما وضعت له وهو العموم ، واحتمال

الخصوص منها احتمال عقلي مجرد عن الدليل، والاحتمال المجرد عن الدليل لا ينافي قطعية الدلالة(٢٩)وجوابه :لا يسلم أن احتماه الخصوص منها احتمال عقلي مجرد عن الدليل بل إ ردة الخصوص منها وهو الاحتمال الناشئ عن الدليل وهو: كثرة استعمالها في الخصوص حتى قيل: ما من عام إلا وقد خصص، والاحتمال ناشئ عن دليل ينافي القطعية بالمدلول(٣٠)بناء على المذهب الأول:

فإن القياس , وخبر الواحد يقويان على تخصيص العا م لأن دلالته عند هؤلا ظنية، ودلالة خبر الواحد والقياس ظنية، والظني يقوى على تخصيص الظني.أما بنا على المذهب الثاني: (فإن القياس وخبر الواحد لا يقويان على تخصيص العام لأن دلالته عند هؤلاء قطعية، ودلالة القياس وخبر الواحد ظنية، والظني لا يقوى على تخصيص القطعي) (٣١)وعلى هذا فإن الحنفية لا يجيزون تخصيص العام الوارد في القران بخبر الاحاد ذلك أن العام قطعي الثبوت والدلالة، بينما خبر الاحاد قطعي الدلالة وظني الثبوت وبالتالي أقل رتبة من العام، وفلسفة الحنفية لقولهم تخصيص العام بخبر الواحد لأن عندهم دلالة العام قطعية بخلاف الجمهور ودلالة خبر الواحد ظنية، فلم تتساوى رتبة العام القطعي والخبر الظني، وممكن النظر بخصوص هذه المسألة باعتبار ان ما استده به الحنفية هو باعتبارهم الخبر احاد، لكن لو نظرنا من جهة اخرى وهي ان الجمع قد تواتر معناه أو على الاقل هو ما يوجب الطمأنينة كما هو عند الحنفية، وعلى هذا التأسيس يمكن القوه بتخصيص العام .وهي رؤية توافقية بين راي الجمهور و راي الحنفية.

المطلب الثالث : الفرق بين التخصيص والقصر والنسخ :

وقبل بيان المقارنة بين تعريف الجمهور والحنفية للتخصيص يحسن بنا أن نبين الفرق بين التخصيص, والقصر , وكذلك الفرق بين التخصيص , والنسخ :

أولاً: الفرق بين التخصيص والقصر: هذه التفرقة تظهر في منهج الحنفية إذ لا يفرق جمهور الأصوليين بين التخصيص والقصر، فهما مترادفان.وذلك من خلال تعريفهم للتخصيص بأنه قصر شمول العام على بعض أفراده بدليل خاص مطلقاً.وأما الحنفية فقد فرقوا بين القصر والتخصيص، فان كان الدليل غير مستقل في معناه فهو عندهم قصر لا تخصيص، وهم يطلقون لفظ القصر على التخصيص لا العكس، وبذلك كان القصر أعم، فكل تخصيص قصر، وليس كل قصر تخصيصاً.ولذلك فالتخصيص عند الحنفية لابد أن يتوفر فيه شروط منها:

١ .استقلاله في المعنى.

٢ .مقارنته للعام في زمن تشريعه.

٣ .مساواته للعام في قوة الدلالة.

وهذه الشروط هي محل اتفاق بين الأصوليين إذا توافرت في الدليل كان تخصيصاً،

وذلك أن فكرة التخصيص في تعريف الحنفية والجمهور واحدة(٣٢)ولذلك اكتفينا بالمثال في قوله تعالى ((والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء))للتوضيح فكرة التخصيص عند الفريقين (٣٣).

ثانياً: الفرق بين التخصيص والنسخ:والنسخ معناه لغة: الإزالة، يقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته ورفعته بانبساطها.

وقيل معناه النقل من قولهم نسخت ما في هذا الكتاب إذا نقلته بأشكاله كتابته

وحده شرعا: الخطاب الدال على رفع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه

لكان ثابتاً مع تراخيه عنه.واعلم أن التخصيص شديد الشبه بالنسخ لاشتراكهما في اختصاص الحكم بنقض ما يتناوله اللفظ، وذلك أن في النسخ إخراجاً وفي التخصيص إخراجاً، كما أن تعريف النسخ يصاحب التخصيص، كما أن مصطلح النسخ يصاحب التخصيص في مباحث التخصيص مما يستدعي التفرقة بينهما(٣٤) غير أننا نقصر المقارنة بين التخصيص والنسخ، على النسخ الجزئي وحده، لأن هذا النوع هو الذي يقع اللبس بينه وبين التخصيص، وإن كان الأقدمون من الأصوليين يوردون المقارنة بشكل عام (٣٥).وقد فرقوا بينهما من وجوه:

١ .أن التخصيص بيان ما أريد بالعموم، بمعنى أن الشارع لم يرد من العام شموله منذ بدء

تشريع حكمه، بل أراد قصر التكليف على البعض ابتداء

أما النسخ الجزئي فهو بيان ما لم يرد بالمنسوخ، فيدل على أن البعض المنسوخ كان مرادا ابتداء زمناً ما، ثم بين الناسخ إنهاء أمد العمل به.

٢. أن التخصيص لابد أن يكون مقترناً بالعام في زمن تشريعه، مقدماً عليه، أو متأخراً عنه لأنَّه بيان للإرادة ابتداء. أي لا يجوز تأخيره عن وقت العمل بالمخصوص (٣٦).

أما النسخ الجزئي لا يجوز أن يكون الناسخ متقدماً على المنسوخ، ولا مقترناً به، بل يجب أن يتأخر عنه. أي يجوز تأخير النسخ عن وقت العمل بالمنسوخ.

٣. أن التخصيص قد يكون بالنص من القرآن والسنة، وقد يكون بأدلة العقل والعرف والمصلحة المرسلة وسائر أدلة السمع، ويقع التخصيص بالإجماع والقياس

أما النسخ الجزئي لا يكون إلا بقول وخطاب موحى به (٣٧).

المطلب الرابع : انواع المخصصات وادلة التخصص :

المخصصات : جمع مخصص والمخصص يطلق على معانٍ مختلفه

أحدها: (يوصف المتكلم بكونه مخصص للعام بمعنى أنَّه أراد به بعض ما يتناولُه

والمخصص في الحقيقة هو إرادة المتكلم؛ لأنها المؤثرة)(٣٨).

والثاني: أنه الدليل على الإرادة. يوصفُ الدليلُ بأنَّه مخصص ، يقال السنَّةُ تخصيص الكتاب والدليل حظه أن يكشف عن أن العموم مخصوص؛ لأن التخصيص وقع به

(والحق أن المخصص حقيقة هو المتكلم، لكن لما كان المتكلم يخصص بالإرادة أسند

التخصيص إلى إرادته، فجعلت الإرادة مخصصة، ثم جعل ما دل على إرادته وهو الدليل

اللفظي أو غيره مخصصاً في الاصطلاح، والمراد هنا إنما هو الدليل) (٣٩)وبذلك يقصد بالمخصصات الأدلة التي تخرج العام عن عمومه إلى الخصوص سواءأكان الدليل المخصص نصاً أم كان غير ذلك.

أقسام المخصص:فنقول: الأدلة المخصصة التي يتم بها تخصيص العام وقصره على بعض أفراده؛تتنوع في جملتها عند الأصوليين:

١. إما أن يستقل بنفسه في إفادة المعنى المراد ولا يكون جزءاً من النص العام فهي أدلة

. مستقلة، وتسمى عند الأصوليين «المخصص المنفصل(٤٠)وإما ألا يستقل، بل يتعلق معناه باللفظ الذي قبله، وهو مالا يستقل بنفسه في إفادة التخصيص وإنما يأتي ضمن النص العام بحسبانه جزءاً منه، فهو كلام غير تام بنفسه ولا يفيد معنى وحده إلا بوصله بالكلام الذي قبله. ويطلق عليه الأصوليون «المخصص المتصل(٤١)

النوع الأول: المخصص المتصل:

وقسمه الجمهور إلى أربعة أنواع: الاستثناء والشرط والصفة، والغاية. وهذه الأربعة

من المخصصات غير المستقلة يتفق في عدها جمهور الأصوليين (المتكلمون (٤٢) وزاد ابن

الحاجب، والقرافي: بدل البعض من الكل(٤٣)، ونسب بعض الأصوليون هذا القول أيضاً إلى

الإمام الشافعي.أما أصوليو الحنفية فلا يتعرضون لها باعتبارها مخصصة؛ لأنها ليست من المخصصات عندهم كما سلف بيانه_ وإنما مقيدة، وقد تم بيان الفرق بين التخصيص والتقييد

أولاً : الاستثناء وشروطه

الاستثناء لغةً: من الثني وهو العطف والرد ، تقول ثنيته عن مراده إذا صرفته عنه، وهو إخراج ما لولاه لدخل في الكلام، نحو جاء القوم إلا زيداً(٤٤)الاستثناء اصطلاحاً: إخراج ما لولاه لدخل في الكلام وإنما يبقى من المستثنى منه شيء ومن شرطه أن يكون متصلاً بالكلام(٤٥). ومثاله قوله تعالى(مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِن بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ) (٤٦).فإن.الاستثناء هنا خصص العموم في الآية وجعله مقصوراً على من كفر عن اختيار ورضا ولولا الاستثناء لكان

شاملاً لكل كافر.....، وهذا تخصيص عند جمهور الأصوليين

الاستثناء له شروط

١.يصح الاستثناء بشرط أن يبقى من المستثنى منه شيء، نحو له علي عشرة إلا تسعة.(فلو قال إلا عشرة، لم يصح، وتلزمه العشرة(٤٧)

٢.من شرطه أن يكون متصلاً بالكلام(٤٨) (فلو قال جاء الفقهاء، ثم قال بعد يوم إلا زيداً،لم يصح

ثانياً: الشرط:

الشّرط لغةً: بسكون الراء إلزام الشّيء والتزامه، ويجمع على شروط، وبمعنى الشّرط الشّريطة وجمعها الشّرائط. والشّرط بفتح الراء معناه العلامة ويجمع على أشراط ومنه . أشراط الساعة أي علاماتها(٤٩)الشّرط اصطلاحاً: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. وعرفه البيضاوي في المنهاج بأنّه: ما يتوقّف عليه تأثير المؤثّر لا وجوده، ومثّل له بالإحصان، فإن تأثير الزنا في الرجم متوقّف عليه كما ذكر الإسنوي ، وأم نفس الزنا فلا؛ لأن البكر قد تزني(٥٠)

ويجوز أن يتقدم على المشروط نحو إن جاءك بنو تميم فأكرمهم(٥١). ومثاله قوله تعالى((وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا)) (٥٢)

منطوق الآية أن ما طاب به نفس الزوجة من المهر فهو حلال للزوج، أخذاً من : الشرط، وهو قوله ((فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ)) (٥٣)مفهوم الآية أن المرأة إذا لم تطب نفسها بشيء من المهر، فليس للزوج أن يأخذ منه شيئاً

ثالثاً: الصفة:

الصفة لغةً: الحلية، والوصف: وصفك الشّيء بحليته ونعته، واتّصف الشّيء: أمكن وصفه(٥٤)

الصفة اصطلاحاً: (تقييد لفظ مشترك المعنى بلفظ آخر مختص ليس بشرط ولا غاية

ولا يريدون بها النّعت فقط كالنّحاة، ويشهد لذلك تمثيلهم بمطل الغني ظلم)(٥٥)

والصفة هي. ما أشعر بمعنى يتصف به أفراد العام، سواء كان الوصف نعتاً أو عطف بيان أو حالاً (٥٦) .والمقيد بالصفة يحمل عليه المطلق(٥٧)، كالرقبة قيدت بالإيمان في بعض المواضع،كما في كفارة القتل.ومثاله قوله تعالى ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ)) (٥٨) . فإن «رقبة» في الآية عامة بالإضافة فتشمل المؤمنة وغيرها، والوصف بالمؤمنة الذي اتصل بالعام يفيد قصر ذلك العموم على الوصف بالإيمان دون غيرها، فالرقاب المحررة هي المؤمنة دون غيرها.

رابعاً: الغاية: من معاني الغاية في اللّغة: المدى والمنتهى، يقال: غايتك أن تفعل كذا، أي نهاية طاقتك أو فعلك. وقالوا: هذا الشّيء غاية في الحسن، أو في القيمة، أي بلغ الحد الأقصى(٥٩)

أ ما في الاصطلاح: فالغاية عند الأصوليين تطلق على معنيين:الأول: المنتهى، كما يقولون: لغاية، أي دالّة على أن ما بعدها منتهى حكم ما قبلها. الثاني: نهاية الشّيء من طرفيه، أي أوله وآخره كما يقولون: لا تدخل الغايتان في الحكم، قال ابن الهمام: تطلق الغاية بالاشتراك عرفاً بين المنتهى ونهاية الشّيء من طرفيه. والمراد بالغاية هنا هو المعنى الأول وسميت غايةً لأن الحكم ينتهي إليها، كما في قوله تعالى(ثم اتموا الصيام الى الليل) (٦٠)فالّليل غاية للصيام؛ لأن حكمه ينتهي إليه. والتخصيص بالغاية المراد به (أن يأتي بعد اللفظ العام حرف من أحرف الغاية كاللام، وإلى، وحتى. وهي نهاية الشيء المتقضية لثبوت الحكم قبلها وانتفاءه بعدها)(٦١).

خامساً: بدل البعض من الكل: والتخصيص ببدل البعض، الذي اختاره ابن الحاجب، نحو أكرم بني تميم فلا ن وفلان، ونحو أكرم القوم الفُضلاء ، ونحو أكرم الناس العلماء فإن العلماء فان العلماء بدل بعض من كل وهو الناس؛ لأ ن العلماء بعض الناس(٦٢)

النوع الثاني: المخصصات المستقلة وهو التخصيص المنفصل ويعنى بالمخصص المنفصل عند الأصوليين ما كان في كلام

مستقل عن العموم وكما سبق في تعريفه هو ما يستقل بنفسه في إفادة التخصيص وقد اختلف الأصوليون في عدد المخصصات المستقلة.

ونشير بأن المخصص عند الحنفية لابد أن يكون بدليل مستقل مقارن، نصاً كان المخصص أم عقلاً أم عرفاً. أما الجمهور فيرون أن المخصص يشمل _إلى ذلك_ الدليل غير المستقل.

فمن المخصصات المنفصلة العرف، كما يذكر صاحب «المعتمد» في باب «تخصيص العموم بالأدلة المنفصلة»، أن الأدلة المنفصلة هي أدلة العقل والكتاب والسنة والإجماع وفي باب لاحق يتحدث عن التخصيص بالعادات. كما أنَّه في التخصيص بالسنة يتحدث عن التخصيص بفعل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ويجعله مخصصاً منفصلاً(٦٣).

•الأدلة النصية المخصصة: الكتاب، والسنة، الإجماع.

الأدلة الاجتهادية المخصصة: الأدلة الاجتهادية المخصصة وهي من المخصصات المستقلة تشمل: العقل ٢ العرف ٣ القياس ٤ المصلحة المرسلة أما «الحس» فهناك من لا يورده بين المخصصات منهم أبو الحسين البصري في المعتمد وابن الحاجب في مختصره؛ ويكتفون بذكر العقل(٦٤)وأما اللذين يعدونه بين المخصصات منهم الإمام الغزالي والآمدي والقاضي البيضاوي وابن السبكي(٦٥)وقد أجمع كافتهم على ذكر العقل بين المخصصات

المطلب الخامس : خبر الاحاد :

قال صفي الدين الهندي المراد من الخبر الاحاد: الخبر الذي لم ينته إلى حد التواتر سوا انتهى إلى حد الاستفاضة والشهرة أو لم ينته إليه. فعلى هذا ينقسم خبر الواحد إلى مستفاض مشهور مفيد للظن الغالب المؤكد، والى ما ليس كذلك. وهو ينقسم إلى ما لا يفيد أصلا كخبر الفاسق والصبي الذي لا ثقة به، والى ما يفيد الظن كخبر العدل (٦٦)وخبر الاحاد: ما لا يقطع بصدقه ولا كذبه وهو إما أنه يترجح احتمالات صدقه كخبر العده أو كذبه كخبر الفاسق، أو يتساوى الامران كخبر المجهوه، وهذا الضرب لا يدخل إلا في الجائز الممكن وقوعه وعدمه،والكلام إنما هو في الأوهم لأنه الذي يجب العمل به وليس المراد به ما يرويه الواحد فقط، وان كان موضوع خبر الواحد في اللغة يقتضي وحده المخبر الذي ينافيه التثنية والجمع، لكن وقع الاصطلاح به على كل ما لا يفيد القطع، وان كان المخبر به جمعا إذا نقصوا عن حد التواتر. ومنهم من قاه: ما لم ينته ناقله إلى حد الاستفاضة والشهرة ، وهو ظاهر كلام ابن برهان.(٦٧)قال الهندي: وهو ضعيف على رأي أصحابنا، وانما يستقيم على راي الحنفية لأنهم يفردون له أحكاما أصولية قريبا من أحكام الخبر المتواتر، أما أصحابنا فلا(٦٨).

ويشترط في وجوب العمل بخبر الاحاد :

١. يشترط أن يكون الراوي مكلفا، فلا تقبل رواية المجنون والصبي مراهقا كان أو لم يكن، مميزا كان أو لم يكن

٢. إذا كان صبيا عند التحمل، بالغا عند الرواية، متصفا بالشرائط المعتبرة في غيره عند الرواية فإنها تقبل.

٣. يشترط أن يكون الراوي مسلما، فمن لا يكون كذلك ولم يكن من أهل قبلتنا كأهل الكتاب وغيرهم فإنه لا تقبل وكذلك ان يكون عدلا

٤. لا يقبل رواية من لم يعرف منه سوى الإسلام وعدم الفسق ظاهرا بل لا بد من خبرة باطنة بحاله، ومعرفة استقامة سيرته ودينه، أو تزكية من عرفت عدالته بالخبرة له، وهو مذهب الأكثرين من الفقهاء والأصوليين(٦٩).

المبحث الثاني: تطبيقات تخصيص العام بخبر الآحاد

المطلب الاول : مسألة الجمع بين الصلاتين (عند الحنفية) :

ذهب الحسن البصري، وأبو حنيفة واصحابه إلى أنه لا يجوز الجمع للمسافر لا تقديما ولا تأخيرا، وأولو اما ورد من جمعه صلى عليه واله وسلم بأنه جمع صوري، وهو أنه أخر الظهر إلى آخر وقتها وقدم العصر في اوقاتها وفعل مثل ذلك في المغرب والعشاء(٧٠).

الادلة :

١. عنِ ابْنِ مسْعُودٍ (رض)قال ما رأيت رسول الله صلى عليه واله وسلم صلى بغير صلاة بغير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء (٧١)

٢. قوله صلى عليه واله وسلم ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لايصل الصلاة حتى يجيئ وقت الاخرى ، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها ، فاذا كان الغد فليصليها عند وقتها (٧٢).

٣. واحتجوا بان مواقيت الصلاة تثبت بالتواتر واحاديث الجمع احاد فلايجوز ترك المتواتر بخبر الواحد(٧٣).ولهذه الادلة لا يوجد عند الحنفية الجمع بين الصلاتين بسبب السفر والراي الراجح في هذه المسالة على الشكل التالي

وممكن النظر بخصوص هذه المسألة باعتبار ان ما استده به الحنفية هو باعتبارهم الخبر احاد، لكن لو نظرنا من جهة اخرى وهي ان الجمع قد تواتر معناه أو على الاقل هو ما يوجب الطمأنينة كما هو عند الحنفية، وعلى هذا التأسيس يمكن القوه بتخصيص العام .وهي رؤية توافقية بين رأي الجمهور وراي الحنفية.

المطلب الثاني : مسالة وجوب النفقة والسكنى للمطلقة المبتوتة:

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال

القول الأول: لها النفقة والسكنى، وهذا ما ذهب إليه الحنفية.(٧٤). قال في الهداية: وإذا طلق الرجل امرأته فلها النفقة والسكنى في عدتها رجعياً كان أو بائناً» (٧٥).استدلوا بعموم قول الله تعالى :

(لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) (٧٦) وبقوله تعالى أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ(٧٧).فإن كان واحد من النصين المذكورين يعم المبتوتة والرجعية.فيجب لكل منهما السكنى، وكذا تجب لها النفقة؛ لأنها تابعة للسكنى، إذ المراد: «وأنفقوا عليهن من وجدكم» كما هي قراءة عبد الله بن مسعود (رض)ولا يخصص هذا العموم بالظني، وهو خبر فاطمة بنت قيس، ومفاده: أن زوجها طلقها ثلاثاً، فلم يجعل لها رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) نفقة ولا سكنى(٧٨)وعدم استدلال الحنفية بحديث فاطمة متمشٍ مع أصلهم المذكور سابقاً من عدم جواز تخصيص عام الكتاب بالخبر الآحادي، سواء خص من قبل بقطعي أم لم يخصص؛ لأنه لم يرد تخصيص الآية المذكورة بقطعي.

القول الثاني: لها السكنى فقط، وهذا مذهب المالكية(٧٩) والشافعية(٨٠)

استدلوا لإثبات السكنى بما رواه مالك في الموطأ(٨١) ، من حديث فاطمة المذكور، وفيه:... فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ليس لك عليه نفقة» وأمرها أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه إسقاط السكنى، فبقي على عمومه في قوله تعالى:(أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ)(٨٢).وإنما أمرها أن تعتد في غير بيت زوجها لأمر يخصها، وهو استطالتها على أحمائها(٨٣)واستدلال المالكية والشافعية بحديث فاطمة متمشٍ مع أصلهم المذكور سابقاً من جواز تخصيص عام الكتاب بالخبر الآحادي؛ إلا أنهم خالفوا ذلك في النفقة ، كما رأينا.

ونوقش هذا التعليل: بأن المرأة من خيار الصحابة وفضلائهم؛ ومن المهاجرات الأوائل، فهي ممن لا يحملها رقة الدين، وقلة التقوى على فحش يوجب إخراجها من دارها، ويمنعها حقها الذي جعله الله لها، ونهى عن إضاعتها.ولو كانت بهذه الصفة التي ذكروها لما تواردت رغبات الصحابة عليها حتى انقضت عدتها، بل ولما اختارها النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لحبه وابن حبه(٨٤)، ثم لو كانت بهذه الصفة لأنكر المصطفى(صلى الله عليه واله وسلم) عليها ذلك، ولأمرها بالتقوى، وكف الأذى، والاستقرار في السكنى

القول الثالث: ليس لها نفقة ولا سكنى، وهذا مذهب الحنابلة(٨٥) والظاهرية(٨٦)

واستدلوا بخبر فاطمة السابق الذكر، وخصصوا به عموم قوله تعالى: (لا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) (٨٧)،وقوله تعالى: : (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُم) (٨٨)واستدلال الحنابلة بحديث فاطمة متمشٍ أيضاً مع أصلهم المذكور سابقاً من جواز تخصيص عام الكتاب بالخبر الآحادي.

الترجيح:

هو عدم استحقاقها للنفقة أو السكنى؛ وذلك لما ذكرنا من النص الصريح كما تقدم، ثم إنه لو وجب السكنى لها، وكانت عبادة تعبدها الله بها لألزمها ذلك رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ولم يخرجها من بيت زوجها إلى بيت أم شريك، ولا إلى بيت ابن أم مكتوم؛ ولأنهم أجمعوا أن المرأة التي تبذو على أحمائها بلسانها تؤدب وتقصر على السكنى في المنزل الذي طلقت فيه، وتمنع من أذى الناس،فدل ذلك على أن من اعتل بمثل هذه العلة في الانتقال اعتل بغير صحيح من النظر، ولا متفق عليه من الخبر كما قال ابن عبد البر. (٨٩)ثم أنه صح عن فاطمة أنها قالت –لما بلغها إنكار مروان بن الحكم لما ترويه «بيني وبينكم لقرآن. قال الله – تعالى :{ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ..} قالت هذا لمن كانت له مراجعة، فأي أمر يحدث بعد الثلاث؟ فكيف تقولون: لا نفقة لها إذا لم تكن حاملاً، فعلام تحبسونها)(٩٠).

وهذا منها –رضي الله عنها– ظاهر واضح في أن إيجاب النفقة والسكنى إنما يكون للمطلقةالرجعية، لأنها بصدد أن يحدث لمطلقها رأي في ارتجاعها، ما دامت في عدتها، فكانت تحت(تصرف الزوج في كل وقت) (٩١)ويؤيد ذلك ما صح عن النبي الكريم : (صلى الله عليه واله وسلم) «إنما النفقة والسكنى إذا كان لزوجها عليها الرجعة(٩٢)وأما المطلقة المبتوتة فليس لها شيء من ذلك؛ إذ ببنونتها منه صارت أجنبية عنه، ولم يبق إلا مجرد اعتدادها منه وذلك لا يوجب لها نفقة، كالموطوءة بشبهة أو زنى؛ ولأن النفقة إنما تجب في مقابل التمكن من الاستمتاع؛ وهذا لا يمكن استمتاعه بها بعد بينونتها وإذا لم تجب لها النفقة فلا تجب لها السكنى؛ إذ لو وجبت لها السكنى ولوجبت لها النفقة، والنفقة ليست واجبة لها، كما تقدم بيانه(٩٣).

المطلب الثالث : مسالة حكم الأكل من الذبيحة المتروكة التسمية عمداً :

القول الأول: ذهب الحنفية (٩٤)ومن وافقهم من المالكية (٩٥ والحنابلة (٩٦)، إلى أن متروك التسمية عمدا يحرم أكله. استدل الحنفية على ما ذهبوا إليه بعموم قول الله تعالى:(ولا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) (٩٧)

ووجه الاستدلال من الآية الكريمة: إن الله نص على تحريم متروك التسمية عمداً؛ لأنه نهى بقوله:(ولا تاكلوا) والنهي يقتضي التحريم، ويدل عليه قوله(وانه للفسق) والنهي عام لم يلحقه خصوص، يدل عليه التأكيد بحرف (من) فهو في موضع النهي يكون للمبالغة، فاقتضى حرمة كل جزء منه.

والهاء في قوله تعالى : (وانه للفسق) إن كانت كناية عن الأكل فالفسق أكل الحرام ، وإن كانت الكناية عن الشئ المذبوح والذي يسمى فسقاً في الشرع يكون حراماً ، كما في قوله تعالى:(اوفسقا اهل للغير الله به) (٩٨)

ومن ثم فالآية دلت على التحريم لكل ذبيحة لم يذكر اسم الله تعالى عليها عمداً أو سهواًوقالوا (الحنفية) وما يروى من أخبار الآحاد، التي تفيد حل متروك التسمية لا تصلح للتخصيص،لأن هذه الأخبار تفيد الظن، والعام دلالته قطعية، والقطعي لا يخصص بالظني عندنا –كما سبق بيانه– إلا أنه يجوز الأكل من متروك التسمية نسياناً؛ (لأن الناسي ليس بتارك، بل هو ذاكر شرعاً؛ إذ الشرع أقام الملة في هذه الحالة مقام الذكر تخفيفاً عليه(٩٩)، كما أقام الأكل ناسياً مقام الإمساك في الصوم، والعامد ليس في معناه، إذ هو مقصر فلا يستحق التخفيف)(١٠٠)

القول الثاني: يرى الشافعية(١٠١): حل أكل المتروك التسمية عمداً، كما يحل متروكها سهواً.

أما السادة الشافعية فقد خصصوا عموم قول الله– تعالى{وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} (١٠٢) بأخبار الآحاد التي وردت منها ما أخرجه البخاري وغيره من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: قالوا يا رسول الله: إن هنا أقواماً حديثي عهدهم بشرك يأتوننا بلحمان، لا ندري يذكرون.

اسم الله عليها أم لا؟ قال: «اذكروا أنتم اسم الله وكلوا»(١٠٣)، وفي رواية «سموا الله عليه وكلوه»(١٠٤)

وهذا الحديث يدل على أن التسمية على الذبيحة سنة لا فريضة، إذ لو كانت فرضاً ما سقطت بالنسيان، لأن النسيان لا يسقط ما وجب عمله من الفرائض.

ولو كانت التسمية شرطاً لم تستبح الذبيحة بالأمر المشكوك فيه، كما لو عرض الشك في نفس الذبيحة من جهة

تذكيتها أو عدمه، فإنها لا تؤكل، حيث إن تذكيتها شرط في حل أكلها، وبما أنه أبيح أكلها عند الشك في ترك التسمية، دل على عدم شرطية التسمية وأنها ليست فرضاً، وإنما هي سنة، بل من السنن المؤكدة، كما نص على ذلك صاحب الاستذكار(١٠٥).وقد استدل الشافعية كذلك بحديث الصلت(١٠٦): (قال: قال رسول الله(صل الله عليه واله وسلم) ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله عليه، أو لم يذكر، إنه إن ذكر لم يذكر إلا اسم الله)(١٠٧).

ووجه الاستدلال من الحديث: ظاهر في جواز الأكل من الذبيحة المتروك التسمية عليها.

وقد أجاب الشافعية – رحمهم الله– عما احتج به أصحاب القول بعدم جواز الأكل من الذبيحة المتروك التسمية عليها من الآية، بأن المراد من الآية ما ذبح للأصنام كما قال الله تعالى في الآية الأخرى: {وما اهل للغير الله به}(وماذبح على النصب) (١٠٨)ولهذا قال تعالى{وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) (١٠٩)وقد أجمعت الأمة على أن آكل متروك التسمية ليس بفاسق(١١٠) ، فوجب حمله على ما ذكرناه.

هذا وقد حمل بعض العلماء النهي على الكراهة التنزيهية جمعاً بين الأدلة(١١١)

الترجيح من خلال ما عرضته من مواقف الفقهاء تجاه هذه المسألة الفقهية، واختلافهم وما ترتب عليه من آثار، أقول: يحل أكل متروك التسمية سهواً بلا خلاف، أما متروك التسمية عمداً فنرجح ما ذهب إليه الجمهور؛ لأن المسلم يذبح على اسم الله، و أما قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) (١١٢).قالواو هي للحال؛أي عندما يذبح و يذكر عليه اسم غير الله؛ لأن ذكر غير اسم الله فسوق.وإذا وجد المسلم لحماً قد ذبحه غيره ممن هو أهل للذبح، جاز له أن يأكل منه ويذكر اسم الله عليه(١١٣)؛ وذلك لأن المسلم لا يظن به إلا الخير حتى يتبين خلاف ذلك.وقد سبق حديث البخاري عن عائشة: إن هنا أقواماً حديثي عهدهم بشرك يأتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا؟ فقال(صلى الله عليه واله وسلم): «اذكروا أنتم اسم الله وكلوا(١١٤).

الخاتمة والتوصيات

١ . التخصيص هو: إخراج بعض ما يتناوله اللفظ عنه.

٢. خبر الآحاد حجة شرعية يجب العمل به، وليس في ذلك خلاف يعتد به.

٣. اختلف العلماء في جواز تخصيص عام الكتاب والسنة القطعيين بخبر الآحاد على خمسة أقوال أبرزها : الجواز مطلقاً، والثاني: عدم الجواز مطلقاً، والثالث: الجواز بمخصص منفصل بخلاف المتصل

٤. ترى الباحثة ترجيح القول بجواز تخصيص عام الكتاب والسنة القطعيين بخبر الآحاد مطلقاً؛ لقوة أدلة القائلين به.

الهوامش :

(١) أنيس، المعجم الوسيط، ج١، ص٣٨. الزركشي، البحر المحيط، ج٢، ص٣٩٢.
(٢) ينظر لسان العرب ، مادة خصص ، ج٧ ،ص ٢٤ .
(٣) أنيس: المعجم الوسيط ، ج١، ص٣٨. الزركشي : البحر المحيط ، ج٢ ، ص٣٩٢.
(٤) أنيس : المعجم الوسيط ، ج١، ص٣٨. الزركشي : البحر المحيط ، ج٢، ص٣٩٢. ؛
(٥) الطوفي : شرح مختصر الروضة ، ج٢، ص٥٥٠.
(٦) الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام ، ج٢، ص٤٨٥؛ الرازي : المحصول ، ج١، ص٣٩٦.
(٧) البخاري : كشف الأسرار ، ج١، ص٤٤٨.
(٨) الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ، ٢٢٦
(٩) ابن حزم : الجامع لإحكام القران، ج ٢ ، ص ٦٥ .
(١٠) ينظر: الزركشي ، البحر المحيط في اصول الفقه، ج٤ ،ص٣٥ ، الحنفي ،كشف الاسرار، شرح اصول البزدوي ، ج١ ،ص٤٢٥
(١١) محمد الغرايبة، تخصيص عام النص الشرعي بالعرف ، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية ، العدد١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م
(١٢) ابن قدامه، روضة الناظر : ج٢، ص١٦٣. البخاري، كشف الأسرار، ج١، ص٤٥٢، ٤٥٣. القرافي، شرح تنقيح الفصول ، ص٥٢. الدريني ، المناهج الأصولية ، ص٥٥٥، ٥٥٧، ٥٥٩.
(١٣) الشاطبي : الموافقات، ج ٣، ص ١٦٢. الحسن، تخصيص النصوص، ص٥١.
(١٤) الدريني : المناهج الأصولية، ص٥٦٥
(١٥) الشاطبي : الموافقات ، ج٣، ص١٦٢. الحسن، تخصيص النصوص، ٥٢، ٥٣.

(١٦) سورة العصر، الاية ١-٣
(١٧) الحسن، تخصيص النصوص، ص٥١.
(١٨) ابن قدامة : روضة الناظر، ج٢، ص١٥٩، ١٦٠، ٦١. الدريني : المناهج الأصولية , ص٥٧٦.
(١٩) أنيس، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٢٩.
(٢٠) الرازي : المحصول، ج١، ص٣٥٣. الطوفي : شرح مختصر الروضة، ج٢، ص٤٤٨.
(٢١) الزركشي : البحر المحيط، ج٢، ص١٧٩. الآمدي : الإحكام، ج٢، ص٤١٣، الدريني : المناهج، ص٤٩٧.
(٢٢) الغزالي، المستصفى، ج٢، ص٣٢
(٢٣) ينظر: أصوه الشاشي ،ص٢٠
(٢٤) سورة الانفال ،الآية ٧٥
(٢٥) ينظر: أصوه الشاشي ،ص٢٠
(٢٦) سورة الحجرات ،الآية ١٦
(٢٧) الحنفي ،كشف الاسرار، شرح اصول البزدوي ، ج١ ،ص ٤٢٥
(٢٨) الزركشي : البحر المحيط ، ج٤، ص١٧٩
(٢٩) بشنوان هادي حمه ،تخصيص النص العام بخبر الواحد بين الجمهور والحنفية، مجلة كركوك ،المجلد ١٤ ، العدد ١ ، السنة ٢٠١٩،ص١٥٩-١٧٥
(٣٠) بشنوان ، ،تخصيص النص العام ،ص ١٦٤
(٣١) النملة: المهذب في علم اصوه الفقه المقارن،ج ٤ ،ص ١٥١٦
(٣٢) البخاري، كشف الاسرار، ج١، ص٣٠٦؛ الانصاري، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، ج٢، ص٣٠٠
(٣٣) سورة البقرة، الآية، ٢٢٨
(٣٤) السرخسي: ، الاصول ، ج٣،ص ٢؛ الغزالي ، المستصفى، ج١،ص١٠٧
(٣٥) الامدي ، الاحكام ، ج١، ص٤٠١؛ الشوكاني ، ارشاد الفحول ، ص١٨٤
(٣٦) لا يكون عند الحنفية إلا مقارناً أما عند غيرهم فلا يشترط.
(٣٧) الشوكاني ، ارشاد الفحول ، ص١٢٦
(٣٨) الرازي فخر الدين : المحصول في اصول الفقه ، ج١، ص١٠٢
(٣٩) الزركشي : البحر المحيط :ج٣ ، ص٣٥٥؛ البصري : المعتمد ، ج١ ، ص٢٨٣
(٤٠) المخصص المنفصل: هو ما يستقل بنفسه بأن لم يكن مرتبطاً بكلام آخر، قاله ابن النجار أيضاً في (شرح الكوكب المنير) ، ٣ج،ص ٢٧٧؛ الانصاري : فواتح الرحموت ،ج١ ، ص٣١٦؛ الزركشي : البحر المحيط : ، ج٣ ، ص٣٥٥
(٤١) المخصص المتصل : هو ما لا يستقل بنفسه بل مرتبط بكلام آخر كما قاله ابن النجار في شرح الكوكب)؛ وانظر: فواتح الرحموت: لنظام الدين الأنصاري ، ج١، ص٣١٦ ؛ البصري، المعتمد ، ج١ ، ص٢٨٣؛ المحلى،شرح المحلي على جمع الجوامع، ج٢ ، ص٩
(٤٢) البصري، المعتمد ، ج١ ، ص٢٩٣ ؛ الامدي ، الاحكام ، ج٢، ص٤١٦
(٤٣) ابن الحاجب ،مختصر المنتهى مع شرحه وحاشيته، ج٢ ، ص١٣١
(٤٤) الفيومي ، المصباح المنير، مادة (ثني)ج١، ص٨٥
(٤٥) وانظر: تعريف الاستثناء اصطلاحاً في البخاري ،كشف الأسرار: ج١، ص١٢١؛ الرازي، المحصول في اصول الفقه ، ج٣ ، ص٣٨
(٤٦) سورة النحل ، الاية ١٠٦
(٤٧) الانصاري ، فواتح الرحموت:ج١ ، ص٣٢٣
(٤٨) وهذا مذهب جمهور أهل العلم من الأصوليين وأهل اللغة وغيرهم، ذكره البزدوي في أصوله، ج٣ ، ص١١٧؛ الجويني ، التلخيص، ج٢ ، ص٦٣؛ والغزالي في المستصفى، ج٢ ،ص١٦٥، السبكي ، الابهاج ، ج٢ ، ص١٤٥
(٤٩)الزبيدي : تاج العروس ، ج١٠ ، ص ٣٠٥؛القيومي : المصباح المنير، (مادة شرط)ج١ ، ص٣٠٩
(٥٠) ابن النجار : شرح الكوكب المنير ، ج٣ ، ص ٣٤٢؛ الاسنوي : التمهيد ، ج١ ، ص٢٢٣
(٥١) الزركشي البحر المحيط :ج٣ ،ص٣٣٢؛ ابن النجار: شرح الكوكب المنير، ج٣ ، ص٣٤٣
(٥٢)سورة النساء ، الاية ٤
(٥٣)سورة النساء ، الاية ٤
(٥٤)الرازي، مختار الصحاح ، ج١ ، ص٢٠٢
(٥٥)البخاري، صحيح البخاري، ج٢ ، ص٨٤٥
(٥٦)ابن النجار : الكوكب المنير ، ج٣ ، ص ٣٤٧؛ الماردينى : الانجم الزاهرات ، ص١٥٨
(٥٧)المطلق: ما دلّ على شائع في جنسه. انظر: الانصاري ، فواتح الرحموت: ج١ ، ص٣٦٠
(٥٨) سورة النساء ، الاية ٩٢
(٥٩) الرازي، مختار الصحاح ، ج١، ص٢٠٤

(٦٠) سورة البقرة: من الآية ،١٨٧
(٦١) ابن النجار في شرح الكوكب المنير ج٣ ، ص٣٤٩؛ الزركشي، البحر المحيط ج٣ ، ص٣٤٩
(٦٢) قال الأصفهاني في شرح المحصول: «ولا نعرفه لغيره، أن التخصيص إ ن كان متصلاً، فإن كان بالاستثناء أو البدل جاز إلى الواحد : ينظر الزركشي، البحر المحيط ج٣ ، ص٣٥٠؛ الشوكاني،ارشاد الفحول ، ص١٥٤
(٦٣) البصري المعتمد في أصول الفقه:ج١، ص٢٢٥
(٦٤) ابن الحاجب : مختصر المنتهى مع شرحه وحاشيته– ج٢ ، ص١٤٧؛ البصري : المعتمد في أصول الفقه:ج١، ص٢٣٩
(٦٥) اللآمدي : الاحكام ، ج٢ ، ص٤٦٤ ؛ الغزالي : المستصفى – ج٢ ، ص ٩٩
(٦٦) الهندي : نهاية الوصول الى دراية الاصول – ج٧ –ص ٢٨٠
(٦٧) الزركشي : البحر المحيط في اصوه الفقه ، ج ٦ ، ص ١٢٨
(٦٨) الهندي : نهاية الوصول في د ا ربة الاصول –ج٧ ، ص٢٨٠١
(٦٩) الهندي : نهاية الوصول في د ا ربة الاصول ،ج ٧، ص٢٨٨١–٢٨٨٦
(٧٠) ابن رشد الحفيد : بداية المجتهد ، ج١، ص١٨٢
(٧١) البخاري : صحيح البخاري ،ج٢، ص٤٦
(٧٢) مسلم : صحيح مسلم ج١ ، ص٤٧٢
(٧٣) النووي : المجموع ،ج٤ ،٣٧٣ ، ابن قدامة المغني ،ج٢ ، ص٢٧١
(٧٤) الجصاص : أحكام القرآن– ج ٣، ص ٦١٣ وما بعدها، الطحاوي، شرح معاني الآثار، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت– دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ (ط ١)، ج ٢، ص ٤٣١ وما بعدها، الموصلي، الإمام عبدالله بن محمود ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، المطبعة الأميرية، ١٤٠٤ هـ، ج ٣،ص ١٦٤ ، ابن عابدين، ابن ، عابدين الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، بيروت– دار الفكر، ١٤٨٥ هـ، ج ٣، ص ٥٨٧ ، ص ٦٧٠
(٧٥) المرغيناني، برهان الدين أبي الحسن علي (٥٩٣ هـ)، الهدايه شرح بداية المبتدئ،). مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ج ٢، ص ٤٤
(٧٦) سورة الطلاق ، الاية ١
(٧٧) سورة الطلاق ، الاية ٦
(٧٨) خبر فاطمة بنت قيس: «أن زوجها طلقها ثلاثاً، فلم يجعل لها رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) سكنى ولا نفقة اخرجه مسلم صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: الشيخ عرفان حسونة، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ (ط ١)، كتاب الطلاق باب المطلقة البائن لا نفقة لها، حديث رقم (٣٦٨١)، ج ٥/ ص ٤٢٦ –ص ٤٢٧
(٧٩) المكناسي، أبي عبد الله محمد بن علي العثماني (٨٤١ هـ)، الكليات الفقهية، مطبوع في كتاب من خزانة المذهب)المالكي، لجلال الدين القذافي، ص ١٧٢ ، ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد، ج ٢/ص ٩٤ ، الشاطبي، الموافقات.. ج ٤/ص ٣٩٥
(٨٠) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس ت(٢٠٤ هـ)، الأم، أشرف على طبعه محمد زهير النجار، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٣ هـ– ١٩٧٣ م (ط ٢)، ج ٨/ ص٢٢٢
(٨١) مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الطلاق ، حديث رقم (٣٦٨١)، ج ٥/ص ٤٢٦
(٨٢) سورة الطلاق : الاية ٦
(٨٣) وهذا المعنى مروي عن سعيد بن المسيب، فقد قال: فتنت فاطمة الناس، كانت بلسانها ذربة فاستطالت على أحمائها، فأمرها(صلى الله عليه واله وسلم) أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم. أخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة مكتبة دار الباز، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م، حديث رقم :(١٥٧٢٦) ج ٧ ، ص ٧٨٠
(٨٤) فإن فاطمة عندما أنقضت عدتها ذكرت للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباها فقال لها رسول(صلى الله عليه واله وسلم) انكحي أسامة بن زيد، ... ثم قال: انكحي أسامة، فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به». والحديث متفق عليه. انظر ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقمه محمد فؤاد عبدالباقي، كتاب النكاح حديث رقم (٥٣٢١)، المكتبة العصرية بيروت(١٤٢٢ هـ)، ج ١٠ / ص ٦٠٨٠ ، ومسلم صحيح مسلم، حديث رقم (٣٧٨٥)، ج ٤ / ص ١٩٨
(٨٥) المرداوي : علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، بيروت– دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٧ م (ط ١)، ج ٩ص ٣٢٤ ، ص ٣٧٨ ؛ ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد بيومي، المنصورة – مكتبةالإيمان، ١٤٢٠ هـ– ١٩٩٩ م (ط ١)، ج ٥، ص ٣
(٨٦) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد سعيد الأندلسي الظاهري، المحلى في شرح المجلى، اعتنى به: حسان عبد المنان، الأردن، السعودية بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م، ص ١٨٣٠.
(٨٧) سورة الطلاق ، الاية ١
(٨٨) سورة الطلاق ، الاية ٦
(٨٩) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ت(٤٦٣ هـ)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دمشق– دار قتيبة، بيروت– دار الوعي، ج ١٨ ، ص ٧٦
(٩٠) أخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الطلاق، باب المطلقة البائن لا نفقة لها، حديث رقم (٣٦٨٨) ج ٥، ص ٤٣١

(٩١) القرطبي(ت ، ٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محي الدين ديب وآخرون، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م) (ط ٢)، ج ٤، ص ٢٧٧

(٩٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الطلاق - ج ١٠ - ص ٦٤٢٤ و ص ٦٤٢٥

(٩٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٥،ص ٣٩١ ؛ أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبو داود، ، لبنان - دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م (ط ٢)، ج ٦، ص٢٨٢

(٩٤) المرغيناني، الهداية، ج ٤، ص ٦٣ ، الجصاص، أحكام القرآن، ج ٣، ص ٧ وما بعدها.

(٩٥) الحطاب، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي، ت (٩٥٤ هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر)خليل، وبهامشه التاج والإكليل لمختصر خليل للمواق ت(٨٩٧ هـ)، بيروت- دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م (ط ١)، ج ٤، ص ٣٢٨ وما بعدها، الدسوقي، العلامة شمس الدين محمد عرفة ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات الشيخ عليش شيخ السادة المالكية، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، ج ٢، ص ١٠٦ وما بعدها.

(٩٦) المرداوي، الإنصاف، ج ١٠ /ص ٣٤٥ ، ابن اللحام، أبو الحسن علاء الدين علي بن عباس الحنبلي ت(٨٠٣ هـ)،القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من أحكام، تحقيق: محمد حامد الفقي، مصر مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م، ص٩٨

(٩٧) سورة الانعام : الآية، ١٢١

(٩٨) سورة الانعام : الآية، ١٢١

(٩٩) مما يؤيد ذلك ما قاله ابن عباس: «إذا ذبح المسلم ونسي أن يذكر اسم الله فليأكل، فإن المسلم فيه اسم من أسماء)الله»، الأثر أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيد حديث رقم (١٨٦٦٧)، والأثر صحيح ج ٩/ ص٢٣٩.

(١٠٠) عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار، ج ٢/ص ٢٩٦ ، السرخسي، أصول السرخسي، ج ١/ص ١٣٣ -ص ١٣٤

(١٠١) النووي، محي الدين، المجموع شرح المهذب، بيروت- دار الفكر، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م (ط ١)، ج ٨، ص ٣٠٣؛الرافعي، الشرح الكبير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت- دار الكتب العلمية ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م (ط ١)، ج ١٢ / ص ٣٦ - ص ٣٧ ، الشربيني، الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، مصر- مصطفى الحلبي، ١٣٧٧ هـ- ١٩٥٨ م، ج ٤، ص ٢٧٢

(١٠٢) سورة الانعام ،الآية، ١٢١

(١٠٣) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب ذبيحة الأعراب، حديث رقم (٥٥٠٧)، ج ١١ /ص ٦٦١٩

(١٠٤) أخرجه البخاري، في كتاب البيوع، باب من لم ير الوساوس ونحوها من الشبهات، حديث رقم (٢٠٥٧) ج ص ٢٦٩٥ ، وانظر ابن عبد البر، الاستذكار، ج ١٥ ، ص ٢١١ - ص٢١٢

(١٠٥) ابن عبد البر: الاستذكار- ج ١٥ ، ص ٢١٤

(١٠٦) ابن عبد البر: الاستذكار- ج ١٥ ، ص ٢١٤

(١٠٧) الصلت: ابن السدوسي مولى سويد بن منجوف، تابعي، لين الحديث، قال ابن حزم مجهول إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات وجعله من أتباع التابعين، انظر: ابن حجر، العسقلاني، تهذيب التهذيب، بيروت دار الفكر،(ء. ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)(ط ١)، ج ١، ص ٢٧٧

(١٠٨) سورة المائدة : الآية ٣

(١٠٩) سورة الانعام : الآية ١٢١

(١١٠) شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح باب الصيد بالكلاب المعلمة، ج ٧/ ص ٦، النووي: المجموع شرح المهذب ، ج ٨/ ص ٣٠٥ ، ابن عبد البر، الاستذكار، ج ١٥ / ص ٢٢٠ ، الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين ت(ت ١٠٠٤ هـ)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه معه عدة حواشي، طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (ط ١) ج ٨، ص ١١٩

(١١١) النووي، المجموع شرح المهذب، ج ٨، ص ٣٠٥ ، الشربيني، ونهاية المحتاج، ج ٨، ص ١١٩

(١١٢) سورة الانعام ،الآية، ١٢١

(١١٣) ابن عبد البر، الاستذكار، ج ١٥ ، ص ٢١٤

(١١٤) أخرجه البخاري، في كتاب الذبائح والصيد، باب ذبيحة الأعراب ونحوهم، حديث رقم (٥٥٠٧)، انظر فتح الباري، ج ١١ ، ص ٦٦١٩

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. آبادي ،أبي الطيب شمس الحق العظيم (المتوفى، ١٣٢٩هـ) : عون المعبود شرح سنن أبو داود، ط٢ ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م)

٢. الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن (المتوفى: ٧٧٢هـ) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول تحقيق ، محمد حسن هيتو الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى،(بيروت، ١٤٠٠هـ)

٣. الآمدي، علي بن محمد ، (المتوفى، ٦٣١هـ)الإحكام في أصول الأحكام، ضبطه وكتب حواشيه: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٥م)
٤. الإيجي عبد الرحمن عضد الدين (المتوفى، ٧٥٦هـ)،شرح مختصر المنتهى الأصولي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل دار الكتب العلمية،(بيروت ، د.ت)
٥. أنيس، إبراهيم: وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٢م)
٦. بشنوان هادي حمه ،تخصيص النص العام بخبر الواحد بين الجمهور والحنفية، د راسة تطبيقية في مسألة الجمع بين الصلاتين د راسة اصولية، مجلة جامعة كركوك ،للدراسات الانسانية ،المجلد ١٤ ،العدد١ ،السنة ٢٠١٩
٧. البَصْري ، محمد بن علي الطيب (المتوفى: ٤٣٦هـ) المعتمد في أصول الفقه ، تحقيق : خليل الميس الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (بيروت ، ١٤٠٣هـ)
٨. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين،(المتوفى،٤٥٨هـ) السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز،(مكة المكرمة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م)
٩. الجصاص ، أحمد بن علي (المتوفى، ٣٧٠هـ) أحكام القرآن : تحقيق محمد صادق القمحاوي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ١٤٠٥ هـ)
١٠. الجويني، عبد الملك بن عبد الله (المتوفى: ٤٧٨هـ) التلخيص في أصول الفقه تحقيق : عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري الناشر: دار البشائر الإسلامية (بيروت ،د.ت)
١١. ابن حجر، العسقلاني، (المتوفى، ٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقمه محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٢٢ هـ)
١٢. ابن حجر، العسقلاني،(المتوفى، ٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب،ط١، دار الفكر،(بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)
١٣. ابن حزم، أبو محمد (المتوفى، ٣٨٤هـ)، المحلى في شرح المجلى، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية(الأردن، السعودية ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م)
١٤. الحسن، خليفة بابكر، تخصيص النصوص بالأدلة الاجتهادية عند الأصوليين، مكتبة وهبة،(القاهرة، ١٩٩٣م.)
١٥. الخطاب، أبي عبد الله محمد (المتوفى،٩٥٤ هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر) دار الكتب العلمية،ط١(بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م)
١٦. البخاري ،الحنفي ،عبد العزيز بن أحمد بن محمد، (المتوفى، ٧٣٠ هـ) كشف الاسرار شرح اصول البزدوي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي،(القاهرة ، د.ت)
١٧. البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (المتوفى،٢٥٦هـ)صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى،(مصر، ١٤٢٢هـ)
١٨. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد (المتوفى،٤٦٣ هـ) الفقيه والمتفقه ،تحقيق ، عاده بن يوسف العزازي، الناشر: دار ابن الجوزي (السعودية، ١٤١٧ هـ)
١٩. الدسوقي، شمس الدين محمد (المتوفى، ١٢٣٠هـ)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي،(مصر،د.ت)
٢٠. الدريني، فتحي، المناهج الأصوليه، الشركة المتحدة للتوزيع، ط٢، (دمشق، ١٩٨٥م)
٢١. الرازي، فخر الدين ، أبو عبد الله محمد ، (المتوفى، ٦٠٦هـ) المحصول، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة،(بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م)
٢٢. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد (المتوفى: ٦٦٦ هـ) مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر الناشر: مكتبة لبنان ناشرون (بيروت، ١٤١٥ / ١٩٩٥)
٢٣. الرافعي ،عبد الكريم بن محمد (المتوفى، ٦٢٣هـ) الشرح الكبير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م)
٢٤. ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد محمد (المتوفى ، ٥٩٥ هـ) بداية المجتهد الناشر ، دار الحديث (القاهرة، د.ت)
٢٥. الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس الدين (المتوفى، ١٢٠٤ هـ)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه معه عدة حواشي، طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط١(بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)
٢٦. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (المتوفى، ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق ،: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية،(الكويت ، ١٩٦٥)
٢٧. الزركشي، محمد بن بهادر (المتوفى، ٧٩٤هـ) ، البحر المحيط، تعليق: محمد تامر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)
٢٨. السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي(المتوفى، ٧٥٦هـ)الإبهاج في شرح المنهاج ،الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥)
٢٩. السرخسي، محمد بن أحمد، (المتوفى، ٤٩٠ هـ) أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٣م)
٣٠. الشاشي ،نظام الدين أبو علي (المتوفى، ٣٤٤ هـ)أصول الشاشي، الناشر دار الكتاب العربي(بيروت.د.ت)
٣١. الشاطبي، إبراهيم اللخمي، (المتوفى، ٧٩٠هـ) الموافقات في أصول الأحكام، تعليق: محمد الخضر حسين التونسي، دار الفكر،(القاهرة، ١٣٤١هـ)
٣٢. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس ت(٢٠٤ هـ)، الأم، أشرف على طبعه محمد زهير النجار، دار المعرفة،ط٢،(بيروت، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م)

٣٣. الشربيني،محمد الخطيب، (المتوفى، ٩٧٧هـ)مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، – مصطفى الحلبي، (مصر ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨ م)
٣٤. الشوكاني، محمد بن علي،(المتوفى، ١٢٥٠ هـ.) إرشاد الفحول، تحقيق: أبي مصعب محمد سعيد البدري، دار الفكر،(بيروت، ١٩٩١م).
٣٥. ابن منظور، محمد بن مكرم،(المتوفى، ٧١١ هـ) لسان العرب، دار لسان العرب، (بيروت .د ت)
٣٦. ابن نظام الدين، عبدالعلي محمد، (المتوفى، ١٢٢٥هـ)فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه لمحب الله بن عبدالشكور، مطبوع على هامش المستصفى، دار الفكر،(بيروت ،د.ت)
٣٧. الطحاوي،بو جعفر أحمد بن محمد (المتوفى، ٣٢١ هـ)شرح معاني الآثار، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت ١٤٢٢ هـ)
٣٨. الطوفي، سليمان بن عبدالقوى،(المتوفى، ٧١٦ هـ) شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م.
٣٩. ابن عابدين، ابن، عابدين الحنفي،(المتوفى، ١٢٥٢هـ) رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر(بيروت ، ١٤٨٥ هـ)
٤٠. ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (المتوفى، ٤٦٣ هـ)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دمشق– دار قتيبة، دار الوعي(،بيروت، د . ت)
٤١. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (المتوفى: ٤٦٣هـ) الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى (بيروت ، ١٤٢١ /٢٠٠٠م)
٤٢. الغرايبة ،محمد ، تخصيص عام النص الشرعي بالعرف ،المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية ، العدد ١ السنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م
٤٣. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد،(المتوفى،٤٧١هـ) المستصفى من علم الأصول، دار الفكر، (بيروت. د.ت)
٤٤. الفيومي، أحمد،(المتوفى، ٧٣٢هـ) المصباح المنير، المطبعة الأميرية، ط٦، (القاهرة، ١٩٢٦م)
٤٥. ابن فارس، أحمد، (المتوفى، ٣٩٥هـ)معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩١م.)
٤٦. القرافي، أحمد بن إدريس(المتوفى،٦٨٤هـ) شرح تنقيح الفصول، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الفكر،(القاهرة، ١٩٧٣م.)
٤٧. ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، (المتوفى ، ٦٢٠ هـ) روضة الناظر وجنة المناظر، مكتبة المعارف، (الرياض، ١٩٨٤م.)
٤٨. ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (المتوفى ، ٦٢٠ هـ) المغني، الناشر : مكتبة القاهرة . (القاهرة ،د.ت)
٤٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: ٦٧١ هـ) الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق : هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب(، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م)
٥٠. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى، ٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محي الدين ديب وآخرون،ط٢(بيروت ، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م)
٥١. ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى ،٧٥١هـ)زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد بيومي، المنصورة – مكتبةالإيمان،ط١(القاهرة ، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م)
٥٢. ابن اللحام، أبو الحسن علاء الدين علي بن عباس الحنبلي ت(٨٠٣ هـ)،القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من أحكام، تحقيق: محمد حامد الفقي، مصر مطبعة السنة المحمدية،(مصر١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م)
٥٣. الماردينى : شمس الدين محمد بن عثمان بن علي (المتوفى: ٨٧١هـ) الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه، المحقق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة الناشر: مكتبة الرشد ، الطبعة: الثالثة، (الرياض، ١٩٩٩م)
٥٤. المرداوي، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان، (المتوفى، ٨٨٥هـ) في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية،ط١ (بيروت– ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م)
٥٥. المرغيناني، برهان الدين أبي الحسن علي (المتوفى ،٥٩٣ هـ)، الهدايه شرح بداية المبتدئ،)،مطبعة مصطفى الحلبي،(مصر، د.ت)
٥٦. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هد)صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار احياء التراث العربي (بيروت،د.ت)
٥٧. المكناسي ، أبي عبد الله محمد بن علي بن غازي العثماني (المتوفى،٩١٩هـ) ، الكليات الفقهية على مذهب الإمام مالك المعروف بكليات ابن غازي، إعتنى بها جلال علي القذافي الجيهاني من خزانة المذهب المالكي(،د.ت)
٥٨. الموصلي، الإمام عبدالله بن محمود ابن مودود، (المتوفى: ٦٨٣هـ) الاختيار لتعليل المختار، المطبعة الأميرية،(مصر، ١٤٠٤هـ)
٥٩. ابن النجار الحنبلي تقي الدين أبو البقاء (المتوفى: ٩٧٢هـ) شرح الكوكب المنير ، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان: الطبعة الثانية(الرياض، ١٤١٨هـ /١٩٩٧)
٦٠. النملة ،عبد الكريم بن علي بن محمد، المهذب في علم اصول الفقه المقارن، دار الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى:(الرياض، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م.)
٦١. الهندي صفي الدين محمد بن عبد الرحيم (المتوفي٧١٥ هـ) نهاية الوصول في دراية الأصول تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف ، سعد بن سالم السويح ، المكتبة التجارية ،الطبعة: الأولى، (مكة المكرمة ،١٤١٦ هـ / ١٩٩٦)
٦٢. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى (المتوفى: ٦٧٦هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية (بيروت ، ١٣٩٢هـ)
٦٣. النووي ،أبو زكريا محيي الدين يحيى (المتوفى: ٦٧٦هـ) المجموع شرح المهذب الناشر: دار الفكر (مصر، د.ت) .



اثر استخدام الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ

م .م / داود سالم كاظم
كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية

الملخص:

لاحظ الباحثون والخطاطون أن معظم المعلمين لا يعرفون خط النسخ. هذه هي المشكلة في الدراسة الحالية ، وأهمية خط النسخ للمعلمين الذين يمثلون حجر الزاوية لمستقبل التلاميذ في المدارس الابتدائية. وجد الباحث أنه من الضروري إيجاد حل لهذه المشكلة ، على أداة تعليمية حديثة ، والتي تتمثل في تطوير دروس لخط النسخ وفق اسلوب حديث هي الرزم التعليمية . تم اختيار عينة مكونة من ٣٠ معلما لتطبيق الرزمة التعليمية عليهم ممن يرغبون بتحسين خطهم ,قام الباحث بأجراء اختبار قبلي للعينة لمعرفة مستواهم وخبراتهم السابقة وملاحظة الظروف المحيطة بهم ومن ثم قام بارشادهم على الرزمة التعليمية وكيف الاستفادة منها ومن ثم قام بالاختبار البعدي وتبين وجود اثر واضح للرزمة التعليمية في تحسين مهاراتهم في الكتابة .اوصى الباحث فتح دورات تطويرية لتدريب الهيئات التدريسية على استعمال أسلوب الرزم التعليمية وأسلوب إتقان التعلم معا في تدريس مادة الطرائق العامة واقترح إجراء بحوث مماثلة على معلمي اللغة العربية وعلى كلا الجنسين لمعرفة اثر استعمال أسلوب الرزم التعليمية وأسلوب إتقان التعلم في التحصيل .

Abstract:

Researchers and calligraphers note that most teachers do not know the transcription line. This is the problem in the current study, and the importance of the Mask script for teachers who are the cornerstone of future students in primary schools. The researcher found that it is absolutely necessary to find a solution to this problem,On a modern educational tool, which is to develop calligraphy lessons in a modern style are educational packages. A sample of ٣٠ teachers was chosen to apply the educational package to them who wish to improve their line The researcher conducted a pre-test for the sample to know their level and previous experience and to observe the circumstances surrounding them and then instructed them on the educational package and how to benefit from it and then did the post test and it was found that there is a clear effect of the educational package in improving their writing skills. The researcher recommended opening development courses to train the teaching staff on Using the educational packages method and the learning mastery method together in teaching the general methods subject. It was suggested that similar research be conducted on teachers of Arabic language and on both sexes to find out the effect of using the educational packages method and the learning mastery method on achievement..

الفصل الأول:

مشكلة البحث:

لقد وجد الباحث من الملاحظة الشخصية ، وبخبرته بممارسة مهنة التعليم لمدة (١٤) عاماً في مجال التدريس ، إن هذه المشكلة منتشرة في المدارس ، كما إن الباحث اجرى دراسة استطلاعية ، تم تطبيقها على عينة من المعلمين ، تم

أثر استخدام الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ

التأكد من خلالها من سوء ورداءة خطوط الكتابة لدى المعلمين وحاجتهم الماسة إلى تلقي الدورات التدريبية في أسس تحسين الخط العربي ، وعلى وجه الخصوص معلمي اللغة العربية والتربية الفنية والصفوف الأولى يعاني معظم المعلمين من سوء ورداءة الخط ، و ضعف الكتابة من حيث رسم الكلمات ومسار رسم الحروف وأشكالها وأحجامها، الأمر الذي يجعل عملية قراءة كتاباتهم صعب جداً. تم الكشف عن هذه الملاحظة من خلال خبرة الباحث واستشارة الخطاطين في الإعداد والتدريب ومعلمي المدارس ذوي الخبرة ، ولما يعانيه تلامذة المرحلة الابتدائية من اختلاف بين ما يكتبه المعلم على السبورة وبين خط الكتاب. انطلاقاً من ذلك فأن الوصول إلى تأهيل وإكساب المعلم مهارات الخط العربي من خلال تحسين وتطوير أدائه في رسم الحرف والكلمة واكتساب الأسس الفنية والجمالية في هذا الميدان وفي خط النسخ بشكل خاص سيساعده كمعلم في هذا المجال(١) في أداء وظائفه في المجتمع ، فتطبيقات الخط العربي على مساس مباشر مع مهارات وخبرات المعلمين ومعلم التربية الفنية أيضا، فهي تتيح له فرصا متزايدة نحو التكيف مع المواقف التعليمية في الصفوف الدراسية من جهة، والربط بين الخبرات الفنية والمجتمع من جهة أخرى. تم الكشف عن هذه الملاحظة من خلال خبرة الباحث واستشارة الخطاطين في الإعداد والتدريب ومعلمي المدارس ذوي الخبرة . تم الكشف عن هذه الملاحظة من خلال خبرة الباحث واستشارة الخطاطين في الإعداد والتدريب ومعلمي المدارس ذوي الخبرة

لذا يسعى الباحث إلى النهوض بخط النسخ كونه يعد الخط الرسمي المعتمد في كتابة المناهج الدراسية في كافة مراحل التعليم ، وذلك بإعداد التطبيقات المفيدة عبر هذا النوع من الخطوط لتحقيق مستوى جيد من التعلم في إكساب المهارات الكتابة به

أهمية البحث :

ونظراً لازدياد إعداد المعلمين من جهة والرغبة في ايجاد طرائق جديدة واساليب في العملية التعليمية من جهة اخرى، كان لابد من ان تظهر برامج التعلم الذاتي لتساعد المتعلمين في تلبية احتياجاتهم ورغباتهم في التعلم على وفق سرعة كل منهم ومراعاة خصائصهم ومميزاتهم بالطريقة التي تلاؤمهم في عملية التعلم.

ويعد التعلم الذاتي بعداً إنسانيا يتمثل في العلاقات الإنسانية ايجابياً يعين الإنسان على النمو، الامر الذي يوجب أن تقوم عملية التعلم في جوهرها على مبادئه ومفاهيمه بدلاً من مبادئ ومفاهيم العمليات المعرفية فقط، فتكون مهمة المدرس في التدريس موجها يعين الطلبة على اختيار ما يتعلموه ومتى وكيف، فضلاً عن مساعدتهم في تكوين علاقات شخصية مع بعضهم .(ناصر ومهدي ، ٢٠٠٣، ٢٠٩)

ويمكن تلخيص اهمية البحث في النقاط الاتية :

تفسح الرزم التي سيتم تصميمها في البحث الحالي المجال أمام المتعلمين ، لكي يختاروا بحرية النشاطات المختلفة التي ينبغي القيام بها.

إن الرزم التعليمية عامة تشجع وتنمي صفتي تحمل المسؤولية واتخاذ القرار.

قد يثري البحث الحالي معلمي التربية الفنية بهذا النوع من الدراسات التي تبحث في تطوير طرائق التدريس التي تذلل صعوبات تعلم الطلبة.

يعالج هذا البحث موضوع مهم من خلال توظيف التقنيات الحديثة بمجال الخط العربي. كونها جزءاً مركزياً ضمن تصميم الرزم موضوع البحث.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى تعرف أثر الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ من خلال الفرضية الصفرية الاتية:

١- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥٪) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية (التي تدرس باستخدام الرزم التعلمية) و المجموعة الضابطة (التي تدرس بالطريقة الاعتيادية) في الاختبار التحصيلي البعدي .

أثر استخدام الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ

حدود البحث :

الحدود الزمانية العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)

الحدود المكانية – مديرية التربية /الرصافة الثالثة

الحدود البشرية معلمي التربية الفنية .

الحدود الموضوعية – خط النسخ

تحديد المصطلحات :

الأثر : عرفه جميل بأنه ((نتيجة الشيء... وقد يطلق الاثر على الشيء المتحقق بالفعل ، باعتباره حادثاً عن غيره،وهو بمعنى،مرادف للمعلول او للمسبب عن الشيء)) . (جميل ، ١٩٧١،٣٧)

عرفه (فاخر) بانه((حادث او ظاهره تتلو اخرى في علاقة سببية)) (فاخر ، ١٩٨٨ ،١٢٦)

التعريف الاجرائي :

هو زيادة أو نقصان تحصيل مجموعة من معلمي التربية الفنية درست باستخدام الرزم التعليمة بمجموعة أخرى درست بدونها في مادة خط النسخ.

– الرزم تعليمية :

عرفه ديلاندشير ١٩٨٢) Deland Sheere) : بأنها « صيغة من صيغ التعلم وفق مهارات وإمكانيات المتعلم التي يكون فيها مسؤولا مباشراً عن أدائه»٣٣.P,١٩٨٢, Deland Sheere))عرفه (مرعي والحيلة ٢٠٠٢) : بأنه« وحدة من المادة التعليمية كدرس أو منهاج بكامله يركز عملياً على زيادة مشاركة وتفاعل المتعلم الذي يأخذ الخبرات التعليمية ويتضمن نشاطات تعليمية متنوعة ، تمكن المتعلم من تحقيق الأهداف المحددة للمادة التعليمية الى درجة الإتقان حسب خطة منظمة»(مرعي والحيلة ، ٢٠٠٢ ، ١٠٧) عرفه (السيد ٢٠٠٣) : بأنها« كتيب صغير يحتوي على فكرة موضوع الرزمة ، والأهداف ، والاختبارات القبلية الذاتية و البعدية ، ويحتوي على أنشطة تعليمية مختلفة، ويتقدم الدارس في الأنشطة حسب سرعته الذاتية في التعلم»(السيد ، أ ، ٢٠٠٣، الانترنيت) .

عرفه (الزغول والحاميد ٢٠٠٧): بأنه «هي وحدة تعليمية تعتمد نظام التعلم الذاتي وتوجه نشاط المتعلم وتحتوي على مادة معرفية ومواد تعليمية متنوعة مرتبطة بأهداف سلوكية ومعززة باختبارات قبلية وبعدية وذاتية ، مدعمة بنشاطات تعليمية متعددة تخدم المناهج الدراسية وتساندها»(الزغلول والحاميد ، ٢٠٠٧ ، ٢٣٣).

التعريف الإجرائي :

سلسله من الوحدات التعليمية لمفردات من مادة خط النسخ ، تحتوي على مجموعة من الأهداف و الأنشطة والوسائل و التقنيات التربوية و الاختبارات . يمارس فيها المعلمين مجموعة من الأنشطة الهادفة بشكل منظم ومخطط له مسبقاً ، مصحوبة بإرشادات مسبقة للأ ستخدام .

– التحصيل :

عرفه (اكسفورد ١٩٩٨ Oxford) : بأنه

«النتيجة المكتسبة في انجاز أو تعلم شئ ما يحتاج جهد ومهارة» .

(١٠,P,١٩٩٨,Oxford)

عرفه (الخليلي ١٩٩٧) : بأنه

«النتيجة النهائية التي تبين مستوى المتعلم ودرجة تقدمه فيما يتوقع منه ان يتعلمه» (الخليلي ، ١٩٩٧ ، ٩)

عرفه (علام، ٢٠٠٠) : بأنه»درجة الاكتساب التي يحققها المتعلم أو مستوى النجاح الذي يصل إليه في مادة دراسية أو مادة تعليمية او درس معين» .(علام ، ٢٠٠٠ ،٣٠٥)عرفه (القمش ، ٢٠٠١) : بأنه»المعرفة او المهارة التي يكتسبها الطلبة بوصفها نتيجة لدراسة موضوع او وحدة تعليمية محددة « (القمش ، ٢٠٠١ ، ٢).

التعريف الإجرائي : هو المستوى التعليمي الذي يحصل علية المتعلم مسبقاً بدرجة وزعت أجزائها على فقرات اختبار تحصيلي خاص بمادة خط النسخ.

الفصل الثاني :الإطار النظري:

الرزم التعليمية :

تطورت عملية الرزم التعليمية، وتعددت مصادر إنتاجها ، لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت تشمل مراحل تعليمية متعددة، فلقد اعد معهد البحوث الأمريكية في ولاية كاليفورنيا الرزم التعليمية بوحدات التعليم والتعلم، وهذه الوحدات عبارة عن برامج للتعلم الذاتي .فالرزمة التعليمية وحدة تعلم تشمل موضوعا محددا، وتحتوي على عناصر التعلم المختلفة ، وهي الأغراض السلوكية المحددة ، والأنشطة التعليمية ، ومعايير تقويم ، والمراجع المختلفة (Robert,١٩٩٩,p,٣٣) . وتركز الرزمة التعليمية عمليا على زيادة مشاركة وتفاعل الطلبة الذي يأخذ شكل الخبرات التعليمية، وتضمن أنشطة تعليمية متنوعة تمكن الطلبة من تحقيق الأهداف المحددة للمادة التعليمية إلى درجة الإتقان بحسب خطة منظمة (مرعي والحيلة ، ٢٠٠٢، ص ١٠٧) .

وتطورت الرزم التعليمية كثيرا إلى ان أصبحت وسيله من أساليب التعلم الفردي، وهي نظام تعليمي ذو محتوى يساعد الطلبة على تحقيق أهداف تربوية فردية على وفق قدراته وحاجاته وإمكانياته، وهي خطوات موجهة ترشد الطلبة إلى السير على أساس خطوة بخطوة ، من اجل إتاحة الفرصة للطالب لكي تختار ما يناسبها من النشاطات العديدة ، التي تؤدي إلى تحقيق أهداف تربوية محددة دقيقا (العبيدي ،٢٠٠٤ ، ص٢٢٠) . وان أول من ابتكر الرزمة التعليمية هو (فلانجان) في أوائل الستينات من القرن العشرين (الحيلة ، ١٩٩٩ ، ص ٢٩٢) . في الولايات المتحدة الأمريكية تم إعداد رزم تعليمية ضمن مشروع معهد تطوير الأنشطة التربوية ، ثم استعملت جامعة تكساس رزم تعليمية صغيرة يمكن تغطيتها في درس واحد (الناشف ، ١٩٨٠ ، ص ٤) ، والحقائب التعليمية تشبه إلى حد كبير الرزم التعليمية من حيث تصميمها ومعالجتها ، لتحقيق الأغراض السلوكية، وقد يكون الفرق بينهما في مقدار المادة التعليمية والزمن اللازم لدراستها، وعليه فالحقيبة التعليمية تتناول فكرة رئيسة كبيرة تتضمن أفكارا ثانوية عدة ، في حين تتناول الرزمة فكرة ثانوية واحدة بسيطة أو أكثر، وقد تأخذ الرزمة أشكال عدة ، يتراوح حجمها من صفحة واحدة إلى حقيبة تعليمية متكاملة تتراوح حجمها من خمس صفحات إلى خمسين . (مرعي والحيلة ،٢٠٠٢ ، ص ١٠٧).لقد ظهرت عدة أساليب للتعلم الفردي كاستجابة للدعوى والبحوث التربوية والنفسية، وعلى الرغم من الاختلاف بين الإجراءات لكل إسلوب عن الآخر، إلا إنها تتفق جميعا على أهداف وتحقيق تعلم يؤكد على ايجابية الطلبة ويراعي خصائصهم الفردية ، ولذلك انبثقت الفلسفة الكامنة وراء الوحدات التعليمية (الرزم التعليمية) من ضمن فلسفة تفريد التعلم، وهي مبنية على الحقيقة المتعارف عليها، من اجل أن يتمتع بقدراته الخاصة وهو فريد في خبراته، وعاداته وأساليبه التعليمية، وعليه فلا بد أن يعمل على تنمية نفسه وتطويرها إلى الحد الذي تسمح به قدراته (الفتلاوي ، ٢٠٠٤ ، ص١٣٧) .

و يرى الباحث ان الرزم التعليمية من الأنماط المهمة في التعلم الذاتي , التي تقوم على أنشطة تعليمية موجهة إلى المتعلم ليعملوا معا لتزويدهم بمعلومات ، وإكسابهم مهارات و اتجاهات وفوائد تربوية منها :

تحقيق أهداف تعليمية محددة مسبقاً ومخططة بعناية .
السير بالرزمة حسب مستوى وسرعة الطالب .
تجنب المتعلم الضعاف من الشعور بالنقص .
تجنب المتعلم الشعور بالخوف من الفشل .
تحقيق مبدأ التعاون بين الطالب والمدرس .
تعود المتعلمين على تحمل المسؤولية وتقديم المساعدة والتوجيه .
تحقيق مبدأ التعزيز بشكل مستمر ، وذلك عن طريق تزويد المتعلم من خلال المعرفة الفورية لنتائج التعلم .

خصائص الرزمة التعليمية :

من خصائص الرزمة التعليمية هي :

برنامج تعليمي متكامل للتعلم الذاتي.

تراعي السرعة الذاتية فلكل متعلم سرعته الخاصة في التعلم.

نشاطات إضافية واختيارية للتقويم والإثراء أو العلاج لضعيفي التحصيل (مرعي والحيلة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٦) .

إتباع الإسلوب المنهجي من خلال تحديد الأهداف واختيار المادة التعليمية.

سهولة التناول ، وهذا يتطلب حفظ المواد التعليمية بترتيب وتنظيم يسمح بسهولة الحصول على المادة المطلوبة وحفظها بعد الانتهاء من استعمالها (الحيلة ،٢٠٠٣ ، ص ٣٤١) .

مبادئ الرزمة التعليمية :

هناك مجموعة مبادئ تتفق عليها أشكال الرزم التعليمية، أهمها :

تصميم النشاطات وفق الحاجات للموضوع المستهدف.

مراعاة التتابع في عرض محتوى الخبرات التعليمية.

وضع نشاطات مختلفة لمراعاة الفروق الفردية بين الطلبة.

وضع مجموعة من التدريبات والتمرينات التي يستطيع أن يقوم بها المدرس بنفسه.

أن تتاح للدارس فرصة لممارسة الأداء اللازم في المواقف التعليمية(عجول ،١٩٩٤، ص٥٢) .

خطوات تصميم رزمة تعليمية:

على الرغم من أن الرزمة التعليمية تختلف في أشكالها ومحتوياتها وطريقة تقديم المعلومات لمستعملها تبعا لاختلاف المواقف التعليمية ووجهة نظر المصمم ، إلا إنها بمجملها تمثل منظومة تربوية متكاملة ، تحتوي على منظومات فرعية عدة . وان عملية تصميمها وإعدادها تمر بمراحل ثلاث هي :

١- التخطيط للرزمة التعليمية :

المقصود به إجراء الدراسة الأولية أو المسح التمهيدي المتعلق بتحديد الفئة المستهدفة ومواصفاتها وحاجاتها ، وتحديد الهدف الرئيس للرزمة ، ومسح المواد التدريسية المتوافرة ، وتشمل هذه المرحلة اختيار موضوعات الرزمة ووحداته ودروسه ، وحصر المراجع والمصادر التي ستعتمد في جمع المعلومات ، ودراسة قيمة هذه المصادر ومدى ملائمتها لموضوع الرزمة .

٢- الكتابة الأولية للرزمة :

في هذه المرحلة تتم كتابة عناصر الرزمة الأساسية والتي تحدد الأهداف على وفق حاجات الطلبة ، واختيار الخبرات والأنشطة التعليمية الملائمة له وتحليل هذه الخبرات ، وتنظيم عرضه وتسلسله في أثناء الكتابة، ومخاطبة الطلبة بإسلوب شخصي مباشر.

٣- مرحلة المراجعة :

بعد مراجعة الرزمة من حيث الشكل واسلوب الكتابة والصياغة والأخطاء اللغوية تطبع الرزمة التعليمية، ويعد منه عددا من النسخ لعرضها على ثلاثة مدرسين يختلفون في قدراتهم وسرعتهم، وذلك لمعرفة مدى وضوح الرزمة وجاذبيتها للطلبة ومدى إثارة دوافعهم .

(أبو السمير ، ١٩٨٥ ، ص ١٤) .

مكونات الرزمة التعليمية :

١- العنوان :

يجب أن يكتب العنوان بعبارة واضحة وله صله بالمحتوى أو الفكرة الرئيسة للموضوع فهو يعكس الفكرة الأساسية للوحدة المراد تعلمها ، وان يكون محددا ومناسبا للموضوع الذي تحتويه الرزمة التعليمية(أبو السمير ، ١٩٨٥، ص ١٣) .

٢- النظرة الشاملة والتوجيهات:

إذ تعطي المتعلم فكرة عن موضوع الرزمة وأغراضه وبنائه وتنظيمه واستعمالاته عموما ، وتعطي تعليمات عن كيفية استعمال الرزمة وتوضح له كيف سيقوم في تعلمه إياه وماذا سيفعل عند كل جزء من أجزائه ؟ وكيف سيحدد التعلم القبلي عنده ؟ وكيف سيستعمل المواد التعليمية ؟ وكيف سينتقل إلى رزمة أخرى ؟ .

٣- الإرشادات والتعليمات :

وهي الإرشادات الموجهة إلى المتعلم لبيان كيفية التعامل في الرزمة التعليمية، وما مطلوب منه بعد الانتهاء من دراسة كل خطوة، والوقت المناسب لأداء الاختبارات المختلفة، وتوجيههم إلى مرجع يثري معلوماتهم في الموضوع. (العزاوي وبدر، ١٩٨٦ ، ص١٦٦) .

٤- الاختبار القبلي :

يرمي الاختبار القبلي إلى تحديد الخبرات التعليمية السابقة لدى الطالب ، ومقدار ما لديه من معلومات عن الموضوع الذي تعالجه الرزمة التعليمية (الفتلاوي ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤)

٥- الوحدة التعليمية وتتكون من :

أ- الأغراض السلوكية: ويجب أن تكون للوحدة التعليمية أهداف محددة وواضحة ومصوغة سلوكيا.

ب- الأنشطة التعليمية : هي مجموعة من الإجراءات والقدرات والتمرينات التي تناط بالمتعلم وتنفيذه، وهذه الأنشطة يجب أن تلبي تحقيق الأغراض السلوكية وتكون مناسبة للمتعلم من حيث إمكان قيامه بتنفيذها (الحيلة ، ١٩٩٩ ، ص٢٩٤) . ٦- الاختبار الذاتي :

هو اختبار تكويني يهدف إلى تحديد مدى بلوغ الطالب الأهداف المحددة

(الفتلاوي ، ٢٠٠٤ ، ص١٤١) .

٧- الاختبار البعدي :

يمكن ان يكون الاختبار البعدي هو نفسه الاختبار القبلي، ويمكن ان يكون موازيا ومكافئا للاختبار القبلي، ويختلف الاختبار القبلي بأنه يعطي للطلبة في نهاية الرزمة التعليمية، ليحدد بدقة مدى اكتساب الطلبة المعلومات الواردة في الرزمة ومقدار التعلم الذي تم اكتسابه (العزاوي وبدر،١٩٨٦،ص ١٦٧) ، فإذا تبين أن الطالب لم يصل إلى الدرجة المطلوبة في الاختبار البعدي ٧٥ ٪ مثلا ، ينصح بالرجوع إلى الرزمة التعليمية من أولها ، أو القيام بمجموعة من النشاطات العلاجية التي تسد الثغرات الحادثة في التحصيل . (نشوان ، ١٩٨٩، ص ٣٤) .

٨- المصادر والمراجع :

يرجع الطالب إلى هذه المصادر بحسب التوجيهات والإرشادات التي تحتويها الرزمة عند شعوره بعدم إلمامه بالموضوع، ويحتاج إلى بعض المعلومات عن ذلك (أبو السمير، ١٩٨٥، ص ١٧) .

ويرى الباحث ان الانشطة والبدائل التعليمية تساعد على تحقيق الرزمة التعليمية الذي يمكن الطالب من تفاعل مع المادة الدراسية بحسب قدرته .

مزايا استعمال الرزمة التعليمية :

تتميز الرزمة التعليمية بأنها توفر للطالب المرونة في اختيار الأنشطة ، والمواد ، والوسائل التعليمية المناسبة.

تعطي الرزمة التعليمية للطالب حرية المضي في دراسته ، وتعلمه بحسب سرعته الخاصة وقدرته الذاتية في التعلم.

يتحرر المدرس من أعباء التدريس المملة (Schonoberger, ١٩٧٥, p, ٣٦).

يسمح للطلبة أن يفعلوا كل شيء بأنفسهم ويوفر لهم وقتا للمناقشة .

توفر الظروف التي تعطي الطالب دورا ايجابيا في كل موقف تعليمي بحرية (Rowell & Vanklrk , ١٩٧٨ , P, ١٣) .

إن دور الطالب يكون ايجابيا ونشطا ، ويصبح في إمكانه يقوم نفسه عن طريق الاختبارات الذاتية .

يمكن اعادة دراسة الرزمة مرة ثانية في حالة عدم الوصول الى مستوى التمكن المطلوب ، الى ان يتم تعلم المادة في حالة الاجابة على الاختبارات الموضوعة في الرزمة (Schonoberger, ١٩٧٥, p ,٣٧) .

الأسس التربوية للرزمة التعليمة :

يرتكز التعليم بالرزمة التعليمية على عدد من الأسس والخصائص

تحقيق مبدأ التعلم الهادف :

٢- الاهتمام بالطالب وإيجابيته :

٣- مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة:

٤- التعزيز المباشر للإجابة :

٥- التعلم للإتقان والتمكن :

ويرى الباحث ان التعلم على وفق الأسس التي تعتمدها الرزمة تترك للمتعلم حرية التقدم في تحقيق أهدافه السلوكية حسب سرعته الذاتية .

الفصل الثالث /منهجية البحث :

قام الباحث باعتماد المنهج التجريبي كونه منهج يتلاءم مع متغيرات البحث وإجراءاته.ولما كان هدف البحث الحالي التعرف على اثر الرزمة التعليمية, في تحسين أداء المعلمين في خط النسخ ، لذا فإن تبني المنهج التجريبي يعد عاملا أساسيا في بلوغ نتائج البحث وتعميمها لاحقا ، إذ يُعدُّ التجريب واحداً من أكثر مناهج البحث العلمي دقة وموضوعية.

الدراسات السابقة:

١. دراسة السكران (١٩٨٣) :

تصميم رزمة تعليمية لوحدة دراسية في مادة الجغرافية ، وقياس فاعلية تلك الرزمة , أجريت هذه الدراسة في عمان ، في مركز البحوث والتطوير ، وكانت ترمي إلى :

تصميم رزمة تعليمية لوحدة دراسية في مادة الجغرافية للصف الأول الثانوي .

١- تعرف اثر استخدام الرزمة التعليمية في تحصيل طلاب الصف الأول الثانوي مقارنة بالطريقة التقليدية .

بلغت عينة الدراسة (١٠٠) طالب من الصف الأول الثانوي في إحدى المدارس الثانوية ، قسمت العينة على مجموعتين متساويتين ، احداهما تجريبية والأخرى ضابطة ، وقد أجرى الباحث تكافؤا للمجموعتين في بعض المتغيرات ، كالعمر الزمني ومستوى التحصيل ، ولتحقيق غرضي الدراسة أجرى الباحث ما يأتي :

١- تصميم رزمة تعليمية ، على وفق المراحل الآتية :

أ - تحديد عنوان الرزمة

ب – تحديد الفئة المستهدفة .

ت - تحديد حاجات المتعلمين.

ث – اعداد الأهداف التعليمية .

ج - اختيار البدائل والأنشطة التعليمية

ح- اعداد دليل الطالب .

٢. دراسة الراوي (١٩٩١) :

أثراستخدام الحقيبة التعليمية في التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الثانوية في مادة التاريخ , أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد – كلية التربية (ابن رشد) ، وكانت ترمي إلى تعرف اثر استخدام الحقيبة التعليمية في التحصيل الدراسي لطلبة الصف الرابع العام في مادة التاريخ ، مقارنة بتحصيلهم من دون استخدام الحقيبة .

٣. دراسة خضير (١٩٨٦) :

أثر استخدام الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ

أثر استخدام الحقيبة التعليمية في زيادة تحصيل طلبة الصف الأول في الجامعة التكنولوجية لموضوع صيانة السيارات, أجريت هذه الدراسة في بغداد في الجامعة التكنولوجية ، وكانت ترمي إلى تصميم حقيبة تعليمية واعدادها، واستخدامها في المنهج التدريبي لوحدة السيارات ، وقياس أثرها في التحصيل الدراسي .

بلغت عينة الدراسة (٧٤) طالبا وطالبة ، قسمت على مجموعتين متساويتين ، احداهما تجريبية والأخرى ضابطة ، وقد أجرى الباحث تكافؤا للمجموعتين في بعض المتغيرات ،كالعمر الزمني والتحصيل الدراسي ، ولتحقيق أغراض الدراسة أجرى

مجتمع البحث:

يتضمن مجتمع البحث جميع الأفراد أو العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى التوصل إلى نتائجها». (عباس، وآخرون،٢٠٠٩: ص٢١٧)، لذا فان تحديده يعد من الخطوات المنهجية والأساسية في البحوث التربوية والنفسية، فهي تتطلب اختيار مناسب له إذ يتوقف عليها إجراءات البحث وتعميمه وكفاءة نتائجه ، وبذلك فقد تكون مجتمع البحث الحالي وفقا لحدوده من جميع معلمي التربية الفنية ضمن مديريات تربية محافظة بغداد ((الرصافة الأولى والثانية والثالثة)) والبالغ عددهم الكلي (١٦١٦) معلماً ومعلمة. بواقع (٥٨٨) معلم و(١٠٢٨) معلمة للعام الدراسي (٢٠١٩ – ٢٠٢٠) ، والموزعين في المدارس التابعة لهذه المديريات والبالغ عددها (١٢٩٢) مدرسة.

عينة البحث: فقد قاما الباحث بتحديد عينة بحثهما التي تألفت من جزئين ، وعلى النحو الآتي :

ا– العينة الاستطلاعية: إذ بلغ عددها (٢٠) معلما ومعلمة، وبواقع (١٠) معلمة و(١٠) معلم اختيروا بالأسلوب العشوائية من مجتمع البحث الأصلي ، طبقت عليهم الاختبارات .

ب– عينة التجربة (العينة التطبيقية):

قاما الباحث باختيار عينة المعلمين والتي تمثل عينة البحث التطبيقية من المدارس الواقعة في نفس الرقعة الجغرافية للمعلمين والمعلمات . فقد بلغ أجمالي عدد أفراد العينة (٣٠) معلما ومعلمة ان حجم العينة يفرضها علينا الأعداد والتدريب حيث استيعاب قاعة المحاضرة ، إذ كان عدد الذكور (١٥) والإناث (١٥) .

الثبات: طبق الباحث الأداة على مجموعة من الطالبات خارج عينة البحث المجموعة الاستطلاعية ,وبالاستعانة بخبراء ومحكمين أثنين في تصحيح الاجابات بين الباحث مع المحكم الأول والباحث والمحكم الثاني ,وبين المحكمين بينهم

أداتا البحث: الاختبار المعرفي في موضوع الخط العربي .

س١ صل بين الحرف من القائمة(أ)ونوع الخط من القائمة(ب)

القائمة أ	القائمة ب
	١– الرقعة
	٢– النسخ
	٣– الجلي الديواني
	٤– الثلث
	٥– بدون قاعدة

أثر استخدام الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ

س٢/ أملأ الفراغات الاتية بما يناسبها :

١- من أدوات الخط العربي هي و..... و..... .

٢- سمي بخط النسخ لكثرة استعماله في ..... و..... .

٣-من الخطوط المعتمدة في الطباعة هو خط ..... .

٤-من الحروف التي تنزل تحت السطر حرف ال ج و ..... و ..... .

٥- يكتب الكاف الاولي في خط النسخ بنوعين هما .....و..... .

٦- اسنان رقم (٣) تشبه بداية حرف..... في خط النسخ.

س٣/ أجب بكلمة (صح)أو (خطأ) أمام العبارات الآتية :

١- الكتب المنهجية مكتوبة بخط الرقعة.

٢- الخط العربي والزخرفة من ابرز معالم الحضارة الاسلامية .

٣- لم تكشف الكتابة عن ثقافة وحضارة العصور الماضية.

٤- تعد تركيا من الدول المشهورة بجودتها للخط العربي.

٥- يكون سير القلم في كتابة حرف الالف بخط النسخ من الاسفل الى الاعلى.

س٤/ اكتب اسم الخط

المفردات	أسمها
بسم الله الرحمن الرحيم	
بسم الله الرحمن الرحيم	
بسم الله الرحمن الرحيم	
بسم الله الرحمن الرحيم	
بسم الله الرحمن الرحيم	

أثر استخدام الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ

الاختبار المهاري: وقد أسس اختبار التقويم المهاري على طرح سؤال يركز على التكوين الفني لخط النسخ بغية الكشف عن المستوى الفعلي والمتوقع لفئة البحث في أداء خط النسخ وبالتالي عن مستوى التحسن الحاصل لديهم بعد انتهاء الدورة التدريبية ، وعلى النحو الآتي:

س/ اكتب بخط النسخ العبارة الآتية :

اسع في إصلاح نفسك ما دمت تحظى بنعمة الشباب.

والجدول أدناه يبين المقياس الخماسي الخاص بأداة تقويم الأداء المهاري

الفقرة	ممتاز	جيد جدا	جيد	متوسط	ضعيف
الدرجة	٥	٤	٣	٢	١

تعليمات الاختبار: بعد التحقق من صدق الاختبار وثباته ، أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق على عينة البحث الاستطلاعية بغية الكشف عن الوقت الذي يستغرقه المفحوص في انجاز متطلبات الاختبار تمهيداً لتجربة البحث التطبيقية ، وبالتالي سوف يسهم ذلك في تشخيص الزمن الذي تستغرقه كل فقرة من فقرات الاختبار بغية حساب الزمن الكلي لانجاز مهارات الأداء الخاصة بخط النسخ.

لذا فقد طبق الباحث اختبار التقويم المهاري على العينة الاستطلاعية والتي تألفت من (٢٠) مفحوصا من معلمي والمعلمات التربية الفنية من خارج عينة البحث التطبيقية ، اختيروا بالطريقة العشوائية، وقد طُلب منهم الباحث منهم كتابة العبارة الخاصة بسؤال اختبار التقويم المهاري، حيث تابع الباحث بنفسه عملية سير الاختبار ، فضلا عن تدوين أية ملاحظة قد تتطلب إعادة النظر في فقرات الاختبار من خلال المهارات التي صيغت بصورة اداءات قد تسهم في تحسين مستوى الأداء لدى المفحوصين في خط النسخ ، كما سجل الباحث الوقت الذي استغرقه الاختبار من خلال تسجيل أول معلم انتهى من كتابة العبارة الخاصة باختبار التقويم المهاري ، ووقت أخر معلم ، وبأخذ مدى الوقت للزمن المستغرق ,استطاع الباحث من تحديد زمن الإجابة على الاختبار تحديد زمن الإجابة بتطبيق المعادلة التالية :والجدول (١٥) يوضح ذلك.

زمن الإجابة (كتابة عبارة بخط النسخ) = زمن أداء الفرد الأول + زمن أداء الفرد الأخير

٢

جدول (١٥) زمن الإجابة على فقرات الاختبار المعرفي

زمن اختبار التقويم المهاري " بالدقيقة "	الزمن التجريبي		المجموع	الزمن المناسب
	إجابة أول فرد	إجابة أخر فرد		
	٤٠ دقيقة	٣٠ دقيقة	٧٠دقيقة	٣٥ دقيقة

الاختبار القبلي: تأسيسا على الفرضيات التي قام الباحث بصياغتها بهدف التوصل إلى معالجة وحل مشكلة البحث الحالي الذي يهدف إلى تحسين أداء معلمي التربية الفنية في خط النسخ قام الباحث بإجراءات تطبيق تجربة بحثه وعلى النحو الاتي :

أثر استخدام الرزم التعليمية في تحصيل معلمي التربية الفنية لمادة خط النسخ

١- تطبيق الاختبارات القبلية : قام الباحث قبل البدء بعملية تدريس الرزمة التعليمية في خط النسخ لمعلمي التربية الفنية بإجراء التطبيق القبلي لاختبارات البحث الحالي والمتمثلة بالاختبار المعرفي واختبار التقويم المهاري لعينة البحث بهدف الحصول على الدرجات التي سيتم اعتمادها بعملية المقارنة مع درجات التطبيق البعدي لهذه الاختبارات .

٢- تدريس الرزمة التعليمية :

قاما الباحث بتدريس الرزمة التعليمية وفقا للمحتوى التنظيمي الخاص بها.

تطبيق الاختبارات البعدية :

بعد الانتهاء من اكمال المحتوى التعليمي للرزمة التعليمية لمجموعة البحث التجريبية ، ولغرض كشف مستوى التحسن في أداء عينة البحث الحالي بالجانب المعرفي والمهاري في خط النسخ. بتاريخ ٢٠١٩/١١/١ تم تطبيق التجربة ، قام الباحث بتقويم مدى التحسن الحاصل للمعلمين بخط النسخ.

الوسائل الاحصائية :

استخدم الباحث عدداً من الوسائل الإحصائية لمعالجة البيانات والمعلومات التي حصلت عليها من عينة البحث وإظهار النتائج التي توصلت إليها وبمساعدة برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الإنسانية والاجتماعية (SPSS) وهي :

١- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين :

تم تطبيق هذا الاختبار للتحقق من الفرضيات الصفرية .

$$ت = \frac{م١ - م٢}{\sqrt{\left(\frac{ن١ - ١}{ن١}\right) ع١٢ + \left(\frac{ن٢ - ١}{ن٢}\right) ع٢٢ \left(\frac{١}{ن١} + \frac{١}{ن٢}\right)}}$$

ت : القيمة التائية المحسوبة .

م١ : الوسط الحسابي للمجموعة الذكور .

م٢ : الوسط الحسابي للمجموعة الاناث.

ن١ : عينة أفراد مجموعة الذكور .

ن٢ : عينة أفراد مجموعة الاناث .

ع١٢ : التباين للمجموعة الذكور .

ع٢٢ : التباين للمجموعة الاناث .

٢- الاختبار التائي لعينتين مترابطتين :

استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مترابطتين لاختبار الفرق بين الاختبارين القبلي والبعدي (للاختبار التحصيلي المعرفي والمهاري)

$$T = \frac{d - mo}{Sd / \sqrt{n}}$$

حيث إن :

d: متوسط الفرق بين المتغيرات ($d = x - y$) .

Sd : الانحراف المعياري للفرق بين المتغيرين .

n : عدد أفراد العينة .

(العتوم ، العاروري ، ٢٠٠٣ : ٣٣٣) .

٣- معامل صعوبة الفقرة :

استخدمت هذه المعادلة للتعرف على درجة الصعوبة في فقرات الاختبار المعرفي

$$\text{صعوبة الفقرة} = \frac{\text{ص ع} + \text{ص د}}{٢\text{ن}}$$

حيث إن :

ص ع : عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا .

ص د : عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا .

ن : عدد الطلبة في أي من المجموعتين .

٤- معامل تمييز الفقرة :

استخدمت هذه المعادلة لإيجاد تمييز فقرات الاختبار المعرفي :

$$\text{القوة التمييزية} = \frac{\text{ص ع} - \text{ص د}}{\text{ن}}$$

حيث إن :

ع ص : عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا .

ع د : عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا .

ن: عدد الطلبة في أي من المجموعتين

(الأمام وآخرون ، ١٩٩٠ : ١١١ - ١١٢)

٥- معامل فعالية البدائل :

استخدمت لحساب فعالية البدائل غير الصحيحة (الخا.ن م ع - ن م د

$$\text{معامل فعالية البدائل} = \frac{\text{ن م د} - \text{ن م ع}}{\text{ن}}$$

حيث إن :

ن م د : عدد الطلبة الذين اختاروا البديل من المجموعة العليا .

ن م د : عدد الطلبة الذين اختاروا البديل من المجموعة الدنيا .

ن : عدد الطلبة في أي من المجموعتين (النبهان ، ٢٠٠٤ : ٢٠٤) .

٦- معادلة كورد - ريتشاردسون ٢١ :

استخدمت لحساب معامل ثبات الاختبار المعرفي

٧- معادلة هولستي :

استخدمت هذه المعادلة لإيجاد معامل الثبات لاستمارة تقويم الأداء المهاري.

$$R = \frac{٢\,(C٢\,,\,١)}{C١ + C٢}$$

حيث إن :

(C١ , ٢) ٢ : عدد الإجابات المتفق عليها .

C١ : عدد الإجابات للمصحح الأول .

C٢ : عدد الإجابات للمصحح الثاني .

(الكبيسي ، ١٩٨٧ : ٤٠) .

٨- معامل الاتفاق المئوي :

استخدمت هذه المعادلة لمعرفة دلالة آراء المحكمين في صدق الاختبارين المعرفي والمهاري :

عدد الخبراء الذين اتفقوا على الفقرة X ١٠٠

عدد الخبراء الكلي

(Ferguson:١٩٨١:p:٢١١).

٩- معادلة مربع كاي :

استخدمت هذه المعادلة دلالة معنوية آراء الخبراء في الصدق الظاهري للأختبار المعرفي .

١٠- معادلة تحديد حجم الأثر (للأحصاءات المعلمية) :

استخدمت هذه المعادلة لبيان أثر المتغير المستقل في المتغير التابع

((R) /√n-١)-٢=T)) (الدريدر، ٢٠٠٦: ٧٩).

الفصل الرابع

عرض نتائج البحث :

الفرضية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المتوسطين الحسابيين لدرجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبار المعرفي تبعاً للتطبيقين (قبلي/بعدي).

للتحقق من صحة الفرضية تم اختبار الفروق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي في الاختبار المعرفي وباستخدام الاختبار التائي للعينات المترابطة , إذ بلغ متوسط درجات الطلبة في التطبيق القبلي (١٥,٤٧) بانحراف معياري قدره (٣,٤٦١) , في حين بلغ متوسط درجاتهم في التطبيق البعدي (٢٢,٥٣) بانحراف معياري قدره (١,٦٣٤) إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٢,٦٤١) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٤٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٩) , وبالتالي ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تشير إلى وجود فروق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي في بالاختبار المعرفي لصالح التطبيق البعدي

الفرضية الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المتوسطين الحسابيين لدرجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبار المهاري تبعاً للتطبيقين (قبلي/بعدي).

للتحقق من صحة الفرضية تم اختبار الفروق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي في الاختبار المهاري وباستخدام الاختبار التائي للعينات المترابطة , إذ بلغ متوسط درجات الطلبة في التطبيق القبلي (٣٩,٤٣) بانحراف معياري قدره (٤,٠٤٠) , في حين بلغ متوسط درجاتهم في التطبيق البعدي (٤٥,٨٧) بانحراف معياري قدره (٤,١٠٨) إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٠,٤٨٨-) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٤٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٩) , وبالتالي تم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة بوجود فروق بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي في الاختبار المهاري ولصالح التطبيق البعدي .

الفرضية الثالثة :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المتوسطين الحسابيين لدرجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبار المعرفي التطبيق البعدي تبعاً للجنس (ذكور/إناث).للتحقق من صحة الفرضية تم اختبار الفروق بين متوسط درجات عينتي الذكور والإناث في التطبيق البعدي للاختبار المعرفي وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين

, بلغ متوسط درجات عينة الذكور (٢٢,٢٠) بانحراف معياري قدره (١,٦٥٦) , في حين بلغ متوسط درجات عينة الإناث (٢٢,٥٣) بانحراف معياري قدره (١,٨٨٥) حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٥١٥) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٤٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٨) , وبالتالي تم قبول الفرضية الصفرية لاتوجد فروق بين متوسط درجات عينتي الذكور والإناث في الاختبار المعرفي التطبيق البعدي.

الفرضية الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المتوسطين الحسابيين لدرجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبار المهاري التطبيق البعدي تبعاً للجنس (ذكور/اناث).

للتحقق من صحة الفرضية تم اختبار الفروق بين متوسط درجات عينتي الذكور والإناث في التطبيق البعدي للاختبار المهاري وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين , بلغ متوسط درجات عينة الذكور (٤٧,٥٣) بانحراف معياري قدره (٤,٥٦٥) , في حين بلغ متوسط درجات عينة الإناث (٤٤,٢٠) بانحراف معياري قدره (٢,٨٥٩) حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢,٣٩٧) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٤٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٨) , وبالتالي تم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق بين متوسط درجات عينتي الذكور والإناث في الاختبار المهاري التطبيق البعدي ولصالح عينة الذكور.

الاستنتاجات:- في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحثان ما يأتي :

١- فاعلية إستراتيجية (الرزمة التعليمية) كنهج تعليمي يستخدم كواسطة فعالة في التعليم والتعلم لمساعدة المعلم على اكتساب وتحسين مهاراته في الكتابة بخط النسخ .

٢- إسهام الرزمة في تحسين مهارات الأداء في خط النسخ لدى معلمي التربية الفنية.

٣- تسجيل استراتيجية (الرزمة التعليمية) حجم مرتفع لمؤشر للدلالة الإحصائية من خلال التأثير الفعال للمتغير المستقل على المتغير التابع (أداء المعلمين في خط النسخ) .

رابعا : التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث يقدم التوصيات الآتية :

١- التأكيد على استعمال أسلوب الرزم التعليمية في تدريس مادة طرائق التدريس العامة لأهميتها في رفع مستوى التحصيل

٢- التأكيد على ضرورة استعمال أسلوب إتقان التعلم لاهميتة في رفع مستوى التحصيل ودرجة استيعاب الطالبات لمادة طرائق التدريس العامة

٣-رفتح دورات تطويرية لتدريب الهيئات التدريسية على استعمال أسلوب الرزم التعليمية وأسلوب إتقان التعلم معا في تدريس مادة الطرائق العامة

٤- إدخال أسلوب الرزم التعليمية وأسلوب إتقان التعلم ضمن مفردات مادة المناهج وطرائق التدريس العامة في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات وكليات التربوية المفتوحة وبرامج تدريب المعلمين والمدرسين

٥- ضرورة توجيه مدرسي الطرائق الحد من استعمال الطريقة الاعتيادية في التدريس إلا عنده الضرورة فهي لم تعد قادرة على تأدية دورها في توصيل المعلومات للطالبات .

خامسا :المقترحات

يقترح الباحث مايأتي

١- إجراء بحوث مماثلة على معلمي اللغة العربية وعلى كلا الجنسين لمعرفة اثر استعمال أسلوب الرزم التعليمية وأسلوب إتقان التعلم في التحصيل .

٢- دراسة تجريبية لمعرفة أساليب تدريسية أخرى تساعد في تنمية التفكير الناقد .

المصادر العربية :

١- أبو السمير ، سهلية (١٩٨٥) المجمعات التعليمية وسيلة لتطوير المناهج وطرق التدريس ، مجلة رسالة المعلم الأردني ، المجلة السادس والعشرون ، الأردن.

٢- الحيلة ، محمد محمود (١٩٩٩) التصميم ألعاملي نظرية وممارسة ، ط١ ، ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان الأردن

٣- عجول ، رعد عبد المهدي (١٩٩٤) فاعلية المجمعات التعليمية في الميكانيك الحيوي على نواتج التعلم لطالبات كلية التربية الرياضية

بجامعة بغداد ، جامعة بغداد كلية التربية –ابن رشد (أطروحة دكتوراه غير منشورة)
٤– العزاوي ، محمد ذيبان ، وبدر قاسم حسين (١٩٨٦) تصميم وإعداد مجمع تعليمي واختبار مدى فاعلية بمقارنة طريقة مجمع تعليمي مع طريقة التقليدية في تدريس الجغرافية للصف الأول الثانوي في الأردن ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، المجلد السادس ، العدد (٢٧)
٥– ألعبيدي ، محمد جاسم (٢٠٠٤) تفريد التعليم والتعليم المستمر، ط١، دار الثقافة للنشرو التوزيع والطباعة ،عمان الأردن
٦– الفتلاوي ، سهلية محسن كاظم ،(٢٠٠٤) ، تفريد التعلم في إعداد وتأهيل المعلم أنموذج في القياس والتقويم التربوي ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان الأردن
٧– مرعي ، توفيق احمد ، الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٢) ، طرائق تدريس العامة ،ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان الأردن
٨– الناشف، عبد الملك (١٩٨٠) ، الحقائب والرزم التعليمية ، مجلة تكنولوجيا التعليم ،العدد (٢٥) السنة الثالثة المركز العربي للتقنيات التربوية ، الكويت.
٩– الدليمي، عطية وزة عبود، تقويم اداء طلبة فرع التربية الفنية بكلية المعلمين/الجامعة المستنصرية، رسالة ، ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ٢٠٠٣.
١٠. الزين، حنان أسعد. (٢٠١٥). أثر استخدام استراتيجية التعلم المقلوب في التحصيل الأكاديمي لطالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٤ (١)، ١٧١–١٨٦.
١١ــ الشرمان، عاطف ابوحميد. (٢٠١٥). التعلم المدمج والتعلم المعكوس. عمّان: دار المسيرة.
١٢ــ الكحيلي، إبتسام سعود . (٢٠١٥). فاعلية الفصول المقلوبة في التعليم. المدرينة المنورة: دار الزمان.
١٣ـ الشهراني، أحمد سلطان. (٢٠١٥). أثر استراتيجية تدريسية مقترحة باستخدام اليوتيوب على التحصيل الدراسي في مقرر الحاسب الآلي لدى طلاب الصف الأول الثانوي. رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
١٣ـ ناصر، محمد طاهر ، ومهدي ، خنيات محسن (٢٠٠٣) ، إستراتيجية تدريس مادة التاريخ باستخدام الحقائب التعليمية لتحقيق التعلم الذاتي ، مجلة التربية الأساسية ، العدد (٣٧) ، الجامعة المستنصرية ، بغداد.
١٤– البابا ، كامل . روح الخط العربي ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤م
١٥الإمام، مصطفى محمود وآخرون(١٩٩٠): التقويم النفسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
١٦الدردير، عبد المنعم احمد. (٢٠٠٦): الإحصاء البارامتري واللابارامتري في اختبار فروض البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، ط١ ، القاهرة ،عالم الكتب . ١٧الكبيسي، وهيب مجيد (٢٠١٠) الإحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية، ط١، بيروت، مؤسسة مصر مرتضى.
. النبهان، موسى. أساسيات القياس في العلوم السلوكية. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
١٩ . العتوم ، والجراح ،عبد الناصر ذياب ، وبشارة ، نماذج نظرية وتطبيقات عملية ، ط١، دار المسيرة ، عمان .موفق (٢٠٠٧) : تنمية مهارات التفكير
٢٠ . القمش ، مصطفى، وآخرون ، القياس والتقويم في التربية الخاصة ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠١م .

المراجع الأجنبية:

Adedoja, G. (2016). Pre-service teachers' challenges and 20-attitude toward the flipped classroom. African Educational .Research Journal, 4 (1), 13-18

Amaud, C. (2013). Flipping chemistry classrooms: Professors 21-shift lectures online to free up class time for more effective ,(leaning activities. Chemical and Engineering News, 91(12

Bergmann, J. & Sams, A. (2012). Flip your classroom: Reach 22-every student in every class every day. International Society for Technology in Education 17 23. Bloom , B, and anthers (1971). Handbook onfor amative and summative Evaluation of student learning . New – York .mc Graw –Hill Bloom. B . 5 . (1976). Human characteristics and school learning .new York .mc Graw hill Boot company

Block. J .H.(1971). mastery learning . thcory and practice .New .York – Block.J.H. (1973) .teachers teaching and mastery learning .today .SEducation – .(vol .(63) .No .(3

(١) يقصد بالمجال هنا مادة التربية الفنية



المقاومة الثقافية: خطاب القوة الناعمة في الرواية العراقية
دراسة ما بعد كولونيالية

م.م هبة الله علي عبد الحسين
جامعة الإمام جعفر الصادق/ كلية الآداب
أ.د باسم صالح حميد
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص:

يسعى البحث إلى اثبات أن الثقافة تعد انعكاسا للشعوب ولتاريخهم، فلا يمكن النظر الى الثقافة على أنها عمومية مجردة، لأنها تحمل قيماً معيارية وسلوك مجتمع ما، وتتطور باتصالها مع المجتمعات الأخرى سواء كانت في حالة العداء أو الحفاوة، استنادا الى كيفية النظر بالنسبة لبعضها الآخر، وعادة تكون الشعوب التي تمتلك قوة اقتصادية وسياسية مقابل الشعوب الأقل قوة، فمن الطبيعي ستتأثر الثقافتان سلباً وإيجاباً، ولهذا فإننا حين نتحدث عن الثقافة يجب أن نسأل أولاً: عن أي ثقافة نتحدث؟ هل نتحدث عن العناصر الثقافية للجماعات المهيمنة أم مقاومة (المهيمن عليهم)؟ فيسلط البحث الضوء على الرواية العرقية بوصفها رداً مقاوماً للكولونيالية.

الكلمات المفتاحية: المقاومة، الثقافة، الرواية، الكولونيالية، الرد بالكتابة

Abstract:

The research seeks to prove that culture is a reflection of people and their history, so culture cannot be viewed as an abstract generality, because it carries normative values and the behavior of a society, and it develops through its contact with other societies, whether it is in a state of hostility or hospitality, based on how they are viewed in relation to each other, Usually, the people that have economic and political power are compared to the people that are less powerful. It is natural that the two cultures will be affected positively and negatively. Therefore, when we talk about culture, we must first ask: What culture are we talking about? Are we talking about the cultural elements of dominant groups or resistance of (the dominated ones)? The research sheds light on Iraqi novel as an anti-colonial response.

Keywords: resistance, culture, novel, colonialism, writing response

توطئة

تكون ثقافة الجماعات المهيمنة في حالة تأزم عندما تكون في موضع لا يسعها احتواء ثقافة المهيمن عليهم التي يكون بدورها في حالة تأزم عندما لا تستطع مواجهة المهيمن أو في حالة تكون قوة المقاومة ضعيفة وفوضوية، إذ أجبرت الكولونيالية العديد من الثقافات على الدخول في حالة التأزم(١). فاحتلال شعب ما عسكريا والاستيلاء على أرضه، وتحطيم القاعدة السياسية والاقتصادية تجعل ثقافة الشعب الغازي (الأمريكية) هي المهيمنة وبالتالي تجد هذه الثقافة نقيضا لها وهي المقاومة. ولذلك نرى المجتمع بعد احتلاله يتمسك بالثقافة كرد فعل على المحتل، فيسعى إلى إعادة تنظيم تاريخه وأبرز ما يمكن أن يمثل مقاومة ثقافية للمجتمع الكولونيالي هي الروايات، والكتابات، والأغاني، والدراما، والشعر، احياء التراث، التمسك باللغة... وغيرها. إذ « إن الكلمة تفعل أكثر من فعل النار وتستطيع أن تخترق حصارها.. فقد تكون المقاومة بالكلمة أضعف الإيمان أو أقواه»(٢)، ولهذا نجد أن أغلب الشعوب المستعمَرة قاومت الاستعمار بالكتابة.

فالمقاومة بالثقافة تطرح عدة تساؤلات، كيف تكون هذه المقاومة؟ هل بثقافة العادات والتقاليد؟ أم بثقافة الدين؟ أم باللغة ؟ وغيرها كثير فيما يخص المجتمع.نستطيع القول إن المقاومة الثقافية تكمن في كل ما سبق، فلكل مجتمع ثقافة خاصة به، ففي العادات والتقاليد يلجأ الفرد في البلد المحتل إلى التمسك بها، ويرفض اكتساب ثقافة أخرى من الآخر، فضلا عن اللغة فلا يمكن المقاومة من دون لغة، لأنها تعد شرطا أساسيا في القدرة على الاتصال مع المحتل، إذ « إن

العديد من المجتمعات التي تعرضت للغزو والاحتلال وأصبحت خاضعة لهيمنة ثقافية تامة وأحياناً إلى ما يشبه التطهير الثقافي ولغطرسة الثقافة الغازية وازدرائها كل ما هو مختلف عنها، لكنها في كل الحالات تقاوم بآليات دفاعية أهمها: الانطواء والعزلة عن العالم الخارجي، وإذكاء مظاهر الكراهية تجاه الثقافة المعتدية»(٣).

وفي المقابل عند رفض هذه الثقافة يجد الكاتب نفسه إمام مسؤولية عدم الاستسلام، حيث يتعامل مع وعي الناس، إذ ليست هناك منطقة في حياة المجتمع حتى في حدود مخيلة الفرد، لم تتأثر بالتطور الثقافي، وأعني به الأدب والأغاني والرقصات، بل حتى على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فقد يكون الكاتب غير مهتم في الجانب السياسي، يرى نفسه أنه مواطن فرد أو كاتب في موضوع همه الأدب، وبفعل التغيير الحاصل في المجتمع يجد نفسه منخرطا في الصراعات السياسية ويقاوم بقلمه.يحاول المحتل السيطرة على الوسط الثقافي؛ مثل التعليم والدين واللغة والأدب، لكي يجعل الاحتلال الاقتصادي كاملاً، لأن الاخضاع الثقافي يعد شرطاً ضروريا في التمكن على البلد بشكل تام. فيعمل على تفكيك ثقافته وتمزيقها فيقول أميلكار كابلار: « أن تهيمن على شعب بالقوة فوق كل شيء يعني أن تحمل السلاح لتدمر أو على الأقل أن تحيد وتشل ثقافته وحين تحظى فئة من عامة الناس بحياة ثقافية لن تستطيع الهيمنة الغربية حسم بقائها»(٤)، وبالتالي يمكن للمعارضة الثقافية أن تتحول بسهولة الى مقاومة سياسية. فالثقافة الأمريكية تقدم الشخصية العراقية على أساس إنها نقيضة لها وخصم، وبالتالي سيكون على المثقف خلال فترة الاحتلال أو ما بعده التمسك بثقافته الحقيقية، حيث يواجه الغرب في تبريراته ويشرح عاداته وأفكاره وأعرافه ونمط عيشه، فيلجأ الى العودة الى جذور مجتمعه الثقافية ولغة وطنه.

الرواية العراقية بوصفها رداً للكولونيالية

ولعل من أهم اشكال المقاومة الثقافية الصورة التي قدمها الروائي العراقي للجندي الأمريكي المحتل، والتي تتمثل بالعنف المفرط والخوف من المقابل حتى لو كان أعزل، وهذا ما نجده في رواية « وحدها شجرة الرمان» لسنان أنطوان:

« توقف الفوج باستثناء عجلة همفي ظلت تقترب. عندما أصبحت على بعد مئة متر أبطأت وكان على قمتها جندي يوجه مدفعه الرشاش نحونا. سأل حمودي بشيء من الخوف: «شنسوي هسة ؟» قلت له: « إذا نتحرك يضربونا. منسوي شي. ننتظر.» اقتربت الهمفي ببطء وبدت كأنها حيوان خرافي يفكر بافتراسنا. خيم الصمت وكان هناك أزيز طائرات بعيدة عندما أصبحت الهمفي على بعد ثلاثين أو أربعين متراً توقفت وأخذ الجندي الذي كان على قمتها يصرخ عدة مرات: «كيت آوت أوف ذا كار ناوا» (٥).يجسد هذا النص مشهد المواجهة الأولى بين جنود من الاحتلال الأمريكي وبين ثلاث شخصيات هي (جواد) الشخصية الرئيسة والتي تسرد الحادثة بلسان الراوي المتكلم و (حمودي) و (أبو ليث)، وهم في طريقهم الى النجف ليواروا جثمان والد جواد في مقبرة وادي السلام في النجف الاشرف. يتسم المشهد بتفصيل الاحداث وبطئها نتيجة خطورة المواجهة، حيث رسم الراوي كرونوتوب المشهد الذي يمكن أن نسميه كرونوتوب اللقاء، فالمكان طريق خارجي مقفر وخطر نتيجة دخول القوات الغازية الى حدود النجف والزمان نهار أحد الأيام الأولى لدخول القوات الأمريكية الى العراق سنة ٢٠٠٣، لكن هذا اللقاء يمتاز بالتوتر والخطورة القصوى، فهو لقاء قوة عسكرية محتلة بمجموعة محلية مسالمة وفي طريقها لدفن جثمان في النجف. حيث يعطي الراوي المشارك صورة مخيفة عن القوة الغازية فيشبه عجلة الهمفي العسكرية الأمريكية « كأنها حيوان خرافي يفكر بافتراسنا. كما يوضح المشهد التضاد بين الطرفين؛ فالأمريكان جنود مسلحون والعراقيون مدنيون عزل، والأمريكان يصرخون والعراقيون مستسلمون، والامريكان يأمرون والعراقيون ينفذون، والامريكان واقفون والعراقيون منبطحون على الأرض، كل هذه الاحداث تؤكد أن الأمريكان ليسوا محررين بقدر ما هم محتلون. يأتي انطباع الشخصيات المحلية في المشهد بأن الامريكان قوة احتلال غاشمة ستؤذي العراقيين كثيراً:

« وقفنا واخذنا ننفض التراب عن ملابسنا. أدركت بأننا نجونا من موت محقق وأنّ أقل حركة كانت ستعني زخة رصاص تنهي كل شيء. قال حمودي: « الله خلصنا جان رحنا بيها»، فوافقه أبو ليث الذي مازحني قائلاً: « هاي شنو

إنكليزيتك؟ ما شالله بلبل لازم تشتغل مترجم وياهم» فقلت له: « هي كلها جم جملة من الأفلام والتلفزيون. قال حمودي ونحن نتحرك من جديد: «هذولة المحررين راح يبهدلونه»(٦). تكمن المفارقة في الجملة الأخيرة بين ادعاء التحرير من طرف القيادة السياسية الأمريكية وحقيقة الإذلال المنتظر من القوة الغازية ومشهد اللقاء الأول بين الطرفين عينة دالّة على ما هو قادم. تتمثل هذه الصورة للجندي الأمريكي مقاومة ثقافية يبديها الشعب الذي يتعرض للاحتلال، بعيداً عن الشعارات السياسية الخادعة. وتتضح هذه الصورة أكثر في رواية «الحفيدة الامريكية» لإنعام كجه جي؛ حيث تقدم (زينة) صورة واقعية عن مشاعر العداء المحلية ضد الجيش الغازي:

« في البداية، كنت ابتسم لكل المارّة. وكان هناك من الأطفال والصبية من يبادلني الابتسام. لكن نظرات الكبار تقول كلاماً آخر. ثم تغيرت التعابير على السحنات... لا أريد تصديق ما أسمع. أحاول الاعتقاد بأنني لست معنية به. أنا عراقية الأصل والمولد ولا يمكن أن يكرهني أهل البلد الذين يشبهونني في سمرتي، وأشبههم في الملامح واللغو والدم الفوار –إنهم يكرهونك أكثر منا... كيف لا تفهمين؟»(٧).

على الرغم من أن (زينة) جاءت مع جيش الاحتلال مترجمة فيه، فقد حاولت أن تقدم صورة مثالية عن الجيش الأمريكي « المخلص» للشعب العراقي؛ إلاّ أن استهزاء الجنود الأمريكان بالشعائر الحسينية عبر محاكاتها محاكاة ساخرة، والمشاهد المؤلمة لسجن أبي غريب، وسلوكيات الجنود العدائية، جعلتها تشعر أنها في الجانب الخاطئ من التاريخ، فهي ببساطة مع قوة الاحتلال، وليس مع وطنها الأم، ولهذا تستنتج زينة أن مشاعر الكره والعداء التي يكنها المجتمع للجيش الأمريكي عموماً ولها خصوصاً، إنما هي مقاومة ثقافية لهذه القوة الغازية، تعمل على رسم صورة سلبية للجندي الأمريكي، تساهم مع المقاومة المسلحة في الرد على الكولونيالية.

إن حدث الاحتلال الأمريكي استقبله العراقيون بوجهات نظر متعددة من مؤيد للاحتلال ويراه مخلصا من الدكتاتورية ومنهم من يراه احتلالا حتى وأن كان سببا في إزالة النظام السابق ومنهم من وقف وقفة محايدة ف» انقسام الموقف بين مؤيد للاحتلال بوصفه تحريراً من ظلام الاستبداد ومدافع باستماتة عن المستبد الوطني لأنه بالرغم من كل الاعتراضات وطني لا أجنبي محتل والواقع أن فهمي هذا للصراع في العراق لا يزيدني إلا حيرة والتباساً لقد حاولت دائماً أن أوضح لمن يسألني أن في كلامه دون شك جزءاً من الحقيقة مهما كان موقفه غير أن فيه جزءاً من الخطأ والمبالغة، المسألة العراقية أكبر من أن تفهم على المستوى الوطني الداخلي إنها معادلة دولية كبرى تحركها آليات تفوق قدرة الهواة على التحليل»(٨)فإن النص يكشف لنا موقف العراقيين من الاحتلال وقدرة الروائي من النظر بعين المجتمع. وبوصف مقارب نجده عند علي بدر في مصابيح أورشليم فيقول:

« أصوات الانفجارات تسمع من بعيد والمثقفون يتحدثون على الدوام عن الحرب، غير أنهم كانوا منقسمين تماماً فيما بينهم: الاحتلال، الإرهاب، الميلشيات الدينية، استمرار الفوضى والحرب الأهلية، بعضهم يقع في هذا الطرف والآخر في الطرف المقابل ولا لقاء بينهما أبداً بعضهم متفائل جداً والآخر متشائم جداً»(٩).

يوضح النص انقسام الفئة المثقفة في وصف ما جرى على العراق ليس فقط فئات المجتمع العامة. وهذا ما جعل الروائي العراقي يصف حالة الألم المريرة التي مر بها المجتمع العراقي ومن بينهم نجم والي في روايته بغداد مالبورو فيقول:

« ليس لأن الشر سيخرج من قمقمه... وليس لأن ما حدث فاجأنا جميعا، بل لأننا كلنا في هذه البلاد، شعرنا في ذلك اليوم أن كل ما خططنا له ذهب مع الريح»(١٠)،فالاحتلال أصبح ظاهرة ثقافية وأصبح السرد بوصفه رداً على المحتل. مقاومة ودفاعاً عن الوطن إذ أصبحت الكلمات عبارة عن رصاص ولهذا فقد فهم المثقفون أن الكتابة هي رد على السرديات الإمبراطورية السائدة وفضح هيمنة سيميولوجية واحدة على العالم أسهمت في بلورتها نظرة متمركزة ذات نزعة تفوقية(١١).

أظهرت الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ الأزمة النفسية التي عانى منها الكاتب العراقي في مقاومته للاحتلال، ف جمال حسين في روايته (رسائل أمارجي) أظهر شخصية البروفسور رافضة للمحتل ومقاومة له وتفكر في أنها تكتب عنه عندما

يطلق سراحه فيقول:

«لا تستطيع سحب كلام مني لم أقله .. أنا لا أريد إنقاذ شعبي منكم فأنتم زائلون كفقاعة ... وقلتها لمرؤوسيك من قبل.. وسأضعك تحت عنوان عريض: أنا لدي الصيغة الأولية للعلاج الجماعي .. سمعت؟ العلاج وليس الإنقاذ...لكن ماذا عن ماهية هذا العلاج. – ستراه .. وربما أحفادك سيقرأون عنه في كتب العلوم والتاريخ»(١٢)، فـ بطل الرواية المعروف بـ (الرجل) وهو شخصية عالم عراقي يدخل في نقاش ومجادلة مع سجانيه وهم الجيش الأمريكي وشخصيات أخرى، إذ يحمل هذا النقاش نزعة وطنية فيصف المحتلين لبلده بالمرض ويجب إيجاد العلاج للشفاء منهم، والعلاج لدى الرجل هي الكتابة فيما بعد حتى لو بعد جيل أو أجيال عدة، فالهاجس لدى الرجل والأزمة التي جعلها المحتل أن يعيشها الفرد العراقي المهيمن عليه والمهمش من قبل المحتل يجعله يفكر في الرد على الاحتلال وما خلفه ضرورة لا بد منها، حتى وإن طالت هذه المدة لعدة أجيال، المهم عنده هو إيصال رسالة للشعوب ما فعله الاحتلال بهم وكيف أدى الى تمزيق هويتهم وتفريقهم وتشظي البلاد الى جماعات متنازعة فيما بينها حيث يعتقد الرجل أن المقاومة بالقلم يكون لها أثر كبير في الدفاع عن وطنه. لا يكتفي الرجل بالتفكير في الكتابة مستقبلا وإنما عمد إلى ذلك فكتب أشعاراً جعلت المحتل خائفا ومنزعجاً.

« لا يمكن وصف إحباطي / و أنا اكتب عن أمريكا
الذي اعانني في هذه القصيدة / شيء واحد
استعارتي بعضاً من صلفها/ ليست طيبة
ولا شريرة/ إنها أمريكا فحسب.
مشكلتنا معهم منذ قرون/ أنهم يصافحون أيادينا ((المقيدة))!...
حينما دخل قائد القوات الأمريكية/ عرّف نفسه كالتالي
أنا الجنرال.../ أدير العمليات الإنسانية في العراق
الصحافيون طلبوا منه إعادة ما قاله/ فقد كان رعد القذائف يطغى على صوته....»(١٣).

هذه الأشعار كتبها الرجل في مفكرته الخاصة أثناء مكوثه في السجن وقد وجدها المحتل فاصدر به تقريراً رسميا متهما بالعداء لأمريكا (معادٍ لأمريكا)، فأظهر النص هيمنة المحتل على البلد بخطاب كولونيالي مموه، فكلام الجنرال بقوله: (أدير العلميات الإنسانية)، فإي إنسانية التي يتكلم عنها، وصوت القذائف يضج البلد به، فضلا عن ممارسات القتل والتعذيب للمعتقلين وهذه السياسات التي يتبعها المحتل كلها مموهه باسم الإنسانية وتشويه التاريخ، فالرجل (المهيمن عليه)، يقاوم بقلمه يكتب لكي يصل ما يفعله المحتل ببلده، المحتل الذي شوه الحقائق وزيفها، فينظر الى المجتمع العراقي بنظرة دونية ويصفهم بالتخلف، فينتقد الرجل الاستعمار برمته حتى استعمار البلاد العربية فيقول:

«انظروا للتاريخ كيف يموّه الأرقام:/ سقط في حرب الجزائر مليون قتيل
ومليون في فيتنام ومليون في العراق / لماذا لا يقولها التاريخ صراحة:
قتل الفرنسيون مليون جزائري/ وقتل الأمريكيون مليون فيتنامي/ ومليون عراقي و..»(١٤).

فيوضح النص محاولة الرجل في مقاومة المحتل وما فرضه عليه من قمع الحرية والتفكير السلمي في مواجهة المحتل بطريقة مخالفة للسلاح ظنا منه هي الأشد تأثيراً فيه. فالنزاع الذي عاشه الرجل مع نفسه في كيفية التخلص من المعتقل والبحث عن الحرية فسياسة القمع التي مارسها المحتل أشعلت نار الغضب لدى الرجل بل حتى في نفوس أخرين والتفكير في البحث عن حريتهم وحرية بلادهم واعتقد الرجل أن التاريخ سيشهد له مقاومته عندما علق على بوابة السجن قصائده التي تدين أمريكا وحتى عندما بعث رسالة الى جيرمي جاكسون(١٥)التي كانت بلهجة غيظ ووعيد فيقول:

« عزيزي جيرمي .. هديتي لك هذا الكلب .. أرجو أن تعتني به تعويضاً عن الملايين التي صرفتها على مطاردتك الفاشلة لي .. لا تنس كلمة السر في الرقاقة .. مهمتك انتهت وحان دوري الآن لاعتقالك .. وسأريك بأم عينيك .. من ستكون

له الكلمة الأخيرة على هذه الأرض»(١٦).

يظهر النص السردي ذكاء الرجل في الهرب وتخلصه أولا من الرقاقة الالكترونية التي تتبع موقعه ويعلقها في رقبة كلب يتركه يجوب في شوارع البصرة، وبالتالي عندما يتتبع المحتل أثر الرقاقة سيجد الكلب لا الرجل فضلا عن الأسلوب الذي كان يعكس مدى غيض الرجل الذي تراكم في داخله أثناء فترة اعتقاله، وتدل الأوراق(١٧)التي علقها الرجل على بوابة السجن على مدى حرص الرجل على مقاومته الأكثر تأثيراً حيث « ما من خطاب ولا نداء حول الثقافة ينبغي أن يصرفنا عن مهماتنا الأساسية التي هي تحرير أرض الوطن بكفاح لخوضه في كل لحظة ضد الأشكال الجديدة التي يتخذها الاستعمار، ونصر فيه اصراراً عنيداً على أن لا نفتن وأن لا نضلل»(١٨).

وفي رواية قيامة بغداد لـ عالية طالب التي يمكن القول عنها إنها مقاومة ثقافية في حد ذاتها كونها كُتبت بعد عام ٢٠٠٧ والاحتلال لم ينته بعد، وتسرد براوٍ كلي العلم وبلسان الكاتبة نفسها أي رواية توثيقة ومقاومة للمحتل، إذ كتبتها عالية طالب بعد خروجها من العراق حيث تقول: «أتطلع إلى بيتي الذي أهجره الآن مرغمة.... أدخل غرفة مكتبي، وفيما أدس أوراقاً تكفيني للكتابة لمحت ابتسامة حزينة على وجه سلمان «زوجي» وهو يقول:

– هل ستجدين ما يستحق أن يكتب الآن. قلت وكأني أواسيه: – مؤكد وسأنشرها لاحقاً في كتاب»(١٩)،إذ إنها رواية لنقد المحتل وبيان تدميره وتخريبه للعراق. فضلا عن توظيف الرواية لمقاومات ثقافية من ضمنها إقامة مكان ثقافي لسماع شكاوى الناس واحتياجهم:

«حيث افتتحت أمل مكاناً ثقافياً وإنسانياً لمساعدة العائلات المحتاجة... كنا نقيم اللقاءات الثقافية وأصوات الانفجارات والهاونات تتقافز فوق المبنى..»(٢٠). فقد كانت هذه اللقاءات خلسة وطالما يواجهون القوات الأمريكية وهاجس المقاومة يشغلهم كثيراً حتى وصل الحال بها الى أنها «تعبت من رغبة المقاومة التي تسكنني، ورجوتها أن تتركني»(٢١)، وكأن طاقتهم قد نفدت ولكن يرون من واجبهم المقاومة للمحتل والدفاع عن وطنهم. فضلا عن أن المثقف كان يعيش في حالة من الدوامة لأنه لا يأمن على حياته فقد يتهم من قبل أحزاب أو قوات غير قانونية في بلده أنه متعاون مع المحتل فلا:«تدري متى تقتل ومتى تختطف؛ فقط لأنها على علاقة بمركز ثقافي يرتبط بالحكومة الألمانية ويحمل مشروعا ثقافياً وإنسانياً» (٢٢).إذ تقدم الرواية أمل على أنها شخصية مصرة على المقاومة، لا تبالي للحياة وترفض المحتل بشدة، فهي تمثل أمة بثقافتها وتعد نفسها مسؤولة عن التصدي للاحتلال، فإن الأمة الثقافية التي تقاوم الاحتلال تتحول فيما بعد إلى أمة سياسية. وتجد أمل نفسها مسؤولة أمام نساء بلدها كونها صحفية وهي من تنقل الكوارث التي يمر بها بلدها فترثي شباب بلدها وتواسي الأمهات بفقد أولادهن فتنشر مقالها في الصحف فتقول في مقالها:

« أيتها العراقية الباكية.. أراك تتصدرين الصفحات الأولى في كل الصحف عراقية وعربية ... أسمع صوتك يستغيث بكل من يراكِ في كل العالم، وأتساءل معكِ: هل تنفع الاستغاثات لمن أصموا أسماعهم وفتحوا عيونهم على المصالح والنوايا والظنون السيئة؟»(٢٣)،فالخطاب الإعلامي هذا يظهر الصورة المقيتة التي كان الاحتلال يمارسها مع المجتمع العراقي.

ونجد في رواية فرانكشتاين في بغداد أن فريد يفكر في كتابة القصص التي مرت على المجتمع العراقي وجمعها في كتاب فيقول:

« قال محمود مع نفسه وهو يستمع لصديقه المتحمس لتبيان فكرته وكيف أن هذه القص الواقعية الغريبة يجب أن تدون حتى تحفظ من النسيان.

– لماذا لا تكسبها على شكل تحقيقات للمجلة... نحتاج إلى قصص مماثلة. قال محمود، فرد عليه فريد ساخراً:

– للمجلة؟ .. بابه هاي صحافة.. يعني تنشرها اليوم تروح باجر .. هاي عيشة بس .. أنا أحكي عن كتاب.

– أي .. اكتبها بالبداية وبعدين اجمعها في كتاب. لا .. يجب أن تفكر بها من البداية على شكل كتاب»(٢٤).

وربما يكون السؤال هنا لم لا تنشر هذه القصص في المجلة؟ وهل هناك غاية لجمعها في كتاب، يجيب النص أن الغاية من الكتاب هي حفظ القصص والأحداث من النسيان لأنه يظن أن الصحافة تندثر ولا تدوم كثيراً على عكس الكتاب لأن طبيعة الصحف والمجلات تنشر بشكل يومي أو شهوي أو دوري حسب نظام المجلة وهذه الاعداد التي تنشر باستمرار تجعل الاعداد السابقة نافدة، لكن الكتاب سينتشر أسرع، إذن فريد يفكر هنا بإدامة القصص وانتشارها وربما يفكر أن

بإدامتها ستنقل الى الأجيال القادمة والى العالم أجمع.ونجد في رواية «القط زوربا العظيم» لـ فاضل عباس رفض الاحتلال من خلال التظاهرات والاحتجاج فيقول الراوي:

«خرجت جموع المقاومين الجدد تهتف لا للاحتلال، لا للغزو والاستعمار، اخرجوا اخرجوا يا غزاة بدأ قتل الشعب الأعزل، بدأت عمليات حرق البلد، أحرقوا كل شيء لا تبقوا لهم أي أثر، هذا هو نفس البعث الساقط عدو الانسان وعدو الحب»(٢٥).تحاول الذات الجمعية أن تستعيد قوة مركزيتها التي فقدت عبر الرد والمقاومة الثقافية قصد تفكيك النصوص والكشف عن ارادة القوة الباطنة، من خلال أيديولوجية الاحتجاج والرفض الذي يعد السبيل الوحيد للمقاومة ليفكك الهيمنة الامريكية فضلا عن استرداد الإقليم الجغرافي والثقافي فتبدأ المقاومة من محاربة التدخل الخارجي ومن ثم إعادة اكتشاف الذات الجمعية ونهوضها. نجد ذلك في موقف مشابه نجده في رواية «ليل علي بابا الحزين» لـ عبد الخالق الركابي، حيث تظهر ثيمة الاحتجاج والرفض للاحتلال فيقول الراوي:

« قبل أيام من حلول الذكرى الأولى للغزو الأمريكي، اندلعت المظاهرات المناهضة للاحتلال في كل من مدينة الثورة وفي النجف، لتتوج تلك التظاهرات بما يشبه تمرد المناطق الجنوبية من البلاد فضلا عن نشوب معارك حقيقية في الفلوجة ضد الأمريكان»(٢٦).

يهيمن في النص الرفض للاحتلال الذي يعد شكلا من أشكال سياسات ما بعد الكولونيالية تجاه المحتل، إذ تتيح سلطة الرفض التحرر من الاحتلال بشكل تدريجي، لأن تحقق الهيمنة للذات الجمعية يكون عندما تعتنق الكتل الجماهرية الأفكار والقيم التي تخدم في الواقع مصالح النخبة التي تحكمهم (٢٧) .

تعبر رواية «شظايا من عيون بغداد» لجاسم المطير عن اشكال من المقاومة الثقافية منها الاحتجاج والرفض من خلال الاستهزاء والنكتة من المحتل والرد بكتابة المقالات التي تكشف حال المجتمع العراقي بعد الاحتلال فيقول الراوي:

« احتج علي بمكالمة قبل أسبوعين حين أوردت عبارة تحرير العراق، أصر هو على عبارة غزو العراق واحتلاله، مؤكداً أن الغزو والاحتلال لا يأتيان بالديمقراطية»(٢٨)ويذكر عن الرد بالكتابة: « في مقالة أخرى كتبها في جريدة الضمانة محدداً دور الأحزاب في طعن الوحدة الوطنية»(٢٩).

أثارت الحركات الوطنية المقاومة لمناهضة للاحتلال ورفض الوجود الخارجي في البلاد؛ فالسعي لتفكيك الكولونيالية وفضح خطاب المركزية الأمريكية قد بات من مهمة المثقفين والأدباء بإن يمثلوا انتماءهم للمجتمع والوطن باستخدام لغتهم، ليبددوا السياقات الكولونيالية ويعززوا ثقافتهم وفلسفتهم وأدبهم.

في حين جسدت رواية « موعد مع الموت» كانت المقاومة عبر الرد بالكتابة عندما قال الراوي عن مقال كتبه بطل الرواية: «قرأت مقال (الطريق الطويل نحو الحداثة)، فوجدته بحثاً مهما يمكن اعتباره بياناً سياسياً وفكرياً عن الوضع القائم في العراق، ومع أنه كتب من منطلق نظري إلا أنه يتحدث عن الواقع الملموس في العراق... القضية العراقية مطروحة هنا سياسيا وفلسفياً ... فالبرجوع إلى التفسير الأخلاقي عند نيتشه والتفسير السايكولوجي (العقل الباطن)... يحلل رياض المجتمع العراقي وشخصية الفرد العراقي الراهنين» (٣٠).

تضع مثل هذه الكتابات استراتيجية المقاومة حاضرة بصورة متداخلة مع بعض النظريات السايكولوجية ليربط بعضها البعض بالمقاومة الثقافية ليثير إشكاليات الفرد العراقي امام الاحتلال فالدراسة والتحليل لهذه السياسيات تعطي صورة رفض للاحتلال لأن رياض لم يعد جزءاً متمماً للحركة السياسية فحسب ولكنها طريقة للنجاح في حركة المناهضة والتفكيك.

الخاتمة:

بعد ما تقدم، نتساءل: هل تعد المقاومة الثقافية بديلاً للمقاومة المسلحة في ظل ظروف الاحتلال الأمريكي؟ لا سيما أن أدب المقاومة ليس غريبا على الثقافة العربية برمتها وبالتالي هذه المقاومة هي مقاومة متحضرة ترفض العنف وتلجأ الى وسيلة فنية معبرة أكثر، فقد أخذت المقاومة الثقافية حيزاً واسعاً في ظل الاحتلال الأميركي للعراق، كبديل مقترح للمقاومة المسلحة وتجنب العنف المسلح والدعوة إلى فضح ما يجري في الأحشاء العراقية من تدمير وتخريب طائش وتخريب طال كل شيء، بما في ذلك تخريب الإنسان وإخضاعه إلى مستوى من اليأس، إذ حاول الروائيون توظيف مقاومة بديلة عن العنف من خلال التركيز على الثقافة والاستدعاء للتاريخ والذاكرة.

المقاومة الثقافية: خطاب القوة الناعمة في الرواية العراقية دراسة ما بعد كولونيالية

الهوامش:

(١) ينظر: الكتاب في السياسة، إعادة إشراك قضايا الأدب والمجتمع، نغوغي وا ثيونغو، تر: عهود بنت خميس، دار الروافد الثقافية، ٢٠٢٠، ١٧٢.
(٢)دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسة، ١١.
(٣)سوسيولوجيا الهوية، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة، ١٢٧– ١٢٨.
(٤)التحرير القومي والثقافة، أميلكار كابلار، ص١٢. نقلا عن الكتاب في السياسة، ٣٠.
(٥)وحدها شجرة الرمان، ٩٨–٩٩.
(٦)المصدر نفسه، ١٠٠.
(٧)الحفيدة الأمريكية، ١٥٤.
(٨)القنافذ في يوم ساخن، فلاح رحيم ،٣٥_٣٦.
(٩)مصابيح أورشليم، ١١.
(١٠)بغداد مالبورو، ١٠٩.
(١١)ينظر: جدل الثقافة، مقالات في (الآخرية، الكولونيالية، الديكولونيالية)، وحيد بو عزيز، منشورات ميم، ٢٠١٨ ١٦.
(١٢)رسائل أمارجي، جمال حسين علي، ١٠٩.
(١٣)المصدر نفسه ، ١٢٣– ١٢٤.
(١٤)المصدر نفسه، ١٢٦.
(١٥)مدير أكبر تنظيم سري في بلاك ووتر
(١٦)رسائل أمارجي، ٢٥٥.
(١٧)ينظر: المصدر نفسه، ٢٦١– ٢٧٣.
(١٨)معذبو الأرض، فرانز فانون، ١٧٣.
(١٩)قيامة بغداد، ٨.
(٢٠)المصدر نفسه، ١١٥.
(٢١)المصدر نفسه، ١١٦.
(٢٢)المصدر نفسه، ١١٧.
(٢٣)المصدر نفسه، ١٨٣.
(٢٤)فرانكشتاين في بغداد، ٥٩.
(٢٥)القط زوربا العظيم، ١٣٦.
(٢٦)ليل علي بابا الحزين، ١٨٣.
(٢٧)ينظر: إدوارد سعيد، الانتفاضة الثقافية، إيف كلفارون، تر: د. محمد الجرطي، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠١٧، ١٣٧.
(٢٨)شظايا من عيون بغداد، ٤١.
(٢٩)المصدر نفسه، ٣٨.
(٣٠)موعد مع الموت، ١٢٢.

المصادر والمراجعه:

– إدوارد سعيد، الانتفاضة الثقافية، إيف كلفارون، تر: د. محمد الجرطي، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠١٧.
– بغداد مالبورو، نجم والي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
– جدل الثقافة، مقالات في (الآخرية، الكولونيالية، الديكولونيالية)، وحيد بو عزيز، منشورات ميم، ٢٠١٨.
– الحفيدة الأمريكية، إنعام كجة جي، دار الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
– دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسة، بيل أشكروفت وآخرون، تر: أحمد الدروبي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦.
– رسائل أمارجي، جمال حسين علي، مؤسسة دار المدى، بيروت، ط١، ٢٠١٩.
– سوسيولوجيا الهوية، جدليات التفكك والوعي والبناء، د.عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة، بيروت،٢٠١٧.
– شظايا في عيون بغداد، جاسم المطير، الدار العربية للعلم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٤.
– القط زوربا العظيم، في عراق الحب.. والحرب، فاضل عباس، العارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١١.
– القنافذ في يوم ساخن، فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
– قيامة بغداد، عالية طالب، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
– الكتاب في السياسة، إعادة إشراك قضايا الأدب والمجتمع، نغوغي وا ثيونغو، تر: عهود بنت خميس، دار الروافد الثقافية، ٢٠٢٠.
– ليل علي بابا الحزين، عبد الخالق الركابي، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط١، ٢٠١٣.
– مصابيح أورشليم، علي بدر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩.
– معذبو الأرض، فرانز فانون، ترجمة د. سامي الدروبي ود. جمال أتاسي، دار ماسبيرو، فرنسا، ١٩٦١.
– موعد مع الموت، علي الشوك، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
– وحدها شجرة الرمان، سنان أنطوان، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٢.



الاسلوبية , دراسة في ضوء الادعية الدينية
« دعاء الصباح» أُنموذجاً

أ.م.د. مجيد محمدي
م . رغد اسماعيل عريبي المحمدي
م. عالية جاسم جبار
م. مرتضى رسول عكش

جامعة الرازي

الملخص :

وردت الدعاء الدينية في أسلوب بياني معجز، وتناول البحث دعاء الصباح بالدراسة و التأمل لإبراز مظاهره الفنية، و خصائصه الأسلوبية ؛ التي يتجلى من خلالها سر من أسرار الإعجاز البلاغي للتواصل مع الاله

و تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها جاءت إسهاما في إبراز فنية هذا الدعاء ؛ و أسلوبه التعبيري، كيف جاء بناء صياغته؟ و كيف تشكل مضمونه؟ و كيف أسهم في إنتاج الدلالة عبر المتغيرات الأسلوبية داخل النص؟ الأمر الذي أفاض على هذا الفن دلالات متعددة كانت موطنا من مواطن إثراء النص الدعائي، و سمة من سمات أسلوبه الفني في القرآن الكريم.

و تناول البحث هذه المظاهر الفنية في سياقات مقاطع الدعاء بالإجراء الأسلوبي ؛ ليسهم في دراسة جماليات أسلوب الدعاء، و إعجازه البلاغي.

إن الدعاء الديني تعدد وتنوع؛ فجاء بأسلوب الإنشاء الطلبي، و بالأسلوب الخبري ؛ مصرحا بالطلب–أحيانا–أو متضمنا له أخرى؛ بصيغ دعاء ثلاث، هي: دعاء العرض ببيان الحال، ودعاء الثناء والتنزيه، والدعاء اللازم من اللفظ ؛ مثلث جميعها لبنات آيات الدعاء في القرآن الكريم، و حددت كيانه و ماهيته.

تعددت المظاهر الأسلوبية في هذا الدعاء، و تعبيراته، و أسهمت في إنشائه، و تعزيز سياقاته المختلفة، و بتعددها تعددت دلالاته وتنوعت ؛ و ارتفع بها شأن النص الدعائي ؛ ليتجاوز غاية التحسين اللفظي، إلى البناء الأسلوبي، و العمق الدلالي، مما أظهر سعة تعبيرات النص القرآني، و نمو سياقاته، و اتساع دلالاته، التي تثري اللغة، و البيان العربي.

Abstract:

The supplication was mentioned in the Holy Qur'an in a miraculous graphic style. The research dealt with the morning supplication with study and meditation to highlight its artistic manifestations and stylistic characteristics; Through which one of the secrets of the rhetorical miracle of communicating with God is revealed The importance of this study lies in the fact that it came as a contribution to highlighting the artistry of this supplication; And his expressive style. how did his formulation come about? And how does it form its content? And how did he contribute to the production of significance through stylistic variables within the text? Which gave this art multiple indications. which was home to the enrichment of the propaganda text. and a feature of its artistic style in the Holy Qur'an. The research dealt with these artistic aspects in the contexts of the verses of supplication by stylistic procedure; To contribute to the study of the aesthetics of the method of supplication. and its rhetorical miracle.The Qur'anic supplication is numerous and diverse. So it came in the orderly construction method. and the declarative method. Authorizing the request – sometimes – or implying it at other times; There are three forms of supplication. which are: the supplication of presentation with an explanation of the situation. the supplication of praise and honour. and the supplication that is required from the pronunciation; A triangle is all the building blocks of the verses of supplication in the Noble Qur'an. and defines its entity and essence.There were many stylistic manifestations in the verses of supplication and its expressions. and they contributed to its creation and the strengthening of its different contexts. And it raised the status of the propaganda text; To go beyond the verbal improvement goal. to the stylistic construction. and the semantic depth. which showed the breadth of expressions of the Qur'anic text. the growth of its contexts. and the breadth of its connotations. which enrich the language and the Arabic statement.

الاسلوبية . دراسة في ضوء الادعية الدينية « دعاء الصباح» أنموذجاً

المقدمة:

تسعى الدراسات التي تهتم بالخصائص الأسلوبية للنصوص اللغوية الأدبية منها ،وغير الأدبية إلى تحديد المميزات ، التي جعلت نصا ما متميزا بمميزات أدت به لأن يكون مختلفا عن غيره من النصوص من جهة ، وشاهدا على شخصية قائله أو كاتبه من جهة أخرى .ودعاء الصباح لأمير المؤمنين(عليه السلام) واحد من النصوص التي أبدع قائلها في استعمال اللغة استعمالاً متفرداً، فكان النص الذي هو نص دعائي يتجاوز في كثير من المواطن بنية الدعاء المعروفة ؛ ليحلق نحو أوصاف تمثل بعضاً من قدرة الخالق ومننه اللامتناهية على الإنسان .وقد اقتضت خطة البحث، أن تكون على شاكلة عنوانات تسبقها مقدمة وتنتهي بنتائج البحث.

أما ترتيب عنوانات المادة العلمية، فكانت على النحو الآتي:

١-مفهوم الأسلوبية وأهم تجلياتها في النقد الأدبي الحديث بما فيه دعاء الصباح فهو لوحة أدبية مليئة بالمفاهيم البلاغية.

٢-التركيب الصوتي في دعاء الصباح، ويشمل الموسيقى التي تشمل الطباق والمقابلة، والتضاد، والسجع.

٣-التركيب التصويري في الدعاء، ويشمل استخدام أساليب الستعارة والتشبيه ،فنجد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد وظف هذه الأساليب في الدعاء.

٤-أسلوب البناء الفني في الدعاء كان يشمل عدة جوانب منها، الأسلوب الانشائي، والأسلوب الخطابي بما فيه الاستفهام، والامر، والنداء.

وهذا البحث وعلى الرغم من دراسته لنص الدعاء على وفق المستويات الأسلوبية المعروفة ، وهي المستوى الصوتي والمستوى التركيبي ، والمستوى الدلالي ، إلا أنه حاول الانطلاق من الخصائص التي فرضها النص بعيدا عن القوالب الجاهزة التي تُحشى بصورة قسرية .

وقد اعتمدنا في نص الدعاء على ما أورده الشيخ عباس القمي في كتاب مفاتيح الجنان؛ كون النصوص التي أوردها محققة تحقيقاً علمياً من ناحيتي السند والمتن.

مفهوم الاسلوبية في النقد الحديث:

إنَّ الاسلوبية هي النهّج اللغوي الذي يشتقهُ الأديب لنفسه في خضم المادة اللغوية المتراكمة، وهذا يعني أن الاسلوب هو نسق معين ونظام، كما أن هذا النسق قد يكون عاما فيُقصد به الطريق، وقد يكون خاصًّا فيقصُد به خرق النظام اللغوي وكسر النسق، ومن الممكن أن يُقال إن الأسلوب هو المذهب، ولكلّ مذهبه(١)

أما في الاصطلاح: فإن الأسلوب هو أقدم مما يطُلق عليه الأسلوبية، ولكي يتوصل الدارس إلى تعريف الأسلوبية في الأدب لا بد من التعرف على الأسلوب وهو السابق لها؛ إذ أن الأسلوب كان موجودا منذ زمن أرسطو، إضافة إلى أنه معروف عند البلاغيين العرب(٢).أمّا فتعريف الأسلوبية في الأدب كان أبرز ما يقُال في تعريف الأسلوبية في الأدب أنها منهج يهدف إلى تحليل الخطاب الأدبي، والكشف عن أبرز معالمه ومميزاته الفنية والجمالية، إضافة إلى أنّها تسعى إلى تخليص النص من سياقاته الخارجية وشروطه الإبداعية، أي أنّها سعت لتكون منهجا بديلا وعلمياً منضبطا، ومن الأمور المهمة التي يقع عليها الباحث عن تعريف الأسلوبية في الأدب، أن الاسلوبية تركز على عملية الإبلاغ والإفهام، ثم تنتقل إلى أمر أساسي وجوهري وهو التأثير في المتلقي، وهذا التأثير يكون من خلال اهتمام الكاتب ببناء كلامه بناء يلفت نظر المتلقي ويجذب انتباهه إلى ما يريده الكاتب، ومما سبق يمكن القول أن الأسلوبية تعمل على دراسة الكلام على أنه نشاط ذاتي في استعمال اللغة.

ومما قاله جاكبسون في تعريف الأسلوبية: «إنها البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أوّلا ، وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيا» وهذا الكلام يعني إن من يريد أن يدرس النص الأدبي دراسة أسلوبية ووفق تعريف الأسلوبية في الأدب لا بدّ له من أن يقارن النتاج الأدبي مع غيره من النتاجات ليبين ميزاته وخصائصه(٣) .

إنَّ تحليل الخطاب في البلاغة والسلوبية إذ كانت البلاغة سابقا ، تمثل الأنموذج الأول لمنهج تحليل الخطاب الأدبي خاصة

، فإنّ مجموعة الخصائص التي تنتظم الخطاب لم تعد اليوم محصورة في مجال اللغة ، مثلما كان الوضع مع البلاغة ، إذ يقيد مجال المناورة في التعامل معه ، مما جعل مسافة العمل تمتد الى ما يتعدى تحليل الاشارة السيميولوجية لتشمل تأويل ماتنطوي عليه تلك الإشارة ، فضلا عن الاهتمام بالوظيفة البراغماتية ، وهو ما يعني تنوع مهمة محلل الخطاب ومن ثم تنوع عمليات التحليل(٤) .ومن هنا ندرك أمر تجاوز البلاغة بل اتساع رقعة التعامل مع الخطاب لتشمل الشعرية والاسلوبية وميادين الألسنية الأخرى؛ بهدف تحقيق مهمة دراسة خواص الخطاب الفنية والنوعية على أننا لن نلغي أهمية البلاغة في عصرها، إذ كانت تمثل منهجا متكاملا في تحليل الخطاب ودراسة أنماطه ، فضلا عن الاهتمام بوسائط اقناع المخاطب ، وهي بذلك مثلت فن القول ، وعندما تحولت الى دراسة الخطاب الأدبي اصبحت تمثل فن الشعر ، وبعد ذلك انفرجت زاوية منظورها؛ لتهتم بتنظيم الكلام وإقامة الأسلوب الرفيع ، مما جعلها تأخذ طابع القاعدة(٥) . فالبلاغة كانت منهجا متكاملا في تحليل الخطاب وهي فن اللغة وفن الدب في الوقت ذاته(٦) .

نخلص من هذا الى ملاحظة أنّ نظرية تحليل الخطاب تقوم على مرتكز ألسني في مداها الأول ، فوظيفة دارس الخطاب الأولى هي التمييز بين الأبنية الأساسية و الإضافية في لغة الخطاب . وبحسب راي « فان ديك « يمكننا إدراج البحث التحليلي التجريبي للخطاب الأدبي وكذلك كل أنواع الخطابات الأخرى ضمن حقل الباحث العام للالسنية وعلوم الاتصال (٧).وكل تلك المباحث تؤسس لوجود علم تحليل الخطاب الذي يتعدى البلاغة بتوجهات جديدة في محورين ،عمودي يتمثل بالشعرية التي تهتم بصنف الخطاب الأدبي ، وأفقي يتمثل بالأسلوبية التي تدرس كل أنوع الخطاب بما فيها الأدبي.وقد أخذت الأسلوبية بفعل التحول الرومانتيكي دور البديل المكمل عن البلاغة بفصتها منهجا في دراسة الخطاب وتحليله ، واختصت بدراسة ملامح الموهبة والتفرد و الابداع في الخطاب الادبي، واهتمت بالامكانات الاسلوبية للغة والوظيفة الإنفعالية والشعرية والتاثيرية في تحليل عملية التواصل الفني ،بيد إن آليات البلاغة تكون حاضرة بصيغة جديدة في منهجيات الدرس الأسلوبي ،فضلا عن أثر اللسانيات والشعرية ؛ في سبيل أن تصبح السلوبية منهجا متكاملا لمعالجة أنماط التعبير والتواصل بانواعها(٨). وبوساطة هذا المنهج نستطيع الوصول الى إمكانية دراسة البنية، ومعرفة الأسلوب بصفته ظاهرة خاصة في الاستعمال اللغوي ، أو الألسني ،و يعنى بدراسة مجال التصرف ولكن ضمن حدود القواعد في انتظام جهاز اللغة وتكامل منهج البحث الأسلوبي بثلاثة أجزاء : أولها لغوي يبحث في انتظام التعبيرات اللغوية والثاني عمل تواصلي يهتم بعوامل إقامة الخطاب وعناصره ، نعني بذلك المرسل ، كأن يكون المؤلف ، والمتلقي و السياق ، كالتاريخي ، والثالث جمالي أدبي يهتم بالتأثير في القاريء والشرح الادبي . وبهذا تكون الأسلوبية ميدانا مشتركا لتحليل الخطاب بين علوم اللسانيات والنقد الأدبي (٩).

– البناء الصوتي و التصويري في دعاء الصباح:

أولاً : البناء الصوتي

البناء الصوتي للغة أحد المستويات الكاشفة عن خصائص الأسلوب عند المختصين، كونه يدل على الحالة الشعورية للقائل أو الكاتب التي تظهرها التنويعات الصوتية من جهة ، ويدل على المعاني التي يشدد عليها القائل أو الكاتب أيضا من جهة أخرى.والظواهر الصوتية في دعاء الصباح تجلت في أربعة فنون بلاغية ، هي بحسب كثرة ورودها : المقابلة ، والجناس ، والسجع ، والتكرار:

الطباق والمقابلة(التضاد) :

الطباق هو: « الجمع بين متضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة ، بأن يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور ، سواء أكان التقابل حقيقي كتقابل القدم والحدوث ، أم اعتباري كتقابل الإحياء والإماتة» (١٠) ، أما « المقابلة» فهي: « أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين أو المعاني المتوافقة على الترتيب(١١) « ، وتبدأ الموافقة بالجمع بين لفظين وما يقابلهما في كل طرف حتى يبلغا عشرة الفاظ في كل طرف خمسة ، مثال ذلك قوله تعالى(١٢) : « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا»(١٣).

والفرق بين الطباق والمقابلة يكون من وجهين : الأول أنَّ الطباق لا يكون إلا الجمع بين ضدين فقط ، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد على الضدين من الأربعة إلى العشرة ، والثاني : أن المقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد ، أما الطباق فلا يكون إلا بالأضداد فقط (١٤). وقد ورد الطباق في دعاء الصباح في أربعة مواضع ، ووردت المقابلة في موضعين (١٥) فمن الطباق قوله (عليه السلام): « يا من قرب من خطرات الظنون ، وبعد عن لحظات العيون» .فالطباق وقع بين لفظي (بعد) و(قرب) ، وهما يظهران إحساس الإنسان المؤمن بقرب الرب منه في كل المواقف والأوقات ، على الرغم من عدم رؤيته بصريا ، وقد أشاع الإيقاع الصوتي بين الجملتين عموما واللفظين بخاصة جوا من الاسترسال المطمئن والنغم الذي تلتذ به الأسماع.

ومن الطباق قوله أيضا : « يا من أرقدني في مهاد أمنه وأمانه وأيقظني إلى ما منحني به من مننه وإحسانه»(١٦) ، بين كلمتي (أرقدني) و(أيقضني) ، فالتضاد الحاصل بين الكلمتين أعطى انسجاما صوتيا ونطقيا بين الجملتين ، انطلاقا تضاد المعنى وتوحدا باتجاه تأكيد القدرة الإلهية المنعمة. ما تقدم هو طباق وقع بين الأفعال ، ومن الطباق بين الأسماء قوله (عليه السلام) : « أنت غاية مطلوبي ومناي في منقلبي ومثواي» (١٧) ، فالطباق بين كلمتي (منقلبي) و (مثواي) ، وهما اسمان ، وقوله : « فاجعل اللهم صباحي هذا نازلا عليّ بضياء الهدى ، والسلامة في الدين والدنيا ، ومسائي جنة من كيد العدى» (١٨) . وقوله أيضا : « يا خير من دعي لكشف الضر والمأمول في كل عسر ويسر»، فالطباق بين كلمتي (عسر) و (يسر)، وهما اسمان أيضا.وهناك نوع من الطباق يجمع بين معنيين ليس أحدهما مقابلا للآخر ، ولكن يتعلق بما يقابل الآخر نوعا من التعلق كالسببية واللزوم (١٩)، أو الترادف ، وقد ورد هذا النوع في دعاء الصباح في قول الإمام (عليه السلام) :« ألفت بقدرتك الفرق وفلقت بلطفك الفلق» ، فالطباق حصل بين (ألفت) و (فلقت) فألف لا يقابلها (فلق)(٢٠)، وإنما يقابلها (فرق) ، لكن (فلق) يرتبط بـ (فرق) ارتباطا معنويا ، فالأخير يدل على التفريق المعنوي ، ويدل الثاني على التفريق المادي المصحوب بانكسار وشدة بالتفريق وفي مواطن المقابلة نجد في قوله (عليه السلام): « فيا من توحد بالعزّ والبقاء ، وقهر عباده بالموت والفناء»(٢١)، مقابلة صريحة بين لفظي (البقاء) و (الفناء) فيما نجد مقابلة تعلقية بين لفظي (العز) و (الموت) ، فالعزل يقابل الموت لكنّه متعلق به ؛لارتباط المعنيين بدلالة إحداهما على الآخر، فالعزيز الجبار هو الحي الدائم.

أما قوله (عليه السلام): « طاعتي قليل ، ومعصيتي كثير(٢٢) « فقد تحقق فيه مقابلة صريحة بين عبارتي (طاعتي قليل) و (معصيتي كثير)، وإن كان التركيب مخالفا للقياس ، إذ كان القياس يقتضي القول :(وطاعتي قليلة ومعصيتي كثيرة)، ويمكن أن يكون التخريج أن المقصود من الكلام وهو جنس الطاعة وجنس المعصية.

وهنا نود أن نسجل مسألة نشعر بها لكن لا نستطيع إثباتها ، وهي شعورنا بأن الجزء الأخير من دعاء الصباح ، لا ينتمي إلى بنية الدعاء الأصلية ، وإنما هو من تزيدات الرواة ، أو أنَّ بعض نساخه قد أضافوا إليه جزءا من دعاء آخر لأحد الأئمة أو أحد العلماء؛ لأنَّ نفس هذا الجزء يختلف عن نفس ومستوى البناء اللغوي الذي ورد عليه الدعاء.

٢- الجناس:

الجناس ظاهرة صوتية فنية تمتاز بوقع خاص في الاستعمال الأدبي للغة ، وهي منذ القدم لفتت أنظار المشتغلين والمهتمين باللغة والأدب إلى ميزاتها التعبيرية المزدوجة ، فهو فن يحمل بعدين دلالي وصوتي، وبتظافرهما يمنحان النص قوة ومتانة ولذة للقارئ ، تلحقها المفارقة الصوتية التي تستند إلى تكرار اللفظ مع اختلاف المعنى.

والجناس عند البلاغيين: «هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناهما»(٢٣)، وقد فرعوه الى أنواع عديدة ذكر منها الدكتور أحمد مطلوب أكثر من ستين نوعا (٢٤).إلا أن المشهور هو تقسيم الجناس على قسمين رئيسين هما : الجناس التام : وهو أن تتفق الكلمتان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، ويختلفان في المعنى ، والجناس غير التام : هو اختلاف اللفظتين في واحد من شروط الجناس التام (٢٥).ومن التجانس التام في دعاء الصباح قول الإمام (عليه السلام): « يا من دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته»(٢٦)، فالجناس بين كلمتي (ذاته بذاته)، وهو

جناس تام إذا ما رفعنا حرف الجر لتطابقهما في عدد الحروف وترتيبهما ووزنهما وحركاتهما.وقد جسدت هاتان اللفظتان مقدار اللطف الإلهي ، فبفضله سبحانه عرف عباده على ذاته وعبادته ، ودلهم على كيفية الوصول إلى القرب منه والتعرف عليه (٢٧).أما الجناس غير التام فقد ورد على صورتين في الدعاء، الأولى: الجناس الاشتقاقي الذي يجانس بين لفظين مشتق إحداهما من الآخر بهدف صوتي من دون اعتناء كبير بالدلالة، والثانية : الجناس الناقص الذي يجري بين لفظين يختلفان في أعداد الحروف فمن الأول قوله (عليه السلام):

« يامن قرب من خطرات الظنون ، وبعد عن لحظات العيون ، وعلم بما كان قبل أن يكون»(٢٨) ، فالجناس وقع بين صيغة الفعل الماضي (كان) وصيغة الفعل المضارع (يكون)، وصيغة الكلام تدل على أنّ: الموجودات كلها لها وجودان: وجود صور أزلية في علم الله تعالى، ووجود آخر هو ما أخرجه سبحانه إلى عالم الشهادة العينية تدريجيا على حسب الاستعدادات والمقتضيات والظروف(٢٩).

ومن ذلك قوله (عليه السلام) أيضا : « يا من أرقدني في مهاد أمنه وأمانه ، وأيقظني إلى ما منحني به من مننه وإحسانه ، وكف أكف السوء عني بيده وسلطانه»(٣٠).فالجناس الاشتقاقي وقع بين صيغة الفعل الماضي (كف)، وبين صيغة الجمع للاسم (كف) وهي (أكف)، وهو تعبير حقق بعديه الصوتي والدلالي ، وجعل السامع والقارئ يشعر بمنن الخالق سبحانه من أوجز طريق وأبلغ وسيلة .

ونجد الجناس الناقص في قوله (أمنه وأمانه)، إذ وقع باختلاف حرف واحد هو الألف في اللفظة الثانية ، وهما مصدران فالأمان هو اسم للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن ، والأمن هو طمأنينة النفس وزوال الخوف (٣١).

من الجناس الاشتقاقي قول الإمام (عليه السلام): « إن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان، فقد وكلني خذلنك إلى حيث النصب والحرمان» (٣٢)، فالجناس بين صيغة الفعل الماضي (خذلني)، وصيغة المصدر (خذلنك)، وهو يدل على أن تخلي الرب عن عبده في معركته الدائمة والمحتدمة مع وسواس نفسه وشيطانها ، سيؤدي بالعبد إلى حيث المعاناة الدائمة والحرمان المستحكم .

ومنه قوله (عليه السلام): «)فبئس المطية التي امتطت نفسي من هواها(٣٣)، فالجناس بين (المطية) و (امتطت)، هو جناس بين فعل واسم تجسد أهواء النفس وشهواتها بصورة المطية التي يركبها الإنسان ، وهو غير مدرك للمهالك التي ستنقله إليها.

ومن الجناس الاشتقاقي قوله (عليه السلام): « ألفت بقدرتك الفرق، وفلقت بلطفك الفلق»(٣٤)، فالجناس وقع بين لفظي (فلقت) و (الفلق)، وهو بين فعل واسم، فالفلق بمعنى شق الشيء، وإبانة بعضه عن بعض، والفلق: الصبح، أي أنّ قدرة الرب كما ألفت وجمعت الفرق والجماعات من الناس المختلفة والمتفاوتة بأفكارها وأعمارها وأهوائها، قد فلقت وشققت الفجر حتى ظهر ضوء الصبح برحمته وكرمه (٣٥).ومن ذلك أيضا قوله (عليه السلام):»عقلي مغلوب وهوائي غالب» (٣٦)، فالجناس بين اسم المفعول (مغلوب) واسم الفاعل (غالب) ، وهو تضاد في المعنى فضلا عن التجانس الصوتي الذي حقق تكثيفاً دلالياً موحيا.

ويمكن أنْ نلحق بالجناس موضوع التكرار ، فهما يشتركان في كونهما يستندان إلى تكرار اللفظ لتحقيق أغراض دلالية وجمالية، ويختلفان في كون الجناس تكرار لألفاظ مختلفة المعنى ، أما التكرار فهو تكرار لكلمات أو حروف أو جمل تحمل المعنى نفسه.وقد ورد من التكرار مثال واحد، تجسد في تكرار الضمير لها في قوله (عليه السلام) : « فواها لها لما سولت لها ظنونها ومناها»(٣٧) ، إذ خاطب النفس العاصية مخاطبة مفعمة بالأسف والحسرة على تفريطها وعقوقها، اللذين تغذيهما الظنون الآثمة والأمنيات المُضِلة(٣٨).

السجع:

السجع ظاهرة مهمة برزت في النثر العربي القديم وقد عرفه علماء البيان: بأنه اتفاق الفواصل في الكلام المنثور في الحرف أو في الوزن أو في مجموعهما(٣٩).فإن اتفقت الأعجاز في الفواصل مع اتفاق الوزن سمي (المتوازي)، وإن اتفقا

في الأعجاز من غير وزن سمي (المطرف)، وإن اتفقا في الوزن دون الحرف سمي المتوازن أو المزدوج(٤٠).

وتتجلى في دعاء الصباح ظاهرة السجع الثلاثي أو الرباعي ، والتي تعني استعمال السجع في ثلاث عبارات وأحيانا أربع متتالية، ثم الانتقال إلى استعمال مجموعة أخرى من الثلاثيات والرباعيات.وقد بدت تلك الظاهرة واضحة في مطلع الدعاء، إذ قال عليه السلام: « يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه، وسرح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه، وأتقن صنع الفلك الدوار في مقادير تبرجه، وشعشع ضياء الشمس بنور تأججه» (٤١)، فقد استعمل في النص المتقدم أربعة مقاطع متفقة في الحرف الأخير، ثم تلاه باستعمال السجع في ثلاثة مقاطع متتالية في قوله: « يا من دل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وجل عن ملاءمة كيفياته»(٤٢) ، وفعل مثل ذلك في المقطعين الأخيرين من مستهل الدعاء، فقال: «يا من قرب من خطرات الظنون ، وبعد عن لحظات العيون، وعلم بما كان قبل أن يكون، يا من أرقدني في مهاد أمنه وأمانه ،وأيقظني إلى ما منحني به من مننه وإحسانه، وكف أكف السوء عني ببده وسلطانه» (٤٣).

وتظهر تلك التلوينات المقطعية للسجع تأثرا واضحا بأسلوب القرآن الكريم ، الذي كرس هذا الأسلوب في السور القصار بشكل واضح ، وهو ما يشير إلى أثره في خلق مناخ نفسي يوفره الإيقاع الصوتي من طريق الإنتقال من مقطع سمعي إلى آخر بطريقة أقرب إلى التراتبية الموسيقية التي تستند إلى تصاعد النغم وصول إلى ذروة التأثير في المتلقي.

ثانياً: البناء التصويري قد يكون المستوى الدلالي أقل المستويات ارتباطا بالأسلوب وتأثرا به استنادا إلى أنَّ الظواهر الأسلوبية هي ظوهر شكلية بالأساس، لكنّ المتتبع جيدا للنصوص الإبداعية ،يرى أنّه لا يمكن الفصل بين الظواهر الشكلية ودلالتها في أي نص، ومن ثم فإن الوقوف على أبرز ملامح الدلالة في النص المدروس هو أحد السبل الكاشفة عن الأسلوب وخصائصه.وما يعنينا من الدلالة في هذا البحث ليست الدلالة اللغوية التي تبحث في مقاصد الكلام والمؤثرات الداخلية والخارجية فيه، بل مقصدنا هو الدلالة بمعناها الإبداعي والذي نعني به علاقات التشبيه، والاستعارة، والكناية.

وفيما يخص دعاء الصباح فلم يرد فيه من العلاقات البيانية سوى التشبيه والاستعارة كما سنرى:

أ- التشبيه:

التشبيه علاقة بين طرفين مشبه ومشبه به، تقوم على التماثل ،وتكون بأداة ما يسميه وبغير أداة، وما ورد في دعاء الصباح هو التشبيه بغير أداة فقط، وهو البلاغيون بالتشبيه البليغ، ومن ذلك قوله عليه السلام: « وألبسني اللهم من أفضل خلع الهداية والصلاح» (٤٤)، فالتشبيه وقع في عبارة (خلع الهداية)، القائم على علاقة نحوية هي المضاف والمضاف إليه، وهي إحدى علاقات التشبيه البليغ التي هي المبتدأ والخبر وما أصلهما مبتدأ وخبر، والإضافة، وعلاقة القصر، والحال والمصدر، فقد جعل (عليه السلام) الهداية، كأنها رداء يرتديه الإنسان ،لا يستطيع مفارقته لأنه يكشف ما تحته من عورات للإنسان هي نفسه الأمارة بالسوء ،التي يحفزها الشيطان دوماً نحو مزالق المهالك.ومن ذلك أيضا قوله (عليه السلام): « اغرس اللهم لعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع(٤٥)» وقوله (عليه السلام): « وأجر اللهم لهيبتك من أماقي زفرات الدموع» (٤٦)، إذ وقع التشبيه البليغ في عبارتي (ينابيع الخشوع، وزفرات الدموع)، والعلاقة بين المشبه والمشبه به هي الإضافة، إذ جعل (عليه السلام) الخشوع كأنه ينبوع يجري، فهو يطلب من الرب أنْ تجري عظمته وجلاله في نفسه وقلبه جريان الخشوع والخضوع له وحده ؛لأنه إذا لم يخشع القلب ويخضع للرب فلا نفع من فعل الجوارح الأخرى (٤٧)، وشبه الدموع بالزفرات التي هي المياه النازلة من أفواه القرب (٤٨)، متضرعا إلى الرب أنْ تكون دموعه بتلك الكيفية غسلا للذنوب والهموم.

ونؤشر هنا أن التشبيه البليغ أسلوب يلجأ إليه المتكلم لتصوير الأمر بأشد صورة وأوثقها، إذ إنَّ حذف أداة التشبيه ، يؤدي إلى تداخل بين المشبه والمشبه به، حتى كأنهما شيء واحد، الأمر الذي يوفر جواً نفسياً وشعورياً لدى المتلقي يتيح له تصور الطرفين في خانة صورية واحدة بعد أنْ ألغيت الوسائط بينهما. ومن التشبيه البليغ قوله (عليه السلام): « اللهم يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه، وشرح قطع الليل المظلم في غياهب تلجلجه» (٤٩)، فقد شبه الصباح باللسان الذي ينطق، ليفصح عما تحته، ويسفر عما يخبئه، وشبه الليل بالقطع التي ينفصل بعضها عن بعض، وهو ما يشير إلى

عملية إزاحة الليل التي تجري على وفق مراحل تشبه من يملك شيئا متكونا من قطع يزيحها واحدة تلو الأخرى.

ب – الاستعارة

الاستعارة هي : « أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دال على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به»(٥٠)، أو بحسب تعبير المحدثين هي: « تشبيه حذف أحد طرفيه» (٥١)؛ ولهذا فهي قائمة على ادعاء أنّ المشبه هو عين المشبه به.

والفرق بينها وبين التشبيه البليغ، هو أنَّ التشبيه البليغ يكون فيه طرفا التشبيه مذكورين، أما الاستعارة فيحذف معها أحد الطرفين، فإذا كان المحذوف هو المشبه، سميت الاستعارة تصريحية (٥٢) ،وإذا كان المحذوف هو المشبه به ،سميت الاستعارة مكنية(٥٣) .وكانت أكثر الاستعارات التي وردت في دعاء الصباح، هي استعارات مكنية ،وهي استعارات بحسب رأي الزمخشري يؤتى بها؛ لعقد التأكيد والمبالغة، وتكون لخطاب الذكي دون الغبي (٥٤).

مثال ذلك قوله الإمام عليه السلام: « وسرح قطع الليل المظلم في غياهب تلجلجه» (٥٥)، إذ شبه الليل المظلم بغياهب البحر المتلجلجة، أي بظلمته المترددة والمتلاطمة، وهي صورة معبرة عن اشتداد الليل وظلمته، الذي يعقبه ظهور ضياء الصباح بشكل تدريجي ،وكأنه يحول الليل إلى قطع تنزاح الواحدة تلو الأخرى ،خافية وراءها ضوءا يتوق للسطوع، وهي استعارة مكنية؛ لأنة حذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه دليلا عليه.

ومن ذلك قول الإمام عليه السلام: « افتح اللهم لنا مصاريع الصباح، بمفاتيح الرحمة والفلاح»(٥٦) ، ففي النص استعارتان، الأولى في قوله :(مصاريع الصباح) ،إذ شبه الصباح بالبناء الذي له مصرعان يفتحان، فحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه ،الذي هو المصراع، فالاستعارة مكنية ، والاستعارة الثانية في قوله عليه السلام(مفاتيح الرحمة والفلاح) ، إذ شبه الرحمة بالبناء التي لابد له من مفتاح ،فأثبت المشبه وحذف المشبه به، وترك شيئًا من لوازمه دليلاً عليه هي وقوله (مفاتيح) على سبيل الستعارة المكنية.

ومن الاستعارة المكنية أيضا :» وأدب اللهم نزق الخرق مني بأزمة القنوع»(٥٧)، إذ شبه القنوع الذي هو التذلل بالدابة ،التي لها زمام يحكم السيطرة عليها ويوجهها الوجهة الصحيحة، فأثبت المشبه الذي هو (القنوع)وحذف المشبه به الذي هو (الدابة) ،وترك شيئا من لوازمه دليلاً عليه وهو (الزمام)، فالتذلل خير زمام يمكن أن يحكم نزق الخرق) الذي هو الخفة والطيش، ويبعد الإنسان عن مهاويهما.

ومن ذلك قوله عليه السلام: « إلهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي، وهربتُ إليك لجئا من فرط أهوائي، وعلقت بأطراف حبالك أنامل ولائي» (٥٨)، إذ شبه الرحمة بالبناء الذي له باب على سبيل الاستعارة المكنية من جهة، وشبه الرجاء بالإنسان أو المخلوق الذي له يد على سبيل الستعارة المكنية أيضا وقوله (أنامل ولائي) فيه استعارة مكنية أيضا إذ شبه الولاء بالمخلوق الذي له أنامل ، فأثبت المشبه وحذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه، وهو قوله (أنامل) دليلا عليه.وقد وردت الاستعارة التصريحية في قوله (عليه السلام): « أم علقت بأطراف حبالك إلا حين باعدتني ذنوبي عن دار الوصال» (٥٩)، إذ شبه رحمة الرب بالحبل الذي يتمسك به العبد ؛لينقذه من الهلاك، فأثبت المشبه به الذي هو (الحبل)، وحذف المشبه به الذي هو(الرحمة) ،على سبيل الاستعارة التصريحية.

– عناصر البناء الفنيّ في دعاء الصباح

الأسلوب التركيبي–

المستوى التركيبي لأي نص سواء أكان نصاً إبداعياً ، أم نصاً اتخذ الأسلوب الأدبي وسيلة للتعبير عن أغراض معينة، كما هو الحال فما نحن بصدده من نص هدفه الدعاء وبنيته بنية أدبية فسيكون حتماً هو استجابة لمقاصد قائله ، ويمكن تقسيم هذا المستوى على قسمين الأول يتضمن أساليب الإنشاء ، والثاني يتضمن أساليب الخطاب.

أولاً: أساليب الإنشاء:

أعني بأساليب الإنشاء الأساليب النحوية التي تترك أثرا في بنية النص الأدبي ،كالمشتقات التي هي : اسم الفاعل واسم

المفعول وأفعل التفضل وصيغة المبالغة ، والمفعول المطلق والنفي وغيرها.وقد يقول قائل إنَّ تلك الأساليب لا تتمتع بتميز خص بنص دون آخر ، فكيف يمكن أنْ تعد بني أسلوبية ظاهرة ، والجواب على ذلك أنَّ أي استعمال لغوي ولأي مفردة في النص لا يمكن أنْ يكون استعمال بريئاً لا قصدية وراءه ، تكشف عن ذهن قائله وشخصه ومن ثم أسلوبه ، فلو صدق هذا الأمر على ما ذكرناه من بني نحوية لكان لازما أن يصدق على كل الأساليب وفي كل المستويات ؛لأنها بالنهاية أما أن تكون أساليب نحوية أو مفردات لغوية متاحة للاستعمال أمام الجميع .

ومن الاستعمالات الملفتة في هذا السياق قوله عليه السلام: في وصف الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم): « صل اللهم على الدليل إليك في الليل الأليل ،والماسك من أسبابك بحبل الشرف الأطول، والناصع الحسب في ذروة الكاهل الأعبل، والثابت القدم على زحالفيها في الزمن الأول(٦٠) « ، ففي هذا النص مسألتان:

الأولى: استعمال أفعل التفضيل مشتقاً من مفردة الليل في قوله (عليه السلام)(الليل الأليل)، وهو أمر لم يجزه النحويون بحجة أنّ الليل غير قابل للتفاوت الذي هو أحد شروط الاسم الذي يشتق منه التفضيل، إذ اشترطوا فيه أن لا يدل على لون أو عيب؛ لأنّ وزن (أفعل) التفضيل قد يلتبس الأبنية الصرفية للألوان والعيوب ،والتي جاءت على الوزن نفسه، فلو قلت زيد الأسود، على أنه للتفضيل، لم يعلم أنه بمعنى ذو سواد أو بمعنى الزائد في السواد (٦١).

وهناك نقطتان يمكن مناقشتهما في هذا الموضوع ، الأولى أنَّ قواعد النحويين بهذا الخصوص لم تقم على استقراء تام ، بل أنهم أهملوا كثيراً من كلام فصحاء العرب وبلغائهم ، وظلوا يلهثون وراء الأبيات الشعرية مجهولة القائل ، واحياناً أنصاف الأبيات، وما من شك أن الإمام (عليه السلام) في طليعة البلغاء الذين تعامل النحويون مع خطبه ورسائله وحكمه الخالدة بجفاء غريب، على الرغم من انتمائه إلى عصر الستشهاد الذي حدوده.

والنقطة الثانية: أن تعبير (الليل الأليل)، يدل على شدة الظلمة المعنوية والروحية ،التي كان الناس يعيشون فيها ، قبل أنْ يبعث الله رسوله هادياً وسراجاً منيراً ، يهتدي الناس بضوئه وسط عتمة الجهل المطبق؛ ليخرجهم إلى حيث النور والضياء ومن المعروف أيضا أنّ الليل درجات في عتمته، فأول الليل وآخره يختلف عن منتصفه الذي يكون أحلك سوادا وأشد ظلمة ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن قاعدة عدم دلالة (أفعل التفضيل) على لون أو محل نقاش بين النحويين أنفسهم ، فقد أجاز الكوفيون بناء أفعل التفضيل من لفظي السواد والبياض ؛ لأنهما من الألوان والعيوب الظاهرة دون الباطنة .

والمسألة الثانية في هذا النص هي استعمال (اسم الفاعل) في قوله (عليه السلام): (الماسك)، و (الناصع)، و (الثابت)، وهي أوصاف تدل على الثبات والستمرارية؛ لأن اسم الفاعلأدوم وأثبت من الفعل، فقد تقول: قام زيد بالأمر أمس، وتقول: هو قائم بالأمر أمس، فإنك ترى أن الأمر قد وقع، أو قام به صاحبه بلا دللة على الثبوت، في حين أن قولك: هو قائم أمس يدل على أنّ ذلك كان وصفه فيما مضى(٦٢).

إذن فاستعمال هذا الأسلوب يدل على أن إمساك الرسول الأكرم صلى الله عليه واله بأسباب الشرف الأطول الذي: هو «شرف التوحيد»(٦٣)، هو إمساك دائم ومتواصل ، وأن حسبه ونسبه الشريف ناصع البياض منذ أن خلقه تعالى في عالم الأرواح ، وأن قدمه كانت وظلت ثابتة على الرغم من المهاوي والمزالق التي كان واقفا عليها.

ومن الأساليب الإنشائية المهمة في بنية دعاء الصباح أسلوب الشرط، الذي كان لاستعماله وقع خاص في تحويل مناجاة العبد لربه إلى قالب لغوي قائم على علاقة شارط بمشروط ، إذ يقول (عليه السلام): « إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق، فمن السالك بي إليك في واضح الطريق، وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمنى فمن المقيل عثراتي من كبوات الهوى، وإن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان، فقد وكلني خذلنك إلى حيث النصب والحرمان»(٦٤).

فسلوك الطريق الواضح إلى الرب مرهون ومشروط بحسن توفيقه سبحانه لعبده ، كما أن حلم الرب عن العبد قد يجعله أسيرا لكبوات الهوى، والحرمان سيكون نصيب العبد إذ خذله نصر الرب في معركته ضد النفس والشيطان.

ويدهشنا الإمام (عليه السلام) في كل مرة باستثمار مذهل للأساليب النحوية ،كأسلوب الذم وأسلوب الندبة، والمفعول المطلق، في تكثيف اللوم والتقريع للنفس التي تسلك بالإنسان مسالك المهالك، مثال ذلك قوله (عليه السلام):

« فبئس المطية التي امتطت نفسي من هواها ، واها لها لما سولت لها ظنونها ومناها ، وتبا لها لجرأتها على سيدها وموليها»(٦٥) .
فهنا نجد فعل الذم (بئس) يأخذ موقعا متميزا في التعبير، يظهر الألم والحسرة؛ لأن النفس: «اتخذت هواها مطية تذهب حيث ما شاء الهوى»(٦٦)، فلا يمكن لأسلوب أن يقوم مقامه أو أن يؤدي مؤداه في هذا السياق.
إنَّ الألم والحسرة ستؤدي حتماً إلى توجع أبرزته كلمة (واها) بصورة ملفتة، تتقاطر منها الحسرات تقاطر نفس المؤمن على تفريطه في جنب الله.وتكتمل صورة هذا المقطع المؤثر باستعمال المفعول المطلق (تبا)، الذي يشير إلى الخسران الذي تُمنى به النفس عند تجرئها على مولاها، وما هذه الجرأة إل نتيجة حتمية لتباعها الهوى واتخذها الظنون سبيلا إلى الضياع.
أما استعمال صيغة المبالغة فهي تبرز القدرة الإلهية والنعم الربانية في أكمل صورة وأجمل تعبير، فالله سبحانه علام الغيوب، ومع علمه واطلاعه على الغيب فهو ينعم بالستر على عبده ولا يفضحه بذنوبه التي يرتكبها باستمرار
ومن الأساليب النحوية البارزة في دعاء الصباح ، هو استعمال العبارات الاعتراضية، وتكمن تلك الخاصية في وضع لفظ الجلالة بين فعل الدعاء ومفعوله، كقوله (عليه السلام): « فاجعل اللهم صباحي هذا نازل علي بضياء الهدى»(٦٧)، وقوله: «صل للهم على الدليل إليك في الليل الأليل(٦٨)، وكان بإمكانه أن يقول في النص الأول : اللهم اجعل صباحي هذا نازل علي بضياء الهدى، وفي النص الثاني: اللهم صل على الدليل إليك في الليل الأليل.

ثانياً:- أساليب الخطاب

أساليب الخطاب هي أساليب لغوية يلجأ فيها المتكلم إلى مخاطبة سامعيه مخاطبة مباشرة ، تحقيقاً لأغراض معينة ، وتعبيراً عن حاجات إنسانية ومعرفية ، وأهم أساليب الخطاب التي وردت هي أسلوب الستفهام ، وأسلوب الأمر ، وأسلوب النداء ، وما يعنينا في تلك الأساليب استعمالتها المجازية ، التي تتلاءم مع طبيعة الستعمال الأدبي بوصفها جزءاً من بنيته التركيبة الإبلاغية والجمالية.

أ- الاستفهام:

الاستفهام من البنى التركيبية التي تتنوع فيها المعاني الانزياحية ، تبعا لتنوع السياق ومقاصد المتكلم ، وقد أطنب البلاغيون كثيرا في تعداد الأغراض المجازية التي يخرج إليها المجاز ، حتى يخيل للمطلع أن لا ضابط محددا للمسألة ، إنما هي توجيهات تستند إلى فهم المتلقي وتوجيه للمعنى نحو هذا المقصد أو ذاك . وقد ورد أسلوب الاستفهام في دعاء الصباح في عدة مواطن، منها قوله (عليه السلام):» إلهي أتراني ما أتيتك إل من حيث الآمال، ام علقت بأطراف حبالك إل حين باعدتني ذنوبي عن دار الوصال» (٦٩)، فقد استعملت الهمزة مع الفعل تراني للدلالة على معنيين مزدوجين ، الأول: هو تجاهل العارف الذي قصد من ورائه التوبيخ ، فهو يستفهم عن أمر يعلمه وهو أنه قدم إلى الرحمة الإلهية من باب الأمل بالعفو والمغفرة ، والثاني : استعملت ما الاستفهامية متلوة بـ (إلا) الاستثنائية للدلالة على الاستفهام بمعنى الخبر بحسب تعبير الزركشي، والذي يدل على التوبيخ ،توبيخ العبد لنفسه التي تباعد بينه وبين الأعمال التي تقرب المسافات وتردم الهوة التي تصطنعها الذنوب فراقا بين العبد ومعبوده.
ومن أسلوب الاستفهام قوله (عليه السلام): « إلهي كيف تطرد مسكينا التجأ إليك من الذنوب هاربا ، أم كيف تخيب مسترشدا قصد إلى جنابك ساعيا ، أم كيف ترد ظمان ورد إلى حياضك شاربا»(٧٠)، وهو استفهام خرج مجازا إلى الاسترحام ممزوجا بتعجب من لا يتوقع غير ما ذكره من خالقه ؛ لأن نواميس الرحمة تقتضي أن تقفل كل الأبواب إلا باب الله ، وأن تجف كل الحياض إلا حياض الرب التي دائما مترعة بالرحمة وفواحة بالعطف.
وقد ورد الاستفهام في الدعاء أيضا ؛لغرض التعظيم في قوله (عليه السلام):
« من ذا يعرف قدرك فلا يخافك، ومن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك(٧١)» ، فمعرفة الرب تقتضي الخوف من حسابه، ومعرفة قدره سبحانه تملأ النفس رهبة ومهابة وتدفع العبد إلى أن يكون عبدا عارفاً لربه معرفة حقة، تتيح له أن يعبده عبادة حقة. وبمعنى النفي جاء الاستفهام في قول الإمام (عليه السلام):
« فكيف حيلتي يا ستار العيوب وعلام الغيوب و يا كاشف الكروب(٧٢)» ، فالسؤال الظاهري عن فقدان الحيلة

في ظل قسوة قلب الإنسان وتغول نفسه عليه ، وغياب عقله خلف الأهواء والظنون وكثرة المعاصي وقلة الطاعة ، يستنبط نفياً لامتلاك الحيلة أمام تلك المصاعب والأهوال.

ب – أسلوب الأمر

لعل الأمر أكثر أساليب الخطاب مباشرة والتصاقا بالمخاطب ، إلا أن صيغته الصرفية التي تستلزم فعلاً استعلائياً واجب التنفيذ ، تعرض إلى ظروف إجرائية ، أظهرت أن الأمر لا يصاحب معنى الأمر المباشر من الأعلى مرتبة إلى الأدنى مرتبة دائما ، وهو ما سماه البلاغيون واللغويون عموماً الاستعمال المجازي للأمر.

وأسلوب الأمر في دعاء الصباح لا يختلف في بنيته وأغراضه عن الأمر في أساليب الدعاء عموما، إذ استعمال الأمر من الأدنى مرتبة وهو الإنسان نحو الأعلى مرتبة وهو الرب تعالى بقصد الدعاء، طلبا للمغفرة أو التوفيق أو كل خير عموما ، من ذلك قوله عليه السلام: « افتح اللهم لنا مصاريع الصباح بمفاتيح الرحمة والفلاح، والبسني اللهم من أفضل خلع الهداية والصلاح، واغرس اللهم بعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع، وأجر اللهم لهيبتك من أماقي زفرات الدموع، وأدب اللهم نزق الخرق مني بأزمة القنوع(٧٣).

فالملاحظ فيما تقدم استعمال بنية الفعلالثلاثي في الأمر ، من طريق إضافة الهمزة التي نقلت الأفعال من صيغتها الأصلية الماضوية إلى صيغة الأمر الدالة على الاستقبال.

ج – أسلوب النداء

النداء من أساليب الطلب المهمة ، القائمة على مناداة المخاطب بأحد حروف النداء التي ذكرها النحويون ، مشيرين إلى أن تلك الأدوات إنما هي نائبة عن فعل مضمر يستدعي الطلب من المخاطب.

ويعد النداء من الأساليب الأساسية في كل دعاء، إذ لا يتصور أنْ يكون دعاء بغير أن يستعمل المخاطب هذا الأسلوب بوصفه أهم أسلوب من أساليب التواصل مع الرب، مع ما يتمتع به من خفوت وخشوع تناسبان العلاقة بين الرب والمربوب.

وفي دعاء الصباح ورد النداء في ثلاثة بُنى تركيبية، الأولى: استعمال أداة النداء، وكانت الأداة الوحيدة المستعملة في هذا الدعاء هي (ياء) النداء، التي تكررت لثماني مرات، امتازت بمناداة الرب بصفته من دون ذكر لفظ الجلالة، وقد استدعى هذا الأمر أن تستعمل (ياء) النداء مع المنادى المضاف، من ذلك قوله عليه السلام: «يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه، وسرح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه، وأتقن صنع الفلك الدوار في مقادير تبرجه، وشعشع ضياء الشمس بنور تأججه» (٧٤).

فنلحظ استعمال (ياء) النداء مع المنادى المضاف إليه في هذا المقطع من جهة، وعدم تكرار (ياء) النداء مع العبارات التي تلت العبارة الأولى في المقطع نفسه، لكنهُ حين ينتقل إلى مقطع آخر قد يختلف مفهوم ما سبقه يعود لاستعمال ياء النداء ومع العبارة الأولى فقط أيضا ، كقوله عليه السلام: « يا من دل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وجل عن ملاءمة كيفياته(٧٥)».

والبنية الثانية من بنى النداء التي وردت في دعاء الصباح هي بحذف أداة النداءبصفة (إلهي)، وقد وردت ست مرات في الدعاء، من ذلك قوله عليه السلام: « إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق، فمن السالك إليك في واضح الطريق(٧٦)»

وقوله: « إلهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي ، وهربت إليك لجئا من فرط أهوائي(٧٧)، وقد تنوع هذا القسم من النداء من حيث الجملة التي تلي لفظ الإله، بين الشرطية، والاستفهام، والجملة الفعلية والاسمية، وهي تنويعات تكسر الرتابة التي قد يسببها التكرار، وتعطي دفقا لفظيا ومفهوميا لهذا النوع من النداء.

أما البنية الثالثة فهي مناداة لفظ الجلالة بصيغة (اللهم)، وقد ورد في دعاء الصباح تسع مرات، وامتاز هذا الأسلوب بأن يسبق المنادي وأداة النداء فعل أمر، ويليها جار ومجرور في أغلبها، من ذلك قوله (عليه السلام):

« صل اللهم على الدليل إليك في الليل الأليل، والماسك من أسبابك بحبل الشرف الطول ... وافتح اللهم لنا مصاريع

الصباح بمفاتيح الرحمة والفلاح .... وألبسني اللهم من أفضل خلع الهداية والصلاح»(٧٨).

ونلحظ مما تقدم أن الإمام (عليه السلام) قد استعمل تنويعات أسلوبية على بنية النداء، تنسجم مع الجو الشعوري والاطمئنان النفسي الذي أبدع (عليه السلام) في خلقه في كل مقاطع الدعاء، فمناداة الرب هي في حقيقتها مناجاة تستند على عنصرين، الأول: عبد يأمل في الإجابة، والثاني: رب يطلب من عبده أن يناجيه بأعذب العبارات وأرق الجمل، التي تجسد العشق الحقيقي الذي لا عشق بعده أو قبله.

الخاتمة:

إنَّ دعاء الصباح لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ليس دعاءاً عتيادياً يرتكز على طلب العبد من ربه العفو والغفران والرحمة ، أو أي حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، بل هو يتجاوز هذا الغرض بكثير ليغدو لوحة لغوية متماسكة ، تسعى إلى تعداد النعم الإلهية التي لا تحصى على بني البشر ، في قبال جحود الإنسان المتواصل لتلك النعم ، وإنكاره العملي لها من طريق المعاصي التي يرتكبها .

وقد جاء كل ذلك مجسدا بأسلوب لغوي متين ، سخر الطاقات التعبيرية للغة لخدمة الغرض الذي كان يرمي إليه كل مقطع من مقاطع الدعاء ، فجاءت البنى التركيبية متناغمة مع المجازات والستعارات والتشبيهات ، ومتظافرة مع القوالب الشكلية والصوتية التي وفرها السجع غير المتكلف والطباق والمقابلة وغيرها من فنون البديع ، ليخلق جوا قدسيا امتزجت فيه الكلمات بالأنفاس الشريفة والروح الصافية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ولينتج لنا لوحة تعبيرية ترتقي بالروح إلى درجات الكمال .

بالاضافة الى الى ما انف ذكره فقد توصلنا الى ما يلي:

١.وضوح المطابقة بين الالفاظ الواردة في الدعاء الكريم بشكل جلي ، إلا في الجزء الأخير منه الذي اشعرني بأنَّه من وضع الرواة ، إذ لا ينتمي إلى بنية الدعاء الأصلية كما أنَّ نَفس هذا الجزء ومستوى بنائه اللغوي يختلف عن المقاطع التي تقدمته التي وردت في الدعاء.

٢.الجناس الوارد في هذا الدعاء يشعر السامع والقارئ بمنن الخالق سبحانه من اوجز طريق وابلغ سبيل .

٣.ما ورد من تكرار داخل الدعاء إنما لتحقيق أغراض دلالية وجمالية و فهو تكرار لالافاظ وحروف تحمل المعنى نفسه .

الهوامش:

(١) ينظر :الاسلوب ، معناه وعناصرة (الشكل . المضمون، الافكار ، العواطف والاخيلة ، الايقاع ، الاسلوبية ، محمد قيس محمد ، ١٢ ، ٢٠.

(٢) ينظر :المصدر نفسه : ٤٤.

(٣) ينظر :بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل : ٢٢ .

(٤) ينظر :المصدر نفسه ، ٩، ١٣ .

(٥) ينظر :البلاغة والاسلوبية ، هنري بليث ، ١٣ .

(٦) ينظر :الاسلوبية في النقد العربي الحديث ، فرحان بدري الحربي ، ٢٤-٢٥ .

(٧) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص ، ١٦.

(٨) ينظر : من الاسلوبية الى الشعرية ، جان ماري كلينكنبيرغ ، ع ٣٣\ ٢٥.

(٩) ينظر : المصدر نفسه ، ٩ -١٠.

(١٠) معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانه ، ٣٦٧.

(١١) المصدر نفسه ، ٥٣٧.

(١٢) سورة التوبة ، الاية : ٨٣.

(١٣) ينظر : معجم اللغة العربية ، ٥٣٧ -٥٣٨.

(١٤) ينظر : معجم البلاغة العربية ، ٥٣٧ ، ٥٣٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠.

(١٥) دعاء الصباح لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، ٩٣.

(١٦) المصدر نفسه ، ٩٣.
(١٧) المصدر نفسه ، ٩٤.
(١٨) المصدر نفسه ، ٩٤.
(١٩) معجم البلاغة العربية ، ٣٦٨.
(٢٠) دعاء الصباح ، ٩٥.
(٢١) المصدر نفسه ، ٩٥.
(٢٢) المصدر نفسه ، ٩٥.
(٢٣) الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، ٢\ ٣٥٦ .
(٢٤) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٢٦٩ – ٢٩٢.
(٢٥) ينظر :المصدر نفسه ، ٢٩٢.
(٢٦) دعاء الصباح ، ٩٣.
(٢٧) شرح دعاء الصباح ، الشيخ نزيه القميحا ، ٧.
(٢٨)دعاء الصباح ، ٩٣.
(٢٩) مفردات الفاظ القران ، الراغب الاصفهاني ، ٩٠.
(٣٠) دعاء الصباح ، ٩٤.
(٣١) المصدر نفسه ، ٩٤.
(٣٢) المصدر نفسه ، ٩٥.
(٣٣) المصدر نفسه ، ٩٥.
(٣٤) المصدر نفسه ، ٩٤.
(٣٥) المصدر نفسه ، ٩٤.
(٣٦) المصدر نفسه ، ٩٥.
(٣٧) المصدر نفسه ، ٩٥.
(٣٨)المصدر نفسه ، ٩٥.
(٣٩)المصدر نفسه ، ٩٤.
(٤٠) معجم البلاغة العربية ، ٢٧٧.
(٤١) المصدر نفسه ، ٢٧٧.
(٤٢)دعاء الصباح ، ٩٥.
(٤٣) دعاء الصباح ، ٩٥.
(٤٤) المصدر نفسه ، ٩٣، ٩٤.
(٤٥)المصدر نفسه ، ٩٤.
(٤٦)المصدر نفسه ، ٩٣.
(٤٧)المصدر نفسه ،٩٣.
(٤٨)المصدر نفسه ،٩٣.
(٤٩)المصدر نفسه ،٩٣.
(٥٠) شرح دعاء الصباح ، ١١.
(٥١) المصدر نفسه ، ١٢
(٥٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٩٣.
(٥٣) ينظر : معجم البلاغة العربية ، ٤٦٩.
(٥٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٤٦٩
(٥٥) المصدر نفسه ، ٣٣٩.

(٥٦) المصدر نفسه ، ٦٠٨.
(٥٧) المصدر نفسه.
(٥٨) دعاء الصباح ، ٩٣.
(٥٩) المصدر نفسه ، ٩٣.
(٦٠) المصدر نفسه ، ٩٣.
(٦١) المصدر نفسه ، ٩٣.
(٦٢) المصدر نفسه ، ٩٣.
(٦٣) شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستربادي ، ٣\ ٣٥٩.
(٦٤) المصدر نفسه ، ٣\٣٥٩.
(٦٥) معاني الابنية في العربية ، فاضل السامرائي ، ٤٧ ، و٥١.
(٦٦) دعاء الصباح ، خطة اجرائية للتنمية الاخلاقية ، رحيم الاسدي ، ٦٩.
(٦٧) دعاء الصباح ، ٩٣، ٩٤.
(٦٨) المصدر نفسه ، ٩٤.
(٦٩) شرح دعاء الصباح ، ١٣.
(٧٠) دعاء الصباح ، ٩٤.
(٧١) المصدر نفسه ، ٩٣.
(٧٢) المصدر نفسه ، ٩٤.
(٧٣) المصدر نفسه ، ٩٤.
(٧٤) المصدر نفسه ، ٩٥.
(٧٥) المصدر نفسه ، ٩٥.
(٧٦) المصدر نفسه ، ٩٣.
(٧٧) المصدر نفسه ، ٩٣.
(٧٨) المصدر نفسه ، ٩٣.

المصادر والمراجع

القران الكريم .
١. الاسلوب (معناه وعناصره – الشكل والمضمون – الافكار – العواطف والاخيلة – الايقاع – الاسلوبية) ، دراسة استراتيجية، محمد قيس محمد ، مجلة اللغويات ، ٢٠١٢ .
٢. الاسلوبية في النقد العربي الحديث ، دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي ، ط١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
٣. الاسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، موسى سامح ربابعة ، ط١ ، دار الكندي ، الاردن – اربد ، ٢٠١١ .
٤. بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ .
٥. البلاغة والاسلوبية ، هنري بليث ، دار احمد فرحات للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٦. دعاء الصباح ، خطة اجرائية للتنمية الاخلاقية ، رحيم الاسدي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
٧. دعاء الصباح ، امير المؤمنين (ع) ، ضمن كتاب (مفاتيح الجنان) ، جمع وتحقيق : الشيخ عباس القمي ، ايران ، د. ت .
٨. شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق : اميل يعقوب ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦.
٩. شرح دعاء الصباح ، الشيخ نزيه القميحا ، دار الفكر ، لبنان – بيروت ، ٢٠٠٧ .
١٠. الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، مراجعة وضبط وتحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، لبنان – بيروت ، ١٩٩٥ .
١١ . معاني الابنية في العربية ، د. فاضل السامرائي ط١ ، الكويت ، ١٩٩٨ .
١٢ . معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٩٧ .
١٣. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
١٤ . مفردات الفاظ القران ، الراغب الاصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، ط١ ، ايران ، ١٤٢٦ هـ .



أثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل

م.د. هيثم سعد حسن
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

الملخص:
يتلخص موضوع البحث (أثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل) بدراسة أثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل، وقد تناول البحث تحديد المشكلة البحثية والحاجة اليها وكذلك اهداف البحث وتوضيح حدوده فضلا عن اهمية البحث، ثم الانتقال الى الاطار النظري والذي تضمن المحاور الاتية: التعليم الموجه، النقد والتحليل. ثم جاءت اجراءات البحث والمتمثلة في التصميم التجريبي، ومجتمع البحث، وعينة البحث وضبط المتغيرات غير التجريبية، واعداد الاختبار التحصيلي، وصدق الاختبار، والتطبيق الاستطلاعي للاختبار، وحساب معامل الثبات، وتطبيق الاختبار النهائي، طريقة تصحيح الاختبار.
وختم البحث بالنتائج ومناقشتها، وتفسير النتائج، والتوصيات والمقترحات والمصادر
الكلمات المفتاحية : التعليم الموجه ، النقد والتحليل.

Summary :
Narcotics are pAbstract:
The research topic (the impact of education oriented according to the needs of students in increasing the achievement of criticism and analysis) is the study of the impact of education oriented according to the needs of students in increasing the achievement of criticism and analysis. Transition to the theoretical framework which included the following axes: guided education, criticism and analysis. Then came the research procedures of experimental design, the research community, the research sample, the control of non-experimental variables, the preparation of the achievement test, the validity of the test, the exploratory application of the test, the calculation of the coefficient of stability, the application of the final test, the test correction method. The research concluded and discussed the results, the interpretation of the results, recommendations, proposals and sources
Keywords: directed education, criticism and analysis

مشكلة البحث:
باتت التغيرات التي تشهدها النظم التعليمية تركز على المادة التعليمية متناسية ان الطلاب كما يمتلكون عقول تتطلب تنميتها يمتلكون حاجات مهارية ومتطلبات نفسية يجب الوقوف عندها وتوفير البيئة المناسبة لها ليتسم ابناؤنا الطلبة بالقدرة على التفكير والتحصيل مع مراعاة توصيل المادة التعليمية وتحقيق الاهداف التعليمية والسلوكية، قد تصادف الطالب في حياته وقفات طويلة امام المشكلات التعليمية التي تعترضه وبخاصة الصعبة. وقد تطول وقفته مع الرسوب وتدني التحصيل هذه فيكون الأمر مشكلات تؤرقه. وهذا يحتم عليه مواجهة المشكلات الدراسية وبخاصة الفكرية التي تعترضه، وبالطبع فإنه لن يشعر بالراحة طالما لم يسيطر على تلك المشكلات والمواقف، لذا كان من واجب التربية الحديثة عملية دراسة الحاجات وتوظيفها خاصة، ليكون الفرد اكثر قدرة على حل مشكلاته ومواجهة المواقف المتنوعة (بحري، ٢٠٠١)، فالعملية التربوية التعليمية هي نتاج تفاعل الطالب مع محيطه التعليمي بناءً على احتياجاته ومتطلباته، كون الفرد هو محور العملية التربوية التي غايتها السامية نمو هذا الفرد ليكون قادراً على امتلاك مجموعة النظم الفكرية والمهارية كي يكون في مقدمة الثالوث التربوي من معلم ومنهج وانشطة مختلفة التي تعد وسائل لتحقيق غاية المتعلم.
لذلك تطلب الأمر ضرورة الاستثمار الأمثل لقدرات الطالب وامكاناته ومواهبه لذا تحتل العملية التعليمية مكانة خاصة في حياة الأفراد اذ تؤدي دوراً مهماً في تنمية تلك القدرات من حيث التدريب والتأهيل والكشف عن مجموعة المواهب

التي يمتلكها الافراد ومنها المواهب الفنية.

فأصبح دور التربية والتعليم في بناء المعرفة الحديثة وتوأمتها مع باقي الاختصاصات هي الهدف الشاغل لأغلب المؤسسات التربوية ولذوي الاختصاص من الدارسين والباحثين في الميادين التربوية والتخصصية لذا كان للفن والتربية الفنية الدور الريادي في نمو الامكانات الفكرية والمهارية بشكل متوازن من خلال تغذية افرادها بالمعرفة الفنية والذائقة الجمالية عبر موادها التي تتصل بالعاطفة والمعرفة الحسية.

لذا من هنا تنبع اهمية الجانب الجمالي والفني في بناء التربية المعرفية والفعلية من خلال التوظيف الأمثل الذي يسهم في اغناء المعارف عبر ايقاظ مشاعر واحاسيس الفرد وتوجيهها بالشكل الصحيح.

إن الدور الذي تلعبه مادة النقد والتحليل في تنمية المهارات الفنية والذائقة الجمالية وتطويرها لدى الطلبة هي جزء من اهداف التربية الفنية التي تعنى بتربية التذوق الجمالي والاهتمام بالجانب الوجداني لتصبح لهذه الصفات اهمية هي جوهرية في التربية الحديثة وطرق واساليب تعليمها. إذ لم يعد تعليم الفن جانباً مهارياً فحسب بل تعدى ذلك الى الاهتمام بتنشئته وتنمية القدرة على التعبير الوجداني من خلال تربية الحواس التي يقوم عليها الشعور وقدرات الفرد على التحكم بها وتوظيفها لاتمام متطلباته.

وهذا مسوغ اساس للباحث في اجراء بحثه الحالي الذي تحددت مشكلته في الاجابة على التساؤل الآتي: هل للتعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة اثر في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل؟.

أهمية البحث:

تظهر اهمية البحث من الآتي:

١- إن مسؤولية التربية اليوم في المجتمع المعاصر هي تهيئة الأجيال لعالم متغير، تتطور فلسفاته وتتغير اهدافه باستمرار (العلي، احمد عبد الله: ص٤٥).

٢- يوظف البحث المعرفة بطريقة تفكير جديدة تختلف عن الطرائق التقليدية لكونها تساعد الطلبة على حل مشكلاتهم داخل المناهج الدراسية وخارجها.

٣- قد يسهم البحث في تكوين علاقات سليمة بين الطلبة والمدرسين وتخفض التوتر.

٤- تبرز أهمية هذه الدراسة استجابة للاهتمام المتزايد في ميدان التعليم.

٥- كما ويركز البحث على اغناء المعرفة التخصصية واستعمالها بأطر جديدة ومواقف قد تكون محببة للمتعلمين.

٦- ان ما نراه اليوم من تدني في الدرجات يتطلب معالجات حقيقية بعضها من مسؤولية الباحثين ولذا فالبحث الحالي يحاول ان يجد بعض الحلول لمشكلة تدني التحصيل وقد يفيد المتعلمين في قسم التربية الفنية بزيادة تحصيلهم الدراسي.

هدف البحث وفرضيته:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على أثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل في قسم التربية الفنية وللتحقق من الهدف وضع الباحث الفرضية الصفرية الآتية:

الفرضية الصفرية (١) :

«لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠٥ في متوسط درجات طلبة مجموعة البحث التجريبية التي تدرس بالتعلم الموجه وفق احتياجات الطلبة ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية مادة النقد والتحليل قبلياً وبعدياً.

الفرضية الصفرية (٢) :

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في حجم الاثر لطلبة مجموعة البحث التجريبية التي تدرس مادة النقد والتحليل وفق التعليم الموجه وبين طلبة مجموعة البحث الضابطة التي تدرس بالطريقة التقليدية في الاختبار البعدي.

أثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بمادة النقد والتحليل والتعليم الموجه لطلبة المرحلة الثالثة – الدراسة الصباحية ي قسم التربية الفنية –كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، للعام الدراسي ٢٠١٨ – ٢٠١٩.

تحديد المصطلحات:

١– التعليم الموجه :

عرفه الحيلة (١٩٩٩) بأنه :

ذلك النمط من التعليم المخطط والمنظم والموجه ذاتياً او فردياً والذي يمارس فيه المتعلم الفرد النشاطات التعليمية المفردة ، بمفرده وينتقل من نشاط الى اخر متجهاً نحو الاهداف التعليمية المقررة بحرية وبالمقدار والسرعة التي تناسبه. (الحيلة ، ١٩٩٩ ، ص٢٦)

التعريف الاجرائي :

هو جميع الفعاليات والخطوات المنظمة والموجه التي يتبناها الباحث لتكوين فهم علمي ومفاهيمي وفكري ضمن مادة النقد والتحليل لدى المتعلمين في قسم التربية الفنية بالشكل الذي يؤهلهم لتحقيق زيادة بتحصيلهم الدراسي.

٢– طرائق التدريس :

عرفها ابراهيم (٢٠١٠) بأنها :

نقل الحقائق والمفاهيم والقيم والمهارات الى المتعلمين بصيغة منظمة تتفق مع خصائصهم العقلية والنفسية لتساعدهم على التعلم وإنماء شخصيتهم وفقاً للاهداف المنشودة.

التعريف الاجرائي :

هي جميع الاجراءات والسبل التي يعتمدها الباحث في نقل المعلومات الضرورية الى المتعلم عبر التعليم الموجه وفق احتياجات العلم لتحقيق اهداف البحث.

٣– النقد والتحليل :

تعرفه ابو شيخة (٢٠١١) بأنه :

فن الحكم على الاعمال الفنية ودراستها وتحليلها والخبرة المكتسبة التي تتكون عند الناقد الفني لمعرفة الجودة الفنية كيف تكون ، وهي التي تميز عملاً فنياً عن اخر ومعرفة الاسباب الكامنة وراء ذلك. (ابو شيخة ، ٢٠١١ ، ص١٧٥)

التعريف الاجرائي :

هي امكانية المتعلم من قراءة العمل الفني بعد اكتسابه الخبرة والدراية في الفن ومدارسه واساليبه من اجل الوقوف على مواطن الضعف والخلل في ما يحكم عليه.

الاطار النظري

اولاً– التعليم الموجه

هو ذلك النوع من التعلم الذي يقوم الطالب بنفسه بالمرور في المواقف التعليمية المتنوعة لاكتساب المعلومات او المهارات المطلوبة دون عون مباشر من المعلم، اي ان المتعلم يقوم باستخدام وسائط تعليمية معينة يعلم نفسه بنفسه دون الحاجة الى معلم يعلمه طريقة مباشرة ويتميز التعلم الموجه ذاتياً بسمات ثلاث هي:

١– يعتبر التعلم الموجه حاجات المتعلم ورغباته وقدراته واهتماماته اساساً يتقرر في ضوئها طبيعة المنهج الدراسي والانشطة المنضوية تحته.

٢– تستند ذاتية التعلم الموجه الى مداخل ثلاثة، اولها – ان يتولى المتعلم تحديد الاهداف المنهجية التي يسعى لتحقيقها، وثانيهما – ان تصمم الانشطة التعليمية التي تؤدي لتحقيق هذه الاهداف بحيث تتوافق مع حاجة المتعلم وقدرته ورغباته، وثالثهما– ان تعتمد سرعة عرض المعلومات المراد تعلمها والمهارات المرجو اتقانها.

٣- يعمل التعلم الموجه على التوافق بين المفاهيم والمهارات المراد تعلمها ، وبين حاجة المتعلم لمثل هذه المفاهيم والمهارات بحيث تخضع لقدرات المتعلم وتتغير وفق رغباته، ويتضح ان التعلم الموجه يجب ان يتبع منهجاً خاصاً ونظاماً معيناً تتوافر فيه شروط خاصة حتى ينضوي تحت هذه التسمية.

وتتعلق هذه الشروط بثلاثة أمور هي – نظام التدريس – الطالب – المعلم (الخزاعلة، ٢٠١١، ص١٧٢)

وفيما يتعلق بنظام التدريس فينبغي توافر الشروط الآتية:

١- تختلف الخصائص من طالب الى آخر وهي تلعب دوراً رئيسياً في اختيار اهداف الدرس، وترتيب موضوعات الدراسة واختيار المواد التعليمية، وطرق الحصول على المعرفة.

٢- تحديد الوقت الذي يمضيه كل طالب في دراسة احد الموضوعات بمستوى الأداء الذي يسعى للوصول اليه وليس بمجرد زمن الدرس.

٣- يقاس مدى تقدم كل طالب بمقارنة ادائه بالاهداف الخاصة التي حددها لنفسه وليس بمقارنته بأداء غيره من التلاميذ.

وفيما يتعلق بالطالب فان التعلم ينبغي ان تتوافر فيه الشروط الآتية:

١- أن يجعل في متناول كل طالب صورة مكتوبة عن الاهداف التي يعمل على تحقيقها.

٢- ان يسير كل طالب نحو تحقيق اهداف متنوعة ومتعددة وفق سرعته الخاصة.

٣- ان يستخدم الكثير من المواد التعليمية والاساليب المتنوعة في تحقيق اهدافه.

٤- ان يسمح بقدر من الحرية للتلميذ للتحدث مع اقرانه ومناقشتهم فيما يعمل.

اما فيما يتعلق بالمعلم فان اتباع طرق التعلم الموجه يدعون الى القيام بأدوار كثيرة وفق الشروط الآتية:

١- ان يشجع الطلبة على الا يقتصروا على تحقيق اهداف قليلة ولكن عليهم ان يوسعوا مجال الاهداف التي يسعون الى تحقيقها.

٢- ان يتقبل ويسمح للطلبة بالحركة والتنقل من مكان الى آخر حسب نوع الهدف الذي يسعون الى تحقيقه، والمصادر التعليمية المتاحة لذلك.

٣- ان يقضي جزء من الوقت في الاجابة عن اسئلة الطلبة اكثر مما يقتضيه في القاء المحاضرات.

٤- ان يشجع الطلبة على المشاركة في تحديد المواد التعليمية التي يستخدمونها والطرق والاساليب التي يتبعوها في الحصول على الخبرات المطلوبة.

خصائص طريقة التعليم الموجه: لطريقة التعليم جملة من الخصائص أهمها:

١- تتضمن اهدافاً ادائية محددة للتسهيل.

٢- تتوجه نحو الفرد، أي يكون المتعلم محوراً للعملية التعليمية.

٣- تؤكد على اتقان المتعلم اذ لا يسمح للتعلم بالانتقال من وحدة تعليمية الى اخرى الا بعد اتقانها.

٤- تركز على التعلم الذاتي والتعلم الذي يقوم به المتعلم بمساعدة المعلم بطريقة غير مباشرة.

٥- يكون دور المعلم فيها مرشداً وميسراً للعملية التعليمية ومنسقاً لمصادرها فضلاً عن كونها منشطاً وموجهاً للتعلم.

٦- تتيح للمتعلم الفرصة لاتخاذ القرار المناسب بنفسه بشأن تعلمه.

٧- تنمية خبرة المتعلم وثقته بنفسه واستقلاله في العمل.

٨- تحقق السرية او الخصوصية في معالجة الصعوبات والعقبات التي يواجهها المتعلم.

٩- تنتبه الى الفروق الفردية بين المتعلمين.

١٠- توفر تغذية راجعة للفرد على نحو منسق بدلاً من طريقة المحاولة والخطأ.

١١- تتيح للمتعلم ان يعمل وفقاً لسرعته ووفقاً لنشاطه.

١٢- توفر مواد دراسية ومصادر طبيعية وتكنولوجية بديلة تنسجم مع كل هدف تعليمي وفقاً لقدرات الفرد

ومهاراته وخلفياته.

١٣- تعتمد الخبرة السابقة للمتعلم لكونها ضرورية لبناء خبرات تعليمية لاحقة. (ابراهيم، ص١٤٧، ٢٠١٠)

أشكال التعليم الموجه

للتعلم الموجه اشكال عديدة ندرج اهمها:

١. التعلم المبرج **Programmed Learning**: هو احد انواع التعلم الموجه الذي يتم فيه التفاعل بين المتعلم والبرنامج الى اقصى درجة من درجات الكفاية ويعتمد على مبدأ الاستجابة والتعزيز، فتقسم المادة المتعلمة فيه الى سلسلة خطوات صغيرة متتابعة تتدرج بالمتعلم من السهل الى الصعب وكل خطوة توضع في اطار يحتوي على بعض المعلومات التي تعطي للمتعلم، وفي نهاية الاطار سؤال يتطلب اجابة، وتكون الاجابة عادة بتكملة الفراغات او اختيار اجابة واحدة من عدد من الاجابات المختلفة او الاشارة بنعم او لا، وعلى المتعلم اختبار اجابته بمفتاح الاجابة. واذا كانت الاجابة صحيحة يمكن للمتعلم ان ينتقل الى الاطار التالي، اما اذا كانت خاطئة يوجه المتعلم الى اعادة قراءة الاطار.(سارة والعديلي، ٢٠٠٩، ص٤٥).

٢. الحقائب التعليمية **Instructional Package**: تعرف الحقيبة التعليمية بأنها «برنامج تعليمي متكامل يعتمد مبدأ الدقة في جعل المتعلم يتعلم بنفسه مستعيناً بما تتضمنه الحقيبة من محتوى تعليمي وانشطة متنوعة يختار منها ما يلائمه معتمداً التدرج المنطقي في الانتقال من جزء الى آخر في ضوء قياس تعلمه ذاتياً وصولاً الى تحقيق النواتج التعليمية المرغوب فيها. وتتكون الحقيبة من الغلاف او المحفظة – دليل الحقيبة – الاهداف السلوكية – الاختبار القبلي – المواد والانشطة التعليمية – الوحدة التعليمية – الاختبارات الذاتية – الاختبار البعدي – الانشطة الاضافية – المصادر والمراجع – ادلة الاجابة الصحيحة على الاختبار القبلي والاختبارات الذاتية بالاختبار البعدي. (عطية، ٢٠٠٨، ص١٢٥).

٣. المجمعات (الموديولات) التعليمية **Modules**: الموديول التعليمي هووحدة تعلم مصغرة تشمل موضوعاً محدداً، وتحتوي على عناصر التعليم المختلفة، وهي الاغراض السلوكية المحددة والأنشطة التعليمية ومعايير التقويم والمراجع المختلفة، ويرتكز المجمع التعليمي عملياً على زيادة تفاعل الطالب ومشاركته، ويتضمن انشطة تعليمية متنوعة، تمكن الطالب من تحقيق الاهداف المحددة للمادة التعليمية الى درجة الاتقان حسب خطة منظمة. (ابراهيم، ٢٠١٠، ص١٥١). ويتكون الموديول التعليمات من العنوان – النظرة الشاملة والمسوغات – الاختبار القبلي – الاهداف – الوحدة التعليمية – الاغراض السلوكية – الانشطة التعليمية – الاختبار الذاتي للوحدة – الاختبار البعدي، (المعاضيدي، ٢٠٠٩، ص٢٣١). ويلاحظ ان هناك تشابهاً بين الموديول والحقيبة التعليمية، الا ان الفرق بين الاثنين هو ان الموديول يمكن ان يكون وحدة أو جزءاً من الحقيبة. يمكن دراسته في حصة واحدة، بينما الحقيبة برنامجاً متكاملاً محكم التنظيم قد يتكون من اكثر من وحدة تعليمية، ويستغرق مدة زمنية قد تصل الى اسابيع.

٤. خطة كيلر (نظام التعليم الشخصي) **Personal system of Instruction**: سيتم تناول خطة كيلر بوصفها نموذجاً للتعلم الفردي الموجه. اشتهرت خطة كيلر بعد نشر كيلر مقالته الموسومة (وداعاً ايها المعلم) عام ١٩٦٨، وتعرف خطة كيلر بأنها تكنولوجيا ادارة التعلم، وضعت نظرية التعزيز في اطارها العملي، ويعمل بموجبها الطلبة بصورة فردية حسب سرعتهم الخاصة ويستلمون الوسائل والمواد التعليمية مثل: فصل من كتاب، او برنامج التعليم عن طريق الحاسوب او الافلام، او كتب تحتوي على دروس تعليمية وتكون هذه المواد موضوعة بشكل متسلسل وعلى المتعلم ان يظهر اتقانه لكل وحدة قبل الانتقال الى الوحدة التي تليها وهي ايضاً مجموعة الاجراءات المبرمجة التعليمية – التعليمية الهادفة الى حددها كيلر في خطته وتنتحو في مجملها نحو التعلم الفردي الموجه والتقويم الفردي والتعلم الاتقاني بالسرعة التي تناسب المتعلم مع توظيف كل مصادر التعلم المتاحة للمتعلم لتحقيق نتاجات تعليمية بفعالية وبمستويات التفكير المختلفة في المجال المعرفي.(عبد العزيز ، ٢٠٠٢ ، ص١٥)

ثانياً : النقد والتحليل :

قبل ان نشرع في البحث عن مفهوم النقد لا بد لنا ان نبين لمن يخاطب هذا المفهوم من تعدد الاحكام مادام الفن يمثل ظاهرة انسانية واجتماعية تشتمل على النواحي الفكرية والنقدية والجمالية ، ويتناوله الكتاب والمؤرخون والخبراء والفلاسفة ومن جميع المجالات الثقافية الاخرى ، لذا فأن وظيفة هؤلاء هو تقيم ذلك الفن وما ينتجه من اعمال من خلال التحليل والتفسير والاستنباط وفق مجموعة اليات ونظم وخصائص ومن ثم اطلاق الحكم على تلك المنجزات.

لذا يمكن تعريف هذا المنجز بوصفه (العمل الفني) « بأنه هو العمل المبتكر المقدم من الفنان للمجتمع بأسلوبه الخاص والمميز وتختلف نظرة وقراءة كل انسان لهذا العمل الفني عن الانسان الاخر. (اسماعيل ، ١٩٩٠ ، ص٢٥٣).

وبهذا الاختلاف في رؤى المتلقي للعمل الفني ، والحديث عن الفن ، والنشاط الفني ، لا بد من توفر شخص ذات لغة خاصة يتمتع بالمعرفة في مجاله وعلم بأدبيات اختصاصه من اجل ان يكون رأيه مؤثراً وفعالاً وذات مصداقية عندما يطلق مقياسه الحكمي على ما يراه من اعمال.

وعليه فأن النقد هو رأي او قلم للتعبير عن التفضيلات ، غير ان الحكم على العمل الفني او تفضيله هو المرحلة الاقل اهمية بالنسبة لعملية النقد ، حيث ان وصف العمل وتحليله وتفسيره في بعض مذاهب النقد الحديث ، تعد مراحل اكثر اهمية ، ويحاول الناقد باستمرار التواصل الى نهاية ناضجة في تجربته النقدية ، والى تفسيرات ذات مصداقية واكثر حجة ، من اجل اخبار الاخرين بما توصل اليه واقناعهم بأن ما اكتشفه هو ذاته الذي سيتوصلون اليه ايضاً.

وفي الحقيقة ان كل انسان يستطيع ان يمارس عملية النقد ، اذ ان الناس بطبيعتهم نقاد ، غير انهم ليسوا جميعاً على نفس المستوى من حيث الجودة ، ولا من حيث المنهجية ، والمقدرة على استخدام اساليب التحليل والشرح والحكم على اعمال الفن بعبارات وصفية او تحليلية او تفسيرية. (عطية ، ٢٠٠١ ، ص١٥-١٧)

تبين من كل ما تقدم ان النقد الفني مبتغاه الواسع هو « تحليل للعمل الفني والبحث عن نقاط القوة والضعف فيه معاً ، ومحولة تقيمه واطلاق حكم عليه « ولكن ليست غاية النقد والتحليل هو التقدير فقط ، بل تتضح اهميته في ابراز القيم الموضوعية والتعبيرية والانفعالية في العمل الفني والبحث عن الخصائص التي تدفعنا الى التعاطف معه بهدف انجاح التجربة الجمالية والفنية والنفسية التي ترتبط بالعمل الفني ، وهذا ما اكده (جيروم ستولنيتز) في حديثه حول مفهوم النقد النفي ، « عندما نتحدث عن وظيفة واحدة فقط للنقد وهي وظيفة الحكم او التقدير اي الاهتداء الى مبررات تؤيد حكم القيمة فمنها نتحدث عن وظيفة واحدة فقط للنقد ، غير ان للنقد وظائف اخرى فهل يحاول ان يفسر او يوضح العمل الفني ، ولهذا فالوظيفية التفسيرية (الوصفية) للعمل النفي تعتبر مهمة بل توازي مهمة النقد المعرفي (الحكم) او (التقدير) . (ابو شيخة ، ٢٠١١ ، ص١٥٨)

أنواع النقد :

اولاً: النقد التفسيري :

وهو النقد الفني الذي يقوم بدراسة اجزاء العمل الفني بهدف التعرف على سمات الابداع فيه ، وقد يكون النقد سلبياً ما لم يرافق عملية التحليل هذه دراسة لكل جزء مه ربطه بالأجزاء الاخرى المكونة للعمل الفني بهدف ادراكه ادراكاً شمولياً.

ثانياً: النقد التقديري :

وهو الحكم على العمل الفني وتقييمه مع ابراز المبررات التي تجعلنا نحكم ونقيم العمل الفني وفقها والعمل الفني المبدع في نظر احصاب هذا الاتجاه من النقد هو العمل الذي يفرض معاييره وخلق مقاييسه على المحكم (النقاد) بحيث لا تقبل فرض معيار معين مسبقاً عليه وهو مقيد في نقده على مبدأ التقدير والتقييم النظري.

نظرية النقد الفني :

١- النقد بواسطة القواعد :

ويسمى ايضاً (النقد الكلاسيكي الجديد) وقد ظهر مع بداية النهضة الاوربية العظمى ، حيث اعتقد الناقد بأن

الاعمال الكلاسيكية القديمة هي الانموذج الذي يجب ان يحتذى وان الفنانين القدامى قدموا عملاً منزهاً عن الخطأ ، يقاس عليه كل عمل فني ، مما ادى الى دراسة هذه الاعمال دراسة عميقة بهدف أستباط القواعد والقوانين والمعايير الفنية، ومن اهم قادة هذه الحركة هو المفكر (بوالو ١٦٣٦-١٧١١) ، والذي وضع قواعد مفصله لتقدير الفن وكان يظن ان هذه القواعد تصدق على نحو شامل لأنها كانت تركز على سلطة الفيلسوف ارسطو والشاعر هوراس.

ومن اهم الجوانب الايجابية لهذا النوع من النقد ان الناقد لا يستطيع ان يدعم حكمه على العمل بلا معايير وقواعد تساعده على ذلك ، وكذلك لا يستطيع الجمهور ان يفهم نقد الناقد الا اذا علم بالمعايير التي استخدمها في نقده ، واذا استخدمت هذه المعايير بإيجابية يمكن ان نقيس من خلالها قيمة العمل وجودته ، فتصنع لنا طريقاً واضحاً وسليماً يمكن ان يقربنا من الحكم السليم.

٢- النقد السياقي :

يشمل سياق العمل الفني الظروف التي ظهر فيها العمل وتأثيراته في المجتمع ويشمل بوجه عام علم جميع العلاقات ، والعلاقات المتبادلة بين العمل وبين الاشياء الاخرى باستثناء حياته الجمالية.

فالنقد السياقي هو ذلك النوع من النقد الذي يبحث في السياق التاريخي والاجتماعي والنفسي للفن ، وقد تمكن السياقيون من الحصول على معلومات كبيرة عن الفن من خلال استخدام مفاهيم واساليب جديدة في التحليل ، وطبقوا مناهجهم على الفن الكلاسيكي والفن المعاصر، ويعد (كارل ماركس) اباً للنقد السياقي وكان لتفكيره الاثر في تطوير هذا النقد كونه من الشخصيات المؤثرة في الحركة التي اتجهت الى دراسة جميع النظم في المجتمع وضمنها الفن ، بطريقة علمية ومن وجهة نظر الماركسية ان العمل الفني يحيا في عالم اجتماعي اي ان المجتمع يؤثر في الفن بطريقتين اساسيتين .

الاولى : ان المشكلات الاجتماعية الحيوية للعصر الذي يعيش فيه الفنان تحفزه على الخلق ، وهي ناتجة من الصراع بين طبقات ذلك المجتمع مما يؤدي الى تغيرات سياسية وقانونية والى عدم استقرار اجتماعي وهذا ينتج عمل قد يعبر به الفنان عن اوجه ذلك الصراع.

ثانياً: ان الاعمال الفنية تتألف دائما من موضوعات لها دلالة اجتماعية وهناك ترابط انفعالي اجتماعي بين اجزاء العمل الفني.

الا ان هناك عدد من المفكرين والنقاد الذين رأوا ان هذه المعايير قاصرة عن تقييم الناحية الجمالية ، وابرزهم « جيروم ستولينز» الذي اكد على ان هناك اعمال فنية قد لا تسري عليها مفاهيم النقد الماركسي لانها اغلقت الجانب الجمالي للعمل الفني واعتمدت في قواعدها على روح القيم الماركسية.

٣- النقد الانطباعي :

جاء كرد فعل على النقد السياقي لعدة عوامل منها ان الفن لأجل الفن ، ومناداتهم بالعزلة الجمالية ، وانطواء الفن الجميل على ذاته ، لذا شكلت الحركة الجديدة

(النقد الانطباعي) في جميع القواعد النقدية سواء منها السياقية والكلاسيكية الجديدة، فالوقاعد برأيهم تجعل وجهة النظر اكثر جموداً لما يقوله (الناقد) ومن مشاكل النقد الانطباعي هو خروجها عن النطاق الجمالي ، والوظيفة الجمالية للفن ، فالناقد الانطباعي لا يكون له في كثير من الاحيان شأن بالتركيب الباطن للعمل الفني وقيمته الدلالية (عطية ، ٢٠٠١ ، ص٥٠-٦٩).

٤- النقد القصدي :

ان الهدف الذي يسعى له اصحاب نظرية النقد القصدي هو معرفة قصد الفنان وسؤالهم النقدي الرئيسي هو (ما الذي يحاول الفنان ان يفعله ؟ ويكف حقق مقصده؟) وهي من النظريات القلائل التي تدعوا الى التعاطف الجمالي وعدم التأمل بروح غريبه عن روح الفنان وقصديته وهناك ثلاث معاني للقصد تمثل القواعد النقدية لهذا النوع من النقد

أ- القصد النفسي : وهو يشير الى حدث في ذهن الفنان وهناك مشكلة في هذا النوع من النقد حيث انه من الصعب ان تعرف المقصد الحقيقي للفنان في معظم الاحيان ، كون القصدية لدى الفنان قد تتغير اثناء سير العمل الفني ، وايضاً

قد يكون للفنان اكثر من قصد واحد مترجم في عمل فني واحد.

ب- القصد الحقيقي : وهو العمل الفني ، اي ان الفنان يهدف الى التعبير عن حدث ما في ذهنه دون الحاجة الى التأويل والتفسير ، اي ان الفكرة تكون حقيقية وواقعية.

ج- القصد الجمالي : وهو التركيز على العمل الفني بأعتباره موضوعاً جمالياً ، فهو يمكن في جماليات العمل التي اراد الفنان ان يكون لها تأثير على المدرك الجمالي.

هـ – النقد الباطن : وهي اهم حركة نقدية ظهرت في القرن العشرين وسميت ايضاً

(النقد الجديد) حاول انصار هذه النظرية ان يركزوا اهتمامهم على الطبقة الباطنية للعمل وحدها وتجنب تفسير كل ما يقع خارج العمل فمن واجبها حصر الاهتمام في القصدية الذي يعبر عنها قصد العمل.

يتميز (الناقد الجدد) بالصبر الشديد والرقة والعمق البالغين فيث تحليلاتهم ، فعملهم احترافي متجنبين الحديث عن الانفعالات التي اثارها العمل وهذا ما يأكده

(جون كروراسنيوم) لهذا الصدد « ان النقاد ينبغي عليه ان ينتبه الى نقص الموضوع ويدع المشاعر تتوالى امر نفسها». (ابو شيخة ، ٢٠١١ ، ص١٧٢-١٧٤)

٦- النقد الشخصي :

يقوم النقد الشخصي على دراسة الشخصية الجمالية والنفية ويتحدد معالمها وتتمثل البراعة في هذا النوع من النقد في مقدرة الفنان على توصيل الافكار والاحاسيس بقوة وصدق اكثر مما هي عليها في الحياة اليومية من اجل ان تقوى استجابة المتذوق نحو الموضوع ، فلا يهم الناقد بجوانب تنظيم الشكل وبوسائل التهذيب والاسلوب او المهارة والدقة ، وانما ما يهمه هوة التعبير عن المشاعر بصورة عفوية وكما هي ، يدون اعادة الصياغة الشكلية والجمالية ، وينبغي للفن من وجهة نظر الناقد الشخصي ان يقول شيئاً ما وان يكون مصدراً للتبصر في الحياة ، عندما يتناول تعبير الفنان

خطوات ومراحل نقد الاعمال الفنية:

لقد بدا الإنسان رحلته بالحياة في النقد ببحث الظواهر المختلفة التي تحيط به وتؤثر عليه محاولاً اكتشاف مصدرها وتفسيرها وبيان تأثيرها في ممارسة فنية اولية لعملية النقد والتحليل, واكيد تتوقف قراءة وتحليل العمل على درجة معرفة وعلاقة القاري بالفنون وتاريخ الفن وتقنيات العمل والتوجهات والمدارس الفنية، والقيم البنائية للعمل الفني، وكذلك معرفة المكونات البنائية الداخلية لهذا العمل, لذا فهو عمل مرحلي متطلب (شاكر، عبد الحميد: ٢٠٠١،ص٢٤)

وبهذا الصدد يوضح (قزاز,١٤٢٣هـ) أن النقد يمر بمراحل هي:

١. الوصف وهو عمل قائمة لجرد العناصر في العمل الفني مباشرة .

٢. التحليل ويكون اما شكلي او بالمعاني.

٣. التفسير وهي عملية إيجاد المعنى الشامل للعمل الفني الذي تعرض له الناقد بوصفه وتحليله شكلياً وضمنياً.

٤. الحكم وهو إعطاء قيمة للعمل الفني موازنة بأعمال مشابهة له من نفس الاتجاه والنمط. (قزاز، طارق بكر عثمان: ١٤٢٣هـ، ص٢١٣)

أسس الحكم على العمل الفني:

١. استبعاد أسماء الفنانين عن الأعمال الفنية أثناء الحكم.

٢. مراعاة وسائل الإعلام لحياد التام تجاه الفنانين وأعمالهم وتشجيع الأعمال المتميزة ، وعدم تسليط الضوء على البعض دون الآخر.

٣. استخدام مناهج نقدية حديثة تتفق مع القيم المعاصرة

٤. على الناقد أن يستوحي نقده من العمل الفني المعروض وما يحويه هذا العمل من إمكانات مستقبلية.

٤. عدم التعصب لآراء مسبقة (بهنسي : ١٩٩٧، ص١٣٤).

الاعتبارات الخاصة بالحكم الفني:

١. يؤخذ في الاعتبار استبعاد الناقد لاسم فنان وشهرته أو لاتجاهه وماضيه – حتى يكون النقد ايجابياً – حيث أن لكل عمل فني ظروفه وخصائصه – وليس شرطا أن تكون جميع أعمال الفنان المشهور أعمالاً تتصف بالحداثة والابتكار

٢. على الناقد أن لا يضع حجم العمل الفني معيارً في النقد فما أكثر الأعمال التي احتوت على قيم جمالية علية من حجمها الصغيرة.. وما أكثر الأعمال التي اتصفت بالحجم الكبير ولكنها لا تعبر عن قيمة إبداعية أو ابتكارية .

٣. من الضروري أيضاً استبعاد القيمة المادية للخامات التي يتضمنها العمل الفني فما أكثر الأعمال التي حول فيها الفنان إلى ثمين فالعبرة بالقيمة المضافة.. وما أكثر الأعمال التي قامت على نفايات البيئة او الحروب وتضمنت قيماً فنية لم نلاحظها في خامات عالية القيمة المادية.

٤. البعد عن التحزب لاتجاه معين أو مدرسة فنية معينة – والتعسف في الحكم نتيجة سوء الفهم والتقدير.

٥. النظر إلى العمل بنظرة تكافئ أهمية الكلية لا الجزئية.

٦. البعد بالحكم الفني عن الميول الشخصي.(على، أحمد رفقي، ١٤١٩، ص٢٤١).

المردود الثقافي وجوانب الافادة من قراءة الاعمال الفنية:

١. الاستماع البصري والثقافي للمتذوق.

٢. القدرة على التعبير الايجابي عن الأحاسيس والمشاعر والأفكار.

٣. تحقيق الإستقرار النفسي والإتزان المعرفي والنفسي في الشعور .

٤. الشعور بالإيجابية والثقة في النفس .

٥. تشكيل الفكر للمتذوق والاتجاهات الايجابية بين الفنان والمتعلم.

٦. اكتساب المتذوق والمتعلم لغة جديدة.

٧. اكتساب المتذوق والمتعلم أنظمة علمية وسلوك.ايجابي.

٨. استيعاب المتذوق والمتعلم للرموز الفنية وتفاصيل الوحدات والأشكال .

٩. اكتساب المتذوق والمتعلم المعرفة ببعض المبادئ والأفكار .

١٠.إثراء وتنمية خبرة المتذوق الجمالية.

اجراءات البحث

اولاً: التصميم التجريبي

من مستلزمات البحث الحالي، اختيار تصميم تجريبي يلائم اجراءاته ويحقق اهدافه وان اختيار التصميم التجريبي يهدف دائماً الى تنظيم مجموعة القياسات داخل التجربة التي نود القيام بها عن موضوع الدراسة، حتى يمكننا ذلك من تحديد مقدار التغير في القياس ورده الى اثر المتغير المستقل (Bakdash,٢٠٠٠,p.٢٦). اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي، لأنه اكثر ملاءمة لاجراءات بحثه والجدول رقم (١) يوضح ذلك

جدول (١)

يبين التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية (ص)	التعليم الموجه	التحصيل
التجريبية (ب)		

ثانياً: مجتمع البحث وعينته

مجتمع البحث: تألف مجتمع البحث من طلبة قسم التربية الفنية كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية للعام الدراسي ٢٠١٨ – ٢٠١٩ والبالغ عددهم الكلي (١٨٩) طالباً.

عينة البحث: عينة البحث هي جزء من مجتمع البحث الأصلي، يختارها الباحث بأساليب مختلفة، وقد اختيرت بصورة قصدية من قسم التربية الفنية كون الباحث يدرس في قسم المذكور انفاً وتكونت من طلبة المرحلة الثالثة/ للدراسة الصباحية والتي تحوي قاعتين لتكونا مجموعتي البحث، فكانت شعبة (أ) المجموعة التجريبية التي تُدرّس باستخدام التعلم وفق الحاجات وشعبة (ب) المجموعة الضابطة التي تُدرس بالطريقة التقليدية، وقد بلغ المجموع الكلي لطلاب المجموعتين (٨٢) طالب يلتزمون فعلياً بالدوام بواقع (٤١) طالباً في شعبة (أ)، و(٤١) طالباً في شعبة (ب)، كما هو مبين الجدول (٢).

جدول (٢)

عدد طلاب مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعده

الشعبة	المجموعة	قبل الاستبعاد	المستبعدون	بعد الاستبعاد
ب	التجريبية	٤٦	٥	٤١
أ	الضابطة	٤٣	٢	٤١
	المجموع	٨٩	٧	٨٢

نلحظ من الجدول (١)، ان عدد طلاب عينة البحث بلغ (٨٩) طالباً، بواقع (٤٦) طالباً للمجموعة التجريبية، و(٤٣) طالباً للمجموعة الضابطة، بعد ان قام الباحث باجراءات التكافؤ قام باستبعاد الطلاب الراسبين والذين لا يلتزمون بالدوام من المجموعتين، وبواقع (٥) طلاب من المجموعة التجريبية، و(٢) طلاب من المجموعة الضابطة، لأنهم درسوا المادة نفسها، وبقاء بياناتهم يُعد خللاً في نتائج البحث.

ولتحقيق اهداف البحث، قام الباحث بالاجراءات الآتية:

١– تحديد مادة النقد والتحليل من حيث (مفهومها – انواعها – والنظريات المسرة لها – ومراحلها– وأسسها) لذلك عمل الباحث على تصميم دروسه وفقاً للاتي :

أ.تحديد المحتوى التعليمي .

ب.صياغة أهداف سلوكية.

ج.اعداد خطط المادة التعليمية وتطويرها في ضوء الأهداف التي تمت صياغتها مسبقاً.

د.تقويم الخطط في بناء السلوك التعليمي.

هـ.إعداد الاختبارات التكوينية وهي التي تحدد التقدم او الحاجة الى تدخل عناصر خارجية لتسهيل عملية التعلم (داود، واخرون ، ١٩٩٠، ص١٤).

و.تجهيز المستلزمات التعليمية.

٢– إعداد اختبار تحصيلي نهائي مكون من (٢٤) فقرة بوصفه اختباراً قبلياً وبعدياً، وقد تم التأكد من صدقه وثباته الذي بلغ (٠,٨٥).

ثالثاً: ضبط المتغيرات غير التجريبية:

حاول الباحث قدر الامكان من ضبط المتغيرات غير التجريبية يستطيع بذلك من الاعتماد على نتائج بحثه ، كون

عدم ضبط المتغيرات التي تؤثر في المتغير التابع ، قد تسبب فروقاً لها دلالتها الاحصائية (داود ، واخرون ، ١٩٩٠ ، ص٢٥٩) ومن هذه المتغيرات :

١-اختبار العينة: حاول الباحث السيطرة على الفروق في اختبار العينة، وذلك باختبارها عشوائياً، وإجراء التكافؤ احصائياً بين طلاب مجموعتي البحث في (المعلومات السابقة، درجات الطلاب في مادة النقد والتحليل، والعمر الزمني لطلاب المجموعتين محسوباً بالشهور.

٢-الحوادث المصاحبة: لم يتعرض طلاب المجموعتين الى اي ظرف او طارئ او حادث يعرقل سير التجربة طوال مدتها او يؤثر في المتغير التابع بجانب تأثير المتغير المستقل.

٣- الاندثار التجريبي: ويعني ان بعض افراد العينة يترك مجموعته في أثناء التجربة او ينقطع عن بعض مراحلها ويترتب على هذا الترك او الانقطاع تأثير في النتائج (الزوبعي، وآخرون: ص٩٨)، ولم تتعرض التجربة طوال مدة اجرائها الى ترك احد طلابها او انقطاعه.

٤-اداة القياس: استخدام الباحث أداة قياس واحدة (الاختبار التحصيلي) لقياس تحصيل طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، إذ اتصف هذا الاختبار بالصدق والثبات.

٥-أثر الإجراءات التجريبية: عمل الباحث للحد من هذا العامل في سير التجربة ما يأتي:

أ.المادة الدراسية: كانت المادة الدراسية المشمولة بالتجربة موحدة لمجموعتي البحث.

ب.القائم بالتدريس: ان تخصيص مدرس لكل مجموعة قد يؤثر في المتغير التابع نتيجة لفاعلية المدرس او شخصيته، لذلك فضّل الباحث تدريس مجموعتي البحث بنفسه لتلافي تأثير هذا المتغير.

ج.توزيع الحصص: اعتمد الباحث الجدول الاسبوعي المعتمد في القسم من غير تغيير فيه، إذ درس الباحث اربع ساعات في الاسبوع، بواقع ساعتين لكل مجموعة، والجدول (٣) يبين ذلك.

جدول (٣)

توزيع الساعات الدراسية على مجموعتي البحث

المجموعة	الاثنين	الخميس
التجريبية	الساعة الاولى	الساعة الثالثة
الضابطة	الساعة الثانية	الساعة الأولى

د.مدة التجربة: ان مدة التجربة كانت واحدة لمجموعتي البحث وهي (٩) أسابيع، إذ بدأت التجربة الاثنين بتاريخ ٢٠١٨/١٠/١٥، وانتهت الخميس بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٧ .

رابعاً: اعداد الاختبار التحصيلي:

تُعد الاختبارات التحصيلية من الوسائل المهمة في تقويم تحصيل الطلاب، ولمّا كان البحث الحالي يتطلب إعداد اختبار تحصيلي لقياس تحصيل طلاب مجموعتي البحث بعد انهاء التجربة لمعرفة تأثير المتغير المستقل (التعليم الموجه وفق الحاجات) في التابع (التحصيل)، فقد صمم الباحث اختباراً بعد تحليل محتوى المادة (النقد والتحليل) واستناداً للأهداف التعليمية، وللتأكد من صدق الاختبار وثباته، حرص الباحث على استخراجهما وكالآتي:

صدق الاختبار

يُعد الصدق من أهم خصائص الاختبارات، ويكون الاختبار صادقاً الى الحد الذي يقيس السمة أو الخاصية التي أعد لقياسها (القمش، وآخرون، ص١٠٩)، ولغرض التثبت من صدق الاختبار، وتحقيقه للأهداف التي وضع من أجلها، عرضه الباحث على نخبة من المحكمين(*) لاستطلاع آرائهم حول مدى تغطية فقراته لمحتوى موضوعات المادة قيد

التجربة ، فضلاً عن صلاحية كل فقرة، وفي ضوء ملاحظاتهم، عدّل الباحث بعض الفقرات، ولم تحذف أية فقرة من فقرات الاختبار البالغة (٢٤) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد وثلاثي البدائل وكما موضح في الملحق (١).

التطبيق الاستطلاعي للاختبار

طبق الباحث الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية على عينة استطلاعية مؤلفة من (٤٠) طالباً من طلاب المرحلة الثالثة بتاريخ ٢٠١٨/١٠/١٨، وقد هدف الباحث من تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية الى:

١. تحديد الزمن المناسب للإجابة عن الاختبار

٢. تحليل فقرات الاختبار من حيث: (مستوى الصعوبة – قوة التمييز – فاعلية البدائل والخطأ)

٣. حساب معامل ثبات الاختبار.

١. تحديد الزمن المناسب الذي يستغرقه الاختبار: بعد تطبيق الاختبار التحصيلي على العينة الاستطلاعية، وجد الباحث ان أسرع طالب اكمل الاجابة بـ(٣٦) دقيقة، وابطأ طالب استغرق (٤٤) دقيقة، ثم حسبت متوسطة زمن الاختبار ٤٠ دقيقة.

٢. تحليل فقرات الاختبار: يتطلب بناء الاختبار اجراء تحليل لفقراته لمعرفة صعوبة كل فقرة وسهولتها، ومدى مراعاتها الفروق الفردية، فيما يخص الصفة المراد قياسها، (الامام، مصطفى محمود، وآخرون: ص١٠٦)، وذلك لتحسين نوعية الاختبار، من خلال كشف المآخذ في الفقرات الضعيفة، لأجل اعادة صياغتها، او استبعاد الفقرات غير الصالحة من خلال فحص اجابات الطلاب عن كل فقرة (الزوبعي، عبد الجليل، وآخرون: ص٧٤)، وبعد تصحيح اجابات طلاب العينة الاستطلاعية، وذلك بإعطاء درجة واحدة للاجابة الصحيحة، وصفر للإجابة الخطأ، عوملت الفقرات المتروكة، والفقرات التي وضع لها اكثر من علامة، معاملة الاجابات الخطأ، وقد استخدم الباحث معادلة معامل التمييز ، وذلك بتطبيقها على عينة مكونة من (١٠٠) طالب اختيروا بطريقة عشوائية من مجتمع البحث الكلي وبأسلوب المجموعتين المتطرفتين (٢٧٪) عليا و (٢٧٪) دنيا ، اي في كل مجموعة ٢٧ طالب كما مبين في الملحق (٢)

أ. مستوى الصعوبة: يقصد بصعوبة الفقرة نسبة الطلاب الذين يجيبون اجابة صحيحة عن الفقرة (الامام، مصطفى محمود، وآخرون: ص١٠٩)، وقد بينت الدراسات ان الاختبار يمكن ان يميز الى أقصى حد ممكن بين الطلاب المختبرين، اذ ان متوسط صعوبة الفقرات التي يشتمل عليها (٥٠٪) تقريباً، اي يستطيع ان يجيب (٥٠٪) منهم على كل فقرة من فقراته (العلي، ١٩٧٨: ص٢٨٦). وبعد حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار، عن طريق حساب النسبة المئوية لعدد الذين أجابوا اجابة صحيحة عن الفقرات بالنسبة الى مجموع الطلاب المختبرين، وذلك باستخدام معادلة معامل الصعوبة، وجد الباحث انها تتراوح بين (٠,٤٠٪ – ٠,٧٤٪)، وهذا يعني ان فقرات الاختبار مقبولة، اذ انها ليست صعبة جداً ولا سهلة جداً، ويرى بلوم (Bloom)، ان فقرات الاختبار تُعد مقبولة اذا كان معامل صعوبتها يتراوح بين (٠,٢٠٪– ٠,٨٠٪) (عرفات، عبد العزيز سليمان: ص١٦٤) كمال في الملحق (٢)

ب. قوة التمييز: يقصد بقوة التمييز، قدرة الفقرة على تمييز الفروق الفردية بين الطلاب الذين يعرفون الإجابة الصحيحة، والطلاب الذين لا يعرفونها (الإمام مصطفى محمود، وآخرون: ص١١٤)، وبعد حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار باستخدام معادلة معامل تمييز الفقرة، وجدت انها تتراوح بين (٠,٤٠٪ – ٠,٨٥٪) والفقرة التي يزيد معامل تميزها عن (٠,٣٠٪) فإنها جيدة التمييز وتستخدم بثقة (الامام، مصطفى محمود، وآخرون: ص١١٦)، لذلك أبقى الباحث على فقرات الاختبار جميعها.

فعالية البدائل الخاطئة :

قام الباحث بحسب فعالية البدائل الخطأ لكل فقرة من فقرات الاختبار في النصف السفلي فوجد ان عدد الطلاب الذين اختاروا كل بدائل من البدائل الخاطئة في كل فقرة من فقرات الاختبار كان اكثر من عدد اقرانهم في النصف العلوي وكانت جميعها سالبة وهذا يعني ان كل بديل من البدائل الخاطئة في كل الفقرات كان فاعلاً ، كما موضح في

الملحق (٢).

حساب معامل الثبات:

يقصد بثبات الاختبار ان يعطي الاختبار النتائج نفسها اذا ما استخدم اكثر من مرة تحت ظروف متماثلة (عطوي ، ٢٠٠٠،ص١٣٤) ، لذا استخدم الباحث طريقة التجزئة النصفية في حساب معامل الثبات كونها اكثر الطرق شيوعاً في مثل هذا النوع من البحوث ، لأنها تتميز بسرعة التطبيق وقلة الجهد (العجيلي ، ١٩٩٠ ، ص١٥١-١٥٢) ، عن طريق تقسيم الاختبار الى نصفين متكافئين ، وذلك لحساب الارتباط بين الجزئين ، وطبق الباحث معادلة سبيرمان-براون لمعرفة الثبات الكلي الذي يتكون من هذين النصفين الذي بلغ معامل الثبات فيه (٩٠٪) وهو معامل ثبات عال بالنسبة للاختبارات غير المقننة ، التي اذا بلغ معامل ثباتها (٠,٦٧) فأنها تعد جيدة ، وبذلك اصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق على عينة الدراسة.

تطبيق الاختبار النهائي:

بعد الانتهاء من تدريس المادة المقررة، وقبل اسبوع من اجراء الاختبار النهائي اخبر الباحث طلاب مجموعتي البحث، ان هنالك اختباراً سيجري لهم في الموضوعات التي درسوها ثم قام الباحث بتطبيق الاختبار التحصيلي البعدي على طلاب مجموعتي البحث يوم الأحد الموافق ٢٠١٨/١٢/٢٨، في الساعة (٩,٤٥) صباحاً، وقد روعي عند تطبيق الاختبار ما يأتي:

١.إشراف الباحث على تطبيق الاختبار التحصيلي بمساعدة اثنين من المدرسين.(*)

٢.شرح وتوضيح التعليمات الخاصة بالاختبار.

٣.إجراء الاختبار في وقت واحد.

٤.إجراء الاختبار في قاعتين متجاورتين ليسهل السيطرة عليها.

طريقة تصحيح الاختبار

بعد تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي، فحص الباحث اجابات طلاب مجموعتي البحث، بإعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة، وصفر للإجابة الخطأ، وعوملت الفقرات المتروكة والفقرات التي وضع لها أكثر من اشارة معاملة الفقرات الخطأ بإعطائها صفراً، وعلى هذان كانت الدرجة العليا للاختبار (٢٤) درجة، والدرجة الدنيا (صفراً)، وقد وجد الباحث ان اعلى درجة حصل عليها طلاب المجموعتين كانت (٢٤) درجة، واوطأ درجة كانت (٧) درجات كما في الملحق (٣).

رابعاً: الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث الحقيبة الاحصائية (SPSS) كونها الانسب للدراسة الحالية .

النتائج ومناقشتها:

أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط تحصيل طلبة المجموعة التجريبية، الذين درسوا باستخدام التعليم الموجه وفق حاجات الطلبة، ومتوسط تحصيل طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ولصالح المجموعة التجريبية وكما يأتي:

اولاً: عرض النتائج

١.لاحظ الباحث من خلال عرضه الدرجات التي حصل عليها طلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة)، إن أعلى درجة حصل عليها طلاب المجموعة التجريبية كانت (٢٤)، وكانت اوطأ درجة حصل عليها طلاب هذه المجموعة (١٢)، أما المجموعة الضابطة فكانت اعلى درجة حصل عليها طلابها (١٩)، وأوطأ درجة حصل عليها طلاب هذه المجموعة (٧).

٢. حسب الباحث متوسطي تحصيل درجات الطلاب في المجموعتين (التجريبية والضابطة)، ثم وازن بينهما، وكما هو مبين في الجدول (٣).

أثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل

جدول (٣)
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمتان التائيتان (المحسوبة والجدولية) والدلالة الاحصائية لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمتان التائيتان		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٤١	٢٤،٦١٢	٣،٣٨٤	١١،٣٥٣	٧٦	٣،٤	٢،٠٠٠	دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠،٠٥)
الضابطة	٤١	٢٠،٣	٣،٣٦٠	١١،٢٤٢				

يتضح من الجدول (٤)، تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا بالتعليم الموجه على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي وضعها الباحث، والتي نصت على انه (لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون بالتعليم الموجه، ومتوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون بالطريقة التقليدية في مادة النقد والتحليل).

وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه (يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا بالتعليم الموجه، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية ولصالح المجموعة التجريبية).

٣.قام الباحث بتحديد حجم التأثير المتغير المستقل (التعليم الموجه ، ي المتغير التابع (التحصيلي) عند المجموعة التجريبية ، اذ استخدم الباحث معادلة حجم الاثر مربع ايتا (N^2) في استخراجها وكما موضح في الجدول (٤)

جدول (٤)
قيمة ايتا (N^2) وقيمة (d) المقابلة لها ومقدار حجم الاثر

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة N^2	وقيمة d	حجم الاثر
التعليم الموجه	التحصيل	٠,٢٣٨	١,١١٨	كبير

ثانياً: تفسير النتائج

في ضوء النتائج التي تم عرضها، ظهر تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة، ويعتقد الباحث ان سبب ذلك يعود الى:

١.ان التعليم الموجه وفق الاحتياجات التعليمية مكنت الطلاب من تعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتحملهم المسؤولية، وبالتالي تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا المادة التعليمية بالتعليم وفق الاحتياجات التعليمية على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية.

٢.ان التدريس بالتعليم الموجه وفق الاحتياجات التعليمية راعت الفروق الفردية بين الطلاب، مما جعلهم يسيرون في دراستها بحسب قدراتهم الخاصة واستعداداتهم الشخصية، وبالتالي تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة.

٣.ان معرفة الطلاب الاهداف المتوقع انجازها يوفر للطالب تنظيم دراسته على نحو أفضل (منصور،١٩٧٧: ص٢١٩)،

وهذا ما تميزت به الدراسة الحالية للمجموعة التجريبية.

٤.ان تعرف الاحتياجات التعليمية حفزت الطلاب على الدراسة والاجتهاد، لأن الطالب اذا عرف انه في حالة اكماله المادة وإتقانها، يُنقل الى جزء أرقى كان ذلك حافزاً على العمل ومشجعاً على الاجتهاد (الابراشي، ١٩٦٦: ص٥٢).

٥.ان احتواء الدراسة على النشاطات وبدائل مختلفة بالتعليم الموجه وفق الاحتياجات التعليمية ساعد الطلاب على فهم المادة العلمية وإتقانها (خضير، ١٩٩٦: ص١٠٣).

٦.ان استخدام المواد التعليمية ضمن اطار بالتعليم وفق الاحتياجات التعليمية عبر أهداف محددة، من خلال الأمثلة والتطبيقات التي يعرضها المدرس سهل عالية التعلم.

٧.قد يكون تقسيم المادة العلمية على أجزاء ونشاطات ووضعها وفق الاحتياجات التعليمية في تسلسل مناسب، بحيث يتوافر فيها التدرج المنطقي، له اثر في تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة.

٨.ان حلّ فقرات كل نشاط قبل الانتقال الى الجزء الثاني منها، يوفر فرصة لتحقيق بعض جوانب استراتيجية إتقان التعليم الموجه ، لذا يعد التعليم الموجه وفق الاحتياجات التعليمية من الطرائق التعليمية المتميزة، لأنها تعتمد فلسفة إتقان التعلم، بحيث لا يستطيع الطالب الانتقال من جزء الى آخر قبل اتقان الجزء الاول (الحيلة، ١٩٩٩: ص٧٩).

٩.ان الطلاب وجدوا في أسلوب التعليم باستخدام التعليم الموجه وفق الاحتياجات التعليمية اسلوباً جديداً، مما دفعهم الى الاهتمام بالموضوعات المقرر تدريسها.

التوصيات:

من خلال الموازنة بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي الذي طُبق نهاية التجربة والنتائج، أوصى الباحث بما يأتي:

١.السير وفق خطة الباحث في استخدام التعليم وفق الاحتياجات التعليمية في عملية إعداد المعلم.

٢.عمل دورات تدريسية للمعلمين والمعلمات على استخدام هذا الأسلوب بالتعليم وفق الاحتياجات التعليمية مع تلاميذهم.

٣.عمل دراسات مقارنة بالتعليم وفق الاحتياجات التعليمية والأساليب الأخرى.

المقترحات:

استكمالاً لجوانب البحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي:

١.إجراء دراسة تجريبية بالتعليم الموجه وفق الاحتياجات التعليمية في مواد تعليمية اخرى.

٢.اجراء دراسة تجريبية، تُقارن بين التعليم الموجه وفق الاحتياجات التعليمية، وبرامج التعليم الأخرى، مثل التعليم الذاتي في التحصيل الدراسي.

المصادر والمراجع:

١.ابراهيم، فاضل خليل، المدخل الى طرائق التدريس العامة، جامعة الموصل، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، ٢٠١٠.
٢.إسماعيل، عزالدين: الفن والإنسان. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٠.
٣.الإمام، مصطفى محمود، وآخرون: القياس والتقويم، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
٤.بهنسي، عفيف: النقد الفني وقراءة الصورة، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.
٥.الحيلة، محمد محمود: (أثر ثلاثة اشكال لحقيبة تعليمية في التحصيل الدراسي المباشر والمؤجل لطلبة الصف الخامس الأساسي في مادة العلوم (دراسة مقارنة).
٦.الخزاعلة وآخرون: طرائق التدريس الفعال، ط١، دار ضياء للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة الاردنية الهاشمية، عمان، ٢٠١١.
٧.خضير، عباس ناجي: (أثر استخدام الحقيبة التعليمية في زيادة تحصيل طلبة الصف الاول في الجامعة التكنولوجية لموضوع صيانة السيارات)، الجامعة التكنولوجية، قسم المدرسين الصناعيين، ١٩٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة.
٨.داود، عزيز حنا، وأنور حسين عبد الرحمن: مناهج البحث التربوي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
٩.الزوبعي، عبد الجليل، وآخرون: الاختبارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل، ١٩٨١.
١٠.بحري ، منى يوسف ، عايف حبيب : المنهج والكتاب المدرسي ، مطابع جامعة بغداد ، ٢٠١١.
١١.سارة، نواف العديلي، عبد السلام: مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٩.
١٢.شاكر، عبدالحميد: التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التلوق الفني، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠١.

١٣. عرفات، عبد العزيز سليمان: المعلم والتربية، ط٢، مكتبة الانجلو – المصرية، ١٩٨٢.
١٤. عطوي، جودت عزت: أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، ادواته، طرقه الاحصائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.
١٥. عطية، محسن: الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٨.
١٦. علي، أحمد رفقي: التذوق والنقد الفني، المفردات للنشر والتوزيع والدارسات، الرياض، ١٤١٩.
١٧. العلي، احمد عبد الله: التعليم بين النظرية والتطبيق، منشورات دار السلاسل، الكويت، ١٩٧٨.
١٨. العمر، بدر عمر: المتعلم في علم النفس التربوي، ط١، جامعة الكويت، كلية التربية، ١٩٩٠.
١٩. قزاز، طارق بكر عثمان: النقد الفني المعاصر دراسة في نقد الفنون التشكيلية، ط١، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
٢٠. المعاضيدي، عمر: اثر استخدام اسلوب المجمعات التعليمية في اكتساب احكام التلاوة والاحتفاظ بها لدى طلبة قسم القرآن الكريم والتربية الاسلامية بكلية التربية ومفهوم الذات لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية – جامعة الموصل، ٢٠٠٩.
٢١. منصور، طلعت: التعلم الذاتي وارتقاء الشخصية، مكتبة الانجلو – المصرية، مصر، ١٩٧٧.
٢٢. ابو شيخة، ياسمين نزيه، عدلي محمد عبد الهادي (٢٠١١) : نظريات في علم الجمال، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٢٣. عبد العزيز، غادة عبد الفتاح : فاعلية برنامج تعلم ذاتي لتنمية مهارات ادارة الازمات لدى معلمي التاريخ في المرحلة الثانوية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين الشمس، ٢٠٠٢.
٢٤. عطية، محسن محمد : نقد الفنون من الكلاسيكية الى عصر ما بعد الحداثة، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠١.
٢٥. تودورف، تزفيتان : نقد النقد، ترجمة سامي سويدان، منشورات مركز الانماء القومي، بيروت، ١٩٨٦.
٢٦. العجيلي، صباح حسن واخرون : التقويم والقياس، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٠، ١٩٩٠.
٢٧. بكداش، ب، مجلة: أمراض اللثة ٢٠٠٠ (١٩٩٥/٠٦)

References:

1. Ibrahim, Fadel Khalil, Introduction to General Teaching Methods, University of Mosul, Ibn Al-Atheer House for Printing and Publishing, 2010.
2. Ismail, Ezzedine: Art and Man. Cairo: Gharib House for Printing and Publishing, 1990.
3. Imam, Mustafa Mahmoud, and others: Measurement and Evaluation, House of Wisdom for Printing and Publishing, Baghdad, 1990.
4. Bahnasy, Afif: Artistic criticism and reading the image, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1997.
5. Al-Heila, Muhammad Mahmoud: (The effect of three forms of an educational bag on the direct and delayed academic achievement of fifth grade students in science (a comparative study).
6. Al-Khaza'leh and others: Effective Teaching Methods, 1st Edition, Dar Diaa for Printing, Publishing and Distribution, The Hashemite Kingdom of Jordan, Amman, 2011.
7. Khudair, Abbas Naji: (The effect of using the educational bag on increasing the achievement of first-grade students at the University of Technology on the subject of car maintenance), University of Technology, Department of Industrial Teachers, 1996, an unpublished master›s thesis.
8. Daoud, Aziz Hanna, and Anwar Hussein Abdel Rahman: Methods of Educational Research, Dar Al-Hikma Press for Printing and Publishing, Baghdad, 1990.
9. Al-Zawba›i, Abdul Jalil, and others: Psychological tests and measures, Dar Al-Ku-tub for Publishing and Distribution, Mosul, 1981.
10. Bahri, Mona Yousef, Ayef Habib: Curriculum and Textbook, Baghdad University Press, 2011.
11. Sarah, Nawaf Al-Adili, Abdul Salam: Concepts and Terminology in Educational Sciences, Dar Al-Masira, Amman, 2009.
12. Shaker, Abdul Hamid: Aesthetic preference, a study in the psychology of artistic taste, Kuwait: The World of Knowledge Series, The Supreme Council for Culture, Arts and Letters, 2001.
13. Arafat, Abdel Aziz Suleiman: The Teacher and Education, 2nd Edition, Anglo-Egyptian Library, 1982.
14. Atwi, Jawdat Ezzat: Scientific Research Methods, Concepts, Tools, and Statistical Methods, House of Culture for Publishing and Distribution, Amman, 2000.
15. Attia, Mohsen: Modern Strategies in Effective Teaching, Dar Safaa, Amman, 2008.
16. Ali, Ahmed Rifqi: Tasting and Art Criticism, Vocabulary for Publishing, Distribu-

tion and Studies, Riyadh, 1419.
17. Al-Ali, Ahmed Abdullah: Education between theory and practice, Dar Al-Salasil Publications, Kuwait, 1978.
18. Al-Omar, Badr Omar: The Learner in Educational Psychology, 1st Edition, Kuwait University, College of Education, 1990.
19. Qazzaz, Tariq Bakr Othman: Contemporary Art Criticism, A Study in Criticism of Fine Arts, 1st Edition, Makkah Al-Mukarramah, Saudi Arabia, 1423 AH.
20. Al-Maadidi, Omar: The effect of using the educational complexes method in acquiring and retaining the provisions of recitation among students of the Department of the Noble Qur'an and Islamic Education in the College of Education and their Self-Concept, unpublished master's thesis, College of Basic Education - University of Mosul, 2009.
21. Mansour, Talaat: Self-Learning and Personal Development, Anglo-Egyptian Library, Egypt, 1977.
22. Abu Sheikha, Yasmine Nazih, Adly Muhammad Abd al-Hadi (2011): Theories in Aesthetics, 1st Edition, Arab Society Library for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
23- Abdel-Aziz, Ghada Abdel-Fattah: The effectiveness of a self-learning program for developing crisis management skills for secondary school history teachers, an unpublished doctoral thesis, Faculty of Education, Ain El-Shams University, 2002.
24. Attia, Mohsen Muhammad: Criticism of Arts from Classical to Postmodernism, Arab Thought House, Egypt, 2001.
25- Todorf, Tzvetan: Criticism of Criticism, translated by Sami Sweidan, Publications of the National Development Center, Beirut, 1986.
26. Al-Ajili, Sabah Hassan and others: Evaluation and Measurement, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, Dar Al-Hikma for Printing and Publishing, Baghdad, 1990.
27. Bakdash, B, Journal : periodontology 2000 (06 / 1995)

(*) اسماء المحكمين:

١.أ.د. ماجد نافع الكناني، طرائق تدريس التربية الفنية، جامعة بغداد – كلية الفنون.

٢.أ.م.د. فراس علي حسن، طرائق تدريس التربية الفنية، الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية.

٣.أ.د. هاشم الجميلي، قياس وتقويم، الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية.

(*) المدرسين

أ.م.د. عبد الجبار خزعل

أ.م.د. فراس علي الكناني

ملحق (1)

فقرات الاختبار التحصيلي المعرفي مادة النقد التحليلي

عزيزي الطالب

عزيزتي الطالبة

يروم الباحث بالتعرف على اثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل ، وكونكم طلبة قسم التربية الفنية ، وعينة البحث الحالي ، ارتأى الباحث الاعتماد على اجاباتكم في هذا الاختبار لتكون المعيار الذي يحدد طبيعة التحصيل ، والنجاح الدراسة البحثية الحالية والوقوف على مواطن الخلل والضعف من اجل معالجتها وفق خطط منهجية وعلمية خدمة للبحث العلمي.

لذا يرجى الاطلاع على التعليمات المتعلقة بكيفية الاجابة على أسئلة الاختبار وفقراته كالاتي :

-1 قراءة السؤال جيداً قبل الاجابة عليه

-2 تكون الاجابة على ورقة الاختبار مباشرة

-3 الاجابة على جميع فقرات الاسئلة المحددة في الاختبار ، وعدم ترك اي سؤال منها دون إجابة.

-4 الاختبار هو من نوع الاختبار من متعدد (ثلاثي البدائل وحد منها صحيح)

شكراً لتعاونكم فيما تبذلونه من جهد في الاجابة خدمتاً للعملية التعليمية

ملحق (١)

فقرات الاختبار المعرفي التحصيلي القبلي والبعدي ضع علامة (✓) امام الكلمات الصحيحة

ت	الفقرات	البدائل		
		أ	ب	جـ
١	ان عملية تحليل العمل الفني والبحث عن نقاط الضعف و القوة فيه ومحاولة تقييمه واطلاق الحكم عليه يسمى	النقد الفني	التفضيل الجمالي	فلاوى الفني
٢	من الوظائف المهمة الاخرى التي تصاحب عملية النقد هي	الوظيفة الجمالية	الوظيفة التصويرية	الوظيفية التعليمية
٣	النقد التصويري هو النقد الذي يقوم بدراسة اجزاء	التصوير الفنية	اللون	العمل الفني
٤	يعتمد النقد التأثيري على مبدأ	التأثير	الحوار	التفسير
٥	ان عملية تحليل كل جزء من العمل وربطه بالجزء الاخر في النقد التصويري هدفه ادراك العمل ادراكاً	جزئياً	شمولياً	فنياً
٦	يعد المفكر بوالو من اهم قادة النقد	السياقي	الانطباعي	بواسطة القواعد
٧	يمتلك النقد بواسطة القواعد في حكمة على	التصاوير	التأثير	التفسير
٨	يسمى النقد بواسطة القواعد ايضاً بالنقد	الحديث	الكلاسيكي الجديد	الكلاسيكي القديم
٩	ظهر النقد بواسطة القواعد في بداية	القرن العشرين	القرون الوسطى	النهضة الاوربية العظمى
١٠	من اهم دعاة النقد السياقي ومؤيديه هم	الماركسيون	الانطباعيون	المراقبون
١١	يبحث النقد السياقي في السياق	العلمي	التاريخي	المادي
١٢	تمكن اصحاب النقد السياقي من دراسة الفن بطريقة	تصويرية	شمولية	علمية
١٣	يعتقد اصحاب النقد السياقي ان الفنان يعاني ويخلق فنه من خلال	مشكلات اجتماعية	مشكلات مادية	مشكلات نفسية
١٤	عارض جيورج ستولنيتز معايير النقد السياقي الماركسي كونها اهملت الجانب	الفني	الجمالي	الحسي
١٥	اعتمدت قواعد النقد السياقي على روح القوم	الشوفونية	المثالية	الماركسية
١٦	جاء النقد الانطباعي كرد فعل على النقد	السياقي	القصدي	التأثيري
١٧	لمن اصحاب النقد الانطباعي بمبدأ	الفن للفن	الفن للفن	الفن للذهنية
١٨	من ابرز مشاكل النقد الانطباعي هي خروجها من	التعلق العلمي	التعلق العقلي	التعلق الجمالي
١٩	ان الهدف الذي يسعى له اصحاب نظرية النقد القصدي هو معرفة	قصد الفنان	قواعد الحكم	الحكم العقلي
٢٠	القصد النفسي هو احد انواع النقد القصدي ويحدث في	صلب الفنان	ذهن الفنان	قصد الفنان
٢١	يعتبر النقد الباطن اهم حركة نقدية ظهرت في القرن العشرين واطلق عليها ايضاً بـ	النقد الجديد	النقد القديم	النقد الحديث
٢٢	ركز اصحاب الباطن اهتمامهم على التصور	الانفعالات	الادراك الحسي	نص الموضوع
٢٣	يقوم النقد الشخصي على دراسة	الشخصية الانسانية	الشخصية الجمالية	الشخصية فقير سورية
٢٤	ان اهم ما يميز اصحاب النقد الشخصي هو التعبير عن المشاعر بصورة	حقيقية	تصديقية	مدروسة

ملحق (٢)

معامل الصعوبة والتميز وفعالية البدائل لفقرات الاختبار التحصيلي

ت	عدد الاجابات الصحيحة		معامل الصعوبة	معامل التميز	البدائل		
	المجموعة العليا	المجموعة الدنيا			أ	ب	ج
١	٢٧	٤	٠,٥٧٢	٠,٨٥١	–	٠,٤٠٧	٠,٣٧٠
٢	٢٢	٩	٠,٦٨١	٠,٧٠٣	٠,٣٣٣	–	٠,٤٠٧
٣	٢٢	٦	٠,٥١٨	٠,٥٩٢	٠,٣٢١	٠,٢٩٦	–
٤	٢٤	٨	٠,٥٩١	٠,٥٩٢	–	٠,٥١٣	٠,٤٣٧
٥	٢٢	٨	٠,٥٥٥	٠,٥١٨	٠,٢٩٩	–	٠,٣١١
٦	١٨	٤	٠,٤٠٧	٠,٥١٨	٠,٣١٣	٠,٤١١	—
٧	٢٨	١٢	٠,٧٤٠	٠,٥٩٢	–	٠,٤٠١	٠,٤١٠
٨	٢٦	٦	٠,٥٩١	٠,٧٤٠	٠,٢٦٥	–	٠,٣٧١
٩	٢٧	١٣	٠,٧٤٠	٠,٥١٨	٠,٣٣٦	٠,٤٠٧	–
١٠	٢٥	١١	٠,٦٨٠	٠,٤٨١	–	٠,٢٩٦	٠,٣٢١
١١	٢٣	١٢	٠,٦٤٨	٠,٤٠٧	٠,٣١١	–	٠,١١٦
١٢	٢٠	٦	٠,٤٨١	٠,٥١٨	٠,٣٢١	٠,٣٣٣	–
١٣	٢١	٦	٠,٥٠	٠,٥٥٥	–	٠,٢٦٥	٠,٣٦١
١٤	٢٢	٥	٠,٥٠	٠,٦٢٩	٠,٣٢١	–	٠,٣٣٣
١٥	٢٠	٨	٠,٥١٨	٠,٤٤٤	٠,٢١٨	٠,٢٩١	–
١٦	٢١	٤	٠,٤٦٢	٠,٦٢٩	–	٠,٣١١	٠,٤٠١
١٧	٢٠	٣	٠,٤٢٥	٠,٦٢٩	٠,٣٢٢	–	٠,٣٢١
١٨	٢١	٦	٠,٥٠	٠,٥٥٥	٠,١١٩	٠,٢١٣	–
١٩	١٩	٣	٠,٤٠٧	٠,٥٩٢		٠,٣١١	٠,١٦٩
٢٠	٢٠	٥	٠,٤٦٢	٠,٥٥٥	٠,٤٠٧	–	٠,١١٨
٢١	١٩	٦	٠,٤٦٢	٠,٤٨١	–	٠,١١٩	٠,٢٣١
٢٢	١٩	٧	٠,٤٨١	٠,٤٤٤	٠,٤٠١	–	٠,٣٥٦
٢٣	٢٠	٩	٠,٥٣٧	٠,٤٠٧	٠,٣١١	–	٠,٢٦٦
٢٤	١٩	٨	٠,٥١١	٠,٤٠٧	–	٠,١٩٩	٣,٢٢٢

ملحق (٣)

درجات الاختبار التحصيلي المعرفي

ت	التجريبية	الضابطة	ت	التجريبية	الضابطة
١	٢٠	١١	٢٢	٢٤	١٣
٢	١٧	٩	٢٣	٢٠	١١
٣	١٦	١٢	٢٤	١٩	١٠
٤	١٥	١٤	٢٥	١٨	١٢
٥	١٧	١٠	٢٦	٢١	٩
٦	١٣	١٣	٢٧	١٥	١١
٧	١٤	١٢	٢٨	١٦	١٢
٨	١٩	١١	٢٩	٢٣	١٤
٩	١٨	١٠	٣٠	٢١	١٣
١٠	١٨	٩	٣١	١٨	١١
١١	٢٢	٨	٣٢	١٧	١٢
١٢	٢٤	٧	٣٣	١٦	١٣
١٣	٢٠	١١	٣٤	١٣	١٤
١٤	١٩	١٠	٣٥	١٢	١٢
١٥	٢١	٩	٣٦	٢٠	١٠
١٦	٢٠	١٢	٣٧	١٧	٩
١٧	١٣	١٤	٣٨	١٦	٨
١٨	١٤	١٣	٣٩	١٥	٧
١٩	١٢	١٠	٤٠	١٤	١١
٢٠	١٧	٧	٤١	٢٠	١٢
٢١	١٦	٩			

أثر التعليم الموجه وفق احتياجات الطلبة في زيادة التحصيل بمادة النقد والتحليل





نظرية الأئمة الاثنا عشر علماء أبرار
ـ دراسة تحليلية نقدية ـ

م . تحسين قاسم عكار
وزارة التربية مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

الملخص:
يعد مبحث الإمامة ولوازمها من عصمة الإمام والنص عليه وصفاته من أكثر المسائل التي أولاها علماء الامامية – تبعاً لأئمتهم (عليهم السلام)– مزيد العناية والاهتمام؛ نظراً لأهمية تلك المسائل وإيضاح الرؤية في العديد من القضايا الإسلامية ، وأسهموا خلالها في تكوين الرؤية العقدية حول تلك المسائل ، والتي تتضمن القول بعصمتهم والنص عليهم عُدت هي القراءة الرسمية للمذهب وهي السائدة في وقتنا الحاضر، وطُرح في الآونة الأخيرة القول بأن هذه القراءة السائدة كانت عقيدة الغلاة في زمن الأئمة، وأن القراءة الصحيحة لفهم الإمامة عند الشيعة الأوائل تنص بأن الأئمة علماء أبرار ومجتهدون أتقياء، وهي القراءة المنسية الآن

الكلمات المفتاحية : الإمامة ، الأئمة الاثنا عشر ، الامامية ، علماء أبرار، القراءة المنسية

Abstract:

The topic of the Imamate and its requirements is the infallibility of the Imam and the text and their attributes of the Imam are among the most important issues that explained by Imami scientists, according to their imams – gave the most care and attention to. According to the importance of these issues to clarify the vision in many Islamic issues, they contributed through it to the formation of the doctrinal vision about these issues, they contributed through it to the formation of the doctrinal vision about these issues, which includes saying that refer to their infalliblity in formal reading for Shiite›s doctrine and it is prevalent in our present day, Recently, it has been suggested that this prevalent reading was the creed of the extremists in the time of the imams, and that the correct reading of the understanding of the Imamate among the early Shiites states that the imams are righteous scientists and pious diligent ones, and it is the forgotten reading now.

Keywords: Imamate, the Twelve Imams, Imamiya, righteous scholars, forgotten reading

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

أما بعد .....

فمما لا شك فيه أن قضية الإمامة شغلت موقعاً متميزاً في الفكر الإسلامي عموماً والامامي بشكل خاص ، فهي من أولى المسائل التي أحدثت انقساماً محتدماً بين الفرق الإسلامية ، ويتضح ذلك جلياً لكل باحث بأدنى تتبع بسيط ، ونظراً لما هذه القضية من أهمية بذل أعلام الامامية جهوداً جبارة في بيان هذه العقيدة وإثباتها والدفاع عنها ورد الإشكالات والشبهات المتعددة للخصوم والمناوئين حولها منذ القرن الأول للإسلام والى وقتنا الحاضر ، وتنوعت أساليب العلماء في ذلك، فبعضهم لجأ الى اسلوب المناظرة مع الخصوم من أجل إثباتها ورد شبهاتهم حولها ، وبعضهم الآخر لجأ الى اسلوب التأليف عنها وجمع الأدلة النقلية والعقلية من أجل إثباتها، بل عدت مسألة الإمامة ولوازمها كـ(العصمة والنص) هي المعلَم الأساس الذي افترقت فيه الامامية عن باقي الفرق الإسلامية الأُخرى.ولازال هذا ديدن الإمامية منذ نشأتها إلى

أن ظهر في الآونة الأخيرة من يدعي بأن فهم الشيعة الأوائل للإمامة خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة النبوية يرى بأن الائمة هم علماء أبرار ومجتهدون أتقياء، ولكنهم امتازوا بكون روايتهم للإسلام أقرب للصحة من باقي الروايات ، واستند في إثبات صحة هذه القراءة الى بعض الشواهد والقرائن التاريخية استنبطها من أقوال أعلام الامامية ، وقال أن عدة من أعلام الامامية كانوا يتبنون هذه القراءة للإمامة ، بل هي القراءة السائدة لدى اتباع أهل البيت (عليهم السلام) خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

من أجل ذلك شرعت في دراسة هذه النظرية وتبيان المرتكزات والأسس التي قامت عليها، موضحاً الأسباب الأساسية التي أدت طرح هذه النظرية

أما مشكلة البحث فتتلخص في الإجابة عن عدة من التساؤلات وهي:

ما الإمامة ؟ وما شروطها عند علماء الامامية؟

التعريف بنظرية علماء أبرار وبيان أدلتها والشواهد التاريخية لها ، وما قيمتها العلمية؟ وما أبرز سلبياتها؟ وهل غفل علماء الامامية عن مناقشة تلك الأدلة واتخذت في هذه البحث عدة مناهج كالمنهج التحليلي في دراسة مرتكزات وأسس نظرية (علماء أبرار) والمنهج النقدي لتبيان اشتباهات صاحب النظرية في فهم عبارات العلماء فضلاً عن عدم ابتناء النظرية على منهج علمي معتمد ورصين وقسمت البحث الى مقدمة ومبحثين تناول أولهما: تعريف بالإمامة ونشأة النظرية أقوال العلماء القائلين بها ونقد تلك الأقوال ، وأما ثانيهما : في نقل أقوال المتكلمين وأصحاب المقالات لاعتقاد الامامية خلال القرون الثلاثة الأولى ، والأخطاء المنهجية التي وقع فيها أنصار هذه القراءة

المبحث الأول : نشأة النظرية أعلامها وشواهدها

المطلب الأول : التعريف بالإمامة

قبل الولوج في بيان هذه النظرية وتاريخ نشأتها مع ذكر الشواهد والقرائن التي ذُكرت من أجل إثباتها وبيان أبرز القائلين بها؛ لابد من تعريف الإمامة والشروط اللازم توافرها في الإمام لكي يتضح محل النزاع والفارق بين القراءتين ، فقد أشار علماء الكلام الى جملة من التعاريف للإمامة لعل من أشهرها : (هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا) ، ولا شك أن عقيدة الإمامة تمثل المعالم الأبرز للفكر الامامي منذ نشأته الى وقتنا الحاضر بذل خلالها علماء الامامية جهوداً عظيمة في الدفاع عن هذه العقيدة والذب عنها ، وقد أجمع أعلام الامامية على القول بوجوبها عقلاً على الله تعالى ؛ لأنها لطف وبه يحصل الانتظام ويزول الفساد ، وأشاروا الى أبرز صفات الإمام الواجب توافرها فيه :

الأول : التنصيب الإلهي بالنص الصريح على الائمة كما هو في النبوة ، وليست بالاختيار أو الانتخاب من الناس ، أو بظهور المعجز وفق دعواه؛ كون الإمامة تمثل الدور المكمل للنبوة ، وتكون إما بالنص الصريح من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإما من الإمام السابق على اللاحق وأول الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وخاتمهم الامام المهدي(عج)

الثاني: وجوب عصمته من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها ؛ وإلا وجب الإنكار عليه ولأنه حافظ للشرع كونه خليفة للنبي وقائم مقامه في حفظ الشريعة وإقامة الحدود وتبيين أحكام للرعية ؛ وإلا انتفت الغاية والغرض المقصود من نصبه

الثالث: يجب أن يكون عالماً بجميع الشرع كونه حافظاً للشرع الأمة لحاجتها إليه في معرفة الأحكام الدينية كما كان النبي مرجعاً ومفسراً ومبيناً لها ، مع وجود فارق أن النبي يتلقى الوحي مباشرة من الله تعالى دون الإمام

وذكروا صفات أُخرى يجب توفرها في الإمام كوجوب كونه أفضل الأمة في جميع الصفات والفضائل الخلقية والخُلقية

كانت هذه القراءة السائدة والمتعارفة عند الامامية منذ النشأة حتى وقتنا الحاضر ، وهي ما اتفقت عليها كلمة علماء الامامية ، نعم ربما اختلفوا في حدود بعض تفاصيل تلك المسائل ، بعد اتفاقهم في أصول تلك المسائل إذ نقل الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) عن استاذه ابن الوليد (ت ٣٤٣هـ) أنه عد إنكار السهو والنسيان عن الأئمة أولى درجات الغلو(١)

وأما القراءة الثانية فترجع جذورها الى القرن الماضي إذ نشأ تيار قومي في إيران أنكر أصل الإمامة ولوازمها من النص والعصمة(٢)،وتلاه تيار فكري منهم من أنكر مسألتي التنصيب والعصمة للإمام استناداً الى فهمه لبعض الآثار والروايات (٣) في محاولة للتشكيك بهاتين المسألتين ، وبعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م ظهرت ثلة من المثقفين جمعوا بين الدراسة الحوزوية والدراسات الأكاديمية منهم الدكتور حسين المدرسي(٤) الذي طرح نظرية علماء أبرار، والتي من أبرز نقاط اختلافها عن النظرية التقليدية للامامية ثلاثة أمور هي:

الأول : يتم تعيين الإمام إما بالنص أو بالوصية من الإمام السابق على الإمام اللاحق، وأما الإمام علي فالرسول هو الذي عرف المسلمين به، ثم يُعرف باختبار علماء الشيعة له

الثاني : نفي أي علم لدى الأئمة غير العلم الاكتسابي سواء أكان علماً لدنياً أم علماً بالغيب

الثالث : العصمة منحصرة بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وأما الأئمة فهم أكثر الناس تهذيباً للنفس وطهارة ، فهم يجتنبون المعاصي بالطرق المتعارفة عند البشر لوصولهم الى مقام الأبرار الأتقياء ، وليس هناك أي جانب غيبي في ذلك ، وأما سبب اختيار التشيع للأئمة دون باقي أئمة المسلمين ، فهو أن روايتهم للإسلام أقرب من باقي الروايات الأُخرى وليس الاستناد الى صفات فوق بشرية لهم تميزهم عن باقي البشر

ورأى أن الصراع دب بين تيارات الشيعة في القرن الثاني الهجري تمثل في وجود تيارين للغلو عند الشيعة أولهما تيار الغلاة الطيارة (وهم الذين ينسبون الألوهية لأحد الأئمة) وثانيهما تيار المفوضة (وهم ينسبون صفات فوق البشر للأئمة كتفويض الخلق والرزق والأحياء وللإماتة ومعرفة جميع اللغات وعلم لا متناه ولهم صلاحية التشريع) ، وكان يتزعمه المفضل بن عمر(٥)، وبمجرد أن ظهرت أفكار هذين التيارين في المجتمع الشيعي بادر كثير من الشيعة وأصحاب الأئمة(عليهم السلام) الى رفضها وأبدوا لها معارضة شديدة ، وأكدوا أن الأئمة ليسوا سوى علماء أبرار ومجتهدون أتقياء، ومن أبرز شخصيات هذا التيار عبدالله بن أبي يعفور(٦)، والذي حظيت آراؤه بتأييد واسع في الأوساط الشيعية ، وتجلى ذلك في موكب تشييع جنازته ، وقد تعرض هذا التيار الى هجوم واسع من الغلاة والمفوضة وأطلقوا عليهم لقب (مرجئة الشيعة)، ولكن بعد وفاة الإمام علي بن موسى الرضا وتولي الإمام محمد بن علي الجواد الإمامة على صغر سنه وقع الخلاف بين الشيعة ، ففريق رأى أن معنى إمامته هو أنه الإمام الحق ، وأنه سيكون إماماً عند بلوغه سن الرشد ، وتوفر الشروط العلمية المطلوبة للإمامة به ، ولاشك أن هذا الفريق لا يرى للإمام أي صفات غيبية وأن العلم لا يأتيهم بطريق الإعجاز ، وفريق آخر رأى أن الله تعالى قادر أن يهب له العلم كما وهبه لعيسى ويحيى (عليهما السلام) ولقيت هذا النظرية رواجاً لدى الشيعة نتيجة لجهود المضنية التي بذلها المفضل بن عمر الذي قام في العهد السابق بنشر الكثير من أحاديث المفوضة بين الشيعة ، ونسبها للإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام) ، فضلاً عن أحاديث الغلاة التي نشرها أبي الخطاب والمغيرة بن سعيد ، وسرعان ما أصبحت الأفكار المنبوذة تحتل مكاناً في المجتمع الشيعي ، وتسعى جاهدة لدحر الفكر المعتدل الذي ينفي أي جوانب غيبية لدى الأئمة ؛ لكي تطرح نفسها ممثلة ومفسرة للفكر الشيعي على الرغم من معارضة علماء قم في ذلك(٧)

وتبنى الشيخ الدكتور محسن كديور(٨) هذه النظرية مع إجراء بعض الإضافات والملاحظات والتعديلات عليها ، وحدد أربع أدلة من أجل إعادة قراءة التشيع وهي القرآن الكريم والعقل والسنة الباقية عن النبي (صلى الله عليه وآله) – وإن كانت ليست واضحة كوضوح القرآن الكريم ؛ وذلك لوجود أحاديث كثيرة بثها الغلاة والمفوضة – وما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) وآل علي ككتاب (نهج البلاغة)(٩) ، ولابد من التطرق الى شواهد التاريخية التي استندوا عليها في اثبات النظرية، والحديث عن أبرز العلماء القائلين بها

المطلب الثاني : شواهد النظرية ونقدها

استدل الشيخ كديور من أجل إثبات نظرية علماء أبرار بعدة شواهد تاريخية وهي:

الشاهد الأول :كلام الشيخ عبدالله المامقاني(ت ١٣٥١هـ): (وأن أكثر ما يعد اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف

الأئمة(عليهم السلام) كان القول به معدوداً في العهد السابق من الغلو)(١٠)واستدل كديور بهذا الكلام على عدة أمور هي: إن مسألة صفات الأئمة كانت تمثل محور الاختلاف بين الأصحاب والعلماء، فبعد أن كانت نسبة صفات فوق البشرية للأئمة تمثل إما غلواً وإما تفويضاً وأن المسلمين قاطبة يعدون الغلو والتفويض المتطرف خروج عن ملة الإسلام أصبحت منذ منتصف القرن الخامس الهجري من ضروريات المذهب، والتي تعرضت الى تحولات أساسية وهامة خلال الألف سنة الأخيرة ، وأن عملية التحول لم تكن في أمور فرعية وغير ذات أهمية ، وأصبح إنكار الصفات فوق البشرية، والتي كانت تمثل عقيدة أصحاب الأئمة والعلماء تعد قراءة شاذة للتشيع ، وأن العلامة المامقاني وإن كان هو من أنصار تيار الصفات فوق البشرية ولا يرتضي التيار الذي يؤمن بالشؤون البشرية العادية ؛ لكنه نقل وجود تيار قوي للشيعة الأوائل يؤمن بالشؤون البشرية العادية للأئمة في القرون الأولى(١١).

أقول : إن ما أفاده كلام المامقاني هو وجود خلاف بين متقدمي الشيعة حول صفات الأئمة وأوصافهم ، والكلام ساكت عن تنصيص لرجحان أحد القولين على الآخر، ولا تحديد لزمن ذلك الترجيح ، فالشيخ كديور حمّل كلام المامقاني أكثر مما يحتمله ، ومما ينبغي الإشارة إليه أن المتتبع لكتاب المامقاني عند تطبيق هذا الكلام يجد أنه يرسل صفات الأئمة فوق البشرية – بزعم كديور– إرسال المسلمات ولا يناقش فيها مطلقاً، كما أنه لا يوجد أدنى تطبيق له حول عصمة الأئمة والنص عليهم بل يرسلها إرسال المسلمات.

الشاهد الثاني : كلام الشيخ الوحيد البهبهاني(ت١٢٠٦هـ):(اعلم أن الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين والغضائري كانوا يعتقدون للأئمة(عليهم السلام) منزلة خاصة من الرفعة والجلالة ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم ، وما كانوا يجوزون التعدي عنها وكانوا يعدون التعدي ارتفاعاً وغلواً حسب معتقدهم حتى أنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلواً بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم أو التفويض الذي اختلف فيه كما سنذكر أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم و تنزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثير قدرة لهم ، وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض – ارتفاعاً أو موروثاً للتهمة به، سيما بجهة أن الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلسين (وبالجملة) الظاهر كانوا مختلفين في المسائل الأصولية أيضاً فربما كان شيء عند بعضهم فاسداً أو كفراً وغلواً أو تفويضاً أو جبراً أو تشبيهاً أو غير ذلك ، وكان عند آخر مما يجب اعتقاده أو لا هذا ولا ذاك)(١٢).

واستدل الدكتور كديور بكلام الوحيد البهبهاني على عدة أمور:

كان قدماء علماء الشيعة حتى القرن الخامس الهجري ينظرون الى الأئمة (عليهم السلام) بمرتبة أدون من الصفات والأوصاف بالمقارنة مع المرتبة التي صار العلماء يقولون بها في ما بعد ، وكانوا لا يجيزون التجاوز على تلك المرتبة ، ويعدون إضفاء صفات فوق البشرية للأئمة لا تمثل الفكر السائد، ويعدونها تجاوز لحدود المذهب وكان مشايخ قم وابن الغضائري في بغداد من جملة منتقدي تيار القائلين بصفات فوق البشرية للأئمة، وكان محور الاختلاف بين المتقدمين والمتأخرين من صفات الأئمة ك (إمكانية صدور السهو وتفويض الأمور الى الأئمة والمعجزات والأمور المخالفة للعادة وتنزيه الأئمة عن كثير من العوارض والنواقص البشرية الطبيعية والعلم بالغيب ..) وأما العصمة فلم تكن من بين الصفات التي وقع فيها الاختلاف ، نعم اعتبر القول بمرتبة معينة منخفضة من بالعصمة كان جزءاً من عقيدة القدماء ، وسيتضح عدم دقة الوحيد البهبهاني في ذلك كما سيأتي في الشاهد الثالث ، وأن العصمة كانت محوراً للاختلاف بين الأصحاب وأنه لا سبيل لإنكار الاختلاف بين القدماء في المسائل والأصول الاعتقادية كمبحث الغلو والتفويض(١٣).

أقول : كلام الوحيد البهبهاني صحيح ولا إشكال فيه، فغاية ما يستفاد منه وجود طائفة من علماء الامامية تعتقد بمرتبة معينة من العصمة للأئمة، ولا يجيزون التعدي عليها إذ تنفي عصمتهم من السهو والنسيان وتعد الإغراق في نقل المعاجز عنهم كعلمهم بمكنونات السماء والأرض غلواً أو مظنة للاتهام به نظراً لوجود الغلاة مختفين بين الشيعة، بل يوجد فيه ما ينفي أصل نظرية كديور إذ أنه ذكر أن الاختلاف كان بين علماء الامامية حتى في مسائل التوحيد كالجبر والتشبيه

ولم يكن مقتصراً على بعض أنحاء من العصمة ، وقد وقع الدكتور كديور في اشتباهات عدة في فهم كلام البهبهاني فإن البهبهاني لم يتطرق الى رأي الشيعة المشهور في القرون الأولى، والأدهى أنه نسب الخطأ للبهبهاني في نفيه لوجود اختلاف حول أصل العصمة بين علماء الامامية ولو صح هذا الادعاء لذكر مدعيه ولأنتشر بين علماء الامامية هذا القول ومما ينبغي الإشارة إليه أن الغضائري يطلق على الشيخ الحسين بن عبيد الله الأب دون الابن ، والوحيد البهبهاني نسب القول الى الغضائري الأب ، بينما نسبه الشيخ كديور الى ابن الغضائري حتى صار من القائلين بهذا النظرية!!!
وسيتبين أيضاً أنه هو من أخطأ في فهم الشاهد الثالث ، والذي عده أقوى الشواهد على النظرية
الشاهد الثالث : كلام الشهيد الثاني(ت ٩٦٥هـ): (الأصل الرابع: التصديق بإمامة الاثنا عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) وهذا الأصل اعتبره في تحقق الإيمان الطائفة المحقة الامامية حتى أنه من ضروريات مذهبهم دون غيرهم من المخالفين ، فإنه عندهم من الفروع. ثم إنه لا ريب أنه يشترط التصديق بكونهم أئمة يهدون بالحق وبوجوب الانقياد إليهم في أوامرهم ونواهيهم ، إذ الغرض من الحكم بإمامتهم ذلك ، فلو لم يتحقق التصديق بذلك لم يتحقق التصديق بكونهم أئمة. أما التصديق بكونهم معصومين مطهرين عن الرجس ، كما دلت عليه الأدلة العقلية والنقلية . والتصديق بكونهم منصوصاً عليهم من الله تعالى ورسوله، وأنهم حافظون للشرع، عالمون بما فيه صلاح أهل الشريعة من أمور معاشهم ومعادهم، وأن علمهم ليس عن رأي واجتهاد بل عن يقين تلقوه عن من لا ينطق عن الهوى خلفاً عن سلف بأنفس قوية قدسية، أو بعضه لدني من لدن حكيم خبير، وغير ذلك مما يفيد اليقين، كما ورد في الحديث أنهم (عليهم السلام) محدثون أي : معهم ملك يحدثهم بجميع ما يحتاجون أو يرجع إليهم فيه، أو أنهم يحصل لهم نكت في القلوب بذلك على أحد التفسيرين، وأنه لا يصح العصر من إمام منهم ، وإلا لساخت الأرض بأهلها. وأن الدنيا تتم بتمامهم ولا تصح الزيادة عليهم. وأن خاتمهم الإمام المهدي صاحب الزمان(عليهم السلام) ، وأنه حي الى أن يأذن الله تعالى له ولغيره، وأدعية الفرقة المحقة الناجية بالفرج بظهوره(عليه السلام) كثيرة. فهل يُعتبر في تحقق الإيمان أم يكفي اعتقاد إمامتهم ووجوب طاعتهم في الجملة؟ فيه الوجهان السابقان في النبوة. ويمكن ترجيح الأول، بأن الذي دل على ثبوت إمامتهم دل على جميع ما ذكرناه خصوصاً العصمة ؛ لثبوتها بالعقل والنقل، وليس ببعيد الاكتفاء بالأخير، على ما يظهر من حال رواتهم ومعاصريهم من شيعتهم في أحاديثهم (عليهم السلام) فإن كثيراً منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم، بل كانوا يعتقدون أنهم علماء أبرار، يعرف ذلك من تتبع سيرهم وأحاديثهم وفي كتاب أبو عمرو الكشي (رحمه الله) جملة مطلعة على ذلك ، مع أن المعلوم من سيرتهم(عليهم السلام) مع هؤلاء أنهم كانوا حاكمين بإمامتهم بل بعدالتهم)(١٤)
واستدل الشيخ كديور بهذا الكلام على عدة أمور:
ان الشهيد الثاني عد الإمامة من ضروريات المذهب وأصوله الإيمانية ، وأن الأئمة معصومون وتجب طاعتهم وانهم منصوبون من الله تعالى وأن علمهم لدني غير اكتسابي ولا يخلو عصر من العصور عن أحدٍ منهم وأن آخرهم المهدي (عجل الله فرجه) غاب وسيظهر في آخر الزمان ، فهل يجب الاعتقاد التفصيلي أم يكتفى بالاعتقاد الإجمالي ، ورأى أن من أعتقد إمامتهم ووجوب طاعتهم ولم يؤمن بالجزئيات مثل العصمة والنص والعلم الإلهي، فليس من البعيد أن يُحكم بتشيعه ، لذلك يمكن أن يكون الإنسان شيعياً ولا يعتقد بصفات فوق البشرية للأئمة وعلى هذا الأساس، فإن الاعتقاد بالعصمة والنص والعلم اللدني غير الكسبي ليس من لوازم التشيع ، وأن أهم ما في كلام الشهيد الثاني اعتقاد كثير من أصحاب الأئمة وأن جملة من رواة أحاديثهم كانوا يعتبرونهم مجرد علماء أبرار، وينفون عنهم أي صفات فوق البشرية مثلهم مثل سائر العلماء، ويفتون باجتهادهم ورأيهم ، وأما السبب في اتجاه الأصحاب نحو التشيع هو اعتقادهم أن قراءة الأئمة ارجح وأقرب للإسلام النبوي من باقي الروايات الأُخرى إضافة الى أنهم رأوا الأئمة أسوة عملية للإسلام الواقعي(١٥).
أقول : إن الشهيد الثاني نص في كلامه على وجوب التصديق بإمامة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ووجوب إتباعهم في أوامرهم ونواهيهم ، وهذا يقتضي وجود نص عليهم، وأنهم ليسوا كرواة الحديث الآخرين الذين يجوز عليهم السهو والنسيان والخطأ، وهذا ينقض نظرية الشيخ كديور من الأساس ، وبين أن سبب عدم اعتقاد أصحاب الأئمة عصمتهم

؛ لعدم إدراكهم المقامات العالية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وخفائها عنهم ؛ لذلك نجد أن الأئمة يخصون بعض أصحابهم بالأسرار ومعضلات المعارف ، و ذكر الشهيد الثاني إنه في كتاب رجال الكشي جملة وافرة من الرواة ممن كانوا يعتقدون بأن الأئمة علماء أبرار، فلابد من التطرق الى الكشي وكتابه ؛ لكي تتضح حقيقة الأمر

تنبيه : الشيخ الكشي (ت٣٢٩) : هو الشيخ أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي عالم جليل من أعلام الغيبة الصغرى ، ثقة عين بصير بالأخبار والرجال، روى عن الضعفاء كثيراً تتلمذ على يدي العياشي ؛ له مصنفات كثيرة أشهرها كتاب في الرجال (معرفة الرجال) أو (معرفة الناقلين) هذبه الشيخ الطوسي بـ(اختيار معرفة الرجال) واشتهر بـ(رجال الكشي) والذي هو أحد الأصول الرجالية عند الامامية ، ومن أهم خصائص هذا الكتاب أنه ينقل التوثيق والتضعيف للرواة عن طريق الروايات الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) ، وإن لم توجد، فعن طريق كلام العلماء وأما عمل الشيخ الطوسي فإنه قام بتلافي الهفوات والأغلاط التي كانت فيه، وقيل هذبه بحذف العلماء من غير الشيعة ، وهذا التعليل غير صحيح ؛ لأن الكتاب يحتوي ترجمة جملة من الرواة غير الشيعة

ومما ينبغي الإشارة إليه أن كتاب الكشي لم يصل إلينا ، وانما الموجود في عصرنا الحاضر هو اختيارات الشيخ الطوسي من كتاب الكشي(١٦)

المطلب الثالث : علماء الامامية القائلين بالنظرية

ذكر أصحاب نظرية (علماء أبرار) أسماء جملة من علماء الامامية بأنهم يتبنون نظريتهم ، ولابد من التعريف بأولئك الأعلام مع بيان مستندهم في ما ذكروا ومدى صحة تلك النسبة لهم:

١- ابن الغضائري: هو الشيخ أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري كان معاصراً وزميلاً للشيخين الطوسي والنجاشي توفي ولم يبلغ سن الأربعين ، وهو أول من صنف في ذكر أصحاب المصنفات وأصحاب الأصول عند الامامية(١٧).

المستندات في إثبات النسبة : وهي آراؤه الرجالية المتبقية من كتابه في الضعفاء إذ اتهم فيه جملة من الرواة بالغلو والارتفاع (١٨).

ولابد من إعطاء نبذة مختصرة عن كتاب الرجال الموجود ؛ لكي تتضح قيمة هذا المستند العلمية

أ- كيفية العثور عليه: أجمع أعلام الامامية أن السيد جمال الدين أحمد بن طاووس(ت٦٧٣هـ) هو أول من عثر على كتاب الضعفاء ، فأدرجه في كتابه (حل الإشكال في معرفة الرجال) والذي جمع فيه الأصول الرجالية رجال الطوسي وفهرسته واختيار الكشي ، ورجال النجاشي وكتاب الضعفاء ، ثم نقل عن ابن طاووس تلميذيه العلامة الحلي وابن داود الحلي، وعنهم استمر نقل تلك الآراء الرجالية ؛ لأن النسخة التي عثر عليها ابن طاووس للكتاب فُقدت ، وأما كتابه حل الإشكال فقد كان بخط مؤلفه عند الشهيد الثاني، ثم انتقل الى ابنه صاحب المعالم فاستخرج منه كتابه التحرير الطاووسي ، ثم حصلت تلك النسخة بعينها عند المولى عبدالله التستري(ت١٠٢١هـ) ، وكانت محرقة مشرفة على التلف، فاستخرج منها خصوص عبارات كتاب الضعفاء مرتباً على حروف الهجاء وذكر في أوله سبب استخراجه لها، وأما طريق السيد ابن طاووس للكتاب ، فغير معلوم

ب – مصنف الكتاب : تعددت الأقوال في مصنف كتاب الضعفاء أن الكتاب هو من تأليف أحمد بن الحسين الغضائري ، وهذا أشهر الأقوال ، وذهب بعض العلماء أنه تأليف والده الحسين بن عبيد الله الغضائري (٤١١هـ) أستاذ الشيخ الطوسي والنجاشي، وذكر اغا بزرك أن الكتاب مختلق من تأليف بعض مخالفي الامامية ونسبه لابن الغضائري ؛ من أجل الطعن بالمذهب(١٩).

والخلاصة أن المشهور الكتاب غير معتبر عند متأخري علماء الشيعة لعدم وجود طريق إليه(٢٠).

٢- كلام الوحيد البهبهاني السابق ، وقد تم الحديث عنه ، وبينا أن الشيخ كديور أخطأ في فهم مراد كلام البهبهاني

٣- إن السبب في عدم اعتناء علماء الرجال بتوثيق وتضعيف ابن الغضائري ؛ لإن آرائه لا تستند الى الحس والشهود

والسماع ، بل تستند الى حدسه واستنباطه وغالباً ما يضعف الرواة بالغلو والارتفاع لأدنى سبب ومن أجل الرد على هذا الادعاء وتبيان بطلان هذا الزعم بأن ابن الغضائري من أنصار هذه النظرية هو أنّا نجد أن الشيخ النجاشي يتهم بعض الرواة بالغلو بينما نجد أن ابن الغضائري يقول بوثاقته كما في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي(٢١).

ونجد أن ابن الغضائري يبرئ بعض الرواة من الغلو والارتفاع بينما نجد القميين

ـــــ من أنصار النظرية حسب زعم الشيخ كديور ـــــ يتهمونه بالغلو والارتفاع ، وهؤلاء الرواة هم:

أبو جعفر أحمد بن الحسين بن حماد بن سعيد بن حماد بن مهران الملقب بـ(دندن) ، وأبو عبدالله الحسين بن شاذويه الصفار القمي وعبد الرحمن بن أبي حماد وأبو محمد القاسم بن الحسن بن علي بن يقطين وأبو جعفر محمد بن أورمة القمي(٢٢).وأثبت ابن الغضائري صحة نسبة أصلي زيد الزراد وزيد النرسي إليهما، ونسب قول الشيخ الصدوق أنه من وضع محمد بن موسى السمان الى الخطأ(٢٣)

٢- ابن الجنيد : هو الشيخ أبو علي محمد بن أحمد بن محمد الإسكافي الكاتب(ت٣٨١هـ)من قدماء شيوخ الامامية، متكلم ثقة جليل القدر، له عدة مصنفات أشهرها (تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة) (٢٤).لم يتبقَ منها شيء سوى فتاوى له تُنقل في بعض الكتب الفقهية المستندات في إثبات النسبة : نُقل نصين لعلمين من أكابر علماء الإمامية وهما الشيخ المفيد والشريف المرتضى استدل فيهما على أن ابن الجنيد يرى أن قول الأئمة كان رأياً واجتهاداً لهم، وأن هذا الاجتهاد يمكن ان يخطئ ويمكن أن يصيب ، ويرى أن هناك فرقاً بين علم النبي وعلم الأئمة ، وأن له رؤية بشرية عادية للإمامة(٢٥).

والنص الأول: قول الشيخ المفيد متحدثاً عن رسالة ابن الجنيد المسائل المصرية (وجعل الأخبار فيها أبواباً، وظن أنها مختلفة في معانيها، ونسب ذلك الى قول الأئمة (عليهم السلام) فيها بالرأي)(٢٦).

وقد أنكر السيد الخوئي (ت١٤١٢هـ) نسبة القول بالرأي لابن الجنيد ؛ لأنها لو صحت لذكرها الشيخان الطوسي والنجاشي ، فإن هذا القول أعظم من القياس ، ولذلك شكك في صحة نسبة كتاب (المسائل السروية) للشيخ المفيد ، واستدل على قوله هذا بأن الشيخان الطوسي والنجاشي لم يذكرا هذا الكتاب ضمن أسماء مصنفات الشيخ المفيد(٢٧).

وما ذكره (قدس سره) غير صحيح لعدة أمور:

الأول : إن الشيخين الطوسي والنجاشي لم يكونا بصدد استقصاء كامل مصنفات الشيخ المفيد فهما لم يذكرا جملة من كتبه كـ (المسائل العكبرية) و(شرح المنام)

الثاني : أشار مصنفه الى ثلة من مؤلفاته كـ (التمهيد و مصابيح النور والموضح في الوعيد) وهي من مصنفات الشيخ المفيد وذكرها النجاشي(٢٨).

الثالث : كيف يُدعى أن النجاشي لم يذكر نسبة اجتهاد الرأي لابن الجنيد؟! وهو قد ذكر أن للمفيد كتاب بعنوان(النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي)

الرابع : نسب ابن شهراشوب (ت٥٨٨هـ) هذا الكتاب للشيخ المفيد(٢٩) ، كما أن أحدى النسخ الخطية الواصلة إلينا للكتاب كتبت على نسخة تعود لسنة (٦٧٦هـ) كما ذكر محقق الكتاب(٣٠).إن قول ابن الجنيد أن الأئمة يقولون بالرأي قول مجمل ، فالرأي يطلق على عدة معاني منها : مطلق الاجتهاد الظني أي أن رواياتهم اجتهاد منهم ، وهو ما يتبناه الشيخ كديور ، وقد يطلق على القياس أي أنهم يستدلون بواسطة ضرب من ضروب القياس في تبيان الأحكام الشرعية ، وقد يحمل على ما يعرف بالأحكام الولائية العامة ، والتي يصدرها الحاكم من أجل مقتضيات المجتمع إذ قد يحكم الإمام بحكم في عصره حسب المصلحة ، ثم يأتي الإمام اللاحق وينفيه لانتفاء مصلحته، وقد يطلق الرأي على ما لا نص فيه وكل هذه الوجوه ما عدا الأول، ولا تتنافى هذه الوجوه ما عدا الأول مع عقيدة الامامية، وربما يستشف من كلام الشيخ المفيد أن ابن الجنيد قد وقع في الاشتباه نتيجة وجود تعارض بين الروايات الصادرة عنهم (عليهم السلام) مما اضطره إلى هذا القول(٣١). ولو تنزلنا ، وقلنا بأن مقصود كلام ابن الجنيد من الرأي هو الاجتهاد فهو أخص من مدعى الشيخ كديور بأنه يقول بـ(علماء أبرار) !! فما هو الدليل على أن ابن الجنيد ينفي عصمة أئمة أهل البيت والنص عليهم.

والنص الثاني : قول الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ) : (أبو علي بن الجنيد يصرح بالخلاف ، ويذهب الى أنه لا يجوز للحاكم أن يحكم بعلمه في شيء من الحقوق ولا الحدود)(٣٢)

قول الشريف المرتضى أجنبي عن موضوع الامامة ، فهو يتحدث عن مسألة حكم الحاكم هل يحكم بعلمه أم يحكم بالبينة ، وليس الكلام عن علم المعصوم كما حاول كديور أن يوهم القارئ ولو نقل الشريف المرتضى عدد من الروايات أخطأ ابن الجنيد في فهم الروايات، ومما ينبغي الإشارة إليه ومن مقتضى الأمانة العلمية كان على الشيخ كديور أن ينقل كلام الشريف المرتضى كاملاً ، ولا يجتزأ الكلام ، فالشريف المرتضى يقول:(فإن قيل كيف تستجيزون ادعاء الاجماع من الامامية في هذه المسألة وأبو علي بن الجنيد يصرح بالخلاف ، ويذهب الى أنه لا يجوز للحاكم أن يحكم بعلمه في شيء من الحقوق ولا الحدود) لكنه حذف بداية الكلام الذي ينص على تفرد ابن الجنيد بهذا القول ومخالفته لإجماع الامامية؛ لأنها تدحض قوله بوجود علماء سابقين

٣- ابن قِبة : هو الشيخ أبو جعفر محمد بن عبدالرحمن بن قبة الرازي متكلم، جليل القدر، حسن العقيدة ، كان من المعتزلةَ ثم تبصر له عدة مصنفات منها: (الإنصاف) في الإمامة و (المستثبت في نقض المسترشد) في الرد على أبي القاسم البلخي(٣٣) كلها مفقودة ، ولم يتبقَ منها إلا ما نُقل منها في بعض الكتب الكلامية(٣٤).

المستندات في إثبات النسبة : قول ابن قبة (إن الأئمة الطاهرين – خلافاً لما يتصوره الغلاة – كانوا علماء أتقياء ، محيطين بالشريعة ، ولكنهم لا يعلمون الغيب؛ لأنه مما استأثر به الله لنفسه، وكل من يعتقد أن أحداً غير الله يعلم الغيب فهو مشرك، وكل من يقول: أن الله تعالى يغير إرادته بتغير الظروف فهو كافر)استدل فيها على أن الإمام عبد صالح عالم بالكتاب والسنة ، وأنه لا يعلم الغيب ، منصب من الله تعالى ، معصوم من السهو والخطأ(٣٥).

والحق أن كلام ابن قبة صريح في اثبات النص والعصمة للأئمة (عليهم السلام) إذ عدهم أئمة ووصفهم بالطهارة ، ونقل الشيخ الصدوق كلاماً من كتاب لابن قبه أثبت فيه القول بالنص على الأئمة واحداً بعد واحد(٣٦).

ويمثل رأي ابن قبة نقطة الخلاف بين أنصار (علماء أبرار) إذ صرح الشيخ كديور بأنه لا يمكن أن نعد أبن قبة من القائلين بهذه النظرية بشكل كامل في حين أصر السيد حسين المدرسي أنه من أنصار هذه النظرية (٣٧).

٤- بنو نوبخت : اسرة فارسية الاصل برز منهم متكلمون وفلاسفة أبرزهم أبو سهل اسماعيل بن علي (٢٣٧- ٣١١هـ) وابن أخته أبو محمد الحسن بن محمد (ت بين ٣٠٠-٣١٠هـ)المستندات في إثبات النسبة: نسب الشيخ المفيد لبني نوبخت أقوال عدة خالفوا فيها رأي الامامية منها : قدرة الأئمة على إظهار المعجزات ، وتلقيهم الوحي، وسماعهم أصوات الملائكة واسماعهم أصوات المناجي لهم في مشاهدهم المطهرة بعد وفاتهم ، وأنهم(عليهم السلام) لا تخفى عليهم أحوال شيعتهم (٣٨).ولكن من تتبع كلام الشيخ المفيد يجد أن بني نوبخت يوافقون الامامية في النص على أئمتهم وعصمتهم، بل لهم آراءً يوافقون المفوضة بل حتى الغلاة إذ يوجبون معرفة الأئمة بسائر اللغات وجميع الصناعات(٣٩) ، وقد نقل الشيخ الصدوق من كتابه التنبيه القول بالنص على الأئمة الإثنا عشر(٤٠) ، ويمثل رأي بني نوبخت أحدى نقاط الخلاف بين أنصار نظرية (علماء أبرار) إذ صرح الشيخ كديور بأنه لا يمكن اعتبار بني نوبخت من القائلين بالنظرية في حين نجد السيد حسين المدرسي يرى أنهم من أنصار النظرية(٤١).

٥- مشايخ قم : تعد مدينة قم المقدسة مركزاً من أهم مراكز التشيع في القرنين الثالث والرابع الهجري إذ ضمت العديد من أبرز شيوخ الامامية في تلك المدة ، ومن أبرز الشخصيات التي قيل بأنها تقول بأن الأئمة علماء أبرار الشيخ أحمد بن محمد ين عيسى في القرن الثالث ومحمد بن الحسن بن الوليد في القرن الرابع

المستندات في إثبات النسبة: نسب لهم عدة من العلماء جملة من الآراء منها: أنهم ينكرون العلم اللدني للأئمة ، وفريق منهم يعتقدون أن الأئمة يجهلون كثيراً من الأحكام الشرعية قبل أن يُلقى في قلوبهم وينكرون سهو النبي(٤٢)، وقد ذكرت تلك الآراء والأقوال في كلام عدة من أكابر أعلام الشيعة كالشيخ الصدوق.

القول الأول:(إن الغلاة والمفوضة – لعنهم الله – ينكرون سهو النبي(صلى الله عليه وآله) ويقولون : لو جاز أن يسهو

(عليه السلام) في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة)(٤٣).

القول الثاني :(وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد – رحمه الله – يقول : أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي(صلى الله عليه وآله))(٤٤).

القول الثالث :(وعلامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلماءها الى القول بالتقصير)(٤٥).

والشيخ المفيد إذ يقول : (وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد – رحمه الله – لم نجد لها دافعاً في التقصير ، وهي ما حُكي عنه أنه قال: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام(عليه السلام) ، فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر، مع أنه من علماء القميين ومشيختهم. وقد وجدنا جماعة وردوا إلينا من قم يقصرون تقصيراً ظاهراً في الدين، وينزلون الأئمة(عليه السلام) عن مراتبهم ، ويزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتى ينكث في قلوبهم ، ورأينا من يقول إنهم كانوا يلتجئون في حكم الشريعة والظنون ، ويدعون مع ذلك أنهم من العلماء وهذا هو التقصير الذي لا شُبهة فيه)(٤٦).

حاول الشيخ كديور أن يوهم القارئ أن مشايخ قم من القائلين بنظريته ، وأنهم يرفضون الصفات فوق البشرية كما يزعم ، فأما أحمد بن محمد بن عيسى فله كتاب (النوادر) وهو ينقل روايات فقهية ، ولا يوجد لما ادعاءه الدكتور كديور عين ولا أثر(٤٧) ، وأما الروايات التي وقع في سندها فقد صرح الدكتور كديور بأنها من وضعت في أوقات لاحقة(٤٨)، وأما الشيخ ابن الوليد ، فقد نقل عنه تلميذه الشيخ الصدوق بجواز السهو والنسيان للمعصوم وعده أول درجات الغلو ، فهو لا ينكر مطلق العصمة كما يدعي أصحاب النظرية ، وقد روى الشيخ الصدوق عنه الكثير من الروايات التي تثبت مقامات عالية لآهل البيت (عليهم السلام)، ونجد بالتتبع الكثير من علماء مدينة قم يقولون بنسبة تلك الصفات الى الأئمة منهم محمد بن الحسن الصفار في كتابه (بصائر الدرجات) الذي قطع كديور بعدم صحة نسبة الكتاب إليه ، بل حتى الشيخ الصدوق ، والذي يُعد من أبرز علماء قم على مر العصور ، مع إنكاره لسهو النبي ينسب الكثير من الصفات العالية والمقامات الرفيعة للأئمة (عليهم السلام) قد لا نجد لها ذكراً عند كثير من معاصريه، وكتبه خير شاهد على ذلك.

المبحث الثاني : أقوال العلماء

المطلب الأول: أقوال المتكلمين وأصحاب المقالات

أشار أصحاب نظرية (علماء أبرار) الى أن الامامية في القرون الأولى كانوا ينفون الصفات غير العادية للأئمة ، وأنهم يعتقدون بأركان نظريتهم الثلاث (نفي النص عليهم ونفي العصمة والعلم اللدني عنهم) وفي هذا المبحث سنتعرض لجملة من أقوال العلماء والمؤرخين وأصحاب المقالات ؛ من أجل إبطال تلك الدعوى:

١- قول ضرار بن عمرو(ت٢٠٠هـ) : (فأن علي أول الناس إسلاماً، وإن النبي(عليه السلام) أخاه وقال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وأنت وصيي من بعدي وخليفتي على أمتي ، وأسر إليه شيئاً من الوحي والدين كتم ذلك عن أمته ، وجعل أمر نسائه في بده يمسك من يشاء في حياته وبعد موته، وأن النبي (عليه السلام) لقيه فقال : (السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته) فقال علي : أ منك أو من الله فقال النبي : لا بل من الله. قال : قد قبلت..... وأن جبرائيل (عليه السلام) دله يوم النهروان على ذي الثدية حيث قال: أطلبوا فما كذبت ولا كُذبت)(٤٩).

ولا يخفى إن ضراراً ينقل رأي الامامية واعتقادهم في هذا الكلام أثبت النص عليهم بقوله (أنت وصيي) وفي قوله (بل من الله)، وأثبت العصمة بقوله:(أنت مني بمنزلة هارون من موسى)(خليفتي من بعدي)، وأثبت علم الإمام اللدني بقوله (وأسر إليه ....) و(ما كذبت ولا كُذبت) بل وأثبت أخبار جبرائيل له (عليه السلام) بذي الثدية.

٢- قول القاسم الرسي (ت٢٤٦هـ): (زعمت الرافضة أنه لم يكن قرن من القرون خلا ، ولا أمة من الأمم الأولى ، إلا وفيها وصي نبي ، أو وصي من وصي، حجة لله قائمة عليهم ، عالم لأحكامه كلها فيهم، مفروضة عليهم طاعته ومعرفته، ليس لأحد ممن معه في دهره حاله ولا صفته، لا يهتدي الى الله أبداً من ضلّه، ولا يعرف الله أبداً من جهله) (٥٠) ولا ريب في أن هذا كلام لأحد أئمة الزيدية لاعتقاد الامامية يعد نصاً صريحاً منهم على أن الدنيا لا تخلو من إمام

منصوص عليه عالم بالأحكام واجب الطاعة وعديم النظير في صفاته ، وهذا يتطابق مع عقيدة الامامية الى يومنا هذا

٣- قول سعد بن عبد الله الأشعري القمي(ت٢٩٠هـ) : وهو يتحدث عن فرق الشيعة إذ يقول:

(فرقة منهم قالت أن علي بن أبي طالب إمام مفروض الطاعة من الله له بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) بوجوب على الناس القبول منه والأخذ منه لا يجوز لهم غيره من أطاعه أطاع الله ، ومن عصاه عصى الله.....)(٥١).

٤- قول الناشئ الأكبر(ت ٢٩٣هـ): وهو يتحدث عن انقسام الشيعة بعد استشهاد الإمام علي(عليه السلام) :

(فرقة قطعوا على موته وزعموا أن الإمام بعده الحسن بن علي وزعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد نص على إمامته كما نص على إمامة أبيه ، وهؤلاء هم الذين يدينون بنسق الإمامة وتواتر الوصية، يقولون : لابد بعد كل إمام من إمام وبعد كل وصي من وصي الى أن تفنى الدنيا ، وزعموا أن النبي(صلى الله عليه وآله) قد نص لعلي على كل إمام يكون بعده من ولده الى يوم القيامة بأسمائهم وصفاتهم فالإمامة تجري اليوم عندهم على ما نص عليه (صلى الله عليه وآله). وقد حكى هذا القول جماعة من أصحاب علي (عليه السلام) منهم الحارث الأعور والأصبغ بن نباته .....)(٥٢).

وهذا النص يثبت أن الامامية تعتقد بنسق الإمامة السابق على اللاحق، وأن الأرض لا تخلو من حجة، وهو اعتقاد جماعة من أصحاب الإمام علي(عليه السلام) فكيف يدعى أن الشيعة الأوائل يرون الأئمة علماء أبرار؟

٥- قول أبي الحسين الخياط المعتزلي(ت٣٠٠هـ تقريباً): وهو يتحدث عن صفات الإمام عند الإمامية إذ يقول :

(والمقتصد منهم في وصفه من زعم أنه عالم بجميع ما بالناس إليه حاجة لا يخفى عليه منه شيء ، وأنه نقي السريرة والعلانية لا يجوز عليه التغيير والتبديل ، وأنه أعلم الناس بالتدبير وأزهدهم في الدنيا وأشدهم بأساً ، وأن الله هو المتولي لنصبته وإقامته ، وأن الأُمة أزالته ودفعته عن موضعه وأقامت غيره)(٥٣).

٦- قول أبي سهل النوبختي(ت٣١١هـ): (وإذا صح بنقل الشيعة النص من النبي (صلى الله عليه وآله) على علي (عليه السلام) صح بمثل ذلك نقلها من علي على الحسن ومن الحسن على الحسين ثم على مام إمام الى الحسن بن علي ، ثم على الغائب بعده (عليه السلام) لأن رجال أبيه الحسن (عليه السلام) الثقات كلهم قد شهدوا له بالإمامة)(٥٤)

٧- قول أبي الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ): وهو يعدد فرق الرافضة (وهم مجمعون على أن النبي(صلى الله عليه وآله) نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه ، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف)(٥٥).

المطلب الثاني: الأخطاء المنهجية

نتعرض في هذا المبحث لذكر جملة من الأخطاء العلمية حول منهجية وقع فيها أنصار نظرية (علماء أبرار) من أجل محاولة إثبات نظريتهم

١- ظهر بعد التتبع أن أصول النظرية تنبع من آراء عدة من المستشرقين التي دونوها في أبحاثهم حول عدة من الموضوعات الإسلامية من دون الإشارة إلى تلك الأبحاث ، وأخذوها أخذ المسلمات ، فكل ما ذكروه من مظاهر التغير الفكري الذي حصل للامامية بسبب التقائهم مع فرق الكيسانية والغلاة والمفوضة في القرنين الثاني والثالث نجده مقتبس بشكل واضح إما من كتاب المستشرق (هاينس هالم) والذي عد الغنوص ظاهرة شيعية إذ أمسى الإمام علي والأئمة من أولاده موضع نظرهم ومناط أملهم ، فمن خلال الغلاة والمفوضة ورجالها انتقلت روايات النص على الأئمة والإيمان بالإمام الغائب ، والكثير من الآراء التي أصبحت من عقائد الامامية لاحقاً (٥٦) ، وإما من المستشرق (جوزيف فان أس) ، فقد ذكر أن طرح فكرة الإمامة طُرحت في العقد الثاني من القرن الثاني(٥٧) والتحول الفكري حدث في عهد الإمام الصادق بعد وفاة ابنه إسماعيل وانهيار انتفاضة ابن أبي الخطاب إذا انتشرت فكرة البداء والتي كانت منتشرة في الكوفة سابقاً(٥٨) ، وأن الإيمان بفكرة المهدي المنتظر انتقلت من أتباع المغيرة بن سعيد(٥٩).

٢- تقسم أدلة الامامية في اثبات النص عل الأئمة(عليهم السلام) الى أدلة عقلية وأدلة نقلية ، وكان المنهج العلمي يقتضي أن يبين أنصار النظرية مواضع الخلل في تلك الأدلة وأن يناقشوها ، وأما الأدلة النقلية فكل ما خالف نظريتهم

يشكك فيه ، وأنه وضع لاحقاً من أجل إثبات الرأي السائد للإمامية ، ونجد ذلك واضحاً في في كتاب المستشرق (جوزيف فان أس) الذي زعم أن جملة من الأحاديث وضعت لترويج بعض العقائد (٦٠).

٣- يجد المتتبع أن النظرية تخلو من منهج علمي رصين ، وتعاني من أخطاء فكرية في فهم جملة من أقوال العلماء في محاولة لإثبات النظرية ، فالسيد حسين المدرسي يعد ابن قبة من أنصار النظرية والقائلين بها ، وعند نقله لجملة من آرائه الكلامية نجده من المدافعين والقائلين بالنص والعصمة ، بل أن عدد من أكابر علماء الامامية يستشهدون بأقواله ضد المخالفين.

٤- يظهر للمتتبع أن أنصار النظرية لم يبينوا الفوارق الفكرية بين الامامية والفرق الأخرى ، إذ من المعلوم أن كل فرق إسلامية تميزت بآراء كلامية خاصة عن باقي الفرق.

٥- تعامل أنصار النظرية بإنتقائية في إثبات المصادر والكتب لمصنفيها ، فمثلاً شككوا في نسبة (بصائر الدرجات) لمحمد بن الحسن الصفار؛ من أجل أنه لا يتوافق مع نظريتهم في حين أثبتوا كتاب (الرجال) لابن الغضائري من أجل أنه يتوافق مع النظرية.

أهم النتائج:

١- لا ريب أن الاعتقاد بنظرية (علماء أبرار) يخالف عقيدة الامامية.

٢- النظرية لم تعتمد على منهج علمي واضح ورصين، وتعاني من تخبط واضح.

٣- لم يبين أصحاب النظرية الفارق بين الامامية والفرق الإسلامية الأُخرى.

٤- حاول أصحاب النظرية قسر كل قول من أقوال العلماء من أجل إثبات نظريتهم.

٥- لم يناقش أصحاب النظرية أي دليل عقلي لإثبات الإمامة.

٦- أنكر أصحاب النظرية بعض الثوابت الدينية بين المسلمين من أجل تدعيم نظريتهم.

٧- أخطأ أصحاب النظرية في فهم عدد من المصطلحات والعبارات الكلامية

٨- لا يمكن حصر الإمامة باثني عشر إمام على ضوء هذه النظرية

الهوامش:

(١) ينظر من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : ج١/٢٥٠.

(٢) ينظر الشيعة والتشيع: أحمد الكسروي ، مطبعة بيمان ، طهران ، ط١ ، ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م: ٢١

(٣) ينظر الإمامة والخلافة : حيدر علي قلمداران القمي ، تحقيق وتعليق عبد الله سلمان، دار العقيدة ، ط٢ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م: ٣١-٣٥

(٤) حسين المدرسي الطباطبائي: استاذ جامعي وباحث إسلامي ومحقق إيراني معاصر وحاز على الدكتوراه من جامعة أكسفورد ولد في قم عام ١٩٤١م من أشهر مؤلفاته (تطور المباني الفكرية للتشيع) وساهم في تحقيق العديد من الكتب منها: رسالة ابليس الى إخوانه المناحيس للحاكم الجشمي

(٥) المفضل بن عمر: هو أبو عبدالله المفضل بن عمر الجعفي كوفي وقيل كان خطابياً ، تضاربت فيه أقوال الرجاليين بين التوثيق والتضعيف لاختلاف الأحاديث حوله ، له عدة كتب منها يوم وليلة وكتاب فكر ينظر رجال الكشي: أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، تعليق السيد أحمد الحسيني ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، ط ١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٢٢٨-٢٣٤/ رقم ١٥٤ والرجال : الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ط١١ ، ١٤٣٦هـ :٤١٦/١١١٢.

(٦) عبدالله بن أبي يعفور : أبو محمد عبدالله بن واقد (وقدان) العبدي ثقة جليل القدر من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) وتوفي في حياته وردت أحاديث كثيرة في بيان فضله ينظر رجال الكشي: ١٧٩- ١٨٢/ رقم ١٢٥ و رجال النجاشي ٢١٣/ رقم ٥٥٦

(٧) ينظر تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى ، الدكتور حسين المدرسي الطباطبائي ، ترجمة فخري مشكور، دار الهادي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م : ٣٥- ٥٧ وينظر القراءة المنسية : د. محسن كديور، تعريب د. سعد رستم، الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١١م : ٤٠-٤١ .

(٨) محسن كديور: أستاذ جامعي وباحث إسلامي إيراني معاصر ، ولد في مدينة فسا عام ١٩٥٩م، حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة (تربيت مدرس) له عدة مؤلفات منها: القراءة المنسية والحكومة الولائية والذي تعرض للسجن بسببه ، ويعيش حالياً في الولايات المتحدة الامريكية.

(٩) ينظر القراءة المنسية: ٩٠
(١٠) تنقيح المقال في علم الرجال : تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ، ط١ ، ١٤٣١هـ : ج٢/٣٠٥
(١١) ينظر القراءة المنسية: ٢٦-٢٨
(١٢) الفوائد الرجالية: تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ : ٣٨
(١٣) ينظر القراءة المنسية: ٣٠-٣٢
(١٤) حقائق الإيمان: الشهيد زين الدين بن علي بن أحمد العاملي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط١ ،١٤٠٩هـ: ٤٩-٥١
(١٥) ينظر القراءة المنسية : ٣٥-٣٩.
(١٦) ينظر الفهرست : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم ، ط٤ ، ١٤٣٥هـ: ٢١٧/ ٦١٤ ورجال النجاشي : ١٠١٨/٣٧٢ وأصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق: الشيخ مسلم الداوري، بقلم الشيخ محمد علي صالح المعلم ، منشورات الرافد ، ط١ ، ١٤٣٤هـ -٢٠١٢م : ج١/٤٠ وكليات علم الرجال: الشيخ جعفر السبحاني ، نشر مؤسسة الإمام الصادق ، قم ، ط ٥ ، ١٤٣٤هـ : ٦٠
(١٧) ينظر الفهرست : الطوسي: ٣٢ وطبقات أعلام الشيعة : الشيخ أغا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م : ج٢/ ١٥
(١٨) ينظر القراءة المنسية : محسن كديور: ٤٦-٤٩
(١٩) ينظر الذريعة الى تصانيف الشيعة : الشيخ أغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م : ج١٠/ ٨١
(٢٠) ينظر كليات في علم الرجال: الشيخ السبحاني .: ٩١- ١٠٦ وأصول علم الرجال: الشيخ الداوري : ج١/ ٤٦
(٢١) ينظر رجال النجاشي : ٣٣٢/١٢٨ وينظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال : العلامة الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، تحقيق الشيخ جواد القيومي، نشر مؤسسة الفقاهة ، قم ، ط ٤ ، ١٤٣١هـ : ٢١٣/٩٤
(٢٢) ينظر الرجال : أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري الواسطي البغدادي ، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي ، النشر دار الحديث ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ : ١٢/٤٠ و ٣٨/٥٣ و ٩٨/٨٠ و ١١٥/٨٦ و ١٣٣/٩٣ وينظر خلاصة الأقوال : العلامة الحلي :٣٢٠/ ١٢٥٨ و١٤٩٣/٣٧٥ و١٦٠٢/٣٩٧
(٢٣) ينظر رجال ابن الغضائري : ٦١/ ٥٢ و٥٣ وخلاصة الأقوال : العلامة الحلي : ٢٤٧/ ١٣٧٧
(٢٤) ينظر فهرست الطوسي :٢٠٩/ رقم ٦٠١ ورجال النجاشي :٣٨٥/ رقم ١٠٤٧
(٢٥) ينظر القراءة المنسية: محسن كديور: ٤٩-٥٩
(٢٦) المسائل السروية ، تحقيق صائب عبد الحميد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٧٥
(٢٧) ينظر معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : نشر مؤسسة الامام الخوئي الإسلامية ، ط٥ : ج١٥/٣٣٧
(٢٨) ينظر الرجال : ٣٩٩
(٢٩) ينظر معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط١ ، ١٤٣٩هـ : ج٣/٣٠٤
(٣٠) ينظر المسائل السروية : الشيخ المفيد: ١٣
(٣١) ينظر المصدر السابق : ٧٦
(٣٢) الانتصار لما انفردت به الامامية : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق السيد الموسوي البروجردي ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد، ط١ ، ١٤٤١هـ : ج٢/٢٩٣
(٣٣) ينظر رجال النجاشي : ٣٧٥/ رقم ١٠٢٣ وفهرست الطوسي:٢٠٧ / رقم ٥٩٦ وطبقات أعلام الشيعة : أغا بزرك : ج١/ ٢٧٧
(٣٤) ينظر كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م:ج١/ ٦١ - ٦٩و٩٨ والشافي في الإمامة : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مؤسسة الصادق ، قم ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ : ج٢/١٢٦
(٣٥) ينظر تطور المباني الفكرية للتشيع : د. حسين المدرسي : والقراءة المنسية : د. محسن كديور: ٥٩-٦٥
(٣٦) ينظر كمال الدين : ٩٨
(٣٧) ينظر القراءة المنسية : ٦٥ وتطور المباني الفكرية للتشيع : ١٩٦
(٣٨) ينظر أوائل المقالات ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م : ٦٨ و٦٩ و ٧٢ و٧٣
(٣٩) ينظر المصدر السابق : ٦٧
(٤٠) ينظر كمال الدين : ٩٣
(٤١) ينظر القراءة المنسية: ٦٦ و تطور المباني الفكرية للتشيع : ٧٤

(٤٢) ينظر المصدر السابق: ٧٧
(٤٣) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق : ج١/٢٤٩
(٤٤) المصدر السابق: ج١/ ٢٥٠
(٤٥) الاعتقادات :الشيخ الصدوق، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ١٠١
(٤٦) تصحيح اعتقادات الامامية: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ١٣٥- ١٣٦
(٤٧) نشرته مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ط١ ، ١٤٠٨هـ
(٤٨) صرح لي بذلك في إحدى مراسلاته
(٤٩) التحريش : ضرار بن عمرو الغطفاني ، تحقيق د. حسين خانصو و د. محمد كسكين، دار الإرشاد، إسطنبول، ط١ ، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م : ٥١-٥٢
(٥٠) رسائل الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي (الرد على الرافضة): تحقيق إمام حنفي عبدالله ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠م : ٨٨
(٥١) ينظر المقالات والفرق : تصحيح الدكتور محمد جواد مشكور، مؤسسة علمي وفرهنكي ، طهران، ط٢ ، ١٣٦٠هـ: ١٥
(٥٢) مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات : الناشئ الأكبر ، تحقيق يوسف فان إس ، دار فرانس شتاينر بفيسبادن ، بيروت، ١٩٧١م:٢٢
(٥٣) ينظر الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد : تحقيق وتقديم نيبرج ، شركة بيت الوراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٢٣٢
(٥٤) ينظر كمال الدين : الشيخ الصدوق : ٩٣/١
(٥٥) ينظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تقديم عدنان زرزور، المكتبة العصرية، بيروت ، ط١ ،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م : ٣٣
(٥٦) ينظر الغنوصية في الإسلام ، ترجمة راند الباش ، منشورات الجمل ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٠م : ١٨و٣٣ و٦٦و٦٥و٦٩و١٤٩و١٦٩
(٥٧) ينظر علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، ترجمة د. سالمة صالح ، منشورات الجمل ، بغداد - بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ٣٣١
(٥٨) ينظر المصدر السابق : ٤٤٧
(٥٩) المصدر السابق : ٤٤١
(٦٠) ينظر علم الكلام والمجتمع : ٣٣٥ و٣٥٢ إذ أنكر الحديث المتواتر بين المسلمين(من كنت مولاه)

قائمة المصادر والمراجع:

١- أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق: الشيخ مسلم الداوري، بقلم الشيخ محمد علي صالح المعلم ، منشورات الرافد ، ط١ ، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م
٢- الاعتقادات :الشيخ الصدوق، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
٣- الإمامة والخلافة : حيدر علي قلمداران القمي ، تحقيق وتعليق عبد الله سلمان، دار العقيدة ، ط٢ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م
٤- الانتصار لما انفردت به الامامية : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق السيد الموسوي البروجردي ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد، ط١ ، ١٤٤١هـ
٥- الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد : أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد عثمان الخياط المعتزلي ، تحقيق وتقديم نيبرج ، شركة بيت الوراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٠م
٦- أوائل المقالات : الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م :
٧- التحريش : ضرار بن عمرو الغطفاني ، تحقيق د. حسين خانصو و د. محمد كسكين، دار الإرشاد، إسطنبول، ط١ ، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م
٨- تصحيح اعتقادات الامامية: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ١٣٥- ١٣٦
٩- تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى ، الدكتور حسين المدرسي الطباطبائي ، ترجمة فخري مشكور، دار الهادي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩هـ

١٠- تنقيح المقال في علم الرجال : تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ، ط١ ، ١٤٣١هـ
١١- حقائق الإيمان: الشهيد زين الدين بن علي بن أحمد العاملي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، ط١ ، ١٤٠٩هـ
١٢- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال : العلامة الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، تحقيق الشيخ جواد القيومي، نشر مؤسسة الفقاهة ، قم ، ط ٤ ، ١٤٣١هـ
١٣- الذريعة الى تصانيف الشيعة : الشيخ أغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
١٤- الرجال : أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري الواسطي البغدادي ، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي ، النشر دار الحديث ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ
١٥- الرجال : الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ط١١ ، ١٤٣٦هـ
١٦- رسائل الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي (الرد على الرافضة): تحقيق إمام حنفي عبدالله ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠م
١٧- الشافي في الإمامة : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مؤسسة الصادق ، قم ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ
١٨- الشيعة والتشيع: أحمد الكسروي ، مطعة بيمان ، طهران ، ط١ ، ١٣٦٤هـ -١٩٤٥م
١٩- طبقات أعلام الشيعة : الشيخ أغا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م
٢٠- الغنوصية في الإسلام: هاينس هالم ، ترجمة رائد الباش ، منشورات الجمل ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٠م
٢١- القراءة المنسية: د. محسن كديور، تعريب د. سعد رستم، الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١١م
٢٢- الفهرست : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم ، ط٤ ، ١٤٣٥هـ
٢٣- الفوائد الرجالية: تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ
٢٤- كليات علم الرجال: الشيخ جعفر السبحاني ، نشر مؤسسة الإمام الصادق ، قم ، ط ٥ ، ١٤٣٤هـ
٢٥- كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
٢٦- مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات : الناشئ الأكبر ، تحقيق يوسف فان أس ، دار فرانس شتاينر بفيسبادن ، بيروت، ١٩٧١م
٢٧- المسائل السروية : الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، تحقيق صائب عبد الحميد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
٢٨- معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة : الحافظ محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني السروي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط١ ، ١٤٣٩هـ
٢٩- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : السيد أبو القاسم الخوئي الموسوي ، نشر مؤسسة الامام الخوئي الإسلامية ، ط٥
٣٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، تقديم عدنان زرزور، المكتبة العصرية، بيروت ، ط١ ،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
٣١- المقالات والفرق : الشيخ سعد بن عبدالله الأشعري القمي، تصحيح الدكتور محمد جواد مشكور، مؤسسة علمي وفرهنكي ، طهران، ط٢ ، ١٣٦٠هـ
٣٢- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٣٣- النوادر : شيخ القميين أبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي ، مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ط١ ، ١٤٠٨هـ





اللسانيات التداولية الحجاجية
في الخطاب الإعلامي الزينبي

أ. م.د. حازم طارش حاتم
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

الملخص :
تعارف في الأوساط الإعلامية أنَّ الإعلام يمثل سلطةً ، وإدارة هذه السلطة تحتاج إلى عقول تمتاز بالذكاء والحنكة ؛ لأن أصحاب هذه السلطة يؤمنون بالقوة المتولدة من هذه السلطة ، وفعالية هذه القوة في قلب موازين أي معادلة كانت ، سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو عسكرية ؛ لذا يرافق الإعلام أي حركة يراد لها النجاح ، ولاسيما إذا كانت الحركة عسكرية نجد الإعلام حاضراً بكل إمكاناته ، ولا يرعى في ذلك إلا الغلبة على الخصوم ، وكسب المصالح والامتيازات ، هذه فلسفة الإعلام ، وحركة الإمام الحسين « عليه السلام « العسكرية رافقتها حركة إعلامية جسدتها الحوراء زينب « عليها السلام « ، وفلسفة هذه الحركة الإعلامية إحقاق الحق والانتصار له ، وهذا التجاذب في حركة الإعلام ينطلق من فلسفة المبادئ التي يؤمن ويؤسس لها ، وهنا تكمن أهمية البحث في إثبات وجود هذه الحركة الإعلامية ، فضلاً عن ذلك قراءة هذه الحركة الإعلامية في ضوء إثبات الهوية الإسلامية ، ومقاربة هذه الحركة بفلسفة الإعلام ، عن طريق بيان أسسها الفكرية ، ومنطلقاتها القرآنية في مجابهة الاستكبار الفكري المتمثل في الإعلام المضاد المضلل ، وهنا يتضح سبب اختيار البحث ؛ لأن أساليب المواجهة في عصرنا الحاضر تغيرت وتنوعت ، فأصبح الإعلام السلاح الفتاك به تفتتح المدن وتستعمر .وسيقف البحث على أهم الثيمات الإعلامية التي شكلت أيقونة سيميائية في توليد اللسانيات التداولية الحجاجية ، عن طريق تحقيق التواصل المباشر وغير المباشر ، وتبني الأفكار المذكورة ، والدفاع عنها ، بالنحو الذي يجعل قوام التحاور الحجاجي مبني على الحمولات الدلالية لذاتيات الخبر الإعلامي ، الذي يشكل في أدبياته مواجهة الإعلام المضاد ، فضلاً عن ذلك تكوين الهوية الإسلامية في لغة الإعلام الزينبي .

Abstract :
It is common knowledge in media circles that the media represents an authority, and managing this authority requires minds characterized by intelligence and savvy; Because the holders of this power believe in the power generated by this power, and the effectiveness of this power in reversing the scales of any equation, whether political, economic, cultural or military. Therefore, the media accompanies any movement that is intended to be successful, especially if the movement is a military one. We find the media present with all its capabilities, and nothing but victory over opponents and gaining interests and privileges is taken into account. Zainab, «peace be upon her», and the philosophy of this media movement is to achieve the right and victory for it. The Islamic identity, and the approach of this movement with the philosophy of media, by explaining its intellectual foundations, and its Quranic starting points in confronting the intellectual arrogance represented by the misleading counter-media. Here, the reason for choosing the research becomes clear; Because the methods of confrontation in our present time have changed and diversified, so the media has become the lethal weapon with which cities are opened and colonized.The research will stand on the most important media themes that formed a semiotic icon in generating argumentative deliberative linguistics, by achieving direct and indirect communication, adopting the mentioned ideas, and defending them, in a way that makes the argumentative dialogue based

on the semantic loads of the subjectives of the media news, which in its literature constitutes a confrontation The counter-media, in addition to that, the formation of the Islamic identity in the language of the Zainabi media.

المقدمة :

تقصد اللسانيات الإعلامية الزينبية في إطارها العام تحقيق رأي عام ، الذي هو نتاج البعد التداولي الحجاجي ، في عوالم الإمكان ؛ لأنَّ مرجعيات اللسانيات الإعلامية تعكس ذاتية المتكلم ، ومتبنياته الفكرية أزاء قضايا الأمة المصيرية ، وأبعاد هذه المتبنيات في أصول تحليل الخطاب ، وإنَّ كان الخطاب في إطاره الخاص المكاني والزماني يشكل صدمة في مجريات الأحداث ، وقلب موازين الخطاب الإعلام المضاد المضلل ، الذي يعكس المنطلقات الفكرية والثقافية للذات المتقابلة ، فضلاً عن ذلك الكشف عن زيف دعواهم ضد الإمام الحسين « عليه السلام» بأنه خارجي ، طالباً للحكم ، لاسيما في دلالاته السيميائية ذات الأبعاد الإيحائية ذات القصود الحجاجية في أبعادها التداولية اللسانية .

اتصفت اللسانيات الإعلامية الزينبية بالصدق ، وقول الحق ، بل مدارها مدار الحق تتطلع إلى سد الفراغ الفكري والروحي الذي يشكل جوهر إنسانية الإنسان ؛ لذا حملت « المادة الإعلامية» كثيراً من الحمولات الإخبارية ذات القيم الإنسانية والإسلامية ، بل أضحت الحيز الأكبر في منظومتها الإعلامية ، وهذا في دلالته المركزية يعكس الأبعاد الإيمانية في الخطاب الزينبي ، فضلاً عن ذلك سعيها « عليها السلام» إلى تشكيل رأي عام مناهض لقيم التجهيل « و» الاغتصاب « و» القتل الذي انعكس في المأكنة الإعلامية ، وأصداء هذا التناقض القيمي ، ولّد حركة استفهامات أضحت حركات تحررية في أفقها المستقبلي تستمد ركائزها من النظرية القرآنية القائمة على التخاطب التداولي اللساني الإنساني ، الذي يسعى إلى تثبيت « الهوية الإنسانية « بتحدد المسارات الصحيحة التي يجب على الإنسان إتباعها ؛ لذا تتبنى اللسانيات التداولية الحجاجية الزينبية « الدعوى القرآنية»التي تبناها « الخطاب الحسيني» ، وقد استلزم هذا من لسانيات الخطاب التداولي الإعلامي الزينبي تقديم مادته في ضوء مبدأ « الثواب والعقاب» ، الذي يشكل محركاً أساسياً في حركة الإنسان ، فضلاً عن ذلك توظيفها توظيفاً حجاجياً من أجل الحقيقية التي تمثل وقائعاً تعكس عمق الفاجعة التي قاموا بها ، ومقتضيات الخطاب تستدعي استعمال تقينات حجاجية واقعية ، تلزم المتلقي بالتسليم والإذعان ، ولاسيما أنها تمثل البؤرة في الخطاب ، والمكونة للشحنة الحجاجية في الإعلام الزينبي .

المطلب الأول:

المرجعيات الفكرية في الخطاب اللساني التداولي الزينبي : قراءة وظيفية

المرجعيات الأساسية للحركة الإعلامية الزينبية هي منطلقات إسلامية موضوعها الأساس الإنسان ؛ لأنها بحركتها هذه تدور مدار حركة القرآن ، وتمتد بامتداد أفقه الساعي إلى جلب السعادة له ، ودفع الشقاوة عنه ؛ لأن القرآن موضوعه الإنسان(١) ، ووظيفته الهداية والإرشاد ، واللسانيات الإعلامية الزينبية تستظهر ذلك عن طريق الاستيضاحات التي تقدمها للمتلقين بالقضايا ذات الصلة بهم ، في ضوء مقتضاها المباشر ، أو بالمجتمع الذي يعيشون به ، وهنا تتأتى الرسالة الإعلامية ، التي تشكل هوية المرسل ؛ لأن « الرسالة الإعلامية « ما هي إلا معتقد تتشكل فيه الهوية الذاتية .

فتحديد المرجعيات في بناء التداوليات اللسانيات الحجاجية في أصل أي حركة إعلامية يستلزم منا معرفة أهداف هذه الحركة ، ومن أجل معرفة الأهداف يجب تحديد القيم والمبادئ التي ترتكز عليها ؛ لذا أضحت نظريات الإعلام توسم بالمبادئ والقيم التي تؤمن بها ، وتعمل على أساسها في توليد فضاءات تمثل جلّ أهدافها ، فالنظريات المتعلقة بالجمهور أساسها القيمي محدد في (الدوافع النفسية أو الاجتماعية) ، ومن هذه النظريات (نظرية الاستخدامات والإشباعات) ، وتقوم مباني هذه النظرية على أساس أن الجمهور يستعمل الإعلام من أجل إشباع رغبات كامنة لديه ، وتلبية حاجيات (٢) ، فضلاً عن ذلك (نظرية الاعتماد) التي تعتمد فكرة مؤداها أن وسائل الإعلام لها القدرة على تغيير المجتمع ، ولاسيما إذا قامت الوسائل بوظيفة نقل المعلومات بصورة مميزة ومكثفة (٣) ، وفي ضوء النظريات الإعلامية تتشكل المجتمعات ؛ لذا تبنى الإسلام نظريته الخاصة في الإعلام في توطيد القيم ، وإيجاد المبادئ الإسلامية التي تحقق السعادة

للمجتمعات والأفراد ؛ لهذا قالوا: إنَّ الإعلام الإسلامي ((فن إيصال الحق للناس قصد اعتناقه والتزامه ، وفن كشف الباطل ودحضه قصد اجتنابه))(٤)، تتبنى لسانيات الخطاب الإعلامي الزينبي هذه القيم والمبادئ ، وفي ضوء تداوليات الخطاب الحجاجية نستظهر الإعلام الإسلامي ، وبذلك يتضح الامتداد الطبيعي للإعلام الزينبي بشكله الطولي ؛ لأنه إعلام يمكن وصفه بأنه « إعلام أخلاقي « يسعى إلى تعريف الإنسان بالحق ، وتحذيره من الباطل ، على وفق سيميائية الخطاب ، ولم يتمثل في مقاصده تحقيق منافع دنيوية ، وهذا سر بقاء الخطاب الزينبي وديمومته ، ويمكن تمثيل ذلك :

أولاً : اللسانيات التداولية في الإعلام الزينبي .

متلقي الإعلام الزينبي وإنْ كان معروفاً عند الجميع بشكله الخاص ، فضلاً عن جغرافية المكان وخصوصية الزمان ، إلا أنّه خطاب عام ؛ لأنه « خطاب قيمي « ينشد ترسيخ هذه القيم من أجل الحفاظ على الهوية الإنسانية التي تكفل له الحياة السعيدة ، وهذه التنشئة الاجتماعية مثلت أصداء في الحركة الإنسانية في أبعادها التكاملية فقولها « عليها السلام»

((يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر والخذل ، ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الزفرة ، إنَّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، هل فيكم إلا الصَّلف والعجب ، والشنف ، والكذب ، وملق الإماء وغمز الأعداء ، أو كمرعى على دمنة ، أو كفضة على ملحودة ، ألا بئس ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون))(٥). سيميائية المكان لها دلالة إيحائية في الخطاب الإعلامي ، ولاسيما إنّ المكان يمثل الحاضرة الأولى التي تضم « تداوليات الحوار»، فشوارع الكوفة وأزقتها حين ضجت بالجموع الزاخرة ، وقد أحاطت بها ، فاندفعت « عليها السلام»إلى الخطابة من أجل توليد رأي عام جماهيري رافض ما وقع على الإنسانية من ظلم واضطهاد بقتل ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتحميل الكوفيّين مسؤولية هذه الجريمة النكراء(٦) ؛ لذا جاء الخطاب معبئ بالصفات الذميمة « الختل ، الغدر ، الخذل ، العجب ، الشنف ، الكذب ، ملق ، غمز» العاكسة لبشاعة هؤلاء الناس ، وفقدانهم إنسانيتهم بهذا العمل ، والإعلان عن رفض هذه الصفات ، وتزويدها للجماهير بكل موضوعية ، دليل على عقلية الجماهير إذا كانوا بالعنوان الخاص أو العام ؛ لأن الخطاب الزينبي خطاب كوني ، ويمكن استشعار ذلك في ضوء التضمينات القرآنية « مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، تتخذون أيمانكم دجلاً بينكم « العاكسة للمضامين القرآنية الكاشفة عن صفات القوم الذين كان حالهم حال المرآة التي نقضت غزلها بعد ما جهدت في غزلها ، وهي امرأة حمقاء من قريش ، وقيل : إنه مثل ضربه الله تعالى : شبه فيه حال الناقض العهد بمن كان كذلك « أنكاثاً « وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ثم ينكث ، وينقض ليغزل من جديد « تتخذون أيمانكم دخلا بينكم « أي دخلاً وخيانة ومكراً ، فتقديره : لا تنكثوا أيمانكم متخذينها دغلاً وغدراً وخديعةً لمداراتكم قوماً هم أكثر عدداً ممن حلفتم له ولقلتكم وكثرتهم ، بل عليكم الوفاء بما حلفتم والحفظ لما عاهدتم عليه(٧)، وهذا التوظيف والتضمين يعكس عالمية الخطاب الإعلامي الزينبي الذي أخبر عن القيم الإنسانية الهابطة التي أخذت حيزاً في الخطاب الكوني العالمي القرآني ، وهذا الاستدعاء والحضور يقصده المرسل في رسالته الإعلامية حتى يولد رأياً جماهيرياً عاماً رافضاً لهذه القيم التي تفقد الإنسان إنسانيته ، ولاسيما أن هذا الفعل مذموم ينتج عنه « سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون « ، وهذه « التنشئة الاجتماعية « التي تزود المتلقين بمجموعة من المعارف الإسلامية ذات أبعاد قيميّة تشكل الهوية الثقافية الإسلامية للمنتمي الحقيقي(٨).وعلى أثر طلب رجل من أهل الشام بأن يهب يزيد « لعنه الله « فاطمة بنت الحسين له ؛ بوصفها جارية بحسب الإعلام المضلل الذي مارسته السلطة الحاكمة أزاء الثورة الإصلاحية الحسينية التي كان نتاجها قتل الحسين « عليه السلام»على يد الظالمين ، ف ((قالت زينب (عليها السلام) للشامي : كذبت ولؤمت ، والله ما ذاك لك ولا له ، فغضب يزيد ثم قال : إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت .

قالت زينب : كلا ، والله ما جعل ذلك لك ، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا.

فقال يزيد : إنما خرج من الدين أبوك ، وأخوك .

قالت زينب : بدين الله ، ودين أبي ، ودين أخي ، اهتديت أنت إن كنت مسلماً .

قال يزيد : كذبت يا عدوة الله .

فقالت زينب : أنت أمير تشتم ظلماً ، وتقهر بسلطانك))(٩) .حوار في بعده التواصلي التداولي اللساني تمثل في « قالت

... ، وقال « ، يمثل أيقونة أساسية في تداوليات الإعلام الزينبي ، ولاسيما إذا كان الفعل الحواري مباشراً؛ لأنه يكشف عن سيميائيات الإعلام التي يحتكم إليها طرفا النزاع ، وهذه السيميائيات هي بدورها تكشف عن القيم الإعلامية ، فأداة السلطة المتمثلة بالحاكمية ليزيد استظهرت قيم « التجهيل»بدلالة طلب الشامي ، المتصور به أن هؤلاء خوارج ، وما النسوة إلا جواري ؟ ، وتتضح هذه السيميائية بقوله « إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت « أي: إنّ أعطيها له في معرض رده على الحوراء زينب « عليها السلام « عندما قالت له» : كذبت ولؤمت ، والله ما ذاك لك ولا له « ، وتكشف عن هذه السلطة بقولها « عليها السلام» « أنت أمير تشتم ظلماً ، وتقهر بسلطانك» ، وهنا تظهر قيم أخرى وهي « الظلم» و « الجور» ، فضلاً عن قيمة « التكذيب»، بقوله « كذبت يا عدوة الله» ، وهذا التقابل المتضاد بين طرفي الخطاب يعكس الهوية الذاتية لكلا الطرفين ، فالهوية الذاتية للإعلام الزينبي ، تنتمي إلى القيم الإنساني ، التي تحفظ إنسانية الإنسان ، وتركز فيه الإنسانية عن طريق الأبعاد المعرفية التي ترسلها عبر المنظومة التواصلية ، وهي المنظومة الإسلامية ، وهي منظومة عالمية ؛ لأنها تحكي قيماً ترتبط بالإنسان ، ولا تنفك عنه ، بل مدارها مدار الإنسان ، وهذا ما تمثل في قولها « عليها السلام»، فضلاً عن ذلك أنها قيم قرآنية :

إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا .

إنما خرج من الدين أبوك ، وأخوك .

بدين الله ، ودين أبي ، ودين أخي ، اهتديت أنت إن كنت مسلماً .

في ضوء تلك القيم القرآنية يتشكل الخطاب الديني الإعلامي الزينبي ، وهو يكشف الخطاب الديني المزيف الذي استعمله الجهات المضادة ، التي أخذت من الدين غطاء في تسويق مادتهم الإعلامية العسكرية ضد الإمام الحسين « عليه السلام « ، ذات الأبعاد السياسية ، وهي السيطرة على « الخلافة « ، وكانت حركة الإمام الحسين العسكرية « عليه السلام « أزاء الظالمين ، حركة إعلامية تمثلت في إعلامية الخطاب الزينبي ، المتمثل في القيم السماوية .

ثانياً : اللسانيات الحجاجية في الإعلام الزينبي :

وظيفة الإعلام الأساسية هي الإخبار عن المعلومات الحقيقية للجماهير من أجل زيادة المعرفة والوعي والإدراك في نفوس متلقي الخطاب الإعلامي ، وهذا يُسهم في تعريف الرأي العام بالمشكلات المطروحة والعالقة (١٠).ولسانيات الإعلام الزينبي في وظيفتها الدعوية أكدت ذلك ، فقولها « عليها السلام» ((أتبكون ؟ أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها ، ومنيتم بشنارها ، ولن ترحضوها أبداً ، وأنّى تحرضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ، ومقر سلمكم ، وآسي كلمكم ، ومفزع نازلتكم ، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ، ومدرة حججكم ، ومنار محجتكم ، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزرون ليوم بعثكم))(١١).تقرير حقيقة الفعل والإخبار عنه بأسلوب الاستفهام الإنكاري لما وقع في نفوس متلقي الخطاب ولاسيما إنهم من قاموا بهذا الفعل ؛ لذا قال الإمام علي بن الحسين « عليه السلام»((إنّ هؤلاء يبكون وينحبون من أجلنا فمن قتلنا ؟))(١٢) ، ثم تقرر حقيقة بأسلوب التعجب بأنّ هذا المقتول أخي ، وسيميائية الخطاب هنا تستلزم حفظ أهل بيته إذا كنتم نادمين على فعلتكم ، إلا أنكم غير نادمين ؛ لذا جاء الأمر « فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا»، والخطاب يعلل سبب هذا الأمر بالبكاء وأنتم أحرى بالبكاء ؛ لأنكم « أبليتم بعارها» و « ومنيتم بشنارها»، ثم الأخبار بأن هذا العار لن يغسل أبداً ، وهذه الأبدية مسوّغة :

قتل سليل خاتم النبوة

ومعدن الرسالة

وسيد شباب أهل الجنة

وملاذ حربكم

ومعاذ حزبكم

ومقر سلمكم

وآسي كلمتكم

ومفزع نازلتكم
والمرجع إليه عند مقاتلتكم

تعدد هذه الأخبار ، ومركزها وجوهرها الإمام الحسين « عليه السلام» ، وربط حركته « عليه السلام»بحركة النبوة والرسالة ، وقد ارتبطت دعوته السماوية إنَّ دعوته سماوية ، بدعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا التحاور الحجاجي العقلي أُستند في أطروحاته إلى الحجج والبراهين ؛ لتدعيم الدعوى ، لقد قام المنهج الإعلامي الزينبي يقوم على التثقيف والإحاطة بالمعلومات الصادقة التي تنساب إلى العقول الأفراد ووجدانهم ، فترفع من مستواهم المعرفي ، وتدفعهم إلى العمل ، وتخلق فيما بينهما مناخاً مناسباً يمكنهم من الانسجام والتكيف والحركة ، فيقع التفاعل في بناء المجتمع الإسلامي(١٣) ، وهذا المنهج الحجاجي منهج قرآني ، فالإعلام القرآني يعلن عن موقفه من القضايا الاجتماعية ، فضلاً عن ذلك نشر تعاليم الدين الجديد ، وتثبيت دعائم الإسلام واستكمال بناء المجتمع ؛ لذا لم يترك الإعلام القرآني معرفةً أو فضيلةً أو حقيقةً إلا وذكرها لما في ذلك من نفع للناس في معارفهم وأخلاقهم، وهو بذلك يناغم العقل (١٤). وحركة الاستفهامات في اللسانيات الإعلامية الزينبية تقرر حقائق وتخبر عن وقائع فقولها « عليها السلام»((أتدرون ويلكم أيَّ كبدٍ لمحمد « صلى الله عليه وسلم» فرثتم ؟ وأيَّ عهدٍ نكثتم ؟ وأيَّ كريمة له أبرزتم ؟ وأيَّ دم له سفكتم ؟ لقد جئتم شيئاً إذا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا ؟))(١٥) .

تثير سيميائية الاستفهام في لغة الإعلام سلسلة من الأفكار والرؤى في ذهن متلقي الخطاب ، ولاسيما إذا كان الخطاب يحمل في طياته قيماً إنسانية عالية تتشكل في ضوئها إنسانية المتلقي ، وهذه الاستفهامات مدارها مدار القضية المعروضة (١٦)، وإجابات هذه التساؤلات حاضرة في ذهن المتلقي ، وأثارها تشكل مثيراً للمشاعر والأحاسيس الكاشفة عن السلوك الخاطئ ، الذي يعضد هذا المثير في الإعلام الزينبي ، وهو الإعلان عن قبائح أفعالهم ، واستعمل الخطاب الفعل « تكاد « ، وهي من أفعال المقاربة أي : إنَّ أفعالهم قاربة السماء أن تتفطر منها ، والأرض أن تنشق منها ، والجبال أن تخر منها ، والخطاب الزينبي في خطابه الضمني يولد دعوى إلى التكفير عن ذنبهم الذي أذنبوه ، وتصحيح المسار الذي ساروا به ، هذا في إطاره الخاص ، أمّا في إطاره العام ؛ فهي تدعو إلى مناصرة الحق ، ونبذ الباطل بكل أصنافه ، وهذه الدعوى أضحت مدوية في أصقاع الأرض ؛ لأن منطلقاتها منطلقات قرآنية تمسك بالحق وتفترق عن الباطل ؛ لذا قيل « الدين محمدي الوجود حسيني البقاء».ومن المنبهات الحجاجية التي تولد مثيرات في الإعلام الزينبي مبدأ « الثواب والعقاب»، وهذا المبدأ صنف من صنوف الإعلام القرآني ، والذي كان حاضراً بقوة في تعديل سلوكيات الأفراد وتكيفها في المجتمعات الإسلامية ، ولاسيما في القصص القرآني وهي تحكي سلوكيات أفراد تنعموا بفضل الطاعة ، وسلوكيات أفراد باءوا بغضب الله ، وقد أنتهجت اللسانيات الحجاجية هذا المنهج في تقويم سلوكيات الأفراد ، فقالت « عليها السلام» ((فتعساً فتعساً ؟ ونكساً ونكساً ؟ لقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة)) (١٧).تستند اللسانيات الإعلامية الحجاجية إلى فلسفة التكرار في تثبيت الأخبار والوقائع والأحداث في أذهان متلقي الإعلام من أجل كسب التأييد والقناعة بفحوى تلك الأخبار، ويُعدُّ هذا الأسلوب ، من أهم أساليب الدعوة لتغير سلوكيات الأفراد ، وتوليد أراء صائبة تُسهم في التنشئة الاجتماعية (١٨) ، وهذا الأسلوب كان حاضراً في اللسانيات الإعلامية الزينبية « فتعساً فتعساً ؟ ونكساً ونكساً ؟» ، تستظهر بها سيميائيات الخسران التي منيت بها الأمة بكل معانيها الإيحائية ، وهي تتبع الإعلام المزيف ، وفي ذلك تنبيه وتحذير لمتلقي الخطاب العالمي الذي تقصده لغة الخطاب الزينبي ؛ لأنه خطاب ذات قيم إنسانية .

المطلب الثاني:

الاستراتيجيات التداولية الحجاجي في الإعلام الزينبي : مقاربات سيميائية

منهج الإعلام الإسلامي يستند في منطلقاته الإعلامية والإعلانية إلى « سد الفراغ» في المنظومة المعرفية القيمية لدى الأفراد والمجتمعات ، وهذا إن دلَّ على شيء ، فإنَّما يدلُّ على قوة الإعلام في توجيه حركة الأفراد داخل مجتمعاتهم ، وقد مثَّل هذا دافعاً من دوافع ظهور الإعلام الإسلامي ، فضلاً عن ذلك مواجهة الفكر المنحرف والثقافة المستوردة ، وحتى يكون ذلك يحتاج إلى مخاطبة الآخر بلغته التي يفهمها (١٩) ، وحركة الإعلام بين ثوابت القيم والمبادئ ، وتغاير

الزمان والمكان ، فضلاً عن ذلك التغاير بين طرفي الخطاب ، فالثابت من القيم والمبادئ « وظيفة الإعلام الدعوة إلى الله « ، وهذا يستلزم بذل النصيحة بشقيها « الترغيب والترهيب»، وهاتين الوسيلتين الأثر البالغ في متلقي الخطاب ، غير أن استراتيجيات الدعوة تتغاير بتغاير الزمان والمكان ، وهذه الإستدعاءات التي يطلبها المحيط الخارجي تقضي التنويع في الاستراتيجيات ، وهذا التنويع في الاستراتيجيات تبع لتنوع صور الخطاب الإعلام الزينبي العاكس في حيثياته الإعلام القرآني الساعي إلى « ترسيخ العقيدة الصحيحة» في النفوس ، و « خلق الانسجام الاجتماعي» بين المسلمين ، و « تحصين المجتمع وتنميته ضد الثقافات الدخيلة على المجتمعات الإسلامية»(٢٠).

أولاً : استراتيجيات الإعلام العقائدي في الإعلام الزينبي :

حتى يتسنى بناء الإنسان بناءً حقيقياً ، يجب على الإعلام العقائدي تزويد الإنسان بمعارف تُقوّم وتصلح منظومته المعرفية التي هي الأساس في توليد سلوكياته الاجتماعية الخارجية ، فالإيمان بوجود « الله تعالى « والإقرار له بالربوبية والوحدانية ، والإيمان بأنه باعث « الرسل « ، يستلزم قبول دعواهم والتمسك بها ، والإيمان بـ « اليوم الآخر» يوم الحساب الذي يقتضي العمل والاستعداد له ، من هنا تتكون الاعتقادات التي تفسر السلوك الإنساني ، فضلاً عن ذلك يتبنى ، الإعلام العقائدي بيان زيف الاعتقادات الباطلة ، والشبهات المنحرفة ، وهذا البيان يمثل حجة وبرهان على الناكرين والمنافقين (٢١). فأهداف الإعلام العقائدي الزينبي لم يخرج عن دائرة الإعلام العقائدي القرآني في تصحيح العقائد وبناء المفاهيم الجديدة التي توافق المنظومة المعرفية القرآنية ؛ وهذا ما يفسر لنا حضور الخطاب القرآني في الخطاب الزينبي ، فقولها « عليها السلام»((أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض ، وضيقت علينا آفاق السماء ، فأصبحنا لك في أسار ، نساق إليك سوقاً في قطار ، وأنت علينا ذو اقتدار أنَّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامةً وامتناناً ، وأنَّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرتك ، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك ، تضرب أصدريك فرحاً ، وتنفض مذرويك مرحاً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والأمور لديك متسقة ، وحين صفا لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا ، فمهلاً لا تطش جهلا ؟ أنسيت قول الله عز وجل « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين»(٢٢)))(٢٣).يُنشيء الإعلام العقائدي الزينبي عبر نافذة الاستفهام الإنكاري تقابلاً في الصفات ، يعكس حركة السلوك ، ولاسيما أن الخطاب الزينبي يجهر بالمخاطب الخاص – يزيد – « لعنه الله» ، وهذا ما اقتضته جغرافية المكان ، لكنه زماناً لم يتقيد ، فهو يخاطب الأفراد في كل زمان ، يريد بيان فساد الاعتقادات التي ولدت سلوكاً خارجياً تمثل بمقتل الإمام الحسين « عليه السلام» ، وسلب حرائر الوحي وسبيهنَّ إلى الكوفة ثم الشام ومعهنَّ الأيتام ، وقد ربطوا بالحبال ، وحملوا على الجمال بغير غطاء ، وعزفت أبواق الجيش ، وخفقت راياتهم ، وكان منظراً تقشعر منه الأبدان ، وتملع منه القلوب (٢٤) ، والإمام الحسين « عليه السلام» اليوم مازال يقتل ، وأهل بيته « عليهم السلام « مازالوا سبايا في حركة التاريخ ، والسبب ؛ لأنَّ العقائد مازالت فاسدة التي تمثلت بشكلها الخاص بشخص – يزيد – « لعنه الله»، ومن اتبعه في مسيرته عبر التاريخ ، وما الخطاب الإعلامي الزينبي إلا كاشف عن زيفها وبطلانها :

أخذت علينا أقطار الأرض ⟵ فأصبحنا لك في أسار
وضيقت علينا آفاق السماء ⟵ نساق إليك سوقاً في قطار

تثبت لسانيات الإعلام العقائدي الزينبي في دلالتها الإيحائية « الإحاطة « التي أعتقد بها – يزيد – ، وإنّ الأمور في قبضت يديه ، وهذا البعد الإشاري الذي تمثل بضمائر الرفع في « أخذت»و « وضيقت»، فضلاً عن ذلك ضمائر الخطاب في « فأصبحنا لك»و « نساق إليك» .تريد لسانيات الخطاب الإعلامي الزينبي العقائدي أن يصل بنا إلى ذروة الاعتقاد الفاسد المتولد من ظواهر الأمور السابقة :

أنت علينا ذو اقتدار ⟵ أن بنا من الله هواناً ، وعليك منه كرامة وامتناناً
وأنَّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرتك .

وهذا التقابل بين الضمائر العاكسة للتقاطع في الرؤى ، والاعتقادات ، ولدت سلوكيات خارجية محسوسة ومدركة من المتلقي الخاص والعام « فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك ، تضرب أصدريك فرحاً ، وتنفض مذرويك مرحاً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والأمور لديك متسقة ، وحين صفا لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا « .

يأتي الجواب لكشف زيف هذه الاعتقادات بصيغة النهي « لا تطش جهلاً « ، ثم إنَّ لسانيات الخطاب تقرر حقيقة عن طريق الاستفهام « أنسيت « بالاستدلال الخطاب القرآني الذي يمثل الامتداد الطبيعي لتداوليات الخطاب الزينبي ، قال تعالى : ((ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين))(٢٥) .

يعكس هذا التوظيف الحجاجي للقرآني العقيدة الفاسدة الراكزة في نفوس الذين كفروا ؛ لذا قال تعالى « لا تحسبنَّ»أي لا يظنَّ أن إطالتنا لأعمارهم ، وإمهالنا إياهم ، خير لهم من القتل في سبيل الله بأُحد ؛ لأن قتل الشهداء أدّاهم إلى الجنة ، وبقاء هؤلاء في الكفر يؤدي إلى العقاب ، أي نطيل عمرهم ، ونترك المعالجة لعقوبتهم ليزدادوا إثماً(٢٦).

فلسانيات الخطاب الإعلامي الزينبي حققت الأهداف القرآنية التي كان يدعو لها في الجانب العقائدي بهذه الصورة ، ومن الصور الأخرى قولها « عليها السلام»((أمن العدل يا ابن الطلقاء ؟ تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت لأهل المناهل ، ويتصفح وجوههنَّ القريب والبعيد ، والغائب والشهيد ، والشريف والوضيع ، والدني والرفيع ليس معهن من رجالهنَّ ولي ، ولا من حماتهنَّ حمي ، عتوّاً منك على الله ، وجحوداً لرسول الله ، ودفعاً لما جاء به من عند الله ، ولا غرو منك ، ولا عجب من فعلك ، وأنَّ ترتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء ، ونبت لحمه بدماء السعداء ، ونصب الحرب لسيد الأنبياء ، وجمع الأحزاب ، وشهر الحرب ، وهز السيوف في وجه رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم» أشد العرب جحوداً ، وأنكرهم له رسولاً ، وأظهرهم له عدواناً ، وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً ، ألا إنها نتيجة خلال الكفر ، وصب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر ، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وإحناً وأضغاناً ، يظهر كفره برسول الله ، ويفصح ذلك بلسانه))(٢٧).

يسرد لسانيات الإعلام الزينبي وقائع حقيقية وقعت من خلال الاستفهام الإنكاري ، الذي كشف دلالته الإيحائية أسلوب النداء عن طريق الكناية في « يا ابن الطلقاء» ، وهذه الاستراتيجية في تقرير الحقائق فيها نوع من التعجب ، ثم يدفع هذا التعجب ، من السلوك الخارجي الذي جسد الوقائع والحقائق من قبل – يزيد – ؛ كونه « عتوّاً منك على الله»و « جحوداً لرسول الله»و « ودفعاً لما جاء به من عند الله»، وهذه الحجج والبراهين تكشف زيف اعتقادات القوم الذين جاروا على أهل بيت النبوة ، الذي أوصى الإعلام القرآني بهم « بالإتباع والاقتداء ، والحب» ، ثم يثبت الإعلام الزينبي كفر هؤلاء القوم بتكثيف الحجج والبراهين ؛ لان سياق المقام استدعى ذلك ؛ لأن يزيد « لعنه الله»

((أخذ يهزّ أعطافه جذلاناً متمنّياً حضور القتلى من أهل بيته ليريهم أخذ بثأرهم من النبي« صلى الله عليه وآله وسلم» في ذرّيته ، وراح يترنم بأبيات ابن الزبعري قائلاً أمام الملأ بصوت يسمعه الجميع :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلو واستهلوا فرحاً	ثم قالوا : يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل (٢٨).

والإعلام العقائدي الزينبي يُكثّر من الحجج والبراهين ، وهو بذلك يريد تصحيح المسارات الفكرية والعقائدية ، وإعادة رسم المفاهيم من جديد في ضوء المعرفة القرآنية ؛ لذا نجد الخطاب الزينبي يؤكد مرجعيات القرآنية « ونصب الحرب لسيد الأنبياء» و ، «جمع الأحزاب»، و « شهر الحرب» ، و « هز السيوف في وجه رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم»« ، و « أنكرهم له رسولاً»، و « أظهرهم له عدواناً»، و « أعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً»، و«فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت» ، و « يظهر كفره برسول الله « ، و « يفصح ذلك بلسانه».

ثانياً : استراتجيات الإعلام السياسي في الإعلام الزينبي :

السياسة في عرف أهل السياسة ((فن إدارة المجتمعات الإنسانية))(٢٩)، وحتى تتمكن الإدارة من إدارة المجتمعات الإنسانية لابد لها من إعلام يساعدها في الإدارة ، وملامح الإعلام السياسي القرآني يكمن في « إصلاح إدارة المجتمع « ، عن طريق « التربية الصحيح « ، و « القيادة الحقّ « ، والأهداف التي يسعى الإعلام القرآني تثبيتها في أذهان الأفراد « الحاكمية لله « ، فضلاً عن ذلك « التأكيد على وحدة الأمة الإسلامية « و « كشف السنن الربانية في التمكين « و « التعريف بالأحكام إدارة الحكم « ، وقد ظهرت هذه السيميائيات القرآنية بالإعلام الزينبي فقولها « عليها السلام»

((واستأصلت الشافة بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة ، وابن يعسوب دين العرب ، وشمس آل عبد المطلبي ، وهتفت بأشياخك ، وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك ، ثم صرخت بندائك ، ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك ؟ ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك ، ولتود يمينك كما زعمت شلّت بك عن مرفقها وجذب ، وأحببت أمك لم تحملك وإياك لم تلد ، أو حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم»اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمينا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونفض ذمارنا ، وقتل حماتنا ، وهتك عنا سدولنا))(٣٠).

تثير لسانيات الإعلام السياسي الزينبي قضية غاية في الأهمية وهي « الخلافة»، التي اغتصبت من أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، وهذا الظلم والاضطهاد الذي لحق بأهل البيت « عليهم السلام « جسدته تداوليات الإعلام الزينبي « بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة « ، و» ابن يعسوب دين العرب « ، و» شمس آل عبد المطلب « ، وقد مثلت هذه الحجج والبراهين على الاغتصاب الحق « الخلافة « ، والذي ظهر في سيميائيات الإعلام الزينبي « حين تصير إلى سخط الله « و» ومخاصمة رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم»، ثم أخذ الخطاب منحى آخر وهو « البراءة « من المغتصبين والمعاندين والناكثين بقولها « عليها السلام» (اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمينا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونفض ذمارنا ، وقتل حماتنا ، وهتك عنا سدولنا) ، وهنا تتضح صورة جديد من صور الإعلام السياسي وهو « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ، وهو بذلك يحمل في طياته دعوى إلى الرجوع إلى حكم الله في الاستخلاف « النبي وأهل بيته « « عليهم السلام» ، فضلاً عن ذلك مجابة المغتصبين والمعاندين ، وقد تجسد هذا بالقول والسلوك عند الحوراء زينب « عليها السلام»وقولها « عليها السلام» ((فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء ، وأسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء ، بأيدي الطلقاء الخبيثة ، ونسل العهرة الفجرة تنطف أكفهم من دمائنا ، وتتحلب أفواههم من لحومنا ، تلك الجثث الزكية على الجيوب الضاحية أ تنتابها العواسل ، وتعفرها أمهات الفواعل ، فلئن اتخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ، فإلى الله المشتكى والمعول ، وإليه الملجأ والمؤمل ، ثم كد كيدك ، واجهد جهدك ، فو الله الذي شرفنا بالوحي والكتاب ، والنبوة والانتخاب ، لا تدرك أمدنا ، ولا تبلغ غايتنا ، ولا تمحو ذكرنا ، ولا يرحض عنك عارنا ، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعن الله الظالم العادي)) (٣١). تستعرض لسانيات الإعلام السياسي الزينبي عدم الانسجام في المجتمعات الإسلامية التي يقودها الطغاة ، فتتعجب من ذلك فتقول « عليها السلام « (العجب كل العجب) ، والمتعجب منه « قتل الأتقياء « و « أسباط الأنبياء « و « سليل الأوصياء « ؛ لأنه لا ترعى حرمة عند الظالمين ، وهذا التكرار في بيان سلوكيات الطغاة يؤثر في نفوس المتلقين ، ولاسيما أن لسانيات الخطاب الإعلامي السياسي الزينبي تقدم أطروحة ربانية في معاقبة الظالمين بقولها « عليها السلام « « وما الله بظلام للعبيد « ، وهذا محض عدالة الله في كبح جماح المعتدين على « الخلافة « ، التي هي منصب رباني ، الله وحده له الحق في تكليف من يشاء من عبادة، ، فضلا عن ذلك تقدم لسانيات الإعلام السياسي الزينبي سميائيات قرآنية أخرى تمثلت في « التوكل « على الله عند المصائب والصعاب ، فقالت « عليها السلام» « فإلى الله المشتكى ، « و « إليه الملجأ والمؤمل « ، ثم يؤكد الخطاب الزينبي عن طريق القسم بأن الله « شرفنا بالوحي والكتاب « و « النبوة والانتخاب « ، وهذا يستلزم بأنك « لا تدرك أمدنا « و « لا تبلغ غايتنا « و « لا تمحو ذكرنا « ، وتقرير هذه الحقائق تقتضي بأن « كيدك « و « جهدك « ، لا قيمة لهما أمام إرادة الله – جلّ جلاله – ؛ لذا يرى أهل الإعلام من الضروري تطبيق « مبدأ العدالة « ، و الرعاية الإنسانية التي تُسهم في إيجاد الجو المناسب(٣٢).

وقالت « عليها السلام « : ((الحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ الإرادة ، نقلهم إلى الرحمة والرّأفة ، والرّضوان والمغفرة ، ولم يشق بهم غيرك ، ولا ابتلى بهم سواك ، ونسأله لهم الأجر ، ويجزل له الثواب والذخر ، ونسأله حسن الخلافة ، وجميل الإنابة ، إنه رحيم ودود)) (٣٣) .

تتبنى لسانيات الإعلام الزينبي تتبنى واحدة من أهم استراتيجيات الاتصال مع الجمهور وهي حالة « القبول والرضا « للمرسل ، وهذه الثقة بالنفس ، والوثاقة بالقضية التي خرجوا من أجلها ، وحالة الاطمئنان التي تتمتع بها نفوسهم تحقق الهدف الاتصالي المستقبلي الذي يسعى إليه المرسل ، الذي يمثل حاجات الناس ورغباتهم(٣٤)، وهذا ما تمثل

بقولها « عليها السلام»:

الحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة .

وختم لأصفيائه بالشهادة .

نقلهم إلى الرحمة والرّأفة .

والرّضوان والمغفرة .

ولم يشق بهم غيرك .

فالجمهور المستهدف جمهور عالمي بقصد التأثير فيه ، وتغيير سلوك تفكيره في استجلاب السعادة بإتباع سياسة ذات قيم « عادلة « في المواجهة ، فضلاً عن استظهار المحبة للآخرين بدعوتهم إلى « السعادة « و « الرحمة « و « الرضوان « و « المغفرة « ، وهذه الدعوى تعاكس في مضامينها فعل القوم وسلوكهم في الاستحواذ على السلطة بسياسة تغليب المصالح الشخصية الضيقة على مصالح العباد .

الخاتمة:

أضحى موقف الحق منصة الإعلام الزينبي ، ولاسيما ، وهي تجسد الأبعاد التداولية الحجاجية في أبعادها السميائية ، التي تمثلت بالقيم السماوية الرافضة لامتهان الإنسان ، وكشف زيف المضللين المتخذين الإعلام سبيل لذلك ؛ لذا توصل البحث إلى

١- أثبت البحث أن اللسانيات الإعلامية تمثل سلطة التغيير وتوليد الرأي العام الجماهيري على وفق سيميائيات ولاسيما الأخلاقي الثقافي الذي يزود المجتمع والأفراد بمعلومات أخلاقية تضمن له السعادة .

٢- رسم البحث المسار القيمي لتداوليات الإعلام الزينبي ، والذي ارتبط بالمبادئ القرآنية ، فأضحى الإعلام الزينبي يشكل بعداً حجاجياً مستنداً في بناء حجاجه إلى الإعلام القرآني ، الذي يدور مدار الإنسان .

٣- تسعى لسانيات الإعلام الزينبي في وظيفتها إلى تنشئة اجتماعية قرآنية ، يؤمن بعقائد صحيحة ، و يسير على مفاهيم تزرع القيم الإنسانية الكفيلة في خلق الانسجام المجتمعي.

٤- كشفت لسانيات الإعلام الزينبي عن شائعة العقائد التي يؤمن بها الطرف الآخر عن طريق سيميائيات الخطاب ، التي ولدت سلوكيات تندى لها الإنسانية جمعاء ، وهذا الكشف فيه دعوى إلى إصلاح النفوس ، فضلاً عن ذلك المظلومية التي منيت بها الأمة الإسلامية بقتل أهل بيت النبوة .

٥- رسمت لسانيات الإعلام الزينبي الصورة السياسية ، ونقطة الخلاف بين الفريقين الحق والباطل ، ألا وهي « الخلافة « ، وكشف عن طريق سيميائيات الخطاب بأنّه منصب رباني .

٦- مثلت لسانيات الإعلام السياسي في الخطاب الزينبي نظرية الإسلام السياسية في « الحاكمي « عن طريق توفير « القيادة المثالية « التي تؤمن بالعدل في إدارة المجتمع ، وتوفر له السعادة بتحقيق حاجاته ورغباته .

٧- كشف البحث أن اللسانيات التداولية الحجاجية في الإعلام الزينبي يمكن أن تكون نظريةً أساسها وقوامها القرآن الكريم ، لاسيما وهي تحاكي « القيم والمبادئ « القرآنية ، ويمكن تسمية هذه النظرية « بالنظرية الأخلاقية .

الهوامش :

(١) ينظر : المبادئ الأساسية لفهم القرآن : للمودودي : ١٦

(٢) ينظر : نظريات الإعلام : د . محمود حسن إسماعيل : ٥٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٩ .

(٤) الإعلام الإسلامي المفهوم والخصائص : د . سيد محمد ساداتي الشنقيطي : ٧٦ .

(٥) الاحتجاج : للطبرسي : ٢ : ٢٧ .

(٦) ينظر : السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام : تأليف باقر شريف القرشي : ٣١٣ .

(٧) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : للطبرسي : ٦ : ١٦٤ .

(٨) ينظر : سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري : د . فواز منصور الحكيم : ١٧٣ – ١٧٤ .

(٩)الاحتجاج : ٢ : ٣٤ .

(١٠) ينظر : الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام : د . سمير محمد حسين : ٢٢ .

(١١)الاحتجاج : للطبرسي : ٢ : ٢٧ .
(١٢) عوالم العلوم والمعالرف والأحوال : الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني : ١٧ : ٣٧٣ .
(١٣) ينظر : المنظور القرآني لوظائف علم الاتصال : د . وداد غازي : ٦٥ .
(١٤) ينظر : الإعلام والمجتمع : د . غازي زين عوض الله : ١١١
(١٥) الاحتجاج : ٢ : ٢٧ .
(١٦) ينظر : الإعلان رؤية جديدة : د . ناجي فوزي خشبة : ٦١ .
(١٧) الاحتجاج : ٢ : ٢٧ .
(١٨) ينظر : الأسس النظرية والنماذج التطبيقية : د . عاطف عدلي العبد : ٢٣– ٢٥ .
(١٩) ينظر : من إضاءات حول الإعلام الإسلامي : د . عبد القادر طاش : ٣ – ٧ .
(٢٠)ينظر : الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر : ٣٩ – ٤٢ .
(٢١) ينظر : الإعلام في الإسلام : د . رفعت عارف الضبع : ٢٠ – ٢٦ .
(٢٢) سورة آل عمران : الآية : ١٧٨ .
(٢٣) الاحتجاج : ٢ : ٣٢ .
(٢٤) ينظر : السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام : ٣١١ .
(٢٥)سورة : آل عمران : الآية : ١٧٨ .
(٢٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢ : ٤٠٧ .
(٢٧) الاحتجاج : ٢ : ٣٢ .
(٢٨)السيدة زينب رائد الجهاد في الإسلام :٣٣٧ .
(٢٩) موسوعة العلوم السياسية : مجموعة مؤلفين : ١٠٢ .
(٣٠) الاحتجاج : ٢ : ٣٢ – ٣٣ .
(٣١) الاحتجاج : ٢ : ٣٣ .
(٣٢) ينظر : الإعلام والثقافة العربية : د . تيسير أبو عرجة :٣٦ .
(٣٣) الاحتجاج : ٢ : ٣٤ .
(٣٤) ينظر : الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي : ١٥٠ .

ثبت المصادر والمراجع

– القرآن مصدر العربية الأول .
١– الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي : د . إبراهيم أبو عرقوب ، ط ٥ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٢ م .
٢– الاحتجاج : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٢٠ هـ)، ط١ ،تعليقات: محمد باقر الموسوي الخرساني، منشورات ذوي القربى، قم ، ١٤٢٦ هـ .
٣– الأسس النظرية والنماذج التطبيقية : د . عاطف عدلي العبد ، (د . ط) ، دار الفكر ، القاهرة ، (د . ت) .
٤– إضاءات حول الإعلام الإسلامي : د . عبد القادر طاش ،كتاب الأمة رقم ٢٨ مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي ، قطر ، ١٤١١ هـ .
٥– الإعلام الإسلامي المفهوم والخصائص : د . سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط١ ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٩٨٦ م .
٦– الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر : أستاذ : عبد الله قاسم ، ط٢ ، علم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠١ م .
٧– الإعلام في الإسلام : د . رفعت عارف الضبع ، ط١ ، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة ، ٢٠١٤ م .
٨– الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام : د. سمير محمد حسين ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .
٩– الإعلام والثقافة العربية : د . تيسير أبو عرجة ، ط ١ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٠٣ م .
١٠– الإعلام والمجتمع : د. غازي زين عوض الله ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
١١– الإعلان رؤية جديدة : د . ناجي فوزي خشبة ، ط١ ، المكتبة العصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
١٢– سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري : د . فواز منصور الحكيم ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١١ م .
١٣– السيدة زينب « عليها السلام » رائدة الجهاد في الإسلام : تأليف باقر شريف القرشي ، ط١٠ ، دار المعارف – مؤسسة الإمام الحسين « عليه السلام»، النجف الأشرف ، ٢٠١٣ م .
١٤– عوالم العلوم والمعارف والأحوال : الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني(ت ١١٣٠ هـ) ، ط١ ، مدرسة ومؤسسة الإمام المهدي « عج » ، قم المقدسة ، ١٤٠٧ هـ
١٥– المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم : أبو الأعلى المودودي (ت ١٣٩٩ هـ) ، ط١ ، دار التراث العربي ، لبنان ، (د . ت) .
١٦– مجمع البيان في تفسير البيان : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، ط١ ، دار القارئ ، لبنان ، ٢٠٠٩ م .
١٧– المنظور القرآني لوظائف علم الاتصال : د. وداد غازي ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٣ م .
١٨– موسوعة العلوم السياسية : مجموعة مؤلفين ، (د . ط) ، إصدارة جامعة الكويت بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، (د . ت) .
١٩– نظريات الإعلام : د . محمود حسن إسماعيل ، ط١ ، المكتبة المصرية للمطبوعات ، القاهرة ، ٢٠١٣ م .


اقرأ باسم ربك



Al-Thakawat Al-Biedh Magazine

GENERAL SUPERVISOR
Alla' Al-Qassam
Director General of Research and studies directorate
Prof. tayız hatu alsharae

Editor in chief
Hussain Ali Mohammed Al-Hasani

Editor Manager

Edition Commission:
Prof. eabd alrida bahiat dawud
Prof. hasan mindil aleakili
Prof. nidal hanash alsaaeidaa
Ass.Prof. Aqeel Abbas Al-Rekan
Ass.Prof. safa eabdallah burhan
ma.da.mufaq subraa alsaaeidaa
ma.da. fadil muhamad rida alsharae
ma.da. Tariq Audda Marri
ma.da. Nozad Safar Bakhsh
Prof. nur aldiyn ‹abu lihyat / aljazayir
Prof. jamal shublaa / alardin
Prof. muhamad khaqanaa / ‹iiran
Prof. Mohammed Khaqani / Iran
Prof.maha khayr bik nasir / lubnan

Linguistic Correction
Ass.Prof. Ali Abdel Wahab Abbas

Translated into English By
Lamia jabbar Salman